



ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أوزان الأطباء ومكاييلهم

الدكتور مختار هاشم

في كتب التراث الطبي العربي فيضٌ من الكلمات الدالة على وزن أوكيل ، ويمكن درج هذه الكلمات في فئتين :

- فئة أولى تصدمك بغرابتها (كالقوطولي والقواثوس) فألفاظها ليست من العربية في مادّة ولا بناء ، وإذا بحثت عنها في معجمات اللسان العربي لم تجد لها أثراً فتستيقن من عجمتها ومن جهل العرب لها ، وإذا حاولت تحقيقها وقعت في حيص بيص ، فلا تدري أأنت تواجه كلمة واحدة رسمت بأشكال مختلفة تصحيفاً وتحريفاً أم كلمات متعددة التبست لما بين حروفها من تشابه . وقد يخطر ببالك أن تستنجد بقاموس الأطباء وناموس الألبّاء الذي لم يسبق القوصونيَّ أحدٌ إلى مثاله ولم ينسج على منواله فترجع بغير طائل . فهل تستمرّ في بحثك المضني أم تعزّي نفسك بأن نسخة الدواء الواردة في الكتاب الطبي القديم قد عفّى عليها الزمن ، ولابأس في زيادة مقدار العقّار أو نقصه ، بل يكفي أن تعلم من سياق النصّ أن اللفظة دالّة على وزن أو كيل .

- وفئة ثانية مألوفة في كتب الأدب والتاريخ مبذولة في معجمات اللغة مشروحة في قاموس الأطباء وناموس الألباء ، واذا غمض على فهمك شيء منها فإنَّ طلبه قريب ، خذ مثلاً (الدانق) ، (الدرهم) ، فإن

نصّ (لسان العرب) يفيدك :

١ ـ ان الدانِق والدانَق من الأوزان .

٢ ـ انه سدس الدينار والدرهم .

٣ ـ انه يدلّ مجازاً على الشيء التافه الحقير ، ففي حديث الحسن : لعن الله الدانق ومن دنّق ، كأنه أراد النهي عن التقدير والنظر في الشيء التافه الحقير . وابن الأعرابي عن أبي المكارم قال : الدَنيق والكيص والصَوص الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار ، فاذا كان الليل أكل في ضوء القمر لئلا يراه الضيف . فالدنيق هو البخيل الشحيح الجشِع الذي يجمع المال دانقاً فدانقاً ، ولايجود بشيء حتى ولابدانق . الأزهري : والتدنيق والمداقّة والاستقصاء : كنايات عن البخل والشحّ .

أقول :

ـ إذا كان الدانق من الأوزان فإن علينا أن نعرف ماوزنُه .

ـ وإذا كان سدس الدينار والدرهم فإن كان المقصود وزنها كان للدانق وزنان وإن كان المقصود قيمتها كان له قيمتان .

ـ دانق معرّب عن الفارسية دانه بمعنى حبّة بدون شك ، ولكن دراسة التدنيق بمعنى ضُمْر الهزال من مَرَض أو نَصَب تنبّهنا إلى حقيقة أخرى وهي القرابة الواشجة بين (دنق) و (دقّ) والنون من حروف الزيادة يمكن أن تدخل في المادّة حشواً .

ونصّ لسان العرب يفيدك أن :

الدِرْهَم والدِرْهِم : لغتان ، فارسي معرّب ملحق ببناء كلامهم فدرهَم كهجرَع ، ودرهِم بكسر الهاء كحِفرِد ، وقالوا في تصغيره دريهيم ، شاذّة ، كأنهم حقّروا درهاماً وإن لم يتكلموا به . قال الجوهري وربما قالوا درهام قال الشاعر :

لـو أنَّ عنـدي مـائتي درهـامِ   لابتعت داراً في بني حرام
وعشت عيش الملـــك الهمام   وسرت في الأرض بلا خـاتـام[1]

وجمع الـدِرهَم دراهِم ؛ ابن سيـدَه : وجـاء في تكسيره الـدراهيم ، وزعم سيبويه أن الدراهِم انما جاء في قول الفرزدق :
تنفي يداها الحصا في كل هـاجرة   نفي الـدراهيم تنقـادُ الصيـاريف
قال ابن برّي : شبّه خروج الحصا من تحت مناسمها بـارتفـاع الـدراهم عن الأصـابع اذا نُقِـدت . ورجل مُـدَرْهَم ، ولافعـل لـه ، أي كثير الـدراهم ؛ حكاه أبو زيـد ، قـال : ولم يقولـوا : دُرْهِمَ ؛ قـال ابن جنّي : لكنـه اذا وجد اسم المفعول فالفعل حاصل . ودَرْهَمَت الخبّازى : استدارت فصـارت على أشكال الدراهم ، اشتقوا من الدراهم فعلاً وإن كان أعجميـاً . قـال ابن جنّي : وأمّا قولهم دَرْهَمَت الخُبّازى فليس من قولهم رجل مُدَرْهَم .

أقول : الدرهم معرّب عن اليونانية (دراخمي) لاعن الفارسية .
ونفهم من كلام اللسان أن الدرهم قد عرفه العرب قـديمـاً وجرى اسمـه في تيّار العربية وعُومِل معـاملـة الكلمـات العربيـة الفصحى . وإذا كان ابن مكرّم قد أسهب في اشتقاق الكلمة فانه ذكر للـدرهم مـدلولـه الأول وأعني به النقد ، وأغفل مدلوله الثاني وأعني به الوزن .

من هذين المثالين يتبين لنا أن ألفتنا لهذه الألفاظ لاتعني علمنا بها ، بل إنها تعطينا شعوراً خادعاً بالمعرفة فنستنيم إلى مـاألفنـاه ونعفي أنفسنـا من مشقة البحث . فهذه الفئة الثانيـة من الكلمـات تضعنـا أمـام مشكلـة تُربي على مشكلـة الفئـة الأولى بـاعتبـار أنهـا ليست محصورة في نطـاق

(١) فضّلت روايـة الشعر كما جاء في التكلمة (درهم ، ٦ : ٢٠ ـ ٢١) على مـاجاء في اللسان .

استعمال الأطباء بل يمتد استعمالها إلى شتّى مرافق الحياة .

وإنني إذ أقدّم هذا البحث أعلم مدى جهدي القاصر فإذا لم يبلغ الغايةالمنشودة فحسبه أن يكون دعوة للباحثين إلى الإمعان في هذا السبيل .

وقبل مباشرة الموضوع لابدّ من تعداد عقبات تعترض سبيل الباحث :

١ ـ إذا راجعنا تاريخ المسألة وجدنا تلازماً بين مفهوم الوزن والكيل من جهة ، ومفهوم النقد من جهة ثانية ، فالدرهم ليس نقداً فحسب بل هو نقد ووزن في آن واحد . فهو من الأسماء المشتركة ، والاسم المشترك(٢) في اصطلاح اللغويين :

(ماله وضعان أو أكثر بازاء مدلوليه أو مدلولاته ، فلكل مدلول وضع) . ولزام على المعجمات ذكر كل مدلول على حِدَة اجتناباً لتداخل المدلولات وتفادياً للالتباس ومايفضي إليه من بلبلة .

٢ ـ كانت الأوزان والمكاييل في البلدان التي انتشرت فيها الحضارة الاسلامية ، تختلف بين إقليم واقليم بل بين كورة وكورة من الإقليم الواحد .

٣ ـ لم يكن وزن الدينار والدرهم باعتبارهما نقدين ثابتا على مرّ العصور الاسلامية ، بل اختلف باختلاف الزمان وتقلّب الدول .

لم تكن واحدة من هذه النقاط الثلاث خافية على أصحاب المعجمات العربية القديمة ، فكانوا يعلمون دلالة الدرهم على وزن معيّن وعلى نقد معيّن في آن واحد ، وكانوا يعلمون اختلافه باختلاف البلدان والعصور .

(٢) انظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي (الاسم المشترك) .

وأكتفي بايراد مثال واحد يوضح ذلك : جاء في لسان العرب (ثقل) :

« المثقال في الأصل : مقدار من الوزن ، أيّ شيء كان من قليل أو كثير ، فمعنى مثقال ذرّة وزن ذرّة ، والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة وليس كذلك . قال محمد بن المكرّم : قولُ ابن الأثير الناسَ يطلقونه في العرف على الدينار خاصّة قولٌ فيه تجوُّز ، فإنه إن كان عنى شخص الدينار فالشخص منه قد يكون مثقالاً وأكثر وأقلّ ، وإن كان عنى المثقال الوزن المعلوم ، فالناس يطلقون ذلك على الذهب وعلى العنبر وعلى المسك وعلى الجوهر وعلى أشياء كثيرة قد صار وزنها بالمثاقيل معهوداً كالترياق والراوند وغير ذلك . وزِنَةُ المثقال هذا المتعاملِ به الآن : درهمٌ واحد وثلاثة أسباع درهم على التحرير ، يوزن به ماأختير وزنه به ، وهو بالنسبة الى رِطْل مصر الذي يوزن به عُشرُ عُشرِ رِطْل » . فصاحب اللسان هنا ينعى على ابن الأثير تجوّزه ، وماأكثر مانجد في المعجمات العربية من تجوّز وغموض في موضوع الأوزان والمكاييل . ومَرَدُّ ذلك إلى أن المشكلة التي نعانيها اليوم ونشعر بخطرها لم تكن قد نشأت في زمانهم ، وأن التعبير عنها لم يكن يقتضي منهم الالتزام الصارم بالوضوح والدقّة المنشودين في هذا العصر ، فوحدات النقد من جهة ووحدات القياس من جهة أخرى كانت معروفة عند جمهور الناس ، وكان أولو الأمر والمحتسبون ساهرين على صحة عيار النقد سهَرَهم على إقامة الوزن بالقسط ، فلم تكن هناك مشكلة لغوية تؤرق ليلهم ، اللهم إلاّ في موضوع الأوزان والمكاييل الواردة في الحديث الشريف فإنهم كانوا ينقلون اجتهاد الفقهاء فيها ليكون القارئ على بيّنة من أمرها ، ولا يقع في وهمه أنها نفس الأوزان والمكاييل المحلية التي ألفها في بلده والتي قد تختلف عن الأوزان والمكاييل الشرعية .

ودار الزمان دورته وتقهقرت الحضارة الإسلامية وسادت الحضارة الأوربية في البلاد العربية وحلّ النظام المتري أو غيره من أنظمة القياس الأجنبي في بلادنا ، فباتت الأوزان والمكاييل القديمة أثراً بعد عين وأصبحت الكلمات التي تعبر عنها ألفاظاً مجرّدة ليس لها مايمثلها في الحياة اليومية بل أصبحت لغة غابرة تحتاج إلى من يفكّ رموزها ويفسّر معمّياتها .

وصدرت منذ النهضة العربية الحديثة حتى يومنا هذا معجمات عربية عديدة كان هاجسها الأول تسهيل إيجاد الكلمة بترتيب الموادّ على نسق أوربي ، واستخدام بعض الطرق الآيلة إلى تقديم مادّة لغوية غزيرة في حجم مقبول ، يُضاف إلى ذلك حسنات كثيرة كالتزويد بالصور وتجويد الطباعة .

ونقف هنا لنتساءل عن مدى التقدم في عرض المادّة اللغوية وإعطاء تعريفات تجمع بين الوضوح والدقّة . أقول مع الأسف إنها لم تقترب من الغاية إلاّ قليلاً ، ولإيضاح ذلك فاني أدعو القارئ إلى مراجعة كلمات الأوزان والمكاييل في معجم عربي حديث ، ثم مراجعتها في معجم عربي قديم .

ويقتضي الإنصاف أن استثني من هذا الحكم معجمَ متن اللغة تأليف الشيخ أحمد رضا فان ظهوره كان خطوة مباركة في طريق العمل المعجمي ويكفيه فخراً أنه عرّف الأوزان بلغة يفهمها أبناء هذا العصر ، وذلك بمقارنتها بالنظام المتري وسنأتي على ذكر التقديرات التي وضعها .

وبعد هذا التمهيد الموجز آخذ في بحثي فأذكر بعض مصادر الأوزان والمكاييل الطبية التي تيسرت لي مع عرض بعض نصوصها ، ثم أذكر

بعض تقديرات الأوزان والمكاييل في بحوث معاصرة ، وأخيراً أناقش ماورد في الفقرتين السابقتين وأعطي بعض النتائج التي توصلت إليها .

- ١ -

مصادر الأوزان والمكاييل الطبية

١ ـ ينقل ابن سينا في آخر كتاب القانون صفة الأوزان والأكيال من كنّاش الساهر[٣] وذلك في المقالة التاسعة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ، ومراجعتُها قريبة التناول إلاّ أنني أشير إلى سقط وقع في السطر الأول منها حيث جاء : قال : « القسط من الزيت ثماني عشرة أوقية ..... ومن الشراب ثمانون رطلاً » .

ويمكن استدراك هذا السقط بالرجوع إلى منهاج الدكان الآتي ذكره إذ جاء فيه : جوزة الجرّة الانطاكية (في المطبوع) جوزة الخمر الانطاكية (في المخطوط) فيها ثمانية وأربعون قسطاً ويقال يملؤها من الزيت اثنان وسبعون رطلاً .. الخ . وصواب المكيال الجرّة الانطاكية أو جرّة الخمر الانطاكية . بل يحتمل أن تكون كلمة انطاكية تحريفاً إذ جاء في منهاج الدكان أيضاً :

الدورق الطواليقي (في المطبوع) الدوق الإلطاليقي (في المخطوط)
ثمانية جراش (في المطبوع) ثمانية خراش (في المخطوط)
والصواب : الدورق الإيطاليقي ثمانية أخْواس .ولّما كان الخُوس

(٣) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٣٠٢) : أن يوسف الساهر كان حيّاً قبل ٢٩٥ هـ ، وان من آثاره الكنّاش . وذكر القفطي في أخبار العلماء باخبار الحكماء (ص ٣٩٢) أنه كان طبيباً في أيام الخليفة العباسي : المكتفي ، وكان مشهور الذكر ، مكباً على الطلب ...

يساوي ستة أقساط فالدورق الإيطاليقي italike[٤] يساوي الجرّة الإيطاليقية أي ثمانية وأربعين قسطاً .

٢ - وينقل ابن سينا أيضاً ذكر الأوزان والمكاييل منكنّاش يوحنّا بن سرافيون[٥] في المقالة العاشرة من الجملةالثانية من الكتاب الخامس ومراجعتها متيسرة أيضاً ولكنني ألفت النظر إلى ماقال في مطلعها : « قد يستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع لأني إنما ذكرت كل كيل ووزن وأردفته بما هو معروف به عند أصحاب اللغة في أبوابه إلاّ أن قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب » .

وفي هذا القول يعبّر ابن سينا عن موقفه من استعمال الأوزان والمكاييل التي نقلها تراجمة العرب عن اليونان إذ أعرض عن استعمالها وأردف كل وزن أو كيل بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية . ففي هذه الكلمات القليلة أرى دعوة إلى نبذ هذه الكلمانت الغربية التي مِزْتها في أول مقالي وجعلتها فئة أولى ، وألمحُ منها نزعة ترمي إلى وضع

---

(٤) إيطاليقي : نسبة إلى أقوام كانوا يقطنون شبه الجزيرة الايطالية وكانت لهم حضارة خاصة بهم ، وبعد توطّد الدولة الرومانية خضعوا لسلطانها ولم يعد لهم ذكر إلاّ قليلاً .

(٥) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٢٦١) : يوحنا بن سرابيون (القرن السادس الهجري) طبيب ، من آثاره كنّاشان في الطب .

وفي اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٨٠) : (يوحنا بن سرافيون) كان في صدر الدولة وجميع ماألفه سرياني . وقد نقل كتاباه في الطب إلى العربي وهما الكناش الكبير اثنتا عشرة مقالة وكتاب الكنّاش الصغير سبع مقالات

أقول : قول معجم المؤلفين (القرن السادس الهجري) يحتاج الى اعادة نظر لأن الحسين بن سينا الذي نقل عن الكنّاش امتدت حياته من ٣٧٠ هـ إلى ٤٢٨ هـ . والظاهر أن يوحنا الذي ترجم له معجم المؤلفين هو سميّ يوحنا سرافيون هذا .

منهج شامل لتعريب الاصطلاح الطبي ، وليته إذ ذكر الأوزان والمكاييل نقلاً عن يوحنا بن سرافيون أتبعها بمقالة مفردة يذكر فيها ماهو معروف عند أصحاب اللغة العربية مع مقابلتها بالأوزان والمكاييل اليونانية ، إذن لجنّب الباحثين في هذا العصر كثيراً من العناء ، لأن استخراجها من موسوعته الضخمة واستيقان قِيَمها أشبهُ بالغوص على اللآلئ في بحر لجّي . وكأني بابن سينا قد أدرك خطورة الازدواج في الاصطلاح العلمي ، إلا أن حياته الملأى بالأعمال ، والمضطربة بالأحداث لم تدع له فرصة يعالج فيها هذه المشكلة معالجة مستقلة . وفيما يلي مصدر ثالث تتجلى فيه صورة واضحة عن هذا الازدواج في الاصطلاح بل قل هذا الانفصام الثقافي في المجتمع العربي الواحد .

٣ ـ ومن مصادر هذا الموضوع كتاب مفاتيح العلوم . قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) في مقدمته : « دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله (يعني السيّد أبا الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي) يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ، متضمّنا مابين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة ، حتى إن اللغوي المبرّز في الأدب إذا تأمل كتابا من الكتب التي صنّفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأمّيّ الأغتم عند نظره فيه » .

وجعله في مقالتين : إحداهما لعلوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربيّة . والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

وإذا بحثت في هذا الكتاب عن الأوزان والمكاييل وجدت ذكرها في

موضعين : في الفصل الخامس (في الزكاة) من الباب الأول (في الفقه) يورد مكاييل العرب وأوزانها ، وفي الفصل السابع من الباب الثاني (في الطب) يورد أوزان الأطباء ومكاييلهم . وبهذا الصنيع تمّ الإنفصال بين علوم الشريعة وما يقترن بها من علوم العربية وبين علوم الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلَهي .

وبذلك جعل العلوم الأولى عربيّة ، وجعل العلوم الثانية عجمية أو يونانية على وجه الخصوص ، واعتبر العربَ عيالاً على اليونان في هذه العلوم . وليست هذه النظرة من ابتداع الخوارزمي بل إنها شنشنةٌ قديمة نعرفها من الشعوبيين . وكأني بالوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القِفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ يردّ على هذه النظرة الخاطئة في مقدمته فيقول : « اختلف علماء الأمم في أول من تكلّم في الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلَهي ، فكل فرقة ذكرت الأولَ عندها ، وليس ذلك هو الأول على الحقيقة ... » حتى يقول : « وقد عزمتُ بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلةٍ وأمة قديمها وحديثها إلى زماني .. » ثم يقول : « فاني رأيت ذلك من الأمور التي جُهِلت والتواريخ التي هُجِرت ، وفي مطالعة هذا اعتبارٌ بمن مضى وذكر لما سلف » (تاريخ الحكماء : ١) .

ولكنني أقول إن خطة ابن سينا باتباع الأوزان والمكاييل المعروفة عند أصحاب اللغة العربية لم يكتب لها الاستمرار والشيوع ، وخطة تقسيم العلوم إلى عربية وعجمية قد أخذت تزاحم الخطة الأولى حتى خلّفت آثاراً سيئة في معجمات اللغة العربية القديمة التي أهملت مواضعات الأطباء واصطلاحاتهم فقرّت بذلك أعين الشعوبيين ، إذ رأوا اللغوي المبرّز في الأدب لا يفهم شيئاً منها وكأنه أمّي أغتم . ولكنني أقول منذ الآن : إن

أوزان الاطبــاء ومكاييلهم في التراث العربي لا يمكن أن تفهم إلا في ضـوء الأوزان والمكاييـل الشرعيـة ، وهـذا الكاتب الخـوارزمي نفســه يقـول في أوزان الأطباء ومكاييلهم : وقد ذكرتُ مقدار الأوقيّة في باب الفقه .

٤ ـ في دار الكتب الظاهرية مجموع رقمه العـام ٤٧٣١ وجـدت فيـه : الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفـاظ المجهولـة . المؤلف أبو بكر محمـد بن زكريـا الرازي . عـدد أوراقـه ثـلاثــة من ١٢٥ ـ ١٢٧ ، الخـــط نسخيّ ، ويظهر أن ناسخه من عصر متأخر لجهله قواعد النحو .

٥ ـ وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة رقمها العـام ٨٥٥٦ عنوانهـا : منهـاج الـدكان ودستور الاعيـان ، المؤلف داود بن أبي نصر بن حفّـاظ ، ويقول الدكتور سامي حمارنة :إن داود بن أبي نصر جَمَعه لنفسـه ولولـده وأكملـه سنـة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ ميـلاديـة (فهرس مخطـوطـات دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة / دمشق ١٩٦٩ م ، ص : ٣٢٠) .

فرحت بـالعثـور على مصــدرين مخطـوطين في الأوزان والمكاييـل ، ولكن سرعان مـا شعرت بـالخيبـة عنـدمـا وجـدت أنها منقولان عن أصل واحد وأن عنوانها واحد :
البـاب الثـاني والعشرون في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم وألفـاظ مجهولة . وعندما قابلتُ نصها وجدته واحداً حتى في إقحام كلام لا علاقة له بالموضوع ، ففي حرف الباء تعريف لعشر كلمات : بستوقة ، بـاسل ، براز ، باطية ، بهر ، بواري ، بربخ ، بوليوس ، بارزليّن ، بحران .

ومن هـذا الاقحـام نشعر أن نـاقل النص طفيلي على صنـاعـة الطب ينقل بأمانةٍ كتابةً لا يفهمها ، ونتساءل كيف أبقى أبو المنى مؤلف كتـاب

منهاج الدكان هذه المادة الغريبة في باب الأوزان والمكاييل ولم يتناولها بالتنقيح .

ووقع اليّ كتاب الحاوي تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المطبوع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ـ الهند (ط ١ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م) فعنّ لي أن أبحث فيه عن أصل النصّ المتعاور فوجدت نفس العنوان في فهرس الجزء الثاني والعشرين منه حتى اذا تصفحت هذا الجزء بحثاً عن الأوزان والمكاييل لم أجد شيئاً . فيالها من أُحجيّة قد يجود الزمان يوماً بحلّها .

٦ ـ وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة مقاصد الأطباء لركن الدين مسعود بن حسن الطبيب . تم نسخ هذا الكتاب سنة ١٠١٦ هـ[٦] ، رقمه الخاص في فهرس الدكتور سامي حمارنة ٨٣ ط ، ورقمه العام في الظاهرية ٦٧٣٢ (فهرس دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة ، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨) .

وقد جعل المؤلف المقصد التاسع والعشرين من كتابه في الأوزان والمكاييل . واتخذ (لَ) رمزاً للمثقال ، و (مَ) رمزاً للدرهم .

هذا وقد وجدتُ على الصفحة الاخيرة من الكتاب جدولاً بالأوزان والمكاييل منقولاً من كتاب زبدة الحساب (؟) مع تقدير كل وزن أو كيل بالدرهم الشرعي والمثقال الشرعي والمثقال الصيرفي .

---

(٦) لم يأت صاحب معجم المؤلفين على ذكر كتاب مقاصد الأطباء ، وذكر الدكتور سامي حمارنة واضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) أن صاحب هذا الكتاب اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد .

٢
نصوص في الأوزان والمكاييل

وها أنا أعرض للقارئ الكريم الباب الثاني والعشرين في الأوزان والمكاييل منقولاً عن مخطوطة الظاهرية التي ذكرتها برقم ٤ ، ومقارناً بالباب الثاني والعشرين من منهاج الدكان في المخطوطة التي ذكرتها برقم ٥ ، وهما نص واحد في نسختين ، وتمتاز مخطوطة منهاج الدكان بخطها النسخي الرائع ، فقد كتبها بمدينة حماة بلحة النصراني الحموي في سنة ١٠٣٩ للهجرة .

ثم أورد المقصد التاسع والعشرين في الأوزان والمكاييل منقولاً من مخطوطة مقاصد الأطباء التي ذكرتها برقم ٦ .

(أ)

الباب الثاني والعشرون
في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة[٧]
لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ

حرف الألف

استار : زنة أربعة مثاقيل وثلث ، وقيل : أربعة مثاقيل . هذا الذي تحرر من بعد الاختلاف .

المن[1] الرومي : عشرون أوقية .

---

(٧) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « والفاظ مجهولة » . وقد أهملنا الاشارة الى التحريف والغلط الظاهرين .

(1) سيأتي تحديد وزن المن أيضاً في حرف الميم

المن المصري : اربعون استار[٨] . واستار هذا المن أربعة مثاقيل ودانقان[٩] .

القوطولي : سبع أواقي .

الدرخمي : مثقال . ووزن ذلك المثقال درهم وثمن[2] .

المسطرون[١٠] الكبيرة : ثلاث أواقي .

والصغيرة[١١] : ست درخميات .

اناب العسل : منوان .

واناب[3] الدهن : من واحد .

الهان[١٢] : خمسة وعشرون استاراً .

حرف الباء

باقلا[١٣] مطلقاً[4] : ثلث مثقال .

[باقلا مصرية : ثلثا مثقال][١٤] وهو اثنا عشر قيراطا .

---

(٨) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « استاراً » .

(٩) في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج « ودانقين » .

(2) سيعيد القول في مفتتح حرف الدال ، وسيذكر مختلف الاقوال في وزنه .

(١٠) في منهاج الدكان المطبوع الميطرون الكبير ، وفي منهاج المخطوط : « المسطورون الكبير » .

(١١) في منهاج الدكان المطبوع : « والصغير » . وفي المخطوط « الصغير » .

(3) اناب جاءت في المرتين مهملة الحروف في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج .

(١٢) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « الهميان » .

(١٣) وردت الكلمة في كل مرة في منهاج الدكان المطبوع : « باقلاة » وفي منهاج الدكان المخطوط « باقلايه » .

(4) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « بلا قايه ، وقن » ، ومعنى وقن انها غير مضافة الى شيء ، وقد جاءمثل هذا التفسير في حرف الدال عند حديثه عن الدورق .

(١٤) مابين حاصرتين ساقط من مخطوطة الرازي .

باقلا اسكندرانية : نصف مثقال وهو تسعة قراريط .

باقلا رومية : شامونا . والشامونا : غرما[5] ونصف . والغرما : ربع درهم ودانقان[١٥] .

بندقة : مثقال .

بستوقة : وهي زوير صغير . وقيل جرة خضراء . والأول أصح

باسل : هو الكريه المنظر .

باطية : هي جفنة كبيرة .

انبهر[١٦] : اي ضاق نفسه[١٧]

براز : هو الغائط[١٧]

بواري : حصر معمولة من القصب ، واحدتها بارية[١٧]

بربخ البول : مجاري البول[١٧]

بيولوس[١٨] : هو الغشي وتفسيره الجوع[١٧]

برح : هو عروق الصداع[١٩]

بحران : اذا كان المرض والطبيعة متصارعين ، وكانت الغلبة والقهر للطبيعة دفعت ذلك المرض إما باسهال أو برعاف أو بعرق أو بغيرها من أنواع الاستفراغات ، وكان بذلك سلامة العليل ، ويسمى بحرانا جيدا ، وان كانت الغلبة للمرض هلك العليل .

---

(5) جاءت العين في « غرما » مهملة في مخطوطي الرازي والمنهاج في المرتين .

(١٥) في منهاج الدكان المطبوع : « والغرما : درهم ودانقان » .

(١٦) في مخطوط الرازي « بهرا » .

(١٧) لم ترد الكلمة وتفسيرها في مخطوط المنهاج .

(١٨) جاءت في مطبوعة المنهاج : « بوليموس » .

(١٩) جاء في المنهاج المطبوع « بارزلين . هو عروق الصداع » . وجاءت في المنهاج المخطوط : « بارزنكين : هي عروق الصداع » وجاء في هامشها : « لين » .

حرف التاء

تمرة : أي مثقال ونصف .

تامقسطيا : هو ثلاثة مثاقيل .

حرف الثاء

ثلاث أصابع : مابين ثلث مثقال[٢٠] الى نصف مثقال . ويقال : مثقالين[٢١] اذا كانت الاصابع مضمومة .

حرف الجيم

جوزة مطلقا : سبعة مثاقيل

جوزة الملك : تسعة مثاقيل

جوزة الخمر[٢٢] الانطاكية : ثمانية واربعون قسطاً[٢٣] . وقيل : ملؤها من الزيت[٢٤] اثنان وسبعون رطلاً ، ومن الشراب ثمانون رطلاً ومن العسل مئة وستة ارطال وثلاثون رطلاً الى مئة واربعين[٢٥] .

جلقوس هريف : سدس مثقال ، ويقال : ثلاثة أثمان قيراط . ويقال : ربع قيراط وثمن قيراط[٢٦] .

جوص ، ويقال : جولوس : فيه ثمانية أقساط . والاطيل[٢٧] : ستة

---

(٢٠) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « مابين ثلاثة مثاقيل ... » .

(٢١) جاءت في منهاج الدكان المطبوع : « مثقالان » .

(٢٢) في منهاج الدكان المطبوع : « جوزة الجرة ... » .

(٢٣) في منهاج الدكان المخطوط : « فيها ثمانية وأربعون قسطا » .

(٢٤) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ويقال : يملؤها من الزيت ... » .

(٢٥) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ومن العسل مئة وستة وثلاثون رطلاً إلى مئة وأربعين رطلاً » .

(٢٦) ربع قيراط وثمن قيراط هو ثلاثة أثمان قيراط فهما قول واحد لاقولان .

(٢٧) في المنهاج المطبوع : « والاطليل » .

أقساط . ويقال : تسعة ارطال وهو الحق .

جوزة ايضا : اربعة عشر شامونا .

حرف الحاء

حمصة : ربع درهم ، أو ربع مثقال . وقيل : ثلث مثقال ، أو ثلث درهم .

حرف الخاء

خروبة : وزن أربع حبات ، ويقال : ثلاث حبات ونصف

خيا[٢٨] الكبير : هو ثلاث أواق .

والصغير : ستة مثاقيل .

خاليفي[٢٩] : هو ثلاثة اقساط . بالقسط الرومي .

خروس[٣٠] : وهو ستة أقساط . والقسط : سبعة أرطال ونصف[6] .

والرطل : اثنتا عشرة اوقية .

حرف الدال

درخمي[7] : هو مثقال ، ويقال : درهم ودانق ، ويقال : ثمانية عشر قيراطا[8] . والمثقال أعم وأصح . وقيل : هو الدرهم الرومي وهو خمس عشرة خروبة . وهو أيضا : درهم وثلث[٣١] درهم بالدرهم الأندلسي .

دانق : هو سدس درهم ، وعند اليونانيين هو ربع درهم .

---

(٢٨) في منهاج الدكان المخطوط : « خثا » بثاء مثلثة .

(٢٩) في منهاج الدكان المطبوع : « خالسقي » بسين مهملة وقاف ، وفي منهاج الدكان المخطوط : « خالسفي » بسين مهملة وفاء .

(٣٠) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « خروش » بشين معجمة .

(6) سيأتي تحديد وزن القسط في حرف القاف .

(7) سبق ذكره في حرف الألف .

(8) ثمانية عشر قيراطاً تساوي مثقالاً ، كما نص على ذلك في حرف الباء .

(٣١) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط « وثلثا درهم » بتثنية ثلث .

دخل[٣٢] : هو خمس عشرة خروبة وهو ثمانية عشر قيراطا . يكون درهم ونصف دخلا .

والفخثيج[٣٣] : درهم واربعة اعشار ، ويقال ستون حبة بحبة الفضة[١٧] .

دورق : قيل ان الدورق الالطاليقي [ثمانية][9] حراس[10] .

والخراس : ستة أقساط رومية[11]

دورق - وقف غير مضاف الى شيء آخر - : رطلان بالبغدادي ، والرطل البغدادي : مئة وثلاثون درهم . وهريف من[٣٤] .

حرف السين

سكرجة : ستة أساتير وربع استار .

[سطل : استاران][٣٥] .

سفة : من سفوف المعدة ، مثقالان .

حرف الصاد

صدفة كبيرة : أربعة عشر شامونا

[صدفة صغيرة : سبعة شوامين][٣٦]

صاع : عند الروم عشرة أقساط ، وعند العرب [أربعة][٣٦] أمداد ، وزنها خمسة ارطال وثلث بالبغدادي .

---

(٣٢) في منهاج الدكان المطبوع : « دخل درهم » .

(٣٣) جاءت مهملة الحروف في مخطوطة الرازي .

(9) مابين الحاصرتين من المنهاج المطبوع .

(10) هي بالسين المهملة في مخطوط الرازي وبالسين المعجمة في المنهاج المخطوط والمطبوع .

(11) سبق ذكر ذلك في حرف الخاء (كلمة : خروس) .

(٣٤) هكذا وردت في الأصل ، وفي منهاج الدكان « وهريف » .

(٣٥) مابين الحاصرتين مما تفردت به مطبوعة المنهاج .

(٣٦) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

حرف الضاد

ضارفة[٣٧] : هي اثنا عشر قسطا

ضرس : هو مثقالان

[حرف الغين[٣٨]

غرما : يقال انها ربع درهم ودانقان][٣٦]

حرف الفاء

الفافخ[٣٩] : هو عشر درخميات اي عشرة مثاقيل

فيح[٤٠] : وعاء كبير برسم الحر[٤١] كيله حول قنطار بالمصري .

حرف القاف

قسط العسل : رطل ونصف

قيراط : أربع شعيرات

قراقوس[٤٢] : ثلاث أواق

قراس[٤٣] : اوقية ونصف

---

(٣٧) جاءت « ضادفة » بالدال في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

(٣٨) في مخطوط المنهاج : بالعين المهملة ، وكذلك « عرما » ، وبالغين المعجمة رواية المنهاج المطبوع .

(٣٩) وردت في مخطوط المنهاج : « فيح » وفي مطبوعه « فتح » .

(٤٠) الحرف الثاني مهمل في مخطوط الرازي وهو تاء بمثناة فوقية) في مطبوع المنهاج وهو ياء (بمثناة تحتية) في مخطوط المنهاج .

(٤١) في مطبوع المنهاج : « فرسيم الحر : كيلة نحو النصف قنطار مصري » .

(٤٢) في مطبوع المنهاج : « قرانوش » بالنون والشين المعجمة . وسقطت من مخطوط المنهاج .

(٤٣) هي « قراش » بالشين المعجمة في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

قرهراني[٤٤] : تسع أواقي

قرالوس[٤٥] : اوقية ونصف

[قسط[12] : هو ثلاثة أرطال وعند بعضهم أربعة أرطال][٤٦]

قسط رومي : بالكيل ، رطلان . وبالوزن ، رطل وثلثا[٤٧] رطل .

حرف الكاف

كيلجة : رطل ونصف بالبغدادي ، وهو الوزن المصري ايضا . وقيل ان الرطل البغدادي مئة وثلاثون درهما . وهو نصف من[٤٨]

حرف الميم

[ملعقة كبيرة : اربعة مثاقيل][٤٩]

ملعقة صغيرة : مثقالان

ملعقة الدار : مثقال أو درهم .

[من[13] : وزنه مئة وستون درهما][٥٠]

---

(٤٤) هي « قرطوبي » في مطبوع المنهاج ، و « قرطولي » في مخطوط المنهاج ومر في حرف الالف باسم القوطولي وزنها هناك سبع أواقي والسبع والتسع كثيرا ماتصحّف احداهما الى الاخرى على يد ناسخ جاهل .

(٤٥) هي « قاروش » في مطبوع المنهاج ، وسقطت من مخطوط المنهاج .

(12) انظر ماجاء في تحديد وزنه في كلمة « خروس » .

(٤٦) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(٤٧) في مطبوع المنهاج « وثلث رطل » .

(٤٨) في مطبوع المنهاج : « وهو من » .

(٤٩) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(13) سبق تحديد وزن المن في حرف الالف .

(٥٠) مابين الحاصرتين تفرد به مخطوط الرازي .

حرف النون

نوايه : ثلث مثقال[٥١] ، ويقال ستة قراريط ، ويقال : خمسة دراهم كيلاً .

[ويقال : ثلثا درهم ، ويقال : نصف درهم كيلا][٥٢]

نيطل ، ويقال ناطل : اثنا عشر مثقال . وهو اوقية ونصف . وهو ستة عشر درهما الا ثلثاً كيلا .

☆ ☆ ☆

هذا وقد نقلت النص بعجره وبجره ولم أتعرض له بتصحيح ، فالمقام لايتسع لمثل هذا الصنيع ، ويمكن القارئ المتبصر أن يكشف كثيراً من التصحيف بالاستناد الى هاتين النسختين بالاضافة الى المطبوع من منهاج الدكان ودستور الاعيان . واكتفي بذكر أمثلة قليلة من التصحيف اهتديت اليها بعد لأي :

حرف الدال : والرطل البغدادي مئة وثلاثون درهماً وهريف .

وهريف ، صوابها : وهو نصف [منّ]

حرف الضاد : ضادفة ، ضارفه : هي اثنا عشر قسطاً

هي تصحيف الكلمة اليونانية دودكاس dôdekas بمعنى (دزينة) او اثني عشرية

حرف الفاء : الفافح : عشر درخميات .

هي تصحيف الكلمة اليونانية ديكاس . dekas اي مجموعة عشرة ، فانظر كيف تحولت الدال ألفاً والياء لاماً والقاف

---

(٥١) في مخطوط المنهاج ومطبوعه : « ثلثا مثقال » .

(٥٢) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

فاءً والسين (فح)

فيح : وعاء كبير برسم الحر (؟) كيله حول قنطار بالمصري

هو تصحيف فالج أو فِلْج : مكيال ضخم معروف .

(ب)

المقصد التاسع والعشرون في الأوزان والمكاييل من كتاب مقاصد الأطباء

لركن الدين مسعود بن حسين الطبيب

حرف الألف

أوقية : سبعة مثاقيل .

استار : أربعة مثاقيل ونصف .

ابولو : ثلاثة قراريط .

اوبولوس : دانق .

ابريق : خمسة أرطال

اكسوبافن : وزناً خمس مثقال وكيلاً من الزيت ثماني عشر مثقالاً .

[اردب ، بالكسر مشدد الباء : مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً . ومنّ أربعة وستون منا والهمزة فيه زائدة](٥٣) .

[اناب من العسل منوان ومن الدهن من واحد](٥٣)

حرف الباء

الباقلاة : ثلث مثقال . الباقلاة المصرية : أربعة أخماس

(٥٣) مابين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

الباقلاة الاسكندرية : نصف لَ

بندقة : لَ ، وقيل درهم .

حرف التاء

ترمسة : قيراطان .

حرف الثاء

ثلاثة أصابع : مثقالان .

حرف الجيم

جوزة مطلقة : سبع لَ والجوزة النبطية لَ

جرّة : الجرة المطلقة أربعة وعشرون قسطاً ، وقال الإسرائيلي : ثمانية وأربعون قسطاً . والجرة الصغيرة أربعة أقساط .

حرف الحاء

حمصة : ثلث مَ حرنه[٥٤] قبضة يملأ الكف .

حرف الخاء

خرنوبة : أربع حبات .

حرف الدال

درخمي : لَ

دانق : سدس لَ

درهم : الدرهم التام ستة دوانيق ، واثنا عشر قيراطاً ، وأربعة وعشرون طسوجاً ، وثمان وأربعون حبة .

دورق : قيل عند الروم ثلاثة أرطال ، وقيل : رطل . والدورق الصغير نصف رطل . وقيل : الدورق الكبير بالعراق أربعة أرطال ، والصغير رطلان .

دينار : لَ وثلث .

دستجه : قبضة تملأ الكف .

(٥٤) كذا وردت اللفظة في الأصل مهملة ، ولعلها « حزمة » .

حرف الراء

رطل : الرطل بالبغدادي اثنا عشرة أوقية ، وبالأساتير عشرون استاراً ، وبالمثاقيل تسعون مثقالاً ، وبالدراهم مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع مَ قال ابن سرابيون : اعلم أن الرطل من العسل أثقل من الرطل من الشراب بمقدار ربعه وربما فضله بمقدار الربع او العشر أيضاً ، والرطل من العسل أثقل من الرطل من الدهن بمقدار النصف ، والرطل من الشراب أثقل من الرطل من الدهن بمقدار التسع .

حرف السين

سامونا : نصف لَ

سكرجة : قال الشيخ : ستة أساتير وربع ، وقال الإسرائيلي : السكرجة الكبرى ست أواقي ، والصغرى ثلاث أواقي . وقال الخجندي : السكرجة الكبيرة ويسمى الصدفة أيضاً هي تسع أواقي ، والسكرجة المطلقة ستة أساتير وربع أستار ، والسكرجة الصغيرة ثلاث أواقي .

حرف الصاد

الصدفة الكبيرة : أربعة عشر فلساً والصدفة الصغيرة : سبعة أفلس .

حرف الطاء

طسوج : حبتان ونصف .

طاليطون : مئة رطل .

حرف الغين

غرامى : يقال اوبولوسين ، ويقال : دانق ونصف إلى دانقين .

حرف الفاء

فيمون : مثقالان ونصف .

[الفلس : وزنه غرامى ونصف][٥٥]

حرف القاف

قسط : قال الشيخ عند الروم عشرون أوقية ، وقال الإسرائيلي : بالكيل رطلان ، وبالوزن رطلان وثلثا رطل ، وعند العطارين أربعة وعشرون أوقية .

قوطولي : قال الشيخ : سبعة أواق . وقال : الإسرائيلي : بالكيل رطل ، وبالوزن عشر أواق . وقال الخجندي : من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاثة عشر أوقية .

قنطار : مئة رطل .

قفيز : خمسة مكاييل[٥٦] ، و [هي] بالمن خمسة وعشرون مناً ، وبالكيلجة أربعة وعشرون كيلجة .

قيراط : قيل ثلاث حبات ، وقيل جزء من أربعة وعشرين جزءاً من المثقال .

قدح : رطل وربع

[القواثوس : أوقية ونصف][٥٥]

حرف الكاف

كف : ستة مثاقيل .

كوز : ستة أرطال .

كيلجة : خمسة أرطال وقيل منا وسبعة أثمان منا .

كثونافن : ... ونصف مثقال وزعموا قوم أنه اثنا عشر درهماً .

---

(٥٥) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل .

(٥٦) كذا الأصل ولعلها تحريف مكاكيك جمع مكوك .

حرف الميم

مثقال : درهم ونصف .

من : الكبير أربعة أرطال والصغير رطلان وعند جالينوس مئة مثقال بالوزن في الأشياء اليابسة .

مسطرون : الكبير : ثلاث أواق . مسطرون الصغير : ستة لَ

ملعقة : من الأدوية لَ وقيل مثقالان ، ومن العسل أربعة مثاقيل . وقيل الملعقة الكبيرة نصف أوقية والصغيرة ثلاثة دراهم .

[المكوك : مكيال وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة : منا وسبعة أثمان منا](٥٧)

[والمنا : رطلان والرطل اثنا عشرة أوقية ، والأوقية استار وثلثا أستار ، والأستار أربعة مثاقيل ونصف المثقال ودرهم وثلثة أسباع مَ . والدرهم ستة دوانيق](٥٧) .

حرف النون

نواة : دانقان .

نيطل وناطل : اثنا عشر مثقالاً ، وقال الخجندي : أوقيتان ، وفي مفتاح الطب : هو سبعة مَ .

حرف الواو

... : ... وسبعون مثقالا ونصف .

حرف الياء

يمينا : ثلاثة أرباع الأوقية أو مثقالان ونصف .

---

(٥٧) مابين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

٣

وحدات الوزن وما يعادلها في النظام المتري عند باحثين معاصرين

الوحدة	ما يعادلها بالغرامات		ملاحظات
	في معجم متن اللغة	في فهرست وحدات الوزن (ص ٨٦) الذي اعدّه الدكتور . م . ا . الخاروف	
درهم بغلي	(٦٤ حبة) ٣,٢٠٧٣٦٢	٣,٧٧٦	
		لوزن نقد الفضة ٢,٩٧٥ ـ للوزن المجرّد ٣,١٧١	
درهم شرعي	(٤٨ حبة) ٢,٤٠٥٥٢٢		
درهم طبري	(٣٢ حبة) ١,٦٠٣٦٨١		
درهم مصري		٣,١٢٥	الدرهم الذي كان مصطلحا عليه في سورية يساوي ٣,٢٠ غراما تقريباً
الحبّة	٠,٠٥٠١١٥٠		
الحبة الشرعية من درهم النقد الشرعي		٠,٠٥٨	
الحبة الشرعية من الدينار الشرعي		٠,٠٥٩	

الوحدة			ملاحظات
الحبة الشرعية من المثقال الشرعي لوزن الكيل		٠,٠٦٢	
المثقال الشرعي للوزن المجرّد		٤,٥٣	
المثقال الشرعي لوزن النقد		٤,٢٥	
المثقال الشرعي	٣,٤٣٦٤٦		
المثقال العراقي	٤,٢٠٤		
المثقال الشامي الصيرفي	٤,٨١١		
الأوقية الشرعية لوزن الفضة		١١٩	تساوي ٤٠ درهماً لوزن الفضة
الأوقية الشرعية لوزن الذهب		٢٩,٧٥	تساوي ١٠ دراهم لوزن الذهب
أوقية (الرطل البغدادي)[٥٨]		٣٤	
الأوقية عند ابن سينا	٢٤,٠٥		
الأوقية الطبية	٢٥,٧٧		
الرطل الشرعي (البغدادي)	٣٠٩,٢٨١٤	٤٠٨	الباحثان متفقان على أنه يساوي ٩٠ مثقالا شرعيا أو ١٢٨ درهما واربعة أسباع الدرهم .

(٥٨) الأوقية تساوي ٣٣,٨ غراماً برأي محققي كتاب الصيدنة لابي الريحان البيروني المطبوع في كراتشي سنة ١٩٧٣ م .

هـذا اللوح يظهر اختـلافـاً كبيراً بين بـاحثين معـاصرين ولابـد من استقراء نقاط الاختلاف وتبين دواعيه .

١ ـ حقق الدكتور محمد احمد إسماعيل الخـاروف الأستـاذ المسـاعـد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة كتاب الايضاح والتبيان في معرفـــة المكيـــال والميزان لابي العبّـــاس نجم الـــدين بن الرفعـــة الانصاري(٥٩) ، وبنى تقديراته على أحكام هذا الكتـاب الـذي يعـدّ مفخرة من مفاخر العلوم الإسلامية ، ففيه فهم جديـد لمعنى إيفـاء الكيل والميزان بالقسط ، وفيه تقنية لم يكن من الممكن تجـاوزهـا في ذلـك العصر تهـدف إلى السُّمو الى أعلى درجـة من الـدّقـة كاستخـدام سنجـات تـزن عـدداً من حبّات الخردل ، وفيـه نزعـة عـارمـة لوضع معـايير ثـابتـة في جميع البلاد الإسـلاميـة ، فحـدّد الـدرهم والمثقـال الشرعيّين ومـا بني عليهما من أوقيّـة ورطل . وذكر ابن الرفعة كيف جرى تقدير الصاع النبوي :

« قـد ذكر أصحـابنـا : أن الخليفـة هـارون الرشيـد حـجّ ومعـه أبـو يوسف رحمهما الله تعالى ، فلمّا دخلا المدينة جمع بينه وبين الامـام مـالـك فسأل أبو يوسف مالكاً عن الصاع فقال : « خمسة أرطـال وثلث » فـأنكر أبو يوسف ذلك لأن أبا حنيفة يرى « انه ثمانية ارطال » فاستدعى مالك رضي الله عنه أهل المدينة وسأل كل واحد منهم أن يُحضر معـه صـاعـه ، فاجتمعوا ومع كل واحد منهم صاعـه يقول : هـذا ورثتـه عن أبي . وحـدثني : « انـه ورثـه عن جـدّي وانـــه كان يخرج بـــه زكاة الفطر الى النبي ﷺ »

(٥٩) نجم الدين بن الرفعة الانصاري (٦٤٥ هـ ـ ٧١٠ هـ) ولد في مصر القـديمـة وبهـا نشأ وترعرع ودرس مختلف العلوم وتخصص في الفقه وخاصة الفقه الشافعي ودرّس في المـدرسـة المعزّية وأخيراً أسندت إليه مهمـة من أهم المهـامّ في حيـاة المجتمع الاسلامي وهي (تولّي حسبـة مصر) وظل يمارس عمله هذا مدة تزيد على ثمانية أعوام ولم يتركه الاّ في مرض وفـاتـه . طبع كتابه الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان بدمشق (١٩٨٠ م) .

فوزنه الرشيد فاذا هو خمسة ارطال وثلث بالبغدادي . فرجع أبو يوسف إلى هذا لظهوره واشتهاره في المدينة » .

فتأمل هذه المأثرة في التقييس ووضع المعايير ، ونحن اذا تأملنا فهرست وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري الذي وضعه الدكتور الخاروف في آخر كتاب الايضاح والتبيان (ص ٨٧) ، وفيه (الصاع - وحجمه ٢,٧٥ لتراً - والمدّ والفَرَق والقفيز والجريب) خرجنا منه بنتيجة مدهشة اذ تتجلى لنا حقيقتان :

١ - ان هذه المكاييل تمثل منظومة متكاملة ، النسبة بينها اثنا عشرية .

٢ - كانت هذه المكاييل واحدة في الجزيرة العربية ومصر والعراق وان اختلفت فالاختلاف ظاهري فقط . ولا يسعني في هذا المقام أن اشرح هذه الفكرة .

لم أنوه بكتاب ابن الرفعة وتحقيقه القيّم تأييداً لصحة رأيه في المثقال ، فقد أجمعت المصادر كلها على أن المثقال الشرعي لوزن النقد لا يختلف عن وزن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان في سنة ستٍ وسبعين للهجرة ، وتحتفظ المتاحف بعيّنات منه ووزنه أربعة غرامات وربع غرام ، وما سمّاه الشيخ أحمد رضا بالمثقال العراقي قريب منه ، وتذكر المراجع ان القيصر قسطنطين أمر باستخدام سنجة للوزن المجرّد على وزن أحد السوليدوسات solidus انتشر استعمالها في الدولة البيزنطية وكان وزنها ٤,٥٣ غراماً .

والرطل الشرعي للوزن المجرّد أو ما سمّاه صاحب زبدة الحساب (الرطل الطّبي) والرطل الذي عرّفه الخوارزمي بانه نصف منا يعادل ٩٠ مثقالاً للوزن المجرّد اي بوزن ٤,٥٣ وحاصل هذا الضرب ٤٠٧,٧ أو ٤٠٨ غراماً كما ذكره الدكتور خاروف لاحتمال اكتفائهم برقمين بعد

الفاصلة . وقولنا إن القيصر قسطنطين أمر باستحداث سنجة على وزن أحد الدنانير التي كانت شائعة في عهده ، وإن المثقال الشرعي يعادلها في وزنه قد يوهم ان الرطل الشرعي بيزنطي الأصل والواقع عكس ذلك فان هذا الرطل قديم عند العرب يرجع الى عهد البابليين ، فقد جاء في تذكرة أولي الألباب تأليف داود الانطاكي : (ترياق) ... ونهوا أن تمسّه حائض ، وأمروا أن يكون تسعة وعشرين رطلاً بالبابلي وثلث رطل وهي ألفان وستمئة واربعون مثقالاً ولعله لخاصية في ذلك كالطلّسمات .

اقول : اذا قسمت عدد المثاقيل على تسعين حصلت على عدد الأرطال . وليس من المستبعد أنهم صاغوا دينارا وزنه جزء من تسعين جزءاً من هذا الرطل المعروف منذ القِدَم . كما أنك اذا قسمت هذا الرطل على ٩٦ حصلت على وزن الدينار العربي الذي طبعه عبد الملك بن مروان بوزن ٤,٢٥ غراماً . والعدد ٩٦ أربعة أضعاف العدد (٢٤) الذي تقوم عليه المقاييس البابلية .

٢ ـ أما الدرهم لوزن نقد الفضة والدرهم الشرعي للوزن المجرّد فان الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف استنتجها من المثقال الشرعي لوزن النقد ، والمثقال الشرعي للوزن عموماً بالاستناد الى نسبة الدرهم الى الدينار اي $\frac{٧}{١٠}$ وهذه النسبة مجمعٌ عليها في جميع المراجع العربية ، ويذكرها الشيخ أحمد رضا بقوله : الدرهم سبعة اعشار المثقال . ولكنه يجعل الدرهم الشرعي ٤٨ حبة لا ٥٠,٤ كما هو معروف عند الفقهاء .

٣ ـ الحبّة عند الدكتور الخاروف لها ثلاثة أوزان مختلفة بتقسيم درهم النقد الشرعي على ٥٠,٤ والمثقال الشرعي والدينار الشرعي على ٧٢ ومعنى ذلك ان الحبة جزء من أوزان هذه الوحدات وليس لها وزن ثابت . أما الشيخ أحمد رضا فينطلق من المثقال الشامي الصيرفي الذي يعتبره ٩٦

حبة ويستخرج منه وزن الحبّة فتكون ٠,٠٥٠١١٥٠ من الغرام ، ويعتبر الدرهم الشرعي نصف المثقال الصيرفي اي ٤٨ حبّة .

والحق ان تعدّد اوزان الحبة يبعدها عن أن تكون وزناً معروفاً يعتمد عليه ، ويجعلها جزءاً تابعاً من أوزان اخرى . وذكر الدكتور ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الحنفية كما ذكر ثلاثة أوزان مختلفة للحبّة عند الشافعية والحنابلة والمالكية . وجاء في كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : المثقال مئة شعيرة ، هذا على رأي المتأخرين وسنجة اهل الحجاز وأكثر البلاد ، وأما على رأي المتقدمين وسنجة أهل سمرقند فالمثقال شعيرة وتسعة عشر قيراطاً (اقول انه يعتبر القيراط خمس شعيرات وهذا خلاف المألوف عندنا) . وفي بحر الجواهر : المثقال بحساب الشعيرة : ٩٦ شعيرة . فلا بدّ اذن من ان يكون للحبّة وزن ثابت وقد استخرج الشيخ أحمد رضا هذا الوزن من المثقال الشامي الصيرفي واستنتج منه وزن الدرهم الشرعي ، واستنتج من هذا الوزن وزن المثقال الشرعي فكان دون الواقع بكثير .

وقد قمت بدراسة متكاملة للأوزان استناداً الى المعطيات العربية الإسلامية أدّت بي إلى تحرير وزن الحبّة فكان أقل مما قرّره الشافعية والحنابلة والمالكية ، واكثر مما قرّره فقهاء المذهب الحنفي . وشأن هذا التقدير في التوسط شأن تقدير الشيخ أحمد رضا إلاّ انه خالفه برفع وزن الحبّة الى ٠,٠٥٣١٢٥ من الغرام . ولم أبلغ هذه النتيجة إلا بعد حلّ عدة إشكالات :

أ ـ حقيقة وزن الاستار وقد اختلف فيه القدماء[٦٠] وحاول عالم من

---

(٦٠) انظر : الاستار في النصوص التي سبق عرضها .

علماء المشرقيات في دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة العربية تفسير هذا الاختلاف ولكنه لم يحلَ بطائل .

ب ـ حقيقة وزن المثقال وهل هو واحد وأن الاختلاف راجع إلى الاختلاف في كمية التقريط كما رأى العالم المصري مصطفى الذهبي أم أن هناك مثاقيل متعدّدة كان التقريط المختلف تعبيراً عن اختلاف أوزانها .

ج ـ ماوزن القيراط وكم حبّة يحوي القيراط الواحد علماً أن هناك اختلافاً في هذا الأمر .

٤ ـ جاء في معجم متن اللغة ان أوقية الرطل البغدادي والأوقية الطبية تزن كلتاهما ٢٥,٧٧ وقد ثبت أن الأوقية الطبية لاتختلف عن الأوقية الشرعية ، ولكن هذا الوزن دون الحقيقة كما أثبتها الدكتور الخاروف . وقوله إن الأوقية عند ابن سينا ٢٤,٠٥٥ ذو معنى كبير ولاأدري كيف وصل إلى هذا التقدير ولكن من الممكن أن يكون ابن سينا قد عرف رطلاً ذا ست عشرة أوقية ، فتكون كل أوقية منه قريبة في وزنها لما ذكر وسيأتي ذكر هذا الأمر في الفقرة التالية .

٤

تبيان الأوزان والمكاييل في الطب العربي
مراجعة وتعليق

طالنطون

قال الخوارزمي : طالنطون : وزن مئة وعشرين رطلا بالرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية .

وقال مسعود : طاليطون : ... رطل .

وفي عبارة مسعود تصحيف وسقط .

أقول : لم يختلف نظام الأوزان في اليونان القديمة فكان الطالنطون Talanton ستين منا Mna ، والمنا يساوي خمسين ستاتيراً Statèr أو مئة درخمي drachme والدرخمي تساوي ستة أبولوسات Obolos .

وهذا الخلط بين النظام العَشْري والاثنا عشري يشهد بان نظام الوزن اليوناني راجع الى الشرق عند الكلدانيين والاشوريين .

ومن دلائل هذا الاصل وجود سلسلتين من الأوزان احداها ضعف الأخرى تماماً كما كان الشأن عند الكلدانيين والاشوريين . فكان اساس الوزن القوي طالنطون يزن ٦٠,٥٥٢ كيلو غراماً وعليه بُني النظام الفوقائي عند اليونان . وكان الوزن الضعيف أو الطالنطون الذي يزن ٣٠,٢٧٦ اساسَ النقد الذهبي الذي يسمّى دُوريّاً dorique ، ولكن كان هناك أنواع مختلفة من الطالنطونات وذلك باختلاف الأزمنة والمدن ، حتى ساد النظام الأتّيقي attique بعد أن اعتمده الاسكندر المقدوني وانتشر في كل العالم تقريباً ، وكان الطالنطون منه يزن ٢٦,١٦٠ كغ والمنا ٤٣٦ غ والستاتير ٨,٧٣ والدرخمي ٤,٣٦ غ ، وفي العهد الروماني ذكروا ما يعادله الطالنطون من الأرطال الرومانية فكان ثمانين وثُلْثين أو ثلاثة وثمانين وثلثاً أو اثنين وسبعين باختلاف الأقوال وكان السوليدوس الذهبي الذي ضربه قسطنطين يساوي اثنان وسبعون منه رطلاً وتعادل قيمتها ستة آلاف قطعة نحاسية تزن طالنطوناً بل سمّيت القطعة الذهبية أحياناً بهذا الاسم[٦١] .

منا وقد يقال منّ

قال الخوارزمي (مكاييل العرب وأوزانها) : المنا وزن مئتين وسبعة

---

(٦١) انظر talent في موسوعة Universalis (thesaurus) .

وخمسين درهماً وسُبع درهم ، وبالمثاقيل مئة وثمانون مثقالاً ، وبالأواقي أربع وعشرون أوقيّة .

وعند اليونان : يزن المنا الأتيقي ٤٣٦ غ ، ومنا بيلوبونيز ٦٢٨ غ ، والمنا الواحد يزن مئة درخمي[٦٢] .

والحقيقة انه يجب التميز بين المنا عند العرب وبين المنا عند غيرهم من الأمم فإن ابن سرافيون يقول : المنّ الرومي عشرون أوقية وايضاحاً لذلك أقول :

عرفت روما في العهد الروماني خمسة أنواع من المنا :

١ ـ منا يزن ستّ عشرة أوقية رومانية (أونسة) ، أو رطلا وثلث رطل ويدعى المنا الأتّيقي ويساوي ٤٣٦,٥ غراماً .

٢ ـ منا يزن ثماني عشرة أوقية رومانية أو رطلاً ونصف رطل ويدعى المنا الايطاليقي italikè mnà ويساوي ٤٩١,٢٠ غ .

٣ ـ منا يزن عشرين أوقية رومانية أو رطلاً وثلثي رطل ، يدعوه ابن سرافيون والرازي المنّ الرومي ويساوي ٥٤٥,٨٠ غ .

٤ ـ منا يزن أربعاً وعشرين أوقية ويدعى عند اليونان المنا الاغورائي Mna agoraia ويساوي ٦٥٤,٩٠ غ .

٥ ـ منا ستاً وعشرين أوقية رومانية أو رطلين وسدس رطل ويساوي ٧٠٩,٥٠ غ والأونسة هذه يدعوها ابن سرافيون أون أو أونقوس وكانت تزن ٢٧,٢٨١٢٥ ويدعونها أحياناً أوقية اطلاقاً ، ودفعاً للالتباس ينبغي ان تدعى أوقية رومانية وهي جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل الروماني libra الذي يزن ٣٢٧,٥[٦٣]

---

(٦٢) انظر monnaie في موسوعة Universalis .

(٦٣) انظر Dictionnaire des antiquites grecques et romaines

قال الخوارزمي : ايطاليقوس هو ثماني عشرة أوقية . عنى به المنا الايطاليقي

وقال ابن سرافيون : المنّ الرومي عشرون أوقية . والمقصود بالأوقية الاوقية الرومانية أو مايدعوه أونقوس .

وجاء في مقاصد الاطباء : المنا عند جالينوس مئة مثقال توزن به الاشياء اليابسة وهذا هو المنا الأتّيقي الذي يزن ٤٣٦,٥ وكل مثقال منه يزن ٤,٣٦٥ غ

وجاء في عيون الانباء : لابن أبي اصيبعة (في ترجمة ابن زهر الحفيد) : الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . وجاء ذكر الدرهم الاندلسي في نص الرازي الذي نقلناه .

وإذا قسمنا وزن الرطل الشرعي على مئة وستين كان وزن الدرهم الاشبيلي ٢,٥٥ غراماً ووزن الأوقية ٢٥,٥ غ وهو قريب من وزن الأوقية الطبية التي ذكرها الشيخ أحمد رضا ، وقد يكون ابن سينا استعمل رطلاً ذا ست عشرة أوقية شبيها بالرطل الاشبيلي ، أما تحديد الشيخ أحمد رضا لوزن الأوقية عند ابن سينا فلا أعرف له مصدراً[٦٤] .

رطـل

ينبغي عند ورود الرطل في نص طبي قديم تبين المقصود به : هل هو الرطل الشرعي وله اسماء أخرى كما أسلفت ام هو الرطل الروماني ام غيرهما ؟

---

(٦٤) ذكر وصفي زكريا في المفكرة الزراعية (مقاييس الأوزان القديمة) : ان أصغر الأوزان عند الصيادلة القمحة وكل عشرين قمحة تساوي غراماً وكل ثلاثة غرامات وربع غرام تساوي درهماً وكل ثمانية دراهم تساوي أوقية وكل ١٦ أوقية تساوي رطلاً .

أوقية

ينبغي التميز بين أنواعها كما أسلفت .

استار

اختلفوا في الاستار فمن قائل زنته أربعة مثاقيل ، وقائل زنته أربعة مثاقيل ونصف ، وقائل زنته أربعة مثاقيل وثلث .

وعبّر زامباور E. Zambauer[٦٥] عن قيمته المختلفة بمعادلتين تصدق اولاهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٧٢ غ وتصدق ثانيتهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٢٥ غ وسمّاه ستاتير statère وقال انه اكبر من الستاتير اليوناني .

أقول : ان الستاتير اليوناني يساوي مثقالين أمّا الاستار[٦٦] فيساوي أربعة مثاقيل . قال جرير :

ان الفرزدق والبعيث وأمّه وابا البعيث لشرُّ ما إستار

اي شرّ أربعة ، و (ما) صلة .

والثابت بالاجماع أن المنا أربعون استاراً (يقول الخوارزمي : الاستار رُبع عُشْر منا) والرطل عشرون إستاراً واذا قسمنا وزن الرطل على عشرين كانت النتيجة ٢٠,٤٠ غراماً . وتقسيم هذا الوزن على أربعة يعطي ٥,١٠ وزناً للمثقال وهذا مَثَار للدهشة لأول وهلة ، فقد عرفنا أن وزن المثقال الشرعي لوزن النقد ٤,٢٥ غ ووزن المثقال الشرعي للوزن عموماً ٤,٥٣ غ أما هذا المثقال الكبير فاننا نواجهه لأول مرّة . ولكنّ موليه Mullet[٦٧] قدّر المثقال بـ ٥,٠٨٨ غراماً على اعتبار أن القيراط ٠,٢١٢ غ والمأثور أن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان عشرون

(٦٥) انظر : دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى بالعربية) : إستار

(٦٦) انظر : اللسان (ستر) وفيه أمثلة اخرى .

(٦٧) انظر تعليقات محقق كتاب التيفاشي (ازهار الأفكار في جواهر الاحجار) .

قيراطاً فيكون وزن القيراط العربي ٠,٢١٢٥ بالضبط واذا حسبت المثقال أربعة وعشرين قيراطاً كان وزنه ٥,١٠ غراماً . وكان الدرخمي البابلي يزن ٥,٥٠ غراماً[٦٨] .

درخمي ومثقال ودرهم

قال يوحنّا بن سرافيون : الدرخمي مثقال . الدرخمي ست اوثولات ، كل اوثولو ثلاثة قراريط ، كل قيراط اربع شعيرات (اوثولوا يعني اوبولوس) .

قال الرازي : درخمي هو مثقال ويقال ثمانية عشر قيراطاً .

قال مسعود : الدرهم اثنا عشر قيراطاً[٦٩] . وقال : الدرخمي مثقال .

وعندما ادخل اطبّاء العرب الدرهم الشائع استعماله في البلاد الاسلامية ، في منظومة الأوزان الطبية طرأ عليه تغيير في وزنه فلم يعد اربعة عشر قيراطاً اسلامياً بل هبط وزنه فأصبحت نسبة الدرهم الى المثقال كنسبة ٢ / ٣ بعدما كانت كنسبة ٧ / ١٠ ويبدو ان هذه النسبة الجديدة لم تبق محصورة في استعمال الاطبّاء بل تجاوزته الى استعمال الصيارفة والتجّار ففي القاموس المحيط :

المثقال : درهم وثلاثة اسباع درهم

الدرهم : ستة دوانق

الدانق : قيراطان

القيراط : طسّوجان

الطسّوج : حبتان

---

(٦٨) انظر Dictionnair des antiquites المذكور سابقاً .

(٦٩) ـ يسمّى القيراط باليونانية keration أي حبة خرنوب وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء اثينا وكان يزن ٠,٢٤٢ .

الحبّة : سُدْس ثُمن درهم وهو جزء من ثمانيـة وأربعين جزءاً من درهم ولم ينتبـه الى التحـوّل الـذي طرأ على النسبـة ولـو بقيت نسبـة الـدرهم الى المثقال التي ذكرها لكان الدرهم خمسين حبّة وخُمْسي حبّة لاثمانية واربعين حبة فحسب[٧٠] .

وآثر الاطباء كما آثر الصيارفة والتجّار هذه النسبة الجديدة لما تتيحـه من بساطة في الحساب ويُسر في المعاملة .

ومن شـاء فهم مقـاصـد الاطبّـاء وجب الاطّـلاع على اصطـلاحهم **فالمثقـال الطبي** مختلف عن المثقـال الشرعي ولا يغرّنـك قول الخوارزمي ان درخمي اثنتان وسبعون شعيرة فـالشعيرة هنـا مختلفـة عن الشعيرة عنـد الفقهاء وهي ربع قيراط يوناني أي أنها تعـادل قرابـة ٠,٠٦ من الغرام واذا قال مسعود المنا عند جالينوس مئة مثقال فلا يذهب وهمـك ان مقصوده مثقال عبد الملك بن مروان ولا مثقال الكيل عند الفقهاء .

قيراط

ذكرت وزنـه عنـد العرب ويـدعوه اليونـان keration اي حبّـة خرنوب[٧١] وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء اثينا وكان يعـادل ٠,٢٤٢ من الغرام . وكان ينقسم الى أربعـة sitaria (وهـذه الكلمـة من sitos اليونانية وتعني حبّة قمح) .

ترمسة

(باليونانية termos) : قيراطان .

---

(٧٠) يظهر أن كثيراً من اللغويين لم ينتبهوا الى هذا التحوّل بل غاب هذا التحوّل عن بال بعض المحققين المعاصرين فذهب الى ان المثقال درهم وثلاثة أرباع (٨٤ حبة) .

(٧١) يقـول داود الانطـاكي في تـذكرتـه : الخرنـوب الشـامي يسمى قرّيـط ، وداوُد يستعمل القيراط في وزن الادوية الشديدة الفعّالية .

أبولوس

(óbolós) : ثلاثة قراريط

غرامًا أو غرامي

ابن سرافيون : مابين ربع درهم الى الدانقين او دونه .

مسعود : يقال اوبولوسين (كذا) ويقال دانق ونصف الى دانقين .

فالخلاف فيه كبير ولو اتّبعنا تعريف معجم شاسانج اليوناني الفرنسي القائل انها جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الأوقية الرومانية لكان قرابة ١,١٣٦٧ غراماً[٧٢]

سامونا أو شامونا

نصف مثقال . ويلوح لي أن هذه الكلمة راجعة إلى semi اللاتينية بمعنى نصف .

نواة

ثلث مثقال[٧٣] .

---

(٧٢) وهذا قريب من ربع المثقال الشرعي للوزن المجرّد .

(٧٣) هذا في اصطلاح الأطبّاء أما النواة عند اللغويين فمختلفة .

لسان العرب (نوى) : النواة من العدد : عشرون وقيل : عشرة . وقيل : هي الأوقية من الذهب . وقيل أربعة دنانير . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف : ان النبي ﷺ . رأى عليه وضراً من صفرة . فقال : مهيم ؟ قال : تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب . قال : أولِم ولو بشاة . قال أبو عُبيد : قوله على نواة يعنى خمسة دراهم قال : وكان بعض الناس يحمل معنى هذا انه أراد قدر نوات من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم الخ .

يقول الاب انستاس ماري الكرملي في تحقيق كتاب النقود القديمة الاسلامية للشيخ تقي الدين المقريزي : كنا ادرجنا مقالة في الاهرام الصادرة سنة ١٩٣٧ بيّنا ان المراد بالنواة أو النوى من العدد التسعةnovem باللاتينية .. الى آخر المقال .

اظنه ذهب بعيداً فليس بين الأقوال المختلفة التي فسّرت النواة ذكر للتسعة وهل يصعب صياغة قطعة ذهبية على شكل نواة وهي مألوفة في جزيرة العرب أما قيمتها فندعه لاجتهاد الفقهاء .

وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري[٧٤]

الصاع النبوي الشرعي	٢,٧٥ لتراً	
الربع المصري من الاردب زمن الفاروق رضي الله عنه	٢,٧٥ لتراً	ونصفه القدح المصري الذي يسع ١,٣٧٥
الفَرَق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٨,٢٦٣ لتراً	(الفرق ثلاثة آصع)
العرق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٤١,٣١٦ لتراً	(العرق خمسة افراق)
القفيز العراقي عند فتح العراق وفارس	٣٣,٠٥٣ لتراً	(يساوي ١٢ صاعاً) تقريباً
المدّ النبوي عند الشافعية والمالكية والحنابلة	٠,٦٨٧٥ لتراً	(يساوي رُبع صاع)
الويبة المصرية في زمن الفاروق رضي الله عنه	١١ لتراً	(اربعة اضعاف الصاع النبوي)

المكاييل عند الأطباء وما يعادلها في النظام المتري[٧٥]

اذكر المكاييل اليونانية وما يعادلها في النظام المتري على وجه التقريب واذكر نسبتها الى القسط

متريتس	metretes	يعادل	٣٩,٣١٢ لتراً	أو	٧٢ قسطاً
خُوس	chous[٧٦]	يعادل	٣,٢٧٦ لتراً	أو	ستة أقساط
قِسْط	xestes[٧٧]	يعادل	٠,٥٤٦ من اللتر	أو	جزءمن اثنين وسبعين جزءاًمن المتريتس
قوطولي	kotulé	يعادل	٠,٢٧٣ من اللتر	أو	نصف قسط
أكسوبافُن	Oxubaphon	يعادل	٠,٠٩١ من اللتر	أو	سدس قسط
قواثُس	cyathus		٠,٠٤٥٥ من اللتر	أو	جزءمن اثني عشر جزءاً من القسط

(٧٤) مقتبسة من فهرست الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف

(٧٥) Dict . des antiquetés greque et romaines .

(٧٦) ch الافرنسية مقابلة للخاء اليونانية .

(٧٧) الإكس الفرنسية تقابل كْسِي اليونانية .

يعدّ الرومان قواثوس جزءاً من ستة أجزاء من همينا hemina[٧٨] ويختلف تقدير قواثوس بحسب نظام جالينوس[٧٩] او ديسقوريدس[٨٠] فجالينوس يقسمه إلى أربعة مسطرونات[٨١] ويقسمه ديسقوريدس إلى جزئين ثم إلى أربعة أجزاء ويسمي نصفه ليغولا ligula وربعه كخليار cochlear أما ما ذهب اليه الأب انستاس ماري الكرملي في كتابه النقود العربية وعلم النميّات[٨٢] من أن القواثس هو نفس الصواع بلا أدنى ريب ولا أدنى شكّ وإن ظهر الفرق بينهما وبسط القول فيه طويلاً وقال : إن أغلب اسماء الأوزان والمكاييل تشابه كل المشابهة أوضاع الأعاجم واستند في اثبات رأيه إلى تبادل الحروف ووقوع مترجمي الكتب اليونانية إلى العربية في تصحيف وتحريف يحيّر الأفكار ، فأقول : إن هذا التصحيف حيّر الأفكار وبلبل الخواطر فعلاً ولكن أين القواثوس المكيال الصغير المستعمل في كيل الأدوية ، الواقع في حوالي ٤٥ سنتمتراً مكعباً ، من الصاع المستعمل في وزن الحبوب والذي سبقت معرفتنا بحجمه .

ولنلق نظرة عجلى على ما تقوله المراجع العربية في هذه المكاييل :

متريتس

لم أجد له ذكراً فيما لديّ من مراجع عربية

---

(٧٨) يدعوها يوحنا بن سرافيون : الهامين . وجاءت باشكال مختلفة من التحريف كالهميان والهان .

(٧٩) انظر Dictionnaire grec- francais de M. bailly .

(٨٠) لهذا الاختلاف بين جالينوس وديسقوريدس دلالة . وكنت نشرت مقالة في مجلة التراث العربي العدد ١٣ ـ ١٤ اثبت فيها ان ديسقوريدس سوري الاصل .

(٨١) هذا ما جاء في معجم بايي ولكن يفهم من كناش الساهر ومقاصد الأطباء ان المسطرون الصغير نصف قواثوس .

(٨٢) انظر حاشية الصفحة ٣٩ من هذا الكتاب .

خوس

قال الرازي : خروس وهو ستة أقساط

وقال صاحب المنهاج : خروش وهو ستة أقساط

وقال الخوارزمي : الكوز ستة أقساط

وفي لسان العرب (قسط) : القسط : الكوز عند أهل الامصار : وقد وهم صاحب اللسان أما خروس وخروش فهو تحريف للكلمة اليونانية خووس .

قِسْط

قال الساهر في كنّاشه : القسط من الزيت ثماني عشرة أوقية . وقال يوحنا بن سرافيون : والقسط عند الروم يسع رطلاً ونصفا وسدساً فيكون عشرين أوقية .

واختلاف الأقوال سببه اختلاف الثقل النوعي للمادة المكيلة .

قوطولي

قال مسعود : قوطولي : قال الشيخ سبع آواقي ، وقال الخجندي : من الزيت تسع آواق ، ومن الشراب عشر آواق ، ومن العسل ثلاث عشرة أوقية . وقال الخوارزمي : طولون تسع آواق ويسمى قوطول واسكرجة كبيرة . ومن التحريف عجب عجاب ، ففي نص الرازي صحفت (قوطولي) إلى (قرهراني) . وفي المنهاج صحّفت إلى قرطوبي .

اكسوبافُن

حرّفوه إلى اكسوثافن وقالوا : انه يسع ستة عشر أو ثمانية عشر مثقالاً (أو درخمي) من الزيت .

قُوائُس

ماجار التحريف على كلمة كما جار على قواثس فقالوا : قوانس

وقرالوس وقراس وقراش وقاروش إلى آخر حدود التصوّر .
ومن أجزائه مسطرون وهي كلمة يونانية معناها ملعقة .
ويسمي آخرون نصف القواثوس ليغولا ligula ورُبعه كخليار cochlear
ويبدو لي أن أطباء العرب ترجموا هاتين الكلمتين بالصدفة الكبيرة
والصدفة الصغيرة كما يتبين من حجمها عند مسعود وكما يتبين من مراجعة
cochlos في معاجم اليونانية .

نَيْطل وناطَل

قال الرازي وصاحب المنهاج : اثنا عشر مثقالاً وهو أوقية ونصف
والراجح عندي أن هذا مكيال قريب الحجم من قواثس ويسع ٥١ سم^3

واخيراً لابدّ من التوقف دون الاشراف على تمام ، ومازال في نفسي شيء منه فالأوزان والمكاييل موضوع متشعّب . يكتنفه الغموض من كل جانب ، سواء في ذلك ماكان معروفاً عند جمهور العرب ويمثل جزءاً من تراثهم الثقافي الأصيل ، وما انفرد به حكماء العرب وأطباؤهم بالاشتراك مع غيرهم من حكماء العجم وأطبائهم .

وحين تصديت لهذه الدراسة وجدت الإمام الأديب اللغوي الشيخ أبا عبد الله الكاتب الخوارزمي يدرج مكاييل العرب وأوزانها في علوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربية ، ويدرج أوزان الأطباء ومكاييلهم في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم وهكذا قسم هذا الموضوع شقّين وأوهم أن في الإمكان دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر .

ولكن ابن سينا وجد أن الشقّ الثاني المنقول عن الأعاجم باب يمكن الاستغناء عنه وأن من الممكن بيان المقادير بمكاييل العرب وأوزانها المعروفة عند أصحاب اللغة العربية ، فكان لموقفه هذا أثر في نفسي وادركت وبال هذا الانفصام وأخذت على نفسي دراسة الموضوع من

وجهيه معاً فتجلى لي في ضوء جديد . بدأت بدراسة الأوزان والمكاييل الإسلامية فتملكني الإعجاب بما بذله الأقدمون من جهد في سبيل وضع معايير موحّدة في الحضارة الإسلامية كنا في غفلة عنها قبل نشر بعض المخطوطات التي تبيّن الذرع والوزن والكيل ، حتى تبقى نُصُبُ الشرع معلومةً وأحكامُه محرّرةً ، وأثلج صدري أن ماوصل إلينا من نقود إسلامية جاءت أوزانه مؤيدة للأوزان التي نصت عليها هذه الكتب ، وكان بعض الباحثين المحدثين لايجد سبيلاً لمعادلة وحدات الوزن الإسلامي بالنظام المتري إلا بالاستناد إلى الحبّة كما يعرفها الصاغة في العصر الحديث .

وثنّيت بدراسة الأوزان والمكاييل اليونانية التي استعملها كثير من أطباء العرب فترة من الزمن ، فأدت بي دراستها إلى أنها مقتبسة من حضارة مابين النهرين ، وأن آثار هذه الحضارة لم تزل بادية فيها ، وان الرطل البغدادي المعتبر عند الفقهاء هو نفسه الرطل الطبي (نصف المنّ الطبي) في جدول أوزان زبدة الحساب ، وهو نفسه الرطل البابلي عند داود الأنطاكي ، وإذا كان هذا الرطل يزن تسعين مثقالاً شرعياً للوزن عموماً وستة وتسعين مثقالاً شرعياً لوزن النقد ، فمعنى ذلك أن الحضارة الاسلامية قد ورثت الحضارة العربية القديمة وأن اليونان وغيرهم من العجم عِيال على هذه الحضارة .

ومن خلال البحث برز سؤال جديد : إذا كان اليونان قد أجروا تعديلاً على الأوزان والمكاييل الشرقية القديمة فهل حافظ العرب على الأوزان والمكاييل الموروثة دون أي تعديل ؟

لقد ذكرت تغيّراً في نسبة الدرهم إلى المثقال ، وذكرت قول الشيخ أحمد رضا في الأوقية الطبية انها تعادل ٢٥,٧٧ غراماً وفي الأوقية عند ابن سينا انها تعادل ٢٤,٠٥ غراماً .

وجاء في عيون الأنباء لابن أبي اصيبعة ان الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقيّة والأوقية عشرة دراهم . ونحن اذا قسمنا الرطل الشرعي على ١٦ كان وزن الأوقية ٢٥,٥ غراماً ووزن الدرهم ٢,٥٥

فما هذا التشابه بين الأوقية الطبية وأوقية ابن سينا وبين أوقية الرطل الاشبيلي ؟ وكيف بدأ هذا التطور ومتى وأين ظهر والى أين انتهى ؟

واذا قدّر لي ان ألقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع ، فان مايكتنفه من ظلمات لايمكن تبديده الا بتضافر جهود الباحثين وأملي في ذلك كبير .

الوقاية وحفظ الصحّة

عند ابن سينا

الدكتور
أحمد عروة

مقدّمة

تحتل مشاكل الوقاية وحفظ الصحة في عصرنا الحضاري الحديث مكانة لاتزال تزداد أهمية كلما ارتفع المستوى العلمي والتقني والاجتماعي ، ولكن مهما اختلفت المناهج في طرح تلك المشاكل من حيث النوعيات والكيفيات فإن ذلك الاختلاف يرجع إلى تغير الأحوال المرضية ، والى تقدم المعرفة أكثر مما يرجع إلى التناقض في الأهداف الصحية العامة .

وإذا كان القدماء يواجهون الأمراض التعفنية والوبائية بنجاعة جد ضئيلة ، فإن الطب الحديث يعرف نفس الحرج أمام الأمراض الانحلالية المتكاثرة مثل السرطان وأمراض القلب والشرايين ، كما يبقى مكتوف الأيدي أمام الأخطار المتزايدة التي تهدد صحة الإنسان الجسمية والنفسية كتلوث البيئة الطبيعية والبشرية الناتج عن الصناعات والفضلات الصناعية ، وكحوادث النقل والإصابات المهنية بغض النظر عن مشاكل النظافة السكنية في المدن والقرى ، والآفات الجسمية والنفسية والأخلاقية الناتجة عن التطورات الحضارية والتحولات البشرية .

لذلك فإن نظرتنا إلى تاريخ الوقاية وحفظ الصحة كما نجدهما عند الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا كممثل جدير للطب العربي الإسلامي في عصوره اللامعة ، ليست فقط من باب العدالة والاعتراف بالفضل لأحد العلماء العباقرة الذين زينوا الحضارة الإسلامية بأعلى سماتها ، وإنما هي كذلك في نفس الوقت من باب الاعتبار والانتفاع ، لأن الأوضاع الصحية الراهنة التي يعيشها الإنسان المعاصر ،

ورغم التقدم العلمي الهائل واكتشاف أسباب الأمراض وكيفيات انتشارها في الأهالي ، ورغم التغلب على أهم الأمراض الوبائية التي كانت تفتك بالبشرية فإنها لازالت تدعو إلى الحيرة والتساؤل .

إن المشاكل الصحية التي يواجهها العالم المعاصر نوعان :

أ ـ **أمراض تعفنية أو وبائية** لازالت مستعصية على الوسائل الطبية الحديثة ، منها ما هو منتشرٌ في المناطق الحارة المتخلفة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية المختلفة ، ومنها ما هو سارٍ في المجتمعات المتقدمة بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية .

ب ـ **وأمراض وآفات** مختلفة في النوع وفي المفعول لم تتحكم فيها وسائل العلاج ولا وسائل الوقاية ، وهي تهدد الإنسان في راحته النفسية وصحته الجسمية والعقلية ، بل وحتى في وجوده على الأرض .

وإن الالتفات إلى ماحصله القدماء من علم وتجربة وحكمة ليس بالرجعة العقيمة إلى تراث فات أوانه وإنما هو رجوع إلى أصول ثرية نستقي من عناصرها الحية ونستفيد منها :

أولاً : بتتبع خطوات الفكر وتسلسل المعارف والتجارب عبر المراحل التاريخية..

ثانياً : باستكشاف مجدَّد لمناهج تعليمية وتحليلية وتطبيقية فقدت الحضارة المعاصرة حكمتها وخسرت بضياعها .

احتفل عدد كبير من المنظمات الرسمية والعلمية بذكرى ألف سنة مرت بعد ميلاد ابن سينا الذي يعدُّ من أكبر العبقريات العلمية التي أنتجتها الحضارات الإنسانية ، ذلك بأنه كان الطبيب الذي حوى علوم الطب في زمانه ووضع لها القواعد التعليمية والتطبيقية التي اعتمد عليها

الطب في الشرق والغرب لمدة قرون عديدة ، كما أنه كان الفيلسوف الذي تشبع بالعلوم الموروثة من القدماء ولاسيما اليونانيين منهم ، وأدمجها في تيار الحضارة الإسلامية الزاخرة وطوّرها بعبقريته الخاصة .

وسم ابن سينا عصره كشاهد وكباعث . لأنه يمثل حضارة ساطعة كانت في أوجها ، وتآليفه المشهورة تعبر عن واسع علم وعميق فكر التقت فيه علوم اليونان والهند والفرس والعرب . وكان باعثاً لأنه تفوق على رجال عصره بنظرته العلمية الشاملة وبمناهجهِ التحليلية والتعليمية الرشيدة التي تفجرت كالعناصر الزاخرة التي ارتوى منها علماء العالم العربي والإسلامي ومن بعدهم علماء الغرب لمدة سبعة قرون .

إن الدراسة حول شخصية ابن سينا ومؤلفاته العلمية ، من حيث عقلانية الفكر ومنطقية التفكير ومنهجيّة التحليل تبرز لنا مكانة العنصر العلمي في الحضارة الإسلامية ، وسماته الشمولية التي كانت تجمع وتؤلف بين الأصول العقيدية والاستدلال العقلي والتجربة العلمية ، من دون ما يرى في ذلك أي تناقض مبدئي بين ميادين المادة والروح والجسم والعقل والطبيعة والإنسان . كما أن العنصر العلمي لاينفصل عن الحكمة التي تعطيه بُعْداً أخلاقياً في نطاق وحدة الخلق الذي يسعى إلى تحقيق التوازن والتكامل في التطبيق وفي التفكير . تلك هي السمات العلمية التي نجدها مجسدة في شخصية ابن سينا ، لأنّه كان فيلسوفاً مفكراً وعالماً مطبقاً ، متفتحاً للثقافات العالمية ، ومغترفاً من معينها ليجرها إلى حوض الثقافة الإسلامية العتيقة التي كانت مستعدة للترحيب بها طبقاً لمبادئها السامية .

نفس السمة المتفتحة الشاملة نجدها في علوم الطب ، فنجد العلماء

المسلمين يقتبسون من تراث الأمم فيجدون أبقراط وجالينوس وديوسقوريدس وغيرهم ، كما أنهم أخذوا من علوم وتجارب الأمم الأخرى في الهند والصين والفرس والشرق الأوسط ومصر وجزيرة العرب . ولم يقتصروا على جمع التراث وترجمته ونسخه ، بل نفخوا فيه روح الإحياء والانطلاق عبر آفاق الحضارة الإسلامية الفكرية والروحية والاجتماعية ، وأخذوا يدرسون الموروثات بمعيار الفرز والاستحسان ، ويضيفون إليها مااكتسبوه وابتكروه عن طريق التجربة والاستدلال والاستنباط .

لاشك أن هذا المنهج العلمي في التفكير والبحث ، والتفكير الذي اختص به الطب الإسلامي قد انتقل ، رغم العداوة والحروب ، إلى الأقطار الغربية في أوروبا ، وبعث فيها روح النهضة الحضارية . كما أنه من الأكيد كما تبرهن عليه النصوص التي سنوردها في هذا البحث أن المستوى العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية كما نجدها في مؤلفات ابن سينا لم تصل إلى فهم كل معانيه واستخراج كل كنوزه تلك الأجيال العديدة التي تواترت فيما بعد سواء في الشرق أو في الغرب .

سنبين كيف أن ابن سينا بلغ في دقة التحليل العلمي وفي حذاقة الإرشادات العملية ـ على الأقل فيما يخص قوانين الوقاية وحفظ الصحة ـ مستوى من المعرفة لم يتوصل إليه علماء الغرب حتى في القرن التاسع عشر.

☆ ☆ ☆

إن الطب علم وفن وصناعة .

والصحة تعني سلامة الجسم والعقل .

وسياسة الصحة تشمل مظهرين متكاملين : أحدهما يعتني بالإنسان المريض ، والآخر يعتني بالإنسان السليم .

والهدف التعليمي للطب هو كما عرّفه ابن سينا « معرفة أحوال بدن الإنسان من جهة مايصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة[١] »

هذا التحديد البسيط الشامل لعلم الطب الذي يعطي العلاج مكانته ، والوقاية حظّها الأوفر ، لم تتوصل إليه الحضارة الغربية حتى في عهدها القريب ، وسنرى أهميته في التفاصيل .

- إن صحة الإنسان ترتكز على التوازن الطبيعي بين البعدين البدني والنفسي في ترابطهما وتفاعلهما . وذلك التوازن يخضع لعوامل داخلية وخارجية تؤثر في مكونات الجسم ، ولذلك كان الطب « ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة ، والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية ، والأفعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط وأسبابها ... »[٢]

- إن حفظ الصحة يرتكز على نوعين من العمليات :

أ - عمليات وقائية تعالج الأسباب « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والاجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة[٣] » وتلك العملياتُ تسعى إلى « التدبير بالمطاعم والمشارب ، واختيار الهواء ، واختيار الحركات والسكونات[٤] » .

(١) القانون ١ : ٣

(٢) القانون ١ : ٤

(٣) القانون ١ : ٤ - ٥

(٤) القانون ١ : ٥

ب ـ وعمليات علاجية تلجأ « للأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة وعلاج مرضٍ مرض[٥] » .

ـ إن الاصابة بالمرض تمثل نوعا من الصراع تتصدى فيه وسائل الدفاع الذاتية للآفات المعتدية على الجسم من داخله أو من خارجه ، وعاقبة الأمر متعلقة بفاعلية الوسائل الدفاعية . كذلك كان الهدف من الطب الوقائي والعلاجي يرجع أولاً الى تنشيط القوة المدافعة ، وهي مانسميه اليوم المناعة [immunity] ، وثانياً إلى حماية الجسم من الآفات الخارجية .

هذا مانجده عند ابن سينا في نظريات سَبَّاقة تنبئ عن الاكتشافات الحديثة في المناعة والوقاية الطبية .

ـ إن صحة الإنسان مرتبطة بأحوال البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها من الهواء الذي يستنشقه ، والماء الذي يشربه ، والأغذية التي يأكلها ، والبيئة الطبيعية التي يسكنها ، والبيئة البشرية التي يعمل فيها . وهكذا نجد ابن سينا يطرح مشاكل البيئة بإدراك حاذق وواقعية فائقة ألف سنة قبل أن تستقطب الاهتمامات في العصور الحديثة .

ـ إن الوقاية من الأمراض ورعاية الصحة تبتدئ منذ الولادة بل وقبلها في مدة الحمل ، وأهم ماتكون في الشهور الأولى من الحياة ، وتشمل الصحة البدنية والنفسية ، ويمتد ذلك إلى رعاية صحة الأم أو المرضعة ، وتدبير نظافة الجسم وجودة اللبن وتحسين البيئة النفسانية ، وتلك القواعد تعتبر من مكتسبات العصر الحديث ، بينما نجدها واضحةً في طب ابن سينا .

---

(٥) القانون ١ : ٥

- إن حفظ الصحة النفسية مرتبط بتدبير الحركات البدنيّة والسكونات ، ومنها النوم واليقظة ، ومنها تدبير العلاقات داخل الأسرة وخارجها ، وياليت لتعاليم ابن سينا أن يكون لها صدى في عالم فقد توازنه النفساني وقيمه الروحية والاجتماعية ، واستهوته الشهوات الكاذبة التي يستوحيها من الفلسفة المادية الاستهلاكية ، ويلبيها في الكحوليات والعقاقير المخدرة والجنوح السلوكي والإباحية الحيوانية التي تؤدي إلى الانسلاب الخلقي والانحراف النفساني ورفض القيم الحضارية العالية .

- وكم من تدابير وتعاليم وملاحظات نحسبها من مزايا القرون الحديثة وقد تطرق لها ابن سينا منذ ألف سنة ولم تعطها الإنسانية حقها .

ندعوك إذن أيها القارئ الكريم لمصاحبتنا في سياحة استكشافية في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الطب ، وإنها لاشك ستثير إعجابنا وتقديرنا بل أكثر من ذلك سنجد فيها من الدروس الحية مانحن في أشد الحاجة إليها في عصرنا هذا .

الفصل الأول

المعطيات الطبيعية المرضية والوبائية التي ترتكز عليها الوقاية عند ابن سينا

١ ـ القوانين العامة لعلوم الطب

إن من أهم الخصائص التي تتميز بها منهجية العرض والتحليل هي المنطقية العلمية التي يفسر بها ابن سينا الظواهر الحياتية ، وما يطرأ عليها من خَلَل وعلل ليستخرج منها التدابير العملية لحفظ حالة الصحة أو لاسترجاعها .

الشرط الأساسي الذي ينطلق منه علم الطب هو معرفة تشريح الأعضاء ، ووظائفها الطبيعية ، والروابط التي تصل بينها في مفهوم مبدئي شامل للعناصر الأولية (أو الأركان) التي يتكون منها الجسم ، وللأخلاط التي تكونها تلك العناصر وللأمزجة التي تنتج عن تلك الأخلاط كما هو معروف في الطب القديم الموروث خاصة من الطب اليوناني .

أمَّا العناصر الأولية أو الأركان فهي «أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره، وهي التي لايمكن أن تنقسم إلى أجزاء مختلفة بالصورة ، وهي التي تنقسم المركبات إليها . ويحدث بامتزاجها الأنواع المختلفة الصور من الكائنات ...[٦] » وهي أربعة :

---

(٦) القانون ١ : ٥

اثنـــان خفيفـــان : النـــار والهـواء .
اثنـــان ثقيـــلان : المـــاء والأرض .

وتميز تلك العناصر بطبائعها كما يلي :

الأرض = ثقـل مطلـق = بـارد يـابس
المـاء = ثقـل إضـافي = بـارد رطب
الهـواء = خفـة إضـافيـة = حـار رطب
النـار = خفـة مطلقـة = حـار يـابس

وأما المزاج « فهو كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات .. في عناصر متصغرة الأجزاء ... إذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج ، والقوى الأولية في الأركان المذكورة أربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة[٧] » . وتختلف الأمزجة حسب الطبائع الذاتية وحسب الوظائف العضوية . يقول ابن سينا : « اعلم أن الخالق جل جلاله أعطى كل حيوان وكل عضو من المزاج ماهو أليقُ به وأصلح لأفعاله وأحواله ... وأعطى الإنسان أعدل مزاج يمكن أن يكون في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل وينفعل ، وأعطى كل عضو مايليق به من مزاجه[٨] » .

وأما الخلط (ج . أخلاط) فهو « جسم سيّال يستحيل إليه الغذاء أولاً ، فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءاً من جوهر المغتذي ... ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شأنه ذلك ، ويكون حقه أن يدفع عن البدن وينفض[٩] » .

(٧) القانون ١ : ٦
(٨) القانون ١ : ١٠
(٩) القانون ١ : ١٣

ورطوبات البدن منها :

أولى وهي الأخلاط الأربعة : الدم ، البلغم ، الصفراء ، السوداء .

وثانية وهي قسمان :

ـ فضول وهي ماتغير من الأخلاط عن مزاجه المحمود ، إما بأن ساء مزاجه في نفسه ، وإما أن حصل خلط رديءٌ فيه ورد عليه من خارج أو تولد فيه .

ـ وغير فضول « وهي التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت إلى الأعضاء ، إلا أنها لم تصر جُزْءَ عضوٍ من الأعضاء المفردة بالفعل التام[١٠] »

تلك المفاهيم القديمة التي تبناها ابن سينا وغيره تختلف كثيراً عما توصلت إليه الاكتشافات العلمية الأخيرة ، ولاسيما فيما يخص نظريات العناصر (éléments) والأمزجة (tempéroments) والأخلاط (humeurs) ، إلاّ أن ذلك الاختلاف لايعني تكذيب النظريات القديمة ، ولكن يعني تعمقاً أكثر دقة في التفاصيل والجزئيات والتفاعلات . أما إذا أعطينا للمصطلحات القديمة مفهوماً يوافق فكر القرن العشرين فإننا نجد في عموميتها نوعاً من المنطقية لايفقد لا من حقيقته ولا من عمليته . لقد تجزأت الأركان إلى عناصر معدنية تقرب من المائة ، ولكن هذا لايمنع تقسيم المركبات الكيماوية والعضوية إلى أرضية ومائية وهوائية ونارية . كما أن طبائع تلك المركبات تفسر اليوم بخصائصها الطبيعية (physiques) والكيماوية (chimique) والبيولوجية . وأما الأمزجة فقد اتسعت وتنوعت مفاهيمها بمعرفة الرطوبات المختلفة التي تتكون وتعمل داخل الجسم .

(١٠) القانون ١ : ١٣

ومهما كان الأمر فالذي يجب أن نعترف به هو ذلك الجهد الفكري الكبير الذي بذله الأطباء الأقدمون بما كان لديهم من وسائل علمية ومعلومات للتعمق في معرفة الإنسان ، وفي التوصل إلى أسباب التغيرات الطبيعية أو المرضية التي تطرأ على الجسم سواء من داخله أو بعوامل خارجية تنفذ اليه .

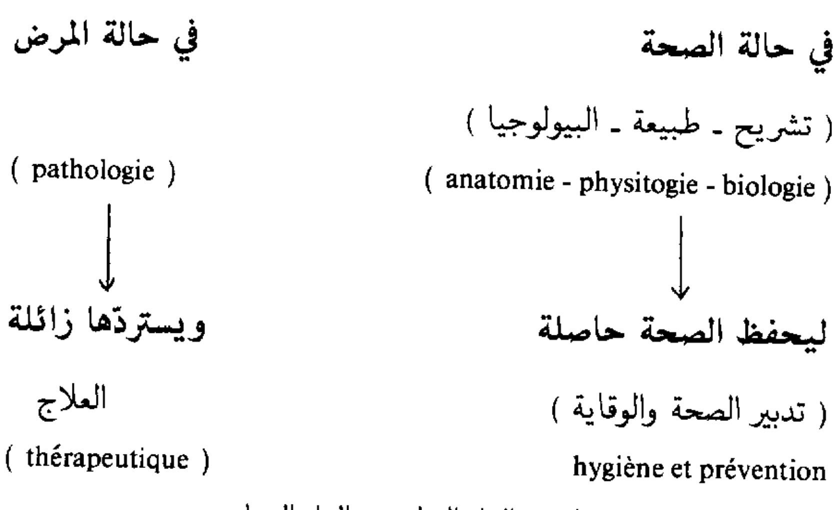
كما أننا نلاحظ أن الطب كما يعلمه ابن سينا قد تخلص من المعتقدات والتخمينات البدائية المتأثرة بالسحر والشعوذة والوثنية بما فيها وثنية اليونانيين التي سيطرت قديماً على مهنة الطب ، والتي نراها تطفو أحياناًفي عقول الناس وسلوك المجتمعات حتى في عالمنا المتحضر .

إن الطب في عهد ابن سينا قد فتح حقيقة عهداً علميا متقدماً للبحث العلمي والتجريبي كما سنراه في أمثلة كثيرة من تعاليمه .

ولنبتدئ مع ابن سينا بتحديد المعاني وتوضيح المفاهيم . المنطلق الأول يرجع إلى تعريف معنى وحدود الطب . يقول ابن سينا : « إن الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة مايصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردّها زائلة[11] » . إن كل العلوم الطبيّة ملخصة في هذه الجملة الصغيرة .

(١١) القانون ١ : ٢

معرفة أحوال بدن الإنسان



بعد ذلك يميز ابن سينا بين العلم النظري والعلم العملي :

أما العلم النظري فهو علم أصول الطب وهو « مايفيد الاعتقاد فقط من غير مايتعرض لبيان كيفية عمل مثل مايقال إنّ أصناف الحميات ثلاثة وإن الأمزجة تسعة ....[١٢] »

وأما العلم العملي فهو علم كيفية مباشرته وهو « الذي يفيد التعليم فيه رأياً متعلقاً ببيان كيفية عمل[١٣] » وهي الإجراءات العملية في حال من الأحوال المرضية .

وهذا التقسيم يختلف عن التمييز بين تعلم العلم ومباشرة العمل .

ثم يتكلم ابن سينا عن الأسباب العامة التي تؤثر في الصحة « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان

(١٢) القانون ١ : ٣

(١٣) القانون ١ : ٣

والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة ...[١٤] »

وأما الأسباب المباشرة لوقوع الأمراض فيقول ابن سينا : « ... إن أبداننا معرضة لنوعين من الآفات وكل واحد منهما له سبب من داخل وسبب من خارج ، وأحد نوعي الآفة هو تحلل الرطوبة التي منها خلقنا وهذا واقع بالتدريج ، والثاني تعفن الرطوبة وفسادها وتغيرها عن الصلوح لإمداد الحياة ... وهاتان الآفتان خارجتان عن الأسباب اللاحقة من أسباب أخرى ، كالبرد المجمد والسموم ، وأنواع تَفَرُّق الاتصال المهلك وسائر الأمراض ... وكل واحد منهما يقع من أسباب خارجة ومن أسباب باطنة . أما الأسباب الخارجة فمثل الهواء المحلل والمعفن ، وأما الأسباب الباطنة فمثل الحرارة الغريزية التي فينا المحللة لرطوباتنا ، والحرارة الغريبة المتولدة فينا من أغذيتنا وغيرها ...[١٥]

هكذا يذكر ابن سينا مختلف الآفات التي يتعرض لها الجسم ويمكن أن نوضحها كما يلي :

١ ـ الأسباب الخارجية كالهواء الذي يؤثر في الصحة
- بكيفياته الطبيعية الخاصة
- أو بالمواد المعفنة التي ينقلها .

٢ ـ الأسباب الداخلية وهي نوعان :
- الخلل الذي يصيب الأعضاء والأخلاط في تراكيبها وفي وظائفها بفاعل تحلل الرطوبة الذاتية .
- التعفن الذي ينفذ أو يتولد في الأعضاء عن طريق الماء أو الأغذية .

(١٤) القانون ١ : ١٤٨ ـ ١٤٩

(١٥) القانون ١ : ٤ ـ ٥

٣ ـ الأسباب التي تصيب الجسم بكيفياتها الذاتية (الآلية أو الطبيعية أو الكيميائية) كالبرد والسموم والجروح والرض ... ويمكن بتعبير آخر أن نرتب الأمراض حسب ثلاثة أنواع :

١ ـ الأمراض الباطنية الانحلالية التي تصيب الأخلاط أو التراكيب العضوية (maladies dégénératives internes)

٢ ـ الأمراض التعفنية التي تصيب الأخلاط أو الأعضاء بسبب التعفن المتولد فيها أو النافذ فيها عن طريق الماء أو الغذاء أو الهواء (maladies infectieuse)

٣ ـ الأمراض الجراحية التي تصيب الأعضاء لعارض خارجي كالاحتراق والرضّ والجروح والسموم ...

أما معرفة تلك الأسباب في كيفياتها ونتائجها فإنها تؤدي إلى معرفة الإجراءات الوقائية والعلاجية الملائمة .

أما الأسباب الطبيعية المرتبطة بأطوار الحياة المحتومة فإنها بالطبع تقصر الآمال الكاذبة وتضع للطب حدوده المعقولة ، ولذلك يقول ابن سينا : « إن صناعة حفظ الصحة ليست صناعة تضمن الأمان من الموت ، ولا تخلص البدن من الآفات الخارجة ، ولا أن تبلغ بكل بدن غاية طول العمر الذي يحب الإنسان مطلقا ... بل إنما تضمن أمرين : منع العفونة أصلاً وحماية الرطوبة كي لايسرع إليها التحلل ... ويكون ذلك بالتدبير الصواب في استبدال البدن بدل مايتحلل مقدار الممكن ، والتدبير المانع من استيلاء أسباب معجلة للتجفيف دون الأسباب الواجبة للتجفيف ، وبالتدبير المحرز عن تولد العفونة لحماية البدن وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجاً أو داخلاً ..[١٦] » وهكذا يتضح الهدف النهائي

(١٦) القانون ١ : ١٤٩

للطب وهو أن « صناعة حفظ الصحة هي المبلغة بدن الإنسان هذا السن الذي يسمى أجلاً طبيعياً على حفظ للملائمات ..[١٧] »

كما تتضح الوسائل العلمية التي يحتاجها الطبيب للقيام بصناعته وهي :

١ ـ من الجانب النظري :

أ ـ معرفة بدن الإنسان في حالة الصحة من حيث تركيبه ومزاجه وأخلاطه ووظائفه العضوية .

ب ـ معرفة بدن الإنسان في حالة العلة والعوارض المرضية التي يتصدى لها بفاعل التغيرات الداخلية والخارجية .

٢ ـ من الجانب العملي :

أ ـ تشخيص الأمراض وربطها بالعلل والعوامل المؤثرة فيها .

ب ـ وصف العلاجات الملائمة عن طريق الدواء أو الجراحة ..

ج ـ وصف الإجراءات الوقائية والصحية للمحافظة على البدن في حالة الصحة .

د ـ تدبير العوامل الخارجية بإصلاح البيئة العامة وعلينا أن نشرح بعض الآراء المهمة التي أبرزها ابن سينا مع مراعاة البون الشاسع الذي يفصل بين المعطيات النظرية والعلمية التي كان يستند عليها وما أحرزته العلوم الطبيعية والطبية في عصرنا الحديث .

(١٧) القانون ١ : ١٥٠

٢ ـ المعطيات الطبيعية أو الفزيُلُوجية

يقول ابن سينا : « وقد وكل بهذا الحفظ (حفظ الصحة) قوتان يخدمهما الطبيب :

ـ إحداهما طبيعية وهي الغاذية لتخلف بدل ما يتحلل من البدن الذي جوهره إلى الأرضية والمائية .

ـ والثانية حيوانية وهي القوة النابضة لتخلف بدل مايتحلل من الروح الذي جوهره هوائي ناري[١٨] » .

ثم يضيف ابن سينا نوعاً ثالثاً من الوظائف يربط بين تلك القوتين في الوظيفة الحياتية العامة « ولما لم يكن الغذاء شبيها بالمغتذي بالفعل خلقت القوة المغيرة لتغير الأغذية إلى مشابهة المغتذيات ، بل إلى كونها غذاء بالفعل وبالحقيقة وخلق لذلك آلات ومجار هي للجذب ، والدفع ، والإمساك ، والهضم[١٩] » .

إن هذا التحليل اللطيف للوظائف الطبيعية يكتسي أهمية كبيرة لاسيا إذا حاولنا أن نعبر عنه بالأسلوب العلمي الحديث لأنه يذكر حقائق تثبتها وتوضحها الاكتشافات البيولوجية والكيميائية الحديثة . والظاهرة الطبيعية تكمن في التبادلات المستمرة بين الوسط الحي والوسط الطبيعي الخارجي . وليس للجدال الفلسفي حول المشاكل الأصولية التي تحيط بمسائل الحياة والروح مدخل ، لأنها تطرح على المستوى النظري وتختلف تماماً عن المنهج المتبع عند ابن سينا الطبيب .

(١٨) القانون ١ : ١٥٠

(١٩) القانون ١ : ١٥٠

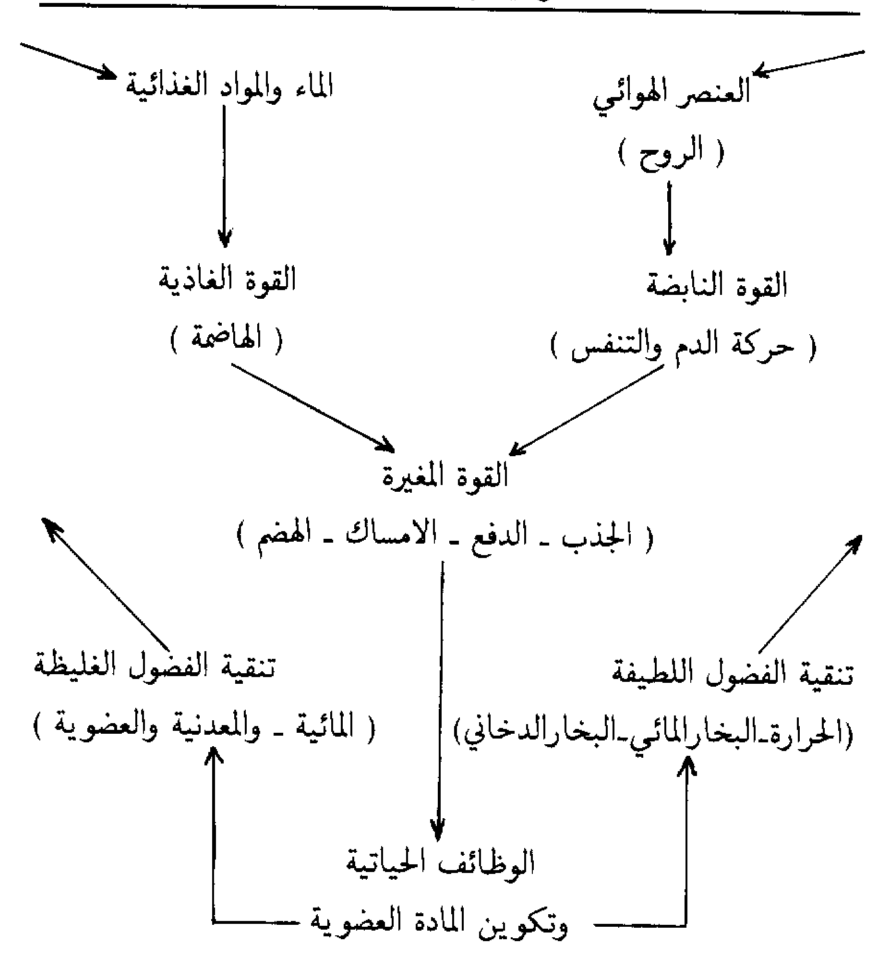
مهما كان الأمر فإن الكائن الحيّ يجمع في وحدته الخَلْقِية بين وظائف متميزة ومتكاملة :

وظيفة غذائية تقوم بإدخال وهضم المواد المائية والمعدنية والعضوية مثل الماء والملوح والمركبات النباتية والحيوانية لتستخلف الأخلاط العضوية المتحللة .

وظيفة حياتية نابضة تجمع بين حركتي الدم والتنفس والتي تنفذ بفضلها « الروح » المستنشقة في الهواء إلى كافة أعضاء الجسم لتقوم بنشاطها الحياتي ، وذلك بتحويل وإحراق المادة الغذائية . ونلاحظ هنا أن كلمة « الروح » التي يستعملها ابن سينا تعني بدقة ذلك العنصر الناتج أو المتكون من الهواء ويسميه كذلك « النَّسِيمَ » الذي يضمن « ترويح » الأعضاء . وسنرجع إلى الكلام في ذلك .

وترتبط هاتان الوظيفتان بوظيفة تكميلية تضمن إخراج المواد الفضلية والاحتراقية ، سواء كانت تابعة للوظيفة الغذائية وهي السوائل والمركبات العضوية التي تخرج عن طريق البول والعرق والبراز ، أو كانت تابعة للوظيفة النبضية وهي من نوع بخاري وناري تخرج عن طريق التنفس .

كل هاته المعطيات تدل على التقدم العلمي الكبير في معرفة الوظائف الحياتية ، وهي معطيات لم تنقص أهميتها مهما توصلت إليه العلوم الحديثة في معرفة الدقائق من الأشياء ، وفي معرفة التبادلات الكيميائية اللطيفة التي تقع داخل الخلايا والأعضاء . وقد حاولنا أن نبرز هذه المعطيات الأساسية في الجدول التالي :



الدورة الحياتية كما نتصورها طبقاً لمنهجية ابن سينا وهي لاتختلف أساسا عما نعرفه اليوم

أما التعمق في جزئيات وتفاصيل التغيرات التي تحدث على مستوى الأخلاط التي يشرحها ابن سينا بإسهاب ، فإننا لانرى فيه فائدة مباشرة تتعلق بموضوع الوقاية وحفظ الصحة ، مع أنها قد تثير عند الباحث منطلقات ثرية للتأمل في تطور العلوم الطبية .

٣ ـ المعطيات المرضية

بعدما يتشبع الطالب بمعرفة بدن الإنسان في تشريح أعضائه وتحليل وظائفه الطبيعية ، بقي له أن يتعرف بأسباب وكيفيات ظهور الأمراض وانتقالها وتأثيراتها على الجسم المصاب . هذا من أهم ماأردنا أن نبرزه مما التقطناه من القانون سواء وجدناه في الكتاب الخاص بحفظ الصحة أو في الكتب الأخرى من القانون . وسيكون عرضنا حسب الترتيب التالي :

١ ، ٣ ـ الأمراض المعدية

٢ ، ٣ ـ الامراض المنتقلة عن طريق البيئة

٣ ، ٣ ـ كيفيات إصابة الجسم بالتعفن

٤ ، ٣ ـ وسائل الدفاع الذاتية

وسننتقل من بعد إلى المبادئ العامة للوقاية وحفظ الصحة .

١ ، ٣ الأمراض المعدية

لم تكن فكرة انتقال الأمراض واضحة عند القدماء في كيفياتها وأسبابها ، وذلك حتى عهد الاكتشافات للكائنات الحية الدقيقة بل كانت الأوبئة تنسب إلى قوات غريبة أو أرواح شريرة تفتك ببني آدم أفراداً وجماعات . ولكن العلم أخذ شيئاً فشيئاً يسيطر على قوانين الحياة في علاقاتها المتنوعة فيما بينها ومع البيئة الطبيعية التي تحدث فيها ، وهكذا أخذت تتجلى قوانين المرض في ظهورها وفي تعديها .

لايشك ابن سينا في ظاهرة العدوى التي تنتقل الأمراض بها من إنسان إلى إنسان ، وتنتشر في الجماعات ، حيث يقول : « ومن الأمراض

أمراضٌ معدية مثل الجذام والجرب والجدري والحمّى الوبائية والقروح العفنة ، وخصوصاً إذا ضاقت المساكن ، وكذلك إذا كان المجاور في أسفل الريح ، ومثل الرمد .. ومثل الضرس .. ومثل البرص ...[٢٠] »

كما أن هنالك نوعاً من الانتقال يقع عن طريق النسل « ومن الأمراض أمراض تتوارث في النسل مثل القرع الطبيعي والبرص والنقرس والسبل والجذام ...[٢١] » .

وأخيراً توجد أمراض منتشرة في فئات من البشر « ومن الأمراض أمراض تختص بقبيلة أو سكان ناحية أو يكثر فيهم ...[٢٢] » .

أما كيفيات الانتقال فهي أساسا راجعة إلى العدوى المباشرة أو عن طريق تعفن الأوساط المتناولة من مستنشق ومشروب ومأكول .

٣،٢ ـ الصحة والبيئة

إن صحة الإنسان متعلقةٌ بعوامل مختلفة يجب معرفتها ، منها مايرجع إلى مزاج البدن الداخلي ، ومنها مايخضع لمكونات البيئة العامة . هذا مايوضحه ابن سينا في عرضه الوافر للأسباب : « وأما الأسباب الفاعلية ... فهي الأسباب المغيرة أو الحافظة لحالات بدن الإنسان من الأهوية ومايتصل بها ، والمطاعم والمياه والمشارب وما يتصل بها ، والاستفراغ والاحتقان والبلدان والمساكن وما يتصل بها ، والحركات والسكونات البدنية والنفسانية ، ومنها النوم واليقظة والاستحالة في الأسنان والاختلاف فيها وفي الأجناس والصناعات والعادات ، والأشياء

(٢٠) القانون ١ : ٧٩

(٢١) القانون ١ : ٧٩

(٢٢) القانون ١ : ٧٩

الواردة على البدن الإنساني مماسة له ، إما غير مخالفة للطبيعة وإما مخالفة لها[٢٣] . » .

سيأتي الكلام مفصلا عن الدور الذي تلعبه البيئة في ظهور وانتقال الأمراض ، ونكتفي بالملاحظة بأن ابن سينا قد أعطى لعوامل البيئة الطبيعية والبشرية والحضارية والنفسانية أهمية تغافلت عنها الأجيال التي تلته لمدة قرون ، ولم ترجع الحضارة إلى الاعتراف بها والاعتناء بها إلاّ في العهود الأخيرة . (انظر فصل صحة البيئة)

٣،٢ ـ الأمراض التعفنية وأسبابها

نعلم اليوم أنّ الامراض التعفنية هي نتيجة غزو البدن من طرف كائنات حية دقيقة ، ومنها الحُمَات (الڤروسات) والجراثيم (البكتيريات) والطفيليات التي تتوالد فيه وتسممه وتوقع به فساداً وتحللاً غير طبيعي في الأخلاط والمركبات العضوية .

لكن الباحثين القدامى لم ينتظروا تلك الاكتشافات المكربيولوجية لتصور مايحدث داخل الجسم ، ذلك مايتجلى في النظريات التي شرحها ابن سينا والتي توصل فيها إلى أقصى مايمكن أن يتفطن إليه الإنسان قبل أن يستعين بالوسائل المجهرية الحديثة .

كان لابن سينا اعتقاد واضح بأن الماء والهواء والأغذية قد تنقل مادة تعفنية متكونة من أجزاء أرضية رديئة تتسبب في المرض ، وبأن لتلك المادة المعفنة « قوة » تجعلها تنتشر في الجسم وتوقع فيه الفساد بتحليل الأخلاط والأعضاء ، إما بصفة خاصة تمس عضواً من الأعضاء ، أو بصفة عامة تشمل البدن كله : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ،

(٢٣) القانون ١ : ٤ .

وقد تكون في عضو لضعفه أو لشدة الحرارة الغريبة وحدتها ... والخلط القابل للعفونة إما صفراء ... وإما دم ... وإما بلغم .. وإما سوداء ...[٢٤] » .

ويذهب ابن سينا إلى توضيح نوعية الأفعال مع اختلاف العوارض حسب الأخلاط أو الأعضاء التي تصيبها العفونة ، وبصفة عامة يبدي المؤلف رأيه في ظاهرة المرض الذي يتمثل في صراع حيوي بين مايسميه « الحرارة الطبيعية » التي تعبر عن القوة الذاتية الحياتية ، وبين « الحرارة الغريبة » التي تحملها العفونة إلى داخل البدن فتنتشر فيه وتُحْدِثُ الحميات المختلفة بسبب تعفن المادة الذاتية .

ونذكر بوجه خاص مايحدث في الحميات الدورية (Fièvres cycliques) « وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة فتفنى رطوباتها التي تتعلق بها الحرارة وتتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنة للحمى والحرارة ...[٢٥] » .

وهنا يلاحظ ابن سينا أن عملية التعفن هي نفس الظاهرة التي تتعفن بها الفضلات العضوية « كما يرى من حال عفونة الأكداس والمزابل قليلا قليلا حتى يترمد الجميع ثم لاتبقى حرارة ..[٢٦] » مثل ذلك يحدث في تعفن الأخلاط : « وإذا لم تبق في الخلط المحترق بالعفونة حرارة بطلت الحمى ، إلى أن تجتمع مادة أخرى إلى موضع العفونة وقد بقيت

(٢٤) القانون ٣ : ١٦

(٢٥) القانون ٣ : ١٦

(٢٦) القانون ٣ : ١٦ ـ ١٧

فيها حرارة من العفونة الأولى وإن لم تبق مادة ، أو لوجود علة التعفن من الأول في المادة الأولى فتشتعل في المادة الثانية على سبيل التعفين . فأمر العفونة يدور على وجود حرارة مقصرة تعفن وتحلل وترمد وتتعدى إلى المجاور حتى تقطع الحد وتفنى المادة ولاتجد مجاوراً آخر ، وتبقى بقية حمى تنتظر مادة أخرى تَتَحلَّبُ إلى موضعها(٢٧) » .

هكذا يحاول ابن سينا تفهم الأسباب التي تجعل الحمى تطفو وتنطفئ دوريا بتفاعل « الحرارة الطبيعية » و « الحرارة الغريبة » بقدر ما ينفذ التعفن إلى موضع أو خلط فيفسده قبل أن يتعدى إلى خلط آخر .

إن تفسير ظاهرة الحميات الدورية كما نجدها في أنواع البُرَدَاء (الملاريا) يرتكز اليوم على الاكتشافات البيولوجية الدقيقة حيث إننا نعرف أن سبب البُرَدَاء (الملاريا) هو طفيلية بالغة الدقة ، تُسمى بْلاَسْمُوديوم (Plasmodium) تنفذ داخل الجسم عن طريق لدغة البعوض المسمى بأُنُوفيل (Anophèle) . تتوالد هذه الطفيلية داخل الكبد ، ثم تخرج منه ، وتقصد الكريات الحمر لتعيش منها وتتوالد داخلها ، إلى أن تتحلل المادة الكروية ، فتتفجر عن عدد من الطفيليات ، وتظهر الحُمّى مع ذلك الحادث ، ثم تتعدى تلك الطفيليات إلى مجموعة أخرى من الكريات الحمر لتستعمرها من جديد ، إلى أن تتم دورة التوالد بعد يومين في حمّى الغِبّ (fièvre tierce) ، أو بعد ثلاثة أيام في حمّى الرِّبْع (fièvre quarte)(٢٨) .

---

(٢٧) القانون ٣ : ١٧

(٢٨) جاء في فقه اللغة للثعالبي : « إذا كانت الحُمّى لاتدور ، بل تكون نوبة واحدة فهي حمّى يوم . فإذا كانت نائبة كلّ يوم فهي الورد . فإذا كانت تنوب يوماً ، ويوماً لا ، فهي الغِبّ ، فإذا كانت تنوب يوماً ، ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبْع ... » .

أما ظاهرة التعفن عن طريق الجراثيم فهي كذلك توافق نظرية التعفن عند ابن سينا ، بحيث إن الجراثيم التي تمثل المادة المُعَفِنة أو « الحرارة الغريبة » قد تعلق بالأعضاء أو الأخلاط داخل الجسم ، فينتج عنها ارتفاع الحرارة التي تنتج عن رد فعل الحرارة الغريزية التي تحاول إبعاد المادة المعفنة كما سنراه من بعد .

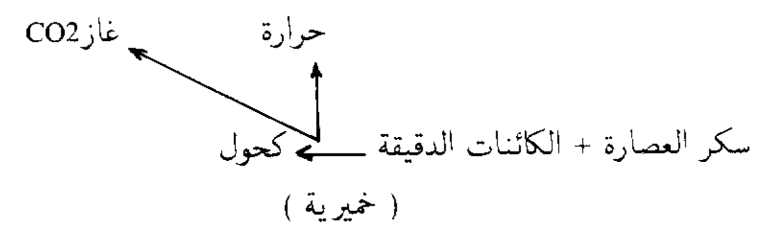
نلاحظ من جهة أخرى أن ابن سينا مثلما قارن بين عملية التعفن وتعفن الأزبال وتحولها إلى الرمادية يقارن بين مايحدث في ظاهرة التعفن الوبائي كما هو الحال في الجدريّ ، ومايظهر في تخمير العصارات ، وهذا مايذكرنا بتجارب باستور الذي اكتشف الجراثيم لأول مرة في عملية التخمير . ونعرف اليوم أن ـ تَرَمُّدَ الأزبال ـ مثل تخمير العصارات ناتج عن تدخل جراثيم (بكتريات) مختلفة الأنواع تخمر المواد العضوية وتحللها . يقول ابن سينا عن التعفن الذي يتسبب في مرض الجدري « قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة مامن جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضا تصير بها إلى تمييز أجزائها بعضها عن بعض ، فمن ذلك مايكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه مايخالطه من بقايا غذائه الطمثي الذي كان في وقت الحمل ، أو تولد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة الرديئة **التي تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوّم أقوى من الأول وأظهر ، مثلما تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شرابا متشابه الجوهر ، وقد نفض عنه الرغوة الهوائية والثفل الأرضي** . ومن ذلك مايكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوّراً يخلط الأخلاط بالدم خلطا ...»[٢٩] .

(٢٩) القانون ٣ : ٦٧

هكذا يتصور ابن سينا عمليات التحليل العفني الذي تُسَبِّبُه داخل الأخلاط حرارة غريبة تفسد مزاجها وتراكيبها الأولى ، أو مادة رديئة تدخل الجسم عن طريق الأغذية المتعفنة وتفعل فيه كما تفعل المادة الخميرية التي تحول عصارة العنب إلى شراب . ومع أن ابن سينا كان بعيداً عن معرفة الجراثيم وكيفيات التفاعلات الكيميائية فإن تصوره للظاهرة المرضية التعفنية يشهد على مدى ذكائه وخبرته العلمية الفائقة .

ملاحظات حول تدخل الجراثيم في تحويلات المواد العضوية

١ ـ تخمير عصارة العنب :



٢ ـ تحليل الأزبال :

مواد عضوية + كائنات دقيقة ← حرارة ، غازات ، مواد مترمدة

(بكتريات مختلفة)

٣،٤ ـ ظاهرة المناعة

« ليس كل سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك إلى أمور ثلاثة :

- إلى قوة من قوته الفاعلة
- وقوة من قوة البدن الاستعدادية
- وتمكن من ملاقاة أحدهما الآخر زمانا في مثله يصدر ذلك الفعل[٣٠] » .

(٣٠) القانون ١ : ٨٠

هكـذا يشير ابن سينـا إلى أن المرض ليس حـادثـة حتميـة تنتـج عن دخول التعفن داخل الجسم ، وإنما هو ظاهرة معقدة تتفاعل فيها خاصيـة المـادة المعفنـة وقـوة الجسم المـدافعـة ، وهـذا مـانعبر عنـه بـالمنـاعـة (immunity) .

علم المنـاعـة (immunology) علم حـديث لازال يتـوسـع ويتعمـق نظريا وتطبيقيا ، يعرفنا بالتفاعلات البيولوجيـة التي تجري داخل الجسم بين الخلايا والمركبات العضوية المتخصصة بـالـدفـاع (anticorps) والمواد العضوية أو الحية الغريبة التي تنفذ داخل الجسم مخالفة لنوعيتـه ومزاجـه (antigènes) .

كثيراً مـاتستعمـل لشرح تلـك الظـاهرة الـدفـاعيـة اصطـلاحـات مستخرجـة من الفنـون الحربيـة المعروفـة . ذلـك مـانجـده في المقـالات والكتب المبسطـة الحـديثـة التي تحـاول تسهيـل فهم التفـاعـلات المعقـدة والدقيقة التي تجري بين الجزئيـات الغـازيـة للجسم والوسـائل الـدفـاعيـة الطبيعية المجندة لردعها والقضاء عليها . ذلك الأسلوب نفسه قد سبق إليه ابن سينا في استعارته للصور والمصطلحات الحربية السائرة في عصره حين يقول : « إن المرض للبدن كالعدو الخارجي للمدينة ، والطبيعة كالسلطان الحافظ لها . وقد يجري بينهما مناجزات خفيفة لايعتـد بهـا ، وقـد يشتـد بينهما القتال ، فتعرض حينئذ من علامات اشتداد القتال أحوال وأسبـاب مثل النقع الهـائج ، ومثـل الـذعر والصراخ ، ومثـل سيـلان الـدمـاء ، ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر ، وكأنـه في آن واحـد إمـا بـأن يغلب السلطان الحامي ، وإما بأن يغلب العدو البـاغي ، والغلبـة تكون إما تامة يكون فيها من إحدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والآخر ، وإما ناقصة يكون فيهـا هزيمـة لاتمنع الكرة والرجعـة حتى يقع

القتال مرة أخرى أو مرارا ، فيكون حينئذ الفصل في آخرها . وكما أن السلطان إذا غلب على الباغي فنفاه ودفعه فإما أن يطرده طرداً كليا حتى يريح فناء المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها ، وإما أن يطرده طردا غير كلّي بل ينحّيه عن المدينة ولايقدر أن ينحيه عن نواح أخرى ...[٣١] » .

إن أهم مانستخلصه من هذا التصوير الوافر والبسيط لظاهرتي المناعة والمرض هو :

١ ـ أن المرض عبارة عن تصادم حيوي بين مادة غريبة مخالفة لمزاج الجسم ووسائل الدفاع الذاتية .

٢ ـ أن عاقبة الأمراض هي نتيجة التصادم بين « القوة » المعفنة وقوة الجسم الدفاعية التي تتجند لتحليل وإتلاف المادة الغريبة .

٣ ـ أن تلك العاقبة تظهر :

- إما في تغلب الجسم النهائي / وبرئه / التام .
- وإما في تغلب المادة المعفنة ومضاعفة المرض وامتداده إلى أن يتحلل الجسم ويفسد مزاجه ويهلك صاحبه .
- وإما في التحكم النسبي في المادة المعفنة بحيث أن الجسم يسيطر على أسباب المرض من دون أن يقضي عليها ، ولكن يحصرها في أماكن بعيدة عن الأخلاط والأعضاء الحيوية .

٤ ـ أن معرفة هذه الأحوال كما سنراه من بعد يستعملها الطبيب لحماية أو لتحصين الجسم ، إما لدفع وإبعاد المادة السمية ، واما لتقوية الوسائل الدفاعية الذاتية .

---

(٣١) القانون ٣ : ٧٧ ـ ٧٨

أليست كل هذه المقدمات الأساسية معطيات علمية نفيسة سبقت الاكتشافات الحديثة التي تحققت في علم المناعة بالمعرفة الدقيقة لعمليات ووسائل الدفاع التي تحدث في الجسم ، كما سبقت الاكتشافات التطبيقية الهامة التي توصل اليها العلم الحديث في عمليات التلقيح والمداواة بالأمصال المكيفة (serotherapie) ، والعلاج بالمواد المضادة للمركبات المعفنة (antibiotiques) والوقاية بوسائل التعقيم (sterlisation) ؟!

كل هاته الاكتشافات والتطبيقات ليست مخالفة لنظريات ابن سينا ، ولكنها امتداد علمي وتجريبي هائل يقتسم فيه الفضلَ عباقرةُ الفكر القدامى وفطاحلُ العلم الحديث .

٤ ـ المقدمات العامة لتدبير الوقاية وحفظ الصحة

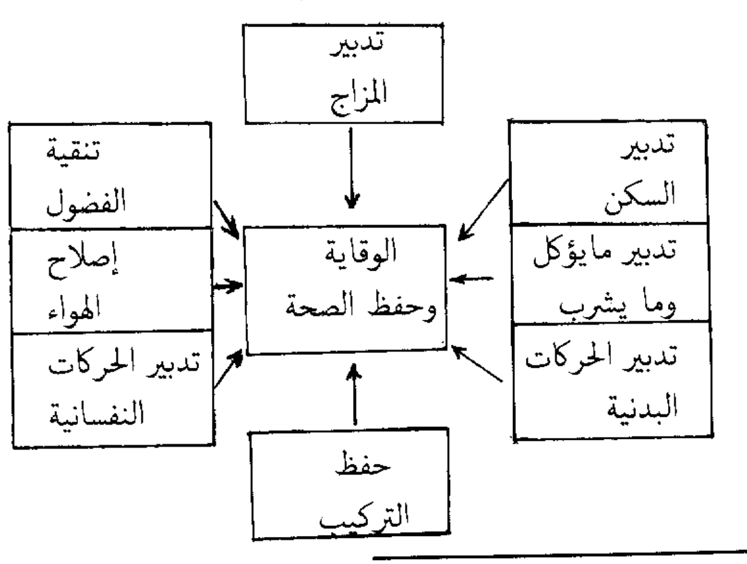
تحت ضوء المعلومات السابقة حول العفونة ومسببات المرض ، وتأثيرها على الجسم ، وتدخل الوسائل الطبيعية التي تحافظ على الصحة يتعدى ابن سينا إلى ذكر الاجراءات الوقائية العامة التي يستعملها الطبيب لحفظ الصحة : « إن ملاك الأمر في صناعة حفظ الصحة هو تعديل الأسباب العامة اللازمة المذكورة ، وأكثر العناية بها هو في تعديل أمور سبعة :

- تعديل المزاج
- واختيار مايتناول
- وتنقية الفضول
- وحفظ التركيب
- وإصلاح المستنشق
- وإصلاح الملبوس
- وتعديل الحركات البدنية والنفسانية ويدخل فيها بوجه ما النوم واليقظة[٣٢] » .

(٣٢) القانون ١ : ١٥٠

وكل هاته الإجراءات راجعة إلى المؤثرات الأساسية التي ذكرت في موضوعات الطب والتي نذكر بها في قول ابن سينا : « قد اجتمع لنا أن الطب ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء واختيار الحركات والسكونات والعلاج بالأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة ..[٣٣] » .

أليس هذا أبلغ مايمكن أن يقال حول العوامل المختلفة التي تؤثر في صحة الإنسان ، وفي تدبير تلك الأحوال وتلك العوامل ؟! إن المفاهيم الحديثة التي توصلت إليها علوم الطب وسياسات الصحة لازالت حتى في يومنا هذا في حاجة إلى هذه النظرة الشاملة الوافرة والواقعية التي توصل إليها ابن سينا ، والتي نمثلها في الرسم التالي وسيبقى علينا فيما بعد أن نشرح أنواع التدابير الوقائية العامة المشار إليها



(٣٣) القانون ١ : ٤ ـ ٥

نستخرج من تلك العلاقات منهجية لترتيب الفصول التي سنتعرض فيها لتوضيح المفاهيم وشرح التدابير التي يشير إليها ابن سينا في القانون ولا سيما في كتاب حفظ الصحة وستكون كما يلي :

١ ـ حفظ الصحة البدنية من حيث تدبير المزاج ومنه :
ـ تدبير الأطفال من الولادة إلى سن الصبا .
ـ تدبير البالغين وفيه :
الرياضة والاستحمام
تدبير الأغذية
تدبير المسافرين
تدبير المشايخ .

٢ ـ تدبير اصلاح البيئة وفيه :
إصلاح المياه
إصلاح المأكول
تدبير الهواء والمساكن
محاربة الحشرات .

٣ ـ مكافحة الأمراض التعفنية والوبائية .
٤ ـ التطهير ومعالجة الجروح المتعفنة .
٥ ـ تدابير خاصة لحفظ صحة الأعضاء :
صحة العين
صحة الأذن
صحة الأسنان .

للبحث صلة

مواقف أدبية ولغوية

في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني

د . محمد أجمل أيوب الاصلاحي

أبو الريحان البيروني (٣٦٢ ـ ٤٤٨ هـ) من طليعة أعلام الثقافة الاسلامية وأبنائها الأفذاذ الذين أنجبتهم في أخصب عصورها الأدبية والعلمية ، وكانت عبقريته متعددة الجوانب متشعبة النواحي . وأبت له نفسه الطموح وطبيعته المتطلعة وهمته البعيدة أن يرضى بفن دون فن ، ويقتنع بعلم دون علم وكانت حاله كما قال أبو العلاء المعري :

ولي منطقٌ لم يرضَ لي كُنْهَ منزلي   على أنني بين السِّماكَين نـازلُ

وأعانه على شفاء غليله وتحقيق تطلعاته ماوهبه الله تعالى من توقد الذهن ، وحدة الذكاء ، ودقة الملاحظة ، ونفاذ البصيرة ، مع شغف بالعلم وهيام بالحكمة وتحرر من سلطان الهوى والعصبية ، فأكبَّ على كل ما حوته الثقافة الإسلامية في عصره من علوم عقلية ونقلية وعربية وعجمية بعقل مفتوح ، وبجهد مستمر ونشاط دؤوب ، لايكل ولايمل « فلا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر »[1]فلم يترك ثنية إلا طلعها ، ولا عقبة إلا اقتحمها ، فتخصص في الرياضيات والهيئة وتضلع من الفلسفة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والطب ، والطبيعيات ، والكيمياء ، والجيوكيمياء والحيوان ، والنبات ، وطبقات الأرض ، وعلم الأديان مع مشاركة قوية في العلوم الشرعية والأدبية .

وأبى أن يكتفي بالوسائط مخافة أن يخلط ويخبط ، ويضل ويضل ، فوطن نفسه على الاستقاء من مناهل ثقافته مباشرة ، فتعلم عدداً من اللغات الأجنبية وأهمها السنسكريتية وأجادها . فتنور عقله ، وتوسعت ثقافته ، وسلمت معرفته ، فصحح كثيراً من الأخطاء الشائعة ، وفند كثيراً من الأخبار المنقولة .

أما اللغة العربية فكان البيروني ـ مع نشأته الأعجمية ـ مغرما بها . وقد بلغ حبه لها إلى أن قال في كتاب الصيدنة : « الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية »[٢] .

فأقبل على علوم العربية من اللغة والأدب والبلاغة والشعر والعروض ، فصار من أئمتها وأعلامها . وعدّه ياقوت من الأدباء واللغويين والشعراء الجيدين وإن لم يكن شعره ـ كما قال ياقوت ـ في الطبقة العليا فإنه من مثله حسن[٣] . ونقل خمسة وثلاثين بيتا من قصائده المختلفة ، تدور حول الأغراض الشعرية الشائعة في عصره من المدح والفخر والهجاء والوعظ والإخوانيات .

وذكرت المصادر عدة آثار أدبية للبيروني منها : شرح شعر أبي تمام ، وقد رآه ياقوت بخط البيروني ، والتعلل بإجالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل ، ومختار الأشعار والآثار ، وكتاب الدستور في أحاسن المحاسن ، ولكن هذه الكتب الأدبية التي كانت تستطيع أن تمثل الجانب الأدبي لشخصية البيروني أصدق تمثيل ضاعت فيما ضاع من عظيم كنوز الثقافة الإسلامية وتراثها العلمي والأدبي .

كتاب الجماهر في معرفة الجواهر

وكان من حسن حظ العلم والأدب والشعر أن من آثار البيروني الخالدة التي أفلتت من أيدي الضياع كتاباً في الجواهر والفلزات سماه « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » نشرته دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الهند سنة ١٣٥٥ هـ ، وقد بالغ المستشرق الألماني الدكتور سالم الكرنكوي (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣ م) في تصحيح الكتاب ، ولكن الحاجة لاتزال ماسة إلى طبعة محققة مضبوطة لهذا الكتاب القيم ، فقد بقي فيه من التصحيف والتحريف ما استعصى على المصحح وشوه الكتاب تشويها .

وقد صنف البيروني هذا الكتاب في أواخر عمره لشهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوي (٤١٢ ـ ٤٤١) ، كما صنف له كتابا آخر في المحاسن وهو الدستور ، وكان السلطان مودود آخر ملك اتصل به البيروني .

وكتاب الجماهر من أهم مصادر علم المعادن والجواهر والفلزات ، ولكن ليس كتابا علميا يقتصر على المباحث العلمية فحسب ، بل هو جدير ـ بفضل ما يحويه من ثروة لغوية وشعرية قيمة ـ بأن يعد من مصادر الأدب والشعر واللغة والأخبار كذلك . فهو كتاب يجمع بين حقائق العلم ، وغرائب الأخبار ، ومحاسن الشعر ، وبدائع القول ، ولطائف النقد ، وطرائف الحكم ، وشوارد اللغة ، وفوائد التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفقه والتفسير وكل ماله صلة قريبة أو بعيدة بموضوع الكتاب .

وألف البيروني كتاب الجماهر ـ وهو شيخ أحكمته التجارب ـ بعد ماطوف في الآفاق وشاهد من صروف الزمان وتقلبات الأحوال ، وبعدما جال فكره وصال ، وغار قلمه وأنجد في الموضوعات العلمية والأدبية المختلفة المتباينة ، فأفرغ في هذا الكتاب عصارة تجاربه العلمية ، وأودعه حصيلة معارفه المتنوعة ، فجاء كتاباً ممتعاً خفيفاً ، غزير المادة سهل المأخذ ، يقبل عليه العالم والأديب والشاعر واللغوي والأخباري بنفس اللذة والشوق والعناية .

ويبدو أن البيروني تأثر في كتاب الجماهر بأسلوب الجاحظ في كتاب الحيوان وخاصة في ظاهرة الاستطراد . وقد قرأه ونقل منه في هذا الكتاب ، غير أن هذا التأثير لايلاحقه في كتبه العلمية الأخرى التي يتمسك فيها بحبل الكلام تمسكا قويا ، ولايخرج عن الموضوع البتة .

وقد استرعى كتاب الجماهر انتباه الباحثين ، فنشر الأستاذ محمد يحي الهاشمي دراسة اقتصادية له في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(٤) ، كما تناوله من الناحية العلمية الدكتور فاضل أحمد الطائي ونشر مقالة في مجلة المجمع العلمي العراقي(٥) . أما هذا البحث فهو محاولة متواضعة لاستعراض الثروة اللغوية والشعرية التي يحويها كتاب الجماهر ، وكشف ملامح الشخصية الأدبية للبيروني ، واستشفاف بعض آرائه ونظراته في اللغة واتجاهاته في النقد .

ترويحات الكتاب

يشتمل كتاب الجماهر على فاتحة ، وفصلين بينهما خمس عشرة ترويحة ، ومقالتين إحداهما في الجواهر والأخرى في الفلزات .

أما الترويحات فهي مقدمات تمهيدية أدارها حول التنويه بموضوع الكتاب من جوانبه المختلفة ، وتطرق فيها إلى الحديث عن عدد من مشكلات الاجتماع والاقتصاد والأخلاق ومصالح الشريعة . وهذه الترويحات جديرة بدراسة مستقلة ويحمل بعضها مادة أدبية غزيرة مثل الترويحة السادسة (ص ١٠ ـ ١٢) التي تحدث فيها البيروني عن المروءة والفتوة وفرق بينهما ، فقال : « المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه إلى غيره ، والمرء لايملك غير نفسه وقنيته التي لاينازع فيها أنها له ، فإذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق في إراحتهم ، ولم يضن بما أحل الله له وحرمه على من سواه فهو الفتى الذي اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفو والرزانة والاحتمال والتعظم » ثم نقل حكاية عن جحظة البرمكي أنه « كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم أحسن ثيابه ، ويركب أفره دوابه ، ويسعى في حاجات الناس فقيل له في ذلك ، فأجاب : إني قد تلذذت بصافي عقار الدنان ، وشربتها على أوتار مجيدات القيان ، كأنها أصوات الأطيار في الأشجار بغرائب الألحان ، في أطيب الزمان ، فما سررت منها بشيء سروري برجل أنعمت عليه ، فشكرني عند الإخوان » .

وأضاف إلى ذلك ماقيل في الفتوة فقال : « ولهذا حُدَّت الفتوةُ بأنها بِشْر مقبول ، ونائل مبذول ، وعفاف معروف ، وأذى مكفوف » . ثم نقل البيروني ماوقّع به إسماعيل بن أحمد الساماني (ت ٢٩٥ هـ) على كتاب لأحد أبناء أهل البيوتات حينما توسل إليه بآبائه : « كن عصاميا لا عظامياً » ، وشرح التوقيع ، وأيده بآية كريمة ، وحكى قول بعض

اليونانيـة وقـول الشـاعر العربي . ويفصـل البيروني الكـلام في الفتـوة ومظاهرها حتى يفضي إلى أحاديث الصعاليك وحـاتم الطـائي وكعب بن مـامـة الإيـادي ، ويختم الترويحـة بشعر رائع في وصف الفتيـان نحو قـول الشاعر :

[يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها] والجودُ بالنفس أقصى غـايـةِ الجود

وقول عمرو بن الاهتم :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشُرْبِ صَبـوح أو لِشُربِ غبـوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتـدى لِضرٍّ عـدو أو لِنفْـعِ صـديـق

وقول علي بن الجهم :

ولاعـارَ إن زالت عن الحُرِّ نعمـةٌ ولكن عـاراً أن يـزول التجمـلُ

ويشرح البيروني قـول علي بن الجهم فيقـول : « عنى بـالأول الفتـوة إذ لم يتمكن منهـا إلا بسعـة اليـد واتسـاع النعمـة ، وربمـا التـوى الاجتهـاد في حيـازتهـا ، ولاملام على من لم تسـاعـده المقـادير على نيل المطلب ، وعنى بـالأخير المروءة فـإن أنفس الأحرار تـأبى الانخزال ، وتبعث على التصـوّن من الإبتذال ، فيظهر السعة ، ويخفي الضيق مأأمكن حتى يحسبهم الجاهل بأحوالهم أغنياء من التعفف » إلى آخر قوله .

وكما تحدث البيروني في الترويحة التي عرضناها عن الفتوة ومظـاهرهـا تكلم في الترويحة التاسعة (ص ١٧ ـ ٢٢) على الطهارة والنظافة والتجمل والتطيب مما عليـه مـدار المروءة التي يعتبرهـا البيروني « قطب المحـامـد » وقال : إن مدار الأمر في نظافـة الانسـان على المـاء الطهور ، واحتج على

ذلك بوصايا العرب والعربيات لبناتهن ، ونقل منها سبع وصايا كلها « ترجع اليه وتدور عليه » منها قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته حين زوجها : « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وأنهاك عن إكثار العتاب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالزينة ، وأزينها الكحل ، وبالطيب وأطيبه الماء » وبعد التنبيه على أهمية طهارة الجسم ، وتجميل البشرة ، وفضل الماء فيها نبه على أهمية طهارة الثياب ، ونقل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن المروءة فقال : « إنها النظافة في الثياب » وقال غيره : « المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة » واستدل البيروني على أهمية نظافة الثياب وجلالة محلها بما قيل فيمن خالفها من شعر وبتعبير العرب عن طهارة النفس والقلب بنقاء الثوب والإزار والجيب والذيل ، ولاينسى ما « قال بعض أهل التفاسير في قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أن معناه : قلبك ونيتك » ، ويرى البيروني أن ذلك « محتمل وظاهر الآية وباطنها كلاهما في نهاية الحسن على موجب العقل » .

والترويحة العاشرة (ص ٢٢ ـ ٢٤) تتناول مظهراً آخر من مظاهر النظافة التي تكمل به ، وهو التطيب بالروائح الأرِجة ، وهنا يبرز ذكاء البيروني في التوفيق بين الحدود المختلفة للمروءة من اجتناب المحارم وكف الأذى ، ومن الإرادة للغير ما يراد للنفس ، وأن لا يعمل سرا ما يستحي منه في العلن فيقول : « ومن حسن خلقه بتحسين الخلق ، وهيأ مطعمه بالطيب من الحلال ، وأشرك غيره بالتسوية ، واحتشد فيما زاول بالنظافة ، وتممه بالطيب الذي هو أحد ماحبب إلى رسول الله ﷺ من علائق الدنيا فقد سرَّ أكيلَه ، وآنسَ جليسَه ، وأكرم نديمه ، وكف أذاه ،

وأراد له ما أراد لنفسه ، وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رفده وأكل وحده ، وضرب عبده » .

منهج الكتاب ونموذج من استطراد البيروني :

أما المقالة الأولى فهي في الجواهر وأشباهها وتوابعها والأحجار الكريمة ، وأما الثانية فهي في الفلزات والشبه المعمولات والممزوجات بالصنعة . ومنهج البيروني في هاتين المقالتين ـ بصورة عامة ـ أنه يستهل البحث بآية كريمة إذا وردت فيه ، ثم يعدد أسماء الجوهر في اللغات الأخرى ، ثم يورد أسماءها وصفاتها عند اللغويين والجوهريين ، ويشرحها وينتقدها أحياناً ، ويسهب بعد ذلك في المباحث العلمية من خواص الجوهر وأنواعه وألوانه ومعادنه وطرق استخراجه ومايفسده ومايصلحه وثقله النوعي ، ثم ينقل الأخبار والأساطير والشعر والأمثال والتشبيهات ومسائل الفقه والتفسير وكل ماله صلة بالموضوع حتى أصبح الكتاب موسوعة في الجواهر والفلزات ، ويتخلل هذه المباحث فصول من اللغة والنقد واستطرادات تطول وتقصر .

وأطول استطراد في الكتاب استغرق خمس صفحات (٥٦ ـ ٦١) وذلك أن البيروني عقد فصلاً عنوانه : « أخبار في اليواقيت والجواهر » ، وذكر فيه بعض الجواهر التي كانت قنية الأكاسرة وانتقلت إلى المسلمين حينما فتحوها ، ووصف حال الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بالانقباض عنها وصرفها إلى سائر المسلمين ، ومدح خلفاء بني أمية « بعدم الترعن غير نفر أو نفرين » فتوفرت الجواهر في خزائنهم ، ثم ذكر الدولة العباسية ونقد المقتدر وأمه نقداً شديدا ، ونقد كذلك حكم النساء فقال

(ص ٥٨) :

« قال الصادق في قوله :

فلا كانت الدنيا إذا ساسها النِّسا و إن سُسْنَ يوماً فالسلامُ على الدنيا

وإن ترد شاهداً على صدقه فقل من تحمد من النساء كزبيدة في أكثر الفضائل ، وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة بمثل شرائح البطيخة ، إذا وجد منها الآن شيء عرف بها ونسب إليها ، والدر المثقوب بالتصليب من أمرها لتتخذ منها للوصائف ثيابا منسوجة منها ، وخبرُ قردها ومقتله وصلاتها عليه واستماعها مرثيته وبكاؤها عليه من القوادح في العقل ، وحكايتها محظورة لعظم الحرمة . ثم ماذا يقال بعدها فيمن لايصلح أن يكون ترابا لموطئها » .

ثم يقارن البيروني بين المقتدر ومن قبله من الخلفاء مثل هارون ، وتطرق الحديث إلى حظيته خالصة ، وقصتها التي كانت سبباً لتلقيبها بهذا اللقب ، وشعر أبي نواس الذي أشار فيه إلى تلك القصة ، وهو قوله :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه

فشكته خالصةُ إلى الرشيد ، فاستحضر أبا نواس وسأله عما حمله على ذلك « فأجابه بأن الغلط وقع من الراوي بظنه الهمزة عينا ، فأظهر الرضا به منخدعا للتكرم ومُرضِياً للشاكية » .

ويعلق البيروني على الخبر فيقول : « ومتى يذهب ذلك على مثل الرشيد وهو من جهابذة الشعر » .

ويستطرد البيروني إلى قصة الحطيئة والزبرقان بن بدر بين يدي عمر بن الخطاب ، وقصة البسامي الشاعر وعبيد الله بن سلمان بن وهب وزير المعتضد وهي قصة طويلة جاءت في أكثر من صفحتين ، ولما فرغ منها تنبه على انه أبعد ، وخرج عما كان فيه فقال : « نرجع الآن إلى ماكنا فيه » . وربما يشير البيروني إلى غرضه من الاستطراد فيقول (ص ٣٨) : « ولنرجع إلى ماكنا فيه ، فما انحرفنا عنه إلا لإشباع التفهيم » .

البيروني اللغوي :

أما أبحاث اللغة والنقد التي يتضمنها الكتاب فلا نستطيع أن نعرضها جميعا ، لضيق المجال ، ولكن سوف نحاول أن نقدم صوراً منها تتجلى فيها شخصية البيروني اللغوي والبيروني الناقد .

ظاهرة لغوية ورأي البيروني فيها :

من الظواهر البارزة التي يلمسها كل أحد في اللغة العربية واللغة السنسكريتية كثرةُ الأسماء لمسمى واحد ، ويفطن البيروني لأسباب ذلك ، ولكن يعدها من أعظم معايب اللغة إذا لم ترجع إلى اختلاف القبائل واستئثار كل منها باسم معين ، وأراني مضطرا إلى نقل ماقاله في كتاب الهند ليتضح رأيه في هذه الظاهرة ، فقال في مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن الأمور الحائلة دون ارتباط العرب بالهند :

« إن القوم يباينوننا بجميع مايشترك فيه الأمم ، وأولها اللغة وإن تباينت الأمم بمثلها . ومتى رامها أحد لإزالة المباينة لم يسهل ذلك لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية . ويتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسامٍ مقتضبة ومشتقة . وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة

في المقاصد إلى زيادة صفات إذ لم يفرق بينها إلا ذو الفطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراء والامام . ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم بـه من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة »[٦] .

ويكشف البيروني هذا العيب في موضع آخر من نفس الكتاب وهو يذكر عدد الأرضين وأسماءها عند الهنود فيقول : « لم يختلفوا في عدد الأرضين ولا في الأقسام العليا ، وإنما اختلفوا في أساميها ، وفي ترتيب الأسامي . فربما أحمل ذلك الاختلاف على سعة اللغة ، فإنهم يسمون الشيء الواحد بأسماء كثيرة جداً ، والمثال بالشمس فإنهم سموها بألف اسم على ماذكروا كتسمية العرب الاسد بقريب من ذلك بعضها مقتضبة اقتضابا ، وبعضها مشتقة من الأحوال المغايرة فيه أو الأفعال الصادرة . وهم ومن شابههم يتبجحون بذلك ، وهو من أعظم معايب اللغة . فموضوعها إيقاع اسم على كل واحد من الموجودات وآثارها بمواطأةٍ بين نفر ، يعرف بها بعضهم عن بعض غرضه عند إظهار ذلك الاسم بالنطق ، فإذا كان الاسم الواحد بعينه واقعاً على عدة مسميات دل على ضيق اللغة ، وأحوج السامع إلى سؤال القائل عما يعنيه بلفظه ، فسقط ذلك الاسم إما بآخر مثله يغني ، وإما بتفسير معرف للمعنى ، وإذا كان للشيء الواحد أسماء كثيرة ، ولم يكن سبب ذلك استبداد كل قبيلة أو كل طبقة بواحد منها ، وكان في الواحد منها كفاية اتصفت الباقية بالهَمْر والهذيان والهذَر ، وصارت سبب التعمية والإخفاء أو تحمل المشاق لحفظ الجملة بلا فائدة غير ضياع العمر »[٧] .

أما في كتاب الجماهر فذكر هذه الظاهرة عدة مرات ولم ينس

الهنـادك ، فقـال (ص ١٠٤) : « وأسماء الشيء الـواحـد تكثر بحسب اللغات ، ويزيدها كثرة تمايز الطوائف بالشعوب وتحيزها بـالقبـائل حتى إن لغاتها وإن لم تتغاير بالكلية فإنها تختلف بالشيء بعد الشيء . وللهنـد ولـوع بتكثير الأسـامي لمسمى واحـد تقتضب بعضها وتشتق بعضها من صفاتها وحـالاتها » . وقـال في موضع آخر (ص ١٠٧) : « وأسماء اللآلي تكثر في العربيـة جـدا ككثرة أسماء الاسـد فيهـا ، ولسنـا نشتغـل بـذكر جميعها عجزاً مرة ، واستثقالاً أخرى » .

ولعلك تستغرب هذا الرأي بعد ما علمت أن البيروني لم يكن فلسفيا فحسب بل كان أديبا وشاعرا ولغويا . ومما يزيد الأمر غرابـة أن البيروني لايجهل أسباب تعدد الأسماء وكثرتها ، وقـد أشـار إلى بعضهـا في العبـارة السابقة ، فكيف يفند هذه الظاهرة التي إن دلت على شيء فإنها تدل على مرونـة اللغـة وحيـويتهـا وتطـورهـا وحـدة ذكاء النـاطقين بهـا ودقـة ملاحظتهم ورهافة شعورهم وخصب خيالهم وقدرتهم على التفنن في التعبير والتصوير ، ولذلك تعد من أكبر ميزات اللغة وخصائصها ، ويحق لأهلها أن يفتخروا ويتبجحوا بها . فكيف غم الأمر على صاحبنا العبقري ؟ ومـا الذي حمله على هذا النقد الشديد ؟

للإجـابـة عن هـذا السؤال نرجع مرة أخرى إلى كتـاب الهنـد الـذي يقول فيه البيروني عن كتب الهند : « وكتبهم في العلوم مع ذلك منظومة بأنواع من الوزن في ذوقهم ، وقـد قصـدوا بـذلـك انحفـاظهـا على حـالهـا وتقديرها وسرعة ظهور الفساد فيها عند وقوع الزيـادة والنقصـان ليسهل حفظها ، فإن تعويلهم عليـه دون المكتوب ، ومعلوم أن النظم لايخلو من

شوائب التكلف لتسوية الوزن وتصحيح الانكسار وجبر النقصان ، ويحوج إلى تكثير العبارات ، وهو أحد أسباب تقلقل الأسامي في مسمياتها ، فهذا من الأسباب التي تعسر الوقوف على ماعندهم »[٨] .

وقال في موضع آخر : « وكما أخبرنا أن كتب الهند منظومة بشعر ، وبحسب ذلك يولعون بالتشبيهات والمدائح البديعة عندهم »[٩] .

يتبين مما نقلنا أولاً أن الهنود كانوا ينظمون كتبهم العلمية بأوزانٍ من الشعر ملائمة لذوقهم ، ويرمون بذلك إلى أن يسهل حفظها على الذاكرة وبقاؤها على أصلها ، فإذا اعتراه تغيير وتحريف دل عليه الوزن الشعري . وثانياً أنهم كانوا مولعين بالتشبيهات والاستعارات والمجاز مما هو أبعد ما يكون من الاسلوب العلميّ . والنظم يمسك ويضيق ، والخيال يطلق ويحلق ، فكان طبيعياً أن تبرز المادة العلمية بثوب فضفاض من نسج الخيال ، وتكثر ألوان المجاز والكنايات . والذي ينشد الحقائق العلمية المجردة يضل فيها ويتيه . فاضطرار النظم وإطلاق الخيال كانا يوسعان المجال للأسماء الكثيرة لشيء واحد في الكتب العلمية ، وبذلك يتوعر سبيل الوصول إلى مافيها ، فكان البيروني ينزعج بذلك ويضيق به ذرعا ، لأنه لم يكن من أهل اللغة السنسكريتية ، ولأن هذه الأسماء الكثيرة التي تعج بها كتبهم العلمية والتي لاحاجة لها ولا تأثير في حل المسألة تحول دون فهمها والاطلاع عليها . فكان ينبغي له أن يفرق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي ويقول : إن الأسلوب العلمي يفسده النظم ويضاده الخيال ولايلائمه إلا التعبير القريب الموجز المباشر الذي توزن فيه الكلمات وزنا دقيقا ، فلا حاجة فيها إلى حشد الأسماء الكثيرة

لمسمى واحد بل يضر ذلك بالغرض . ولكن البيروني خلط كخلط الهنود ، وأطلق القول فأخطأ الصواب . ولكن لم يستنكر البيروني كثرة الأسماء في كتاب الجماهر استنكاره في كتاب الهند ، وإنما نعى على علماء اللغة الذين حشدوا في المعاجم كل ماسمعوا من القبائل المختلفة للتبجح بوفرة ماعندهم ، وربما نحلوا الشعر للاستشهاد عليه ، وبذلك نبه على سبب مهمّ من أسباب الاضطراب والفوضى في المعاجم العربية فقال (١٠٤ ـ ١٠٥) : « وأكثر اصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ، ويعسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى إنهم طرحوا الأمانة ، وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملا بما قيل في الوصايا : إذا أردت أن تكذب فكن ذكورا ولاتستشهد بحيٍّ حاضر يرده عليك ، واقصد فيها الموتى فإنه غيب على الأبد » .

الثروة اللغوية في كتاب الجماهر

يعدد البيروني في بداية المباحث ـ كما أسلفنا ـ أسماء الجواهر والفلزات في اللغات المختلفة نحو اليونانية والرومية والسريانية والسنسكريتية والتركية والفارسية والعربية ، فيقول مثلا في الذهب (ص ٢٣٢) : « هو بالرومية خروصون ، وبالسريانية دَهْبَا ، وبالهندية سُوَرن ، وبالتركية آلطن[١٠] وبالفارسية زَرْ » .

وكذلك يستهل فصل الفضة بذكر أسمائها في هذه اللغات (ص ٢٤٢) : « هي بالرومية أرجوسا[١١] وبالسريانية سِيَما[١٢] وبالفارسية سيم وبالتركية كمش[١٣] وبالهندية رُوپ » .

ويشرح البيروني هذه الأسماء الأعجمية أحياناً نحو قوله في المهو (ص ١٨٢) : « أما المهو فهو حجر أبيض يعرف ببصاق القمر وبزاقه ، ويسمى بالرومية أفروسالينوس أي زبد القمر فإن القمر هو ساليني » .

وربما ينظر في هذه الأسماء ويقارن بينها ، ويشير إلى نقل بعضها من بعض نحو قوله في المغناطيس (ص ٢١٢ ـ ٢١٣) : « وبالهندية كدهك وأيضاً هرباج ، وكأنه منقول من آهَنْ رُبَايْ ، فإن لحرفي الجيم والياء في أكثر اللغات اشتراكاً به يتبادلان » . وقوله في الزجاج (ص ٢٢٢) : « هو بالرومية ايوى لوسيس ، وبالسريانية زغزوغتا[١٤] ، وكأنَّ الزجاج معربه » .

وبعد ذكر أسماء الجواهر والفلزات في اللغات الأعجمية يفيض البيروني في تفصيل أسمائها وصفاتها العربية عند اللغويين وأصحاب الجواهر شرحا وتعليلا ونقداً ومقارنة . ولايقتنع بمجرد ماقاله علماء اللغة ، ولكن يتعمق في تحقيق معنى الكلمة . ويطيل النظر في دواوين الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين ، ويحاول الوصول إلى أصلها والتغييرات التي طرأت عليها ، فينتقد آراء اللغويين ويخالفهم أحياناً ويدل على أخطائهم ، ويؤيد رأيه بكلام العرب ويستعين بثقافته اللغوية الواسعة التي بذَّ فيها علماء اللغة ، فيتوسع في المباحث اللغوية ، وربما يعقد فصلا طويلاً في اللغة يستغرق سبع عشرة صفحة كفصل « أسماء اللآلي وصفاتها عند اللغويين » (ص ١٠٧ ـ ١٢٤) . وهنا تظهر شخصيته اللغوية واضحة الملامح بارزة المعالم .

وإن هذه الثروة الغنية من الكلمات الأعجمية والعربية التي يزخر

بها كتاب الجماهر تجعله من أهم مصادر اللغة ، ومما يزيد قيمته اللغوية أن المعاجم اللغوية الموجودة تخلو من كثير من هذه الكلمات والفوائد اللغوية الأخرى ، فلايمكن الاستغناء عنه عند إعادة النظر في المعجمات العربية وإعداد معجم عربي .

تحقيقات وتعليقات لغوية :

١ ـ ومن الكلمات التي أطال الكلام فيها وأكثر من الاستشهاد بالشعر حتى استغرق البحث ثلاث صفحات كلمة « البحر » وكلمة « الجمانة » . واستوعب البيروني كل ما قيل في سبب تسمية البحر بالبحر مع الشواهد الشعرية ، فاعتمد علي بن عيسى فيه الكثرة ، وأبو حنيفة الدينوري السعة ، ويرى صاحب ديوان الأدب أن البحر سمي لاستبحاره أي انبساطه وقيل إنه من أبحر الماء ، إذا ملح ، وقيل : سمي بحرا لبعد قعره وانشقاق الارض وانخفاض وجهها بعمقه . ولكن البيروني أدلى برأيه بعد سرد هذه الأقوال ، وهو أنه سمي لتغير مائه بالغلظة والكدورة ، يقال : دم باحر وبحراني إذا كان ثخيناً أسود (ص ١٣٩ ، ١٤٠) .

٢ ـ أما كلمة « الجمانة » فحكى فيها قولين : أحدهما أنها اللؤلؤ ، والآخر أنها مصوغة من فضة ، ثم أورد أحد عشر بيتاً منها بيتان لامرئ القيس وبيت لكل من عدي بن زيد وحاتم الطائي والنابغة الذبياني من شعراء الجاهلية ، ولذي الرمة وقيس بن الملوح من شعراء العصر الاسلامي وللمتنبي والخوارزمي من المتأخرين ، عدا أبياتاً للأعشى والأسود بن يعفر جاء بها الاستطراد . وهذه الأبيات كلها تحتمل عند البيروني أن يكون

الجمان لؤلؤا ، كما يحتمل أن يكون مصوغاً من فضة . ثم أتى ببيتين أحدهما للبيد بن ربيعة و الآخر للمسيب بن علس يصرحان بأن الجمان هو اللؤلؤ ، ثم يتبعهما ببيت لهدبة بن خشرم يصرح بأنه معمول من الفضة . وبعد سرد هذه الأبيات التي قسمها إلى ثلاثة أقسام يشير إلى قول في الجمان بأنه فارسي معرب ،[١٥] ويعلق عليه قائلاً : « فإن كان كذلك فهو من « گمان » وهو الظن الذي لايتحقق معه أهو اللؤلؤ أم مشبه به ، وهذا يميل إلى أنه معمول من الفضة ، فقلما تقع الشبه في اللؤلؤ ، وإنما تقع في أشباهه » (ص ١٠٩ ـ ١١٢) .

٣ ـ ومن الكلمات التي استعان البيروني في تحقيقها بثقافته الهندية كلمة « العَندَم » وكثرت هذه الكلمة في كلام العرب كما كثر اختلاف علماء اللغة فيها فقال حمزة : إنه جِرْيال العصفر ، وحمله قوم على البَقَّم ، وآخرون على الأَيدَع ، وقال أَبو حنيفة الدينوري مخبرا عن بعض الأعراب أنها بقلة تسمى النيل لها نور أحمر مظلم يسمى : العندم ، ثم نقل عن الفارابي صاحب ديوان الأدب أن العندم دم الأخوَين وقال : يسمى بالفارسية « خُونِ سِيَاوُشان » لاعتقادهم فيه أنه ينبت من دم سِياوُشَ بن كيكاؤسَ المسفوح على الارض . وهناك تدله ثقافته الهندية على شبه بين اسم العندم في الفارسية وبينه في الهندية فقال (ص ٣٦ ـ ٣٧) : « وقريب منه تسمية الهند إياه « بانْدُوَرت » يعنون دم « باندُو » وهم قوم جرى بينهم وبين أعمامهم الملقبين بكورُو حروب مشهورة أجلت عن تفاني الفريقين في القتال » . ثم ينشد البيروني بيتين للعجاج وردت فيهما كلمة العندم .

٤ ـ ومن الكلمات التي خالف فيها البيروني علماء اللغة استنباطاً أو ترجيحاً كلمة « العسجد » . نقل البيروني عن الفارابي أن العسجد هو الذهب ، قال : وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت .[١٦] ويرد البيروني القول الأخير فيقول (ص ٢٣٢) : « وليس كذلك فان الذهب وحده إذا سمي عسجدا ، ولم تسم تلك الجواهر على حدتها عسجدا لزمت الصفة الذهب وفارقتها » .

ويفطن البيروني لاختلاط الأمر على الفارابي، فيقول : « وكأنه ذهب إلى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر ، وظن أن العسجد وقع على كل واحد منها ، وليس يمتنع أن يقال في مثله « تاج من ذهب » لايتجه إلا على الذهب وحده ، ولايقع على شيء معه ، ولكن يكتفى بذكره عن ذكر ماعليه ، إذ التاج لايخلو من الترصيع ، فالعسجد إذن هو الذهب فقط » .

٥ ـ ومنها كلمة « المَحَارة » . قال البيروني : إن صغار الأصداف بلبل وكباره محار ، وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا :

لهـا مَنسِمٌ كالمحـارةِ خفـه كأنّ الحصى من خلفهِ حذفُ أعسرا[١٧]

ونقل قول الخليل بن أحمد إن المحارة اللحم الذي بين دفتي الصدف وهي حيوانه[١٨] ورده البيروني فقال : « وليس كذلك ، إنما المحارة : الصدفة ، سواء خلت او امتلأت باللحم » واستشهد بقول الراعي :

فَصبَّحْنَ المَقَرَّ وهن خـوص على روح يقلبن المَحَـارا

وشرحه بقوله (تتمة ص ٣) : « أي صبحت الإبل هذا الموضع ـ وقيل :

إنه ساحل البحر ـ غائرات الأعين واسعات الخطى اخفافها كالأصداف الكبار » .

٦ ـ ومنها كلمة « القبقب » قال ابن دريد في الجمهرة : « القبقب ضرب من صدف البحر فيه لحم يؤكل »[١٩] .

نقل البيروني ذلك وعلق عليه فقال (تتمة ص ٣) : « فإن كان كذلك فالأصداف كلها قباقب لأن جميعها يشوى ويؤكل ، ويستطاب لحومها ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصلوق » .

٧ ـ ومنها كلمة « الطِّرّان » قيل : إن « الطران » هو الألماس ، ولكن البيروني يرد ذلك فيقول : « يظن بعضهم أن الطران هو الالماس ، وليس به ، وإنما هو اسم مأخوذ من الطر ، وهو القطع ، الذي منه يسمى الطرار طرارا »[٢٠] .

ويرى البيروني أن الطران « إما الحديد الذكر المسقى وإما الفولاذ » ويحتج بما جاء في أوائل كتاب يوشع : « سيف من طران » ويقول : « وهذا نص يسقط معه معنى الالماس من الطران ، على مايجيء منه في الشعر معجم الظاء قال امرؤ القيس :

تُطايرُ ظُرَّانَ الحصى بمناسمٍ صِلابِ العُجى ملثومُها غيرُ أمعرا
كأنَّ صليلَ المَرْوِ حين تَشُذُّه صليلُ زيوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعبقَرا[٢١] »

وقال أبو الحسن الصنوبري[٢٢] :

« بِجَسْرَةٍ يَنْجُلُ الظِّران مَنْسِمُها إذا توقد في الدَيْمومَة الظُرَرُ »[٢٣]

٨ ـ ومنها كلمة « العاج » ، قيل : إن العرب تسمي اللؤلؤ عاجا

لأن العاج عندهم مما يتحلى به استشهادا بقول أعرابي :

ومـــاء عميرة من يـــد حـــاليـــة كالعاج صفرها الإكنان والطيب[٢٤]

ولكن البيروني يرد ذلـك فيقول (ص ١٣٥) : « ومـا أظنـه عنى اللؤلؤ لأن اللؤلؤ ممدوح بالإكنان ، وإنما عنى العـاج نفسـه وهو يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكروا من رسمهم ، ورسم الهنـد أن يعملـوا لنسـائهم من العـاج أسورة دقـاقـا متفـاضلـة في السعـة والضيق بحسب حلقـة المعصم ويسمونـه وقفا ، قال النابغة الجعدي :

كـوَقفِ العـاجِ مَسَّ ذَكيَّ مِسْـكٍ يجيء بـــه من اليمنِ التِّجـــارُ

تعليلات لغوية انتقدها البيروني

١ ـ وكثير من التعليلات اللغوية انتقدهـا البيروني وفنـدهـا في هـذا الكتاب منها تعليل الصدف بأنه من صدف يصدف إذا مال لأنه يصـدف عن اللـؤلـؤ ، حكاه ابن جني عن اللغـويين ، فعلـق البيروني على هــذا التعليل بقوله (تتمـة ص ٣) : « لو قـال من صـدفي الجبلين المتقـابلين في الوادي لما بعد ، لأن دفتي هذا الحيوان إذا افتتحتا مشابهتان لهما وإن كانتا مقلوبتين نحو الارض » .

٢ ـ وقال البيروني وهو يعدد أسماء الفضة في اللغـة العربيـة : « قيل في أسمائها : « الغرب » ، « لتغيبها في المعدن » .

ورد هذا التعليل بقوله (ص٢٤٢ ، ٢٤٣) :« وليس هذا التغيب مما يخص الفضة فيعلل به اسمها ، إنما هو عام لجميع الجواهر المخزونة » .

٣ ـ ونقل البيروني عن كتاب شرح العلل لأحمد بن علي « إن النهـار

سمي : « نهارا » لأن الضوء فيه يجري من المشرق إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ مابينهما » .

ويعلق البيروني على هذا التعليل فيقول (ص ١٠٦) : « وليت شعري ماالفرق بينه وبين الليل إذا قيل : ظلامه المستدير من المشرق يجري إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ مابينهما » .

الثروة الشعرية في كتاب الجماهر :

كتاب الجماهر حافل بروائع الشعر الذي لايختص بعصر دون عصر ولاطبقة دون طبقة . فإذا عقد البيروني فصلا أورد فيه مايتصل به من الشعر ، عدا ماجاء به لتحقيق كلمة أو تأييد رأي أو خبر وتفنيدهما أو شرح بيت ومقارنته أو إشارة إلى ماأخذ عنه المتأخر ، وماجاء به الاستطراد لتشحيذ القرائح وجلاء الأذهان وتسلية القارئ . فإذا ذكر مثلا كيفية الغوص استهل البحث بقوله (ص ١٤٣) : « هذا إذا رمنا تنسمه من أشعار العرب سمعنا منها قول المخبل السعدي » .

وينشد بيتين له ويشرحها ، ثم يأتي بستة أبيات للمسيب بن علس ، وسبعة أبيات للقطامي وينصرف بعد ذلك إلى الأخبار المسموعة في ذلك .

وكذلك إذا ذكر المرجان قال (ص ١٣٧ ـ ١٣٨) : « المرجان هو صغار اللآلي ، ثم يجيء من الشعر مايشهد له ، ويجيء منه مايشهد عليه ، وفي تردد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للاذهان » .

ويأتي بتسعة أبيات لعدد من الشعراء كالأخطل وأبي نواس وذي الرمة وأبي حية النميري والصنوبري وغيرهم .

ونقل البيروني من كتاب الأحجار لمؤلف مجهول أن للجزع بالصين معدنا لايقربونه تطيراً منهم ، وكذلك ملوك اليمن كانوا يتحامونه بسبب اسمه ، وعلق على الخبر فقال : « أما هذا فإلى أصحاب اللغة ، وأما ذاك فإلى الخاصيات وامتحانها بالاعتبار ، وليس بمستنكر تشاؤم أمة بشيء لأسباب بعد أن يصح الخبر به » .

ثم يرد البيروني ما نسب إلى ملوك اليمن ويحتج ببيت للمرقش الأصغر ويقول : «وأما ماذكر فيه من تبابعة اليمن فلو حقّ لما عدَّ المرقش الجزع في جملة مايتحلى به ويتزين في قوله :

تحلَّين ياقوتاً وشَذْراً وصِيغةً وجَزْعاً ظَفَاريا ودُراً توائِما

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

حُييتِ عَنَّا أمَّ ذِي الوَدَعِ وَالطَّوق والخَرَزَاتِ والجَزَع

وقال آخر :

والنِّيلُ يَجرِي فوقَ رَضْرَاضٍ من الجزع الظفَاري

وهما عنيا الجزع اليماني ، وأضافاه إلى ظفار بلدة باليمن كانت التبابعة تنزلها » .

واستطرد إلى ذكر نادرة من نوادرهم فقال : « وكان قد وفد على بعضهم وافد وهو في مستشرف عال فأشار عليه بالجلوس وقال له بالحميرية : ثب ، أي اقعد ؛ فظن المأمور أنه يأمره بالوثوب ففعل وتردى إلى أسفل فهلك ، وعند ذلك قيل : من دخل ظفار حمّر » . ولايترك البيروني هذا الخبر والمثل بدون تعليق فيقول : « بل لو قيل : من ملك ظفار ،

فتفنن ، فخاطب[٢٥] كل إنسان بما يعرف ، كان أصوب » .

ولم ينس البيروني كلمة « توائم » في بيت المرقش فشرحها ثم رجع إلى رد خبر تطير التبابعة باسم الجزع محتجًّا بشاعر يمني وهو امرؤ القيس فقال : « ولو كان ماحكى من تشاؤم ملوك اليمن صدقا لازداد على طول الأيام ، ولاشتهر في العوام فتأسوا بهم ، وتخلقوا بأخلاقهم ، ونحن نرى شعراءهم لايزالون يصفون الجزع ، فلا يتحرجون عن ذكره ، ولايتطيرون به . وهذا امرؤ القيس من أبناء ملوك كندة يقول :

كأنَّ عيونَ الوحشِ حولَ بيوتنا   وأرحلنا الجَزْعُ الذي لم يُثقَّبِ »

وأتى بعد ذلك بتسعة أبيات في الجزع لامرئ القيس والفرزدق وأبي الطمحان القيني ولبيد بن ربيعة والصنوبري وغيرهم (ص ١٧٧ ـ ١٧٩) .

وبذلك تضخمت الثروة الشعرية في كتاب الجماهر الذي يبلغ عدد صفحاته ٢٨٢ صفحة ويربو عدد الأبيات التي وردت فيه على (٣٦٠) بيت ، وتتضاعف أهمية الكتاب إذا عرفت أنه يحتوي على كثير من الأبيات التي لاتعثر عليها في الدواوين المطبوعة . فيجب على من يصنع ديواناً لشاعر من شعراء العصر الجاهلي أو القرون الأربعة الأولى للهجرة أن ينظر في كتاب الجماهر عسى أن يجد مايسد به ثغراً .

بل ولوراجع أديب فارسي كتاب الجماهر لم يرجع خالي الوفاض ، وزوده صاحبنا ببيتين من الشعر الفارسي أحدهما للغَضَائري من كبار الشعراء المتصلين بالحضرة الغزنوية من معاصري البيروني (ص ٨٠) والآخر قول شاعر سماه « منصور مورد » ولم نقف على ترجمته[٢٦]

(ص ٨١) . وكل ذلك يدل على كثرة محفوظات البيروني من روائع الشعر وصلته الطويلة الوثيقة بدواوين الشعراء والمصادر الأدبية .

البيروني الناقد

لا يكتفي البيروني بإيراد بيت فيمر به سريعاً ، بل يقف عنده إذا كانت فيه كلمة غريبة ، وكثيراً مايغوص في الأبيات المشكلة البعيدة الغور ، ويكشف معنى فات الشراح ، ويورد بيتا فتستهويه محاسنه التي ينطوي عليها ، فيتذوقها ويشرك معه القارئ ، فيبينها له ، وربما يقارنه بأبيات أخرى متحدة معه في المعنى ومشابهة له في التعبير ، ويدل على أول من عبر عن ذلك المعنى ثم أخذ عنه الشعراء .

١ ـ فإذا أنشد البيروني قول المخبل السعدي في وصف الغواص (ص ١٤٣) :

أغلَى بها ثمناً وجاء بها شَخْتُ العِظامِ كأنَّه سَهْمُ[٢٧]
بلَبانِه زيتٌ ، وأخرجها مِن ذي غَوارِبَ وسطَها اللُّخْمُ[٢٨]

شرحه ، فقال : « يقول : اشتريت هذه الدرة بثمن وافر من غواص خفيف بدقة عظامه ، قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح إياه ، وأخرجها من بحر متموج من أعاليها اللخم (كذا) . وقد قالوا في اللخم : إنه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ، ويسمى « جمل البحر » . وهذا بما قال فيه الشاعر أليق ، لانطباق أهوال البحر فيه إلى الخطر في المغاص » (كذا) واستدل البيروني بقول ابن أحمر :

رأى من جَرْيِهَا الغواصُ هَولاً هَراكِلَةً وحِيتاناً ونُوناً[٢٩]
وأسلَم نفسَه عَنِداً عليها وكان بنفسه حيناً ضَنِيناً

وشرح الغريب : « الهِرَكْل : الضخم من كل شيء ، وعَنِداً : غضبان » ثم أنشد بيتا للعجاج :

أو كعُبَابيْ ذي أَوَاذِيَّ غِطَمّ ذِي واسقاتٍ تترامى باللُّخُمْ[٣٠]

ونقل قول الفراء بأن اللخم هي : الضفادع ، وقول أبي العباس العماني إن اللخم بالفارسية : فِيشْوَاز ، وهو غير مؤذ ، والمؤذي خَرَسْتْ ، وهو المعروف بالكَوسَج ،وردَّ البيروني قولها فقال (ص ١٤٤) : « إذا كان اللخم غير مؤذ لم يفد ذكره في الشعر » .

٢ ـ وأنشد البيروني قول أبي دواد الإيادي

ودرةٌ غاص عليها تاجرٌ جُلِيَتْ عند عزيزٍ يومَ ظِلّ[٣١]

وشرحه بقوله (ص ١٣١ ـ ١٣٢) : « فالتاجر هو الآمر أُجراءه بالغوص ، القيم بالأمر دون الغواص . ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة الزراعة إلى رب الضيعة دون الأكار وإن كان الفعل له . والعزيز : كبير القوم ، فليس يرغب في الدرر إلا مثله من أرباب النعم . فإن قيل : إنه أراد ملك مصر فإنه لقب ملوكهم كان وجها بعيدا ، وعلى بعده ركيكا . وأراد بيوم الظل انقطاع الشمس عنها ، ووقوع الظل عليها لأن الشمس إذا أشرقت عليها نقص رونقها في المنظر وكانت كسراج في ضحى ، وإنما يستبين حسنها في الظل كما تستبين الأشياء بأضدادها . ولكل قوم من المتحرفين في حرفهم مواضع وأوقات لعرض سلعهم وما يفعلونه من ذلك

ضرب من الغش والتمويه » .

ولاتفوته رواية أخرى للبيت وهي « يوم طل بالطاء المهملة ، فيشرح هذه الرواية ويقول : « وقد قيل : يوم طل ، غير معجم . ونزول الطل يكون بالليل ، ثم يرتفع بالغداة ، ولا يمنع الشمس عن الإشراق بل يزيدها ضياء بتصفية الهواء وترطيبه . وإذ المقصود غيبة الشمس فإن مطر السحاب الساتر لها إذا انفض عن الرش لم يمتنع مانع عن تشبيهه بالطل » ثم يأتي ببيتين لعمرو بن أحمر أضاف فيها الدرر إلى الصائغ كما أضافه أبو دواد إلى التاجر وهما :

ومــا ألــواحُ دُرَّةِ هِبْرِقِيٍّ جَـلا عنهـا مُخَتِّمُهـا الكُنُـونَـا
يَلَفِّفُهـا بـديبـاجٍ وخَـزٍّ لِيجلوَهـا وتـأتَلِقَ العُيـونـا[٣٢]

ويقول : « يعني مالاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فإنما أضافها إلى الصائغ لأنه يزاول الجواهر ويصوغ الجمان عند من يراه من الفضة » .

ويتبعها ببيتين لحسان بن ثابت يتفقان مع بيت أبي دواد في ذكر الملك :

فَـلأنتِ أحسنُ إذ برزتِ لَنـا يـومَ الخروج لِسـاحـةِ القَصْرِ
مِن دُرةٍ أغلَى بهـا مَلِـكٌ ممـا تربّبَ حـائرُ البحرِ

٣ ـ وينشد البيروني في الجزع بيت امرئ القيس الذي نقلناه آنفا وهو :

كأنَّ عيون الوحشِ حول بيوتنا وأرحلِنـا الجَـزْع الـذي لم يُثَقَّبِ

فيذكر في شرحه قولين فيقول (ص ١٧٨) : « قد شبه عيون الوحش ـ

في ظهور بياضها المحدق بسوادها الذي لايبدو من عينها إلا بتقليب مقلها وانقلابها بالنزع أو الموت ـ بالجزع ، لايغادر منها شيئاً سوى الثقب ، فإن المقل ليست بمثقوبة . وقيل : إن الذي يعمل الخرز منه فهو أردؤه وأميله إلى السواد ، وإذا عمل منه يثقب لامحالة لينظم في سلك . والذي يعمل منه الفصوص هو أجود لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه ، فكأنه يشير من النوعين إلى أشرفها » .

ويكشف البيروني عن وجه آخر من معنى قوله « لم يثقب » فيقول : ويجوز أن يكون معناه أن عيون الوحش المشابهة للجزع ليست تنتظم في القلائد وإنما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التي لم ينظمها سلك لعدم الثقب » .

ولايذهب على صاحبنا ـ وقد درس كتب البلاغة ـ أن علماء البلاغة يتمثلون بهذا البيت فيما سموه بالإيغال فينقل ماقاله العسكري في هذا البيت .

٤ ـ وينشد البيروني قول النابغة الذبياني :

رِقاقُ النعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم   يُحَيَّونَ بالريحان يوم السَباسب

ويذكر ماقال الشارحون في السباسب فيقول (ص ٢١) : « قالوا في السباسب إنه يوم الشَعَانِين ، لأن البيت مقول في الغساسنة ، وكانوا على النصرانية ، وكأنهم عنوا بالريحان ماكان في أيدي الداخلين مع المسيح عليه السلام من قُضبان الزيتون والأُتْرُجّ » .

ويرى البيروني هذا التخريج « غير بعيد » ولكن المقصود في البيت

عنده : « عِزَّة الرياحين أيام قطع المَهَامِه ، وأنهم يحيون فيها بها ، ولايعوزهم مايعوز غيرهم مثل مايحمل من الرياحين والبقول في البادية مع من حج من الملوك وكبار المترفين . وكل ماعزّ وجودُه يُتيمن به » ويحتج على رأيه بقول بكر بن النطاح الحنفي :

جئتك بالرَّامِشِ رَامِشْنَةً أطيبَ مِن رامشنةِ الآس

ويقول : « وهذه الرامشنة ورقتا آس متحدتان إلى الوسط متباينتان منه إلى الرأس ، وتوجد في الندرة ، فيحيي بها الكبار وخاصة الدَّيلم »[٣٣] .

٥ ـ ويورد البيروني بيتا لعدي بن زيد العبادي في تحقيق الجمانة :

ألبِس الجيدَ وشاحا محكما وجُمانا زانه نظمُ عَذارَى[٣٤]

فتستوقفه كلمة « عذارى » ويبين بلاغته في البيت فيقول : « وإنما خص العذارى لفراغهن من مراعاة « الكَدْخُذَاهِيَّة »[٣٥] وشدة حرصهن على الزينة ومافي طبعهن من الغُلْمَة والشبَق والشوق إلى الأزواج فيتدربن في مزاولة ذلك ، والتنوق والاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكف ونعومة البشرة بالإقبال في الشباب » ويشفعه ببيت للنابغة :

أَخَذَ العذارَى عِقدَها فَنَظَمْنَه مِن لؤلؤٍ متتابعٍ مُتسرِّدِ

٦ ـ وينشد البيروني بيتا لابن المعتز يشبه فيه نُفاخات الماء بالبلور فيقول :

أمَا رأيتَ حَبابَ الماءِ حين بدا كأنَّه قِحْفُ بَلُّور إذا انقلبا

ثم يتبعه بقول العوفي :

كأنّما القَطْرُ على ميـــاههـــا إذا انتشى يطلُع مِن حيثُ هبَط
قِبــابُ دُرٍّ حــولَهــا وَصَــائِف فِي رفعِهنَّ يَرْتَمِين بــاللّيَــط

ويقــارن بين القــولين ، وينتقــد قــول العــوفي فيقــول (ص ١٨٥) : « والنفاخات إذا كانت من در لم يشفّ ولم يُرَ ما فيها ولاماوراءها ، وأمـا تشبيهها بالبلور فهو المستحسن » .

٧ - ووصف أبو منصور الثعالبي خط علي بن مقلة فقال :

خـطُّ ابنِ مُقلَـة من أرعـاه مُقْلَتَـه وَدَّتْ جـوارحُـه لَـو حُـوِّلت مقـلا
فالـدرُّ يَصفرُّ لاستحسـانِـه حَسـداً والـوردُ يَحمرُّ مِن نُـوَّارِه خَجَـلا

ويلاحـظ البيروني عـدم الملاءمـة بين اصفرار الـدر واحمرار الـورد فيقـول (ص ١١٩) : اصفرار الـدر بـإطلاق ليس كاحمرار الورد بـإطلاق ، فـإن الأول عيب والآخر منقبة » .

٨ - وعقــد البيروني فصـلا في مــائيــة اللـؤلـؤ الرطب (ص ١٢٠ - ١٢٤) ، وبين المراد من وصفه بالرطوبة فقـال : « وأمـا مـاذكر في اللؤلؤ من الرطـوبـة فـإن معنـاه : مـاء الرونـق والبهـاء ؛ ونعمـة البشرة وتمـام النقاء ، وليس يعني بهـا نقيض اليبوسـة ، حتى يتعجب منهـا ، كما تـذكر الفرس في الذهب المستشار » .

وأنشـد أبيـاتـاً كثيرة في اللـؤلـؤ الرطب ، منهـا قـول نمير العقيلي في مجدور :

مـــا أثَّر الجـــدريُّ في خــــدّه وإنمــــــــــا أثَّرَ في قلبي
كأنــــه البـــدرُ لِتِمٍّ بَـــــدا مُنَقَّـــطٌ بـــاللـؤلـــؤ الرطب

وكأني بالبيروني وقد ظهرت على شفتيه ابتسامة يشوبها سخرية ، ولكن سرعان ماتحولت إلى تقزُّز واشمئزاز ونقد لاذع ، فيقول : « وهذا لعمري اللؤلؤ الرطب حقاً ! ولكن تصوُّره عند السماع يُهَوِّعُ ، من غير ذلك العاشق العمي العين والقلب من معايب المعشوق » .

ثم يورد أبياتاً أخرى في الاعتراض ، ويحكي عن الصاحب ابن عباد أنه كان إذا سمع قول عوف بن محلم :

إن الثمانين ـ وبُلَّغْتَها ـ قد أحوجتْ سمعي إلى تَرْجُمان

قال : « بُلَّغْتَها » حشوة ولكنها حَشوة اللَّوزينَج ، ثم ينشد البيروني قول عدي بن زيد :

ولو كنتَ الأسيرَ ـ ولاتكنه ـ إذاً لعلمتَ معه ما أقول

ويشفعه ببيتين لذي الرمة :

أسيلة مَجرى الدمعِ هَيفَاء طَفْلَة رَدَاح كإيماضِ الغمَام ابتسامُها
كأنَّ على فيها ـ وماذقتُ طعمَه ـ مُجاجةَ خَمرٍ طاب فيها مدامُها

وإذا سمح صاحبنا قطعت كلامه ـ ولاأدري من أي نوع تكون هذه الحشوة عند ابن عباد ـ وأنشدته قول أبي صعترة البولاني :

فما نُطْفةٌ من حبِّ مُزْنٍ تقاذفتْ به جنبتا الجوديِّ وَالليلُ دَامسٌ
فلما أقرَّتْه اللِّصاب تنفست شمالٌ لأعلى مائِه فهو قارِسٌ
بأطيبَ مِنْ فِيها ـ وماذقتُ طعمَه ـ ولكنني فيما ترى العينُ فارسٌ[٣٦]

ويفسر البيروني قول ذي الرمة بقول ابن الرومي :

ومـا ذقتُـه إلاَّ بِشَيمِ ابتسـامِهـا وَكم مَخْبَرٍ يُبـديـه للعين مَنظَرُه

ثم يرجع إلى قول العقيلي ، ويقارن بينه وبين الأبيات التي أنشـدها من قبل ويعلق عليه تعليقاً طريفـاً فيقول : « واللؤلؤ في هـذ البيت على خـلافـه ، فـإنـه وَقْر في الاسماع ، وقَـذىً في العين ،وخُنَـاق في الآنـاف ، وصَابٌ في الأفواه ، وشَوكٌ في اللمس ، وقِضَّة في المضجع » ويقارنـه بقول الوأواء ، فيقول :

أبيَضَ واصْفَرَّ لِاعتـــــلال فصـــــار كالنرجسِ المُضَعَّفْ
يَرشَـــحُ منـــــه الجبينُ قَطراً كأنَّـــــه لـــؤلـــؤ منصَّف[٣٧]

وينشد البيروني بعد ذلك خمسة أبيات رائعة وصف فيها الصنوبري حبوب الجرب ومافعلت به وأبدع في الوصف أيما إبداع فقال :

الشيبُ عنـدي والإفـلاسُ والجرَبُ هـذا هلاك، وذا شؤم، وذا عطبُ
إن دام ذا الحَـكُّ لاظُفْرٌ يـدوم ولا يـــدوم جِلْـــدٌ ولالحم ولاعصب
أمـــــا تراه على الكفين مُنتظِما كأنـــه لـؤلـؤ مـــاإن لـــه ثَقَبُ
كحبـــة العنب الصغرى تَبينُ ولا تـزال تعظُمُ مـــالا يعظُم العنبُ
ولقبـــــــوه بحب الظَّرْف ليتَهم يانفسُ ضاعوا كما قد ضـاع ذا اللقبُ

صراع بين العلم والشعر

وانتقد البيروني عددا من الأساليب والتراكيب والتشبيهات المعروفة المتداولة التي لاحظت فيها ثقافتهُ « الجوهريـة » ضعفـا علميـا ، ووصفهـا « مستحسنة اللفظ مستهجنة المعنى » . ونرى في هـذه الملاحظـات صراعـاً بين الصـدق العلمي والصـدق الشعري . فيـدرك البيروني مغـزى هــذه

التراكيب والتشبيهات ولكن يود لو روعيت فيها الحقائق العلمية . وهنا تطغى شخصيته العلمية ـ وهي قوية غلابة ـ على شخصيته الأدبية . فيقول :

١ ـ « ومن المستحسن لفظه في الشعر قول الأول :

أمسَى فؤادي عند خُمْصانةٍ ذات وشاح قلق جائلِ
كأنّها مِن حسنها دُرّةٌ أخرجها اليم إلى الساحلِ

ثم إنه المستقبح معنى لأن المقذوف لا يكون إلا في صدف ميت وهو في هذه الحالة على شفا من العيوب من التغير والتأكل ، ومادام الصدف حيا فإنه ملازم للقرار غير معترض للتيار حتى ينقذف إلى الساحل » . ثم يورد بيتاً لشاعر سماه « مسرورا » يشبه ماقبله :

أو درةٌ ضحكت زهراءُ عن صَدَفٍ مَجَّتْ بها قَذَفات البحر ذي الزبدِ

ويتبعه بقول منصور القاضي :

فتىً ، إذا فاضَ ندى كفِّه غضٌ من الغيثِ إذا ماهتن
كالبحر إن هاجَ طَمَى بالرَّدى ويقذفُ الدرَّ إذا ماسكن

ويكشف البيروني عن عواره فيقول : « فإن حُمِل قذف البحر الدر في الصدف الحي باهتياجِ وَجَب حادثٍ في قعره من أشباه الزلازل والرجفات التي تكون في البر حتى يُزعج ماعلى قراره إلى وجهه لكان قولا ما ، ولكن قذفه إياه وقت السكون أعجب مايكون » .

وروى بعضهم . « يُعطى » مكان « يقذف » في قول المتنبي ، فيقول البيروني : « وكأن من روى قول المتنبي :

كالبحر يُعطي للقريب جواهراً   جودا ويبعثُ للبعيد سحائبا

فطن لهذا ، فأبدل القذف بالإعطاء » .

ثم يشير البيروني إلى أن منصوراً القاضي أخذ المعنى من قول المتنبي :

هو البحرُ ، غُصْ فيه إذا كان ساكنا   على الدر واحذره إذا كان مُزبِدا

إلا أن منصوراً « أفسد الدرة وحولها بعرة »[٣٨] وكذلك يذكر أن ابن سمودة أخذ منه في قوله :

ولم يدرِ أنَّ البحرَ يُعبَرُ ساكناً   وإن هاج يوماً فالسَّفِينُ كسير

ويستطرد البيروني استطرادا يؤكد رأيه فيقول : « وهؤلاء شبهوا الممدوح في سخائه بالبحر ، ورفعه أبو الفرج بن هندو عنه فقال :

البحر يخـزن دره في قعره   وغثاؤه المبذول للوراد

وأقل مبذول لطارقِ رحلِه   درر يجيب بهن حيث ينادي »

ويستوقف البيروني ماوعته ذاكرته من الأبيات في هذا المعنى فيقول : « ورسوب الدر وطفو الغثاء معنى قد تداولته الشعراء وأكثروا فيه . قال ابن الرومي :

جيف انتنت فاضحت على اللجّة   والدر تحتها في حجاب

وينسب الى شمس المعالي شعر فيه :

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف   ويستقر بأقصى قعره الدرر »

٢ - ومن هذا النوع يعد البيروني تشبيه الكؤوس بالدر وقشور اللآلي، فيقول: «وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللآلي مستحسن

اللفظ مستهجن المعنى فإن المطلوب في الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ما وراءها من غير اطلاع فيها ... وليس في اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود » ثم أنشد عدة أبيات شبهت الكأس فيها باللؤلؤ وقشره ، منها قول إبراهيم النظام :

يُسقى بلؤلؤة في جوف لؤلؤة   من كف لؤلؤة فاللون حِسّيٌّ
ماء وماء وفي ماء يديرهما   ماء جرى فيها والفكر وهمي

وقول ابن المعتز :

موج من الذهب المذاب يضمه   كأس كقِشر الدرة البيضاء[٣٩]

ويرى البيروني أن كلهم - في تشبيه الكأس باللؤلؤ - عيال على أبي نواس الذي أصمى وأشوى في قوله :

فالخمر ياقوتة ، والكأس لؤلؤة   في كفِّ لؤلؤةٍ ممشوقةِ القَدِّ

وعلى عبد الله بن المعتز في « الذهب المذاب » ثم ساق بضعة أبيات في ذلك (ص ١١٥ و ١١٦) .

وقال في موضع آخر ينتقد هذا التشبيه (ص ٢٢٣) : « إن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ، ثم تجاوزوا إلى اللؤلؤ وقشوره ، فبعدوا عن المقصود في ظاهر اللفظ عن فضيلة الشفاف في الأقداح ، فإذا تشابهت الدرر لم ير ماوراءها إلا أن يطلع إليها مطلع من فوقها ، فترى الخمر منها في سواء الحجم ، وتبطل به تشبيهاتهم وصفتهم شعاعها ولونها وحبابها إذا غارت في جوف الدرة عن الأعين ، سواء البصير فيها والضرير » . وكما تشبه الكأس بقشور اللآلي كذلك يشبهون

البشرة بها ، وبينما ينكر البيروني التشبيه الأول إذا هو يحمد الثاني فيفرق بينهما ويقول (ص ١١٦) : « ليس هذا بمضاه لتشبيههم الأبشار بقشور اللآلي فإن الدر المركب من البياض وسمة من الصفرة ووفور البريق مما يحمد مثله في البشرة ولايحتاج معه إلى استشفاف ماوراءها » .

ثم أنشد أبياتا لأبي نواس ونصيب وبشار وغيرهم فيقول أبو نواس :

كأنما أوجهُهم رقةً لها من اللؤلؤ أبشار

وقال بشار :

كأنما خلقت من ماء لؤلؤة في كل أكنافها حسنٌ بمرصاد

٣ - وكذلك ينتقد البيروني تشبيه الماء بالفضة ويراه شرا من تشبيه الكأس باللؤلؤ ويقول (١١٥) : « وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك ، والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كالماء الزلال وكالبلور ، وبين الأبيض كاللبن والحجر الأبيض كالمينا ، ووصفهم لكل الصنفين بالبياض » .

وتحدث البيروني عن قوله تعالى ﴿ بيضاءَ لذةٍ للشاربين ﴾ فقال : « البيضاء صفة الوعاء لا الشراب اذ لايحمد ذلك منه في العادة ، والمراد بهذا البياض : التعري عن الألوان كالبلور ، لا الأبيض اليقق اللبني ، فإن هذا البياض مع السواد متقابلان على التضاد ولن يشف واحد منها » .

ثم قال (ص ١٨٣) : « وعلى هذا المنهج وصفهم الأبيض النقي بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه في شيء » ويقيس البيروني تركيب « قواريرَ من فضة » على ذلك فإن « المقصود من أواني الزجاج

هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها مافي أجوافها ، فاذا كانت فيها خواص الفضة لم يحصل المقصود » .

وقد فصل القول في ذلك فقال (ص ٢٢٣) : « إن المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة ، ولامدخل للفضة إلا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم اللون دون الأبيض اللبني كا أن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه إلى اللؤلؤ وقشوره ... » .

ونقل البيروني ماقال علي بن عيسى الرماني في تفسيره ، ولعله هو الذي حمل البيروني على هذا التفصيل والتنبيه . قال الرماني : « إن الفضة الشفافة كالبلور أفضل من الياقوت والدر وهما أفضل من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب » .

يفند البيروني هذا القول فيقول : « هذا كلام خطبي خال عن محصول له ، لافي الوجود ولا في الوهم ، إذ لايكاد يتصور غير ماشوهد له في الوجود نظير ، إما لكله وإما لأجزائه في حالات مختلفة ، ثم يتمكن الوهم من جمعها وتركيبها ، وإن استحال وجود ذلك التركيب في المعهود . وكل أبيض نقي براق فإنه يشبه بالفضة ، ولم يشاهد قط أبيض شفاف ، ولن يوجد في اللبن إلا بعد التجبن وتفصيل الأبيض منه وأما المتعارف في هذا الأبيض على الذي عدمه وعدم سائر الألوان » .

ثم أنشد البيروني قول عنترة :

جادت عليه كل بكرٍ ثرةٍ فتركن كل قرارة كالدرهم

وقال يشرح التشبيه : « لم يعن أنه وسمها كالدرهم ، فإن الجود يفيض

ويسيل ، ولاذهب إلى استدارة الدرهم ، وإنما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبهها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لأنه منها يعمل » .

ويرى البيروني أن العرب لما كانوا يصفون الماء والكأس بالبياض ، ثم يشبهونه بالفضة ، ويعنون الصفاء والنقاء والبريق ، نزل القرآن بلغتهم وجرى على أساليبهم يقول البيروني (ص ١٨٣) : « وعليه قوله تعالى قوارير من فضة ﴾ والعرب هم أول المخاطبين بالقرآن فالخطاب معهم على عرفهم » .

٤ ـ قد جمع الله تعالى بين الياقوت والمرجان في قوله ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ ففسر بعضهم بان الله تعالى أراد صفاء الياقوت وبياض المرجان ، ولكن البيروني يرد هذا التفسير فيقول (ص ٢٢٣ و ٢٢٤) : « وعلى مثله جمعهم بياض المرجان إلى صفاء الياقوت دون حمرته المقصودة في هذا التشبيه فلقد يوجد ماهو أصفى من الياقوت مثل البلور والزجاج » .

وإنما الغرض ـ عند البيروني ـ في ذكره « هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان فخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر ، ولأجله قالوا : الحسن أحمر » .

واحتج البيروني بأبيات بشار يقول فيها :

فخذي ملابس زينة ومصبغات هن أفخر
وإذا دخلت تقنعي بالحسن إن الحسن أحمر

وقال :

هجان عليها حمرة في بياضها تروق بها العينين والحسن أحمر

البيروني وأبو تمام :

شهد العصر العباسي انقلابا عظيما في الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية ، وأحدث اختلاط العناصر المختلفة ولقاح الثقافات المتباينة تغيرا في الذوق وتغيرا في التفكير وتغيرا في التعبير ، فكان طبيعيا كذلك أن يتطور الشعر بتطور الحياة ويسلك طريقا غير طريق المتقدمين فيعبر عن المعاني الجديدة تعبيرا عصريا ، وكان طبيعيا كذلك أن يغضب المولعون بأساليب القدماء فيشمروا للدفاع عن القديم فتقوم المعاركة بين المجددين والمحافظين .

فنرى أبا تمام في هذا العصر يحمل لواء التجديد ، ويسلك - بفضل ثقافته العصرية وعقليته الممتازة - مذهبا جديدا لم يألفوه ، فوصفوه بغموض المعاني والتدقيق الفلسفي وكثرة الحوشي والإغراق في الطباق ، بينما نرى تلميذه البحتري يؤثر أسلوب الأوائل الذي يمتاز بصحة السبك وحسن الديباجة وانكشاف المعاني وقرب المآخذ ، ويلتزم بما سموه « عمود الشعر العربي » التزاما قويا .

فاحتدمت المعركة الأدبية بين أنصارهما ، وتمخضت عن ثروة أدبية ضخمة منها كتاب الموازنة بين الطائيين لأبي القاسم الآمدي (م ٣٧٠ هـ) وهو أول كتاب ظهر في هذا الموضوع . وادعى الآمدي في هذا الكتاب عدة مرات اعتماد الحق وتجنب الهوى وترك التحامل « لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر » ولكن نظرة

خاطفة في الكتاب تكفي للدلالة على انه تحامل على أبي تمام في أكثر المواضع .

أما البيروني فليس من الغريب بعدما عرفنا من ثقافته العلمية الواسعة المتنوعة ومارأينا من ذوقه العلمي في ملاحظاته على التراكيب والتشبيهات الأدبية المعروفة أن يعجبه مذهب أبي تمام فيحبه وينـاصره بدون أن يتعصب على البحتري وأمثاله . ولعلك تذكر أنه قد شرح ديوان أبي تمام وقد رأى ياقوت هذا الشرح بخط البيروني نفسه .

فلما رأى صاحبنا الآمدي يتحامل على أبي تمام ويجحف بحقه حمله حبه للحق والعدل فضلا عن إعجابه بأبي تمام على أن يدافع عنه في كتاب الجماهر . فينقل البيروني من كتاب الموازنة ويعلق عليه فيقول (ص ١٢٠) : « إن أبا القاسم الآمدي أنشد لأبي تمام :

مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها   من الشعر إلا أنها لؤلؤ رطب

وقال : عنى به المحدث ، وهذا من اختراعاته ، ولم يخرجه مخرج المدح والرضى فإن فضل ميله الى البحتري على الانحاء بأبي تمام (كذا) مع ادعائه الإنصاف بينهما في كتاب الموازنة بين شعريهما » .

ويرد البيروني على الآمدي فيقول : فإن كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكافة ، ولهجوا بذكره ، ولم يصابروا عنه ، وكل محدث فتى في جنسه من حيوان أو غصن أو نبات فإنه لامحالة أنعم وأرطب بسبب استعداده لقبول النماء ، فإن كان اللؤلؤ في الصدف نامياً فله من تلك الرطوبة حظ ، وإن برز فليس يعني غير مائه وبهائه ، وإن كان أصلب من الحجارة والحديد » .

وكذلك عاب الآمدي قول أبي تمام « باللؤلؤ المنتقى » وقال قولا سفسافا يدل على عصبية عمياء وهو قوله : « إن المنتقى من الشعر لايكون إلا مسروقا ، وقبيح فاحش ان يعترف بالسرقة » .

ورحم الله أبا الريحان فقد دافع عن أبي تمام وأحسن الدفاع فقال : « وكأن أبا القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة أو الطالع والعيافة ، فلست أرى لها في البيت أثرا ، وما على الرجل إذا قال في قصيدته إنها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذي ماء ورونق ، مختار لسمطها ، منقح من العيوب ، مهذب عن المقادح وقد أكددت خاطري في انتقائها كما قال عدي بن الرقاع :

وقصيدةٍ قد بت أجمع بينها   حتى أقوم ميلها وسنادها »

ومن حضور بديهة البيروني أنه أنشد بيتا للبحتري الذي استعمل الكلمة نفسها التي انتقدها الآمدي في بيت أبي تمام ، ويقول : « وكما قال البحتري :

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى   لها اللفظ مختارا كما يُنتقى التبر

وهذا هو الانتقاء لولا التجني والقلى ، وما أعلمه أنه عنى بقوله من الشعر شعر غيره دون شعر نفسه » .

ثم أنشد البيروني تسعة أبيات في التشبيه باللؤلؤ الرطب منها قول ابن المعتز :

كأن الكأس في يده عروس   لها من لؤلؤ رطب وشاح

وقال : « ثم تجاوز اللؤلؤ في الرطوبة إلى الجواهر الرطب باطلاق فقال :

نظمت قلائد زهرها بجواهر رطب زُمُرُّدُها ندٍ عقيانُها

بل من زمرد والعقيان إلى أدون الخرز :

ياغصنا من سَبَجٍ رطب أصبح منك الدر في كربِ »

وأورد البيروني مثالا آخر لتحامل الآمدي على أبي تمام فقال (ص ١٢٤) : « وما يزيدك استيقانا بسوء رأي أبي القاسم لأبي تمام أنه قال في قوله :

فكل كسوف في الدَّراري شنعةٌ ولكنه في الشمس والبدر أشنع

كسوف الكواكب أن يسترها كوكب فلكه دونها ولايتفقده إلا المنجمون ، فليست فيه شنعة لأن الشنعة تكون فيما عمت رؤيته » .

ثم رد البيروني على الآمدي رداً مفحما ، ودافع عن أبي تمام دفاعا قويا وختم البحث بقوله : « وأبو تمام مظلوم جدا من أبي القاسم في أكثر الأمر » .

ولايخفى ما ينم عنه هذا التعليق من تألم شديد لتحامل الآمدي على أبي تمام وما غمط من حقه وطمس من محاسنه ، وما يدرينا لعل تحامله هو الذي دفع البيروني الى أن يشرح شعر أبي تمام ، ويرد خصومه ، ويكشف القناع عن محاسنه التي حاولوا تشويهها فيعود الحق إلى نصابه والماء إلى مجاريه .

واني آمل أن يكون هذا العرض السريع للمباحث الأدبية التي يتضمنها كتاب الجماهر عونا على تحديد مكانة الكتاب الأدبية ، وإنارة

ملامح الشخصية الأدبية للبيروني وإبراز جانب هام من جوانب عبقريته العملاقة .

☆ ☆ ☆

الحواشي والتعليقات

(١) معجم الأدباء (طبعة دار المأمون) ١٧ : ١٨١ .

(٢) كتاب الصيدنة (تحقيق محمد سعيد ورانا إحسان الهي ، كراتشي ١٩٧٣) : ١٣

(٣) معجم الادباء ١٧ : ١٨٦ ـ ١٩٠

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٥ : ٢

(٥) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧

(٦) كتاب الهند (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند سنة ١٩٥٨ م) : ٩

(٧) المصدر السابق : ١١٢

(٨) المصدر السابق : ١٤

(٩) المصدر السابق : ٣٢٦ ، ٣٢٧

(١٠) بضم الطاء بانفراج الشفتين .

(١١) كذا ولعل الصواب « أرجوس » و « هَولوس » .

(١٢) كذا ولعل صوابه « سينا » بالنون كما في المعجم السرياني لمؤلفه Payne Smith :

٣٧٥

(١٣) بإشمام الكاف الفارسية وإمالة الميم .

(١٤) كذا ولعل صوابه « زغوغيثا » .

(١٥) انظر المعرب للجواليقي (تحقيق شاكر) : ١١٥

(١٦) لانجد هذا النص على هذا النحو في ديوان الأدب تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، القاهرة ١٣٩٥ هـ ٢ : ٢٥ وفيه « العسجد : الذهب » وانظر القول بأنه يجمع الجواهر كلها في التهذيب ٣ : ٣١٢ واللسان (عسجد) .

(١٧) كذا في الجواهر ، وفي الديوان تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة : ٦٤

كأنّ الحصى من خلفها وأمامها　　　إذا نجلته رجلُها خَذْفُ أعسرا

[الشطر الاول كما جاء في كتاب البيروني مختل الوزن ، ولعل صحته : لها منسمٌ مثل المحارة خفه / المجلة] .

(١٨) أما عبارة الخليل في الجزء الثالث : ٢٢٩ من كتاب العين ، تحقيق المخزومي والسامرائي فهي : « المحارة : دابة في الصدفين » .

(١٩) انظر الجمهرة ١ : ٣٢

(٢٠) النص في المطبوعة (ص ٩٢) مصحف .

(٢١) في الديوان (ص ٦٤) « تطيره » مكان « تشذه » .

(٢٢) كذا في الكتاب ، والمعروف في كنية الصنوبري : أبو بكر ، وفي نسخة خزانة القيصرية : الحسن الترمذي ، والبيت مشهور للبيد (من تعليق كرنكو) .

(٢٣) الجماهر : ٩٢ ـ ٩٣

(٢٤) كذا في المطبوعة ، ولم أهتد إلى تصحيح الشطر الأول .

(٢٥) كذا في الجماهر بالفاء . ولعل الصواب بدونها أو « فلْيخاطب » .

(٢٦) هل هو الشاعر المشهور أبو منصور المعروف بـ « صُرَّدُرّ » المتوفى ٤٦٥ هـ ، فوقع تحريف في النص والأصل : (أبو منصور صردر) ؟ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧ هـ ، ٣ : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ .

(٢٧) في المطبوعة : أعطى بها ثمنا ، والتصحيح من المفضليات ، تحقيق شاكر وهارون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٤ : ١١٥

(٢٨) في المفضليات : وسطه .

(٢٩) لم أجد البيت الاول في « شعر عمرو بن أحمر الباهلي » جمع وتحقيق حسين عطوان ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠) الرجز في المطبوعة محرف ، والتصحيح من ديوانه بتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ١٩٧١ ، ١ : ١٧٥

(٣١) في المطبوعة : خليت (بالخاء المعجمة) وهو تصحيف ، وقال المحقق : « لم أجد بيت أبي دواد في كتاب آخر عندي » . أقول البيت في تفسير الطبري ١٢ : ١١٠ برواية « طل » ، وانظر دراسات في الأدب العربي لغرنباوم ترجمة إحسان عباس وزميليه : ٢٢٩

(٣٢) البيت الثاني لايوجد في شعره الذي جمعه وحققه د / حسين عطوان .

(٣٣) نقل البيروني في كتاب الصيدنة عن حمزة (ص ٣٤) قال : الرامشنة ورقها تتفق في خلال ورق الآس ذات رأسين وأصل واحد ، يضعونها على آذانهم إجلالا لها تيمنا بها ، وإذا حيوا بها قالوا : شاذى وآرامش .

(٣٤) البيت غير موجود في ديوان عدي بتحقيق محمد جبار المعيبد ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ولعله من القصيدة ذات الرقم ١٧ .

(٣٥) الكلمة معرب « كدخدائي » ، وهي كلمة فارسية تعني الزواج والقيام بالشؤون المنزلية .

(٣٦) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٣ : ١٢٨١

(٣٧) في المطبوعة : « لاعتدال » و « فصال » مكان « لاعتلال فصار » وهو تحريف ، انظر ديوان الوأواء تحقيق سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٣٦٩ هـ : ١٥٣ ويتيمة الدهر للثعالبي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١ : ٢٧٦

(٣٨) في المطبوعة : بغيره ، وهو تصحيف .

(٣٩) في المطبوعة : مزج ، ولعل صحته موج كما في ديوانه تحقيق لوين ، استانبول ١٩٥٠ ، ٣ : ٦ وكتاب التشبيهات لابن عون تصحيح عبد المعيد خان ، كمبردج ، ١٣٥٩ هـ : ١٩١

استدراك

بعث الأستاذ الفاضل محمد أجمل أيوب كاتب المقالة (بعد إنجاز الطبع) بكلمة استدراك هذا نصها :

(١) في النص ص ٩٨ س ١٤ ـ ١٥ : « وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا : ... كالمحارة .. » صوابه : « وأنشد بيتاً عزاه إلى امرئ القيس ، والصواب أنه للشماخ ، قال :

لهـا منسمٌ مثـلُ المَحَـارةِ خُفُّـه كأنَّ الحصى من خَلفِه خَذفُ أعسرا »

(٢) في التعليق رقم (١٧) : « كذا في الجواهر ... » إلى آخر البيت .

يستبدل به : « انظر ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، ١٩٧٧ م : ١٣٨ ، ولعل البيروني ـ إذا كان السهو منه ـ اشتبه عليه بيت الشماخ ببيت امرئ القيس (في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف : ٦٤) :

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا أنجلتْه رِجلُها خَذفُ أعسَرا

وفي الجماهر : « كالمحارة » وهو تحريف . » .

الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

عبد الغني زيتوني

لم تكد تخلو أمة من الأمم القديمة من الاعتقاد بوجود عالمٍ غير مرئيّ في هذه الحياة ، يزخر بمخلوقات تملك قوىً خارقة ، تصنع الخير والشرّ ، دعيت تارة بالآلهة ، وتارة بالجن ، وتارة ثالثة بالأرواح . فاذا بحثنا في أخبار العرب الجاهليين وتصوراتهم فإننا نجد أنهم كانوا يتخيلون وجود كائنات خفية ، لها قوى خارقة ، تملأ بواديهم وفلواتهم ، وتتصف بمقدرة عظيمة وسطوة جبارة تنفعان حينا ، وتضران أحياناً كثيرة . وقد دعوا هذه الكائنات بالجن .

فما المقصود بالجن ؟ جاء في لسان العرب (جنن) : « الجنُّ : نوع من العالَم ، سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ، ولأنهم استجنّوا من الناس فلا يُرون . والجمع جنان . وهم الجِنَّةُ ... والجنيُّ : منسوبٌ إلى الجِنّ أو الجِنَّة .... والجانُّ : أبو الجن ، خُلق من نار ثم خُلق منه نسلُه ... » .

عالم الجن :

لقد عرف العرب الجاهليون الجن معرفة واسعة ، حتى بلغ بهم الأمر أن جعلوا الجن عالماً شبيهاً بعالمهم في الجزيرة العربية . ذلك أن الجن يتألفون من عشائر وقبائل تربط بينها رابطة القربى وصلة الرحم ، فمن قبائلهم الشهيرة قبيلة « مالك بن أُقَيْش »[1] وقبيلة « بني الشيصبان »[2] . أما سكناهم فهي الأماكن المقفرة والمنازل المهجورة ، ذلك « أن الأعراب تزعمُ أن الله ، عز ذكره ، حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وَبار ، كما أهلك طَسْماً وجديساً وأمياً وجاسماً وعملاقاً وثمود وعاداً ، أن الجن سكنت

في منـازلها وحمتهـا من كل مَنْ أرادهـا »[٣] . وقـد ذكر الأعشى حِجراً ، وهي ديـار ثمود البـائـدة ، وكيف أن الجن قـد اجتمعت حـولها تصوّت وتصيح[٤] :

أو لم تَرَيْ حِجْراً وأنتِ(م)حكيمـةٌ ولمـا بهـا
إن الثعـالب بـالضحى يلعبْنَ في محرابهـا
والجن تعـزف حـولهـا كالحُبْشِ في محرابهـا

إن الشعراء الجـاهليين قـد أسهبوا كثيراً في وصف الأمـاكن المقفرة والفلوات الواسعة التي قطعوهـا ، وهم يسمعون عزيف الجن في نواحيهـا . ويظهر أن ذلـك العـزيف لايسمـع إلا في مجاهـل الصحراء المخيفـة ، وفي المفـاوز البعيـدة في أحشـاء الجزيرة العربيـة . فهـذا الأعشى أيضـاً يصف إحدى هذه المفاوز في قوله[٥] :

ويهماءَ تعـزف جِنَّـانُهـا منـاهلُهـا آجنـاتٌ سُـدُمْ

كما يوغل في تصوير رهبة البادية التي تنبعث في أرجـائهـا صيحـات الجن المرعبة[٦] :

وبلـدةٍ مثلِ ظهر الترس مـوحشـةٍ للجن ، بالليل ، في حافاتهـا زجَلُ

وذاكم زهير بن أبي سلمى يصـور في شعره بلـدة نـائيـة عن العمران ، قـد توطنت فيها الجن فـأصبحت ممتلئـة بـأصواتهم المخيفـة ، حتى إن الثعـالب لتصرخ مذعورة منها[٧] :

وبلـدةٍ لاتُرام خـائفـةٍ زوراءَ مغبرَّةٍ جـوانبُهـا
تسمـع للجن عـازفين بهـا تضبـحُ من رهبـةٍ ثعـالبُهـا

وذكر طرفة بن العبـد في شعره طريقـاً مجهولـة ، قـد توطنهـا الجن منـذ أقدم الأزمان فهم يملؤون جنباتها بصيحاتهم وصرخاتهم[٨] :

وَرَكــوبٍ تعــزف الجن بـــه قبـل هـذا الجيـل من عهـد أَبَـدْ

وكـذلـك فـإن بشر بن أبي خـازم يصور أرضـاً قفراً ، في وقت الظهيرة ، حيث الشمس ترسل لهيبها وشواظهـا على الرمـال ، هـذه الأرض لامؤنس فيها إلا عزيف الجن ، وياله من أنسٍ موحش[٩] :

وخَرْقٍ تعـزفُ الجِنَّـانُ فيــه فيــافيــه يطير بهـا السِّهــامُ

والجن في تصـور الجـاهليين لايكتفـون بـارتيـاد الأمـاكن المقفرة والمنـازل المهجورة . وإنما يتخذون مطاياهم من حيوانات الصحراء متنقلين عليها ، ولاسيا الحيـوانـات التي تعيش في مـواطنهم ، كالنعـام والظبـاء واليرابيع والقنافذ والحيات والعقارب وماشابهها[١٠] .

وقد قدمنا أن الجن تكوّن قبائل لها زعمـاؤهـا ، وربمـا ظهر أفرادهـا للعرب وتكلموا معهم بكلام يفهمونـه . فمن ذلـك شعر ينسب إلى شمر بن الحارث الضبي ، وصف فيه اجتماعه بنفر من سـادات الجن ودعوتـه لهم إلى الطعام[١١] :

ونـارٍ قـد حضـأْتُ بُعيـد هَـدْءٍ بـدارٍ لاأريـد بهـا مقـامـا

سـوى تحليـل راحلـــةٍ ، وعينٍ أكالئهــا مخـافـة أن تنـامـا

أتوا ناري فقلت : منون ، قـالوا : سَراةُ الجن ، قلتُ : عِموا ظلاما

فقلتُ : إلى الطعـام ، فقـال منهم زعيمٌ : نحسـدُ الإنسَ الطعـامـا

فإذا حدث أن قَتَل إنسانٌ أحدَ أفراد الجن ، عامـداً أو خطـأً ، فـإن قبيلته تثور ثائرتهـا ، وتنهض للثـأر من القـاتل الإنسي وقبيلتـه ، كما هي عادة الجاهليين في الثأر . ولايحدث ذلـك في هـدوء ، وإنمـا تتبعـه ضجـة صاخبة وغبرة عظيمة تكاد تحجب السماء عن الأعين ، مما يدخل الرهبة في نفوس البشر .

ومصداقُ ذلك هذه الخرافة التي وردت عن الجاهليين إذ زعم أن جنياً أتى إلى مكة وطاف بالكعبة ثم عاد ، حتى إذا كان في بعض دور بني سهم قتله رجل منهم ، فثارت بمكة غبرة عظيمة لم تُبصر لها الجبال ، وأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن . فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، فركبوا الجبال والشعاب ، فما تركوا حية ولا عقربا ولاخنفساً ولاشيئاً من الهوام إلا قتلوه لأنها مطايا الجن . فأقاموا بذلك ثلاثا ، فسمعوا في الليلة الثالثة على جبل أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري : « يامعشر قريش : اللهَ اللهَ فإن لكم أحلاماً وعقولاً ! اعذرونا في بني سهم ، فقد قتلوا منا أضعاف ماقتلنا منهم ، ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح ، نعطيهم ويعطوننا العهد والميثاق ألا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً » . ففعلت قريش ذلك ، واستوثقوا لبعضٍ من بعض ، فسميت بنو سهم ، الغياطلة ، قتلة الجن[١٢] .

ومن هنا نجد أن الجن ، في زعم الجاهليين ، أشبه شيء بالبشر ، وخاصة بالعرب ، فهم يعتقدون في مكة اعتقاد العرب فيها ، فيطوفون بكعبتها ، ثم هم يثأرون لقتلاهم ، وإذا حزبهم الأمر تحالفوا مع الإنس كما تتحالف القبائل العربية على عدم الاعتداء .

صورة الجن :

إذا أردنا معرفة الجني وصورته الحقيقية ، في أذهان العرب الجاهليين ، فإننا لانكاد نعثر على نص يوضح لنا هذا الأمر ، وإنما توجد هنالك صفات عامة ألصقها بعضهم بالجن ، ومع ذلك فإن صورة الجني تبقى مبهمة غير واضحة المعالم . فالشاعر لبيد بن ربيعة يذكر في معلقته جن البديّ ، ويصفها بأنها راسية الأقدام ، مما قد يوحي بأنه يتصور الجن

ذوي قامات مديدة وأرجل طويلة ، ومن ثَمَّ فإن أجسامهم ضخمة هائلة[١٣] :

وكثيرةٍ غرباؤها مجهولة تُرجى نوافلُها ويخشى ذامُها
غُلْبٍ تشذَّر بالذُّحول كأنها جنُّ البديِّ رواسياً أقدامُها[1]

ويبدو أن الجن يتفاوتون في الأحجام والأشكال ؛ فمنهم العامة ومنهم المردة عتات الجان ، وربما كان هؤلاء هم الذين يكلَّفون أصعب المهام . وقد أشار الأعشى في شعره إلى أحد أولئك المردة ، حيث انتصب في عمق البحار ، يحرس لؤلؤة كبيرة ، مانعاً عنها الغواصين الذين يبذلون جهدهم في الوصول إليها والظفر بها[١٤] :

ومـاردٌ من غواةِ الجن يحرسها ذونيقة مستعدٌ دونها تَرَقا[2]
ليست له غفلةٌ عنها يُطيف بها يخشى عليها سُرى السارين والسَّرَقا

وأقوى أنواع الجن لها أمكنة معينة ، ولعل أهمها أرض عبقر . وقد بيَّن الجاحظ أن العرب الجاهليين تفرق بين مواضع الجن إذ قال : « فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف فقد خصوه ، من الخبث والقوة والعرامة ، بما ليست لجلتهم وجمهورهم ... ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد : عبقري »[١٥] . فجن عبقر جن متميزون من جملتهم وجمهورهم بالخبث والقوة والعرامة ، ولعلهم متميزون أيضاً بالشكل والصورة . وقد ذكر زهير بن أبي سلمى جن عبقر ، مشبهاً فرساناً بهم ، في قوله[١٦] :

---

(1) [البديّ : وادٍ لبني عامر بنجد . وقيل : البديّ في هذا البيت البادية . انظر معجم البلدان (البديّ) ، وديوان لبيد : ٣١٧ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري : ٥٨٧ / المجلة] .

(2) [التَّرَقُ : شبيه بالدُّرَّج . ودونها : يعني دون الدرة . (اللسان ـ ترق) / المجلة] .

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوالَ الرماح لاضعاف ولاعُزْلُ
بخيلٍ عليها جِنَّةٌ عبقريّةٌ جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا

وشبه حاتم الطائي الفتيان الأقوياء على الخيل ، وهم يشهرون رماحهم ، بجن عبقر(١٧) :

عليهنَّ فتيانٌ كجنَّة عبقرٍ يهزون بالأيدي الوشيج المقوَّما

مقدرتهم :

إذا كانت صورة الجن غامضة في الشعر الجاهلي فإن مقدرتهم الفائقة تبدو جلية واضحة . فإذا أرادوا وصف الفرسان بالقوة الشديدة والشجاعة الباسلة فإنهم يشبهونهم بالجن ، مما يدلّ على تصورهم الجن ذوي مقدرة عظيمة وقوة هائلة . ففضلاً عن الأبيات السابقة فإن النابغة الذبياني يشبه الفرسان الأشداء بجن على ظهور الخيل(١٨) :

جِنٌّ عليها مساعيرٌ لحربهم شمُّ العرانين من فُتْوٍ ومن شِيبِ

ويقول أيضاً في صورة مماثلة(١٩) :

وضُمْرٍ كالقِداحِ مُسوَّماتٍ عليها معشرٌ أشباهُ جِنّ

والجن في مقدرتهم أن يبنوا البناء المؤلف من أعمدة كبيرة وحجارة ضخمة ، يعجز البشرُ عن حملها أو جلبها من أمكنتها . لذلك نسب كثير من العرب الجاهليين بناء مدينة تدمر إلى الجن ، ويؤكد النابغة هذه النسبة في قوله مادحاً النعمان بن المنذر(٢٠) :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقوام من أحدِ
إلا سليمانَ إذ قال الإله له قم في البريّة فاحدوها عن الفَنَدِ
وخيِّسِ الجنَّ إني قد أذنتُ لهم يبنون تدمر بالصُّفَّاح والعَمَدِ

لقد اعتقد العرب الجاهليون أن الجن يسخرون تلك المقدرة الخارقة في أمرين هما : الخير والشر .

قوى الخير وشياطين الشعراء :

إن الجن قد ينفعون الناس إما رداً على جميل صنع لهم ، وإما إذا كانوا يملكون موهبة شعر فإنهم حينذاك يلازمون شعراء معينين ، يلهمونهم النظم ويوحون إليهم بالجيد من القول .

ففي تصور الجاهليين أن بعض أماكن الجن تمتلئ بالرزق الوفير ؛ فهي بحسب قول الجاحظ : « من أخصب البلاد وأكثرها شجراً وأطيبها ثمراً ، وأكثرها حباً وعنباً وأكثرها نخلاً وموزاً »[٢١] . والعرب الذين يسكنون قرب تلك الأماكن ، ولايكون بينهم وبين الجِنّة عداء ، فإنهم ينعمون بتلك الخيرات وتطيب لهم الحياة وتقر أعينهم بذلك الجوار[٢٢] .

وإذا أعان أحد العرب جنياً من غير أن يشعر ، فإن هذا الجني لاينسى المعروف ، وإنما يظل منتظراً فرصةً يكون فيها العربي محتاجاً إلى المساعدة ، عند ذاك يقدم له العون ويجزيه خير الجزاء[٢٣] .

ومن المعروف أن اليونانيين القدماء كانت لهم آلهات للشعر ، يستلهمونها قصائدهم ويتغنون بما تمنحهم من صور جميلة وأخيلة مبتكرة . وكذلك كان شأن الشعراء الجاهليين ، إذ كانوا يدعون أنهم يتلقون الشعر من كائنات تتمتع بمزايا خارقة ، لكنهم لم يجعلوها آلهات أوربات ، وإنما تخيلوها شياطين من الجن . فكانوا « يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً ، يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر »[٢٤] .

فمن ذلك ماكان يدعيه الأعشى من أن له جنياً اسمه مِسْحَل ، يلازمه ويلقي على لسانه الشعر ، فينتصر به على الخصوم والأعداء ، ويفحم به الشعراء الهجائين . وقد صور ذلك في قوله يهجو قوماً استعانوا عليه بشاعر يدعى جهنّام ، فاستعان عليهم بشيطانه[٢٥] :

فلما رأيتُ الناسَ للشر أقبلوا وثابوا إلينا من فصيح وأعجمِ

دعوتُ خليلي مِسْحلاً ودعوا لـه جهنّـام جَـدْعـاً للهجين المـذمّمِ
حبـاني أخي الجنيُّ نفسي فـداؤه بـأفيـحَ جيّـاشِ العشيّـاتِ خِضْرِمِ
فقال ألا فـانزل على المجـد سـابقـاً لـك الخير قُلّـدْ إذ سبقتَ وأنعمِ[3]

وقد ذكره في موضع آخر من شعره ، وأشار إلى أنه خليل يلازمـه دائمـاً ، وأنه شيطانُ شعر يعينه على إجادة الشعر والنبوغ فيه[٢٦] :

ومـا كنتُ شـاحِرْداً ولكن حسبتُني إذا مسحلٌ سدّى لي القولَ أنطقُ[4]
شريكانِ فيما بيننـا من هـوادةٍ صفيّـان : جنيٌّ وإنسٌ مـوفـقُ
يقـول ، فـلا أعيـا لشيءٍ أقـولـه كفـاني لاعَيٌّ ولا هـو أخرقُ

وكان حسان بن ثـابت يزعم أيضاً أن لـه جنيـاً يلهمـه الشعر ، ويوشيـه أحسن الوشي ، ويجوّده فيظفر به على الشعراء[٢٧] :

لاأسرقُ الشعراءَ مـا نطقـوا بـل لايـوافـقُ شعرَهم شعري
إني أبى لي ذلكم حسبي ومقـالـةٌ كمقـاطـع الصخرِ
وأخي من الجنِّ البصيرُ إذا حـاك الكـلامَ بـأحسن الحِبَرِ

وعلى هـذا فـإن الجن قـد ينفعون النـاس فيقـدمون لهم العون ويلهمـونهم الجيـد من الشعر إذا كانـوا شعراء . غير أن منفعتهم تكاد تكـون في مجـال ضيق ، وفي حوادث قليلة ، أما ضررهم فهو المشهور عنهم .

قوى الشر :

لقـد كان العرب الجـاهليـون يخشـون الجن خشيـة شـديـدة ، وكانت

---

(3) [يقول محقق ديوان الأعشى الدكتور محمد حسين (ص ١٢٧) معلقاً على البيت : « قُلّد (على البنـاء المجهول) ، أمر من الفعـل المبني للمجهـول . وهـو غريب لم أره ، ولكنـه مثبت بهذه الصورة في كل نسخ الديوان » ولعل وجه الكلمة : قَلّدْ (فعل أمر) / المجلة] .

(4) [قـال محقـق ديـوان الأعشى (ص ٢٢١) : « شـاحردا : قـالـوا إن معنـاهـا متعلم » / المجلة] .

تشيع بينهم أخبار عن أفراد قتلهم الجنُّ أو اختطفوهم أو سلبوهم شيئاً من إنسانيتهم : « فقد قتلت الجن مرداس بن أبي عامر .... وقتلت سعد بن عبادة ... واستهووا سنان بن أبي حارثة ليستفحلوه فمات فيهم ، واستهووا طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر .... واستهووا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش »[٢٨] .

وفضلاً عن ذلك فإن الجن يترصدون بمن يدنو من أماكنهم ، متعمداً أو غالطاً ، فيثيرون في وجهه التراب ، مما يؤدي إلى عماه أو قتله . بل إن منهم متخصصين بشرور معينة حيث إنهم يخبلون الناس ويسلبونهم عقولهم . لذلك سماهم العرب بالخابل والخبل . وقد ذكرهم أوس بن حجر في قوله[٢٩] :

لليلى بأعلى ذي معارك منزلٌ خلاءً تَنادى أهلُه فتحملوا[5]
تبدَّلَ حالاً بعد حالٍ عهدتُه تناوحَ جِنَّانٌ بهنّ وخُبَّلُ

وافتخر حاتم الطائي بأنه يجود على الإنس والجن من خبل وغيرهم كرماً وعطاءً ، فقال[٣٠] :

مهلاً ، نوارُ ، أقلي اللوم والعذلا ولاتقولي لشيءٍ فات مافعلا
ولاتقولي لمالٍ كنتُ مهلكه مهلاً ، وإن كنتُ أعطي الجن والخبلا[6]

وكان من أعظم مصائبهم وأقسى شرورهم مايسببونه من داء قاتل ومرض

(5) [قال محقق الديوان (ص ٩٤) : نقلاً عن معجم مااستعجم للبكري « ذو معارك : موضع في ديار بني تميم » / المجلة] .

(6) [البيت من شواهد لسان العرب (خبل) وقال في تفسيره : « الخَبَلُ : ضرب من الجن يقال لهم الخابل ، أي لاتعذليني في مالي ولو كنتُ أعطيه الجن ومن لايثني عليّ » / المجلة] .

مميت هو الطاعون ، إذ كان الجاهليون يتصورونه طعناً من الشيطان ، لذلك دعوا الطاعون برماح الجن . وقد زعم هذا الزعمَ حسانُ بن ثابت حين أرجع طاعوناً حل بالشام إلى وخز الجن ، فقال[٣١] :

فأعجلَ القومَ عن حاجاتهم شغلٌ من وخزِ جنٍّ بأرض الروم مذكورِ

وبخوفهم الشديد من شر الجن فإن كثيراً منهم كانوا ، إذا نزلوا أرضاً منقطعة عن العمران قام أحدهم واستعاذ بالجني ، سيد تلك الأرض ، ليدرأ عنهم الأذى . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر في قوله تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رَهَقًا ﴾[٣٢] .

وجاء في تفسير الآية : « كانت عادة العرب في الجاهلية أنهم إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً ، من البراري وغيرها ، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم ، زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً وذعرا »[٣٣] وحينما كانوا يعوذون بالجن فإنهم كانوا يخاطبونهم بلهجة ، فيها التذلل لهم والتمجيد لسيدهم ، كي يمنّ عليهم بالرعاية والحماية . قال أحدهم ، وقد نزل أرضاً موحشة[٣٤] :

هيا صاحبَ الشُجْراء هل أنتَ مانعي
فإني ضيفٌ نازل بفنائكا

وإنك للجنّان في الأرض سيدٌ ومثلك آوى في الظلام الصعالكا

ولكن يبدو أن التعوذ لايفيد دائما ، فهذا رجل استعاذ بعظيم وادٍ نزل فيه ليحميه هو وولده ، فلم يمنع ذلك من أن يأتي أسد ويفترس ابنه ، فعبر عن خيبته بقوله[٣٥] :

قــد استعــذنــا بعظيم الــوادي
من شر مــافيــه من الأعــادي
فلم يجرنـــا من هــزبرٍ عـــادي

فكائنـات الجن تمـلأ الصحراء ، ولاسيا الأمـاكن النـائيـة عن العمران ، وللجن في مخيلـة العرب الجاهليين أشكال هـائلـة مخيفـة ، وقـوى للخير ينفعـون بهـا النـاس ، وقـوى للشر ترهبهم وتفـزعهم . ولعلنـا لانغلـو إذا قلنا إنه لو اكتملت لدينـا تفصيلات أكثر عن تلـك الحوادث وأمثـالهـا من عالم الجن لجلّيت لنا أساطير عربية متكاملة ، لاتقل عن أسـاطير الأغريق القدماء خصباً في الخيال وغنىً في التصوير .

التعليقات

(١) السيرة النبوية ١ : ٤٢٣ [انظر سيرة ابن هشـام ـ عرض رسول الله صلى الله عليـه وسلم نفسه على القبائل] .

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت : ٤٢٣ [يشير إلى قول حسان بن ثابت :

ولي صـــاحب من بني الشيصبـــان فطـــوراً أقـــول وطـــوراً هـــوه

وانظر الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٣١ ، وثمار القلوب للثعالبي : ٥٥ ، ولسان العرب ـ شصب] .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦ : ٢١٥ . [وانظر محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .

(٤) ديوان الأعشى : ٢٥١ .

(٥) الديوان : ٣٧ .

(٦) الديوان : ٥٩ .

(٧) ديوان زهير : ٢١٢ .

(٨) الديوان : ١٣٤ .

(٩) الديوان : ٢٠٣ .

(١٠) الحيوان ٦ : ٤٦ ـ ٤٧ . [محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .

(١١) الحيوان ٦ : ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(١٢) أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٢ .
(١٣) ديوان لبيد : ٣١٧ [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٧] .
(١٤) ديوان الأعشى : ٣٦٧ .
(١٥) الحيوان ٦ : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .
(١٦) الديوان : ٣٥ ، [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٨] .
(١٧) الحيوان ٦ : ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧] .
(١٨) الديوان : ٩١ .
(١٩) الديوان : ٢٠٠ .
(٢٠) الديوان : ١٣ ، [الحيوان ٦ : ١٨٦ ، ٢٢٣ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .
(٢١) الحيوان ٦ : ٢١٥ .
(٢٢) الحيوان ٦ : ١٨٢ .
(٢٣) عجائب المخلوقات : ٢٣٩ [وانظر جمهرة أشعار العرب : ٤٩ ـ ٥١] .
(٢٤) الحيوان ٦ : ٢٢٥ [ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري (ط مرغليوث) : ٦٦ ـ ٦٧] .
(٢٥) ديوان الأعشى : ١٢٥ [وانظر الحيوان ٦ : ٢٢٦ ، ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري : ٦٦ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .
(٢٦) الديوان : ٢٢١ [وانظر جمهرة أشعار العرب : ٥٤] .
(٢٧) الديوان : ١٧٣ .
(٢٨) الحيوان ٦ : ٢٠٨ ـ ٢١٠ . [وانظر محاضرات الأدباء للراغب ٤ : ٦٢٩ ، ٦٣١] .
(٢٩) الديوان : ٩٤ [الحيوان ٦ : ١٩٥] .
(٣٠) الديوان : ٧٣ .
(٣١) ديوان حسان : ٢١٩ [وانظر الحيوان ٦ : ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، ثمار القلوب : ٥٣ ،ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٢٩] .
(٣٢) سورة الجن : الآية ٦ .
(٣٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٢٨ [وانظر سيرة ابن هشام ١ : ١٩٠ ـ ١٩١ ، ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .
(٣٤) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .
(٣٥) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .

مصادر البحث

إن أهم مصادر البحث ، فضلاً عن القرآن الكريم ودواوين الشعراء ، هي :

- أخبار مكة للأزرقي - مكة ١٣٥٢ هـ .
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي - مصر ١٣٤٢ هـ .
- الحيوان للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني - ١٩٧٠ م .
- [وقد أورد الدكتور جواد علي في كتابه المفصل ولاسيما الجزء السادس كثيراً من أخبار الجن في الجاهلية مشفوعة بذكر مصادرها] .

(التعريف والنقد)

هفوات

في كتاب السيرة النبوية

وهيب دياب

قرأتُ قسماً من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وهو القسم الأول من السيرة النبوية ، وقد أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقامَتْ بتحقيقه السيدة نشاط غزاوي . وقد وصف الأستاذ محمد مطيع الحافظ هذا الكتاب وصفاً تاماً في الصفحة ٣٦٤ ومابعدها من جزء نيسان ١٩٨٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . ورغبة في كسب شرف خدمة هذا الكتاب الجليل ، رأيت ان أحاول اصلاح ماصادفته فيه من اغلاط مطبعية وغير مطبعية . مع العلم بأني قرأت الأحاديث والأخبار ولم أقرأ اسماء الرواة .

جاء في الصفحة (و) من المقدمة وهي للمحققة (من أمهات المدن) والأفضل أن يقال من امات المدن ، ففي بعض كتب اللغة نجد : أمهات جمع أم لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وشبه ذلك : رعاة لأولي الأمر ورعاء لرعاء الماشية ، وفي سورة القصص ، الآية ٢٣ ، حتى يصدر الرعاء .

وفي الصفحة (ح) قالت المحققة (تدافع دون كلل) والكلل الحال ، يقال : الحمد لله على كل كلل ، وأما الضعف والإعياء فهما الكلال .

وفي الصفحة (ط) جاءَت المحققة بكلمة (صالح) فوضعتها في

موضع (مصلحة) فقالت (في صالح انتصارها) وهذا غير مقبول في مقدمة كتاب فيه فصاحة الاقدمين .

في الصفحة (ي) تقول المحققة (رغم تهديد المخالفين) والصواب ان يقال : على رغم تهديد المخالفين .

وفي الصفحة رقم ٢ والسطر رقم ٨من متن الكتاب ورد (فيءُ) وصوابه : فيء .

وفي (ص ٧ س ٥) ورد (فلما تهيَّأ للرحيل ، وأجمع السير ، صب(٤) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته) وورد في الحاشية (٤) مايلي : (في الأصول : هبَّ وأثبتنا مافي السّير ، والروض الانف للسهيلي ١ / ١١٨ فقد جاء فيه : « وقال فيه فصَبَّ رسول الله بعمه » : الصبابة رقة الشوق) . أقول : يضاف إلى هذا الكلام ماجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (١٨٠) من السيرة النبوية لابن هشام [(٣) كذا في الأصول والطبري ، وشرح المواهب اللدنية (ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية) وصب به : مال إليه . وفي هامش الطبري ، وشرح السيرة : « ضب به » بالضاد المعجمة . وضب به تعلق به وامتسك . وفي رواية اخرى في هامش الطبري ، والروض ، وشرح المواهب : « ضبث » وضبث به : لزمه ، ومنه قول الشاعر :

كأن فؤادي في يدٍ ضبثت به]

وجاء في (ص ٧ س ١٠) كثيراً مما . وصوابه : كثيراً ما .

وجاء في السطر الأخير من الصفحة (٩) :

(بكى حَزَناً والعين قد فصلتْ بنا
وأخذتُ بالكفين فضل زمامِ)

أقول : القصيدة من البحر الطويل وعجز هـذا البيت من البحر الكامل ، وصوابه :

وأمسكتُ بـالكفين فضـل زمـامِ

انظر الروض الانف للسهيلي ج ١ ص ١٢٠ مطبعة الجمـاليـة ١٩١٤ . وجاء في [(ص ٦٠ س١١) الفجار[٦]] وفي الحاشيـة رقم (٦) تقول المحققـة (في د : « الفخـار » تحريف) والصـواب : تصحيف . جـاء في الصفحـة ١٤٩ من كتـاب فروق حقي : الفرق بين التحريف والتصحيف انـك لـو قلت مرجوم في مرحوم فهو تصحيف ، ولو قلت محروم فهو تحريف .

وفي الصفحة ٧٢ (س ٢) ورد : (وصب به ابو طـالب صبـابـة) . أقول : تضاف الى هـذا الكلام حـاشيـة ألا وهي : يلاحـظ ان الزمخشري قال في اساس البلاغـة في مـادة (ص ب ب) :صَبَّ اليـه صبـابـة ، وهو صب بها : كَلِف .

وورد في (ص ٨٩ س ١٢) الفّواطم ، وصوابه : الفَواطم .

وجاء في (ص ١٠٠ س ١) شعية ، وصوابه : شعبة .

ورد في (ص ١٠٣ س ١) بـاب ذكر بنيـه وبنـاتـه عليـه الصلاة والسلام وأزواجه .

أقـول : هـذا العنـوان كان يجب أن يرد بعـد السطر ٥ من الصفحـة ١٠٢ .

وفي الصفحـة ١٠٤ س ٤ ورد (ابـو العـاص بن الربيـع بن عبـد العزى بن عبـد شمس بن عبـد منـاف .... وكان يقـال لأبي العـاص جرو البطحـاء) وورد في ص ١٤٧ س ١٠ (ابـو العـاص بن الربيـع بن عبـد

العزى بن عبد شمس بن عبد منـاف) وفي ص ١١٧سقـط (بن عبـد العزى) من النسب فورد في السطر ١٩ (أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف) وفي الصحاح للجوهري في مادة جرى نجد اسم الرجل ، ففيها : (وكان ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف يقال له جِرو البطحاء) .

في (ص ١٢٤ س ٧) ورد (واخد) وصوابه : واحد .

في (ص ١٤٠ س ٢١) ورد (مناه) وصوابه : مناة .

في (ص ١٤٨ س ١٣) ورد (بُثنة) وصوابه : بَثنة .

في (ص ١٥٢ س ٦) ورد (سبيتان) وصوابه : سبيتين .

في (ص ١٩٣ س ١٦) ورد (سال) وصوابه : شال .

في (ص ٢٠٤ س ٥) ورد (بهذا) وصوابه : بهذه .

وفي (ص ٢٠٦ س ١٤) ورد : (تنظر وتعتاف[٦]) وفي الحاشية ذات الرقم (٦) قالت المحققة : (في اللسان / عتف . ابن الاعرابي : العُتوف : النَّتف) . أقول : لا صلة بين تعتاف والعتوف أي النتف وشتان ماهما . ومعنى تعتاف أي تعمل بالعيافة . والعيافة في النهاية لابن الأثير هي (زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وممرها ... يقال عاف يعيف عيفاً اذا زجر وحَدَس وظنَّ) . والعائف عند الخشني (شرح السيرة النبوية ص ٦١) هو الذي يتفرس في خلقة الإنسان فيخبر بما تؤول حاله اليه . وبهذا التعريف جعل العائف شبيهاً بالحازي وهو الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن .

وفي الحاشية ٧ من الصفحة ٢٠٦ ورد (كذا في الاصول ، وفي الطبقات : يستبضع) وهنا يحسن أن نشرح معنى الاستبضاع ، قال ابن

الاثير في النهاية : (الاستبضاع : نوع من نكاح الجاهلية ، وهو استفعال من البُضْع : الجماع . وذلك أن تطلب المرأة جماعَ الرجل لتنال منه الولد فقط . كان الرجل منهم يقول لأَمَته أو امرأته : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها فلا يمسها حتى يتبين حملُها من ذلك الرجُل . وإنما يُفْعل ذلك رغبةً في نجابة الولد) .

وجاء في (ص ٢٢٥ س ١٣) ـ لم يكن بالطويل المغط ـ وقد رأيت في ص ١١٣ من شرح السيرة النبوية للخشني : (المغط بالغين المعجمة هو الممتَدُّ وكذلك هو بالعين المهملة وقال ابو علي الغسّاني الممعط بالعين المهملة وهو المضطرب الخَلق) .

وورد في (ص ٢٣٥ س ١٧) هذا الأمعز[١٠] . وفي الحاشية (١٠) جاء (في اللسان / معز : المعز : الصلابة من الأرض . ورجل معز : جادٌّ في امره . قال الأزهري : الرجل الماعز : الرجل الشهم) والصواب : هذا الأمغر ، أي الأبيض المشرب حمرة . وفي النهاية لابن الأثير ـ (أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هو الامغر المرتفق) أي هو الأحمر المتكئ على مرفقه ، مأخوذ من المَغْرَة ، وهو هذا المدر الأحمر الذي تصبغ به الثياب .... وقيل اراد بالامغر الأبيضَ ، لأنهم يسمون الأبيض أحمرَ) .

وفي (ص ٢٣٦ س ١٠) جاءَ : (القَطِط) وصوابه (القَطَط) أي الشديد الجعودة . وكذلك يصحح في السطر الخامس من الصفحة ٢٣٨ .

وجاء في (ص ٢٤٧ س ٤ ومابعده) ـ له لمة من حلة تضرب منكبيه ـ ولعل الصواب : له لمة مرجلة تضرب منكبيه .

وفي (ص ٢٥٢ س ١٩) جاءَ : (مِقدم) . وصوابه : مُقَدَّم .

وفي (ص ٢٦٤ س ٦ وسطر ١٨ ومثله في ص ٢٦٥ س ١٦) جاء في صدر البيت (ومبرأ) وصوابه : (ومبرأْ) .

وجاء في (ص ٢٦٧ س ١) - يشوب سوادها بياضك - كما جاء في السطر ٨ من الصفحة نفسها - يشف بياضك سوادها - وصواب الجملة الأولى : يَشُبُّ سوادُها بياضك ، وصواب الجملة الثانية : يَشُبُّ بياضُك سوادها . وقد جاء في مادة (شبب) في الفائق للزمخشري : (وفي الحديث : إنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس مدرعةً سوداء ، فقالت عائشة : ما أحسَنَها عليك ! يَشُبُّ سوادُها بياضَك ، وبياضُك سوادَها) ومعنى يَشُبُّ : يوقد ويزيد في اللون .

وجاء في (ص ٢٦٩ س ٥) الحزاعي . وصوابه : الخزاعي .

وجاء في (ص ٢٧١ س ٦) (وكانت امرأة بَرْزَةً جَلْدَة) ولم تفسر المحققة برزة وجلدة . قال الخشني في شرح السيرة النبوية (ص ١٣٠) : البرزة : المرأة التي طعنت في السن فهي تبرز للرجال ولاتحتجب عنهم ، (وقوله) : جَلْدَة أي جزلة . وصفها بالجزالة .

وجاء في (ص ٢٧٥ س ٥) (خمش الساقين) وصوابه : حمش الساقين .

وجاء في (ص ٢٧٦ س ٩) (فُتاتِهم) والصواب فَتاتِهم . وقال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٣٣ : (وقوله : مقام فَتاتِهم ، يعني ام معبد) .

وجاء في (ص ٢٧٨ س ١٩) (لا يأس من طول) وأما في شرح السيرة النبوية للخشني فقد جاء (ولابأس من طول . أي ليس يبعد من الطِوال ، وقال ابن قتيبة أحسبه ولابائن من طول يريد أن طوله ليس

بمفرط) فتأمَّلْ .

وجاء في الحاشية ٢ ص ٢٨٤ (تصحيف) والصواب (تحريف) .

وجاء في (ص ٢٩٦ س ١) (تفرق) والصواب : فرقَ .

وجاء في ص ٢٩٩ س ١ (يفترق) وصوابُه : يَنفرق .

وجاء في ص ٣٠١ س ١٤ ومابعده (ولا بالقصير المتردد ولا المشذب الذاهب ، والمشذب : الطول نفسه إلا أنه المخفف . ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد) أقول : في الحديث كلام معاد ، والمشذب في النهاية لابن الأثير (هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه) .

وفي ص ٣٠٢ س ٨ ورد (ماضحاً) وصوابه : ما ضحا .

وفي ص ٣٠٢ س ١٣ ورد (القطِط) وصوابه : القَطَط .

وفي ص ٣٠٤ س ١٩ ورد (كان) وصوابه : كأن .

وفي ص ٣٠٥ س ٩ ورد (سناء) وصوابه : سنا . والآية ٤٣ من سورة النور تقول ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾ قال ابن زيدون :

يا أخا البدر سناءً وسنا حفظ الله زماناً أطلعكْ

وفي معجم متن اللغة لأحمد رضا : (السنا والسنى : الضوء ، ارتفاع البرق ولموعه صُعُداً ... السناء : المجد والرفعة (ز) « وليس السناء ممدوداً لغة في السنى المقصور ») .

وفي ص ٣٠٦ س ٢١ وفي ص ٣٠٧ س ١ ورد (الهونيا) وصوابه : الهوينا ، وقد ورد في مادة (مغط) في الفائق للزمخشري في حديث عائشة (ويمشي الهوينى) كما ورد (بمشية الهوينا) .

وفي ص ٣٣٠ س ١٣ ورد (مبلجَ) وصوابه : مُفَلَّجَ .

قال ابن الأثير في كتاب النهاية : الفَلَج بالتحريك : فُرْجَة مابين الثنايا والرَّباعِيَات ، والفَرَقُ : فرجة بين الثنيتين) وفي مادة (مغط) في الفائق للزمخشري : عن عائشة رضي الله تعالى عنها : كان أفلج الأسنان أشنبها .

وفي ص ٣٣٤ س ١٩ ورد (جامع) وصوابه : جاءَ مع .

وفي ص ٣٤١ س ١٢ ورد (حار) وصوابه : حارِه .

وفي ص ٣٤٩ س ١١ ورد :

(وقصورٌ مُشَيَّدةٌ حوَت الخير وأخرى خلَتْ فهن قفار)

والصواب :

وقصورٌ مَشِيْدةٌ حوَت الخيـ ـرَ وأخرى خلَتْ فهن قفار

وهكذا يستقيم الوزن والتقطيع ، وفي الآية ٤٥ من سورة الحج : وقصرٍ مَشِيْد .

وفي الحاشية (١) من الصفحة ٣٤٩ ورد (تحريف) والصواب : تصحيف .

وفي ص ٣٥٠ س ١٧ ورد :

(لايرجع الماضي لـيَّ ولامن الباقين غابرْ)

وصوابه :

(لايرجع الماضي إلـيَّ ولامن الباقين غابرْ

وفي ص ٣٥١ س ٩ ورد (يأيها الراقد في الليل الأحمّ) وصوابه : (يأيها الراقد في الليل الأحمْ) فالقافية ساكنة الآخر .

وفي ص ٣٥٢ س ٤ ورد (صعد) وصوابه : صعبَ .

وفي ص ٣٥٢ س ١٦ ورد صدر البيت (حتى يعود الحال غير

حالِهم) وصوابه : حتى يعودوا بحالٍ غير حالِهِم . فالقصيدة من البحر البسيط .

وفي ص ٣٥٤ س ٢١ ورد (اعتن فارسه) وصوابه : اعتزَّ فارسَه .

وفي ص ٣٥٦ س ١٢ ورد (وتشقشق : تهدر) وصوابه : ويشقشق : يهدر .

وفي ص ٣٥٧ س ١٠ ورد (والغداء) وصوابه : والفداء .

وفي ص ٣٦٩ س ١٧ ورد (سيُعقب ربي نسلاً على آخر الدهر) اختلَّ الوزن فالقصيدة من البحر الطويل ، والصواب : سيعقب لي نسلاً على آخر الدهر .

وفي ص ٣٦٩ يضاف الى الحاشية ٦ (والوثيمة : حجر القداحة) .

وفي ص ٣٧٣ يضاف الى الحاشية ٩ (والدرهرهة : السكين المعوجة الرأس) .

وفي ص ٣٨١ س ٦ ورد (غلسها) والصواب : غَسْلَها .

هذا وقد وردت اغلاط في الفهارس التي صنعتها الآنسة غزوة بدير ، منها :

ص ٤٤٧ س ١١ (سناء البرق) وصوابه : سنا البرق .

وفي ص ٤٤٦ السطر الأخير : (رضاعة) وصوابه : رضاعه .

وفي ص ٤٤٩ س٢٠ : (بعت) وصوابه : بَعَثَ .

وفي ص ٤٥٠ س ٢٠ : (غدائراً) وصوابه : غدائر .

وفي ص ٤٥٣ س ١٨ : (لواترهم) وصوابه : لواءَهم .

وفي ص ٤٥٧ س ١٩ ورد (يتجهر) والصواب : يتجهز .

وفي ص ٤٥٧ س ٢٧ ورد (يحزن) وصوابه : يخزن .

وفي ص ٤٥٨ س ٦ ورد (فيقلبه) والصواب : فيقبّله .

وفي ص ٤٦٢ س ٥ ورد (بالفارغ) وصوابه : بالفارع .

وفي ص ٤٦٢ س ١٢ و ١٣ ورد (شسن) والصواب : شثن .

وفي ص ٤٦٤ س ١٧ ورد (ذالة) وصوابه : ذا لِمّة .

وفي ص ٤٦٩ س ٢٢ ورد (سكنية) وصوابه : سُكينة .

وفي ص ٤٧٠ س ١٠ ورد (زرعه) وصوابه : زُرعة .

ضرائر الشعر

لابن عصفور الاشبيلي

نبيل محمد أبو عمشة

لم يكن يُعْرَف من هذا الكتاب إلى عهدٍ قريب إلاّ ما نقله عنه عبد القادر البغدادي في الخزانة ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، ثمّ حاشيته على « شرح بانت سعاد » ، حتّى أُتيح له هذه الطبعة الجيّدة التي قام عليها الأستاذ « السيّد ابراهيم محمّد » المدرس المساعد بكليّة الآداب ـ جامعة عين شمس ، وصدرت في بيروت « دار الأندلس ١٩٨٠ » .

وقد أخرجه عن نسخة واحدة لايُعرف حتّى اليوم غيرها ، وهي نسخة عبد القادر البغدادي التي نقل عنها مانقل ، وقد ذكر في ختامها أنّه نقلها عن نسخةٍ سقيمة محرّفة ، ودعا الله أن ييسّر عليه تصحيحها كما يسَّر كتابتها ، ولكنّه فيما يظهر لم يتفرّغ لتصحيحها ، وإنّما كان يجتهد في تقويم بعض مالنحرف منها فيما نقله عنها من أقاويل في كتبه التي تقدَّم ذِكْرها .

وأمّا منهج المحقّق في عمله في هذا الكتاب فقد بسطه في ختام مقدمته « ص : ٩ ـ ١٠ » بقوله : « وقد قمت بضبط الشواهد الشعريّة وتخريجها ونسبتها إلى قائليها وشرح الغريب من ألفاظها ، والإشارة إلى اختلاف رواياتها إن تعلّق ذلك بموضع الشاهد في البيت ، كما قمت

باستخراج النصوص التي أوردها المؤلّف في كتابه عن النحويين واللغويين وغيرهم وحقّقت نسبتها إلى قائليها ووجودها في مظانّها فيا أمكنني من ذلك ، كما قمت باستخراج الآيات القرآنيّة والأحاديث وأمثال العرب وما حكي من كلامهم والإشارة إلى ذلك في موضعه . وكذلك قمت بعمل تراجم للأعلام الذين أوردهم المؤلّف في كتابه من الشعراء والنحويين واللغويين والقرّاء وغيرهم ممّن تيسّر لي العثور على تراجم لهم . وألحقت بالكتاب فهارس عامّة للموضوعات والقوافي والأعلام والآيات القرآنيّة والأحاديث وأمثال العرب وكلامهم وأسماء الكتب التي وردت أثناء النص . فلعلّي أصبتُ حظّاً من التوفيق ، وعلى الله قصد السبيل » .

ولاشك أنّ المحقق قد بذل بصدقٍ غاية جهده للوفاء بهذا الذي أخذ به نفسه ، وكان الحظّ الذي أصابه من التوفيق كبيراً . فجاء عمله ، مع أنّه فيا يظهر باكورة أعماله ، عملاً جيداً في جملته ، وأعانه على ذلك معرفةٌ بمصادر هذا العلم وأصوله واسعة ، وخبرةٌ بأساليب أصحابها حسنة . ولعلّي لا أغلو إذا ماقلت : إنّه يعلو على كثيرٍ ممّا نُشر في السنين الأخيرة في باب علم العربيّة .

ومع ذلك فقد رأيت وأنا أدرس هذا الكتاب مواضعَ ماتزال تفتقر إلى مزيدٍ من النظر ، وقد بدا لي في طائفة منها بداء ، كما رأيتُ في بعض ماعلّق به المحقّق على مواضع من الكتاب سهواتٍ ، فرأيتُ ألاّ أدع بيان ذلك ليرى فيه أهل هذا العلم رأيهم ، فكانت هذه المقالة . وقد ألحقتُ بها ثبتاً بما رأيته في كتاب الضرائر من خطأ مطبعي وما غلب على ظنّي أنّه من هذا الباب أيضاً .

وقد أعانني في تبيّن ما وقفت عليه من مواضع السقط والخلل في

الكتاب مانقله البغدادي في كتبه عن ابن عصفور في الضرائر ، وعدّة مانقله تسعة وسبعون موضعاً ، ثمّ مافي كتاب ارتشاف الضرب[1] لأبي حيان الأندلسي فإنّي ألفيته قد اتّكأ على كتاب ابن عصفور هذا اتكاءً كبيراً في باب الضرائر من كتابه هذا حتى إنّه ليشبه أن يكون تلخيصاً له وكثيراً ماتكون عبارته مطابقة لعبارة ابن عصفور .

وفوق هذا أفدت من أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ أيّما إفادة ، إذ أخذ بيدي منذ البداية يخشى عليّ الزلل فقرأ ماكتبت مقوّماً ومرشداً ، وزاد بأن نبهني على مواضع ماكان لمثلي أن يتهدّى إليها ، فبيّن لي إشكالها والوجه فيها ، فحملت ذلك عنه بلفظه ، جزاه الله الجزاء الأوفى وأبقاه لهذه الأمّة علماً يؤتمّ به .

ـ القسم الأوّل :

١ ـ جاء ص ١١ / س ٩ مانصّه : « والاستدلال بذلك لايصحّ إلاّ بعد معرفة الأحكام التي يختصُّ بها الشعر وتمييزها عن الأحكام التي **يشركها فيه** النثر . » .

كذا جاءت العبارة ، والصواب : « .... التي يشركه فيها النثر » بتذكير أوّل الضميرين ، إذ هو عائدٌ إلى « الشعر » وتأنيث الآخر ، إذ هو عائد إلى « الاحكام » .

٢ ـ جاء ص ١١ / س ١٧ « .... وجعل ترابَ أرضها رَشْماً في الشفاه ، **غُرَراً** في الجباه بمنّه وكرمه » .

ويظهر أنّ العاطف ، وهو الواو ، قد سقط قبل « غررا » .

---

(١) الكتاب مخطوط ، وقد رجعت فيما نقلت عنه إلى نسخة دار الكتب الظاهرية « رقم ٥٦٢٤ » وهي الجزء الثاني من الكتاب .

٣ ـ جاء ص ١٣ / س ١٠ « .. وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر لَمّا كانت ضرورة ، **في النثر** أيضاً هي ضرورة النظم » .

ويبدو أنّ الجارّ في قوله « لَمّا كانت ضرورة في النثر » مقحم ، إذ لامعنى له هنا ، وإثباته يُخلّ بمعنى العبارة .

٤ ـ جاء ص ١٥ / س ١ مانصّه « ... ولكَوْن السجع يجري مجرى الشعر ساغ لأبي محمّد الحريري أن يقول : فألفيت فيها أبازيد السروجي يتقلّب في **قوالب الانتساب** ، ويخبط في أساليب الاكتساب » .

وسياق كلامه يقتضي أن يكون الصواب : « في قواليب الانتساب » ، ويدلّ على ذلك قوله عقب ماتقدّم : « فأشبعَ الكسرة في قواليب اتباعاً لأساليب » ويؤنس بذلك أيضاً أنّ أبا حيّان تبع ابن عصفور بالتمثيل بهذه العبارة في الارتشاف ٢٤١ / ب وجاء فيه « ... أقاليب » .

إلاّ أنّ ماحمل الحريري على هذه الضرورة ليس السجع وحده ، إذ لم تقع هذه اللفظة فاصلة في العبارة الأُولى ، وإنّما حمله على ذلك أن تكون مطابقة لـ « أساليب » الواقعة قبل فاصلة العبارة الأخرى ، وهذا من لزوم مالا يلزم .

٥ ـ جاء ص ١٧ / س ٢ في ذِكْر أنواع الضرائر : « اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص والتأخير والبدل » .

ويظهر أنّه سقط ذِكْرُ نوعٍ من أنواع الضرائر ، وهو « التقديم » ، والوجهُ أن يُقال : « .. اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص [والتقديم] والتأخير والبدل . يدلّ على ذلك أنّ المؤلّف ذكر التقديم وشواهده في

شرحه لهذه الأنواع ص ١٨٧ ، وذكره كذلك في كتابه الآخر « المقرّب » ٢ : ٢٠٢ ، وكذلك ذكره أبو حيّان في الارتشاف ٢٤١ / ب وقد سلف أنّه اتّكأ على ابن عصفور في هذا الباب اتكاءً كبيراً .

٦ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٤ بيتاً لحاتم وقال بعده : « والبيتُ من قصيدته التي أوّلها :

مهلاً **نوارِ** أقلّي اللوم والعَذَلا ولا تقولي لشيءٍ فات **ما فُعِلا** ؟

كذا ضبط المحقق بيت حاتم ، وصوابه كما في ديوانه « طبعة بيروت ص ٢٣ ، وطبعة القاهرة ص ٢٠٠ » .

مهلاً نوارُ أقلّي اللوم والعَذَلا ولا تقولي لشيء فات ما فَعَلا ؟

٧ ـ جاء ص ٢٧ / ح ٣ ما نصّه : « البيت ليزيد بن **محرم** الحارثي في العيني .... » والظاهر أنّ قوله « محرم » تصحيف وأنّ الصواب « مخرّم » بالخاء المعجمة ، جاء في الأعلام ٨ : ١٨٨ : « يزيد بن المخرّم بن حزن بن زياد الحارثي المذحجي ، من سادات الجاهليّة وشعرائها من أهل اليمن ، شهد يوم الكُلاَب الثاني .... وكانت في بغداد محلّة يقال لها « المخرّم » ك « محدّث » نزلها أحد أبناء يزيد هذا فسمّيت به » . وانظر اللباب في تهذيب الأنساب ٣ : ١٧٨ (طبع مكتبة المثنّى) وشرح النقائض ١ : ١٥٠ .

٨☆ ـ أنشد المؤلف ص ٢٧ في الكلام على « إثبات التنوين والنون في اسم الفاعل في حال اتصال الضمير به ... » قول بعضهم :

هل الله من سَرْو العَلاة مريحني ولَمّا تقسَّمْني **النهار** الكوانسُ

☆ هذا التعليق أفدته من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

ولفظ « النهار » تحريفٌ صوابه : « النِّبار » كما جاء في المصدرين اللذين خرَّج المحقّق منهما الشاهد : وهما معاني القرآن للفرّاء ٢ : ٣٨٦ ، والمعاني الكبير ، لابن قتيبة ، ص ٦٧٧ . و « النِّبار » جمع « نِبْر » بكسر فسكون ، وهو القراد ، أو دويبّة شبيهة به إذا دبّت على البعير تورّم مَدَبّها .

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « ويروى : من شرّ العداة يريحني » ـ وهو ماجاء في المعاني الكبير ، والظاهر أنّ « شرّ العداة » تصحيف « سرو العلاة » وهو اسم موضع ، انظر معجم البلدان (سرو) وأمّا « يريحني » فيظهر أنّها رواية ، ولا شاهد فيها على المسألة .

٩ ـ أورد المؤلّف ص ٢٧ ـ ٢٨ قول الشاعر :

هم القائلون الخير والآمرونَهُ　　إذا ماخشوا من مُحْدث الأمر مُعْظَما

وقول الآخر :

ولم يرتفق والناس محتضرونَهُ　　جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه

وقال : « كان الوجه أنْ يقال محتضروه والآمروه ، لولا الضرورة .

وزعم بعضهم أنّ الهاء للسكت ، وذلك ضعيف لما يلزم من إدخالها على معرب ، **وبابه ألاّ يدخل إلاّ على مبني ...** » .

كذا جاء في هذا المطبوع ، والوجه « ... وبابها ألاّ تدخل .. » ، فإنّ الضمير في « بابها » لهاء السكت . ويدلّ على ذلك قوله عقب هذا : « ومن تحريكها ، وحكمها أن تكون ساكنة ، ومن إثباتها في الوصل وبابُها ألاّ تلحق إلاّ في الوقف » .

١٠ ـ أورد المؤلف ص ٣٠ / س ٥ قول الشاعر :

مَنْ تثقفَنْ منكم فليس بـــآئبٍ   أبـداً وقَتْـلُ بني قتيبـة شـافي

وما أثبته الأستاذ المحقق لم تأتِ به رواية ، ولعلّ المعنى يأباه أيضاً .
والبيت - كما جاء في الخزانة ٤ : ٥٦٥ - ٥٦٦ - من أبياتٍ لابنة مرّة بن عاهان قالتها لمّا قتلت باهلةُ أباها ، وأوّلها :

إنّـا وبـاهلـة بن أعصر بيننـا   داء الضرائر بغضـةٌ وتقـافي

ثمّ قالت :

من نُثْقَفَنْ منهم فليس بـــآئبٍ   أبـداً وقَتْـلُ بني قتيبـة شـافي
ذهبت قتيبـة في اللقـاء بفـارسٍ   لاطـائشٍ رعشٍ ولا وقّـاف

قـال البغـدادي : وقولها : « من نثقفن منهم ... » بنون المتكلّم مع الغير ... ورُوي « مَنْ تثقفن منّا » بالمثنّاة الفوقيّة للتأنيث ، فيكون فاعله ضمير « باهلة » . وروَى أبو محمّد الأعرابي في « فرحة الأديب » [ص ١٤١] : « مَنْ يثقفوا مِنّا فليس بوائل » .. ولا تناسب هاتان الروايتان ما بعدهما ولا بالمقام [كذا !] » ا هـ

وجاء البيت في كتاب سيبويه ٣ : ٥١٦ بلفظ « مَنْ يُثْقَفَنْ منهم » وفي المقتضب ٣ : ١٤ بلفظ « مَنْ تثقفن منهم » .

١١ - جاء ص ٣١ / س ٦ مانصّه : « .. وأبعدُ من ذلك زيادتهم لها [يعني نون التوكيد] في آخر الاسم الذي ليس فيه **المعنى الفعلي** ولا جارياً عليه » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، ولعلّ الصواب : « الذي ليس فيه معنى الفعل » . يؤنس بهذا قول المؤلّف في أوّل الكلام ص ٣٠ : « ومنها زيادتهم هذه النون في اسم الفاعل ، أُجريَ في ذلك مجرى الفعل المضارع لكونه في معناه وجارياً عليه » .

١٢ ـ أنشد المؤلّف ص ٣٧ / س ٣ قول التغلبي :

وسواعيد يختلين اختلاءً كالمغالي يطرْن كلّ مطيرِ

وقد ترجم المحقّق للتغلبي هذا في الحاشية (٢) فقال : « هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد ، وهو جاهلي إسلامي ، كان يقال : شعره حللٌ منشّرة [كذا ، والصواب منشّرة] . انظر الشعر والشعراء ١٤٧ » ا هـ

وهذا سهوٌ منه لاريب ، فعمرو هذا ليس من تغلب ، بل هو عمرو بن الأهتم التيمي المنقري ، كما في الشعر والشعراء ص ٦٣٢ ، وهو أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهليّة والإسلام ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ولقي إكراماً وحفاوة ، ولمّا تكلّم بين يديّ النبي أعجبه كلامه فقال : إنّ من البيان لسحرا . ت ٥٧ هـ (الأعلام ٥ : ٧٨) . أمّا التغلبي صاحب البيت الشاهد فهو عمرو بن الأيهم ، شاعر من نصارى تغلب في العصر الأوّل للإسلام ، عاصر الأخطل . ت ١٠ هـ (معجم الشعراء ٦٩ ، والأعلام ٥ : ٧٤) وقد سها المحقق ثانية ، فقال في الحاشية التي تلت : « البيت لعمرو بن الأهتم التغلبي » . والصواب كما ذكرت : عمرو الأيهم التغلبي .

١٣ ـ جاء ص ٤٠ ـ س ١٥ بعد أنْ أنشد شواهد على مدّ المقصور في الضرورة مانصه :

« بل جاء ماهو أشذّ من هذا ، وهو مدّ المقصور في حال السعة ... »

ولا موقع لـ « أشذّ » هنا ، وإنّما هو تصحيف « أشدّ » بالدال المهملة . ونحو هذا قوله ص : ٢٠٠ بعد أن ساق شواهد فَصِل فيها بين المضاف والمضاف إليه في الضرورة بغير الظرف والجار والمجرور : « وقد فعلوا ماهو أشدّ من هذا كلّه .... » .

١٤ ـ ذكر المؤلّف أنّ من الضرائر إثبات حرف العلّة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام إجراءً للمعتلّ مُجرى الصحيح . وأنشد ص ٤٣ فيما أنشد من شواهد ذلك قول المتنخّل الهذلي :

أبيتُ على معاريَ فاخراتٍ بهنّ ملوّب كدم العباطِ

وجاء بعده : « ولو أنشِد : على معارٍ لكان البيت مستقيماً ، غير أنّه يصير مزاحفاً ، لأنّ **الخبن** على مفاعلتن من الوافر ، فيسكن خامسه ويصير على مفاعيلن ويسمّى هذا الزحاف : العصْب ... » .

وفي عبارة التعليل : « لأنّ الخبن على مفاعلتن » تحريف أخلّ بمعناها ، فإنّ « الخبن » ضربٌ من الزحاف ، وهو إسقاط الثاني الساكن من الجزء ، ولا وجه لذكره في هذا السياق ، وإنّما هو تحريف « الجزء » . يريد أنّ البيت من الوافر ، والجزء الثاني منه « معاريَ فا » وزان « مفاعلتن » وأنّ الشاعر لو أجرى « معاري » على الوجه فقال : « على معارٍ » لظلّ البيت متّزناً غير أنّه يكون مزاحفاً بـ « العصب » وهو ـ كما ذكر ـ تسكين الخامس المتحرّك ، فيكون قوله : « معارٍ فا » وزان « مفاعيلن » .

١٥ ـ أنشد المؤلّف ص ٤٥ أبياتاً حملت الضرورة أصحابها على إثبات الواو والياء في أفعال مضارعة دخل عليها جازم ، وبيتاً أثبت صاحبه الواو في فعل أمر ، ثمّ قال عقبها ص : ٤٦ : « ولا يجوز مثل ذلك في الألف عند المحققين من النحويين ، لايقال « **لم تخش ، ولا لم ترض** » وسبب ذلك شيئان : أحدهما أنّ الجازم ليس له ، إذ ذاك ، ما يحذفه إلاّ الحركة المقدّرة في الألف ، وإذا حذفها وجب أن يرجع حرف العلّة إلى أصله ، فيقال : « **لم تخش ، ولم ترض** » لأنّ انقلاب الياء ألفاً إنّما كان لتحرّكها وانفتاح ماقبلها . فإذا ذهبت الحركة للجزم وجب أن **يصح**

لذهاب الحركة منها ، فلما لم يصححوها دلّ ذلك على أنهم لم يحذفوا الحركة المقدّرة ، والآخر أنّ الياء والواو لّما **شاع** ظهور الضمّة فيهما إذا أُجريا مجرى الحرف الصحيح ، ومن ذلك قوله :

فعوَّضني منها غنايَ ولم تكن تساوي عنزي غيرَ خمسةُ دَراهم

حذف الجازم تلك الحركة الظاهرة ، ولم يحذف حرف العلّة ، كما يفعل بالصحيح ، والألف لايمكن ظهور الحركة فيها ، فلم **يجرَ** لذلك مجرى الحرف الصحيح .. »

وفي هذا النص أشياء من التصحيف ، والوجه فيما جُعل بحرف أسود كما يفيد سياق الكلام : « .... لم تخشى ، ولا لم ترضى ... فيقال : لم تخشَيْ ، ولم ترضَيْ ... وجب أن تصح ... لّما ساغ ظهور الضمّة .... فلم تُجْرَ لذلك .... »

١٦ ـ جاء ص ٤٧ / س ٨ مانصّه : « .. ويؤيّد ذلك **قول رواية** مَنْ روى : كأنْ لم تَرَيْ . » كذا جاءت العبارة ، ولا معنى لقوله : « قول رواية » ، وما أراده المؤلّف يقوم بالاقتصار على أحد هذين اللفظين ، ولعلّ ما قاله : « .. رواية من روى » .

١٧ ـ جاء ص ٦٥ / س ٦ في شواهد زيادة « من » على الاسم النكرة والمعرفة في الكلام الواجب بيت لجزء بن ضرار أخي الشمّاخ ، وهو كما جاء في هذا المطبوع :

أمْهَر منها حيّةٌ ونينانْ

وقال عقبه : « التقدير أمهرها » .

والظاهر أنّ الشاهد لحقه تصحيف أخلَّ به ، وأنّ صوابه كما جاء في الارتشاف ٢٤٣ / ب :

أمهر منهـــا جبّـــةً وتيســـا

ويؤيّد ذلك مانقله محقّق ديوان الشمّاخ في تكملة الديوان ص ٤٤٦ عن أنساب الأشراف أنّ أُوَيْساً القَرَنيّ العابد خطب أمّ الشمّاخ ومزرّد وجزء بني ضرار ، فقال الشمّاخ :

تقـولُهـا نـــاكحـــةً أُوَيْســا

فقال مزرّد :

يهـــدي إليهـــا أعنزاً وتَيْســا

فقال جزء :

حُمْقـاً ترى ذاك بهـا أم كَيْسـا

فقال أويس : لقد أخزى اللهُ مَنْ يكون رابعكم »

ولا شاهد في هذه الرواية على ماذكره المؤلّف .

وقد أصبتُ للبيت الشاهد روايةً أُخرى لاشاهد فيها أيضاً في مقاييس اللغة لابن فارس « مهر ٥ : ٢٨١ » ، وقبل البيت بيْت آخر ، وهما :

أمّكمُ نـــاكحـــة ضَرَيســا قـد أمهروهـا أعنُـزاً وتيسـا

١٨ ـ قال المحقّق ص ٦٦ / ح ٥ معلّقاً على قول سويد بن أبي كاهل :

تخـال في سـواده يرنـدجـا

« البيت في مغني اللبيب ١٧٠ ، وفيه « برندجا » بدلاً من « يرندجا » .

كذا قال ، ولعلّها خطأ مطبعي في النسخة التي رجع إليها ، وإلاّ فالثابت في المغني ص : ١٧٠ بتحقيق محيي الدين عبد الحميد ، وص : ٢٢٦

بتحقيق الدكتور مازن المبارك ط ٣ ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٨٦ ، وشرح أبياته للبغدادي ٤ : ٨١ « يرندجا » بالياء ، ولا معنى لها بالباء .

وجاء البيت في الإصابة ٣ : ١٧٢ (رقم ٣٧١٦) بلفظ :

تخال في سواده أرندجا

١٩ ـ أنشد المؤلّف ص ٧٥ في شواهد « زيادة الاّ » قول ذي الرمّة :

حراجيح ماتنفك الاّ مناخة   على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا

وقال عقبه ص : ٧٦ : « يريد : ماتنفكّ مناخة » ـ وذلك على تقدير « انفكّ » تامّة .

وقال المحقّق في التعليق على البيت : « وأوّل من ذهب إلى أنّ « تنفك » في بيت ذي الرمّة تامّة هو الفرّاء (معاني القرآن ٣ : ٢٨١) اهـ

وفي شرح أبيات مغني اللبيب مايفيد أنّ الفرّاء تبع فيه الكسائي ، قال البغدادي ٢ : ١١١ : « وهذا القول نسبه ابن الأنباري في كتاب « الإنصاف » إلى الكسائي ، قال : رواه عنه هشام [الإنصاف ١ : ١٥٩] ، وتبعه تلميذه الفرّاء في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب منفكّين ﴾ .

٢٠ ـ جاء ص ٧٨ / س ١٢ عقب كلامه على زيادة « كان » مانصّه : « وإنّما أوردتُ زيادتها في « **فعل** » دون زيادة الجملة ، لأنّها في حال زيادتها غير مسندة إلى شيء » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، وأغلب الظن أنّ إيقاع « فعل » فيها ـ وإن كان لايعدم وجهاً من التأويل ـ مِن تصرّف الناسخ ، والأشبه

أنْ يكون ماقاله المؤلف : « وإنّما أوردت زيادتها في زيادة الكلمة دون زيادة الجملة .. » .

٢١ ـ جاء ص ٨٧ في كلام المؤلّف على حذف الحركة في الضرورة مانصّه : « ومنه حذفهم الفتحة من آخر الفعل الماضي تخفيفاً ، نحو قول وضّاح اليماني :

عجبَ الناس وقالوا شعرُ وضّاح اليماني
إنّما شِعْريَ قَنْدٌ قد خُلِطْ [بالجلجلان]

وعلّق الأستاذ المحقق على هذين البيتين بقوله في الحاشية (٥) : « في الأصل : بجلجلان ، وهي رواية المؤلّف عن « عبث الوليد » ، وهو كسرٌ في البيت ، والصواب ماأثبتُّه عن « مايجوز للشاعر في الضرورة » [للقزاز] ... قال أبو العلاء : وبعضهم يرويه « قد حُشِيْ » [ا هـ] . وعليه لاشاهد فيه » . وفيما قاله الأستاذ المحقّق نظر ، فإن أكثر الرواية في الشاهد جاءت على نحو ماأثبته المؤلّف عن أبي العلاء ، انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ : ١٨٧ « ط بغداد » والعقد الفريد ٥ : ٣٥٧ ، واللسان « جلل » . وأمّا رواية القزاز فيظهر أنّه انفرد بها .

ثمّ إنّ البيت ـ وهو من مجزوء الرمل ـ لايختلّ وزنه على رواية « بجلجلان » وكلّ مافيه أنّ الجزء يكون مُزاحفاً بالكَفّ ، وهو حذف السابع الساكن ، فيكون قوله : « قد خُلِطْ بـ » وزان « فاعلاتُ » .

وقد سها المحقّق في قوله إنّ رواية « قد حشي » التي ذكرها أبو العلاء لاشاهد فيها ، فالشاهد يظلّ قائماً على هذه الرواية أيضاً ، إذ لابدّ من إسكان الياء فيها ليتّزن البيت ، ونظيرُ ذلك ماأنشده المؤلّف نفسه ص : ٨٨ شاهداً على المسألة نفسها من قول جرير :

هو الخليفة فارضوا مارضِيْ لكُمَ ماضي العزيمة مافي حكمه جَنَفُ

وقول آخر :

ليت شعري إذا القيامة قامت ودُعيْ بالحساب أين المصيرُ

٢٢ ـ جاء ص ٩٨ / س ٧ مانصّه : « ... وقول حاتم الطائي :

أبوهمْ أبي والأمهات أمهاتنا فأنعِمْ ومتّعني بقيس بن جَحْدرِ

وقد فات المحقّق أنّ هذا البيت كما أنشده ابن عصفور وأبو العلاء ملفّق من صدر بيت وعجز آخر وأنّ الرواية كما في الديوان ص : ٥٨ « ط بيروت » و ص : ١٩٣ « ط القاهرة » والأغاني ١٧ : ٣٧٨ « ط الهيئة » :

فككْتَ عديّاً كلها من إسارها فأفضِل وشفّعني بقيس بن جحدرِ

أبوهم أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليومَ قومي ومعشري

٢٣ ـ أنشد المؤلّف ص ١١٢ / س ٣ قول الشاعر :

ياراكباً بلِّغ إخواننا مَنْ كان مِن كندة أو وائل

ولم يعزه المحقّق إلى قائله ، وهو لامرىء القيس في ديوانه : قسم الزيادات ، زيادات ملحق الطوسي من المنحول الثاني ص : ٢٥٨ [من قصيدة هي في الحقيقة رواية أُخرى للقصيدة « ١٦ » في أصل الديوان تشتمل على زيادات كثيرة ، منها هذا البيت] .

وأنشده القاضي الجرجاني مصرّحاً بنسبته إلى امرىء القيس في كلامه على أغاليط الشعراء في الوساطة ص : ٥ « تح أبو الفضل إبراهيم ط ٣ »

٢٤ ـ جاء ص ١١٥ / س ٣ مانصّه : « ... ومن حَذْف نون « لكنْ » قول النجاشي :

فلستُ بـآتيـه ولا استطيعـه

ولاكِ اسقني إنْ كان مـاؤك ذا فَضْـلِ »

وقال المحقّق في تخريجه ح : ٣ : « البيت في ديوان امرىء القيس ٣٦٤ .... » وذكر مصادر أخرى وكلامه يوهم أنّ البيت ثابت النسبة لامرئ القيس . والقصيدة أثبتها محقق ديوانه في قسم زيادات نسخة أبي سَهْل . ولاتصح نسبتها إلى امرئ القيس ، والثابت المشهور أنّها للنجاشي الحارثي ، انظر القصيدة وتخريجها في حماسة ابن الشجري ٢ : ٧١٧ ، ويزاد عليه شرح أبيات المغني للبغدادي ٥ : ١٩٥ .

وقد جاء البيت الشاهد مصرّحاً بنسبته إلى النجاشي في بعض ماذكره المحقّق من المصادر ، ومغفل النسبة في بعضها .

وقد أفاد الأستاذ السيد صقر في تخريجه للبيت في « تأويل مشكل القرآن » أنّه جاء منسوباً للنجاشي أيضاً في سرّ الفصاحة ص : ٧٤ ، وغير منسوب في العمدة ٢ : ٢٥٥ [٢ : ٢٦٩ ـ ط محيي الدين عبد الحميد ـ الثانية] ، وفي اللسان ١٧ : ٢٧٦ [لكن] .

٢٥ ـ جاء ص ١١٧ / س ٤ مانصّه : « وحكى السكري عن الكسائي والفرّاء في شرحه شعر الكميت أنّهما قالا : إنّ العرب لاتكاد تقصر ممدوداً في رفع ولا خفض ، يقولون : **رأيت قضاءك** ، ولا يقولون : هذا قضاك ، ولا مررت بقضاك ... » .

وسياق العبارة يقتضي أن يكون الصواب : « رأيت قضاك » بالقصر .

٢٦ ـ حكى المؤلّف ص ١١٨ ماذهب إليه الفرّاء من أنّه لايجوز أن يُقصَر من الممدود إلاّ مايجوز أن يجيء في بابه مقصور ، ثمّ قال ص :

١١٩ : « وهذا الذي ذهب إليه باطل » . وساق شواهد من الشعر وقع فيها قصر « العدّاء » و « التواء » و « إهداء » و « الأطباء » . ثم قال : « ألا ترى أنّ « العدّا » فعَّال كقتَّال ، وضرّاب ، والصفة التي تكون على هذا الوزن لاتجيء على مثال « فَعْلى » فتكون من المعتلّ مقصورة . وكذلك « إهداء » مصدر « أهدى » مثل أكرم إكراماً ، و « التواء » مصدر « التوى » . ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل ، فيكون مثالها من المعتلّ مقصوراً . » ا هـ

والوجه في « العدّا » : العدّاء ، كما جاء في نقل البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد ص : ٥٦١ عن الضرائر في هذا الموضع .

والوجه في « ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل » أن يكون : « ... مِن أفْعَل على إفْعَل ، ولا من افتَعَل على افتِعَل » .

٢٧ ـ جاء ص ١٢٢ / س ٢ مانصّه : « ... وهذا لايلزم النحويين ، لأنّهم إنّما أرادوا مَنْ لغته إثبات الياء في « الأيدي » وأمثاله قد يحذفها في الضرورة . » ا هـ

وفي هذه العبارة خللٌ لعلّ صوابه : « .. لأنّهم إنّما أرادوا [أنّ] من لغته إثبات .... »

٢٨ ص ١٢٦ / س ١٣ : « ... واجتُزِىء بالضمّة عنها **إجراء الضمير** المنفصل مجرى الضمير المتصل » .

والمشهور في مثل هذا أن يقال : « إجراءً للضمير المنفصل » . ويؤنس بذلك مجيء مثل هذه العبارة في غير موضع من الكتاب ، انظر ص : ٢٧ ، ٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ .

٢٩ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤٠ / س ١٠ قول عدي :

ليس حيٌّ على المنـــون بخـــــالِ

وقال المحقق في الحاشية ٥ : « ولم أعثر على تتمّته » .

والبيت في ديوان عدي بن زيد ص : ٥٦ ، وتمامه فيه :

لاعـــــديمٌ ولا مثّر مـــــــالِ

٣٠ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤١ / س ١٣ لعدي بن زيد :

فإنْ أهلك فسَوْ تجدون فقدي وإن أسلم يطب لكم المعـــــاشُ

ولم يعلّق عليه المحقق .

والبيت ليس في ديوان عدي ، وقد استشهد به صاحب رصف المباني ص : ٣٩٧ بلفظ « فسو تجدون وجدي » . وأنشده كما في الضرائر صاحب الجنى الداني ٤٥٨ ، والهمع : ٧٢ ، وهو في هذه المصادر مغفل النسبة .

٣١ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤١ / س ١١ « قول الشاعر :

وطرفك إمّا جئتنا فاصرفنّه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ

شاهداً على حذف الياء من « كيما » .

وعلّق المحقق في الحاشية « ٤ » على كلام ابن عصفور مانصه : « والذي قاله ابن عصفور هو مذهب الفارسي ، قال : الأصل « كيما » فحذفت الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلّف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة . وزعم أبو محمّد الأسود أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ الصواب فيه « لكي يحسبوا » ا هـ قلت : هذا كلام ابن هشام في مغني اللبيب ص : ٢٣٤ قصّر المحقّق في عزوه إليه ، فإنّه قال : « واختُلف في نحو قوله :

وطرفك إمّا جئتنا فاحبسنّه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ

فقال الفارسي : الأصل : « كيما » فحذف الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلّف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة ، ونُصب الفعل بها لشبهها بـ « كي » في المعنى . وزعم أبو محمّد الأسود في كتابه المسمّى « نزهة الأديب » أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ الصواب فيه :

إذا جئت فامنح طَرْفَ عينيك غيرنا

لكي يحسبوا .... » اهـ

وقد نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ١١٨ ومابعدها مايدفع نسبة تحريف البيت إلى أبي علي أو غيره ويبيّن أن ماذهب إليه أبو علي هو مذهب أهل الكوفة ، قال البغدادي ص : ١١٨ : « وجزم ابن عصفور في كتاب « الضرائر » أنّ أصلها « كيما » ، فحذفت الياء من « كي » ضرورة . ونسب ابن جنّي هذا التخريج في « إعراب الحماسة » للكسائي لا لشيخه أبي علي ، قال في آخر « الحماسة » عند قول الشاعر :

أَنِخْ فاصطبغ قُرْصاً إذا اعتادك الهوى

بزيتٍ كما يكفيك فَقْد الحبائب

يحكي الكوفيّون أنّ « كما » من حروف النصب للفعل ، وينشدون :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

وهذا شيء لايثبته أصحابنا . وقال الكسائي فيما أظن : إنّ أصله « كيما » فحذفت الياء . انتهى . أقول : وكذا نسبه ثعلب للكسائي ، قال في أماليه :

وطرفك إمّا جئتنا فاحفظنّه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تصرف

زعم أصحابنا أنّ « كما » تنصب ، فإذا حيل بينهما رفعت ..... » [المجالس : ص ١٢٧ ـ ١٢٨]

قال البغدادي : « فعُلِم أنّ ما نُسب إلى الفارسي هو مذهب الكسائي ، وأنّ شرط نصب المضارع عندهم أن تتصل به ، فلو فصلت عنه لم تنصبه ، بل يكون مرفوعاً .

ثمّ قال : « وتكلّم على هذه المسألة أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه « الإنصاف في مسائل الخلاف » قال : ذهب الكوفيون إلى أنّ « كما » تأتي بمعنى « كيما » وينصبون بها مابعدها ، ولايمنعون جواز الرفع ، واستحسنه أبو العباس المبرّد من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنّ « كما » لاتأتي بمعنى كيما ، ولايجوز نصب مابعدها بها .... » [الانصاف ص : ٥٨٥] .

وبعدما نقل كلام ابن الانباري قال ص : ١٢٢ : « ومانقله المصنّف [يعني ابن هشام] عن أبي محمّد الأسود من أنّ أبا علي حرّف هذا البيت لغوٌ لايُلتفت إليه ، فإنّ البيت من أدلّة الكوفيين قبل أن يُخلق أبو علي الفارسي ، فما كان ينبغي للمصنّف أن ينقله ويسلّمه .... و « نزهة الأديب » هي الردود التي ردّ بها على أبي علي الفارسي في « التذكرة » ولم أرها إلى الآن .. » .

٣٢ ـ جاء ص ١٤٣ / س ١٤ مانصّه : « ... وقد يجيء الحذف في حشو الكلمة إذا اضطُرّ إلى ذلك ، **إلاّ أن يكون** من الندور بحيث لايلتفت إليه .. » .

وفي هذه العبارة سقط ، والوجه فيها : « ... إذا اضطّر إلى ذلك ، إلاّ أنّ [ذلك] يكون من الندور ... » وقد يكون الصواب فيها أيضاً : « ... إلاّ أنّ [ذلك] من الندور » ، بإسقاط « يكون » .

٣٣ ـ أنشد المؤلف ص ١٤٥ / س ٥ بيتي الشاعر :

فــــإمـــــا تعرضِنّ أميم عنّي ويـنزعـك الـوشـاة أولـو النيــاطِ
فحـورٍ قــــد لهــوت بهنّ عين نــواعم في المروط وفي الريـــــاطِ

وقال المحقّق في التعليق عليهما « حاشية ٣ » : « البيتان لتأبّـط شرّا ، وقيل : الهذلي ... » .

وقـد تبـع في ذلـك ابن الشجري ، فـإنّـه نسب البيتين في أمـاليـه ١ : ١٤٣ لتأبّط شرّاً ، ثم نسبهما ثانية ص : ٣٦٦ إلى الهذلي ، ولم يسمّه .

ونسبتهما إلى تأبّط شرّاً لاتصحّ ، وإنّما هما للمتنخّل الهذلي من قصيـدة لـه في ديـوان الهــذليين ٢ : ١٨ ، وشرح أشعــارهم للسكري ٣ : ١٢٦٧ ، وانظر تخريجهـا في ثـانيهما ٣ : ١٥١٤ . ثمّ إنّ قـولـه « النيــاط » تصحيف وقع في مطبوعة الأمالي ، والصواب : « النباط » ، بالباء الموحدة ، كما في ديوان الهذليين ، وشرح أشعارهم .

٣٤☆ ـ ذكر المــؤلّف ص : ١٤٥ أنّ من نقص الكلمــــة في الضرورة « العطف على ضمير الخفض المتّصل من غير إعادة الخافض » وساق شواهد على ذلـك ، وقـال بعـدهـا ص : ١٤٩ : « ولا يجيء [شيءٌ] من ذلـك في سعة الكلام عنـد المحققين من البصريين ، والكوفيون [يجيزونـه] . فـأمّـا قولـه تعـالى : ﴿ وجعلنـا لكم فيهـا **معـائش** ومَنْ لستم لـه برازقين ﴾ فـ « مَنْ » في مـوضـع نصب ، والمعنى : جعلنـا لكم فيهـا **معـائش** والعبيـد والإماء ... » .

هكذا أثبت المحقّق لفظ « معائش » بالهمز في الآيـة وفي كلام المؤلّف عقبهـا . والقراءة المتواترة التي عليهـا الجمهـور (معـايش) بـاليـاء ، وهـو

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

مايقتضيه قياس العربيّة ، إذ اليـاء في « معيشـة » ـ وهي « مَفْعِلـة » من « العيش » ـ عين الكلمـة ، وليست بـزائـدة فتُقلب في الجمع همـزة . وقـد حُكي همز « معـائش » في الشواذ ، إلاّ أنّ كلام ابن عصفـور ليس في هـذا اللفظ وعلى هـذه القراءة فتثبتَ في الآيـة وفي كلامـه بـالهمز دون القراءة المتواترة . وأمّـا مَنْ نُسِب إليهم همز « معـائش » فقـد نسب أبو حيّـان في البحر ٥ : ٤٥٠ همزها في هـذه الآيـة إلى الأعرج ، وخـارجـة عن نـافع ، وإليهما نسب همزها في قولـه تعـالى : ﴿ ولقـد مكنـاكم في الأرض وجعلنـا لكم فيها معايش قليلاً ماتشكرون ﴾ [سورة الأعراف : ١٠] ابنُ خالويه في شـواذّه ص : ٤٢ ، والنحّـاس في إعراب القرآن ١ : ٦٠٠ (ونقـل عنـه ذلـك كما نقل كلامـه في هـذه القراءة القرطبي في التفسير ٧ : ١٦٧) وزاد أبو حيان في البحر ٤ : ٢٧١ نسبتها إلى زيد بن علي والأعمش وابن عـامر في رواية .

وحكايـة ذلـك عن نـافع مـاغمز منـه أبو عثان المـازني في تصريفـه ـ المنصف ١ : ٣٠٧ فقال : « وأمّا قراءة من قرأ من أهل المدينة « معائش » بالهمز فهي خطأ ، فلا يُلتفت إليها ، وإنّما أُخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ماالعربية » .

إلا أنّ نسبة هذه القراءة إلى نافع لاتصح ، فإن ثقات أصحابه الذين حمـل عنهم النـاس قراءتـه : قـالون ، وورش ، وإسماعيـل بن جعفر ، وإسحاق المسيبي مطبقون على أنّـه قرأ : « معـايش » بـاليـاء ، وخـارجـة الذي روى عنه الهمز ـ وهو خارجـة بن مصعب الخراسـاني ـ روى القراءة عنـه وعن أبي عمرو ، ولـه عنهما شـذوذ كثير لم يتـابـع عليـه كما قـال ابن الجزري في ترجمته في الطبقات ١ : ٢٦٨ ، وقد ضعّفـه أصحـاب الحـديث أيضـاً ، وقـال فيـه يحي بن معين : كـذّاب . انظر ترجمتـه في ميزان

الاعتدال ١ : ٦٢٥ . وإلى مثل ماذكرت ذهب صاحب اتحاف فضلاء البشر فقال ص : ٢٢٢ : « ومارواه خارجة عن نافع من همزها فغلِط فيه إذ لايُهمز إلاّ ما كانت الياء فيه زائدة نحو صحائف ومدائن » .

٣٥ ـ قال المحقق ص : ١٥٠ / ح ٤ في التعليق على البيت :

فقلت ادعي وأدع فان اندى ... لصوت أن ينادي داعيان

« البيت ينسب للأعشى ولدثار بن سنان النمري ... »

قلت : المشهور في اسمه « دثار بن شيبان » كما في الأغاني ٢ : ١٣٥ (ثقافة) والسمط ٢ : ٧٢٦ ، والعيني ٤ : ٣٩٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ : ٢٣٠ . ووقع اسمه في اللسان « ندي » عن الأصمعي : مدثار بن شيبان .

وانفرد بتسميته « دثار بن سنان » ـ فيما رأيت ـ ابن الشجري في مختاراته ، القسم الثالث ص : ٥ ، ٦ .

٣٦ ـ جاء ص ١٥٣ / س ١٠ مانصّه : « ... وماذكرته من استعمال الفعل الواقع في موضع خبر « عسى » بغير « أنْ » ضرورة هو مذهب الفارسي » .

وقد نقل البغدادي في الخزانة ٤ : ٨٢ نصَّ كلام ابن عصفور هذا ، وكلامه ثَمّ : « وما ذكرته من [أنّ] استعمال الفعل الواقع في موضع خبر عسى ... » وهذه الزيادة لابدّ منها إذ بها يستقيم كلام المؤلف .

٣٧☆ ـ جاء ص : ١٦٤ / س ١١ مانصّه : « ... نحو قراءة [ابن] مجاهد : (لِمَنْ أراد أن يُتِمُّ الرضاعة) برفع يتمُّ »

وعلّق المحقّق على لفظ « ابن » في الحاشية ٦ قال : « ساقطة من

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

الأصل ، وأثبتّها عن الخزانة ١ : ٥٦٠ »

قلت : وقد زاد البغدادي لفظ « ابن » في نقله لهذا النصّ في شرح أبيات مغني اللبيب ١ : ١٣٧ أيضاً . وهو خطأ من البغدادي تابعه عليه المحقّق ؛ فإنّ ابن مجاهد هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) أشهر أئمة القراءة في المئة الرابعة ، وهو الذي اختار القراءات السبع المشهورة ، وما يُعْرَف عنه أنّه جرّد لنفسه قراءة خاصّة ، وإنّما كان يُقرىء بما رواه عن أئمته . والصحيح « مجاهد » كما جاء في أصل الضرائر ، والمعنيّ مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المكيّ (ت ١٠٣ هـ) من أصحاب ابن عباس رضي الله عنه . وهو ـ كما يقول الذهبي ـ شيخ القرّاء والمفسّرين . انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٤٩ . وانظر في نسبة هذه القراءة إليه شرح المفصل ٨ : ١٤٣ والبحر المحيط ٢ : ٢١٣ .

وقد جاء في شواذ ابن خالويه ص : ١٤ : « أن يتمّ الرضاعة ـ مجاهد » من غير تقييد لها بالعبارة .

وقد علّق المحقق على هذه القراءة في الحاشية ٧ قال : « ونقل العيني (٤ : ٣٨١) أنها قراءة ابن محيصن ، وفي الانصاف (٣٢٩) : روي عن ابن مجاهد أنّه قرىء (أنْ يتمُّ الرضاعة) بالرفع » .

ومانقله عن العيني من أنّها قراءة ابن محيصن نصَّ على مثله ابن هشام في موضعين من المغني ، ص : ٤٦ ، ١٧٧ . وأمّا مانقله عن الإنصاف فإنّ عبارته : « روى ابنُ مجاهد أنّه قرىء .... » لا « رُوي عن ابن مجاهد ... » كما نقل .

وماأرى هذه القراءة تثبت عن ابن محيصن ولاعن شيخه مجاهد ، والأشبه بأن يكون هو الصحيح من قراءتها في هذا الحرف ماذكره

النحاس في إعراب القرآن ١ : ٢٦٧ قال : « وقرأ مجاهد وحميد بن قيس وابن محيصن : (لمن أراد أن تتمَّ الرضاعةُ) بفتح التاء الأولى ورفع « الرضاعة » بفعلها » وانظر تفسير القرطبي ٣ : ١٦٢ .

٣٨ ـ جاء ص ١٧٤ ـ ١٧٥ مانصه : « فأمّا قراءة يحي بن يعمر (تماماً على الذي أحسنُ) وقراءة رؤبة (مثلاً ما بعوضةٌ) فهما من قبيل الشاذ الذي لايقاس عليه لعدم **الطول من الصلة** » . وفي العبارة تصحيف ، والصواب فيها « ... لعدم الطول في الصلة » .

٣٩ ـ جاء ص ١٧٩ / س ١٥ مانصه : « ... وإنّما قبح حذفه (يعني ضمير الشأن) في الكلام وإن لم يؤدّ الحذف إلى مباشرة « إنّ » وأخواتها للأفعال ، لأنّه مُفَسَّرٌ بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة لذلك ، **وإن كانت في الخبر** ، الجملة الواقعة صفة ...

وفي أنّ كلّ واحدة من الجملتين مفسّرةٌ لما قبلها ، والجملة الواقعة صفة يقبح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن والقصّة وإبقاء الجملة المفسّرة له ، وأيضاً **يُستعمل** ، والحذف مناقضٌ لذلك .... » .

وفي هذا النص موضعان لحقهما سقط ، أولهما في قوله : « وإن كانت في الخبر » والصواب : « وإن كانت في [موضع] الخبر » كما جاء في نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ عن الضرائر في هذا الموضع .

والموضع الآخر قوله في آخر الفقرة : « وأيضاً يُستعمل ، والحذف مناقضٌ لذلك » .

والصواب : « .. وأيضاً يستعمل [في موضع التعظيم] والحذف

مناقض لذلك » كما جاء في الخزانة ٤ : ٣٨١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ نقلاً عن الضرائر .

٤٠ ـ أنشد المؤلف ص ١٨٣ ـ ١٨٤ في شواهد « نقص الجملة » قول الراجز :

يـاربّ شيـخٍ من لُكَيْزٍ ذي غنمْ
في كفّـه زيـغٌ وفي فيـه فَقَمْ
أجلـح لم يشمـط وقـد كان ولم

وقال عقب ذلك : « يريد : **وقد كان ولم يجلح** » .

ولاموقع لـ « كان » هاهنا ، والظاهر أنّه تصحيف « كاد » ويؤنس بذلك ماذكره المحقق في الحاشية ١ من أنّ ابن يعيش أنشده بلفظ « وقد كاد » .

ثم إنّ في تقدير مجزوم « لم » بـ « يجلح » نظراً ، ولعلّه من تخليط الناسخ ، والوجه في تقديره : « يريد : وقد كاد ولم يشمط » .

٤١☆ ـ أنشد المؤلف ص ١٩٠ في شواهد تقديم الحرف (أي القلب) لذي الرمّة :

تكاد أواليهـا تفرّي جلـودهـا ويكتحل التالي بمورٍ**وحـاطب**

وقال المحقّق في التعليق عليه حاشية ١ : « البيت في ملحقات ديوانه ص ٦٦١ ، الاقتضاب ٢٣٨ ، اللسان (وأل) ١٤ : ٢٤٢ ، الضرائر ١٨٧ . ويروى : وحاصب مكان وحاطب .. »

وأقول : إنّ « حاطب » ليس برواية ، بل هو تصحيف مخلّ بمعنى البيت ، والصواب : « وحاصب » بالصاد كما جاء في المصادر التي خرّج منها البيت غير أنّه وقع في الموضع الذي ذكره من الاقتضاب « ... بعودٍ

☆ من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

وصاحب » وكلاهما تصحيف ، وصاحب الكتاب : ابن السيد بريء من عهدته ، فقد أنشده على الصواب في شرحه لسقط الزند ـ شروح السقط ٢ : ٨١٢ . وقد فات المحقق تخريج البيت منه ، وذكره د . عبد القدوس أبو صالح في تخريجه للبيت في ملحقات ديوان ذي الرمّة بتحقيقه ـ طبعة المجمع ، ص : ١٨٤٨ .

هذا ، ولاتصح نسبة هذا البيت إلى ذي الرمّة ، والصحيح أنّه من قصيدة للقطامي ، ديوانه ، ص : ٥٤ .

٤٢☆ ـ جاء ص ١٩٨ ـ ١٩٩ في الكلام على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالاسم مانصّه : « ومن هذا القبيل قراءة ابن عامر (قَتْلُ أولادَهم شركائهم) بنصب (أولادَهم) وخفض (شركائهم) التقدير : قَتْلُ شركائهم أولادَهم .

وزعم الفرّاء أنّ هذه القراءة خطأ عند النحويين . وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) فقدّر لذلك أنّ الشركاء هم المضلّون لهم الداعون إلى قتل أولادهم ، فأضاف القتل إليهم كما يضاف المصدر إلى فاعله ، ونصب (أولادَهم) لأنّهم المفعولون . ولو أضاف المصدر إلى المفعولين فقال (قَتْلُ أولادِهم) للزمه أن يرفع الشركاء ، فيكون مخالفاً للمصحف فكان اتباع المصحف آثر عنده » .

وقال المحقق في الحاشية « ٤ » : « نسبة هذا إلى الفرّاء غير صحيحة ، وإنّما هو قول الزمخشري ، ولم يردّ القراءة بل ردَّ توجيهها على أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول » ثمّ نقل طرفاً من كلام الفرّاء .

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

وقد أخطأ ابن عصفور حقّاً في بعض مانسبه إلى الفرّاء ، إلاّ أنّ القول بأنّه لم يطعن في قراءة ابن عامر غير صحيح ، بل إنّه كما قال عبد القادر البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥٤ هو الذي فتح ابتداءً باب القدح على قراءة ابن عامر ، يعني هذه القراءة .

ولبيان ماقاله الفرّاء على وجهه آثرتُ أن أنقل كلامه في « معاني القرآن » بتمامه ، وقد جعلته فقراً مرقّمة تسهيلاً للكلام في تأويله .

قال الفرّاء ١ : ٣٥٧ :

١ - « وكان بعضهم يقرأ (وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهم) فيرفع القتل إذا [كذا ، والصواب : إذ] لم يُسَمَّ فاعله ، ويرفع الشركاء بفعلٍ ينويه ، كأنّه قال : زيَّنه لهم شركاؤهم ، ومثله قوله (يُسَبَّح له فيها بالغدوّ والآصال) ثمّ قال (رجالٌ لاتلهيهم تجارة) [النور ٣٦ - ٣٧] .

٢ - وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء ، فإنْ تكن مثبتةً عن الأوّلين فينبغي أنْ يُقرأ (زُيِّن) ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث .

٣ - فإنْ كانوا يقرؤون (زَيَّن) فلستُ أعرف جهتها إلاّ أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون « أتيتها عشايا » ثم يقولون في تثنية الحمراء : حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا (زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركايُهم) .

وإنْ شئتَ جعلت (زَيَّن) إذا فتحته فعلاً لإبليس ، ثمّ تخفض الشركاء بإتباع الأولاد .

٤ - وليس قول مَنْ قال : إنّما أرادوا مثل قول الشاعر :

فـــزججتهـــا متمكنـــاً زجَّ القلـــوصَ أبي مـــزاده

بشيء ، وهـذا مِمّـا كان يقولـه نحـويـو أهـل الحجـاز ، ولم نجـد مثلـه في العربيّة » ا هـ كلامه .

- ففي الفقرة الأولى تكلّم الفرّاء في تـوجيـه قراءة (وكـذلـك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهم شركاؤهم) .

وهذه القراءة لم يُسَمِّ الفرّاء قارئهـا ، ونسبهـا ابن خـالويـه في شواذه « ص ٤٠ - ٤١ » إلى عليّ رضي الله عنـــه ، ونُسبت في المحتسب ١ : ٢٢٩ إلى أبي عبـد الرحمن السلمي ، ونسبهـا أبـو حيّـان في البحر ٤ : ٢٢٩ إلى فرقـةٍ ذكر منهم أبـا عبـد الرحمن السلمي والحسن وأبـا عبـد الملـك قـاضي الجند صاحب ابن عامر .

وإلى مثل ماذهب إليه الفرّاء في توجيـه هـذه القراءة ذهب سيبويـه في كتابه « ١ : ١٤٦ بولاق » وقفا أثرهما في ذلك غير واحد .

- وأمّا الفقرة الثانيـة فـذكر فيهـا أنّ في بعض مصـاحف أهل الشـام (شركايهم) بالياء ، يعني بهمزة مكسورة ، وماتلا ذلـك من كلامـه يفيـد أنّه لم يقع إليه من باب الرواية كيف كانوا يقرؤون هذه الآيـة على هـذا الرسم ، وتأويل كلامه : إنْ يكن جرّ الشركاء ثابتاً عن الأوَّلين فيلزم عن ذلـك أن يكـونـوا قـد قرؤوا ببنـاء (زُيِّن) لمـا لم يُسَمَّ فـاعلـه ، ورفـع القتل ، ويكون جرّ (شركائهم) على أنّه بدل من الأولاد .

- وأمّا مـاقـالـه في الفقرة الثـالثـة فتـأويلـه أنّ هؤلاء الـذين قرؤوا (شركائهم) بالجر إنْ يكونوا قد قرؤوا (زَيَّن) بالبناء لِمَـا سُمّي فـاعلـه فلا يعرف لقراءتهم وجهاً إلاّ أنْ يكونوا أخـذوا بلغـة قوم يصحّحون اليـاء الواقعـة طَرَفـاً بعـد ألف مزيـدة ، فلا يقلبونهـا همزة ، وأنْ يكونوا قرؤوا

(وكذلك زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركائِهم) أي يقرؤون بياء مضمومة . ثم قال : وإن شئت جعلت فاعل (زَيَّن) ضمير « إبليس » وجعلت جرّ الشركاء على إتباعه للأولاد ، أي على أنّه بدل منه .

ـ وأمّا الذي يتناول قراءة ابن عامر فهو ماقاله في الفقرة الأخيرة ، وقد مَثَّل لها بالبيت الذي أنشده ، والذي وقع فيه الفصل بين المصدر وفاعله الذي أضيف إليه بمفعول المصدر .

وقد صرَّح بأنّ هذا ليس بشيء ثمّ قال : « وهذا مِمّا كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية » وهذا طعنٌ صريح في قراءة ابن عامر .

وقد عاد الفرّاء إلى الكلام في قراءة ابن عامر وهو يتكلّم على قراءةٍ أخرى تشبهها في قوله تعالى ﴿ فلا تحسبنّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رسلَه ﴾ [إبراهيم ٤٧] فقال ٢ : ٨١ : « وليس قول مَنْ قال (مخلف وعدَه رسلِه) ولا (زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهم شركائهم) بشيء . وقد فُسِّر ذلك [يعني في كلامه السابق] ونحويو أهل الحجاز ينشدون قوله :

فزججتها متمكناً زجّ القلوصَ أبي مزاده

قال الفراء : [هذا] باطل ، والصواب : زجَّ القلوصِ أبو مزادةُ ا هـ ونقله البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥١ .

وانظر كلام الطبري في هذه القراءة في تفسيره « ١٢ : ١٣٧ ـ ١٣٨ [بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر] » فإنّه أخذه من كلام الفرّاء وقد فهمه على وجهه ، وانظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس ١ : ٥٨٢ ، وإبراز المعاني لأبي شامة ٣١٥ ـ ٣١٦ .

وأمّا مازلّ فيه ابن عصفور في نسبته إلى الفرّاء فهو في مقالته :

« وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) .... »

وكأنّه أراد ماجاء في الفقرة الثانية من كلامه ، وهو لايفيد هذا المعنى ، وإنّما تأويل كلامه في تلك الفقرة ماقدّمت ذِكْره .

٤٣ ـ جاء ص ٢٠٦ / س ١٥ مانصّه : « .. وإذا عُطف بحرف عطف أكثر من اسم واحد على مثله **لم يسع** أن يُقال : إنّه قد فصل بالمعطوف الأوّل **من حرف العطف** وما بعده »

قوله : « لم يسع » يظهر أنه تصحيف صوابه « لم يسغ » بالغين المعجمة ، وكذا قوله : « فصل بالمعطوف الأوّل من حرف العطف ... » فيه تصحيف ، والصواب : « ... بالمعطوف الأول بين حرف العطف ومابعده » .

٤٤ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٠٩ / س ١٣ قول بكر بن معدان :

لّما عصى أصحابُه مصعباً أدّى إليه الكيل صاعاً بصاعْ

شاهداً على تقدّم الضمير على الاسم الظاهر لفظاً ورتبة .

وقال المحقق في التعليق على نسبة الشاهد ، حاشية ٤ : « هو في الخزانة (١ : ١٤٠) : السفّاح بن بكير بن معدان ، ولم أعثر على بكر بن معدان فيما استعنت به من كتب التراجم » .

قلت : قال البغدادي في الخزانة : « البيت من قصيدة للسفّاح بن بكير بن معدان اليربوعي رثى بها يحي بن شدّاد بن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثى بها يحي بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفى له حتى قُتِل معه ، وهذه أبيات من مطلعها :

صلّى على يحيي وأشياعه ربّ رحيم وشفيع مطاعْ
لَمّا عصى أصحابُه مصعباً أدّى إليه الكيل صاعاً بصاعْ
. . . .

نقلته من المفضليات وشرحها لابن الأنباري .... وروى البيت أيضاً كذا :

لَمّا جلا الخلاّن عن مصعب أدّى إليه القرض صاعاً بصاعْ

فلا شاهد في البيت على هذه الرواية ، وهي رواية المفضّل الضّبي في المفضليات » . الخزانة ١ : ١٤٠ وانظر المفضليات ٣٢١ ـ ٣٢٤ ، وشرحها للأنباري : ٦٣٢ .

٤٥ ـ جاء في شواهد تقديم المعطوف على المعطوف عليه ص ٢١١ مانصّه : « وقد جاء ذلك في « أو » [أنشد] أبو علي :

لاهمّ أنّ عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أوْ لا أدري
أحدهما عائدة بحجْر

يريد : أحدهما عائدة بحجر أو لا أدري » .

وكلام أبي عليّ هذا لحقه تحريف أخلّ به ، وهذه الأبيات هي ممّا أنشده في « المسائل البصريات » ونصُّ ما فيها :

يارِبِّ إنّ عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أو لاأدري
أخذها عائذةً بحُجْرِ

قال : معناه أخذها عائذةً بحُجْر أو لاأدري ، فقدّم ، لأنّ الباهلي حكى أنّه أُغير على هذه الإبل في آخر يوم من الشهر الحرام بحُجْر ، أي بحُرْمة » **المسائل البصريات** : ٣٧ / ب وأنشد هذه الأبيات على الصحيح أبو

حيان في الارتشاف ٢٤٩ ـ ا ـ ب .

٤٦ ـ أنشد المؤلف ص / ٢١٣ / س ٧ للفرزدق :

فليست خراسان التي كان خالد بها أسدٌ إذ كان سيفاً أميرَها

وقال عقبه : « وذلك أنّه **يمدح خالد بن الوليد** ويذمّ أسداً ، وكانا واليين بخراسان ، وكان خالد قد وليها قبل أسد » .

وقد تبع المؤلّف في مقالته هذه ابن جنّي في الخصائص ٢ : ٣٩٧ ، وهو سهوٌ لم يتنبّه إليه المحقّق ، والصحيح أنّه في مديح خالد بن عبد الله القسري والي العراقين ، وأسد المذكور إنّما هو أخوه : أسد بن عبد الله القسري .

٤٧ ـ ذكر المؤلف ص ٢١٨ أنّ **نون** التثنية قد تجيء محرّكة بالضمّ في حال الرفع ، وساق شاهداً على ذلك رجزاً أنشده أبو عمر المطرّز :

يا أبتا أرّقني القِذّانُ
فالنَّوْمُ لا تَطْعَمُه العينانُ
من أجل برغوثٍ له أسنان
وللبعوض فوقنا دندان

وقال عقبه : « وهذه **الصفة** التي في نون العينين تحتمل أن تكون إعراباً ، إجراءً منه للتثنية مجرى المفرد في إعرابها بالحركات ، وأن تكون لالتقاء الساكنين .... »

ولا يخفى أنّ قوله : « وهذه الصفة » تصحيف ، وأن الصواب : « وهذه الضمّة » .

وذكر المحقّق في نسبة الأبيات ص ٢١٨ / ح ٤ أنّها لرؤبة في ملحقات ديوانه ص : ١٨٦ ...

قلت : قد أفاد الآمدي في المؤتلف والمختلف ص : ١٧٦ في ذِكْر مَنْ

يُقال له رؤبة ... أن صاحب هذا الرجز رؤبة آخر يقال له رؤبة بن العجاج أيضاً ؛ قال : « رؤبة بن العجّاج الراجز أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور .

ومنهم رؤبة بن العجّاج بن شدقم الباهلي الشاعر ... » وأنشد له عن أبي العبّاس ثعلب قوله :

قالت لنا وقَوْلُها أحزانُ
ذِروةُ والقولُ له بيانُ
ياأبتا أرّقني القِذّانُ
فالنوم لا تطعمه العينانُ
من وَخْزِ برغوثٍ له أسنانُ
وللبعوض فوقه دندانُ

وقد نقل السيوطي في شرح شواهد السيوطي ١ : ٥٦ كلام الآمدي هاهنا وقد صحّفت بعض الألفاظ ثمّة .

٤٨☆ ـ جاء ص ٢٢٥ / س ٩ في كلامه على إبدال الهاء همزة مانصّه : « .... وقوله :

فقال فريقٌ أآذا إذ نحوتهم نعم وفريقٌ ليمن الله ماندري

يريد : أهذا ، فأبدل الهاء همزة ، وفصل بين الهمزتين بألف ، وإنّما فعل ذلك لأنّ الوزن اضطرّه لزيادة هذه الألف الفاصلة ، وحُكْمُ هذه الألف الفاصلة أنْ يُفْصل بها بين الهمزتين لكراهية اجتاعهم ، نحو قوله : آأنت فعلت كذا ، فأبدل الهاء همزة ليسوغ الإتيان بها ... »

والبيت الشاهد رواية غريبة في بيتٍ لنصيب تقدَّم ابنَ عصفور إلى الاستشهاد بها أبو الفتح بن جني في سرّ الصناعة ١ : ١٢٠ ، ومِمّا قاله ثَمَّ

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

أخذ ابن عصفور ماقاله فيها .

ولغرابة هذه الرواية ماأخلّ المحقّق بضبط موضع الشاهد « أأذا » والصواب « آأذا » كما ضُبط في سرّ الصناعة ، إلاّ أنّه رُسم ثَمّ على قاعدة المتقدمين « اأأذا » بإثبات ألف في الرسم بين الهمزتين .

وتأويل ماذكره ابن عصفور وابن جنّي فيها أنّ الشاعر أراد « أهَذا » فلم يستقم له وزن البيت ، فأدخل ليستقيم له الوزن ألِفاً بعد همزة الاستفهام ، وليسوغ إدخالها قلب هاء « هذا » همزة ، لأنّ هذه الألف إنّما تدخل عادة بين الهمزتين المتواليتين كراهية لاجتماع همزتين .

وفي نصّ ماقال ابن عصفور تصحيف في قوله « لكراهية اجتماعهم » ، والصواب : « لكراهية اجتماعهما » أي اجتماع همزتين . وفي ضبط « أأنت فعلت » خلل نحو مافي « أأذا » في البيت ، والصواب : « آأنت » بإدخال ألف بين الهمزتين .

هذا ، وقد قال المحقّق في التعليق على البيت في الحاشية ٢ : « وهذا البيت اعتمد فيه ابن عصفور على ابن جنّي ، وربما كان ابن جنّي واهماً من حيث إنّ الوزن لايحتمله إلاّ إذا كان مقصده أنّه فصل بالألف التي بعد الهاء » .

وهذا الكلام لايصح ، فإن ليس بعد الهاء في « هَذا » ألف في الرسم ولا النطق ، ومأأدري كيف يصح الفصل بين همزة الاستفهام والهمزة المقلوبة عن الهاء بألف بعد الهاء ؟! ثمّ إنّه لو كان بعد الهاء ألف لما استقام وزن البيت . وإنّما الوجه في ضبط موضع الشاهد « آأذا » كما قدّمت ، وبه يتّزن البيت ، وهو من الطويل ، وتقطيعه :

فقال فريقن آ أذا إذ نحوتهمْ

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

إلاّ أنّ هذه الرواية ، كما أسلفت غريبة ، ولم يتّجه لي معناها .

٤٩ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٢٦ / س ١ لرجل من يشكر :

لهــا أشــارير من لحمٍ تتّمِرةً من الثعــالى ووخــزٌ من أرانيهــا

وعلّق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ على نسبة الشاهد : « البيت **لأبي كاهل النمر بن تولب اليشكري** في ..... »

قلت : قد أفاد البغدادي في شرح شواهد شرح الشافيـة ص : ٤٤٤ ـ وهو من مواضع التخريج عنـد المحقّق ـ أنّ البيت من قصيـدة لأبي كاهـل اليشكري والد سويد ، ثم قال ص : ٤٤٦ : « وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع : في مـادّة « تمر » ، ومـادّة « شر » ، ومـادّة « وخز » ، وفي هـامشـه قيل : هو لأبي كاهل ، وقيل : للنمر بن تولب اليشكري ، وجمـع بينهما العيني فقال : قـائلـه هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وهـذا غير جيّد منه » .

وبه يظهر أنّ ماحكاه المحقق وهمٌ تبع فيه العيني ، وهو من مصـادره في تخريج الشاهد . أمّا مانقله البغدادي عن هـامش الصحـاح من قولـه : « وقيـل : للنمر بن تـولب اليشكري » فلعلّـه من تخليـط النسّـاخ ، فـإنّ النمر بن تـولب عُكْلي مُضري ، وأمّـا « اليشكري » فـأبـو كاهـل ، و « يشكر » من ربيعة .

٥٠ ـ أنشـد المـؤلّف ص ٢٢٨ / س ١٢ على إبـدال اليـاء من الحروف الصحاح :

قـامت بـه تنشـد كلّ منشـد

فـايتصلت بمثـل ضـوء الفرقـد

وقال عقب ذلك : « يريد : فاتّصلت ، فأبدلت التاء الأولى يـاءً ... ولمّـا

قلبت **الياء** الأولى من « فاتصلت » ياءً ساكنة كما أن **اليـاء** التي أُبـدلت منهـا كـذلـك ، ثبتت الفتحـة قبلهـا ولم تنقلب كسرة على قيـاس اليـاء الساكنة المفتوح ماقبلها » .

والظاهر أنّ قوله : « ولمّا قلبت الياء الأولى » وكـذلـك قولـه : « كما أنّ اليـاء التي ... » تصحيف وأنّ الصـواب : « ... التـاء الأولى ... كما أنّ التاء التي ... » .

٥١ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٣٤ / س ٢ للشمّاخ :

وبردان من خـالٍ وسبعون درهمـاً   على ذاك مقروظٌ من القـدّ مـاعـزُ

ومِمّـا علّق المحقق في الحـاشيـة ١ قولـه : « ... والبيت للشمّـاخ ضمن أبيات يصف قوساً اشتراها وعدّد الأشياء التي شراها بها » .

وليس قوله هذا بسديد ، فالشمّاخ إنّما وصف قوساً أبـدعَ فيهـا صـانعُهـا ثمّ اضطرّ إلى بيعها ، وهو يعدّد في هذا البيت وأبيات قبلـه مـادُفع لـه ثمنـاً لها .

٥٢ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٤٧ / س ٣ لابن أحمر :

لم يـدرِمـانسـج اليرنـدج قبلهـا   ودراس أعـوص دارس متجـدّد

وقال عقبه : « اليرندج جلودٌ سود **يتخيّل أنها ممّا تنسج ...** »

أمّـا البيت فصواب إنشـاده : « لم تـدرِ » إذ هو في صفـة امرأة كما في ديوان ابن أحمر ص ٥٢ (طبع المجمع) .

وأمّا قوله : « جلود سود يتخيّل ... » فأكبر الظنّ أنـه مصحّف وأنّ صوابه « فتخيّل أنّها ممّا يُنسج » ويؤنس بهـذا مـاقـالـه في بيت لعمرو بن كلثوم قبل ذلك : « فتوهّم أنّ اليلب من أجود الحـديـد » وقولـه في بيتٍ لرؤبة فيما بعد : « الأيدع : دم الأخوين ، فتوهم أنّه الزعفران » .

٥٣ ـ أنشد المؤلّف ص : ٢٥١ في شواهد « إبدال المفرد من الجمع ووضعه موضعه حيث لايجوز ذلك في الكلام » قول الأسود بن يعفر :

تبيّنهم ذو اللُّبّ حين يراهُمُ بسيماهُم بيضاً لحاهم وأصلعا

وقال عقبه : « يريد : وصُلْعا »

وممّا علّق به المحقّق على الشاهد قوله في الحاشية ٣ : « ... وإنّما الرواية « وأصْلُعا » بصيغة الجمع ، فلا شاهد على ماذهب إليه ابن عصفور . وفي بعض المصادر : « يبيّنهم » مكان « تبينهم » .

أمّا قوله : « وإنّما الرواية « وأصلُعا » بصيغة الجمع .... » فمردود ، لأن القياس في « أفْعَل » أن يكسّر على « فُعْل » ولا يعرف مجيئه على « أفْعُل » . وقد تبع المحقق في هذا الوهم ناشري النوادر والمحتسب فقد ضبطاها بضّم اللام .

وأمّا قوله : « وفي بعض المصادر « يبينهم » فهو الرواية الصحيحة في البيت ، وأمّا الرواية الأخرى فتصحيف .

٥٤ ـ جاء ص ٢٧٤ / س ١٧ مانصه : « ... واحتجاجهم على جواز ذلك بقراءة أهل المدينة وعاصم وأبي عمرو (ثمّ لم تكن فتنتهم إلاّ أن قالوا) بتأنيث « تكن » لأنّ « أن » مذكّرة **وخبر لكن** قد تقدّم على اسمها ، وهو مؤنّث .... »

وقوله : « ... وخبر لكن ... » تحريف ، والصواب : « وخبر تكن » ولعله من أغلاط الطبع .

٥٥ ـ أنشد المؤلف ص ٢٨٢ في شواهد العطف على التوهم قول الشاعر :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزُل

وقال عقبه : « ألا ترى أنّ « تنزلون » حكمه أن يحذف منه النون للجزم لأنّه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط ، وهو « تركبوا » لكنّه اضطرّ إلى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملاً على « أتركبون » المضمّن معنى « إن تركبوا » لأنّ الفعل **المستقيم عنه** جائز فيه أنْ يضمّن معنى الشرط ... »

ولا يخفى أنّ قوله : « لأنّ الفعل المستقيم عنه .. » تحريف وأنّ صوابه : « المستَفْهَم عنه » ولعله من غلط الطبع أيضاً .

٥٦ ـ ذكر المؤلف ص ٢٩٠ في أمثلة استعمال الاسم للضرورة استعمالاً لايجوز في سعة الكلام قول الفرزدق :

أتتــه بمجلــومٍ كأنّ جبينــه صلاءة ورْسٍ وسْطُها قد تفلّقا

وقال : « فاستعمل « وسط » في حال إخراجها عن الظرفيّة ، وجعلها مرفوعة بالابتداء ساكنة السين ، وذلك غير جائز في سعة الكلام ، بل حكمها إذا أُخرجت عن الظرفيّة أن تُستعمل مفتوحة السين فيقال : وسطُ الدار أحرّ ، وإنّما **تسكن تشبيهاً** إذا استعملت ظرفاً »

وقوله : وإنّما تسكن تشبيهاً » تصحيف ، صوابه : « وإنّما تسكن سينها » يعني سين « وسط » .

٥٧ ـ وقال في الصفحة نفسها : « ومثل ذلك (أي مثل قول الفرزدق) قول عدي بن زيد :

وسَـــطٌ كاليراع أو سُرَج المِجْـ ـدل يخبو حيناً وحيناً يُنيرُ »

ولا شاهد في البيت على المسألة ، فإنّه جاء بـ « وسط » مفتوح السين على الوجه إذا استعمله اسماً ، والرواية في البيت كما في اللسان « وسط » وديوان عدي ص : ٨٥ : وسْطُه كاليراع ......

وبهذا يكون مطابقاً لبيت الفرزدق ؛ جعل « وسط » الساكن السين اسماً فأوقعه مبتدأ ، وكان الوجه أن يكون : « وسَطه » بالفتح .

٥٨ ـ جاء ص ٢٩٣ ـ س ٥ مانصّه : « ... فأضافها لَمّا اضطرّ إلى الضمير **بدلاً لها من** الظاهر .. » والأشبه أن تكون « لها » مقحمة في كلام المؤلف ، وممّا يؤنس بذلك مجيء نظائر لهذا التركيب في كلامه على الوجه الذي قدّرت ، انظر ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

٥٩ ـ أنشد المؤلف ص ٢٩٣ / س ٧ قول الشاعر ـ وهو كما في هذا المطبوع :

وإنّا لنرجو [علاجاً] فيك مثلما رجَوْناه قِدْماً في ذويك الأوائل

وعلّق المحقق على لفظ « علاجاً » في الحاشية ٢ ، قال : « كذا في الأصل ، وبها ينكسر الوزن » قلت : الصحيح في إنشاده كما في البحر المحيط ١ : ٢٨١ :

وإنّا لنرجو عاجلاً منك مثلما رجوناه قِدْماً من ذويك الأوائل

٦٠ ـ جاء ص ٣٠٠ / س ١٤ مانصّه : « ... ومنه استعمال **الفعل الحرف** المشبه له عند الاضطرار .. » وهو كلام سقط منه مايخلّ به ، والوجه فيه كما في الارتشاف ٢٥٢ / ب في كلامه على هذا الموضع من الضرائر : « استعمال الفعل [استعمال] الحرف المشبه له ... »

٦١ ـ جاء ص ٣٠٧ ـ س ١٤ ما نصّه : « ألا ترى أن من الأسماء **مالا ينصرف** ، بل يُلتزم فيه ضرب واحد من الإعراب »

وقوله : « مالا ينصرف » تصحيف ، صوابه : « مالا يتصرّف » بقرينة ماتلاه .

ب ـ القسم الثاني :

ويشتمل على أغاليط الطبع :

ص / س	الغلط	الصواب
١٩ / ٥	الصخاني	الصغاني
٢٠ / ١١	عبيد بن معاوية	عبيد بن ماوية
٢١ / ٤	أَلْبَبَهْ	أَلْبُبَهْ
٢١ / ٩	مالي من	ماليَ في
٢٩ / ١٢	شِمالات	شَمالات
٣٣ / ٢	الوَراق	الوِراق
٣٩ / ١٢	راضي ، رامي	راضَى ، رامَى
٤٧ / ١٣	تَهاله	تُهالَه
٥٤ / ح٢	ابن يعيش : ٩ : ٢٢٨	ابن يعيش ٩ : ١٣٨
٨٠ / ٦	وإنّهما	وأنّهما
٨٢ / ٨	لايُنْعش	لايَنْعَش
٨٦ / ١٠	ونُصِبْنَ	ونَصَبْن
٨٧ / ٤	رجلٌ عَدَلٌ	رجلٌ عَدْلٌ
٩١ / ١٢	تُوَلِّجها	تَوَلَّجها
٩٨ / ٥	من آل أبي	منَ آل أبي
١٠٢ / ٦	دوسر بن دهبل	دوسربن ذهيل، وتكرّر ص٣٤٨
١٠٥ / ٨	أو أصحاب	أوَ اْصحاب
١٠٩ / ٢	وبيض مئتا	وبيضي مئتا
١١٧ / ١٠	عادِياً	عادِيا
١١٩ / ٦	بفي من أهداها	بِفيَّ مِن اِهداها
١٢٣ / ٣	تكن	يكن
١٢٩ / ٤	ابن آوى	ابن أروى
١٢٩ / ٨	طريق أُلاهَمْ	طريق أُلاهَمَ
١٣٢ / ٥	أنّا على	إنّا على
١٣٦ / ٢	الدوابٌ	الدوابَ

ص / س	الغلط	الصواب
١٣٦ / ٦	العالِيِ	العالِيَ
١٤٢ / ١٠	أبي داود	أبي دواد ، وكذا ص ٣٤٨
١٥٣ / ٧	كأنّ الوجه	كان الوجه
١٥٦ / ١١	الرند	الزند
١٦١ / ٩	قَيَلاتي	قَيْلاتي
١٦٦ / ١٠	أبو دؤاد	أبو دواد
١٦٨ / ٢ ، ٣	الخطفي	الخطفَى
١٦٩ / ٩	تُكْسِباني	تَكْسباني
١٦٩ / ١٤	من أجلكِ	منَ أجلكِ
١٧٨ / ٥	أنّ وأخواتها	إنّ وأخواتها
١٨٠ / ١	وحملها	وحملها
١٨٠ / ح١	ابن الشجري ٢ : ٢٩٥	ابن الشجري ١ : ٢٩٥
١٩٢ / ٧	لا أخاً له	لا أخا له
١٩٣ / ٨	كناحت ـ يوماً ـ صخرةً	كناحت ـ يوماً ـ صخرةٍ
١٩٥ / ٦	زادوا « أن »	زادوا « إن »
٢٠٢ / ح٢	بين لمّا والفعل	بين قلّما والفعل
٢١٨ / ٩	أنشده أبو عمر	أنشد أبو عمر
٢٢٤ / ١٥	وحرزةُ	وحزرَةَ
٢٢٧ / ٣	التالي	الثالي
٢٣٤ / ٦	والكُلِي	والكُلَى
٢٣٤ / ح٣	غمرةً وضحلةً	غَمْرَةُ وضَحْلَةُ
٢٣٦ / ١٠	إذا عدي تعدى	إذا عدّي تعدّي
٢٣٧ / ٢	الإضافة	الإفاضة
٢٥٢ / ١	رجلي	رَحْلي
٢٦٠ / ١٢	ألاّ يزيدونهم	إلاّ يزيدونهم
٢٧٣ / ١٢	عوّدت أقدامها	عَرَّدت إقدامها
٢٧٥ / ١٧	أبقلُ	أبْقلَ
٢٨٣ / ١٨	السُّدَف	السَّدَف
٢٨٦ / ح٣	عمرو بن لجأ	عمر بن لجأ

ص / س	الغلط	الصواب
٢٨٧ / ٣	بأدماءَ	بأدماء
٣٠٠ / ٦	لمّا رأى لادعه	لمّا رأى أن لادعه
٣٠٠ / ١٢	الذي لهما	الذي لها
٣٠٠ / ٨ من الحاشية	أساو	أساوي
٣٠١ / ٥	فجعلهما	فجعلها
٣٠٩ / ١٢ ـ ١٣	ضمير الشأن أو قصّة	ضمير الشأن أو القصّة
٣١٠ / ٤	لكن فوارس نُعْم	لكن فوارس من نعم

(آراء وأنباء)

انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) التي عقدها في (٧ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٨ / ١٢ / ١٩٨٥ م) الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٤ في (١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٨٦ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٥ في (١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

رأي في تحديد عصر الراغب الاصفهاني

محمد عدنان الجوهرجي

أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، الراغب الأصفهاني . مالئ الدنيا بأدبه وعلمه ، وشاغل الناس بميلاده ، وحياته ، ووفاته .

فقد كتب الدكتور عمر الساريسي مقالاً بعنوان : « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الاصفهاني ، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد ٣ ـ ٤) ، وتابع البحث بمقالة ثانية (العدد ١١ ـ ١٢) . وكانت بعنوان : (رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني) ، جمع فيه من المعلومات ما اطلع عليه أثناء تحضيره رسالة الدكتوراه في الأدب العربي .

ثم كان تعليق أستاذنا الدكتور إحسان عباس على مقالة الدكتور الساريسي (العدد ٢٣ ـ ٢٤ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) ، وقد ألقى الأضواء بمقالته على جوانب غامضة من حياة الراغب الأصفهاني ، وأكد من خلال قراءته لكتب الراغب الأصفهاني ، وأدبه ، ما ذهب اليه الدكتور عمر الساريسي في تحديد وفاة الراغب الأصفهاني ، وأنها كانت في أوائل المئة الخامسة ، طبقاً لما انفرد به الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله بتحديد وفاته في تحقيق كتابه « تاريخ الحكماء » للبيهقي ، والسيوطي في كتابه « بغية الوعاة » .

ولم يستطع الكاتبان خلال دراستها ، وتحليل النصوص تقديم قرينة مادية قطعية في تحديد سنة مولد الراغب الأصفهاني ووفاته ، نظراً

لتضارب الروايات في كتب الطبقات والتراجم ، بفارق زمني كبير بلغ القرن أو جاوزه .

أما العلاّمة محمد كرد علي رحمه الله : فقد أشار في حاشية ترجمة الراغب في كتاب (تاريخ الحكماء للبيهقي) إلى أن وفاته كانت سنة ٤٠٢ هـ ، وأثبت وفاته حين تقريظه لكتاب « مفردات غريب القرآن » في مجلته « المقتبس » أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٣ هـ[1] .

أما الأستاذ (أسعد طلس) رحمه الله : فقد حدد وفاة الراغب الأصفهاني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج ٢٤ ص ٢٧) في مقالة « نفائس المخطوطات » ، وذكر فيها أن الراغب توفي سنة ٤٥٢ هـ وأحال على كتاب تاريخ الحكماء (للبيهقي) ، فحصل تحريف في رقم الصفر ، ومنه نقل هذا الخطأ العلامة (الزركلي) رحمه الله في كتابه « الأعلام » ، في حاشية ترجمة الراغب الأصفهاني ، وتبعه صاحب « معجم المؤلفين » الأستاذ عمر رضا كحالة في نقل هذا الخطأ[2] .

---

(1) [لم يقطع الاستاذ محمد كرد علي رحمه الله برأي في سنة وفاة الراغب الاصفهاني . فقد ذكر في مجلته المقتبس (٢ : ٩٨ ـ ٩٩) أن الراغب كان من أهل المئة الخامسة . وأشار في حاشية علقها على ترجمة الراغب في كتاب تاريخ حكماء الاسلام الى أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ هـ في أصح الرويات ، أي أول المئة الخامسة . وبيّن في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مج ٢٢ : ١٠٦) ضمن سلسلة مقالاته التي كان يحبرها بعنوان كنوز الاجداد أن وفاة الراغب كانت سنة ٣٩٩ هـ ، وقيل سنة ٤٠٢ هـ . ولما أصدر الاستاذ محمد كرد علي كتابه كنوز الاجداد (دمشق ١٩٥٠ م) وجمع فيه تلك السلسلة من المقالات المنشورة في مجلة المجمع جعل وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ / المجلة]

(2) [أثبت الأستاذ الزركلي رحمه الله في كتابه الاعلام (٣ : ٢٧٩) والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين (٤ : ٥٩) أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أورد الأستاذ الزركلي في الحاشية ، على عادته في الاستقصاء ، الروايات الاخرى التي أوردها=

وتتابعت الأرقام في تحديد سنة الوفاة ، فالأستاذ راغب الطباخ رحمه الله ذكر في كتابه « الثقافة الاسلامية » ؛ أن وفاة الراغب الأصفهاني كانت سنة ٥٣٥ هـ[3] .

أما (بروكلمان) فقد أثبت وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ ، مستنداً الى كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، الذي زعم أن وفاته كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أكّد أن وفاته كانت في أوائل القرن الخامس الهجري[4] .

وأضاف الدكتور الساريسي في مقاله أن الراغب مات بأصفهان ، وهو (ابن ست وستين) سنة ، وذلك سنة ست وأربع مئة هجرية ، أو مات بنيسابور ودفن فيها . وهذا ما لم يقم عليه دليل كما قال .

=أصحابها لوفاة الراغب ، ومن ضمنها ماذكره الأستاذ طلس . والأستاذ الزركلي في ذلك بريء من تبعة نقل الخطأ أو متابعته . اما الأستاذ كحالة فلم يشر الى تلك الرواية البتة / المجلة] .

(3) [ذكر الأستاذ محمد راغب الطباخ في كتابه « الثقافة الاسلامية » أبا القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، ونقل عنه ، دون أن يشير الى وفاته . ومما عني به الأستاذ الطباخ في كتابه التحدث عن التفسير والمفسرين ، وكان مما عرض له في هذا الصدد تفاسير الاصبهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وهو الشيخ الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي . له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع في ٣٠ مجلداً ، والمعتمد عشر مجلدات .... (الثقافة الاسلامية : ١٢٢) وشتان ما الراغب الاصفهاني والحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني / المجلة] .

(4) [ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عدة روايات في وفاة الراغب : فهو المتوفّى سنة نيف وخمس مئة (أخلاق الراغب) أو سنة ٥٠٢ هـ (رسالة في فوائد القرآن ، مفردات الفاظ القرآن) أو هو المتوفى في رأس المئة الخامسة (تفسير الراغب ، تفصيل النشأتين) ، ونقل عن السيوطي أن الراغب كان في أوائل المئة الخامسة (تحقيق البيان ، مفردات ألفاظ القرآن) .

ـ هذا وقد ذكر عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في كتابه (أسماء الكتب : ٢٦٢ ، ٢٨٦) أن الراغب وهو المفضل بن محمد الأصفهاني توفي سنة سبع وخمس مئة / المجلة] .

وتشـاء المصـادفـة هـذا العـام أنْ كنت أفهرس مكتبـة السيـد (محمـد لطفي الخطيب) أحـد هواة جمع الكتب والمخطوطـات النـادرة في دمشق حيث عرض عليَّ إحدى نوادر مخطوطـاتـه وهو كتـاب (مفردات غريب القرآن) . والذي نسخ سنة ٤٠٩ هـ ، فجـذبت انتبـاهي سنـة النسخ التي هي القرينـة القـاطعـة في تحـديـد عصر الراغب الأصفهـاني ، أنـه كان في أوائل المئة الخامسة الهجرية ، والمخطوطة بحالة جيـدة ذات غلاف جلـدي ذي اطار دقيق مزخرف من ورقتين ، ولؤلؤة ، أشبـه بـالغُلُف الهَرويَّـة . يتوسط الغلاف « شمسة » صغيرة . أما الخط فهو مهمل التنقيط أحيـانـا ، وفيه يبوسة في حروفـه ، كتبت مفردات الكلمـات بخـط واضح وشرحهـا بخط أدق . أما الورق فهو من القطع المتوسط ، سقط من مقدمة الكتـاب ورقتان ، استعيض عنهما بورقتين كتبتا بخط متأخر (الشكل رقم ١) .

وقـد وَقَفَـتْ هـذه النسخـة : (سميحـان بنت السلطـان سليم الأول) على مكتبة مسجد سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه . وكانت سنـة الـوقف عـام ٩٧١ هـ ، والصفحـة الأولى ، والثـانيـة كتبتـا بعـد تـاريـخ الوقف . وهنـاك خرم في الربع الأول من الكتـاب ، حيث سقطت بعض الأوراق وظل مكانها ناقصا .

والصفحة الأخيرة من الكتاب (انظر الشكل رقم ٢) جاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العـالمين ، وصلى الله على النبي محمـد ، وآلـه أجمعين ، وحسبنـا الله وحـده ونعم المعين ، ولا حـول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

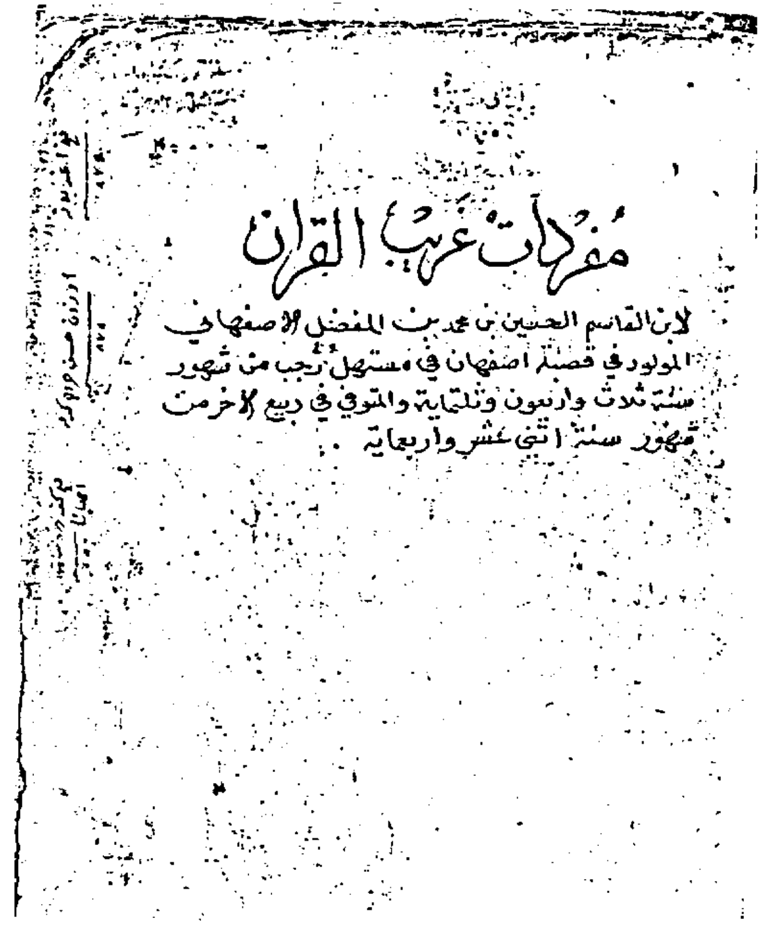
« في محرم من شهور سنة تسع وأربع مئة » .

ثم هنـاك سماع في الصفحـات الأخيرة من الكتـاب ، كتب سنـة

٥١٢ هـ (انظر الشكل رقم ٣) ، وفي وسط الكتاب تعليق متأخر على حاشية الكتاب (انظر الشكل رقم ٤) ، ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة / ثلاث (وأربعون) (كذا) وثلثمائة في قصبة أصبهان ، صانها الله ، وتوفي في ربيع الآخر من شهور سنة (اثني عشر واربعماية) وهو ما وجده بخط أبي السعادات دون تحديد اسم الكتاب والكاتب ، وما الذي يقصد بأبي السعادات ! هل هو ابن الشجري ؟ أم ابن الأثير ؟ وخط الحاشية من الخطوط المتأخرة ، لم يُذْكَر فيه اسم معلقه . فهو ليس بقرينة يستند اليها .

إن ما قدمته في هذه الدراسة هو « رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني » ، بأنه كان في أوائل المئة الخامسة حتما .

محمد عدنان الجوهرجي



مفردات غريب القرآن

لابن القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني
المولود في قصبة اصفهان في مستهل رجب من شهور
سنة ثلاث واربعون وثلثماية والمتوفي في ربيع الآخر من
شهور سنة اثنى عشر واربعماية

الشكل رقم ١
الصفحة الأولى من المخطوطة

وقد ذكر فيها اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادة الراغب الأصفهاني ووفاته . وتاريخ بعض الوقائع التاريخية والورقة الأولى والثانية أتم بها « خرم الكتاب » ونسختا بخط متأخر بعد تاريخ وقف الكتاب من قبل سميحان (ابنة السلطان سليم الأول) سنة ٩٧١ هـ ، وأخطأ الناسخ فكتب « لابن القاسم » (وصوابها لأبي القاسم) .

الشكل رقم ٢

الصفحة الأخيرة من الكتاب

وجاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه :

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله وحده ونعم المعين . ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

في محرم من شهور سنة تسع وأربعماية .

رحم الله من نظر فيه واستغفر لكاتبه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم » .

الشكل رقم ٣

صفحة ملحقة بالكتاب وعليها

« انبأنا » الموفق ابو سعد محمد بن عبد الواحد الصائغ « انبأنا » السيد الزاهد ابو محمد حمزة بن العباس العلوي سنة اثني عشرة وخمس مئة الخ ....

وهو حديث « مدح سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه للرسول المعظم ببعض الأبيات » .

الشكل رقم ٤

إحدى صفحات منتصف الكتاب وقد ذكر على الحاشية اليسرى بخط متأخر : « كتاب مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب عليه رضوان الغالب .

وهذا الكتاب بخطه الشريف كما كان مذكوراً على ظهر الورقة الأولى من الكتـــاب ونقلتُ من خـــط أبي السعـــادات « ابن الشجري » (ابن الأثير) أن الراغب ولــد في مستهــل رجب من شهــور سنـــة « ثــلاث وأربعون » « كذا » وثلثماية في قصبة أصبهان صانهـا الله . وتوفي في ربيع الأخر من شهـور سنـة اثني عشر واربعمائـة ، وقـد (أنهى) كتـابـه هــذا المفردات في شهر محرم سنة تسع وأربعماية » .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٦ م (ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ)

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
جمهورية السودان	
الدكتور محي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥
الجمهورية العربية السورية	
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
فلسطين	
الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع

الجمهورية اللبنانية

الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧

	تاريخ دخول المجمع

المملكة المغربية

الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سڤن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥

	تاريخ دخول المجمع
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل	١٩٨٥

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧

	تاريخ الوفاة
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥

فلسطين

	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣

	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروڤيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحي)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)	

الهند

الحكيم محمد أجمل خان	
آصف علي أصغر فيضي	١٩٨١

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- **الإمام العزّ بن عبد السلام وأثره في الفقه الاسلامي** (١ ـ ٢) ـ د . علي الفقير ـ جامعة مؤتة .
- **شبهات حول نشأة التفسير وتطوره** ـ د . فضل حسن عباس ـ عمان ١٩٨٣ .
- **الشمس والقمر بحسبان** ـ أحمد عبد الجواد ـ أشرف على الطبع والتدقيق ـ دمشق ١٩٨٥ .
- **تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية** ـ د . محي هلال السرحان ـ بغداد ١٩٨٤ .
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (١ ـ ٦) ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .
- **الدر المنثور من المأثور وغير المأثور** (١ ـ ٢) ـ علي بن محمد العاملي ـ قم ١٣٩٨ هـ .
- **نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية** ـ مقداد بن عبد الله السيوري الحلي ـ قم ١٤٠٣ هـ .
- **رياض العلماء وحياض الفضلاء** (١ ـ ٥) ـ الميرزا عبد الله الأصبهاني ـ قم ١٤٠١ هـ .

- **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (قسم الحديث ١ - ٤ ، قسم الفقه ١ - ٢ ، مختصر سير الرسول ﷺ والفتاوى ١ ، التفسير ومختصر زاد المعاد ١ ، الرسائل الشخصية ١ ، ملحق المصنفات)** - عبد العزيز الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيّد حجاب - الرياض .

- **إحقاق الحق وإزهاق الباطل (١ - ١٨)** - نور الله الحسيني المرعشي التستري - مع تعليقات السيد شهاب الدين النجفي - قم ، إيران .

- **مجمع البيان في تفسير القرآن (١ - ٥)** - الفضل بن الحسن الطبرسي - قم ، إيران .

- **جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن الطرق والإسناد (١ - ٣)** - محمد بن علي الاردبلي الغروي الحائري - قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .

- **الجوامع الفقهية لجماعة من الأركان وعدة من الأعيان مع كتاب المقنعة** - محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد - قم ، إيران .

- **شرحا الإشارات** - نصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي - قم - إيران ١٤٠٣ هـ .

- **فضل زيارة الحسين عليه السلام** - محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري - قم ١٤٠٣ هـ .

- **قواعد المرام في علم الكلام** - كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني - قم ١٣٩٨ هـ .

- **مستمسك العروة الوثقى (١ - ١٤)** - السيد محسن الطباطبائي الحكيم - النجف ١٣٩٨ هـ .

ـ **الحروف** ـ أبو الحسين المزني ـ حققه د . محمود حسني محمود ، د . محمد حسن عواد ـ عمان ١٩٨٣ .

ـ **دراسات أدبية ونحوية** ـ محمد عبد الغني المصري ـ عمان ١٩٨٣ .

ـ **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن** ـ د . محيي الدين رمضان ـ عمان ١٩٨٢ .

ـ **رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة** ـ أحمد بن القاسم العبادي ـ تحقيق د . محمد حسن عواد ـ عمان ١٩٨٣ .

ـ **مجمل اللغة (١ ـ ٥)** ـ أبو الحسين أحمد بن فارس ـ حققه هادي حسن حمودي ـ منشورات معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٨٥ .

ـ **الشوارد في اللغة** ـ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني ـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ـ بغداد ١٩٨٣ م .

ـ **الموسم الثقافي الثالث لمجمع اللغة العربية الأردني** ـ عمان ١٩٨٥ .

ـ **تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير** ـ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ـ ندوة الرباط ١٩٨٥ .

ـ **صفحات مطوية ، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا** ـ سليمان موسى ـ عمان ١٩٧٧ م .

ـ **أيام لاتُنسى ـ الأردن في حرب ١٩٤٨** ـ سليمان موسى ـ عمان ١٩٨٢ .

ـ **تاريخ جبل المنار ، بلدة سيدي أبي سعيد الباجي** ـ محمد أنور بوسنينة ـ تونس ١٩٨٥ .

ـ **بغداد مدينة السلام (الجانب الغربي) (١ ـ ٢)** ـ د . صالح أحمد العلي ـ بغداد ١٩٨٥ .

ـ **قصة الأرقام والترقيم** ـ د . أحمد سليم سعيدان ـ عمان ١٩٨٣ م .

- **من أعلام تاريخنا العسكري** - يوسف أحمد كعوش - عمان .
- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** - الفتح بن خاقان - تحقيق محمد علي شوابكة - بيروت ١٩٨٣ .
- **رحلات في الأردن وفلسطين** - ترجمات ودراسات سليمان موسى - عمان ١٩٨٤ م .
- **بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري** - إعداد جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية - عمان ١٩٨٢ م .
- **المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (١-٣) « القدس ، جغرافية فلسطين وحضارتها - تاريخ فلسطين »** الجامعة الأردنية - عمان ، جامعة اليرموك اربد - عمان ١٩٨٣ .
- **علماء النصرانية في الإسلام** - لويس شيخو - حققه الأب كميل حشيمة اليسوعي - بيروت ١٩٨٣ .
- **سليمان الغزي : شاعر وكاتب مسيحي ملكي من القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد** - المطران ناوفيطوس ادلبي - بيروت ١٩٨٤ .
- **الغزل عند العرب (١ - ٢)** - ج . ك . فاديه - ترجمة د . إبراهيم كيلاني - دمشق ١٩٨٥ .
- **كتاب الدورة الأولى للمجلس العلمي** - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٣ .
- **كتاب الدورة الثانية للمجلس العلمي** - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٤ .
- **عذابات العشق الأخضر (مجموعة قصصية)** - يوسف الحناشي - تونس ١٩٨٥ .
- **الوظيفة الثانية لليد (مجموعة قصصية)** - أحمد الفهيري - تونس ١٩٨٥ .

- **خطوات في الضباب (رواية)** - ملاحة الخاني - دمشق ١٩٨٤

- **أطفال منتصف الليل (١ - ٢)** سلمان رشدي - ترجمة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨٥ .

- **مآثر بطولية وحكايات شعبية من ألمانيا** - بربارة ليولي بيكارد - ترجمة شاهر عبيد - دمشق ١٩٨٥ .

- **فقراء بلغوا المجد** - عدد من المؤلفين - ترجمة أنيس الحكيم ، مراجعة علي الخش - دمشق ١٩٨٥ .

- **مرح وكآبة (قصة)** - كونتيس دي سيفور - ترجمة حسيب كاسوحة - دمشق ١٩٨٥ .

- **حب وحب (قصص)** - لوسي سلاحيان - نقلها عن الأرمنية نزار فليلي - دمشق ١٩٨٥ .

- **التركة (مسرحية)** - محمود حسن - دمشق ١٩٨٥ .

- **الموت في المدينة (مجموعة قصص)** - حسن صقر - دمشق ١٩٨٥ .

- **المفتش (مسرحية كوميدية)** نيكولاي غوغول - ترجمة د . شريف شاكر - دمشق ١٩٨٥ .

- **دود قز الربيع** - ماو دون ، ترجمة روزيت خوري - دمشق ١٩٨٥ .

- **أسطورة دون جوان** - جان روسيه - ترجمة زياد العودة - دمشق ١٩٨٥ .

- **بول ايلوار** - لويس بارو ، جان مارسناك - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .

- **بودلير** - باسكال بيا - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .

- **ابلوموف (١ - ٢)** - ايفان الكساندروفيتش غونتشاروف - ترجمة يوسف سلمان - دمشق ١٩٨٥ .

- **الحكايات الشعبية الشامية** - نزار الأسود - دمشق ١٩٨٥ .

- **تاريخ المسرح (الجزء الرابع)** - فيتو باندولفي - ترجمة الأب الياس زحلاوي - دمشق ١٩٨٥ .

- **نظرات في هذا الزمان أو تأملات في النمو** - بييرباسكالون - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .

- **لو أعطي لي حق الكلام** - دوميتلا باريوس دو شنغارا - ترجمة مطانيوس مقدسي - دمشق ١٩٨٥ .

- **المأساة الحديثة** - ريموند ويليامز - ترجمة د . سميرة بريك - دمشق ١٩٨٥ .

- **حكايات شعبية يوغسلافية** - ندى كورشيجا - برودانو فيتش - ترجمة موفق شقير - دمشق ١٩٨٥ .

- **محافظة حماة - (دراسة طبيعية ، تاريخية ، بشرية ، اقتصادية)** - د . علي موسى ، محمد حربة - دمشق ١٩٨٥ .

- **آثار سورية القديمة (آثار ماقبل الاسلام في الجمهورية العربية السورية)** - هورست كلينكل - ترجمة قاسم طوير - دمشق ١٩٨٥ .

- **علم النفس وميادينه** - مجموعة من المؤلفين - ترجمة وجيه أسعد - دمشق ١٩٨٥ .

- **الموسوعة العلمية الميسرة (المجلد الثالث - الجزء الثاني)** - نخبة من المؤلفين - دمشق ١٩٨٥ .

- **الببليوغرافيا الوطنية** - الخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط ١٩٨٤ .

- **فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية في يافا** - محمود علي عطا الله - منشورات مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٤ .

- **الببليوغرافيا الوطنية الأردنية** - جمعية المكتبات الأردنية - عمان ١٩٨٤ .

- **فهرس المخطوطات العربية المصورة (١ - ٢)** - مركز الوثائق والمخطوطات - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود - عمان ١٩٨٥ .

- **المخطوطات العربية في نيجيريا الاتحادية** - الطيب عبد الرحيم محمد - راجعه واختصره د . خالد عبد الكريم جمعة - الكويت ١٩٨٥ .

- **الآثار السورية (مجموعة أبحاث أثرية تاريخية)** - قدم لها وأشرف عليها د . عفيف البهنسي - فيينا ١٩٨٥ .

- **الابداع الزراعي في بدايات العالم الاسلامي** - د . اندريو واطون - ترجمة د . أحمد الأشقر - مراجعة د . محمد نذير سنكري - حلب ١٩٨٥ .

- **النظام الاعلامي الجديد** - د . مصطفى المصمودي - الكويت ١٩٨٥ .

- **النظام الدستوري في الكويت (دراسة مقارنة)** - د . عادل الطبطبائي - الكويت ١٩٨٥ .

- **الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ الغربي** - ريجينا الشريف - ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز - الكويت ١٩٨٥ .

- **البلاغات الصادرة عن رئاسة مجلس الوزراء** - (١٩٨٠ - ١٩٨٣ ، ١٩٨٤) رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .

- **مجموعة قوانين وأنظمة السيارات والآليات والبلاغات والتعليمات الصادرة بشأنها** - رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .

- **العالم الثالث هل يستطيع البقاء** - جاك لو - ترجمة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٥ .

- **الجمهور والطبقة** - فرانسوا بيرو - ترجمة د . ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٥

- **إعداد الممثل (الجزء الثاني في التجسيد الإبداعي)** - كونستانتين ستانيسلافسكي - ترجمة د . شريف شاكر - منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية - دمشق ١٩٨٥ .

- **التقرير الاحصائي السنوي التربوي للعام الدراسي ١٩٨٣ - ١٩٨٤** . وزارة التربية والتعليم - عمان .

- **التنظيم الجبائي والتنمية الاقتصادية في المغرب** - د . مصطفى الكثيري ، ترجمة د . مصطفى الكثيري ، العربي الزياني ، عبد الرحمن الشاوي ، خالد عليوه - عمان ١٩٨٥ م .

- **الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتب الوطنية** - تونس ١٩٨٥ م .

- **إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية (العدد السادس)** - (١٤٠٢ - ١٤٠٣) - وزارة التعليم العالي .

- **النشرة العربية للمطبوعات (١٩٨٣)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

- **نشرة الاضافات الجديدة** - جامعة أم القرى - (العدد ١٣) - مكة ١٤٠٥ هـ .

استدراك

وقع في الجزء الرابع من المجلد الستين عدة هفوات مطبعية نستدرك أبرزها فيما يلي :

ص	س	الصواب
٧٤٣	٩	البغراس (بباء موحدة وغين معجمة)
٧٥٧	٦	الرواة والمؤلفون
٧٦٦	٧	أما هذا الدوقلة
٧٩٢	٢٠	وكيف يفعل
٨٠١	٤ ـ ٦	فمثلاً رمز الفتحة القصيرة ـَـ ، ورمز الفتحة الطويلة ـ ، ورمز الفتحة الطويلة الممالة ـ ، ورمز الضمة القصيرة ـ ، ورمز الفتحة القصيرة الممالة ـ ، إلى آخر ذلك .
٨٢٠	٣ ـ ٤	نشاط جمله
٨٣١	١٦	الحواشي والتعليقات للدكتور شاكر الفحام
٨٣٨	١	وان صح نقل « أوأبته » بهذا المعنى فهو من المقلوب
٨٤٧	١٦	انتخب مجلس المجمع أعضاء مراسلين
٨٥٠	١	٤ ـ معرض تونس

فهرس الجزء الأول من المجلد الحادي والستين

(المقالات)

الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی





رجب ١٤٠٦ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨٦ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سابق البربري من جديد

عبد الله كنون

- ١ -

في البحث الذي كتبته عن هذا الشاعر الخالد ، موزعا على ثلاث مقالات ، في فترات متباعدة لم أفتأ أؤمل أني ربما عدت اليه في كل مقالة منها . وهاأنا ذا أعود إليه فعلا ، بعد مرور فترة طويلة ، على المقالة الثالثة ، لأقول شيئا جديدا عنه وإن قل ، فإن ذلك البحث إنما تكوَّن من مثل هذه النتف التي لم أزل أتصيدها من مختلف الكتب المَظانّ وغيرها سنين عديدة .

فقد نشر في العراق أخيرا كتاب حماسة الظرفاء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني بتحقيق محمد جبار المعيبد ، وهو يحتوي على بعض شعر سابق مما ذكرته في بحثي المشار إليه ، والذي اعتمده المحقق الفاضل ، وزاد ببعض أبيات منها بيتان يندرجان في قصيدته الرائية المذكورة في المقالة الأولى ، وهما (حماسة الظرفاء ١ : ١٦١) :

وربما جاءني ماالاأؤمله ... وربما فات مأمول ومنتظرُ
من عاش أدرك في الاعداء بغيته ... ومن يمت فله الأيامُ تنتَصرُ

ومنها بيت مفرد من قطعة نسبها المؤلف إلى صالح بن جناح وهو البيت الثاني الذي ذكر المحقق أنه منسوب لسابق في كتاب غريب الحديث .. ونص القطعة كاملة (حماسة الظرفاء ١ : ١٦١ ـ ١٦٢) :

إذا الواشي لديك بغى صديقا فلا تدع الصديق بقول واش
فلا تمذل بسرك ، كل سر إذا ماجاوز الاثنين فاش
ولاتصحب قرين السوء وانظر لنفسك من تقارن أو تماشي
ومن يرفع مليكُ الدهر يُرفَع ومن يخفض فليس بذي انتعاش

هذا وممن ذكر شاعرنا أبو حيان التوحيدي في كتابه الامتاع والمؤانسة ، الجزء الثالث ، حين قال : « واعترض حديث العلم فأنشد ابن عبيد الكاتب لسابق البربري قوله :

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلّي سواد الظلمة القمرُ

ولكن وصف البربري تصحف في الطبع بالزبيري ، والكتاب كما هو ثابت في صفحته الأولى مطبوع بتصحيح الأستاذين أحمد أمين وأحمد الزين وتحقيقها ، وذلك مما يدل على الجهالة الفاشية بهذا الشاعر الكبير . والبيت المذكور هو من القصيدة الرائية المشار إليها آنفاً .

وذكرنا في المقالة الثانية بيتين من قصيدة لامية طويلة له على اختلاف في بعض ألفاظها عما في القصيدة ، كان سفيان الثوري يتمثل بها ، كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر ، وأغفلنا ذكر كون الحسن البصري كذلك كان يتمثل بها على ما جاء في رواية أخرى لابن عبد البر . وثَمَّ بيت آخر كان يتمثل به الحسن من هذه القصيدة لم يرد فيها ، وإنما ذكره ابن عبد البر وهو قوله :

يسر الفتى ماكان قدم من تقى اذا عرف الداء الذي هو قاتله

ولم نثبته في البحث .

ونسيت أن أنبه في المقالة الثالثة على أن البيت الذي أنشده ابن عبد

البر في كتاب الجامع وأوله : والعلم يشفي ، والآخر وأوله : موتُ التقيّ حياة .. ربما كانا هما والأبيات الستة التي وردت في المقالة الأولى ، من قصيدة واحدة ، لأنها كلها من بحر واحد وهو البسيط وقافية واحدة ، وهي الهمزة المضمومة .

ولايفوتني أن أشير إلى البيت الرجز : قد قيل قبلي في الزمان الأقدم ... وما يحتمل أن يكون من علاقة بينه وبين الرجزية التي أنشدها ابن عبد البر في أدب التعلم والتفقه وهي مما ينسب إلى المأمون .. وفي النفس من هذه النسبة شيء . وقد جعل لها الشيخ مرتضى الحسيني صدرا وذيلا كما بفهرسته ، والسؤال القائم المحتمل هو ألا تكون هذه الرجزية من نظم سابق ؟

ثم نلاحظ أنه بعد نشر بحثنا عن سابق في مقالات ثلاث بأعداد متفرقة من مجلة دعوة الحق ، ثم نشره مجموعا بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصدر عنه فصلة في شكل كُتيب ، وقع الالتفات الى هذا الشاعر والعناية به ، والكتابة عنه وذِكرُه في تاريخ الأدب المغربي كما فعل الأساتذة مؤلفو (تاريخ الأدب والنصوص الأدبية للسنة الدراسية الثانوية ، وفقا للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة التربية الوطنية المغربية) ، والدكتور عباس الجراري في كتابه الجديد (الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه) والأولون عدُّوه مغربيا أَقْصَوِيا خالصا وذكروه على أنه أول شاعر نبغ في المغرب على عهد الولاة أي قبل العهد الادريسي ، وهو من حيث التاريخ كذلك ولكن من حيث المغربية الاقصوية ، نحن لم نجزم بشيء في ذلك .

والثاني ذكر أننا بعد ماقلنا أنه ربما كان أول شاعر مغربي يعني

بالمعنى الخاص ، عدنا الى القول بأننا لم نتحقق بعد من مغربيته الضيقة ، وليس في كلامنا شيء من الزعم المذكور ، فإننا من أول الأمر ، لم ننسبه إلا إلى المغرب الكبير ولم يتحقق عندنا البلد الذي ينتمي إليه من هذا المغرب لاأولاً ولا أخيراً ، ولعل ما كُتب برأس أولى المقالات عنه في دعوة الحق وهو هذه العبارة : « دراسات في تاريخ الأدب المغربي » هو ماأوهم الكاتبين أن سابقاً مغربي أقصوي ، أو أننا قلنا بذلك ثم رجعنا عنه ، حسب الكاتب الثاني ، والمسؤولية في هذا تقع على محرر المجلة ، فهو الذي كتب العبارة المذكورة ، وكثيراً مايتدخل محررو الصحف في مقالات الكتاب بما لايكون من غرض الكاتب وربما عاكس قصده ، وقد وقع لنا معهم كثير من ذلك ، وهذا منه .

ونخلص من هذا المقال الصغير بزيادة أربعة أبيات على ماأحصيناه في البحث من شعر سابق ، وهو ١٦٩ بيت فيصير الحاصل الآن ١٧٣ بيت والبقية تأتي إن شاء الله .

- ٢ -

نشرنا منذ أيام كلمة عن هذا الشاعر الكبيّر وصلنا بها ماسبق لنا من بحث عنه وعن شعره في مقالات جمعت في كتيب بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستدركنا فيها بعض المعلومات التي وقفنا عليها من بعد ، وبعض الأبيات الشعرية التي لم تُثْبَت في ذلك البحث ، وقلنا في آخرها لعلنا نعود إليه في فرصة أخرى حين يجدّ عندنا مايحملنا على هذه العودة .

ولم يطل بنا العهد لتحقيق هذا الرجاء ، فقد نشر في العراق كتاب الزاهر لأبي بكر القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ بتحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلدين كبيرين وهو في معاني الكلمات التي يستعملها الناس ويعني بذلك اللغة والأمثال . واشتمل هذا الكتاب على ذكر سابق مرتين في مجلديه الأول والثاني ورواية بيتين من الشعر له زائدين على ماذكرناه له فيا كتبنا عنه . ذلك أن المحقق أورد بحثنا المشار إليه في مصادر تحقيقه لكتاب الزاهر ، واعتبر هذين البيتين مما خلا منهما ، كما خلا الزاهر من كل مانشرناه لسابق من الأشعار .

والبيت الأول يقع عند ابن الأنباري أثناء كلامه على قولهم فلان سفيه بمعنى قليل الحلم وثوب سفيه أي خفيف رقيق ، وأنشد على ذلك بيتاً لذي الرمة ، ثم قال (الزاهر ١ : ٤٩٩) :

« وقال سابق :

سبقت يداك له بعاجل طعنة سفهت لمنفذها أصولُ جوانح

ويُروى للصَّلَتان ولزياد الأعجم ، أراد أسرع الدم منها وبادر وخفَّ » . ولاشك أن هذا البيت من قصيدة طويلة وان يكن متنازعاً عليه بين سابق وشاعرين آخرين .

أما البيت الثاني فعزاه إلى سابق محقق الكتاب في تعليقه عليه ، وابن الأنباري لم ينسبه وإنما قال فيه (الزاهر ٢ : ٢٠٩) : « وقال الآخر :

يانفس إن سبيل الرشد واضحة منيرة كبياض الفجر غراءُ »

وجاء في التعليق عليه : « سابق البربري في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٢٠ وليس في شعره » يعني شعره الذي جمعناه له في بحثنا . وقد أورد الزاهر هذا الشاهد في قولهم : قتل في سبيل الله .

على كل إن كتاباً يقع في أكثر من ١٣٠٠ صفحة لايرد اسم سابق فيه إلا مرتين اثنتين لدليل على ندرة أخبار هذا الشاعر ، كما يدل على أنه من الذين يستشهد بشعرهم في مسائل العربية لغة ونحوا ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتابتنا السابقة عنه . والبيت الأول المتنازع فيه لايشبه عامة شعره بخلاف الثاني فإنه من مشربه الخاص ، وبذلك فإننا نضيف هذا إلى عدد الأبيات التي نسبناها له باطمئنان ونتحفظ في ذلك ، وإلى فرصة أخرى بحول الله .

- ٣ -

قلنا في آخر مقالة كتبناها عن سابق البربري بعد نشر شعره مجموعاً في كتيب صغير يتكون من المقالات الأولى التي نشرت بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتفضل المجمع باخراجها في الكتيب المشار إليه ، معبرين عن أملنا في العثور على شيء جديد له : وإلى فرصة أخرى بحول الله .

وهاهي الفرصة قد أمكنتنا من ذلك ، وكنا في تلك المقالة ومقالة أخرى قبلها استدركنا من شعر سابق خمسة أبيات أو ستة إذا لم نعتبر الشك الذي طرقناه في أحد هذه الأبيات ، والآن نستدرك بيتاً سابعاً وقفنا عليه في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري كذلك الصادر عن دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو هذا (شرح القصائد السبع : ٤٦٢) :

فلم ينج منهم في البحور ملجج ولم يُنْجِ من جاب الصخور اجتيابُها

أورده في الاستشهاد على معنى جاب الصخر أي شقه وبنى فيه كما في الآية الكريمة ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ ويلوح عليه أنه من شعر

سابق .

وقرأت في مجلة المستمع العربي (العدد ٣٩٢) للأديب حسن الكرمي بمقاله المعنون : « قول على قول » هذا البيت منسوباً لسابق :

إن عبت يوما على قوم بعائبة أمراً أتوه فلا تصنع كما صنعوا

ولم ينسبه إلى أي مصدر ، ولكن الكاتب مطلع يصح الوثوق به[1] .

ورجعت لكتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف السيد محمود شكري الألوسي ، وكنت قرأته قديماً ، وقد وقع في وَهَلي أنه ذكر سابقاً ، وبالفعل وجدت اسم سابق في تعليق على الأبيات المعروفة : ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... نسبها المؤلف للمتوكل الليثي ، وهي مما نسب لعدة شعراء منهم شاعرنا ، وكان ذلك موجب ذكره من قبل المعلق صديقنا العلامة محمد بهجة الأثري .

ثم إنه ذكره أيضاً في الكلام على أما بعد وموضعها من الكلام ، واستشهد بمطلع قصيدة سابق الرائية المذكورة في الكتيب ، وهو الذي يقول فيه :

بسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله ، أما بعد ، يا عمر

وأعقبه بالبيت الذي بعده

وأنشد له اليوسي في كتابه زهر الأكم هذا البيت في كتمان السر :

فلا تخبر بسرك ، أي سر إذا ما جاوز الاثنين جاشا

وقال : الاثنان هنا الشفتان ، وهو تفسير حسن ، وهذا البيت هو أحد الأبيات الأربعة التي ذكرناها في المقالة الأولى بعد مقالات الكتيب ، نقلا عن كتاب حماسة الظرفاء للزوزني ، وهي في هذا الكتاب منسوبة لغير سابق ، ولكن المحقق الفاضل لهذا الكتاب قال ان البيت الثاني منها

هو لسابق كما نسب إليه في كتاب غريب الحديث . وهاهو اليوسي ينسبه إليه أيضاً ، وان كان في بعض لفظه مخالفة لما في كتابي الحماسة والغريب . وأمر آخر وهو أن قافيته في الأبيات المشار إليها وفي كتاب الغريب مكسورة ، وفي زهر الأكم مفتوحة ، وجاءت بلفظ جاشا وهي في المصدرين الأولين فاش ، وذلك هو الأنسب من جهة المعنى واللفظ ، فهل ماعند اليوسي تصحيف ؟ ...

الخلاصة أن هذين بيتان جديدان يضافان إلى الحصيلة السابقة فيصير جملة ما بيدنا من شعره ١٧٦ أو ١٧٧ بيتاً ، والبقية تأتي ان شاء الله .

- ٤ -

بعد الكتيب الذي ضمنته ماتحصلت عليه من ترجمة هذا الشاعر المغربي الرائد وشعره وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق منذ أكثر من ١٥ سنة ، لم أزل أتتبع مايقع لديَّ من أخباره وأقف عليه من شعره في مطالعاتي وقراءاتي كما فعلت في مادة الكتيب المذكور خلال سنوات عديدة لتفرق أخبار سابق وضياع شعره الذي كان مدوناً هو وأخباره حسبما يستفاد من فهرس ابن خير الأندلسي ، وقد كتبت عنه بعد ذلك ثلاث مقالات في فترات متباعدة مبادرة بما أظفر به من شعره ولو بيتاً أو بيتين أزفهما للمهتمين بمثل هذه الأبحاث وفي كل مرة أقول وإلى فرصة أخرى إن شاء الله .

وهذه مقالة رابعة في الموضوع أثبت فيها بعض الأبيات من شعره لم تأت في الكتيب المشار إليه ولا في المقالات التي كتبتها بعده ، وقد

جاءت في كتاب شعر الفقهاء للدكتور حسني ناعسة نقلا عن كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي لعبد العزيز الزيد ومحمد الأطرم الذي لم نقف عليه مع الاهتمام بطلبه من الجهات التي صدر عنها ، وصاحب هذا الكتاب قد اطلع على ماجمعناه من شعر سابق وأثبت بعضه في كتابه مشيراً إلى مصدره على طريقة العلماء .

والمهم أن ماانفرد به هذا الكتاب عن كتيّبنا من شعر سابق هو خمسة أبيات لاغير ثلاثة منها بحسب مايظهر هي من قصيدته الرائية الطويلة التي رويناها بنصها الكامل عن كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز للحافظ ابن الجوزي ، أولها قوله :

لكل بيت خرابٌ بعد جدته ... ومن وراء الشباب الموت والكبرُ

وقد أنشد قبل البيت الذي أوله : والموت جسرٌ والثاني والثالث لم يعين موضعهما وهذا نصهما :

مالي أرى الناس والدنيا مولية ... وكل حبل عليها سوف ينبتر

لايشعرون بما في دينهم نقصوا ... جهلاً وان نقصت دنياهم شعروا[2]

والبيت الرابع نرجّح أنه من قصيدة طويلة هي التي روينا منها قطعة من حماسة الجراوي وأخرى من شرح المقامات الحريرية للشريشي وثالثة منه أيضاً ، وهو هذا :

وكل نفس لها زَوْرٌ يصبّحُها ... من المنية يوماً أو يُمَسِّيها[3]

والخامس هو هذا :

متى تكونوا على منهاج أولكم ... وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا[4]

والغالب أنه من الرائية الطويلة وأخرنا إيراده لنورد تعليقاً عليه للمؤلف يقول فيه :

« ومما يلفت النظر في شعر سابق تفاوت مستواه ولا أعني التفاوت المألوف في نتاج كل شاعر وإنما أعني أن يجزم المضارع بعد متى الاستفهامية » وكان من حق الشاعر على المؤلف أن يُخرِّج قوله على وجه معروف كحمل متى الاستفهامية على الشرطية الجازمة وان لم يكن هناك شرط ، أو على أنها شرطية جازمة والجواب محذوف والوجه الأول ورد في أقوال النحاة تخريجاً لقراءة ابن محيصن قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ بضم الميم وإلغاء عمل أن حملاً على ما المصدرية وأنشدوا عليه قول الشاعر :

يا صاحبيَّ فدت نفسي نفوسَكما وحيثما كنتما لقيتما رشدا
إنْ تحملا حاجة لي خف محملها تستوجبا منة عندي بها ويدا
أنْ تقرأان على أسماء وَيحَكُما مني السلام وأن لاتشعرا أحدا

فرفع تقرأان مع دخول أن عليها ، ولاننسى أن سابقاً هو ممن يحتج به عند علماء النحو ، وهناك شاهد آخر لإلغاء عمل أن هو قول الراجز :

فيا الغلامان اللذان فرا
إياكما أن تكسبان شرا[5]

..ثم ان المؤلف سامحه الله تعرض لبعض المؤاخذات بحسب نظره تتعلق بتباعد مخارج الحروف في البيت الآتي :

لكم بيوت بمستن السيول وما يبقى على الماء بيت أسُّه مَدَرُ

وقال : .. « وهذه الهفوات اللغوية والفنية إذا لم يكن لتحريف الناسخين فيها نصيب تؤيد مَغْربية سابق ، وقد يمكن أن يستنبط منها أنه لم يقل الشعر قبل وفادته الشام (كذا) واتقانه العربية » ومعنى هذا الطعنُ في عربية المغاربة وجهلهم بحيث إذا لم يفدوا على المشرق لايعتد بعربيتهم ،

ومع أن العربية هي من المشرق لكن الأمر فيها بعد انقراض عصر السليقة صار سواء بالنسبة إلى المشرق والمغرب معاً ، وقد كان من المغاربة من حفظوا على المشارقة في بعض الأحيان علم العربية كابن مالك وأبي حيان وابن عصفور والشلوبين وغيرهم . وكانت مقدمة ابن آجروم هي ألف باء النحو في المشرق والمغرب عبر عدة قرون .

وبإضافة الأبيات الخمسة التي اشتملت عليها هذه المقالة يصير ماعندنا من شعر سابق ١٨٢ بيتاً وإلى اللقاء إن شاء الله .

- ٥ -

كانت العودة إلى سابق البربري في هذه المرة أقرب مما نظن ، فقد كنا وقفنا على كتاب بهجة المَجالس وأنس المُجالس للحافظ ابن عبد البر في طبعته المصرية التي إنما وصلنا منها الجزء الأول وقد ألمَّ ببعض أبيات من شعره ولكنا آثرنا الانتظار حتى يأتينا الجزء الثاني منه أو على الأصح بقية الكتاب فطال انتظارنا وهاهو الكتاب يأتينا كاملاً في ثلاثة أجزاء من طبع بيروت بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي وبعد تصفحه وجدناه يحتوي على سبعة عشر بيتاً مما لم يتقدم له ذكر في المجموعة الأولى وفي المقالات التي تلتها من بعد فضلاً عن خمسة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة وماألحق بها[6]

وهذا العدد الكثير في الجملة من شعر سابق الذي احتواه كتاب ابن عبد البر يدل على أن ديوان شعر سابق كان موجوداً بالأندلس حسبما علمنا من فهرس ابن خير وروايته له على ما أشير إليه في المجموعة المنشورة بعناية مجمع دمشق إلا أن هذا العدد المذكور من أبيات شعر سابق إنما يتمحض له منه بغير نزاع تسعة أبيات ، أما الثمانية الباقية فهي من قصيدة قافية يقول محقق الكتاب إنها لصالح بن عبد القدوس ذكرها له ياقوت في معجم الأدباء[7] .

ولاشك أن ابن عبد البر إنما نقلها من ديوان سابق فهي من الشعر المختلف في نسبته .

ونذكر أولاً الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى صاحبنا سابق مما نسبه إليه ابن عبد البر وهي أربعة ميمية يقول فيها :

يا أيها الظاعن في حظه (و)[1] إنما الظاعن مثل المقيم
كم من لبيب عاقل قُلَّب مصحح الجسم مقلّ عديم
ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم
حظك يأتيك وإن لم تَرِم ماضرَّ من يُرزَق ألا يريم

وبيت مفرد هو :

جنى الضغائن أباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناءُ

ويظهر أنه من قصيدة همزية من بحر البسيط سبق أن ذكرنا منها أبياتاً متفرقة ، وبيت آخر مفرد هذا نصه :

وتأخير ما يرجى بلاء مبرح وأفضل مايرجى من الخير عاجله

ولعله من القصيدة التي رويناها عن ابن عساكر على هذا الوزن وبهذه القافية ، وهذان البيتان :

لسانك للدنيا عدو مباين[8] وقلبك فيها لِلّسان مباينُ
وماضرها ماقلت فيها وقد صفا لها منك وُدّ في فؤادك كامن

ونرى أنها من قصيدة بهذا الوزن وهذه القافية ذكرنا منها في المجموعة عدة أبيات ، وأخيراً بيت مفرد هو :

---

(١) الواو ساقطة في الأصل ولابد منها لإقامة الوزن .

جمعت لها أكلا وذما بألسن أليس عجيباً ذمها واحتلابها

ويظهر أنه في الدنيا وتعلق الناس بها مع ذمها ، ولا يبعد أن يكون من قصيدة لم يصلنا منها الآن إلا هذا البيت ، والبيت السابق عن شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري .

أما الأبيات القافية المحتمل أن تكون له ولصالح بن عبد القدوس فهي مع المطلع :

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلاً خير له من أن يكون له صديق أحمق
والناس في طلب المعاش وإنما بالجد يرزق منهم من يرزق
ولو انهم رزقوا على أقدارهم ألفيت أكثر من ترى يتصدق
ماالناس إلا عاملان فعامل قد مات من عطش وآخر يغرق

- - - - - -

إن الترفق للمقيم موافق وإذا يسافر فالترفق أوفق
لو سار ألف مدجج في حاجة لم يلقها إلا الذي يترفق

- - - - - -

لاألفينَّك ثاوياً في غربة إن الغريب بكل سهم يرشق

- - - - - -

بقي مما ذكره ابن عبد البر في كتابه هذا من شعر سابق الذي تقدم لنا الإلمام به بيتان من القطعة الشينية التي أولها :

إذا الواشي بغى يوماً صديقاً .

وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية التي أوردنا منها قطعاً متفرقة عن حماسة الجراوي وعن الشريشي وهي من بحر البسيط وقافية الياء والهاء .

وباعتبار القطع القافية التي قيل انها من قصيدة لصالح بن عبد القدوس ، من شعر سابق ، وهي شديدة الشبه بنَفَسه واسلوبه وقد نسبها إليه الحافظ ابن عبد البر وكلا الشاعر والراوي متقدم على صالح وياقوت[7] ، يصبح معنا سبعة عشر بيتاً أخرى من شعر سابق نضيفها إلى ماذكرناه قبل فنخرج بتسعة وتسعين ومئة بيت (١٩٩) والبقية تأتي إن شاء الله[9] .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) هذا البيت الذي جاء في مجلة المستمع العربي كان الأستاذ الكريم عبد الله كنون قد أورده في مقالته الأولى المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٤٤ : ٢٣) ، وذكر أنه مما أنشده البحتري لسابق البربري في حماسته .

(2) أورد الأستاذ عبد الله كنون رائية سابق البربري من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وكانت عدة أبياتها (٤٤) بيتاً .

وقد عدتُ إلى كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، الذي حققه الأستاذ محب الدين الخطيب (ط القاهرة ، سنة ١٣٣١ هـ . ق ـ ١٢٩١ هـ . ش) ، وقد وردت رائية سابق البربري في الصفحات (١٤٢ ـ ١٤٤) ، فوجدتُ أن عدة أبياتها (٤٧) بيتاً ، منها الأبيات الأربعة والأربعون التي سردها الأستاذ كنون . أما الأبيات الثلاثة الباقية فأولها :

وكل بيتٍ خرابٌ بعد جدَّته ومن وراء الشباب الموتُ والكبرُ

وموقعه بعد البيت السابع والعشرين في رواية الأستاذ كنون المماثلة في ترتيبها لرواية القصيدة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز .

وأما البيتان الباقيان فهما :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينبترُ

لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وان نقصت دنياهمُ شعروا

وقد ورد هذان البيتان في ختام قصيدة سابق .

أما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فقد كان جملة مارواه من رائية سابق أحد عشر بيتاً ، عشرة منها مما جاء في الرائية التي سردها الأستاذ كنون ، وإن اختلف بعض ألفاظها . أما البيت الذي لم يرد له ذكر في الرائية فكان البيت الأخير الذي خُتمت به قصيدة سابق الواردة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز . وقد أشار الأستاذ كنون إلى تفرد ابن عساكر بهذا البيت وأنه لم يرد في الرائية التي أوردها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٦) .

وجاء في جزء منتقى من معجم مشايخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي (مخطوط الظاهرية ، مجموع رقم ٣٨٤٦ ورقة ٢١٩) عشرة أبيات من رائية سابق المذكورة كان ختامها البيتين المذكورين :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل خير عليها سوف ينبترُ

لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وإن نقصت دنياهمُ شعروا

(3) صدق ظنّ الأستاذ كنون ، فالبيت المذكور هو من قصيدة طويلة في الزهد ، أورد الأستاذ منها سبعة عشرة بيتاً ، خمسة منها من كتاب صفوة الأدب ، وستة منها من شرح المقامات للشريشي ، فإذا

أسقطنا منها بيتاً سبق ذكره في الخمسة الأولى ، كان مجموع مابقي عشرة أبيات ، يضم إليها الأبيات الخمسة التالية ، وبيتان جاء بهما الأستاذ في آخر مقالته الثالثة السابقة (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢١ ـ ٢٢ ، ٤٣ ـ ٤٤) . وقد أورد صاحبا شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي (ط ١٩٧٢ م) : أبياتاً من هائية سابق هذه عدتها ستة عشر بيتاً . منها بيتان لم يوردهما الأستاذ كنون في مقالته الأولى ، واستدرك في مقالته الجديدة الثاني منهما ، وهما :

فلا الإقامة تنجي النفسَ من تلفٍ   ولا الفرار من الأحداث ينجيها

وكل نفس لها زورٌ يصبّحها   من المنيّة يوماً أو يمسّيها

وأشار جامعا الكتاب إلى مصدر البيتين ، وأنهما استمداهما مع أخوين لهما من كتاب روضة العقلاء لابن حبان ، الذي أورد الأبيات الأربعة دون نسبة .

ومن غريب المصادفات أن علماء العروض والقوافي قد آثرت طائفة منهم أن يوردوا في كتبهم بيتاً أو بيتين من هائية سابق البربري حين يضربون الأمثلة للهاء التي لاتكون إلا روياً لسكون ماقبلها . ويزيد بعضهم فيجد في البيتين شاهداً لجواز وقوع الواو ردفاً في بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء في بعضها الآخر . قال الأخفش في كتاب القوافي (بيروت ١٩٧٤ م) : ٨٧ ـ ٨٩ « فإذا سُكّن ماقبل الهاء التي للاضمار .... والتي للتأنيث كنّ روياً ، ولم يكنّ وصلا ، لأن الساكن لايكون له وصل ، إنما الوصل للحرف المتحرك يولد مثل حركته .... وقال :

قِسْ بالتجارب أغفال الأمور كما   تقيس نعلاً بنعل حين تحذوها

وقال :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها   ودورُنا لخراب الدهر نبنيها

فجمع الواو والياء ، لأن الياء ساكنة . ولايكون للساكن وصل ولا مجرى .... »

وقد خرج محقق الكتاب الأستاذ الصديق أحمد راتب النفاخ البيتين فقال : « البيتان لسابق البربري من أبيات في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، والأول مع آخر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ، والثاني مع أبيات من القصيدة في شرح المقامات للشريشي ، والبيت الثاني وحده في كتاب القوافي لابي يعلى التنوخي » .

وقد أورد الدمنهوري في حاشيته على متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ص ٨٩) البيتين معاً .

والبيت الثاني في شمس العلوم ٢ : ١٦٩ (ذرأ) .

(4) هذا البيت ليس جديداً ، بل أورده الأستاذ عبد الله كنون حين سرد أبيات الرائية من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وهو آخر بيت فيها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٥) ، ولكن البيت جاء محرفاً في مطبوعة المجمع ، كما جاءت الكلمة الأولى منه محرفة في النص الوارد في كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي . وصواب البيت ، على مايقتضيه السياق ، يوافق ماجاء في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (ص : ١٤٤) :

حتى تكونوا على منهاج أولكم   وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا

ولم أستبن السرّ الذي حدا بجامعي شعر الدعوة الإسلامية أن يبدلا ترتيب الأبيات الذي ورد في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .

(5) أورد النحاة في كتبهم هذين البيتين المشطورين من الرجز شاهداً على الجمع بين حرف النداء وبين الألف واللام للضرورة .

(6) لعل الأدق أن يقال : « فضلاً عن عشرة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة ومأألحق بها » .

لقد ذكر الأستاذ الكريم عبد الله كنون الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى سابق ، ثم ساق بعدها الأبيات الثمانية القافيّة التي نُسبت إلى سابق البربري وصالح بن عبد القدوس .

وبدأ بعد ذلك يعدّد أبيات سابق التي أوردها ابن عبد البر مما سبق الالمام به ، فذكر بيتين من القطعة الشينية ، وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية الهائية . وأغفل بيتي سابق البربري على روي الباء (بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١١٣ ـ ١١٤) ، وأبياته الثلاثة على روي العين (بهجة المجالس ٢ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨) . وهذه الأبيات الخمسة مماسبق الالمام به في مقالة الأستاذ كنون الأولى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩ ، ٢٦) .

(7) الأبيات القافية الثانية التي رواها ابن عبد البر في بهجة المجالس لسابق البربري ، علّق عليها المحقق الأستاذ محمد مرسي الخولي ، رحمه الله وأفاض عليه سحائب رضوانه ، فذكر أن ياقوتاً الحموي نسبها في معجم الأدباء (١٢ : ٧ ـ ٨) إلى صالح بن عبد القدوس (بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١٩١ هـ ٢ ، ٢٢٠ هـ ١ ، ٢٢٣ هـ ١) ، ونقل الأستاذ عبد الله كنون ذلك عنه وكأنه قَبِله ، فذكره أولاً ثم أعاده في ختام كلمته ثانياً .

وإن العودة إلى ترجمة صالح بن عبد القدوس في معجم الأدباء (١٢ : ٦ ـ ١٠) لتوضح أن ياقوتاً لم يرو في معجمه من القافيّة بيتاً قط . كلُّ مافي الأمر أن محقق معجم الأدباء قد نقل في حاشية المعجم

ترجمة صالح بن عبد القدوس من تاريخ بغداد ، وتضمنت تلك الترجمة أبيات صالح بن عبد القدوس القافيّة التي روى ابن عبد البر أبياتاً منها ونسبها إلى سابق البربري . فالأبيات القافيّة من مرويات الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد . قال : « ومن مستحسنات قصائد صالح القصيدة القافية . أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا : أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التيمي الكوفي قال : أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس :

المرء يجمعُ والزمان يفرّق ويظل يرقع والخطوبُ تمزق ... »

وسرد الخطيب البغدادي ثمانية عشر بيتاً من قافية صالح ، وأعاد ذكر بيتين منها برواية ثانية . ومن هذه القافية أورد ابن عبد البر ثمانية أبيات نسبها إلى سابق البربري (بهجة المجالس ١ : ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٥٣٨) .

(8) الرواية في بهجة المجالس (٢ : ٢٨٦) :

لسانك للدنيا عدوٌ مشاحن وقلبك فيها للسان مباينُ

(9) أورد ابن عبد البر في بهجة المجالس (١ : ٤٥٤) نصف بيت من البحر الطويل لسابق وهو :

. . . . وقبل أوان الرمي تملا الكنائنُ

وعلق المحقق الأستاذ الخولي بأن هذا الشطر قد جاء في كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص ١٥٢) ، وروايته فيه :

. . . . وقبل نزول الحرب تملا الكنائن

وقول سابق هذا إنما يتضمن قول العرب : قبل الرماء تملأ الكنائن ، وقولهم : قبل الرمي يراش السهم ، ومنه قول رؤبة :

قبل الرماء يملأ الجفيرُ

انظر : الأمثال لأبي عبيد : ٢١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٤٧ ، لسان العرب ـ رمى ، ولم أجد البيت المنسوب إلى رؤبة في ديوانه .

(تتمة)

ـ ذكر الأستاذ عبد الله كنون في مقالته أنه لم يُتح له الاطلاع على كتاب « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » ، وتلك هي القطيعة الثقافية التي يعاني منها العلماء العرب ، يبحثون عن الكتاب وينقرون دون طائل ، على حين تجد كل شيء في الغرب ميسراً سهلاً مقرباً . دع عنك سيل المعلومات التي يوافيك بها الحاسوب في الغرب فإذا أنت بالغ مرادك من معرفة المصادر والمراجع في دقائق . ويفني الفتى العربيُّ الأيامَ والشهور وهو يلاحق المصادر ، والكتب ، ليبحث عن ضالته ، وماأكثر مايقرأ دون أن يعثر على طلبته .

في خزانة مجمع اللغة العربية أربعة أجزاء من شعر الدعوة الإسلامية : أولها خاص بعهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه عبد الله بن حامد الحامد ، وطبع عام ١٩٧١ م ، عدد صفحاته مع الفهارس (٦١٣) صفحة . وثاني الأجزاء خاص بالعصر الأموي ، جمعه عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد بن عبد الله الأطرم ، وطبع عام ١٩٧٢ ، عدد صفحاته مع الفهارس (٥١١) صفحة . أما الجزء الثالث فخاص بالعصر العباسي الأول ، جمعه عبد الله عبد الرحمن الجعيثن ، وطبع عام ١٩٧٤ م ، عدد صفحاته مع الفهارس (٣٤٧) صفحة . ويأتي الجزء الرابع خاصاً بالعصر العباسي الثاني ، وقد جمعه عائض بنيّه الردّادي ، وطبع عام ١٩٧٢ م ، وعدد صفحاته (٢٩٣) صفحة .

« شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي »

اشتمل كتاب شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي على مقطوعة وثلاث قصائد لسابق البربري :

(١) أما المقطوعة فهي العينية ذات القافية المقيدة المجردة ، وعدد أبياتها خمسةٌ . ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، وحلية الأولياء ، وتهذيب ابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير .

والمقطوعة بأبياتها الخمسة ممارواه الأستاذ عبد الله كنون ، بل انه رجّح إضافة بيتين : سادساً وسابعاً لها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٦ ، ٣٥) .

(٢) ثم تأتي القصيدة الرائية (مرفوعة الروي ، من البحر البسيط) ، وعدد أبياتها في الكتاب (٤٦) بيتاً ، ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ومختصرها ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، وشرح المقامات ، وأشار الجامعان إلى الخبر الذي ورد في حلية الأولياء وسيرة عمر بن عبد العزيز ، وأضافا أن بيتاً منها أورده البحتري في حماسته وأن البيتين الأول والثاني قد جاءا في كتاب الأوائل .

ولفت نظري في التعليق على المصادر أمر عجيب ، وهو أن الجامعين ذكرا أن سيرة عمر بن عبد العزيز قد أخلت ببيتين (٢١ ، ٣٩) وهما (حسب ترتيب القصيدة الذي ارتضاه الجامعان) :

٢١ وكل بيت خراب بعد جدته   ومن وراء الشباب الموتُ والكبرُ

٣٩ ثم اقتدوا بالأُلى كانوا لكم غرراً   وليس من أمة إلا لها غُرَرُ

وهما قد عادا إلى سيرة عمر بن عبد العزيز التي بين يديّ ، والتي قدّمتُ وصفها في التعليق رقم (2) . إن أبيات سابق البربري في السيرة ، كما

ذكرتُ آنفاً (٤٧) بيتاً كاملة ، منها البيتان السابقان ، وترتيبهما في القصيدة الواردة في سيرة عمر : الثامن والعشرون والرابع والأربعون . أما البيت الذي أسقطاه من القصيدة فهو :

وكل شيء لـــه حـــال تغيّره ... كما تغيّر لـــون اللمـــة الغِيَرُ

وترتيبه في القصيدة الخامس عشر .

وقد أضاف الأستاذ كنون إلى هذه الأبيات بيتين آخرين استقاهما من كتاب حماسة الظرفاء (١ : ١٦١) .

ـ ويحسن أن أشير هنا إلى أن الدكتور سامي مكي العاني قد عرض لرائية سابق البربري في كتابه (الإسلام والشعر ـ الكويت ١٩٨٣ م) وذكر (ص ٨٧) أن عدد أبياتها ستة وأربعون بيتاً ، وكان مرجعه كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز الذي بينا آنفاً أن عدة الأبيات الواردة فيه (٤٧) بيتاً .

(٣) وتأتي بعد ذلك القصيدة اللامية (مرفوعة الروي ، موصولة بالهاء الساكنة) ، وعدد أبياتها في الكتاب (٣٤) بيتاً ، ومصدرها تهذيب تاريخ ابن عساكر .

وقد روى الأستاذ عبد الله كنون في مقالته الأبيات الأربعة والثلاثين من تاريخ ابن عساكر (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٧ ـ ٣٩) . بل لعله أضاف إليها بيتين آخرين في مقالته الجديدة .

ـ أما الدكتور سامي مكي العاني ، وقد عرض للامية سابق البربري في كتابه (الاسلام والشعر) ، فقد ضمَّ إليها بيتين استمدهما من كتاب (التوابين) لموفق الدين بن قدامة المقدسي وهما :

وكيف يلذ العيش من هو عالم ... بأن إلـه الخلق لابد سائلُه

فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

ولم أر أحداً نسب هذين البيتين إلى سابق البربري ، ولعل الدكتور العاني قد ضمها إلى القصيدة لموافقتها وزن لامية سابق ورويها ، وهذا دليل غير كاف ، إذ ألفنا في الشعر العربي أن الشاعر ، حين يُعجب بقصيدة شهيرة فقد يحوك أبياتاً على قريّها وزناً ورويـاً . وفي كتب الأدب والمحاضرات أبيات أخرى على قريّ لامية سابق ، منها البيتان اللذان وردا في كتاب (محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار) ٢ : ٢٥

(٤) والقصيدة الأخيرة في كتاب « شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي » هي القصيدة الهائية الشهيرة في الزهد . وعدد أبياتها في الكتاب (١٦) بيتاً . وقد بينا ذلك آنفاً (التعليق رقم 3) . أما مصادر القصيدة فهي : شرح المقامات ، وتهذيب ابن عساكر ، وروضة العقلاء ، وأدب الدنيا والدين . وقد أضاف الأستاذان الجامعان في تعليقهما : (وانظر البيان ١ / ١٢٠) .

وعدتُ إلى كتاب البيان والتبيين للجاحظ لأجده يقول : « وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد ، وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

تلك المدائن بالآفاق خالية ... أمست خلاءً وذاق الموتَ بانيها

وأول البيتين مما اختاره الجامعان في قصيدة سابق البربري التي أورداها في الكتاب ، أما الثاني فلم يعرضا له .

وقد أورد الخبر وكيع صاحب أخبار القضاة قال (٢ : ١١٢) : « أخبرني أبو يعلى زكريا بن يحي بن خلاد قال : حدثنا الأصمعي قال :

خطب عبيد الله بن الحسن بالبصرة على منبرها ، فأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها » .

فاكتفى وكيع بايراد البيت مفرداً .

تذييل

- عرض الأستاذ عبد الله كنون في مقالته للحديث عن ديوان سابق البربري فقال (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩) : « والمعتقد أن له ديواناً شعرياً يحتوي جميع ماقاله ..... » .

قلت : ويعزّز ماذهب إليه الأستاذ عبد الله كنون ماجاء في كتاب فصل المقال (ص ١٨٢) لأبي عبيد البكري ، تعقيباً على بيت رواه أبو عبيد (كتاب الأمثال : ١٢١) فقال : « ..... وهو في ديوان شعر سابق البربري من قصيدة له » .

كلمة أخيرة

أشار الأستاذ عبد الله كنون في كلمته (ص ١٣) إلى كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي ، وطبعتيه بمصر وبيروت . وزيادة في الإيضاح والتبيين أقول :

طبع كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » بالقاهرة في جزأين كبيرين (سلسلة تراثنا) ، بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد مرسي الخولي ، رحمه الله ، ومراجعة الأستاذ الدكتور عبد القادر القط .

ثم أعيد طبعه تصويراً (مع تصغير حجمه) ببيروت (سنة ١٩٨٢ م) ، وقد أضاف المحقق مقدمة بثلاث صفحات . وصدر الكتاب في ثلاثة أجزاء : الأول والثاني منه يقابلان الجزء الأول في طبعة مصر ، والجزء الثالث منه يماثل الجزء الثاني في الطبعة المصرية .

بلاد الشام

وأثرها في بلورة السمات الانسانية

للعلم والعمل في المغرب

عبد العزيز بن عبد الله

كان للشـام دور كبير في تعريب المغرب الكبير منـذ أوائـل القرن الحادي عشر قبل الميلاد أي منذ أزيـد من ثلاثـة آلاف سنـة حيث دخل الكنعانيون العرب الى القسم الشمالي الغربي من القارة الافريقية ، وأسسوا عـام ١١٠١ قبـل الميـلاد مـدن : لبـدة Leptis Magna في ليبيـا ، وعتيقـة Utique في تـونس ، وليكسـوس في المغرب الأقصى . وعقبهـا عـام ٨١٤ ق . م . تأسيسُ حاضرة قرطاج Carthage .

وقـد فسح الوجـود القرطجي (الكنعـاني العربي) المجـال بعـد ذلـك لانتشـار اللغـة البـونيـة (Langue Punigue)في آفـاق شـاسعـة من الشمال الافريقي ضمن مصطلحية شاملة مع العامية الدارجة في المنطقة ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة[1] التي كشفهـا الـدكتور البرازيلي السيـد الأديزلونيتو وضمنها الجزء الأول من كتابه الانطروبولوجيـة ، وهي تحمل تـاريخ ١٢٥ ق . م . (أي بعـد أن استولى الرومـان على قرطـاجـة بنحو العشرين سنة) حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قـالب عربي مع تحريف لايخفى حتى على غير الاختصـاصيين في فقـه اللغـة وعلم الاشتقاق .

---

(١) راجع مجلة « تقويم المنصور » للأستاذ توفيق المدني (عام ١٣٤٣ هـ) .

ففي الفقرة الأولى جملة حررت بالبونية هي : « هنا احنا بني كنعان فرنم حقرة حمل » يمكن أن نقلبها الى عامية الشمال الافريقي وخاصة التونسية فنقول : « هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها بالفصحى : « هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لايوجد فيها أي دخيل وانما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول ، على أن البونية قد بدأت تتسرب الى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي نحو سنة ٤٨٠ ق . م . وأكد القديس أغسطين (St Augustus) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية الى نهاية عهد الوندال أي الى عهد الفتح الاسلامي ، في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثاً تمتد حدوده من طنجة الى وليلي الى شالة ، عاشت جاليته الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها ، وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا الى « غربية » البربر[٢] ، ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريبة من العربية »[٣] ، فكلمة قرطاج نفسها معناها قرية حداش أي القرية الحديثة ، صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان ، وكذلك حنبعل (Hannibal) أصله حني بعل أي نعمة الله ، وكان اسم أبيه هملكار (Hamilar) أي حامي القرية الذي حارب الرومان في صقلية .

---

(٢) مثل Gautier مؤلف « العصور الغامضة في تاريخ المغرب »

(٣) افريقيا الشمالية ـ كوتيي (ص ١٤٨) .

ومنذ الفتح الاسلامي كان الخليفة الأموي في دمشق هو الذي حشد الجند بقيادة موسى بن نصير وخليفته طارق بن زياد لغزو الأندلس ، وقد عبر المضيق عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م في جيش قوامه عشرة آلاف رجل ، معظمهم عرب فيهم القيسيون واليمنيون الذين نقلوا الى الاندلس منذ الفترة الاولى المجاذبات والنزاعات القبلية الشرقية .

وقد انضاف اليهم اثنا عشر الف جندي ، جاؤوا من الشام بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك بعد غزوة الأشراف (١٢٣ هـ / ٧٤٠ م) التي تزعمها خالد بن حميد الزناتي البربري ضد الجيوش العربية .

وقبل ذلك بربع قرن أوفد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز الى افريقية والمغرب أساتذة وفقهاء من الشام لتلقين البرابرة لغة القرآن وتعاليم الاسلام .

ومنذ ذلك انطلقت الانتفاضة الأولى لتعريب المغرب في نطاق القرشية الاسلامية ، فقد تشكلت أول مملكة عربية بالمغرب بوحي من الخلافة الأموية بالشام عام ٩٢ هـ ، هي دولة بني صالح ، وصالح هذا هو صالح بن منصور الحميري الذي لم يكد يفتح تمسان حتى أقطعه إياها الوليد بن عبد الملك فأسس دولة عربية في المغرب سميت بعد ذلك بدولة بني صالح أو مملكة نكور ، وظلت هذه الدولة قائمة الاركان ثلاثة قرون ساهمت في نشر اللغة العربية لافي الريف (أي جبال شمال المغرب) وحده بل في باقي ربوع المغرب .

وظل طلبة الشمال في قلب غمارة بالريف يهاجرون منذ ذلك الى الشرق ، وخاصة الشام لتلقي العلم ليعودوا مشبعين بالروح العربية النابعة من أرض الله وليطلقوا تيمنا وحنينا أسماء عربية كالشام الصغير على منطقة قشتالة .

ولا شك أن أول نواة حضارية عربية تلقاها المغرب بعد الفتح الاسلامي قد جاءته عن طريق القيروان التي بدأت تنصهر فيها الحضارة الأموية بالشام بعد مرور ثلاثة أرباع قرن على الهجرة ، فأقيمت المساجد والدواوين والمسالح والدور الصناعية على غرار ما عرفته دمشق آنذاك من روائع . واذا اعتبرنا الصلة الوثيقة بين القيروان والمغرب قبل أن تزدهر بالاندلس الحضارة الأموية في إطارها الجديد أمكننا القول بأن الشام كانت الينبوع المشترك للحضارتين مالبث أن تعزز بمدد مباشر في عهد الأدارسة .

وهكذا يمكن القول بأن حضارة الشام اضطلعت بدور كبير في تعريب الفكر المغربي قبل ظهور الاسلام بسبعة عشر قرناً ضمن مثلث عروبي تمتد رؤوس أضلاعه في الخليج العربي شرقاً وفي المغرب الكبير غرباً لتلتقي برأس الضلع الأساسي في الشام .

☆ ☆ ☆

ففي أواخر القرن الهجري الثاني (بين ١٧٢ و ١٧٧ هـ) تواردت على المولى ادريس الاول نحو خمسمائة فارس عربي تبلورت فيها فسيفساء القبلية العربية بالشام ، فكان الوزير أزدياً ، والقاضي قيسيا ، والكاتب خزرجيا . وهنالك انبرى المد الشامي بطريق غير مباشر في المغرب حيث تركزت لأول مرة في تاريخ العدوتين مجموعات كبيرة تمثل مختلف طبقات المجتمع الأندلسي .

ويبلغ عدد الأسر الأندلسية التي هاجرت الى فاس عام ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م بعد وقعة الربض أربعة آلاف حسب عبد الملك الوراق وثمانية آلاف (روض القرطاس ص ٢٥) ودوزي (تاريخ مسلمي

الاندلس ج ١ ص ٣٠١ / عام ١٩٣٢ م) أو ثمانمائة فقط (هنري طيراس - تاريخ المغرب ج ١ ص ١٨٨) ، وقد تحدث المقري في نفح الطيب (ج ١ ص ٣١٨) عن الوقعة التي أدت الى طرد الاندلسين ، فذكر أن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انهمك في لذاته ، فخلعه العلماء بقرطبة فأجلاهم عن الاندلس ولحقوا بفاس والاسكندرية ، ومن هذه الى جزيرة اقريطش حيث ظلوا مدة طويلة شوكة في حلق الاسطول البيزنطي ، معززة باسطولي مصر والشام .

فاذا حاولنا التنظير بين عناصر الحضارة الأموية من نشأتها في الشام الى امتدادها بالاندلس لاحظنا وحدة مقومات العمران والبناء والزخرفة والنقش والثقافة والاجتماع والتراتيب الادارية والسياسية والقضائية في هياكلها ومصطلحاتها ، الا ان الاندلس لم تتصل بهذه المعطيات مجموعة قبل وصول عبد الرحمن الداخل عام ١٣٧ هـ حيث قضى خمس سنوات بالمغرب الشمالي ، ولم تكد الدولة الاموية الجديدة تستقر حتى وضع الأدارسة بفاس أسساً عمرانية كانت وفرة مياهها وبساتينها وفنادقها وقيساريتها ومساجدها مظهراً خافتاً لعاصمة دمشق .

وقد كان لدخول أمير أموي شامي الى المغرب ضلع قوي في بلورة الوحدة الفكرية بين شقي العروبة . ذلك أن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فرَّ مع مولاه بدر الى مصر ثم القيروان للالتجاء الى قبيلة نفزة وأخواله في سبتة ، ثم انطلق بعد خمس سنوات نحو الاندلس حيث استغل الشقاق القائم على الطريقة الشرقية بين القيسية واليمنية ، كما استغل الموالي الامويين الخمسمائة الذين كانوا يرابطون بين جند دمشق وإلبيرة وقنسرين وجيان بالأندلس .

وقد ظلت الأندلس تابعة معنوياً لدمشق ثم بغداد إلى عام

٣١٦ هـ / ٩٢٩ م حيث تلقب عبد الرحمن الثالث الأموي بأمير المؤمنين بصفته خليفة[٤] فكان ملكه بقرطبة امتداداً لملك الأمويين بدمشق ، وقد كان لهذه الظاهرة أثر رجعي حيث لاحظ المسعودي[٥] عام ٣٢٧ هـ أن أمويي الأندلس كانوا يلقبون أنفسهم ببني الخلائف ، ولم يجرؤ المرابطون بعد ذلك على التسمي بأكثر من أمراء المسلمين ، وقد عرف البلاط الأموي في قرطبة لأول مرة في عهد عبد الرحمن الثالث أبهة خاصة بمناسبة استقبال السفراء[٦] فرشت الأرض خلالها بالحصر الأنيقة من باب قرطبة إلى مدينة الزهراء مسافة فرسخ (ثلاثة أميال) مع سياج من الجند على جانبي الطريق ، وكان الخليفة جالسا في آخر المطاف بين أفراد الشعب في ثياب خشنة وأمامه المصحف والسيف ، وهكذا انتقلت بعض هذه العادات التشريفية عن طريق الشام من البلاط الساساني إلى بلاط مراكش في عهد المرابطين والموحدين ، وتوافر الحشم والخدم في البلاط مع ظهور الصقالبة في مدينة الزهراء أواخر عهد الناصر حيث بلغ أفراد الحريم السلطاني ٣٧٥٠ ، تصل مع الاماء إلى ٦٣٠٠ امرأة .

أما الألقاب السلطانية فان عبد الرحمن الثالث هو الأموي الأول الذي تلقب بها بالاندلس فدعي الناصر لدين الله[٧] ثم تلقب بعده الحكم الثاني بالمستنصر وهشام الثاني بالمؤيد .

---

(٤) الحلة السيراء لابن الابار ص ٣٣

(٥) مروج الذهب م ١ ص ٣٦٢ الطبعة الفرنسية باريز ١٨٦١

(٦) وصفها محي الدين بن عربي في (محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار في الأدبيات والنوادر والاخبار) م ٢ ص ١٩٥ / طبعة القاهرة ١٣٠٥ هـ .

(٧) المغرب لابن عذاري ج ٢ ص ١٦٢ .

والدمشق : قصر بقرطبة (النفح ج ١ ص ٣٢٤) فيه قال ابن عمار :

كل قصر بعد الدمشق يذمُّ فيه طاب الجنى وفاح المشمُّ

وقد استبدل بعضهم البديع بالدمشق لمدح قصر البديع بمراكش (الأعلام للمراكشي (طبعة ١٩٧٤) ج ١ ص ٦٩) .

وقد أجاز الناصر بالاسبانية صدر بيت ارتجله شاعر هجاء من بطانته[٨] ولم يعرف هذا في المغرب إلا بالنسبة لعبد الملك المعتصم الذي انتصر على البرتغاليين في معركة وادي المخازن .

وشملت التأثيرات الشامية شتى مجالات الحضارة والفكر فقد دخلت في بناء جامع القرويين عام ٢٤٥ هـ عناصرُ من فنون دمشق ، وأضاف الناصر الأموي عام ٣٤٥ هـ أي بعد مرور قرن كامل على بناء الجامع اثني عشر بلاطا جديدا ، وحوّل المنارة إلى مكانها الحالي ، مغشيا بابها بصفائح النحاس الأصفر مع قبة صغيرة محلاة بتفافيح مموهة بالذهب (زهرة الآس ص ٣٧) ، وبذلك انبثقت النواة الأولى للفن الأندلسي المغربيّ البارز في مسجد قرطبة الأموي ومدينتي الزهراء والزاهرة ، ولعل عهد الناصر الأموي الذي ازدهرت فيه الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم[٩] بالأندلس كان عهد تحول وانقلاب في تاريخ الحضارة المغربية .

وقد ظل النظام الشامي نفسه أسيسة الدائريات العسكرية طوال الحكم الأموي ، وظلت العناصر الجوهرية في الجيش متشخصة في الحاميات

---

(٨) ابن عذاري ـ البيان ج ٢ ص ٢٤٣ / ٣٧٦ / النفح ج ٢ ص ٤١٧

(٩) ابن حوقل ـ طبعة دي خويه ج ٢ ص ٢٧ .

المنبثقة من دمشق (في إلبيرة) والأردن (في مالقة) وفلسطين (في شذونة) وحمص (في اشبيلية) وقنسرين (في جيان) .

وكان لملوك بني أمية الشاميين أبهة خاصة يوم البروز ، أي خروج الجيش للعرض أمام الخليفة في فحص السرادق حيث يصل في موكب فخم يمتد من قصره بقرطبة أو مدينة الزهراء لاستعراض الكتائب ، والاشراف شخصياً طوال أيام عديدة على أدق التنظيمات ، وفي يوم الجمعة التي تسبق انطلاق الحملة تقام حفلة عقد الألوية في جامع قرطبة وتسلم الرايات لقواد الكتائب لتعلق على الرماح وتعاد إلى مستودعها في الجامع بعد العودة المظفرة من الجهاد ، وهكذا ظل المغرب إلى عهد الحسن الأول في بداية القرن الهجري الماضي مجالا لكثير من الظواهر الحضارية بعد ذبولها أو تقلصها في الشرق العربي .

فقد أقيمت الحصون والأبراج والمراصد والمباني العمرانية والمجمعات الاقتصادية ، ونظمت الخطط والحرف والمهن وشكلت بنيات الاستثمار الزراعي والصناعي على غرار نجد له إلى اليوم مجالي بارزة ، ربما امتاز بها المغرب في مسار التطور الحضاري العربي والاسلامي .

وكان للطابع الشامي ضلعه في بلورة هذه الصورة :

ففي الحقل العسكري بلغ أهل الشام أسمى مرتبة حيث انفردوا في العهد الأموي بالدور الطلائعي في الديوان :

فالرتبة أو المرصد : مراكز عسكرية تشرف على الممرات التي تُؤَدَّى فيها رسوم الأبواب أي المكوس ، وتوجد بجانبها منازل ، أي فنادق شبيهة بخانات المشرق وهي النزالة بالمغرب .

وأولُ برج بني بالأندلس في عهد الخليفة الحكم الثاني عام ٣٥٧ هـ [١٠]

---

(١٠) البيان لابن عذاري م ٢ ص ٢٥٧

هو حصن مازالت أنقاضه تشرف إلى اليوم على قرية Baños de la Encinc شمالي اقليم جيان في الطريق التي تصل قرطبة بقطاع فحص البلوط (Castillo del Vacas) أي عقبة البقر .

وكانت القصبة تبنى بالاندلس على غرار الهندسة المغربية على شفا شاهق من الجهة الوعرة حتى يصعب تسلقها على المغيرين ، وكانت محاطة بسور من حجر أو نطاق أي عارضة من خشب (longrine) يحدق بجرم الحصن المشرف على الساحة التي تتفتح فيها الربض حيث تقطن الحامية مع عدد قليل من تجار المواد الضرورية .

وعرفت العدوتان المجانيق أو العرادات لاطلاق القذائف ، وكان النقّابون عبارة عن هيئة متخصصة في نقب الأسوار تحت اشراف عرفاء ، وكانوا يستعملون أيضاً الكبش في الحروب ، وقد احتفظت اللغة الاسبانية إلى اليوم بكلمات القصبة والدرب (أي ممر دورية الحراسة في القلعة) والسور والبرج البراني الخ .

وبلغت قطع الاسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر مائتين ، ومثلها في افريقية على رأسها قائد الأساطيل ، وكان على كل سفينة قائد يسهر على السلاح والمجاهدين ومعدات الحرب ، بينما يُسير الريّس دفة المركب إما بالشراع أو المجاذيف كما يشرف على عمليات الارساء في المرفأ ، وظلت المرية أعظم دار للصناعة بالاندلس منذ عهد الناصر ، وقد تعددت هذه الدور بنفس الاسم في حواضر مغربية وأخرى أندلسية كالجزيرة الخضراء وشلب ومالقة وطرطوشة .

وقد ظهرت في البلاط الأموي بالأندلس منذ القرن الرابع الهجري خطط تردد معظمها بنفس الاسم والاختصاص بالمغرب مثل أصحاب

المطبخ والمواريث والخيل والبرد (الرقاص) والصاغة والشرطة والصناعة والبيازرة مع مصطلحات أخرى كالطراز والخلع وخزانة السلاح والقهرمان وخاصة الخليفة والبيعة لولي العهد وباب السدة وأم الولد وحجابة الولد والحرائر .

وظهرت في المغرب على نسق قرطبة الأموية خطط أخرى في المجتمع الأندلسي مثل الحاجب وقاضي الجماعة والمشاورة والعمال والوزراء ونواب الخليفة وكاتب الزمام وصاحب الرسائل وكاتب التنفيذ والتوقيعات (أي تنجيز التوقيعات) والأوقاف وبيت المال والصدقة والأعشار والخراجات والجوالي والجبايات والضمانات والرسوم على بيوع الأسواق والقطوع والمغارم والقبالات والمكس والمشرف والأمين النازلة (النزالة في المغرب) ودار السكة والمستخلص (المستفاد بالمغرب) وخاصيات بيت المال (خاصة بالسلطان) والضياع وغلاتها .

أما في خصوص المصالح القضائية ودوائر الشرطة فقد احتفظ المغرب بنفس الأسماء الأموية ابان المرابطين والموحدين والمرينيين واستمر ذلك إلى اليوم :

من ذلك قاضي الجماعة وقاضي الجند وصاحب السوق (وهو قاض) وقاضي القضاة وفقهاء الشورى (أو أصحاب الرأي) والمسدّد (قاضي السداد وهو حديث بالمغرب) وحاجب الصلاة وقاضي العسكر ، وللقاضي نفس الاختصاصات حول الوصايا والأحباس والطلاق والتحجير والخصام والمواريث والوكالات وتوقيع الشهادات والوثائق والعدول وديوان العدول (أي سجلهم) ومقصورة القاضي (تكون بأحد الجوامع وخاصة الجامع الكبير في الحواضر الكبرى) .

ومن الخطط المنقولة إلى المغرب عبر العصور خطط أبي المواريث

وصاحب العرض (المكلف بالجيش) وصاحب الشرطة وصاحب المدينة أو متقلد المدينة وخليفته (الحاكم في تونس ، القائد في المغرب أو الباشا في عهد السعديين اقتباسا من الأتراك) والمحتسب (شبه صاحب السوق) وصاحب الرد أو المظالم[١١] (صاحب الشكايات بالمغرب) وقد تقلد أواخر العهد العلوي منصب وزارة الشكايات .

وقد كان للزهراء والزاهرة في عهد عبد الرحمن الرابع المستنصر بالله (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) حسب ابن حيان[١٢] مكلفون بخدمة المدينتين ، وآخرون للتعقب والمحاسبة والإشراف على الحشم ومواريث الخاصة والمباني وخزانة القبض والنفقة وخزانة الطب والحكمة والانزال والنزائل[١٣] وقد عرف المغرب والأندلس نفس الحرف حيث اتحدت اسماؤها مثل : العجان والرفاد (الذي يدخل الخبز في الفرن ، أو يحمله إلى المنازل كا في المغرب) والخباز والجزار والشواء والقلاء والسفاج والقطان والقصار والطراز والحشّاء (لتحشية المضارب) والقلاّس (صانع القلنسوات) والصباغ والقراق (الاسكافي) والخياط والرفاء والصيدلاني والعطار والصياغ (بائع الجواهر) والرقاق (بائع الرق) والكغّاد (بائع الورق) والحلفاوي (بائع أو صانع نسج الحلفاء) والوزان والصيرفي والبناء والفخار والزجاج والصفار والحداد والنجار والدلال .

وبرزت نفس السمات في هندسة وبناء الفنادق[١٤] ، والبازازات

---

(١١) كان صاحب الرد بالاندلس يختص أحياناً في الشرعيات ، وصاحب المظالم في المدنيات

(١٢) البيان م ٣ ص ١٣٥

(١٣) هذه الخطط والتراتيب كلها بارزة في الحضارة المغربية ، راجع كتابنا (الامارة والأمراء بالمغرب) (مخطوط) .

(١٤) الفندق : عبارة عن الخان يستقبل المسافرين والتجار الاجانب .

والقيساريات . وقد ذكر ليفي بروفنصال أن الاندلسيين نقلوا معهم إلى المغرب فن البستنة وتجربتهم في الحياة الحضرية التقليدية[١٥] .

ونقل المقري عن ابن غالب (النفح ج ٢ ص ٧٦٤) أن أهل الأندلس تفرقوا في المغرب الأقصى مع افريقية فمال أهل البادية إلى مااعتادوه ، فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وعلموا أهل البادية أشياء جديدة .

ومعلوم أن الاندلسيين قد أثَّروا من ناحية اخرى في اخوانهم المغاربة حيث كانوا يحتكرون ببلادهم (حسب سرفانطيس مؤلف دون كيشوط) تجارة الأغذية ، ويضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها ، وهم لايشترون العقارات حفاظاً على حرية رواج أموالهم .

ولم يكن الشاميون العسكريون مستأنسين بالحياة الفلاحية ، لذلك نزحوا عن البادية واستوطنوا المدن والحواضر ، في حين أن الجاليات البربرية تجمعت خارج السهول وحواضر الاندلس الكبرى[١٦] ولذلك كانت اللغة العربية سائدة بفضل التأثير الشامي في السهول خاصة بالنسبة للأسماء الجغرافية ، ويلاحظ ذلك شرقي الاندلس في اقليم levante حيث لم يسبق للبربر أن استوطنوا قبل الموحدين في القرن السادس الهجري ، ومن جملة هذه الأسماء العربية بنو حيون في بلنسية وبنو قاسم وبنو غانم قرب شاطبة .

وكانت طواحين الهواء أو الماء موفورة على ضفاف الوادي الكبير بين

---

(١٥) (فاس قبل الحماية) - ص ٤٧ بقلم لوطورنو le Tourneau الذي لاحظ (ص ٢٠٥) أن العرب نقلوا إلى فاس مظاهر نُبْلهم ، بينما نقل الأندلسيون رقتهم .

(١٦) راجع الاصطخري المتوفى عام ٣٢٥ هـ في كتابه (مسالك الممالك) م ١ ص ٤٤ وهؤلاء البرابرة من نفزة ومكناسة وهوارة ومديونة .

قرطبة واشبيلية ، ومثلها بالمغرب عدا نوع انفردت به الاندلس وهو الطواحين المحمولة على الاطواف تنقل حسب مجرى المياه في اقليم مرسية .

وقد عرفت العدوتان نظام الساقية الذي تشرف عليه محكمة المياه بحيث يجري توزيعها تحت المراقبة المباشرة لوكالة المياه(١٧) .

ولم يكن مستغل الارض يمنح لمالكها أكثر من أربعة أخماس المحصول ، لذلك سمي في المغرب بالخمّاس مع أسماء أخرى أندلسية مثل العامر والشريك والمناصف ، الا أن نوع الزراعة التي تواكبت فيها التجهيزات والعادات هو زراعة الزيتون في منطقة واسعة جنوباً وشمالاً سماها الإدريسي باقليم الزيتون ، استعملت في العدوتين مصطلحاتها الموحدة التي اقتبست منها الاسبانية كلمات الزيتون والزيت والزبوج (الزيتون البري أو الوحشي) (acelrucke) .

وقد عنيت العدوتان بزراعة الارز وقصب السكر مع اقامة نفس الاجهزة للري تحمل أسماء واحدة حتى في الاسبانية مثل البركة (الحوض) والسد والجب (الصهريج) والناعورة والسانية والقادوس (القناة) والطنور (أنبوب العين أو السبيل) والقبة (مجمع أنابيب السقي) (راجع : Ganz alez Palencia EeIslam Yoccidente P . 27) .

وقد تزاوجت زراعة قصب السكر في البلدين مع أشجار الموز بجنوب المغرب وأسفل الوادي الكبير بالأندلس (اشبيلية ومالقة والمرية) كما توافرت في نفس المناطق زراعة الزعفران والقطن والكتان وشجر التوت لتغذية دود القز حيث اختصت بالاندلس ثلاثة آلاف قرية

---

(١٧) ابن عذاري ـ البيان م ٣ ص ١٥٨ نقلا عن الذخيرة لابن بسام .

بصناعة الحرير وصل تأثيرها الى ناحية فازاز بالأطلس .

وقد حفلت الرياض في العدوتين بأزهار - ظلت موضوع قصائد (النوريات) - منذ القرن الرابع الهجري ، وتوازت فيها الأسماء بين العربية والاسبانية مثل الحبق والسوسن (السوسان) والخزامى والياسمين والخيرى (المنثور) والرتم (retama) والدفلى (الحَبْن) والريحان والزهر (زهر البرتغال) .

ونظام المهرجان الفارسي الذي يرمز الى الاعتدال الخريفي قد عرف في كل من الأندلس والمغرب باسم العنصرة التي تقع يوم ٢٤ يونية (حزيران) من كل سنة ، هذا بينما انفردت الاندلس بالاحتفاء بعيد النيروز لدى اعتدال الربيع وهي تتسم بطابع فلاحي صرف .

أما الحسبة فنظامها واحد في شقي البحر المتوسط : المغرب والأندلس ، ومساردُ مصنفات الحسبة عبارة عن مدونة اقتصادية واجتماعية تغطي جانباً كبيراً من مجالات اختصاص المؤسسات الاقتصادية المعاصرة .

فقد تواكبت منذ العهد الموحدي بين العدوتين صناعة الورق في شاطبة وسبتة وفاس حيث تجمعت في مصانع الورق في العاصمة الادريسية وحدها في القرن السابع الهجري اربعمائة رحى .

وكانت العدوتان تهتمان بالاحصاءات العمرانية والتجارية : أحصى ابن أبي عامر في قرطبة وأرباضها ٢١٣٠٧٧ داراً شعبية و ٦٠٣٠٠ دار رجال المخزن أو البلاط و ٨٠٤٥٥ دكاناً دون المصارى (العليات) والحمامات والحانات ، كما أحصى الناصر والمنصور الموحديان في فاس اثني عشر معملاً لتذويب الحديد والنحاس ، وأحد عشر مصنعاً للزجاج

بالاضافة الى ٣٠٩٤ دار للنسيج و ٤٧ مصنعاً للصابون و ٨٦ مدبغة و ١١٦ مصبغة و ١١٧٠ مخبزة و ١٨٠ معملاً للخزف و ١٢ مصنعاً للحدائد والنحاسيات و ١٣٥ فرناً للجير الخ[١٨] .

وهذه الفسيفساء من المجالي الحضارية المتواكبة قد ازدادت رونقاً وجاذبية في أصالتها العربية بفضل تنوع النماذج واختلاف بعضها في الجهات المختلفة في العدوتين ، فقد استعمل الأندلسيون مثلا في المناطق الحضرية والسهلية القلنسوة العربية في حين غلبت العمامة البربرية في الجبال[١٩] .

كما كانت المباراة الشعرية تنظم بأسواق فاس آخر أيام المرينيين حسبما شهد بذلك رحالة أجنبيٌّ زار المغرب في ذلك العهد ، وكان هذا النوع من المباراة شيئاً مألوفاً معتاداً في الاندلس ، وقد أشرنا في كتابنا (موسوعة الأعلام الحضارية والبشرية في المغرب الاقصى) الى العديد من كتب الادب والعلوم الاسلامية الأصيلة التي دخلت من المشرق الى المغرب عن طريق الأندلس .

فقد اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالميسم الشرقي حتى شبه المؤرخون فاساً بدمشق ، والرباط بالاسكندرية ، ومراكش ببغداد ، ومدينةُ حمص أحد أرباض فاس الجديدة هي عبارة عن قصبة أسست للرماة الغُزّ الواردين من مدينة حمص الشهيرة في بلاد الشام .

وظل التبادل المباشر بين الشام والمغرب موصولاً من القرن الهجري

---

(١٨) روض القرطاس ص ٨١

(١٩) نفح الطيب ج ١ ص ١٣٧ نقلاً عن ابن سعيد المغربي .

الأول الى القرن الحادي عشر الهجري . ففي الوقت الذي كان الأسطول المرابطي في القرن الخامس الهجري يمخر عباب مياه الشام دفاعاً عن حوزة فلسطين (كما يؤكد ذلك الفونس السابع ملك قشتالة) كانت مئات الأسر المغربية قد انتقلت الى جوار بيت المقدس لمقاومة الصليبية ، معززةً بوقف أبي مدين الغوث ، وقد تزايدت هذه الأعداد عبر العصور الى أن وصلت هذا القرن الى خمسة آلاف عائلة هاجرت الى الشام أرض الله وبيت المقدس .

ولما توحدت مصر والشام والقدس تحت راية الأيوبيين عام ٥٨٣ هـ انقض عليها الصليبيون من كل جهة ، وتتابعت أساطيلهم لاعتراض الاسطول الأيوبي الرابض بالاسكندرية ، واستصرخ صلاحُ الدين المنصورَ الموحدي طالباً اعانته بالاسطول المغربي الذي كان آنذاك أول اسطول في البحر المتوسط ، بمنازلة عكا وصور وطرابلس ودمشق وأوفد الى مراكش أبا الحارث عبد الرحمن بن منقذ الشامي فأمدَّه السلطان حسب رواية مرجوحة بمائة وثمانين قطعة من الاسطول المغربي .

وكان ليوسف بن عبد المؤمن ولوع بجمع الكتب فأسس مكتبة[٢٠] صاهت مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني التي احتوت على ستمائة الف مجلد ، وقد لاحظ المؤرخ جيبون ان الافرنج نهبوا مكتبة طرابلس الشام اثناء الحروب الصليبية وكان فيها ثلاثة ملايين مجلد .

وقد تواردت على المغرب في مختلف العصور أفواج من علماء الشام مثل محمد بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي المتوفى عام ٦٥٧ هـ[٢١] ، ومحمد بن عامر الحمصي الذي تنقل بين حلب والشام وفاس

---

(٢٠) المعجب للمراكشي ص ١٤٥ ، حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ٤٦٨

(٢١) الاعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي ج ٣ ص ١٤٨

حيث توفي عام ٥٧٠ هـ[٢٢] وأحمد الحلبي الذي استوطن فاساً وهو صاحب « الدر النفيس في مناقب الامام إدريس بن ادريس » .

كما هاجر الى الشام فلول من علماء المغرب أمثال ابن رشيد الذي أخذ بدمشق عن الحراني وابن عساكر (توفى بفاس عام ٧٢١ هـ) ومحمد بن قاسم التميمي الفاسي (المتوفى عام ٦٠٤ هـ) وجمال الدين محمد بن أبي بكر البغدادي أصله من القصر الكبير بالمغرب (توفى عام ٦٦٣ هـ) ومحمد بن المنذر المراكشي نزيل حلب (ت ٦٢٨ هـ) ومحمد بن الخضار السبتي الذي تتلمذ على ابن الصلاح بدمشق عام ٦٣٤ هـ[٢٣] وعلي بن ميمون الحسني الفاسي والذي توفي بالشام[٢٤] وعلي الحرالي الذي ولد بمراكش وتوفي بالشام عام ٦٣٧ هـ ومحمد بن علي المراكشي السلوي الذي درس بحماة ودمشق وتوفي بمراكش عام ٦٧١ هـ[٢٥] وتاج الدين محمد بن ابراهيم المراكشي الذي ولي تدريس المسرورية بدمشق (ت ٧٥٢ هـ) وسالم بن ابراهيم الصنهاجي الدمشقي شيخ المدرسة الشرابيشية المولود (عام ٧٧٧ هـ) ، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن المريني وشمس الدين السلاوي دفين الصالحية[٢٦] واحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان الدمشقي وقيل .. بن أحمد بن محمد بن عمر السلاوي الذي توفي بدمشق عام (٨١٣ هـ / ١٤١٠ م) وهو آخر من بقي من طلبة الشافعية وابراهيم بن محمد بن علي التادلي برهان الدين الدمشقي المتوفى عام

(٢٢) سلوة الأنفاس ج ٣ ص ٢٦٧

(٢٣) درة الحجال ص ٢٨٢

(٢٤) دوحة الناشر لابن عسكر ص ٢٥ / نيل الابتهاج للسوداني ص ١٨٧

(٢٥) الاعلام لعباس المراكشي ج ٣ ص ٢٤٨

(٢٦) الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ج ١ ص ٢٣ و ١٠٩ .

(٨٠٣ هـ / ١٤٥١ م) قاضي المالكية بدمشق وقاضي حلب أصله من تادلة المغرب (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٢) .

وقد اتحفنا أحمد بن محمد بكتاب قيم هو (عرف النشق في أخبار دمشق) .

وقد ذكر ابن جبير في رحلته لدى زيارته عام ٥٨١ هـ لدمشق (نشرة حسين نصار القاهرة ١٩٥٥) حبَّ أهل دمشق للمغاربة فكانت للطلبة زاوية في الجامع الاموي يتعلمون فيها وتجرى عليهم الاموال (ص ٢٧٤) وانه شاهد رجلا من بقية المرابطين أميناً للربوة وهي ضاحية جميلة من ضواحي دمشق له مكانة عند السلطان يُؤوي أهلَ المغرب ويسبب لهم وجوه المعايش (ص ٢٦٦) وأحسن الدماشقة الظن بالمغاربة « لأنهم قد علا لهم بهذا البلد صيت في الأمانة وطار لهم فيها ذكر » (ص ٢٦٧) ، وذكر أن نور الدين عين للمغاربة الغرباء زاوية المالكية بالجامع ووقف عليها أوقافاً ، وكان هذا الوقف يغل في العام ٥٠٠ دينار (ص ٢٧٤) ويلح ابن جبير في هذا الاكرام الذي هو ضد ما اعتدنا في المغرب (٢٧٥) وكان المشارقة ينسبون المغاربة للبخل والحمق ، حتى إن الذهبيَّ عندما ترجم لابن مالك النحوي قال فيه : « خالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب » (شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٩) وكان ابن مالك شافعياً ، وذكر عنهم ابن سعيد : وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل (المقري ج ١ ص ٢٠٨) .

ووصف ابن بطوطة حب الدماشقة للمغاربة فقال : وأهل دمشق يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون اليهم بالأموال والاهلين والاولاد .. وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لابد ان يأتي له وجه من المعاش

من امامة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجيء إليه فيه رزقه أوخدمة مشهد من المشاهد المباركة أو يكون كجملة الصوفية أوحراسة بستان أو امانة طاحون أو كفالة صبيان يغدو معهم الى التعليم ويروح ، ومن اراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الاعانة التامة على ذلك .. (الرحلة ص ٦٣) .

وقد كتب ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وصفاً مقتضباً لما شاهده في دمشق حيث توافرت الملاجئ والهيئات الخيرية ، فكانت هنالك أوقاف لتجهيز الفتيات المعوزات الى أزواجهن ، وأخرى لفكاك الأسرى واسعاف أبناء السبيل واوقافٌ لرصف الطرق لأن أزقة دمشق كان لكل منها آنذاك رصيفان في جانبيها يمر عليها الراجلون ويمر الركبان بين ذلك وكان بدمشق أيضاً وقف الأواني المنكسرة ، وقد عرف المغرب كل تلك الأنواع من الأوقاف بالاضافة الى وقف آخر خاص باطعام الطيور .

كما أشار ابن بطوطة الى نماذج من الصناعات الرقيقة في بعلبك كالملاعق والصحاف التي يتداخل بعضها في جوف بعض في عشاريات تغشى في خروز من جلد وقاية لها .

ذكر المحبي في خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٠٢ (طبعة مصر ١٢٨٤ هـ) في ترجمة المقري الذي زار دمشق عام ١٠٣٧ وأملى صحيح البخارى بجامعها الاموي تحت قبة النسر بعد الصبح قال : « ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين على دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس » .

ولعل ما لاحظه المقري وقبله ابن خلدون من فروق بين المشرق والمغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان

عليه ، اذ بينما كان الشرق مطبوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق مناط ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع الآثار ، وبينما غلب على تآليف المشارقة الايجاز (عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم في التدريس اذا بالمغاربة من القيروان الى القرويين يوغلون في الاستطراد ، الا أن الامر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المائة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار اذ أن ذلك يناقض ما ذكره علي بن ميمون الحسني الذي عاش فترة طويلة في دمشق حيث قال في خصوص فاس : ما رأيت مثلها ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل وغزارة الحفظ لنصوص إمامهم الامام مالك وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير ، وحفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب ... والمنطق والطب وسائر العلوم العقلية ... ما رأيت مثل علمائها في سائر مدن المغرب .. ولا إقليم الشام[٢٧] .

ومهما يكن فان احتكاك الشاميين والمغاربة طوال أزيد من ثمان مائة سنة ، بالاضافة الى التبادل الحضاري القديم جعل لهجتي الشام والمغرب من أفصح اللهجات العربية وقد تحدث الاستاذ كرد علي عن (عجائب اللهجات)[٢٨] فقال : لعل الدخيل كان نادراً في أرض الاندلس

(٢٧) سلوة الانفاس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ١٢٨ عام ١٩٥٣

لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء الى أن قال : وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلسُ استعملت ألفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام وقد لاحظ (لوى برونو) Brunot في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام[٢٩] ان اللهجة الطرابلسية الشامية أقرب الى الفصحى من المغربية لانها تترك باب القياس مفتوحاً على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة في التعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية ـ كما ابرزنا ذلك في كتابنا نحو تفصيح العامية[٣٠] ـ ما يشهد لهذه أيضاً بهذه الاصالة وقد استعرضنا في بحث بعنوان مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميتي المغرب والشام[٣٠] مثل سقوط الهمزة في الافعال (ضرب) بدل (اضرب) وراس (بدل رأس) ووضو بدل (وضوء) واضافة ياء في مثل دواة (دوايا) واسقاط تاء التأنيث (مكتبه بدل مكتبة) وقلب الواو المتطرفة الى ضمة بعد حرف ساكن (دلو) وتحويل الواو الساكنة بعد فتحة إلى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق وكذلك قلب الياء المتطرفة في اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكين الحرف الاول أضف الى ذلك عملية قلب الحركات أو الغائها الخ .

وقد انتقلت الى المغرب من الشام مصطلحات رومية قليلة كالبستان

(٢٩) صدر بباريس عام ١٩٥٤

(٣٠) طبعة مكتب تنسيق التعريب ـ مطبعة فضالة ـ المحمدية عام ١٩٧٢ .

والقسطاس والبطاقة والاسطرلاب والقنطار والقرمود والترياق والقنطرة والقيطون[٣٠] .

وختاماً كان لمهاجري الشام والأندلس والمغرب الى أمريكا الجنوبية أثر مشترك يتجلى في الشبه الوثيق بين الطرفين في ميدان الهندسة المعمارية ووحدة أساليب البناء في الكنائس والاديرة والمنازل والحمامات ، بالاضافة الى تأثر المصطلح اللغوي الامريكي بالمفردات العربية خاصة في المياه والسقي والري وأسماء الازهار والنباتات العطرية بل وحتى مودة النساء في الحلي والمصوغات .

وهكذا يتجلى من هذه العجالة تواكب الحضارتين الشامية والمغربية منذ آلاف السنين ، حيث تطعمت عبر العصور بسمات جديدة بلورت وحدتها .

الفصل الثاني

تدبير صحة الأبدان

إن المفهوم الواسع والمتكامل لحفظ الصحة يجعل ابن سينا ينظر إلى صحة البدن باعتبار أحواله من حيث مراحل السن ونوعيات المزاج ، ووظائف الأعضاء ، وباعتبار الترابط الوثيق بين البدن والنفس . ولما كان الاختلاف في الأسنان يتطلب إجراءات وقائية وتعديلية مختلفة طبقاً للنمو الطبيعي وتغيّر المزاج الحاصل عن ذلك التطور ، فإن التعرض لتدابير حفظ الصحة يكون حسب ثلاث مراحل :

١ ـ تدبير الأطفال وهم في طور النمو البدني والنفساني الذي يحتاج إلى اعتناء خاص لما يتعرض له من مخاطر وآفات ذاتية أو خارجية .

٢ ـ تدبير البالغين بصفة عامة .

٣ ـ تدبير المشايخ وهم في حالة ضعف واضمحلال تتطلب رعاية خاصة .

١ ـ تدبير الأطفال أو التربية

إذا اعتبرنا كل الأهمية التي تكتسيها تربية الأطفال والاعتناء بصحتهم في المجتمعات المتقدمة ، وإذا قارناها بالنصوص التي نجدها عند ابن سينا في « القانون » يتجلى لنا أن المفاهيم والتدابير التي عرضها تحتل

● نشر القسم الأول من هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦١ ج ١)

مكانة طلائعية في تطور صناعة الطب ، لم تفقد مكانتها سواء من الناحية المنهجية ، حيث جعل تدبير صحة الأطفال باباً من أبواب العناية الصحية وذكر فيه وسائل الوقاية والدعاية العامة ، أو من الناحية العلاجية حيث يرتب عرض الأمراض الخاصة بالأطفال ويدبر علاجها أو الوقاية منها .

يحتوي علم تدبير الأطفال على أربعة فصول :

- تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض .
- تدبير الإرضاع والنقل .
- الأمراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتها .
- تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا .

وقبل أن نتعرض لتفاصيل هذه الفصول نلاحظ أن الوقاية في الحقيقة تبتدئ قبل الولادة ، بل وقبل الحمل ، لأن العامل الأول الذي يؤثر في الصحة متعلق بالوراثة ، وبصحة الوالدين ، ثم بكيفيات الحمل والولادة . وهذا مايتعرض له ابن سينا في فصول أخرى من كتاب « القانون » نذكر منها بعض التدابير للحوامل . « تدبير كلي للحوامل : يجب أن يعتنى بتليين طبيعتهن بما يليّن باعتدال ... وأن يكلفن الرياضة المعتدلة والمشي الرفيق من غير إفراط ... ويجب أن لايُدْمنَّ الحمام ، بل الحمام كالحرام عليهن إلا عند الإقراب[1] . ويجب أن تدهن رؤوسهن ، فربما عرض من ذلك نزلة فيعرض السعال ، فيزعزع الجنين ويعده للإسقاط . ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة

---

(١) الإقراب : هو اقتراب وقت الولادة . وفي اللسان (قرب) : « وأقربت الحامل ، وهي مُقْرِب : دنا وِلادها » .

والجماع خاصة والامتلاء من الغذاء والغضب ، ولا يورد عليهن مايغمُّهن ويحزنهن ، ويبعد عنهن جميع أسباب الإسقاط وخصوصاً في الشهر الأول ... ويجب أن يدثر ماتحت الشراسيف منهن بصوف لين ...[٢] »

١،١ - تدبير المولود كما يولد

لنستمع إلى مايقوله ابن سينا عن تنقية الجسم ومواساة الأعضاء وقطع السرة ومعالجتها وتقميط المولود وتنظيم حركاته واستحمامه ونومه ، وكل هذه التدابير معقولة لاتحتاج إلى تعقيبات مفصلة : « أما المولود المعتدل المزاج إذا ولد ، فقد قال جماعة من الفضلاء : إنه يجب أن يبدأ أول شيء بقطع سرته فوق أربع أصابع ، وتربط بصوف نقيّ فتل فتلا لطيفاً كي لايؤلم ، وتوضع عليه خرقة مغموسة في الزيت . ومما أمر به في قطع السرة أن يؤخذ العروق الصفر ودم الأخوين والأنزروت والكمون والأشنة والمرّ أجزاء سواء تسحق وتذرُّ على سرته . ويبادر إلى تمليح بدنه بماء الملح الرقيق لتصلب بشرتهُ وتقوى جلدته ... ولا يملح أنفه ولا فمه .. وإذا احتجنا أن نكرر تمليحه وذلك إذا كان كثير الوسخ والرطوبة فعلنا ، ثم نغسله بماء فاتر ، وننقّي منخريه دائماً بأصابع مقلمة الأظفار ، ونقطر في عينيه شيئاً من الزيت ، ويُدَغْدَغُ دبره بالخنصر لينفتح . ويتوقى أن يُصيبه برد . وإذا سقطت سرته وذلك بعد ثلاثة أيام أو أربعة ، فالصواب أن يذرَّ عليه رماد الصوف أو رماد عرقوب العجل أو الرصاص المحرّق مسحوقا أيها كان بالشراب ...

وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمس أعضاءه بالرفق فَتُعرّض مايستعرض ، وتدق ما يستدق ، وتشكل كل عضو على أحسن

(٢) القانون ٢ : ٥٧٠ - ٥٧١

شكله ، كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع .. وتنوّمه في بيت معتدل الهواء ليس ببارد ولا حار ، ويجب أن يكون البيت إلى الظلّ والظلمة ماهو ، لايسطع فيه شعاع غالب ، ويجب أن يكون رأسه في مرقده أعلى من سائر جسده ، ويحذر أن يلوي مرقده شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه ... ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفاً ، وبالمائل إلى الحرارة الغير اللاذعة شتاء ، وأصلح وقت يغسل ويستحم به هو بعد نومه الأطول ، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثاً ...[٣] »

١،٢ ـ تدبير الإرضاع

يشرح ابن سينا قوانين الرضاعة ونجد عنده تعليمات تقترب كثيراً من المقاييس الصحية السائدة اليوم في علم حفظ الصحة ، ولكن كثيراً ما تناستها الأمهات في المجتمعات العصرية ، كالرضاعة بلبن الأم : « أما كيفية إرضاعه وتغذيته فيجب أن يرضع ماأمكن بلبن أمه ، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم ... حتى إنه قد صح بالتجربة أن إلقامَهُ حلمة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه ...[٤] » .

ثم يشير المؤلف إلى الإجراءات المهمة التالية : « يجب أن يحلب من اللبن الذي يرضع منه الصبي في أول النهار حلبتان أو ثلاثة ، ثم يلقم الحلمة وخصوصاً إذا كان باللبن عيب ...[٥] » ومن المعروف أن الحليب الذي يخرج بادىء الأمر كثيراً مايكون متعفناً بالجراثيم ، وأن هذا الاجراء المشار إليه يعدُّ من التدابير الصحية في حلب البقر بالطرق العصرية .

(٣) القانون ١ : ١٥٠ ـ ١٥١

(٤) القانون ١ : ١٥١

(٥) القانون ١ : ١٥١

أما إذا تحتم إرضاع الصبي بغير حليب أمه ، فإن ذلك يتطلب تدبيراً واعتناء خاصاً : « وإن منع عن إرضاعه لبن والدته مانع : من ضعف وفساد لبنها ، أو ميله إلى الرقة ، فينبغي أن يختار له مرضعة على الشرائط التي نصفها : بعضها في سنها ، و بعضها في سحنتها ، وبعضها في أخلاقها ، وبعضها في هيئة ثديها ، وبعضها في كيفية لبنها ، وبعضها في مقدار مدة مابينها وبين وضعها وبعضها من جنس مولودها ، وإذا أصبت شرائطها فيجب أن يجاد غذاؤها ....[٦] » .

ونقتصر فيا يلي على ذكر ماجاء في خصائص اللّبن الجيد : « وأما في كيفية لبنها فأن يكون قوامه معتدلاً ، ومقداره معتدلا ، ولونه إلى البياض لاكمد ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر ، ورائحته طيبة لا حموضة فيها ولا عفونة ، وطعمه إلى الحلاوة لامرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة ... وأجزاؤه متشابهة فحينئذ لايكون رقيقا سيالاً ولا غليظاً جداً جبنياً ولا مختلف الأجزاء ولا كثير الرغوة ...[٧] » ومن الملاحظات القيمة التي يجدر أن نتنبه إليها ذكر نوع من الاختبار الذي يظهر جودة الحليب : « وقد يجرب قوامه بالتقطير على الظفر ؛ فإن سال فهو رقيق ، وإن وقف عن الإسالة فهو ثخين ، ويجرب أيضاً في زجاجة بأن يلقى عليه شيء من المرّ ، ويحرك بالأصبع ، فيعرف مقدار جبنيته ومائيته ، فإن اللبن المحمود هو المتعادل الجبنية والمائية ...[٨] » .

١،٣ الأمراض التي تعرض للصبيان

يتعرض الصبيان في الشهور الأولى من عمرهم إلى آفات وأمراض

(٦) القانون ١ : ١٥١

(٧) القانون ١ : ١٥٢

(٨) القانون ١ : ١٥٢

كثيرة ، يجب معرفتها ، إما للوقاية منها ، وإما لعلاجها والتحرز من مضاعفاتها . يذكر ابن سينا أكثر من خمسة وثلاثين مرضاً يتعرض لها الصبيان خاصة : من أورام الفم وأمراض الأذن والأمعاء والرئة والجلد واستطلاق البطن واعتقال الطبيعة والتشنج والكزاز والسعال وسوء التنفس والقُلاع والحميات والبثور والفزع في النوم والوجع وخروج المقعدة والدود الصغار وسحج الفخذ .

١،٤ ـ تدبير الأطفال في سن الصبا

يؤكد ابن سينا في تعاليمه على أهمية التربية ، ولاسيا في الميدان النفساني . وتبتدئ تلك التربية منذ الشهور الأولى اعتباراً لتأثيرها المبكر في نمو الطفل واعتداله الجسمي والنفسي : « من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه : أحدهما التحريك اللطيف ، والآخر الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال . وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى أحدهما ببدنه والآخر بنفسه ..[٩] » .

ونجد نفس الاهتمام بالصحة النفسية في اختيار المرضعة من حيث طبيعتها وأخلاقها النفسية : « بأن تكون حسنة الأخلاق مُحمودتها بطيئة الانفعالات النفسانية الرديئة من الغضب والجبن وغير ذلك ...[١٠] » .

ثم كلما تقدم الطفل سناً تزداد أهمية الرياضة البدنية والتربية النفسية : « يجب أن يكون وكد العناية مصروفا إلى مراعاة أخلاق الصبي فيعدل ، وذلك بأن يحفظ كي لايعرض له غضب شديد أو خوف شديد

(٩) القانون ١ : ١٥١

(١٠) القانون ١ : ١٥٢

أو غمّ أو سهر ، وذلك بأن يُتأمل كل وقت ماالذي يشتهيه ويحنّ إليه فيقرّب إليه ، وما الذي يكرهه فينحّى عن وجهه ، وفي ذلك منفعتان : إحداهما في نفسه ، بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ، ويصير له ذلك ملكة لازمة ، والثانية لبدنه ، فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج ، فكذلك إذا حدثت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها ...[١١] »

هكذا يسبق ابن سينا سياسة الصحة النفسية التي توصلت إليها علوم الطب النفساني ، والتي ترتكز على تجنب أسباب الصدمات النفسية ومركب الحرمان ، وبتحقيق بيئة نفسانية منسجمة حول الطفل ، ليترعرع فيها ولتسمح له بتنمية ملكاته الفكرية والنفسية والخلقية .

وفي نفس المنهج التربوي نذكر ماجاء في تنظيم أوقات الطفل : « إذا انتبه الصبي من نومه ، فبالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئاً يسيراً ، ثم يطلق له اللعب الأطول ، ثم يستحم ، ثم يغذى ...[١٢] » .

وهكذا نجد في هذه الإرشادات النفسية قوانين صحية ، كم نتمنى أن تسود في مجتمع - مهما بلغ من الرفاهية والنبوغ العلمي ، ولعله بسبب ذلك - يختنق فيه الإنسان في جميع أبعاده الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وذلك منذ طفولته الناعمة .

نتابع بعد ذلك أطوار التربية حيث أن الطفل يبلغ الآن السادسة من عمره ، ويستعد للدراسة والتأديب : « وإذا أتى عليه من أحواله ست

(١١) القانون ١ : ١٥٧

(١٢) القانون ١ : ١٥٧

سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ، ويدرج أيضاً في ذلك ، ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرّة واحدة ... وإذا بلغ سنهم هذا السن نقص من إحمامهم ، وزيد في تعبهم قبل الطعام ... وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم ... ويكون هذا هو النهج في تدبيرهم إلى أن يوافوا الرابع عشر من سنهم ، مع الإحاطة بما هو ذاتي لهم ، فيدرجون في تقليل الرياضة ، وهجر المعنفة منها مابين سن الصبا إلى سن الترعرع ، ويلزمون المعتدل ... وبعد هذا السن ، تدبيرهم هو تدبير الإنماء ، وحفظ صحة أبدانهم ...[١٣] » .

كل هذه التعاليم لاتتنافى مع قوانين التربية العصرية ، ومنها ماهو جدير بأن ينظر إليه باعتبار جديد وتعمق رشيد ، لاسيا في الرأي في ازدواجية التأديب والتعليم من الناحية البدغوجية التي هي أساس التكوين النفسي والعقلي والأخلاقي ، وفي الرأي حول تدبير النشاط الرياضي ، نظراً لتكاثر المباريات العنيفة التي ترهق الشباب قبل سن الترعرع ، والتي لاتحترم قوانين الصحة في الاعتدال الرياضي .

٢ ـ تدبير البالغين

من التعليم الثاني في التدبير المشترك للبالغين ـ وهو سبعة عشر فصلاً في كتاب القانون ـ نقتصر على ذكر الفصول المهمة الآتية :

ا ـ الرياضة .

ب ـ تدبير الغذاء .

ج ـ تدبير البدن من حيث السمن والهزال .

(١٣) القانون ١ : ١٥٧ ـ ١٥٨

د ـ تدبير الاستفراغ .

هـ ـ تدبير الصحة النفسية .

و ـ تدبير المسافر .

٢،١ ـ الرياضة

يذكر ابن سينا أنواعاً كثيرة من الرياضات البدنية والحركات التي يمكن للمرء أن يمارسها حسب المتطلبات الصحية العامة للبدن أو الخاصة بالأعضاء . وإذا لم يكن من أهدافنا أن نعرضها مفصلة ، فإننا رأينا من المهم أن نشير إلى منهجيـــة التحليل المنطقي والعلمي والتجريبي التي يرْتكز عليها ابن سينا في تعليماته .

ماهية الرياضة وفوائدها : « الرياضة هي حركة إرادية ، تضطرّ إلى التنفس العظيم المتواتر . والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية التي تتبعها وتحدث عنها ..[١٤] » .

ماهو مفعول الرياضة على مستوى الأعضاء والمزاج العام ؟

« بيان هذا هو أننا كما علمت مضطرون إلى الغذاء ، وحفظ صحتنا هو بالغذاء الملائم لنا ، المعتدل في كميته وكيفيته ، وليس شيء من الأغذية يستحيل بكليته إلى الغذاء بالفعل ، بل يفضل عنه في كل هضم فضل . والطبيعة تجتهد في استفراغه . ولكن لايكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى بل قد يبقى لامحالة من فضلات كل هضم لطخة وأثر ـ فإذا تواتر ذلك وتكرر ، اجتمع منها شيء له قدر ، وحصل من اجتماعه مواد فضلية ضارة بالبدن من وجوه :

(١٤) القانون ١ : ١٥٨

- أحدها أنها إن عفنت أحدثت أمراض العفونة،
- وإن اشتدت كيفياتها أحدثت سوء المزاج ،
- وإن كثرت كمياتها أورثت أمراض الامتلاء ،
- وإن انصبت إلى عضو أورثته الأورام ،
- وبخاراتها تفسد مزاج الروح ،
- فيضطر لامحالة إلى استفراغها .

... ثم الرياضة أمنع سبب لاجتماع مبادئ الامتلاء - إذا أصبْتَ في سائر التدبير معها - مع إنعاشها الحرارة الغريزية وتعويدها البدن الخفة ، وذلك لأنها تثير حرارة لطيفة فتحلل مااجتمع من فضل كل يوم وتكون الحركة معينة في إزلاقها وتوجيهها إلى مخارجها فلا يجتمع على مرور الأيام فضل يعتدّ به .

ومع ذلك فإنها .. تنمي الحرارة الغريزية ، وتصلب المفاصل والأوتار فيقوى على الأفعال ، فيأمن الانفعال وتعتد الأعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل ، فتتحرك القوة الجاذبة وتحل العقد عن الأعضاء ، فتلين الأعضاء وترق الرطوبات ، وتتسع المسام ...[١٥] » .

ثم يحذر ابن سينا من أخطار ترك الرياضة ، ومنها التعرض للأمراض : « وكثيراً مايقع تارك الرياضة في الدّق ، لأن الأعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالبة إليها الروح الغريزية التي هي آلة حياة كل عضو ...[١٦] » .

إن ما نريد أن نستخرجه من النصوص المذكورة هو ذلك المنهج

(١٥) القانون ١ : ١٥٨

(١٦) القانون ١ : ١٥٨

العلمي الاستنباطي الذي يبرز في تحليل الأسباب وتقدير العواقب . وإذا كان للعلم الحديث فضل كبير في استكشاف التفاعلات والتبادلات الدقيقة التي تحدث على مستوى العناصر الكيميائية والمركبات العضوية ، مثل انحراق المواد السكرية بحضور الأكسجين ، وتولد الطاقة الحياتية والحركة العضوية ، فإننا نجد المبادئ العامة لتلك الفكرة واضحة عند ابن سينا في عملية الاحتراق وتولد الحرارة الغريزية ودفع الفضلات إلى الخارج ، وفي أنواع العلل والأمراض التركيبية التي يتسبب فيها الامتلاء ، وفي دور الرياضة في تجنبها والمحافظة على الملاءمة الصحية .

ثم يذكر ابن سينا أنواع الرياضة : « منها ماهي رياضة يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال ، ومنها رياضة خالصة ... تُتحرى منها منافع الرياضة ...[١٧] » ومن أنواعها « المنازعة والمباطشة والملاكزة ، والإحضار وسرعة المشي ، والرمي عن القوس ، والزفن ، والقفز إلى شيء ليتعلق به ، والحجل على إحدى الرجلين ، والمثاقفة بالسيف والرمح ، وركوب الخيل ، والخفق باليدين ... وهي من الرياضة السريعة . ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة الترجح في الأراجيح والمهود ... وركوب الزواريق والسماريات ، وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعماريات وركوب العجل ، ومن الرياضات القوية : الميدانية ... والطفر والزج ، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة ، واللعب بالصولجان ، واللعب بالطبطاب ، والمصارعة ، وإشالة الحجر ، وركض الخيل واستقطافها . والمباطشة أنواع ...[١٨] » . إن مجرد ذكر هذه الأنواع من الرياضات ولم نذكرها كلها يرينا أن الرياضة كانت من سمات الحضارة الإسلامية ولم

(١٧) القانون ١ : ١٥٨ ـ ١٥٩

(١٨) القانون ١ : ١٥٩

تترك للمبتدعين فيها إلا القليل .

وأما الشروط والكيفيات فيشرحها المؤلف شرحا وافياً نقتصر على ذكر القليل منها كما في قوله : « لكل عضو رياضة خاصة به ... وينبغي أن يحذر المرتاض وصول حمية الرياضة إلى ماهو ضعيف من أعضائه ، إلا على سبيل التبع . مثلاً من يعتريه الدوالي فالواجب له من الرياضة التي يستعملها أن لايكثر تحريك رجليه ، بل يقلل ذلك ويحمل برياضته على أعالي بدنه من عنقه ورأسه وبدنه ، بحيث يصل تأثير الرياضة إلى رجليه من فوق ، والبدن الضعيف رياضته ضعيفة ، والبدن القويُّ رياضته قوية ... واعلم أن لكل عضو في نفسه رياضة تخصه ؛ كما للعين في تبصّر الدقيق ، وللحلق في إجهار الصوت بعد أن يكون بتدريج ، وللسنّ ، والأذن كذلك ...[١٩] »

ونمر مرّ الكرام على ماقاله ابن سينا حول تنظيم أوقات الرياضة ، وحول الدلك والاستحمام والاغتسال بالماء البارد ، وعلى المهتم بالأمر أن يرجع لأصل القانون .

٢,٢ ـ تدبير الغذاء

إن أهمية تدبير الأكل واختيار الأغذية معروفة في الطب القديم ، كما تشهد عليه الحكم العربية والأحاديث النبوية المعروفة ، وكما نجده في كل علوم الطب عند اليونان والهند والصين ومصر وغيرهم . ولكننا نلاحظ من ناحية أخرى أن العلوم الطبية الحديثة كثيراً ماأهملت مكانة التغذية وتدبيرها (dietétique) في حفظ الصحة ووقاية الأمراض ، بل أكثر

(١٩) القانون ١ : ١٦٠

ارتكازها كان على المعالجة بالأدوية . إلا أن انتشار الأمراض العديدة التي لها علاقة بنظام الأكل ونوعية الحياة المدنية ، جعلت الطب يرجع نوعا ما إلى اعتبار تدبير الغذاء من ناحيتي الكمية والكيفية عاملاً مهماً في وقاية الأمراض الانحلالية والامتلائية وعلاجها .

ليس المقصود هنا عرض النصوص الطويلة التي خصصها ابن سينا للأغذية ولكنا هدفنا هو إبراز بعض النماذج الهامة من تعليماته حول الموضوع :

- « يجتهد حافظ الصحة في أن لايكون جوهر غذائه من الأغذية الدوائية مثل البقول والفواكه وغير ذلك ، فإن الملطفة محرقة للدم ، والغليظة مبلغمة مثقلة للبدن ، بل يجب أن يكون الغذاء من مثل اللحم خصوصا لحم الجدي والعجاجيل الصغار والحملان ، والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم يصبه آفة ، والشيء الحلو الملائم للمزاج ...

- وأشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج الحلو جداً ، والتمر في البلاد والأراضي المعتاد فيها ذلك ...

- ويجب أن يؤكل في الشتاء الطعام الحار بالفعل ، وفي الصيف البارد أو القليل السخونة ، ولا يبلغ الحر والبرد الى مالا يطاق .

- واعلم أنه لاشيء أردأ من شبع في الخصب ، يتبعه جوع في الجدب ، وبالعكس ، والعكس أردأ . وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلؤوا وماتوا .

- على أن الامتلاء الشديد في كل حال قتال ، كان من طعام أو شراب ، فكم من رجل امتلأ بإفراط ، فاختنق ، ومات ..[٢٠] »

(٢٠) القانون ١ : ١٦٣

ـ « أضر شيء بالبدن . إدخال غذاء على غذاء لم ينضج وينهضم ، ولا شر من التخمة ، وخصوصاً ماكان تخمة من أغذية رديئة ، فإن التخمة إذا عرضت من الأغذية الغليظة ، أورثت وجع المفاصل والكلى والربو وضيق التنفس والنقرس وجساوة الطحال والكبد والأمراض البلغمية والسوداوية ، وأما اذا عرضت من أغذية لطيفة ، فيعرض منها حميات حادة خبيثة وأورام حادة رديئة[٢١] » .

ـ تفيد « الحركة الخفيفة على الطعام بقدرة في المعدة وخصوصاً لمن أراد النوم عليه ..

ـ الأعراض النفسانية الفادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم ..

ـ يجب أن لايؤكل في الشتاء الأغذية القليلة الغذاء كالبقول ، بل يؤكل ماهو أغذى من الحبوب وأشد اكتنازاً . وفي الصيف بالضدّ .

ـ ثم يجب أن لايمتلىء منه حتى لامكان لفضلة ، بل يجب أن يمسك عنه وفي النفس بعض من بقية الشهوة ، فإن تلك البقية من تقاضي الجوع تبطل بعد ساعة ...[٢٢] »

ـ « وللبلدان خواص من الطبائع ، والأمزجة أمور خارجة من القياس فليحفظ ذلك ، وليغلب التجربة فيه على القياس ، فرب غذاء مألوف فيه مضرة ماهو أوفق من الفاضل الغير المألوف ...

ـ لكل سحنة ومزاج غذاء موافق مشاكل ... ومن الناس من يضره بعض الأطعمة الجيدة المحمودة فليهجره ...[٢٣] »

(٢١) القانون ١ : ١٦٣ ـ ١٦٤
(٢٢) القانون ١ : ١٦٤
(٢٣) القانون ١ : ١٦٥

- « قد يدل على أن الطعام معتدل أن لايعرض منـه عظم نبض مع صغر نفس ، فـإنـه إنما يعرض بسبب مـزاحمـة المعـدة للحجـاب ، فيصغر النفس لـذلـك ، ويتـواتر ، وتـزداد بـذلـك حـاجـة القلب ، فيعظم النبض[٢٤] » .

- « شر الأشياء جمع أغذية مختلفة معاً ...[٢٥] »

- « قد قال أصحاب التجارب من أهل الهند وغيرهم إنـه لاينبغي أن يؤكل لبن مع الحموضات ، ولا سمك مع لبن ، فإنهما يورثان أمراضاً مزمنـة منها الجذام ...[٢٦] »

- « من له على طعامه حرارة وسخونة ، فلا يـأكل دفعـة ، بل قليلاً قليلاً لئلا يعرض من الامتلاء عرض حالـة كالنـافض ... ومن كان يعجز عن هضم الكفاية ، كثر عدد اغتذائه ، وقلل مقداره ...[٢٧] »

ثم يتوسع ابن سينا في ذكر خواص الأغـذيـة والمشروبـات ، وينصح بـاختيـارهـا ، ويرشـد لكيفيـات تنـاولهـا ، حسب الأمـزجـة والأحـوال المختلفة ، وليس المحل هنا للإطالة في شرحها .

٢,٣ - تدبير البدن من حيث السمن والهزالة

إن الكلام الذي سبق حول الرياضة البدنيـة وتـدبير الغـذاء يسوقنـا بـالطبـع إلى التعرض لأحـوال البـدن من حيث أخطـار السمن المفرط . يقول ابن سينا في « كتاب الزينة » : « إن السمن المفرط قيد للبـدن عن الحركة والنهوض والتصرف ، ضاغط للعروق ضغطاً مضيقـاً لهـا ، فينسـد

(٢٤) القانون ١ : ١٦٤

(٢٥) القانون ١ : ١٦٥

(٢٦) القانون ١ : ١٦٨

(٢٧) القانون ١ : ١٦٤

على الروح مجاله فيطفا كثيراً . وكذلك لايصل إليهم نسيم الهواء ، فيفسد بذلك مزاج روحهم ، ويكونون على حذر من أن يندفع الدم منهم أيضاً إلى مضيق ، فربما انصدع عرق بغتة انصداعاً قاتلاً - وفي مثل هذا الحال والحال التي قبلها يحدث بهم ضيق نفس وخفقان ، فليتدارك حينئذ حالهم بالفصد - وهؤلاء بالجملة معرضون للموت فجأة ، فإن الموت إلى العيال البالغين فيه أسرع ، وخصوصاً الذين عبلوا في أول السن فهم دقاق العروق مضغوطوها ، وهم معرضون للسكتة (apoplexie) والفالج (hémiplégie) والخفقان والذرب (palpitations- arythmie) ، ولسوء النفس (dyspnée) والغشي والحميات الرديئة ، ولا يصبرون على جوع ولا على عطش بسبب ضيق منافذ الروح وشدة برد المزاج وقلة الدم وكثرة البلغم ، ولن يبلغ الإنسان المبلغ العظيم من العبالة إلا وهو بارد المزاج ، ولذلك هم غير مولدين ولا منجبين ، ومنيهم قليل ، وكذلك العبلات من النساء لايعلقن ، وإن علقن أسقطن ...[٢٨] » .

وهكذا نجد عند ابن سينا تحليلاً وافراً للأمراض والإصابات الخطيرة التي يسببها الامتلاء ، وتلك الأمراض نعرفها اليوم باصطلاحات حديثة : الضغط الدموي (hypertension) ، انصداع المخ (hémorragie cérébrale) ، السكتة (apoplexie) ، الفالج (hémiplégie) ، الخفقان (arythmie) ، السدد (emboli) ، الغشى (syncope) ، مرض السكري (diabéte) ، تصلب الشرايين (arteriosclérose) ، الذوى (ischemie) ، القصور الرئوي الحاد (œdéme aigu du poumon) ، وغير ذلك من الأمراض المختلفة التي تنتج ، أو تزداد خطورتها ، بسبب سوء تدبير البدن من حيث التغذية والرياضة وتدبير البدن .

(٢٨) القانون ٣ : ٣٠٤

نختم هذا العرض بذكر بعض الإرشادات التي يشير بها ابن سينا للوقاية من الأمراض الامتلائية وتدبير التهزيل الصحي :

- « تقليل الغذاء وتعقيبه الحمام والرياضة الشديدة ،
- مع تبعيده وجعله من جنس مالا يغذو ...
- وليكن طعامهم وجبةً ...
- وتعين عليه شدة خلخلة البدن منهم بالرياضات العنيفة ، وتخشين الملبس والمضجع ، وتبديل الماء البارد إلى الحار والهواء البارد الى الحار ...
- والاستفراغات ...
- واستعمال الأدوية الملطفة ... وهي القوية جداً في إدرار البول[٢٩] » .

٢،٤ ـ تدبير الاستفراغ

تدبير الغذاء والرياضات وما يرتبط بذلك من مراقبة البدانة يدعو كذلك إلى الاعتناء بالكيفية الملائمة لتنقية الفضول البدنية ، من حيث أنه إذا كان الهدف من تدبير المأكول هو التحرز من تراكم المواد الفضلية في الأعضاء ، فإن ذلك لايكمل إلا بتنقية البدن من تلك الفضول .

أما الإرشادات التي تدور حول الموضوع فإنها كثيرة منتشرة في تعاليم القانون ، ونقتصر على ذكر ماجاء في التدابير العامة لحفظ الصحة : إن الفضول التي يسعى البدن في إبعادها إما بقايا غذائية لم تهضم على مستوى الأمعاء فيجرها إلى الخارج ، وإما مواد ناتجة عن التحليل الطبيعي للأخلاط ، والتي تفرز بواسطة آلات التنقية كالكلى والرئة والجلد وأعضاء الافراز الداخلية . وتلك المواد إما رمادية أو مائية أو بخارية أو

(٢٩) القانون ٣ : ٣٠٤ ـ ٣٠٥

نارية . وتراكم تلك المواد في الجسم تنتج إما عن ضعف القوة المستفرغة ، أو تغلب القوة الماسكة ، أو لضعف القوة الهاضمة ، أو لضيق أو سدد في العروق ، أو لضعف الحساسية العصبية ...[٣٠] .

وعلى أساس تلك المقدمات ، فإن حفظ الصحة يستوجب تدبير أحوال الجسم من ناحيتي الهضم والاستفراغ ، وذلك بالإجراءات التالية :

- الرياضة البدنية
- تدبير الغذاء في الكمية والكيفية .
- استعمال الأدوية المستفرغة ومنها المسهلة والمقيئة والمدرة .
- استعمال الفصد
- التدابير العامة كالترويح والاستحمام .

وتتصل تلك الإجراءات مباشرة بوقاية أو علاج الآفات التي تنتج عن الامتلاء ومنها :

- الأمراض العضوية ومنها السدد والفالج والتشنج الرطب .
- أمراض المزاج « ومنها العفونة وأيضاً احتقان الحار الغريزي واستحالته إلى النارية ، وأيضاً انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان أو شدته فيعقبه البرد وأيضاً غلبة الرطوبة على البدن[٣١] » .
- والأمراض المشتركة كانصداع الأوعية وانفجارها والتخمة .
- والأمراض المركبة كالأورام والبثور ..

٢،٥ ـ تدبير الصحة النفسية

سبق الكلام على الأهمية التي يعطيها ابن سينا للصحة النفسية في

(٣٠) انظر القانون ١ : ١٠١ موجبات الاحتباس والاستفراغ . و ١١١ أسباب التخمة والامتلاء .

(٣١) القانون ١ : ١٠١

تربية الأطفال ، ورأينا أن العناية بذلك تبتدئ منذ الشهور الأولى من الحياة ، كي تضمن تنمية الطفل مع سلامة بدنه ونفسه والتلاؤم مع البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها . وتجمع الإرشادات بين تجنب أسباب التوتر العصبي ، والصدمات الانفعالية ، وتطبيق قوانين التربية المدرّجة والمتوازنة فيما تشتمل عليه من ألعاب وألحان موسيقية ورياضة ، ثم من تعليم وتربية نفسية وأخلاقية .

كما رأينا من جانب آخر أن ابن سينا يعطي أهمية كبيرة لتدبير النوم واليقظة حيث يقول : « يجب على الأصحاء أن يراعوا أمر النوم ، وليكونوا منه على اعتدال وفي وقته ، ولا يفرطوا فيه ، وليتقوا ضرر السهر بأدمغتهم وبقواهم كلها ...[٣٢] » ذلك « أن النوم المعتدل ممكن للقوة الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية ... ويتدارك به الضعف الكائن من أصناف التحلل ما كان من إعياء ... والنوم المعتدل ـ إذا صادف اعتدال الأخلاط في الكم والكيف ـ فهو مرطب مسخن ، وهو أنفع شيء للمشايخ فإنه يحفظ عليهم الرطوبة ويعيدها ...[٣٣] » .

ومن تدابير ابن سينا : « أفضل النوم الغرق وما كان بعد انحدار الطعام من البطن الأعلى وسكون ماعسى يتبعه من النفخ والقراقر ، فإن النوم على ذلك ضار ... لذلك يجب أن يتمشى يسيراً إن أبطأ الانحدار ، ثم ينام ... والنوم على الخوى رديء ... ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ...[٣٤] » .

---

(٣٢) القانون ١ : ١٧١

(٣٣) القانون ١ : ١٧١

(٣٤) القانون ١ : ١٧١

يرجع ابن سينا في كثير من مقالاتـه الطبيـة إلى الصحـة النفسيـة ، ولاسيا في عـلاجـات الأمراض العقليـة التي يخصص لها فصـولاً مطـولـة ونكتفي بما أوردناه .

والمـلاحظـة هنـا هي أن الإرشـادات الصحيـة التي أقرهـا الأطبـاء الأقدمون ـ وفي طليعتهم ابن سينا ـ قد نجد فيها نوعاً من البساطة العلمية بالنسبة لما توصل إليه العلم الحديث ، ولكننـا نلاحـظ كـذلـك أن العلوم النفسية قد توغلت في متاهات النظريات الحديثة المختلفة التي تحمل شيئاً من الحقيقة العلمية وكثيراً من الظنيات التي لاتغني من الحق شيئاً ، لاسيا في عصر التقنيـة المسيطرة على الإنسـان المرهق في نفسيـاتـه ، والمشوّش في فكره ، والرجوعُ إلى حكمة القدماء ودراستهـا والتعمق في منـاهجهـا ليس مجرد تنقيب على آثار بالية ، بل قد يحمل صواباً في المفاهيم ، واستقامةً في المناهج والتطبيق ، مازلنا في حاجة أكيدة إليها .

٢،٦ ـ تدبير المسافر

إن للمسـافر في عصرنـا هـذا ولاسيا مع تطور وسـائل النقل أحـوالاً وأخطاراً يتعرض لهـا ، حتى إن المنظمات الصحيـة العـالميـة والمحليـة تنشر أدلة للمسـافرين الـذين يقصـدون منـاطق تختلف في الطقوس وكيفيـات المعاش وأنواع الأمراض الساريـة . والأسبـابُ التي تجعل المسـافر يتعرض بصفة خاصة للمرض هي :

ـ أن المسافر ينفصل عن البيئة العامة التي تَعوَّدَ بها جسمه .

ـ وأنـه يتحمل حـالات إعيـاء وضعف تجعلـه يتـأثر بـالتغيرات التي تحدث له أو من حوله .

ـ وأنه في نوعية معاشه وعلاقاته البشريـة لايتمكن دائمـاً من وسـائل

النظافة والإتقان في تهيئة الأغذية وترتيب المسكن .

كل هذا يقتضي أن يكون المسافر على علم بالأخطار التي تهدده ، وعلى يقظة لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة .

خصص ابن سينا لتدبير المسافرين مقالة وافرة تشتمل على عدّة فصول نذكر منها :

الفصل الأول : في تدارك أعراض تنذر بأمراض ، ومنها الضغط والانصداع والسرسام والسدد وأمراض التعفن وأمراض الأمعاء والكلى .

الفصل الثاني : قول كليّ في تدبير المسافر نذكر منه : « إن المسافر قد ينقطع عن أشياء كان يعتادها وهو في أهله ، وقد يصيبه تعب ووصب ، وأكثر مايجب أن يتعهد به نفسه أمر الغذاء وأمر الإعياء ..

- يجب أن يصلح غذاءه ويجعله جيد الجوهر قريب القدر غير كثيره حتى يجود هضمه ولا تجتمع الفضول في عروقه ...
- يجب أن لايسافر ممتلئاً من دم أو غيره بل ينقي بدنه ثم يسافر وإن كان متخما جاع ونام وحلل التخمة ثم يسافر .
- ومن الواجب على المسافر أن يتدرج ويرتاض يسيراً أكثر من العادة ...
- وليجعل غذاءه قليل الكم كثير التغذية .
- وليهجر البقول والفواكه وكل مايولد خلطا مائياً ...[٣٥] »
- « ويهجر الأغذية المعطشة مثل السمك والكبد والمملحات والحلاوات ...[٣٦] »

(٣٥) القانون ١ : ١٨٣

(٣٦) القانون ١ : ١٨٤

الفصل الثالث : في توقي الحر وتدبير من يسافر فيه . يفتتح ابن سينا هذا الفصل بقوله : « إذا لم يدبروا أنفسهم تأدى بهم الأمر في آخره إلى أن يضعفوا وتتحلل قواهم حتى لايمكنهم أن يتحركوا ويغلب عليهم العطش وربما أضرت الشمس بأدمغتهم فلذلك يجب أن يحرصوا على ستر الرأس عن الشمس ستراً شديداً ، وكذلك يجب أن يحفظ المسافر منها صدره ويطليه بمثل لعاب بزر قطونا وعصارة البقلة الحمقاء ...[٣٧] »

الفصل الرابع : في تدبير من يسافر في البرد . يلح ابن سينا على خطورة البرد ويقول : « كم من مسافر متدثر بكل مايمكن قد قتله البرد والدَّمَق[٣٨] بتشنج وكزاز وجمود وسكتة ، ومات موت من يشرب الأفيون واليبروح ... وأولى الأشياء بهم أن يسدوا المسام ويحفظوا الأنف والفم من أن يدخلها ماهو بارد بغتة ، ويحفظوا الأطراف بما سنذكره ...[٣٩] » .

الفصل الخامس : في حفظ الأطراف من البرد

« ... من الأضمدة الحافظة للأطراف أن يُجعل عليها قنة وثوم ... ولا يجوز أن يكون الخف والدستبانج بحيث لايتحرك فيه العضو فإن حركة العضو أحد الأسباب الدافعة عن البرد . والعضو المخنوق يصيبه البرد بشدة وإذا غشّي بكاغد وشعر أو وبر ، كان أوقى له ...[٤٠] »

ثم يذكر ابن سينا الإجراءات العلاجية حسب درجة الإصابة بالبرد ؛ من درجة ذهاب الحس إلى الجُماد والتعفن والمُوات .

(٣٧) القانون ١ : ١٨٤

(٣٨) الدَّمَق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه فارسي معرب . اللسان (دمق)

(٣٩) القانون ١ : ١٨٥

(٤٠) القانون ١ : ١٨٥

الفصل السادس : في حفظ اللون بالطلاءات ووسائل الزينة .

الفصل السابع : في توقي المسافر مضرة المياه المختلفة . ونجد فيه إرشادات عملية بالغة الأهمية حول تجنب الأمراض الناتجة عن المياه ، وسنرجع إليها في الفصل الخاص بالمياه .

الفصل الثامن : في تدبير راكب البحر . يذكر فيه ابن سينا ما يتخذ من إجراءات وعلاجات ضد الغثيان والقيء ...

٣ ـ تدبير الصحة الخاص بالمشايخ

تتخذ الإجراءات الصحية والوقائية طبقاً لمتطلبات المزاج التابع للعمر . وللشيوخ تدابير تخص تغذيتهم وشرابهم واستحمامهم ورياضتهم ونكتفي بذكر القول الكلي في تدبيرهم : « جملة تدبيرهم في استعمال مايرطب ويسخن معاً ؛ من إطالة النوم واللبث في الفراش أكثر من الشبان ، ومن الأغذية ، والاستحمامات ، والأشربة ، وإدامة إدرار بولهم وإخراج البلغم من معدهم من طريق المعى والمثانة ، وأن يدام لين طبيعتهم . وينفعهم جداً الدلك المعتدل في الكمية والكيفية مع الدهن ، ثم الركوب أو المشي إن كانوا يضعفون عن الركوب ، والضعيف منهم يعاد عليه الدّلك ويثنى ويجب أن يتعهد التطيب من العطر كثيراً ... وأن يمرخوا بالدهن بعد النوم فإن ذلك ينبه القوة الحيوانية . ثم يستعمل المشي والركوب ...[٤١] »

(٤١) القانون ١ : ١٧٧

الفصل الثالث

تدبير صحة البيئة

رأينا في المبادئ العامة للوقاية وتدبير الصحة كيف أن الصحة مرتبطة بعوامل ذاتية وعوامل خارجية تتعلق بالبيئة العامة في مكوّناتها الطبيعية والبشرية والحضارية . لذلك كان من مهمات الطب الوقائي أن يعتني بالبيئة ليصلح ويصحح أحوالها فيما تؤثر في حياة الإنسان البدنية والنفسية .

يرتب ابن سينا الأسباب المغيّرة لأحوال البدن والحافظة لها في ستة أجناس « جنس الهواء المحيط ، وجنس مايؤكل ويشرب ، وجنس الحركة والسكون البدنيين ، وجنس الحركات النفسانية ، وجنس النوم واليقظة ، وجنس الاستفراغ والاحتقان »[1] وقد سبق التعرض لبعض من هذه الأجناس وبقي لنا أن نخصص هذا الفصل للأصناف المكونة للبيئة وسنتناولها حسب الترتيب التالي :

١ ـ أحوال المياه

٢ ـ الهواء والمناخ

٣ ـ تدبير المساكن

٤ ـ الحشرات المؤذية

١ ـ أحوال المياه

إن الشروح الوافرة التي خصصها ابن سينا لأحوال المياه تثير الاهتمام

(١) القانون ١ : ٨٠

لامن حيث الدور الكبير الذي تلعبه في حفظ الصحة فحسب ، ولكن كذلك لقيمتها العلمية التي تبرز في التحليلات والتعليمات والتطبيقات التي لم تفقد صلاحيتها في عصرنا الحديث . لذلك رأينا أن نعرض قطعاً عريضة من كلام ابن سينا حول المياه وتدبير أحوالها قبل أن نتبعها بتعاليق مختصرة لتوضيح النقاط المهمة فيها .

١،١ ـ وظيفة الماء الحيوية

إن الماء ركن من الأركان ، ومخصوص من جملة الأركان بأنه وحده من بينها يدخل في جملة ما يتناول ، لا لأنه يغذو ، بل لأنه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه ... والماء جوهر يعين في تسييل الغذاء وترقيقه وبذرقته[٢] نافذاً إلى العروق ونافذاً إلى الخارج لايستغنى عن معونته[٣] .

١،٢ ـ مقاييس المياه الحميدة

« المياه مختلفة لافي جوهر المائية ولكن بحسب مايخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها ...[٤] »

ومن مقاييس الجودة للماء أن يكون « عذباً يخيل أنه حلو .. خفيف الوزن سريع التبرد والتسخن لتخلخله ، بارداً في الشتاء ، حاراً في الصيف ، لايغلب عليه طعم البتة ولا رائحة ، ويكون سريع الانحدار من الشراسيف[٥] ، سريع تهري مايهرّى فيه وطبخ ما يطبخ فيه ..

(٢) البذرقة : الخفارة . فارسية فعربتها العرب ، يقال : بعث السلطان بذرقة مع القافلة .. انظر اللسان (بذرق) والمعرب للجواليقي (ص ٦٧) .

(٣) القانون ١ : ٩٨

(٤) القانون ١ : ٩٨

(٥) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان (شرسف) .

واعلم أن الوزن من الدستورات المنجحة في تعرف حال الماء فإن الأخف في أكثر الأحوال أفضل . وقد يعرف الوزن بالمكيال ، وقد يعرف بأن تبل خرقتان بماءين مختلفين أو قطنتان متساويتان في الوزن ، ثم يجففان تجفيفاً بالغاً ثم يوزنان ، فالماء الذي قطنته أخف فهو الأفضل ...[٦] »

١،٣ ـ مقارنة بين أحوال المياه المختلفة

ماء العيون

« أفضل المياه مياه العيون ، ولا كل العيون ، ولكن ماء العيون الحرّة الأرض التي لايغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة ، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لاتعفن العفونة الأرضية ، ولكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ، ولا كل عين حرة بل التي مع ذلك جارية ، ولا كل جارية ، بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح ... وأما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لاتكتسبها بالغور والستر .

واعلم أن المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الأحجار ، فإن الطين ينقي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه ، والحجارة لاتفعل ذلك ، لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حرّاً لاحمأة ولاسبخة ...[٧] »

ماء المطر

« ومن المياه الفاضلة ماء المطر ، وخصوصاً ماكان صيفياً ومن

(٦) القانون ١ : ٩٨

(٧) القانون ١ : ٩٨

سحاب راعد ، وأما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يمطر منه مغشوش الجوهر غير خالصه .

إلا أن العفونة تبادر إلى ماء المطر وإن كان أفضل مايكون لأنه شديد الرقة فيؤثر فيه المفسد الأرضي والهوائي بسرعة ، وتصير عفونته سبباً لتعفن الأخلاط ...

وإذا بودر إلى ماء المطر وأغلي قبل قبوله للعفونة ، والحموضات إذا تنوولت مع وقوع الضرورة إلى شرب ماء مطرٍ قليل العفونة أمن ضرره ...[٨] »

ماء الآبار والقنا

« وأما مياه الآبار والقنا بالقياس إلى مياه العيون فرديئة وذلك لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة لاتخلو عن تعفن ما ، وقد استخرجت وحركت بقوة قاسرة لابقوة فيها مائلة إلى الظهور والاندفاع بل بالحيلة والصناعة ... أردؤها ماجعل له مسالك في الرصاص فتأخذ من قوته وتوقع كثيراً في قروح الأمعاء ...[٩] » .

ماء النز

« ماء النز أردأ من ماء البئر لأن ماء البئر يستجد نبوعه بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في الحقن ولا يريث في المنافس ريثا طويلاً . وأما ماء النز فماء يطول تردده في منافس الأرض العفنة ،

(٨) القانون ١ : ٩٩

(٩) القانون ١ : ٩٩

ويتحرك إلى النبوع والبروز ، وحركته بطيئة لاتصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا تكون إلا في أرض فاسدة عفنة [١٠] » .

المياه الجليدية والمياه الراكدة الأجمية

« وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة . والمياه الراكدة الأَجَمية خصوصاً المكشوفة فرديئة ثقيلة . وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ... والجمد والثلج إذا كان نقياً غير مخالط لقوة رديئة فسواء حُلِّل ماءً ، أو بُرِّد به الماء من خارج ، أو ألقي في الماء ، فهو صالح وليس تختلف أحوال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً ، إلا أنه أكثف من سائر المياه ويتضرر به صاحب وجع العصب .. وأما إذا كان الجمد من مياه رديئة أو الثلج مكتسياً قوة غريبة من مساقطه ، فالأولى أن يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته ...[١١] » .

المياه المعدنية

« والمياه التي يخالطها جوهر معدني أو مايجري مجراه ، والمياه العلقية ، فكلها أردأ لكن في بعضها منافع :

ـ في الذي تغلب عليه قوة الحديد منافع من تقوية الأحشاء ، ومنع الذرب ، وإنهاض القوى الشهوانية ...

ـ وأما الماء المالح فإنه يهزل وينشف ويسهل أولاً بالجلاء الذي فيه ، ثم يعقل آخر الأمر بالتجفيف الذي في طبعه ويفسد الدم ، فيولد الحكة والجرب .

---

(١٠) القانون ١ : ٩٩

(١١) القانون ١ : ٩٩ ـ ١٠٠

ـ والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعده مايدر . على أن المبطون كثيراً ماينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه ...

ـ والنوشادرية تطلق الطبيعة ، شُرِبَ منها أو جُلس فيها أو احتُقِن .

ـ والشبيّة تنفع من سيلان فضول الطمث ، ومن نفث الدم وسيلان البواسير ..

ـ والحديدي يزيل الطحال ويعين على الباه .

ـ والنحاسي صالح لفساد المزاج[١٢] » .

١،٤ ـ الأمراض التي تسببها المياه المتعفنة

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الأمراض التي تسببها المياه بسبب التعفن الذي يلحقها ، لاسيا إذا كانت راكدة أجمية . والعوارض التي يذكرها تذكرنا بالأمراض المختلفة التي تنتج عن تعفن المياه بالجراثيم والطفيليات :

« المياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة رديئة ثقيلة وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ، وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ، فتولد المرار ولكثافتها واختلاط الأرضية بها وتحلل اللطيف منها تولد في شاربيها اطحلة ، وترق مراقّهم[١٣] ، وتحبس أحشاءهم ، وتقضف[١٤] منهم الأطراف والمناكب والرقاب ، ويغلب عليهم شهوة

(١٢) القانون ١ : ١٠٠

(١٣) المراق : مارق من أسفل البطن ولان . لاواحد له وميمه زائدة . اللسان (مرق ، رقق) .

(١٤) قَضُفَ يقضف قضافةً وقَضَفاً فهو قضيف ، أي نحيف . اللسان (قضف) .

الأكل والعطش ، وتحبس بطونهم ، ويعسر قيؤهم ، وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم ، وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الأمعاء والطحال ، وتضمر أرجلهم ، وتضعف أكبادهم ، وتقل من غذائهم بسبب الطحال ، ويتولد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة ، خصوصاً في الشتاء ، ويعسر على نسائهم الحبل والولادة جميعاً ، وتلدن أجنة متورمين ، ويكثر فيهن الرجاء والحمل الكاذب ، ويكثر لصبيانهم الأدر[١٥] ، وبكبارهم الدوالي وقروح الساق ، ولا تبرأ قروحهم ، وتكثر شهوتهم ويعسر إسهالهم ، ويكون مع أذىً وتقريح الأحشاء ، ويكثر فيهم الرّبع[١٦] وفي مشايخهم المحرقة[١٧] ليبس طبائعهم وبطونهم ...[١٨] »

١،٥ ـ إصلاح المياه

إذا كانت المياه المتعفنة أو المتغيرة في كيفياتها تتسبب في أمراض كثيرة ، فإن ذلك يستوجب معرفة الوسائل واتخاذ الإجراءات التي تجعلها صالحة للشرب . ولعل أهم ماجاء في كتاب القانون في شأن الوقاية من الأمراض التعفنية هو ذكر وشرح الإجراءات التي تتخذ لترويق مياه الشرب وهي :

ـ التصعيد والتقطير مما يصلح المياه الرديئة .

ـ فإن لم يكن ذلك فالطبخ ، فإن المطبوخ على ماشهد به العلماء

(١٥) الأدر : ج أُدْرَة ، وهي فتق أو انتفاخ في قيص الخصية . انظر اللسان (أدر) .

(١٦) الربع أي حمى الربع وهي التي تنوب كل أربعة أيام .

(١٧) المحرقة نوع من الحميات .

(١٨) القانون ١ : ٩٩ ـ ١٠٠

أقل نفخاً وأسرع انحداراً . والجهال من الأطباء يظنون الماء المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفاً . ولكن يجب أن تعلم أن الماء في حد مائيته متشابه الأجزاء في اللطافة والكثافة لأنه بسيط غير مركب ، لكن الماء يكثف إما باشتداد كيفية البرد عليه ، أو بمخالطة شديدة من الأجزاء الأرضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها أن تنفصل عنه وترسب فيه ، لأنها ليست بمقدار مايقدر أن يشق اتصال الماء فيرسب فيه صغراً ، فيظهرها ذلك إلى أن يحدث لها بجوهر الماء امتزاج ، ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد أولاً ، ثم يخلخل أجزاء الماء خلخلة شديدة ، حتى يصير أرق قواما ، فيمكن أن تنفصل عنه الأجزاء الثقيلة الأرضية المحبوسة في كثافته ، وتخرقه راسبةً وتباينه بالرسوب ، ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط ... فالطبخ إنما يلطف الماء بإزالة تكثيف البرد وبترسيب الخلط المخالط له . والدليل على ذلك أنك إذا تركت المياه الغليظة مدة كبيرة لم يرسب منها شيء يعتد به ، وإذا طبختها رسب في الوقت شيء كثير ، وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافياً ...[١٩] »

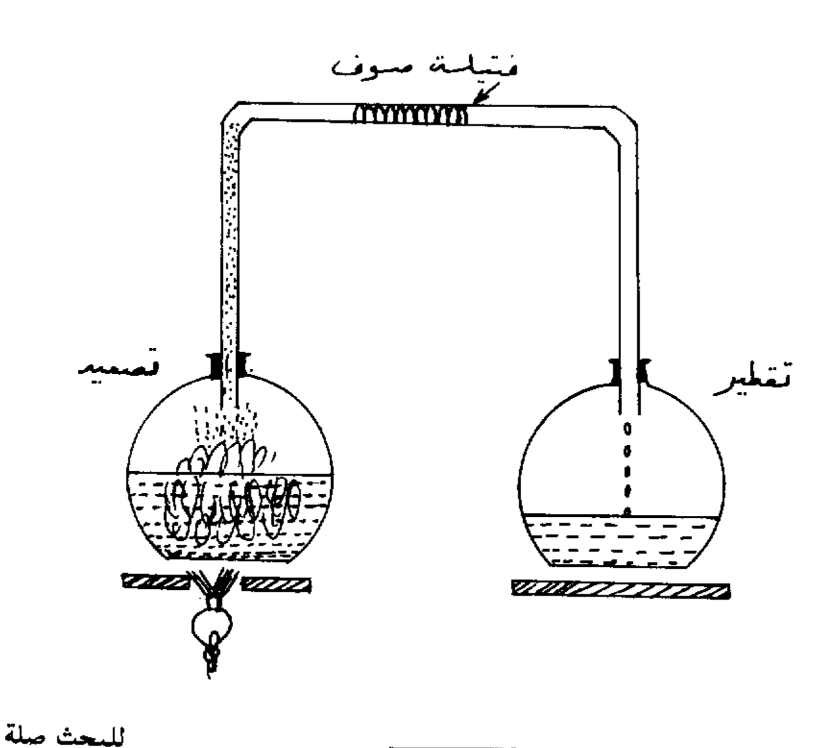
يرجع ابن سينا إلى الإجراءات العملية لترويق مياه الشرب بالفصل الخاص بتوقي المسافر مضرة المياه المختلفة ويضيف لما سبق وسائل أخرى وتوضيحات عملية :

« إن اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض أكثر من اختلاف الأغذية ، فيجب أن يراعي ذلك ويتدارك أمر الماء . ومِنْ تداركه :

(١٩) القانون ١ : ٩٨ ـ ٩٩

كثرة ترويقه ، وكثرة **استرشافه** من الخزف الرشاح . **وطبخه** ـ كما قد بينا العلة فيه ـ قد يصفيه ويفرق بين جوهر الماء الصرف وبين مايخالطه . وأبلغ من ذلك كله **تقطيره بالتصعيد** ، وربما فتلت فتيلة من صوف وجعل منها في أحد الإناءين وهو المملوء طرف ، وترك طرفها الآخر في الإناء الخالي ، فقطر الماء إلى الخالي ، وكان ضربا جيداً من الترويق وخصوصاً إذا كرر ...[٢٠] »

[الصورة التالية تمثل ببساطة جهاز التقطير كما تصورناه حسب تعليمات ابن سينا]



للبحث صلة

(٢٠) القانون ١ : ١٨٦

الأَفْعُول

وما جاء على وزنه من أسماء الاعلام والقبائل والبلدان في اليمن

القاضي اسماعيل بن علي الأكوع

انفرد اليمانون منذ زمن قديم باستعمال « الأَفْعول » بفتح الهمزة صيغةَ جمعٍ للأعلام والقبائل والبلدان ، كما صاغوا من هذا الوزن أيضاً صفات .

وكان لسانُ اليمن الحسنُ بن أحمد الهَمْداني المتوفى في حدود منتصف المئة الرابعة للهجرة هو أول من تنبه لهذا الأمر فقد ورد في كتابه « الإكليل » مالفظه « وكثير من قبائل حمير تأتي على الأَفعول »[1] وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « وإنما هذا اسم كأنه جُمَّاع قبيلة[2] » وقد أورد أمثلة كثيرة لهذا الوزن سنذكرها في مكانها من هذا البحث بحسب ترتيبها الهجائي .

ولهذا الاستعمال جذور قديمة في اللغة الحِمْيَرية ، فقد ورد في الكتابات القديمة أَبْكُلَن أي الأَبْكُول ، وهو بكيل ، وأَحْمُسَن بمعنى الأَحْمُوس ، وأَذْمُرَن : الأَذْمُور ، وأَرْيَمَن : الأَرْيُوم ، وأَفْيُشَن : الأَفيوش ، والنون في أواخر الكلم للتعريف كما هو المعروف في اللغة الحميرية .

---

(١)الاكليل ٢ / ٤٤٩ .

(٢) الاكليل ١ / ١٢٤ .

لذلك فإننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال عند القبائل الحِمْيَرية ، وأكثر ما تكون في مخلاف ذي الكَلاع (حُبَيْش والعُدَيْن وذي السُّفال وبعض شَرْعَب) ثم في مخلاف نَعِيمة (صُهْبان) وحُمَر (الحُشَا والقَمَاعرة) والمَعَافر (الحُجَرية) وسَرْو حِمْيَر (يافع والعوالق ودَثِينَة وأحْوَر والعَواذل) كما تستعمل على قِلة في خَوْلان العالية (خولان الطِيَال) وخولان قُضَاعة (خولان بن عَمْرو) وفي نواحي ثلاء وشبام ومغارب صنعاء على الإطلاق ، وهي التي كان يطلق عليها « البلاد الحِمْيَرية » وكذلك في بعض بلاد آنِس وغيرها من البلاد المَسْكُونة بالحِمْيَرِيِّيْن .

وقد يستعمل هذا الوزن في غير القبائل الحِمْيَرية ، ولكن على قِلَّةٍ ، أما الحميريون فقد استمروا في استعمال هذه الصيغة حتى الذين نزحوا منهم من اليمن في عصور مختلفة ، واستوطنوا أقطاراً أخرى ؛ فقد ذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله العالم المغربي في تقديمه لقسم من بحثي هذا نشره في مجلة (اللِّسان العربي)[٣] « بأنه ما فتئ منذ ربع قرن وهو يجمع الأدلة على حِمْيَريَّة سكان المغرب ولا سيما صِنْهَاجَة ومصامدة الأطلس وكُتَامة السهول » وأضاف قائلاً : « وقد انضاف الى الحُجَج الدامغة النابعة من الحفريات والآثار ، ووحدة الألوان الموسيقية والمعمارية واللَّهْجَوية بين البلدَيْن (المغرب واليمن) هذه الحُجَّة الجديدة التي تُفسر لنا وجودَ هذه الصيغ « الأفْعول » في أسماء أعلام بُلدانية وقبيلية بالمغرب الأقصى مثل (أَسْنُوس) و (أَكْنُول) و (أَرْفُود) وعشرات من مثيلاتها

(٣) المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) وقد نشره مجرداً من ذكر مصادره وكذلك من تعليقاته ، كما نشر مختصراً في مجلة الإكليل العدد ٢ ، السنة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .

وردت مرتبةً على الحروف الهجائية في (كتابه) مَعْلَمة المدن والصحراء ، وهي الملحق الثاني في الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية » .

كذلك فإن هذا الوزن موجود في الحَبَشة ، وأغلب ظني أنه انتقل اليها ضمن ما انتقل اليها من المؤثرات الثقافية من اليمن ، ففي كتاب « التاريخ العربي القديم » ص ٣١ تحت عنوان (الحبشة) بقلم ديتلف نيلسن مالفظه : « ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارا وآدابا والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكوّن منه السُّكان الأصليون ، بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميّين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب ، وذلك لأن لغتَهم عبارة عن لهجةٍ عربية جنوبية ، وما زالت الى اليوم قريبةً إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها ، أما اللغة ، أما الخط ، أما الثقافة فسبئية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة ق . م وأسسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي أُخضعت فيما بعد القرن السادس الميلادي بلادَ العرب الجنوبية[٤] لسلطانِها .

وإن كان الدكتور عبدُ المجيد عابدين قد تردد في مصدر هذا الوزن في كتابه « بين الحبشة والعرب » ص ١٠٣ و ٣٠٤ وظن أن مصدره الحبشةُ حيث قال : « وندرة معنى من معاني الأوزان في العربية مع شيوعه في

(٤) يصر علماء اللغات والدارسون والباحثون من غير العرب المهتمون بتاريخ اليمن القديم على استعمال (بلاد العرب الجنوبية South Arabia) لبلاد اليمن ، ويتحاشون ذكر اليمن فيما يكتبون لحاجة في نفوسهم حتى بعد استقلال الشطر الجنوبي من اليمن ، وزوال ما كانوا يسمونه به (جنوب الجزيرة العربية) ، والأغرب من ذلك أنَّ الطلاب العرب الذين يدرسون في المعاهد والجامعات الغربية يقعون في الخطأ الشائع نفسه تقليداً للغربيين .

الحبشية ، من ذلك كلمة (أخدود) فيما أظن ، فمن المعلوم أن وزن (أفعول) بالفتح يأتي في الحبشية وربما في لغات يمانية أيضاً للدلالة على الجمع فيقال : (أهجور) أي بلاد ، جمع (هَجَر) و (أجموس) نوع من النقود : جمع (جمس) .

ثم قال : ولا نعرف أن (أفعول) قد ورد في العربية مفتوح الأول ، وإنما ورد مضموم الأول للدلالة على معانٍ شتى من بينها معنى الجمع . على أن ورود هذا الوزن للدلالة على الجمع قليل نادر في العربية . وقد وجدنا أن السيوطي لم يذكر مما جاء على هذا الوزن للدلالة على هذا المعنى إلا ثلاثة ألفاظ : (أُمعوز) القطيع من الظباء ، و (أُحبوش) جيل الحبش ، و (أُركوب) الجماعة من الركاب » .

ثم قال : « ونرجح أن (أفعول) الدال على الجمع في العربية دخيل جاءنا عن طريق الحبشة أو اليمن ، وحين تسرب إلى ألسنة العرب أجروه مجرى ما ألفوه فضموا أوله وأدرجوه في جملة (أفعول) الدال في أصل اللغة العربية على معانٍ كثيرة لا صلة بينها وبين معنى الجمع » .

ولو أن الدكتور عبد المجيد عابدين اطلع على كتاب (الإكليل) ، و (صفة جزيرة العرب) للهمداني لغير رأيه ، ولحكم جازما بأن مصدر هذا الوزن هو اليمن فقط ، وأن وجود مثل هذا الوزن في الحبشية إنما هو بتأثير الحضارة اليمنية التي امتدت إلى الحبشية كما سبق بيان ذلك .

وقد تبين أن ما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهمزة مثل قولهم : في الأحباش « الأَحبوش »[٥] وفي العبيد جمع عبد « الأَعبود » فهو صيغةُ

---

(٥) جمع الحبش ، وأما قولهم : الحبشة فجمع على غير قياس ، وانظر كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٩٣ .

جمع ، وما جاء مضموم الهمزة مثل « الأُصبوع » « والأُظفور » لغة في الأُصبع والظفر ، و « الأُسروع » واحد الأساريع وهو الأغصان الرطبة التي تخرج من شجر العِنَب ، و « الأُسنوم » عضاةٌ ترعاها الإبل فهو في الأغلب صيغةُ مفرد . كما يأتي من هذا الوزن أيضاً صفات مثل « الأُملوج » و « الأُملود » ونحو ذلك .

وقد حصرتُ ما ورد على وزن « الأُفعول » في اليمن ـ إلا ما شَذَّ عني معرفته ـ مما هو شائع اليوم على ألسنة الناس وجاء ذكره في المصادر المكتوبة : التاريخية أو الجغرافية ، أو انفردت به تلك المصادر وهو غير معروف في عصرنا على ألسنة الناس ، أو هو شائع الذكر ولكن ليس له ذكر في المصادر التاريخية أو الجغرافية التي بين أيدينا .

ثم رتبتها ترتيبا هجائيا مع الإشارة الى المصادر التي تناولت بعضها بالذكر .

١ ـ **الأُبتور** : عزلة من ناحية سحار من أعمال صعدة .

٢ ـ **الأُبروح** : هم بنو البرح ، ويسكنون في عزلة بني سيف السافل من ناحية يريم ، وقد أُلحقت بناحية القَفْر منذ نيف وثلاثين سنة ، وأعمال إبّ .

٣ ـ **الأُبروم** : من وُصاب العالي .

٤ ـ **الأُبروه** : عزلة (العُزلة : اسم لمجموعة قرى متقاربة تُكَوِّنُ وحدةً إقليمية ، وقد تسمى في بعض مناطق اليمن الأسفل بالمِعْشَار) من ناحية خَدِير ، ويقال لها « خدير البَرَيْهِي » . وينسب إليها الفقهاء بنو البُرَيْهِي الذين سكنوا مدينة إبّ وذي السُّفَال ورباط البُرَيْهِي بجوار ذي السُّفال ، ومن أعلامهم الإمام سيف السُّنَّة أحمد بن محمد البُرَيْهِي سكن

مدينة إبّ ، وأفضت إليه الرئاسة فيها ، وجمع بين العلم والزهد والورع . توفي سنة ٥٨٦[٦] . ومنهم المؤرخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البُرَيْهي صاحب التاريخ الكبير ومختصره في طبقات علماء الشافعية وهو من أعيان المئة التاسعة ، والأبروه : عزلة من ناحية السَّبْرَة من لواء إبّ ، والأَبْرَوْه : هم البَرَّيْهَة : عزلة من جبل حَبَشي وأعمال الحُجَرِيَّة .

٥ ـ **الأَبْرُوع** : بيت الأَبروع ، قرية من عزلة الشَّرْنَمَة العُلْيا من مخلاف العَوْد تابع لقضاء النَّادِرَة من أعمال إبّ .

٦ ـ **الأَبعوس** : مكتب[٧] من يافع ، ومنهم آل علي عامر في حَالِمَيْن[٨] .

٧ ـ **الأَبْعُون** : عزلة من ناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن (ذي الكلاع) من لواء إب .

٨ ـ **الأَبهوم** : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العُدَين .

٩ ـ **الأَبْقُور** : قبيلة من سُحار (صُحار) بن خولان[٩] من أعمال لواء صَعْدَة (لواء الشام) ، وتقع شمال مدينة صَعْدة بغرب ، والأبقور : قبيلة من الأَزْد ، والأبقور : من يافع[١٠] وكان يسكن فريق منهم قرية « بِنَا أَبَّهْ »[١١] من قرى مخلاف لَحْج ، والنسبة إلى الأَبقور باقري ، وقال أحمد بن فضل في (هدية الزمن) : « ومن آثارهم الباقية إلى الآن الأرض

---

(٦) طبقات فقهاء اليمن ١٩٠ ، السلوك ، طراز أعلام الزمن .

(٧) المكتب : هو الوحدة الإدارية والإقليمية في يافع .

(٨) هدية الزمن ٤٤ .

(٩) سيرة الهادي يحي بن الحسين ٤٠٧ ، صفة جزيرة العرب ٢٥٠ .

(١٠) الإكليل ٢ / ٣٤٣ ، صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، ٢٠٤ .

(١١) بنَا أَبّه : قرية خربة سُميت بهذا الاسم ـ كما ذكر الجندي في كتابه السلوك ـ لأن أول بانيها رجلٌ من قُرَيْظَة يقال له « أبّه » ثم صارت تدعى « مَنْيَبَة » كما سماها غالب أهل =

المعروفة بأرض الباقري ، ثم انتقلوا من لحج إلى الضَّالِع ، وسكنوا هناك مع إخوتهم أَبْقُور الضَّالِع وهم الشّعار »[١٢] .

١٠ ـ **الأَبْقُوم** : عزلة من ناحية المُذَيْخِرة في العُدَيْن .

١١ ـ **الأَبْلُوخ** : عزلة من مخلاف الشَّمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرِية (مخلاف المَعَافر) وأعمال لواء تَعِزّ .

١٢ ـ **الأَبْيُوح** : من أودية مِعْشَار الشَّعْبَانِيَة السُّفلى من أعمال ناحية تَعِزّ .

١٣ ـ **الأَبْيُود** : ويقال فيه الأبود مخففا ، وهو الأبيود بن مالك من الصدف ، من كِنْدة في حضرموت[١٣] .

١٤ ـ **الأَتْبُوع** : هم التَبَاعيُّون ، قال الهَمْداني : وهم التبعيون باليمن وجوه وأشراف إلى أن يقول : وكان منهم بُطَنَبا من معشار التَّعْكَر إسماعيلُ بن إبراهيم التَبَعي رئيسٌ ، سلطان ، وابنه إبراهيم ، وكان إسماعيل أخا من الهَمْدَاني وقد نادمه ومدحه وفيه يقول كلمته :

وبعيدةِ الأرجاء قائمة الصُوى	ترمي بموج كالفرات يسيلُ
بحر لَعَمْرُك ليس فيه لأمرئٍ	شربٌ سوى ما كان فيه يبول
قَطَعَتْ بنا أغوالها شَدَنيَّةٌ	من بعد ما كادت لهن تعول
يطلبن من عَرضِ البلاد وطُولِها	بلداً به التَبَعيّ إسماعيلُ
وضياءُ غُرته وريحُ نوالِه	لوجوههن إلى حماه دليل[١٤]

* السنة من أهلها ومن غيرهم . وقال أحمد بن فضل في كتابه « هدية الزمن » ص ٩ : ويعرف مكانها الآن بِمِيِبَّة بكسر الميم وهي على بعد نصف ميل غربي مدينة الحَوطَة (قَصَبة مخلاف لحج) .

(١٢) ص ٤٤ .

(١٣) الاكليل ٢ / ١٧ ، ٢٨ ، صفة جزيرة العرب ٢٧١ .

(١٤) الاكليل ٢ / ٢٣٤ .

ومن رؤسائهم أيضاً السلطان أبو عبد الله الحسين التَبَاعي وهو الذي خدع سعيداً الأَحْوَل بتظاهره بأنه معه ضد الدولة الصُلَيْحِيّة فجاء الأحول من زَبِيد فأطبق عليه جَيْشُ التَبَعي وجَيْشُ السيدة بنت أحمد تحت حصن قَيْضَان في قرية مَابَه من عُزلة بني الحارث وأعمال يَرِيم وقد قتل هنالك . كانت مساكن آل التَبَعي في وُصاب وفي ناحية بَعْدان ، وكان منهم علماء وفقهاء يَسْكُنون المخادر . ولهم بقية يعرفون ببني الحِمْيَري يسكنون اليوم عزلة الشَّرَف من ناحية المَخَادر ، كما أخبرني أخي القاضي محمد بن علي الأكوع .

١٥ ـ **أَتْرُوس** : قرية من عزلة الشَّرف من ناحية شَرْعَب تدعى « عَدَن أتروس » ، وقد أُلْحقت عزلةُ الشرف اليوم بناحية السَّلام من قضاء تَعِزّ .

١٦ ـ **الأَثْبُوت** : عُزلة من وُصَاب السافل .

١٧ ـ **أثعُوب** : محلة تابعة لقرية الجُنَيْد من عزلة يَرِيْس من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن من لواء إب .

١٨ ـ **الأَثْلُوث** : عزلة من مخلاف نَقِذ من وُصَاب العالي (جُبْلاَن العَرْكَبة) وأعمال ذمار .

١٩ ـ **الأَجْبُول** : الأجبول من الأزمع من خولان قُضَاعة ، وهم بنو جَبَل[١٥] والأَجْبُول : قبيل في مَعْبَق .

٢٠ ـ **الأَجْدود** : بطن من خولان قُضَاعة[١٦] (خولان بن عَمْرو) من أعمال صَعْدَة ، وهي قبيلة من بني ذؤيب .

٢١ ـ **الأَجدُون** : نسبة إلى ذي جَدَن ، وهو قيل من الأقيال ، اسمه

---

(١٥) الاكليل ١ / ٣٢٥ .

(١٦) الاكليل ١ / ٣٥٠ ، ٣٥٧ وهي في الأصل الأحدود بالحاء المهملة .

عَلَس بن يشرح بن الحارث بن صفي بن سبأ ، وهو أول من غَنَّى بـاليمن فلقب بالجَـدَن ، لأن الجَـدَن هو حسن الصوت[١٧] وقيل : جَـدَن : مفـازة باليمن ينسب إليها ذو جَدَن ، قال ابن مقبل :

من طي أرضين أو من سُلَّم نـــــــزل
من ظَهْر رَيْمان أو من عَرضْ ذي جَـــدَن[١٨]

وإلى جَـدَن ينسب علي بنُ الفضل الحِمْيَري الجَـدَني[١٩] والأَجْـدُون : من حضرموت[٢٠] .

٢٢ ـ **الأَجْرُوم** : قريـة من عُـزلـة بني شَيْبَـة من قضـاء الحُجَريـة وأعمال لواء تعز .

٢٣ ـ **الأجرون** : جبل من عُزلـة أصرار من قضـاء القَماعرة وأعمـال لواء تَعِزّ .

٢٤ ـ **الأجزوم** : رباط من ناحية السَّبْرة وأعمال إبّ .

٢٥ ـ **الأجشوب** : بطن من السَّكاسك (الجنـد ونواحيـه) منهم أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق الجُشَيْبي ثم السَّكْسَكِي . سكن هو وأخوته « أكمة سودة » في بـاديـة الجنـد قـدموا إليهـا من بلـدهم « أَتْحِم »[٢١] ثم قصد « ذي أشرق » فأخذ بها عن الفقيـه علي بن أبي بكر ، وعن القـاضي مسعود بن علي الأشرقي ، ثم صـار إلى جَبـأ فمـات في قريـة

(١٧) تاج العروس في مادة (جدن) .

(١٨) معجم البلدان (جدن) ، ديوان ابن مقبل : ٢٠٨ .

(١٩) السلوك .

(٢٠) الاكليل ٢ / ٣١٣ .

(٢١) صفة جزيرة العَرَب ١٣٦ ، وقال القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقـه عليهـا : وهي تسمى اليوم (دُحَيْم) وأنها قرية في نـاحيـة الصُّلو . وقـد بحثت عنهـا حينمـا زرت هـذه المنطقة فلم أجد لهذا او لذلك الاسم أثراً .

الحضاة من نلحية جبأ[٢٢] وأعمال تعز . والأُجْشُوب أيضاً : عُزلة من ناحية شَرْعَب .

٢٦ ـ **الأُجْعُود :** عُزلة من مخلاف نَقِذ من وُصاب العالي ، والأُجْعُود : هم بنو جَعْدَة ، ومن بلدانهم الضَّالع وقَعْطَبة ، وفيها أيضاً يقع جبل رَدْفَان ، وينسب إليها عُمَر بن علي بن سَمُرَة الجَعْدِي ، وهو أول من جمع علماء الشافعية في اليمن في كتابه « طبقات فقهاء اليمن » ألفه سنة ٥٨٦ هـ[٢٣] ومنها أيضاً وُحَيْش بن أسعد بن محمد بن عبد الوهاب الجَعْدي ، مولده سنة ٦٤٦ هـ له مشاركة في العلم ، وقد توفي باليَهَاقِر[٢٤] من ناحية الجَنَد ، والأجعود : عزلة من ناحية التَّعزِيَّة .

٢٧ ـ **الأُجْعُور :** عُزْلة في مخلاف نَقِذ من وُصَاب العالي .

٢٨ ـ **الأُجْعُوم :** عُزْلة كانت من ناحية حُبَيْش ، ثم ألحقت أخيراً بناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن .

٢٩ ـ **الأُجنون :** عزلة من ناحية المُذَيْخِرة من أعمال قضاء العُدَيْن .

٣٠ ـ **الأُجيوش :** هم بنو الجَيْش ويسكنون تَعِزّ .

٣١ ـ **الأُحبوب :** عزلة من ناحية الحَيْمَة الداخلية (الأُخروج) في مغارب صنعاء ، وقد سميت باسم الأُحبوب بن سَهْل[٢٥] ، والأُحبوب : دخيل في شَرْعَب[٢٦] من أعمال تعز .

---

(٢٢) السلوك ، طراز أعلام الزمن ، تحفة الزمن .

(٢٣) صفة جزيرة العرب ١٧٨ .

(٢٤) السُّلوك ، العقد الفاخر الحسن .

(٢٥) الاكليل ٢ / ١٠٥ ، صفة جزيرة العرب ٢٧٨ .

(٢٦) الاكليل ٢ / ٣٨٣ .

٣٢ ـ **الأَخْبُور** : عزلة من ناحية المُذَيْخِرة من أعمال العُدَيْن .

٣٣ ـ **الأَخْبُوش** : سكان جبل حَبَشي (جبل ذَخِر) من الحُجَرية وأعمال تَعِزّ .

٣٤ ـ **الأَحبول** : عزلة في مِلْحَان من أعمال المَحْوِيْت ، والأَحبول في وصاب .

٣٥ ـ **الأَحبوه** : قرية في عزلة المَشَاوِلَة من المواسط من قضاء الحُجَرية وأعمال تَعِزّ ، والأَحْبَوْه : قرية أيضاً في ناحية الوَازعية من الحُجَرية .

٣٦ ـ **الأَحْجُور** : بلدة في عزلة ظُفْران من مخلاف بني شُعَيْب من وُصَاب العالي ، والأحجور : في وُصَاب السافل بنى بها الشيخ علي بن محمد غُلَيْس المتوفى سنة ٥٩٢ مدرسة[٢٧] ، والأَحجور : الموالي السُود الذين يأتون من حَجْر[٢٨] ، والأحجور : عزلة في ناحية السَّلام من تَعِزّ .

٣٧ ـ **الأَحْجُول** : عُزْلة من ناحية حُفَاش من أعمال لواء المَحْوِيت[٢٩] . والأَحْجُول : (بنو حجل بن عميرة) بطن من هَمْدَان[٣٠] ثم من بَكِيل .

٣٨ ـ **الأَحدوث** : بطن من ناهض من حضرموت ، وينسب إليها أبو نعيم خير بن نعيم بن بزه بن كريب الحضرمي الأَحدوثي قاضي مصر . توفي سنة ١٣٧[٣١] .

---

(٢٧) راجع كتابنا (المدارس الاسلامية في اليمن) ٢٣ .

(٢٨) هدية الزمن ص ٢٩٧ .

(٢٩) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٩ .

(٣٠) الاكليل ١٠ / ١٧٨ ، ١٨٧ .

(٣١) اللباب ١ / ٢٢ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

٣٩ ـ الأحدور : قبائل من الحواشب[٣٢] .

٤٠ ـ الأحذوف : عزلة في قضاء العُدَيْن ، والأُحْذُوف : عُزْلَة في الحُشا وهي أحذوف الجبل ، وأحذوف القاع ، وينسب إليها عبد الله بن أسعد الحُذَيْفي . كان فقيها فاضلا ، تفقه بالعمَّاري سكن قرية الحَضايين ، وتوفي بها سنة ٧٢١[٣٣] .

٤١ ـ الأحروث : هي عُزلة الحَرَث من مخلاف بَعدان[٣٤] وأعمال إبّ ، والأحروث : قرية في عُزلة الرَّبادي من ناحية ذي جِبْلَة وأعمال إبّ ، ويسكن بها بنو الكلال ، ونَقِيل الأحروث نسبة إلى هذه القرية ، ويقع فوق قرية مِذْيَة الواقعة في الشمال الشرقي من بلدة ذي السُّفال تحت جَبل التَّعْكَر[٣٥] ، والأحروث : ومنها عَمَق من سَرْو حِمْيَر[٣٦] .

٤٢ ـ الأحْرُوج : بطن من هَمْدَان ، وينسب إليها أبو علي ثُمَامَة بن شفي الأحروجي . توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل عشرين ومئة[٣٧] .

٤٣ ـ الأحرور : محلة في المَرْقَب من عزلة سَمِيرة من قضاء القماعرة وأعمال لواء تَعِزّ .

٤٤ ـ الأحروز : من وُصاب العالي .

٤٥ ـ الأحروم : من كِنْدَة في حضرموت[٣٨] ، والأحروم : قرية في

---

(٣٢) هدية الزمن ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٣٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٣٨ ، تحفة الزمن .

(٣٤) صفة جزيرة العرب ١٧٩ ، ٢١٨ .

(٣٥) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(٣٦) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(٣٧) اللباب ١ / ٢٢ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

(٣٨) الإكليل ٢ / ٢٦ .

عزلة الأُفْيُوش من ناحية الْمَذَيْخِرة من العُدَيْن .

٤٦ ـ الأحـزوق : قريـة في حَرِيب القَرامِش من نـاحيـة نِهْم من بكيل وأعمال صنعاء .

٤٧ ـ الأَحْزُوم : قرية في عزلـة زُبَيْر من نـاحيـة السَّبْرة ، ويقـال لها : رباط الأحزوم .

٤٨ ـ الأَحسُوم : عزلة في مِرَيْس من نـاحيـة قَعْطَبَـة وأعمـال لواء إبّ ، والأَحْسُوم : عزلة من خَوْلاَن العالية .

٤٩ ـ الأَحسُون : محلة تابعـة لقريـة الثِلْث من عُزلـة البَعَـادِن من ناحية الفَرْع من قضاء العُـدَيْن ، والأَحسُون : بلـدة في مِرَيْس من أعمـال قَعْطبَة .

٥٠ ـ الأَحْشُود : قريـة من عُزلـة حُقَيْن من نـاحيـة الحَزْم وقضـاء العُدَيْن ، والأَحْشُود : جبل من مخلاف صُهْبان وأعمال إبّ .

٥١ ـ الأَحْصُون : قرية من عُزلة قَدَس من قضاء الحُجَرية .

٥٢ ـ الأَحْضُوض : بَطن من خولان ، والنسبة إليـه حَضِيْضي[٣٩] ، وربما أنها الأخضوض بالخاء المعجمة وستأتي .

٥٣ ـ الأَحْطُوب : هم (بنو حَاطِب الخـارفي) ويسكنون ظَبْرَة بني حاطب بـالبَوْن[٤٠] والأَحْطُوب : قريـة من عُزلـة المَرَاتِبَـة من جبل حَبَشِي (جبل ذَخِر) من أعمال قضاء الحُجَريـة ، والأَحْطُوب : قريـة من عُزلـة الأَجعُوم من ناحية الحَزْم .

٥٤ ـ الأَحْطـوط : بلـد[٤١] ومنـه سَرَاة بني سَيْف ، ولعلـه يشمـل

(٣٩) تاج العروس في مادة حَضّ .

(٤٠) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

(٤١) صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

خَوْدَان وبني عُمَر ، وبني مِسْلِم ، من عُزلة بني مِسْلِم من أعمال يَرِيم وهو غير معروف اليوم .

٥٥ ـ **الأخْطُوم** : عُزلة من ناحية الحزم .

٥٦ ـ **الأخْطُور** : بطن من أولاد مالك بن حِمْيَر[٤٢] .

٥٧ ـ **الأحقُول** : بطن من بطون أَلْهَان[٤٣] وبها سُمي الحَقْل الذي كانت تسكن فيه ، وهو في مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس وأعمال ذمار .

٥٨ ـ **الأحكوم** : عزلة من مخلاف الشَّمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرِيَّة ، وينسب إليها في المتأخرين الشيخ عبد الله بن عليّ الحَكِيْمي المتوفى بعدن سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) كان من الأحرار الذين آزروا الحركة الوطنية في اليمن ضدَّ نظام حكم الإمام يحي حميد الدين ، وضد ابنه الإمام أحمد ، وتولى إصدار جريدة السلام في مَهْجَره في مدينة كارديف في بريطانيا ، واعتقل في عدن نتيجة مؤامرة حِيْكَت له بتشجيع من الإمام أحمد ، ثم أفرج عنه فتوفي على أثر ذلك . والأحْكوم : عزلة في أسفل الشَّعَاوِر من الأهْمُول من ناحية حُبَيْش ، وقد أُلحقت بناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن ، والأحكوم : قرية من خَدير السَلَمي من ناحية القماعرة وأعمال تَعِزّ ، وأحكوم حرض : هم بنو الحكمي المشهورين في تهامة .

٥٩ ـ **الأحلُول** : بطن من بطون أَلْهَان[٤٤] ولعلها المعروفة في العصور الأخيرة بأحلال : بلدة من مخلاف ابن حَاتِم من قضاء آنِس ، وإليها ينسب القضاة بنو الحلالي ، والأحلول : قَوْم يسكنون قَحيضة من بني مَجِيْد[٤٥] في نواحي المَخاء من أعمال تَعِزّ ، والأحلول[٤٦] من أولاد

(٤٢) الاكليل ١ / ١٣٦ .

(٤٣) ، (٤٤) الاكليل ٢ / ١٠٣ .

(٤٥) صفة جزيرة العرب ٢٠٣ .

(٤٦) الإكليل ١ / ١٣٠ .

ربيعة ذي مرحب بن مَعْدِي كَرِب ابن النضر ، والأحلول : من كِنْدة في حضرموت .

٦٠ ـ **الأَحمود** : قرية من عُزلة قُداس من قضاء العُدَيْن ، والأحمود : من ملحقات قرية الحَبيل من عزلة المَزاحِن ، ناحية الفَرْع من قضاء العُدَيْن .

٦١ ـ **الأَحْمُوس** : الأحموس بن زيد بن الغوث[٤٧] والأَحْمُوس : أُسرة تسكن في هجرة إريان من عُزلة بني سَيْف .

٦٢ ـ **الأَحْمُوم** : قبيلة من حضرموت يقال لها الحَمُوم ، وأكثرهم بَدْوٌ رُحَّل ، وينسب إليه التَّبْغ الحُمَمِي أو الحَمُومي .

٦٣ ـ **الأَحْنُوش** : بطن في ربيعة بن مالك بن حرب عبد وُدّ بن وادعة[٤٨] .

٦٤ ـ **الأَحْيُوق** : هي بلاد الحَيْقي ، عُزلة من ناحية الحُشَا وأعمال تَعِزَّ يسكنها الأَحْيُوق : من حَجْر ذي رُعَيْن[٤٩] وهي حَيْقي سُفْلى وحَيْقي عُلْيا . والأَحْيُوق : عُزْلَة من الوَازِعيَّة من قَضاء الحُجَرية ، والأَحْيُوق : من الأشاعر[٥٠] .

٦٥ ـ **الأَخْدُود** : من خولان قُضَاعة[٥١] والأَخْدُود : جَبل في ناحية شَرْعَب ، والأخدود : قرية في القَعْزِية ، والأُخدود بالضم[٥٢] : موضع

---

(٤٧) الإكليل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤٩ .

(٤٨) الإكليل ١٠ / ٤١ .

(٤٩) العقود اللؤلؤية ٢ / ٢٨٨ .

(٥٠) طُرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥١) سيرة الهادي ١٧٢ .

(٥٢) أورد الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه « بين الحَبَشَة والعَرَب » ص ١٠٤ ، ١٠٥ قوله : « واذا رجعنا الى « أُخدود » نجد أن أكثر المفسرين واللُغويين يذكرون أن أخدود =

معروف في نَجْران يعرف بالهَجَر القديمة[٥٣] ، وقد وقعت فيه حادثة الأُخدود المشهورة على يد الملك الحِمْيَري يوسف أثار المعروف بذي نَواس ، وقد ذكرها الله في سورة البروج .

٦٦ ـ **الأُخدور** : قرية من مخلاف أسفل من ناحية التعزية شمال مدينة تعز .

٦٧ ـ **الأُخدوع** : عزلة من ناحية مقبنة من قضاء المخاء وأعمال تعز ، والأخدوع : من الاشاعر في نواحي زبيد[٥٤] .

٦٨ ـ **الأُخروت** : مخلاف باليمن[٥٥] غير معروف .

٦٩ ـ **الأُخْرُوج** : الأخروج بن الغوث بن سعد : مخلاف ما بين حَضُور وهَوْزَن[٥٦] وهو ما يعرف اليوم بالحيمة الخارجية والحيمة الداخلية ، وبعض أجزاء من ناحية حَراز .

= مفرد لا جمع ، ويجمعونه على أخاديد ، ونرجع إلى اللفظة في سياق نصوص قديمة فنجدها تعامل معاملة المؤنث ففي الحديث الذي رواه الطبري ان الملك خَدَّ لقومه أُخدوداً وملأها ناراً ، ونجد مثل هذا في نصوص أخرى (راجع تفسير الطبري لسورة البروج) وأصحاب المعاجم يذكرون أنها مفرد مذكر فلماذا عوملت معاملة المؤنث ؟ لا لشيء الا لأن القدماء كانوا يدركون أن هذا اللفظ جمع لا مفرد ، والمادة موجودة في الحبشية في (حدد) أي أحدث قطعاً ، والحاء والخاء وسائر حروف الحلق عُرْضَة كثيراً للتبادل في الكلمات الحَبَشِيَّة ، ثم يؤيد هذا الرأي ما ذكره النَسَفي في مدارك التنزيل على هامش الخازن (ج ٤ ص ٤٠٣) دون سائر المفسرين واللُغويين من أن « أُخدود جمع خَدٌّ أي شق عظيم في الأرض » وإذا كنا نجد في العربية أخاديد فإنما هو جمع الجمع كما نجد أفاعيل ترد لجمع الجمع في ألفاظ كثيرة » .

(٥٣) صفة جزيرة العرب ٣١٨ ، معجم ما استعجم ١ / ١٢١ .

(٥٤) طرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥٥) معجم البلدان [ضبطت في معجم البلدان بضم الألف] .

(٥٦) الإكليل ٢ / ٢٤٥ ، ٣٩٦ ، والإكليل ١٠ / ٩٩ ، وصفة جزيرة العرب ٢٣٠ / ٢٣١ [ضبطت في معجم البلدان بضم الألف] .

٧٠ ـ **أَحْرُوق** : عزلة من قضاء القَمَاعرة من لواء تَعِزّ [موقعه بعد الرقم ٤٤] .

٧١ ـ **الأَخْرُوق** : بلدة من بني سِحَام من خَولان العالية (خَولان الطِّيَال) .

٧٢ ـ **الأَخْضُور** : قرية تدعى (بَيْت الأَخْضُور) من عُزلة وادي حَجَّاج في وادي بَنَا من ناحية خُبَان وأعمال يَرِيْم .

٧٣ ـ **الأَخْضُوض** : الأخضوض بن الأَزمع : بَطْنٌ من خولان قُضَاعة(٥٧) .

٧٤ ـ **الأَخْطُوب** : من عُزلة بني سُليمان من ناحية الفَرْع من العُدَيْن وأعمال إبّ .

٧٥ ـ **الأَخْطُور** : قرية من عزلة الدَّامع فوق وادي نَخْلان من جهة الشَّرق بالقرب من السَّيَّانِيّ من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٧٦ ـ **الأَخْلُود** : عُزلة من ناحية السَّبْرَة ، وعزلة أيضاً من مخلاف الضَّرَيْبات من ناحية مَقْبنة . وقال البُرَيْهي في تاريخه : « ومن بلد الأَخْلُود المشايخ أهل الكَدَهِيَّة ، وهم من قبيلة يسمون بني غَلاَّب ، أصل بلدهم في المَعافر ، وأول من اشتهر منهم الشيخ غَلاَّب بن علي ، وهو الذي جعل الكَدَهِيَّة رباطا » .

٧٧ ـ **الأَخْمُور** : بطن من الهان(٥٨) في قضاء آنس ، والأَخْمُور : عزلة تعرف بأَخْمور الخارج وأَخْمُور الداخل ، والأَخْمور : قريةمن الحَجَرية ، ومن الأخمور بطن نزلوا مصر منهم زيد بن شعيب بن كليب

---

(٥٧) الإكليل ١ / ١٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ .

(٥٨) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

الأَخمـوري[٥٩] ، والأَخْمُـور : في هَمْـدان[٦٠] وهـو غير معروف اليـوم ، والأخمور بحضرموت[٦١] .

٧٨ ـ **الأَخْنُوب** : قرية من ناحية الحزم من العُدَيْن وأعْمَال إبّ .

٧٩ ـ **الأَخْيُـوش** : قريـــة في وادي خِنْـوَة في الشمال الشرقي من القاعدة من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٨٠ ـ **الأَدْرُوب** : عِدَاده من نـاحيــة صَعْفــان من قضــاء حَراز ، والأَدْرُوب : قوم كانـوا يسكنـون الـدَّرْبَ من قرى لَحْـج ومـا تـزال فيهـا بقيـة[٦٢] ، وبنـو أدروب : علمـاء في وُصَـاب ، منهم أحمـد بن علي دُرُوب ترجم له المؤرخ البُرَيْهي في طبقاته .

٨١ ـ **الأَدروس** : قرية من عُزلـة اليَمن من مخلاف الضَّرَيْبَـات من ناحية مَقْبَنَة وأعمال المَخاء .

٨٢ ـ **الأَدْرُون** : الأَدرون بن عبد شمس[٦٣] وهو غير معروف .

٨٣ ـ **أَدْقُوم** : قريـة من عـزلـة الرِّجـاعِيَّة من الشَّمَـايَتَيْن من دُبَـع الخَارج من قضاء الحُجَرية .

٨٤ ـ **الأَدْيُوم** : قوم يسكنون في يَشْبُم من حَضَرَموت[٦٤] .

٨٥ ـ **الأَدْرُوح** : الأَدروح بن سداد[٦٥] .

---

(٥٩) اللباب ١ / ٢٧ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

(٦٠) الإكليل ٢ / ٢٤٧ .

(٦١) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

(٦٢) هدية الزمن ١٢ .

(٦٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(٦٤) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

(٦٥) الإكليل ٢ / ١٦٠ .

٨٦ ـ **الأذمور** : الأذمور : بالمَسْفَلَة من حَضْرَموت[٦٦] والأَذْمُور : قرية في عزلة حِذْران من التعزية تابع لناحية تَعِزّ ، والأَذْمُور : قرية من مخلاف الصُّلو من أعمال تعز .

٨٧ ـ **الأَرْجُوب** : آل الأرجوب من بني مَعْشَر من حضرموت[٦٧] ، والأَرْجُوب : قرية من عُزلة الصافية من مخلاف الشَمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرِيَّة ، والأَرْجُوب : قرية من عزلة بني شَيْبَة من مخلاف الشَمَايَتَيْن .

٨٨ ـ **الأَرْجُود** : صُقع من أعمال زَبِيْد ، ومن قراه القَحْمَة .

٨٩ ـ **الأَرْخُوم** : بن هَوْزَن[٦٨] .

٩٠ ـ **الأَرْفُود** : من بلاد صَعْدَة[٦٩] .

٩١ ـ **الأَرْمُوس** : بن أصبح بن عمر بن الحارث ، وإليه ينسب كَثِيْب يَرَامِس في شَرق عدن[٧٠] .

٩٢ ـ **الأَرْيُوم** : هم يَرِيْم بن لَهِيْعَة بن عبد شمس ، ويَرِيْم ذو رُعَيْن ، ويريم ذو الرُّمْحَيْن ، وأريوم هَمْدَان[٧١] والأَرْيُوم في يافع[٧٢] .

٩٣ ـ **الأَرْيُون** : قرية في بني نَرْحَن من وُصَاب السافل .

٩٤ ـ **الأَزْحُول** : من وُصَاب السَّافِل .

٩٥ ـ **الأَزْقُور** : عُزْلَة من ناحية سَحار وأعمال صَعْدَة .

---

(٦٦) الإكليل ٢ / ٣٧٧ .

(٦٧) الإكليل ٢ / ٣٧٩ .

(٦٨) الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(٦٩) السمط الغالي الثمن ١٢٤ .

(٧٠) الإكليل ٢ / ١٤٦ .

(٧١) الإكليل ٢ / ٤٢٣ .

(٧٢) الإكليل ٢ / ٣٤٣ .

٩٦ ـ **الأَزْقُول** : من بني كُلَيْب من سَحـار من بلاد صَعْـدَة ، وتقع غرب صَعْدَة وشرق وادي عَلَف .

٩٧ ـ **الأَزْنُوم** : هم بنو زنامة من ولد هاني من خولان العَالِية[٧٣] .

٩٨ ـ **الأَزْهُور** : قرية تُدعى « عَدَن الأَزْهُور » ، والأَزْهُور : عزلـة من ناحية السَّبْرَة من أعمال لواء إبّ ، والنسبة إليها زَاهِري ، والأَزْهُور : قرية من عُزلـة الخيـاشم من مخلاف شمير من نـاحيـة مقبنـة ، والازهور : عزلة في رازح من أعمال صعدة .

٩٩ ـ **الأَزْيُود** : عزلة من قَضـاء المَخـاء من أعمـال لواء تعز ، وتقع في شمال القضـاء بـالقرب من نـاحيـة حَيْس ، ولا نعرف سببَ التسميـة بالأزيود ، وربما أنه سكن في هذه المنطقة قبيلٌ ممن ينتسبون الى المذهب الزيدي فأجْروا عليهم هذه الصيغـة ، كما يقولون في الشـافعيـة : الأشفوع وفي الحنفية : الأحنوف .

١٠٠ ـ **أَسْحُوب** : جول أَسْحُوب : موضع في حضرموت[٧٤] .

١٠١ ـ **الأَسدُوح** : قرية في عزلة المَشَاوِلَة من قضاء الحُجَرية .

١٠٢ ـ **الأَسْخُـور** : قريـة في عـزلـة الخيـاشم من مخـلاف شَمِير من ناحية مَقْبَنَة .

١٠٣ ـ **الأَسروع** : حيٌّ من رَدْمان ، وهو بنو سارع المعروفين اليوم في نـاحيـة السَّوَّادِيَـة ، وفيهـا يقع المِغْسَـال (وِغْـلان) ، والأَسروع : من السَّكَاسِك (بنو سَرِيع)[٧٥] .

١٠٤ ـ **الأَسْفُوم** : محلة من عُزلة بني علي من وُصَاب السَّافِل .

---

(٧٣) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(٧٤) الشامل ص ١٠٥ .

(٧٥) الإكليل ٢ / ٩ .

١٠٥ ـ **الأَسْلُوف** : محلة تتبع قريـة المَـدَوَّرَة من عزلـة أَيْفُوع أسفل من نـاحيـة السَّلام وأعمـال تَعِزّ ، والأَسْلُوف : محلـة من عـزلـة كَـالـة من وُصاب .

١٠٦ ـ **الأَسْلُوم** : أحـد أولاد عِلَيَّـان بن الحـارث(٧٦) ، والأَسْلُوم بن مواجد(٧٧) والأَسْلُوم : قبيلـة من نـاحيـة خَـدير والنسبـة اليهـا السَّلَمي ، ولهـذا يقـال لهـا : خـدير السَّلَمي ، والأَسْلُـوم : بطن من حِمْيَر(٧٨) ، والأَسْلُوم : عُزْلة من ناحية المُذَيْخِرَة ، وتتبع الآن نـاحيـة الحَزْم ، ووادي الأَسْلُوم : تـابع للسلامْ من عـزلـة قَصِـل من قضـاء العُـدَيْن ، وقرى عَبْر الأَسْلُوم الثلاث : يسكنهـا الأَسْلُـوم ، منهم الشيـخ أحمـد بن علي السَّـالمي مُفتي لَحْج المتوفى سنة ١٣١١(٧٩) ، وأمـا الأسلوم فسَلَمِيُّون من ذي سَلَمـة ، منهم بلحج ، ومنهم بخَدير والضَّالِع وأَبْيَن(٨٠) .

١٠٧ ـ **الأَسْمُـوخ** : بطن من الْهَـان من قضـاء آنِس(٨١) وهـو غير معروف الآن .

١٠٨ ـ **الأَسْمُوع** : الأَسْمُوع بن حبـة بن زُرْعَـة من مخلاف يـافع(٨٢) والأَسْمُوع من عُزلة سَامع من الحُجَرِيَّة ، ويقال لاهل سامع : الأسموع .

١٠٩ ـ **الأَسْنُـوم** : قريـة من عـزلـة الـزَّعـازِع من المَقَـاطِرة من الحُجَرِيَّة .

(٧٦) الإكليل ١٠ / ٩٨ .

(٧٧) الإكليل ١٠ / ٧١ .

(٧٨) الاشتقاق ٣٦ .

(٧٩) هدية الزمن ١٤ .

(٨٠) هدية الزمن ٤٤ .

(٨١) الإكليل ٢ ـ ١٠٣ .

(٨٢) الإكليل ٢ / ٣٣٠ .

١٨٩ ـ **الأَفْيُوش** : عزلة من ناحيـة المُـذَيْخِرَة من قَضـاء العُـدَيْن ، وتُدعى ذافائش[١٢٦] ويُنسب إليها الإمـام زيـد بن الحسن الفـائِشي المقبور في قريـة الجَعَـامي[١٢٧] ، وقـال الهمـداني : أولـد دمت الأفيـوش[١٢٨] ، والأفْيُوش : قرية من ناحية صَبِر ، والأفيوش : عُزلة من ناحية السَّلام .

١٩٠ ـ **الأَقْحُوز** : قريـة بجوار قريـة السَّلامـة من أعمـال نـاحيـة حيس وأعمـال زَبيـد ، ومنهـا محمـد بن أبي بكر المعروف بـالسرَّاج[١٢٩] والأقْحُوز : عزلة من مخلاف شَمِير من ناحية مَقْبَنة .

١٩١ ـ **الأَقْدُور** : جماعة من قبيلة الحَواشب يسكنون قريـة الثَّعلب من مخلاف لَحْج[١٣٠] .

١٩٢ ـ **الأَقْدُوم** : بن الأَسْوَوق[١٣١] .

١٩٣ ـ **الأَقْرُون** : قرية من عزلة الصِفِيّ من ناحية المَخادر وأعمـال إبّ .

١٩٤ ـ **الأقروظ** : عزلـة كبيرة من نـاحيـة المِسْراخ (المِصْراخ) من أعمال تَعِزّ ، والأقروظ : من عُزلـة اليُوسِفِيِّيْن من الحُجَرِيـة ، والأقروظ : في عزلة قَدَس ، وهي أقروظ أعلى وأقروظ أسفل ، والأقروظ : قبيلـة في لَحْـج ، وينسب إليهـا علي بن أبي بكر بن عبـد الله بن داود القُرَيْظِي المتـوفى سنـة ٥٨٠[١٣٢] والأقروظ : بلـد في نجرة من قضـاء حَجّـة ،

(١٢٦) صفة جزيرة العرب ١٣١ .
(١٢٧) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ ، تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٨٥ .
(١٢٨) الإكليل ١ / ٢٤٧ .
(١٢٩) طبقات الخواص ١٧٥ .
(١٣٠) هدية الزمن ١٢ ، ٤٤ .
(١٣١) الإكليل ١ / ٣٥٣ .
(١٣٢) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ٣٦ .

١٢٢ ـ الأَشْرُوع : من قبائل ذي الكَلاَع من حِمْيَر[٨٧] وهي في العاقبة السُفْلَى من قضاء العُدَيْن .

١٢٣ ـ الأَشْظُوب : قرية من قَرْوَى من خَوْلان العَالية (خولان الطِيَال) ، واهلها انتقلوا من شظب .

١٢٤ ـ الأَشْعُوب : عزلة في ناحية الُمذَيْخِرة من العُدَيْن ، والأَشْعُوب ، عزلة في خَدِير ، وفيها كانت تقع مدينة الجُوَة تحت قَلعة الدُمْلُوَة ، ومنها بنو الشاعر ، منهم أبو الحسن علي بن عُمَر بن اسماعيل بن زيد بن يحي العَزِيْري ، كان فقيهاً فاضلا[٨٨] وسكن بعضُ بني الشاعر في سَامِع ، وبعضهم في إكْنِيْت ، والأَشْعُوب : قرية من مِخْلاف الصُّلْو ، وقرية من عزلة الأَيْفُوع من مخلاف المَواسط من الحُجَرية ، والأَشْعُوب : قرية من عزلة الملاحظة من مِخلاف شَمِيْر من ناحية مَقْبنَة ، والأَشْعُوب : من قبائل حِمْيَر[٨٩] ومنهم المشايخ بنو يوسف وبنو نَمِر بن مَنْصُور[٩٠] .

١٢٥ ـ الأَشْعُور : من عُتُمَة .

١٢٦ ـ الأَشْلُوح : قبيلة في صُهْبان من ناحية السَيَّاني وأعمال إبّ ، وفيها قرية تعرف بعدن أَشْلُوح ، ودار الأَشْلُوح : مَحلة من عزلة بنِي سَبأ من ناحية شَرْعَب من أعمال تَعِزّ .

١٢٧ ـ الأَشْمُور : عزلة من ناحية كُحْلاَن عفَّار في الغرب الشمالي من صنعاء ، والأَشْمُوري : محلة تابعة لقرية بيت المَجْذُوب من عُزلة

---

(٨٧) الإكليل ٢ / ٨ .

(٨٨) السلوك ، والعقد الفاخر الحسن .

(٨٩) طُرفة الأصحاب ١٢ ، [جمهرة ابن حزم : ٤٣٣] .

(٩٠) طُرفة الأصحاب ١٣٦ .

الأعماس من ناحية السَّدَّة وأعمال يَرِيم . والأشمور : قرية من السَّانَّة من مخلاف نَقذ من وُصاب العَالِي ، والأَشْمُور : هو مخلاف شَمِيْر من ناحية مَقْبَنَة وفيه قرية الأَشْمُور ، والأَشْمُور : من ناحية القَمَاعِرة .

١٢٨ ـ الأَشْمُوس : أشموس بن مالك في كِنْدَة من حَضْرَموت[٩١] وقبيلة من حِمْيَر في حَجْر من حَضْرموت[٩٢] وأَشْمُوس : قرية وعزلة من مخلاف أعْلى من ناحية السّلام وأعْمال تَعِزّ ، والأَشْمُوس : من قبائل حِمْيَر[٩٣] والأشموس : في نَواحِي شَرْعَب[٩٤] . والأشموس : من عزلة العارش من وُصَاب السافل .

١٢٩ ـ الأَشْمُوم : الأشموم بن جيش بن الفائش[٩٥] .

١٣٠ ـ الأَشْنُوم : قرية في مخلاف بَنِي أسْعَد من ناحية جبل الشِّرْق وأعمال آنِس .

١٣١ ـ الأَصْبُوح : هم بنو الصَبَاحي الساكنين في خُبَان من أعمال يَرِيم .

١٣٢ ـ الأَصْبُور : قرية من عزلة المَلاَحِظَة من مخلاف شَمِير ناحية مَقْبَنَة ، والأَصْبُور : هم بنو الصبرى مشايخ ناحِية المَخَادِر ، والأَصْبُور : سكان جبل صَبِر .

١٣٣ ـ الأَصروُح : من هَمْدَان[٩٦] .

---

(٩١) الإكليل ٢ / ٢٤ .

(٩٢) الشامل ٧٦ .

(٩٣) طرفة الأصحاب : ١٢ .

(٩٤) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(٩٥) الإكليل ١٠ / ١٠٥ .

(٩٦) طرفة الأصحاب ٣١ .

١٣٤ ـ **الأَضْرُوم** : بلدة من أعمال المُذَيْخِرة من العُدَيْن .

١٣٥ ـ **الأَصْعُوت** : محلة تابعة لقرية التَّبَيْعَة من الأَغْبُوس من ناحية القَبَيْطَة وأعمال الحُجَرية .

١٣٦ ـ **الأَصْفُور** : من ناحية المَغْرَبَة وأعمال حَجَّة .

١٣٧ ـ **الأَصْلُوح** : عُزْلَة من ناحية حَراز ، وينسب إليها بنو الصُلَيْحِي[٩٧]ومنهم الملك الدّاعي علي بن محمد الصُلَيْحي مؤسس الدولة الصُلَيْحيَّة ، وهم في الأصل همدانيون من خيران من حَجُور ، والأَصْلُوح : عزلة في رَيْمَة ، والأَصْلُوح : عزلة في مخلاف بني الحَدّاد (مخلاف نَعْمَان) من وُصَاب العالي .

١٣٨ ـ **الأَصْنُوع** : بطنٌ بوادي ثَوْبَة من أرض رُعَيْن كأنهم بنو الأَصنوع[٩٨] ، والأصنوع : بلد بين الضَّالِع والحَواشِب .

١٣٩ ـ **الأَصْوُوت** : هم آل الصيَّات من يَافع[٩٩] .

١٤٠ ـ **الأَصْيُور** : عُزلة في قضاء القاهرة من أعمال لواء تعز ، وعُزلة من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن .

١٤١ ـ **الأَضْمُور** : بطن من رُعَيْن[١٠٠] غير معروفة اليوم .

١٤٢ ـ **الأَطْلُوح** : محلة تتبع قرية بني الأفراد من عُزلة الأَمْجُود من ناحية السَّلام وأعمال تَعِزّ .

١٤٣ ـ **الأَطْمُول** : بطن من الأَشْعُوب ـ التي تقدم ذكرها ـ والنسبة إليها الطَمِيْلي ، ومنها أبو محمد عبد الملك بن محمد الطَّمِيْلي . كان

---

(٩٧) بلوغ المرام ٢٤ .

(٩٨) الإكليل ١ / ١٢٤ و ٢ / ٢٦٢ .

(٩٩) الإكليل ٢ / ٣٤٣ وصفة جزيرة العرب ١٧٧ .

(١٠٠) الانساب للمقسي ٩٣ .

فقيها عارفاً . تفقه في بداية أمره بأهل تَعِزّ ثم صار إلى الذَنَبَتَيْن فأخذ عن الإمام علي بن الحسن الأَصْبَحي . توفي سنة ٧٢٤ هـ[١٠١] .

١٤٤ ـ **الأَظْلُوم** : بطن من الْهَان[١٠٢] من قضاء آنِس وهو المعروف اليوم بُظلَيْم من مخلاف بني خالد من أعمال آنِس .

١٤٥ ـ **الأَظْهُور** : قرية من عُزْلَة الأَقْرُوظ من ناحية المِسْرَاخ من أعمال تَعِزّ . والأَظْهُور من عزلة دَلاَل من بَعْدان .

١٤٦ ـ **الأَعْبُود** : نسبة إلى الأعبود من السَّكاسِك منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الأَشَاعِر[١٠٣] .

١٤٧ ـ **الأَعْبُوس** : عُزلة من ناحية القَبَّيْطَة من قضاء الحُجَرية .

١٤٨ ـ **الأَعْبُول** : حري بن ذي عابل ، وهم الأَعْبُول[١٠٤] .

١٤٩ ـ **الأَعْتُوق** : من مَذْحِج[١٠٥] .

١٥٠ ـ **الأَعْتُوم** : بلدة من مخلاف رازح من عُتُمة .

١٥١ ـ **الأَعْجُول** : قرية من عُزلة اليُوسُفِيِّيْن من ناحية القَبَّيْطَة .

١٥٢ ـ **الأَعْدُوف** : عزلة من مخلاف الضُرَيْبَات من ناحية مَقْبَنَة ، والأَعْدُوف : محلة تتبع الحدثة من عزلة ذي البَرج من ناحية صَبِر والمَوَادِم من تَعِزّ . والأَعْدُوف : قرية من عزلة بني وائل من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن .

١٥٣ ـ **الأَعْدَول** : هم بنو العَدِيل : بطن من الحضارمة منهم أبو

---

(١٠١) السلوك والعقد الفاخر الحسن .

(١٠٢) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

(١٠٣) طرفة الاصحاب ٣٩ .

(١٠٤) الإكليل ٢ / ١٠٩ .

(١٠٥) طرفة الأصحاب ٣٦ و ١٤١ و ١٤٢ .

عبد الرحمن عبد الله بن لَهِيْعَة بن عقبة الحَضْرمي قاضي مِصْر المتوفى سنة ١٧٤ هـ[١٠٦] .

١٥٤ ـ الأعدون : نسبة إلى عَدَن ، وهم قوم يسكنون في بني الجبل من لحج[١٠٧] وأعدون : قرية من ناحية مَقْبَنة ، والأَعْدُون : عُزْلَة من ذي السُّفال ، وقد تطلق الأعدون على أهل العُدَيْن .

١٥٥ ـ الأَعْذُور : قرية من مخلاف مِيْراب من مَقْبَنَة .

١٥٦ ـ الأَعْرُود : أَعْرُود الجبل : قرية من عزلة السَّوا من المواسط من الحُجَرية ، وأَعْرُود : وادٍ أيضاً من عزلة السَّوا .

١٥٧ ـ الأَعروش : بطن من بطون خولان العَالية وينسب اليها[١٠٨] القضاة بنو العَرَشي ، ومنهم القاضي حُسَين بن احمد العَرَشِي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ صاحب كتاب « بُلوغ المرام في شرح مِسْك الخِتام » وذكر القاضي محمد بن احمد الحجري في كتابه « مَجْموع بُلدان اليمن وقبائلها » أن الأعروش : بَطنٌ من بطون حاشد ، ولم يذكر مصدر هذا الخبر . والأعروش : عزلة في حُجْرَة ابن مَهْدي من الخَيْمة الخارجية ، والأَعْرُوشَيْن تثنية أعروش : قرية من بني شَيْبَة من قضاء الحُجَرِيَّة وأعمال تعز .

١٥٨ ـ الأَعْرُوض : من مَقْبَنَة ، والأَعْرُوض : من ناحية السَّلام ، وأعمال تَعِزّ .

١٥٩ ـ الأَعروق : عزلة من القَبَيْطَة من قضاء الحُجَرِيَّة ، وأَعْرُوق أُيَامَة : قرية خربة كانت قريبة من حصن الشدف . سكن فيها أبو محمد

---

(١٠٦) الإكليل ٢ / ٣٧٨ ، واللباب ١ / ٥٩ [وضبطه في اللباب بضم الألف] .

(١٠٧) صفة جزيرة العرب ٢٠٤ .

(١٠٨) الإكليل ١ / ٣٤٧ .

عبد الله بن زيد بن مَهْدي بن زيد العَرِيقي صاحب المُهَذَّب . تفقه بابن اليقطـان ، كما نعتـه بسيف السنـة الإمـام أحمـد بن محمـد البَرَيْهي ، وجلُّ روايته للحديث والفقه عنه ، وكان دقيق النظر ، ثاقب الفِطْنَـة ، اتضح له من مسـائل الخلاف مـالم يتضحْ لِغيره من فقهـاء عصره . توفي في عشر الأربعين وست مئة[١٠٩] ، والأعروق : قرية من عزلة الأمْجُود من نـاحيـة السَّلام وأعمال تَعِزّ . والأعروق : قرية من مَقْبَنَـة ، والأعروق : محلـة من قرية الوطا من عزلة الأَسَد من ناحية شَرْعَب وأعمال تَعِزّ .

١٦٠ ـ **الأَعْرُوم** : قرية من عزلة المِفْتَـاح من مخلاف الشِّعِر وأعمـال النَّادِرة .

١٦١ ـ **الأعزوب** : محلة من عزلة الجَرَّاني في وَصاب العالي .

١٦٢ ـ **الأعزوم** : قرية من بني ربيعة من وصاب العالي .

١٦٣ ـ **الأَعْشُـوب** : صُقع جنـوب صنعـاء ورد ذكره في تـاريخ « إنباء الزمن » في أخبـار سنـة ٤٦٥ حيث قـال : « وفيهـا خُسِف بقريـة العمالق من أعمال الأعشوب يماني صنعاء » .

١٦٤ ـ **الأعشور** : عُزلة من مخلاف العَوْد من أعمـال النَّـادرة ، وفي هذه العُزلة تقع أطلال مدينة جَيْشَان حاضرةِ مخلاف جَيْشـان[١١٠] ، وهـذا المخلاف كان يمتد من قعطبة الى مَنْكَث في حقل يُحْصِب (قاع الحقل) .

١٦٥ ـ **الأَعْصُوم** : (عُصْمان بن الخارف)[١١١] : بطن من حـاشـد ، وإليه ينسب وادي عُصمان أحد روافد وادي مَوْر .

---

(١٠٩) العقد الفاخر الحسن .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ٢١٩ .

(١١١) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، سيرة الهادي ١٢٥ .

١٦٦ ـ الأعضود : قبيل من الأَجْعُود وجبلها حصن الأَعْضُود[١١٢] .

١٦٧ ـ الأَعْكُوب : قرية في ناحية كُسْمَة من قضاء رَيْمَة .

١٦٨ ـ الأَعْكُور : قبيلة من السَّكاسِك ، وينسب إليها الفقيه محمد بن علي بن عيسى العَكاري من قرية العماكرة ، وتقع شمال قرية الذَنَبَتَيْن من الجَنَد ، وتفقه بالإمام علي بن الحَسَن الأَصْبَحي توفي سنة ٧٠١ هـ[١١٣] .

١٦٩ ـ الأَعْلُوم : عزلة في المَواسِط من قضاء الحُجَرية .

١٧٠ ـ الأَعْمُور : من عزلة عَمَاعِمة من قضاء القَماعرة من لواء تَعِزّ ، وهي أعمور الكبير ، وأعمور الصغير ، والأعمور : قرية من عُزلة الزَعازع من المقاطرة من الحُجَرية ، والأَعْمُور : عُزلة من ناحية التَعِزِيَّة ، والأعمور : هم العامريون من ولد الأشرس بن كِنْدَة[١١٤] ، والأعمور : قوم في أُحاظة من بلد حُبَيْش ، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذي كان خطيباً للصُلَيْحِيِّيْن[١١٥] والأعمور : عزلة في الحَيْمَة الخارجية ما بين عزلة العجز وَعانِز ، والأعمور : بلدة من عزلة بني عباس من وُصاب السافل . والأعمور : عزلة من الحُجَرية ، والأعمور : من قبائل الحواشب[١١٦] من مخلاف لَحْج .

١٧١ ـ الأَعْمُوس : مَمْسَى من عزلة « بني علي » من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن ، وكانت من ناحية حُبَيْش .

---

(١١٢) الإكليل ٢ / ٣٤٦ ، صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١١٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١١٤) السلوك .

(١١٥) السلوك .

(١١٦) هدية الزمن ٢٧٥ .

١٧٢ ـ **الأَغْمُوق** : بطن من المعافر (الحُجَرية) ومنهم أبو عبد الرحمن عُقْبة بن نافع المَعافري الأَغْمُوقي توفي بالإسكندرية سنة ١٩٦[١١٧] والأَغْمُوق : قرية من عُزلة الشُّوَّيْفَة من ناحية خَدِير ، وأَغْمُوق قرية من زَرِّيْقَة اليَمَن من ناحية المَقاطرة وأعمال الحُجَرية .

١٧٣ ـ **الأَغْنُود** : قبيلة تقع مساكنها بين أَبْيَن ولَحْج ، وكان منها جماعة يسكنون أَبْيَن وعدن . وينسب إليها أبو بكر بن أحمد العَنَدي[١١٨] الشاعر الأديب ، وهو الذي وَهِمَ في لقبه كثير من الكتاب والمؤرخين فسماه بعضهم العَبدي ، وبعضهم العِيدي والصحيح ما ذكرناه .

١٧٤ ـ **الأَغْنُوس** : هم قبيلة عَنْس : المخلاف المشهور من أعمال ذمار ، وهذه التسمية شائعة في نواحي يريم كما سمعت ذلك منهم .

١٧٥ ـ **الأَغْهُوم** : قبيل ، منهم بقية يسكنون عُهَامة من السَّكاسِك[١١٩] من ناحية خَدِيْر من أعمال تعز ، والأَغْهُوم : قرية من عزلة خَدِيْر السَلَمي من ناحية خَدِيْر أيضا .

١٧٦ ـ **الأَغْيُون** : قبيلة يسكن بعض أفرادها في الجانب اليماني من أعمال الجَنَد ، وينسب إليها الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق العُيَاني من قرية عُيَانة من مَقْمَح . كان عالماً كبيراً ، تفقه بالإمام سيف السنة أحمد بن محمد البُرَيْهي توفي بجَبَأ سنة ٦٢٨[١٢٠] .

١٧٧ ـ **الأَغْبُور** : هم بنو الغابري ، ويسكنون في قرية رَصَب من مخلاف سَماه وأعمال عُتُمَة .

---

(١١٧) اللباب ١ / ٦٠ ، ثغر عدن ٢ / ٢٤٢ [ضبطه اللباب بضم الألف] .

(١١٨) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن هدية الزمن ٧٢ .

(١١٩) صفة جزيرة العرب ١٣٨ .

(١٢٠) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٨ ، تُحفة الزمن ، طبقات الخواص ١٨١ .

١٧٨ ـ **أغـذور** : قريـة من مخـلاف مِيْراب من نـاحيـة مَقْبَنَـة من ناحية المخاء وأعمال تَعِزّ .

١٧٩ ـ **الأَغْمُـور** : عـزلـة تقـع بين الجَبْيـة الـدّاخليـة وحراز وفيهـا حصن الأَغْمُور ، وهي تتبع إدارياً نـاحيـة حراز . والأَغْمُور : محلـة من عزلة حِمْيَر من وُصاب .

١٨٠ ـ **الأَغْلُوق** : من قبائل زُبَيْد في نجران[١٢١] .

١٨١ ـ **الأَغْيُور** : عُزْلة من قضاء حراز .

١٨٢ ـ **الأَغْيُوث** : قرية في بلاد الرَّكب من أعمال زَبِيْد .

١٨٣ ـ **الأغيوم** : بلد في سَافلـة حضور[١٢٢] وهو الأَغيوم بن شهير : بطن بحراز إليهم ينسب عِرّ الأَغْيُـوم[١٢٣] وهـو غير معروف اليـوم ، وقـد يكون الأَغمور ؟

١٨٤ ـ **أفتوح** : جبيل أفتوح من عـزلـة بـاهر من قضـاء القَمَـاعرة وأعمال تَعِز .

١٨٥ ـ **الأَفْتُول** : من صُبارة[١٢٤] وهو غير معروف اليوم .

١٨٦ ـ **الأَفْجُوج** : قرية من دُبَع الخارج من الحُجَرية وأعمال تَعِز .

١٨٧ ـ **الأَفْرُوع** : بطن من حِمْيَر ، وهم بنو الأَفْرَع بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر[١٢٥] .

١٨٨ ـ **الأَفْيُوح** : وادٍ في معشار الشَّعْبَانِيَة من التَعِزية .

---

(١٢١) صفة جزيرة العرب ٢٥٣ ، ٢٧٧ .

(١٢٢) صفة جزيرة العرب ٢٣٠ ، الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(١٢٤) صفة جزيرة العرب ٣١٥ .

(١٢٥) نهاية الأرب للقلقشندي .

١٨٩ ـ **الأُفْيُوش** : عزلة من ناحِيـة المُـذَيْخِرَة من قَضـاء العُـدَيْن ، وتُدعى ذافائش[١٢٦] ويُنسب إليها الإمـام زيـد بن الحسن الفـائِشي المقبور في قريـة الجَعَـامي[١٢٧] ، وقـال الهمـداني : أولـد دمت الأفيـوش[١٢٨] ، والأُفْيُوش : قرية من ناحية صَبِر ، والأفيوش : عُزلة من ناحية السَّلام .

١٩٠ ـ **الأُقْحُوز** : قريـة بجوار قريـة السَّلامـة من أعمـال نـاحيـة حيس وأعمــال زَبيــد ، ومنهــا محمــد بن أبي بكر المعروف بــالسرَّاج[١٢٩] والأُقْحُوز : عزلة من مخلاف شَمِير من ناحية مَقْبَنة .

١٩١ ـ **الأُقْدُور** : جماعة من قبيلة الحَواشب يسكنون قريـة الثَّعلب من مخلاف لَحْج[١٣٠] .

١٩٢ ـ **الأُقْدُوم** : بن الأَسْوُوق[١٣١] .

١٩٣ ـ **الأُقْرُون** : قرية من عزلة الصِفِيّ من ناحية المَخادر وأعمـال إبّ .

١٩٤ ـ **الأقروظ** : عزلـة كبيرة من نـاحيـة المِسْراخ (المِصْراخ) من أعمال تَعِزّ ، والأُقروظ : من عُزلـة اليُوسفِيِّيْن من الحُجَرِيـة ، والأَقروظ : في عزلة قَدَس ، وهي أقروظ أعلى وأقروظ أسفل ، والأقروظ : قبيلـة في لَحْـج ، وينسب إليهـا علي بن أبي بكر بن عبـد الله بن داود القُرَيْظِي المتـوفى سنـــة ٥٨٠[١٣٢] والأقروظ : بلـــد في نجرة من قضـــاء حَجّـــة ،

(١٢٦) صفة جزيرة العرب ١٣١ .
(١٢٧) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ ، تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٨٥ .
(١٢٨) الإكليل ١ / ٢٤٧ .
(١٢٩) طبقات الخواص ١٧٥ .
(١٣٠) هدية الزمن ١٢ ، ٤٤ .
(١٣١) الإكليل ١ / ٢٥٣ .
(١٣٢) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ٣٦ .

والأقروظ : قريـة في الجنـديـة السُفلى والأَقْرُوظ : محلـة من خَـدِير ، والأقروظ : محلـة من الشراعب من عـزلـة الغَربي من نـاحيـة شَرْعَب ، والأَقروظ : قريـة من بني عُمَر من وُصـاب السـافل ، وحصن الأَقروظ : وهو المنارة عزلة من مخلاف الجَبْجَب في وُصَاب العالي .

١٩٥ ـ **الأَقْشُور** : قوم في رأس الركب(١٣٣) .

١٩٦ ـ **الأَقْطُوف** : محلـة تتبـع السَبَـاعين من ابن الحكم من نـاحيـة السُوْدَة .

١٩٧ ـ **الأَقْطُون** : الاقطون بن زيد بن شَيبان(١٣٤) .

١٩٨ ـ **الأَقْمُوش** : قبيل من حمير يسكنون بين المَنْقَعة وبين حَبَّان من حَضْرَموت ، وتلفظ بلهجة حضرموت لُقموش بضم اللام ، إذ من عادة أهلها حذف ألف التعريف والهمزة الواقعة بعدها(١٣٥) .

١٩٩ ـ **الأَقْهُوم** : من بلاد شَظَب(١٣٦) من ناحيـة السُّوْدَة ، وهو غير معروف اليوم ، ولعله الأَكْهُوم وسيأتي ذكره قريباً .

٢٠٠ ـ **الأَقْيُـوس** : قبيلـة من عـزلـة المِخـلاف من قضـاء تَعـزّ ، والأَقْيُـوس : قريـة من عـزلـة قَنـادِر من خَـدِيْر البُرَيْهي من قضـاء القَمَـاعِرَة ، والأَقْيُوس : قريـة من مخلاف الصُّلْـو من قضـاء تَعـزّ ، وثلث أَقْيُوس من مِخْلاف أعلى من ناحية السَّلام قضاء تعز ، وثلثين أقيوس من مخلاف أسفل من نـاحيـة السَّلام قضـاء تَعِزّ ، وأَقْيُوس : قريـة من عـزلـة مرعيت من ناحية صبر المِوادم .

---

(١٣٣) صفة بلاد اليمن لابن المجاور ٢٠٨ .

(١٣٤) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .

(١٣٥) الشامل ٤٤ .

(١٣٦) السمط الغالي الثمن ١٢٣ ، ١٣٠ .

٢٠١ ـ **الأَقْيُون** : بَطن من حِمْيَر يسكنون شِبام حِمْيَر[١٣٧] ولهذا تدعى شبام أَقْيَان نسبة الى الأَقْيُون . كما تدعى شبام حِمْيَر ، وشبام كوكبان .

٢٠٢ ـ **اكبود ـ ذي** : جريب في وادي الدَّثِيَة من وادي عِصامْ من خُبَان وأعمال يَريم .

٢٠٣ ـ **الأكبور** : أكبور عرايب : من عُزلة مَعْبَر من قَضاء القَمَاعِرَة من لواء تَعِزّ .

٢٠٤ ـ **الأكْبُوش** : قرية من عُزلة الأَحْكُوم من الحُجَرِيَّة ، وهَيْجة الأكْبُوش : قرية من عزلة أكَاحِلة من ناحية المقاطرة . والأكْبُوش : من بني مهاجر من الأَجْعُود في منطقة قَعْطَبَة والضَّالِع .

٢٠٥ ـ **الأكْحُول** : عُزلة من ناحية المَقَاطرة ، وذا الأكحول : مَوْضع في وادي الرَّضْمَة تحت قرية حَيْدَ الجَرُوب من عُزْلَة سَوْدَان ناحية خُبَان وأعمال يريم .

٢٠٦ ـ **أَكْرُوب الجَبَل** : قرية في عزلة اليُوسِفِيِّيْن من قضاء الحُجَرية .

٢٠٧ ـ **الأكْرُوف** : عُزْلة من ناحية المُذَيْخِرة من العُدَيْن وقد تحولت من عهد قريب إلى ناحية السلام من قضاء تَعِزّ .

٢٠٨ ـ **الأكْسود** : قرية من عُزلة بني مِنَبِّه من أعمال يَرِيْم ، وتقع بجوار العاصمة الحِمْيَرية (ظفار ذِي رِيْدَان) .

٢٠٩ ـ **الأكْسُوم** بن الأَسود بن ياسر بن ذي مناخ من العُدَيْن ،[١٣٨]

---

(١٣٧) الإكليل ١ / ١٢٠ .

(١٣٨) الإكليل ٢ / ٩٣ و ١٥٧ .

وأكسوم بن سُوَيْد بن حَسَّان المناخي[١٣٩] ، والأكسوم : هم سكان ناحية كُشْمَة من قَضاء رَيْمَة . ولعل الأكسوم المعروف في الحَبَشَة قد سمي باسم أحد فروع هذه البطون والقبائل .

٢١٠ ـ **الأكْلُوع** : عُزلة من مخلاف مِيْرَاب من ناحية مَقْبَنَة .

٢١١ ـ **الأكْلُول** : من ذي رُعَيْن[١٤٠] والأكْلُول : من يَافع[١٤١] .

٢١٢ ـ **الأكْنُوس** : من بني مهاجر[١٤٢] في مشارق قَعْطَبة .

٢١٣ ـ **الأكْهُوم** : عُزْلة من ناحية جَبَل عِيال يَزيد في جنوب السُّودَة من ناحية عَمْرَان في الشمال الغربي من صنعاء ، ولعله مصحف عن الأقهوم السالف الذكر .

٢١٤ ـ **أَلْيَون** : قرية في عُزلة بني سَيْف من المواسط من الحُجَرِيَّة .

٢١٥ ـ **الأمْجُود** : عُزلة من ناحية الحَزْم من العُدَيْن وهي أمْجُود أعلى ، وأمجود أسفل ، وقد أُلْحِقَت بناحية السَّلام من نواحي تَعِزّ ، والأمْجُود : عُزلة من قضاء المخاء وهم بنو مَجِيد ، والأمْجُود : عُزلة من ناحية الحُشَا .

٢١٦ ـ **أمْحُوز** : عُزلة من ناحية مَقْبَنَة .

٢١٧ ـ **الأمْرُوخ** : عُزلة في بني نَشَر من حَجُور اليَمن[١٤٣] .

٢١٨ ـ **الأمْرُور** : قَبِيل وعُزلة من ناحية الشَّاهل في قضاء

---

(١٣٩) الإكليل ٢ / ٤١٩ .
(١٤٠) طرفة الأصحاب ١٢ .
(١٤١) طرفة الأصحاب ٥٣ .
(١٤٢) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .
(١٤٣) رحلة الحَيْمي إلى الحبشة .

الشَرَفَيْن[١٤٤] من أعمال حَجَّة ، والأَمْرُور : قريـة في جبل مَسْوَر المُنْتَـاب من أعمال حَجَّة .

٢١٩ ـ الأَمطور : جبل في بني قاصد من يافع السُّفلى .

٢٢٠ ـ الأَمْلُوك : بطن من بطـون مَـذْحِج ، ومنهـا الأَمْلُـوك بن رَدْمَان[١٤٥] والأَمْلُوك بن الحـارث بن شِرَحْبِيْل[١٤٦] وهم الـذين يقـال لهم : الملكيون بِرَدْمَان قَيْفَة[١٤٧] ، والأَمْلُوك بن بلدة بن يـافع[١٤٨] ، والأَملوك : عُزلة في مخلاف الشِعر وهي أَملوك رُعَيْن ، وتقع فيها قرية الرَضَائِي التي اتخذت مركزاً لناحية الشِعر من أعمـال إبّ . وفي هـذه العُزْلَـة تقع قريـة المَلْحُكِي ، وكانت عـامرة بـالعلم والعلمـاء ، منهم علي بن محمـد كان فقيهـاً صـالحـاً . تـوفي لنيّف وسبـع مئـة وقيـل سنـة ٧١٧ هـ . وآخر فقهـائهم عثمان بن أبي بكر المرادي . كان فقيهاً ، فاضلاً ، معظماً ، مطعماً للطعام . تفقـه بعبـد الله الـدَلاَلي ، وبفقهـاء ذي أشرق ، تـوفي سنـة ٧٢٢ عن ٦٣ سنـة[١٤٩] وينسب إلى الأَملـوك يحي بن عبـد الله المَلِيْكي ، كان فقيهـاً فـاضلاً . سكن قَرْيَـة وَقِير من مخلاف الشَوَافي[١٥٠] والأَملـوك : عُـزلـة في ناحية المُذَيْخِرَة . سميت باسم ساكنيها بني مليك .

٢٢١ ـ الأَمْلُـول : من مخـاليف اليمن ، وهـو الأملول بن وائـل بن

---

(١٤٤) الإكليل ٢ / ٣٥ .

(١٤٥) الإكليل ٢ / ٤١ ، ٤٢٧ ، واللُّباب ١ / ٦٧ [وضبطه اللباب بضم الألف] .

(١٤٦) الإكليل ٢ / ٣٣٧ .

(١٤٧) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(١٤٨) الإكليل ٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٨ .

(١٤٩) صفة جزيرة العرب ١١٨ ، والإكليل ٢ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١٥٠) المدارس الإسلامية ١٢٢ .

الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهُمَيْسِع بن حِمْيَر(١٥١) .

٢٢٢ ـ **الأمْهُور** : مقاطعة من عزلة الرَّامية العُليا من أعمال ناحية السُّخْنَة من قضاء بيت الفقيه ، وأعمال الحُدَيْدة ، ويَدعى اليوم (المُهُور) .

٢٢٣ ـ **الأنبوع** : قبيل(١٥٢) وهو غير معروف اليوم ، ولعله مُصَحَّف عن الأتبوع وهو الصحيح وقد تقدم .

٢٢٤ ـ **الأَنْبُوه** : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشيخ عبد الرزاق صالح النابهي ، والأَنْبُوه : قرية من عزلة الشُعُوبَة من المواسط ، والأنبوه : عُزْلة من ناحية المواسط من الحُجَرية .

٢٢٥ ـ **الأَنْجُود** : قرية من عُزلة الأَعروق من ناحية القَبَّيْطَة من أعمال الحُجَرية ، والأَنْجُود : قرية من عزلة قَدَس من المواسط من الحُجَرية .

٢٢٦ ـ **الأَنْحُوب** : ناحب بن بَدْر بن الخارف(١٥٣) وبنو ناحب في ريمة .

٢٢٧ ـ **الأَنْشُور** : بَطْنٌ من عَكّ بن عدنان كانوا ينزلون قبليّ تَعِزّ على نصف يوم منها(١٥٤) .

٢٢٨ ـ **الأَنْعُوم** : بطن من حِمْيَر في حراز(١٥٥) والأَنْعُوم : قرية من

---

(١٥١) مُعجم البلدان [وجاء في جمهرة ابن حزم (ص ٤٣٣ و ٤٧٨) الأملوك بالكاف] .

(١٥٢) طبقات فقهاء اليمن ١٠٥ .

(١٥٣) الإكليل ١٠ / ٥٥ .

(١٥٤) تاج العروس في مادة نشر .

(١٥٥) الإكليل ٢ / ٢٨٤ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

ناحية المُذَيْخِرَة من العُدَيْن ، والأَنْعُوم : قرية من جبل حَبَشي .

٢٢٩ ـ الأَنْقُور : قال الزبير : موضع باليمن ، وقال أبو دهبل :

متى دفعنا الى ذي ميْعَةٍ نَتِق كالذيب فارقه السلطانُ والروحُ
وواجهتنا من الأنقور مَشْيَخةٌ كأنهم حين لاقونا الربابيْحُ[١٥٦]

٢٣٠ ـ الأَنْمُور : قرية في عزلة أَصْرار من مخلاف حُمَر (القَمَاعرة) .

٢٣١ ـ الأَنْهُوم : قرية من عزلة البَعَادن من ناحية الفَرْع أعمال العُدَيْن .

٢٣٢ ـ الأَهْجُور : قبيل ، ومسكنهم العَرَقة من سَرْو يَافع[١٥٧] وهم بنو هَجَر[١٥٨] ، والأَهْجُور : بَطْنٌ من المعافر ، ومنها أبو الفرج فهد بن منصور المَعَافري الأَهْجُوري توفي بمصر سنة ٦٤٨[١٥٩] والاهجور : قرية من عزلة خَدِيْر السَّلَمي من القَمَاعِرَة .

٢٣٣ ـ الأَهْجُوم : قرية من عُزلة قَدَس من مخلاف المَواسط من الحُجَرية .

٢٣٤ ـ الأهدوب : جماعة من العرب ، كانوا يسكنون قرية لَخَبَة من مخلاف لَحْج[١٦٠] ، وكانت لَخَبَة تقع شمال مدينة عَدَن ، وقد أخربها ملوك آل طاهر لأنها كانت مأوى للسرق[١٦١] .

---

(١٥٦) معجم البلدان ، مراصد الاطلاع (الأنقور) .

(١٥٧) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .

(١٥٨) صفة جزيرة العرب ١١٧ .

(١٥٩) اللباب ١ / ٧٦ [وقد ضبطه اللباب بضم الألف] .

(١٦٠) كتاب النسبة .

(١٦١) هدية الزمن ٨ .

٢٣٥ ـ **الأَهْرُوس** : وهم أولاد الشيخ مظفر الهاني من آل الهاني[١٦٢] .

٢٣٦ ـ **الأَهْزُوم** : قرية من مِخْلاف أسفل من ناحية التَعِزيَّة وقضاء تَعِزّ .

٢٣٧ ـ **الأَهْزُون** : قوم يسكنون جبل جَحَّاف ، ومنهم فقهاء أخيار مثل محمد بن سعيد الهزني ينسبون الى جد لهم يقال لهم : هزان[١٦٣] .

٢٣٨ ـ **الأَهْصُوع** : قرية من مخلاف أعلى من ناحية السَّلام من قَضاء تَعِزّ .

٢٣٩ ـ **أَهْفُور** : محل تابع لعزلة الأساودة من قَضَاء القَاعرة من لواء تَعِزّ .

٢٤٠ ـ **الأهلول** : ذي أهلول : قرية في عزلة بني سَبأ من قضاء يريم .

٢٤١ ـ **الأَهْمُول** : عزلة في ناحية الفَرْع من قضاء العُدَيْن وتشرف على الأشاعر من تهامة ، والأهمول : عُزلة منطقة تمتد من مَوْزَع جنوباً إلى حَيْس شمالاً من تهامة ، ينسب إليها الفقيه عليّ بن موسى الهاملي كان فقيهاً كبيراً ، عظيم القدر ، كبير النفس ، مسموع الكلمة في قومه ، وجيهاً عند الأُمراء والملوك . وكان فصيحاً له أشعار حسنة وكان مسكنه قرية الحمدانية بجهة جبل شمير من مقبنة ، توفي لبضعٍ وعشرين وسبع مئة . وكان ابنه ابو بكر الملقب سراج الدين من فقهاء الحنفية كأبيه توفي بزبيد سنة ٧٦٩[١٦٤] ، والأَهْمُول : ممسى من عزلة الشَعَاوِر ، وكانت تتبع ناحية

---

(١٦٢) طرفة الأصحاب ١٢٥ .

(١٦٣) العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن .

(١٦٤) العقد الفاخر الحسن ، طبقات الخواص .

حُبَيْش ثم أُلحقت من عهد قريب بناحية الحَزْم ، والأهول : عُزلة في جبل رأس من ناحية حَيْس .

٢٤٢ ـ الأَهْنُوس : من أفلح الشام .

٢٤٣ ـ الأَهْنُوم : بلد واسع[١٦٥] في الشمال الغربي من صنعاء على بعد أربعة أيام مشياً على الأقدام أو ١٧٥ ك . م تقديراً ، فيه كثير من هجر العلم ، وهو بطن من هَمْدان[١٦٦] ، والأهْنوم : قرية من عزلة قارة من حَجُور الشام .

٢٤٤ ـ الأَهْيُون : بطن من الأَزد[١٦٧] غير معروفة اليوم .

٢٤٥ ـ الأَوْجُوه : عُزلة من ناحية القَمَاعرة وأعمال تَعِزّ .

٢٤٦ ـ الأَورود : هم بنو الوَرْد ، وقد سميت بهذا الاسم الأَوْرُود : عُزلة من ناحية المُذَيْخِرة ، والأَوْرُود : بيت الوَرْد ، قرية في عزلة العُبَس من ناحية الشِعِر .

٢٤٧ ـ الأوزوع : عزلة من ناحية القَبَّيْطَة من الحُجَرية .

٢٤٨ ـ الأَوْسُون : من حِمْيَر[١٦٨] وهم الأَوْسَانِيُون ، وإليهم تنسب الدولة الأوسانية ، وكانت عاصمتها في وادي مَرْخَة من أعمال البيضاء .

٢٤٩ ـ الأَوْهُود : من مغرب عنس .

٢٥٠ ـ الأَيْدُوع : بَطن في حِمْيَر في خَوَلان قضاعة ، والأَيْدُوع : بَطن من حِمْيَر في حضرموت ، ويسكنون في يَشْبُم[١٦٩] ، والأَيْدُوع : قرية في الضَّاحِية الجنوبية من مدينة ثُلاء .

---

(١٦٥) الإكليل ١ / ٢٧٠ و ١٠ / ٥٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، معجم ما استعجم ١ / ٢٠٦ .

(١٦٦) طُرفة الأصحاب ٧ ، ٣٠ .

(١٦٧) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(١٦٨) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، ٤٤٩ .

(١٦٩) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

٢٥١ ـ الأيزوع : قرية من عزلة القَبَّيْطَة من ناحية القَبَّيْطَة وأعمال الحُجَرية .

٢٥٢ ـ الأَيْزُون : من حِمْير ، ومنه يشم ، وآل ذي يزن ؛ يسكنون بين لحج ومَرْخة كما ذكر الهمداني في الإكليل وقال : « وهم الأيزون ، ومنهم الأصنعة : بطن بوادي ثُوَبة من أرض رُعَيْن كأنهم بنو الأصنوع : وكان سيدَ اليَزنيين بلَحْج وأبين محمد بن اسماعيل اليَزَنِي ومن قبله أبوه اسماعيل ، وكان سيداً شريفاً ، وله يقول الشاعر يرثيه :

وقُل حين تدني العيس أشياح فتيةٍ إلى لحج لاحَلَّت بلحج الجوانحُ
أيا قبرَ اسماعيلَ جادك وابلٌ وراحك من نوءِ السِّماكَيْن رائحُ

ثم قال : ومنهم عدد كثير بحمص وحضرموت من اليمن ، وأضاف قوله : قال أبو راشد : منهم الأيدوع بيت سيدهم في عصرنا ابن شهيد من بني آنس بن وداع ، وينزلون بحضرموت مدينة يقال لها : يَشْبُم هم والأديوم والأخمور .

قال الهمداني : ولا أدري إلى أي أبيات آل ذي يزن هم ؟ ولعلهم أن يكونوا من آل أزأن أو من بني يداع من ذي حَولان ، ولو كان جدهم وداعا لكان القياس الأودوع مثل الأوسون ، وقد ذكر أصحاب السجل أن مَهَرة أولد مع من سمينا يَيْدَع بطن فلعلهم من ولده سكنوا بحضرموت[١٧٠] ، والأيزون : في شَيْوةَ نسبة الى ذي يزن القَيْل الحِمْيَري .

٢٥٣ ـ الأَيْفُوع[١٧١] : عزلة من مخلاف المَواسط من الحُجَرية ، وقرية أيفوع الجبل : في عزلة اليُوسُفِيِّيْن من القَّبَيْطَة ، وأيفوع الفُهيص

---

(١٧٠) الإكليل ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

(١٧١) الإكليل ٢ / ٤٤٩ .

أيضاً : من عزلة اليُوسُفيين ، وعُزلة أيْفُوع أعلى ، وأيفوع أسفل ، ولعله منسوب الى يافع ، وهي قبيلة كبيرة تسكن في المنطقة الممتدة من الْمَفَالِيْس إلى عدن .

المراجع

الاشتقاق لابن دريد .
الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهَمْداني : الجزء الأول والثاني والثامن بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع ، والعاشر بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب .
الأنساب للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحي الْمَعَلمي .
بلوغ المرام في شرح مسك الختام للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، بتحقيق وتعليق الاب انستاس الكرملي .
بين الحبشة والعرب للدكتور عبد المجيد عابدين .
تاج العروس للسيد المرتضى الزَّبِيْدي .
تاريخ عمارة المسمى « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد » ، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .
تحفة الزمن في تاريخ سادات وعلماء اليمن ، لحسين بن عبد الرحمن الأهدل .
ثغر عدن لبامخرمة ، تحقيق أوسكار لوفغرين .
السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد بن يوسف الجندي .
السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغزّ في اليمن لمحمد بن أحمد اليامي ، تحقيق الدكتور ركس سميث .
سيرة الإمام الهادي يحي بن الحسين رواية علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي بتحقيق الدكتور سهيل زكار .
الشامل في تاريخ حضرموت لعلوي بن طاهر الحداد .
شمس العلوم للعلامة نشوان بن سعيد الحِمْيَري ، ومختصره لعظيم الدين أحمد ـ طبع في مطبعة برِيْل بهولندا .
صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهَمْدَاني ، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع .
طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص لأحمد بن أحمد الشرجي .

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
طبقات فقهاء اليمن لابن سَمُرة ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .
طراز أعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن (العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن) لعلي بن الحسن الخزرجي .
طُرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الرسولي عمر بن يوسف الرسولي ، بتحقيق سترستين ، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .
العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية لعلي بن حسن الخزرجي .
اللباب لابن الأثير .
المدارس الإسلامية لاسماعيل بن علي الأكوع - منشورات جامعة صنعاء سنة ١٩٨٠ .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة صادر .
معجم ما استعجم للوزير البكري .
كتاب النسبة الى المواضع والبلدان لباخرمة .
هدية الزمن في أخبار لحج وعدن لأحمد بن فضل العبدلي .

الكتابة عند العرب

في الجاهلية وصدر الإسلام

الدكتور إ . ك . أحمد كوتي

إن النظرية التي تقول بأن العرب في العصر الجاهلي ـ وفي صدر الإسلام أيضا ـ كانوا أميّين لايعرفون القراءة والكتابة قد صارت بفضل تكرارها الدائم حقيقة مُسَلَّماً بها ، ورسخت في قلوب الناس رسوخاً لايزعزع .

ولكننا اذا درسنا تاريخ الأمة العربية تبيّنا أن هذه الفكرة ليست من الحق في شيء ، وأن العرب كانوا على حظ كبير من معرفة القراءة والكتابة ، والأدلة التاريخية تثبت هذه الحقيقة اثباتا لايقبل الجدل .

والحق ان جميع الأمم السامية ـ ومنها العرب ـ لم تكن تعرف القراءة فقط بل كانت عارفة فن الكتابة وممارسة لها أيضا . فيقول الأستاذ ساياس (Sayace) « إن احدى نتائج كشف سجلات الماضي هذه وفك طلاسمها كانت اثبات قدم فن الكتابة ، ففنُّ الكتابة في الشرق كان مناظرا ومعاصرا لمشرق الحضارة وبزوغ شمس العمران . كان هذا الفن جزءا أصيلا من الثقافة الشرقية الباكرة ، سايرها ورافقها على الزمان تَوْأَمَين لايفترقان ، فكان يصطنع لأداء أغراض سياسية أحقابا طويلة قبل مولد ابراهيم في « أور » مدينة الكلدانيين ، وقد أسست المكتباتُ وحُجُراتُ الملفات على ضفاف الفرات والنيل جميعاً » . « ومن أقدم مقطوعات الأدب المصري التي انحدرت الينا رسالةٌ في الأخلاق أُلّفت في

عهد الأسرة الثالثة ، وبعضُ ملاحم بابل ترجع إلى زمان اقدم من زمان حمورابي المعاصر لابراهيم ، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت القصة المصرية قد مرت بعصر من عصور الازدهار في مصر ، وكان العلماء البابليون قد كتبوا في الفلك والرياضيات قبل أن يؤّسس سارغون الأكادي أول امبراطورية سامية في مستهل الألف الثالثة قبل الميلاد[1]» .

ان كان هذا هو أمر الساميين فلم يكن العرب استثناء لهذه القاعدة العامة . فكيف يمكن ان يكون العرب أمة من الأميين مع أنه « يمكن أن يدعي مدّعٍ ، وله سند من عقل ومنطق ، أن الحروف المكتوبة بها النقوشَ العربيةُ الجنوبيةُ قد تكون هي الحروف الأصلية التي بنيت عليها الهجائية الفينيقية ، فهي لذلك ام الكتابات الهجائية في هذا العالم[2] » .

الكتابة في العصر الجاهلي

وربما يقال إن هذه قصة الماضي السحيق ، وماذا عن العصر الجاهلي الذي نعرفه في التاريخ ؟

ان العصر الجاهلي لم يخل من الكتابة بل كان عهد العرب بالكتابة أمراً تثبته الحقائق التاريخية .

وكانت في الجاهلية مدارس في أماكن مختلفة بجزيرة العرب ، مثلا

---

(١) HARMSWORTH : HISTORY OF THE WORLD , Vol . iii , P. 1556

نقلا عن تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري لنجيب محمد البهبيتي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ ، ص ١٩٣ .

(٢) PHILBY : the Background of Islam , P. 10

نقلا عن تاريخ الشعر للبهبيتي ص ١٩٤

في مكة والطائف[٣] والأنبار[٤] والحيرة[٥] ودومة الجندل[٦] والمدينة[٧] وقبيلة هذيل[٨] ، وكان البنون والبنات يتعلمون القراءة والكتابة في هذه المدارس .

وكان العرب يكتبون العهود والمواثيق التي كانوا يعقدونها فيما بينهم ومع غيرهم من الأمم المجاورة فيقول الجاحظ : « وأقول : لولا الخطوطُ لبطلت العهود والشروط ... ولتعظيم ذلك ، والثقة به ، والاستناد اليه كانوا يَدْعون في الجاهلية مَنْ يكتب لهم ذكرَ الحلف والهدنة ، تعظيماً للأمر ، وتبعيداً من النسيان ، ولذلك قال الحارثُ بن حلّزة في شأن بكر وتغلب :

واذكروا حلف ذي المجاز وما (م) قُدّم فيه العهودُ والكفلاءُ
حذر الجور والتعدّي وهل ينـ ـقضُ مافي المهارق الأهواءُ

والمهارق ليس يراد بها الصحف والكتب ، ولايقال للكتب مهارق حتى تكون كتبَ دين ، أو كتب عهود وميثاق وامان[٩] » . ومن هذه العهود ماكان بين العرب وبين غيرهم من الأمم ، فالمطلب أكبر أبناء عبد مناف « هو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه ، وهاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو ، هو الذي عقد الحلف لقريش من

---

(٣) فتوح البلدان لأحمد بن يحي البلاذري ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٧٩[ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ١ ص ٤٣

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٧٩ [ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٦) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ، حيدر اباد ١٣٦١ / ١٩٥٥ ص ٤٧٥

(٧) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٣ ، [ص٤٥٩ ـ ٤٦٠] .

(٨) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٤ ص ١٠٣ .

(٩) كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٢٥ [ج ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ ط ١٩٦٩]

هرقل لأن تختلف إلى الشام آمنة(١٠) » . واشتملت تلك المواثيق المكتوبة على العهود الشخصية والقبلية والمعاملات المالية والتجارية والمراسلات الشخصية ودوَّن العربُ بعض الوقائع التاريخية في بعض الأحيان ، وكانوا يدوّنون أنساب القبائل أيضاً(١١) .

وكان هناك أيضاً شيء من الأدب الديني المكتوب ، فمن الكتب الدينية التي كتبت في الجاهلية كتاب دانيال(١٢) ، وكتب الحكمة(١٣) . ومن المحتمل أن جزءاً من الانجيل كان قد نقل إلى العربية . ومن الذين كتبوا في الجاهلية ورقة بن نوفل وهو الذي اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية ، وطلب الدين وقرأ الكتب وكان امرأ تنصر ... وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ماشاء أن يكتب(١٤) .

---

(١٠) الطبقات الكبير لابن سعد (في ٦ أجزاء) ليدن ١٩٠٤ ـ ١٩٤٠ ج ١ ص ٤٥ [ج ١ ص ٧٥ بيروت ١٩٥٧] .

(١١) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد طبعة ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢ ص ١٦٥ ، كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٣٧ .

(١٢) تقييد العلم لأحمد بن علي الخطيب البغدادي دمشق ١٩٤٩ ص ٥١ ـ ٥٢ [النص يشير إلى أن رجلاً من عبد القيس مسكنه بالسوس نسخ كتاب دانيال فاستدعاه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وأمره أن يمحوه ... / المجلة] .

(١٣) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٦٦

(١٤) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٤ [ج ٣ ص ١٢٠ ط دار الكتب المصرية] [جاء في صحيح البخاري ١ : ٣ « ... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ... » ، وجاء في صحيح البخاري ٤ : ١٨٤ : « ... فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصر يقرأ الانجيل بالعربية .... » ، وانظر ماجاء في فتح الباري ١ : ٢٨ ـ ٢٩ ، ٧ : ٢٣٣ ، وجاء في نسب قريش للزبير بن بكار (١ : ٤١١) : « ... حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربيّ ، فيكتب بالعربية من =

وكان بين العرب رجال عرفوا اللغات الأعجمية وكتابتها أيضاً ، مثلا النضر بن الحارث عرف اللغة الفارسية وكتابتها ، « وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش .... وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسفنديار[١٥] » . ولم يقتصر علم الكتابة في الجاهلية على الرجال بل عرفتها النساء أيضا . ففاطمة بنت مُرّ ، كانت من أجمل النساء وأعفهن وكانت قرأت الكتب[١٦] .

اذا كان الأمر كذلك فهل من الممكن ان الشعراء الجاهليين مع اننا نعرف منزلتهم في أمتهم وامتيازهم بين العرب كانوا أميين لايقرؤون ولايكتبون ؟ إن الذي جعل بعض الناس يذهبون هذا المذهب هو القِصَصُ غير المعتمد عليها مثل قصة طرفة بن العبد والمتلمس وكتابيهما . من يستطيع أن يقطع بصحة هذه القصة وبانها ليست من قبيل القصص

= الانجيل ماشاء الله ان يكتب ... » ، وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي ٢ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ : « فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربيّ ، ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب ... »
وفي سيرة ابن هشام (١ : ١٧٥ ، ٢٢٢ بيروت ١٩٧٥) : « .. وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل ... وكان نصرانياً قد تتبع الكتب ... وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب ... » . وفي المحبر لابن حبيب (ص ١٧١) : « وورقة بن نوفل ... تنصر واستحكم في النصرانية وقرأ الكتب ... » / المجلة] .

(١٥) سيرة ابن هشام (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧١) ج ١ ص ٣٢١ [ج ١ ص ٢٦٥ بيروت ١٩٧٥] .

(١٦) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٤ [ج ١ ص ١٤٤ الحاشية / بيروت ١٩٧٥] [تاريخ الشعر العربي للبهبيتي : ١٩٧ استدادا من سيرة ابن هشام على السهيلي ١ : ١٠٤] .
[وجاء في فتوح البلدان للبلاذري : ٤٥٨ ، القاهرة ١٩٥٩ : « وحدثني بكر بن الهيثم ... عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط عمر بن الخطاب : الا تعلمين حفصة رقية النلة كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية » / المجلة] .

الشعبي الذي يصاغ حول حياة الأبطال ؟ أو من يستطيع أن يقطع ـ إن صحت الرواية ـ بان هذين الكتابين كانا مكتوبين بلغة عربية أو لغة معروفة لهذين الشاعرين ؟ أليس محتملاً أن يكون الكتابان قد كتبا بالفارسية ، فحال ذلك بين الشاعرين وقراءتها حتى عثرا على ذلك الغلام الحيري ؟[١٧] .

وأما القول انه لم يكن في مكة عند ظهور الإسلام إلا سبعة عشر شخصاً يعرفون القراءة والكتابة[١٨] فيبدو غريبا ومغالىً فيه ، خصوصا لما نعرف ان مكة كانت مدينة جامعة لامم العالم المختلفة وسوقا عالميا وملتقى الطرق التجارية[١٩] .

تدوين الشعر في الجاهلية

ومن الأدلة التي تثبت شيوع الكتابة بين عرب الجاهلية أنهم كانوا يُدوّنون أشعارهم ، وهي من أخلد آثارهم الثقافية والحضارية . وأما النظرية التي تقول بأن رواية الشعر الجاهلي كانت عن طريق التناقل الشفهي ، لاعن طريق الكتابة والتسجيل فهي أسطورة لاأساس لها ، والحق ان تدوين الشعر كان أمراً مألوفا في الجاهلية ، ومن دلائل هذه الحقيقة تدوين القصائد المطولة الجاهلية المشهورة باسم المعلقات » . وهناك أخبار كثيرة تفيد بأن هذه القصائد كانت قد كتبت فيقول ابن عبد ربه : « وقد بلغ من كلف العرب به (أي الشعر) وتفضيلها له ان عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في

(١٧) تاريخ الشعر العربي لنجيب محمد البهبيتي ص ١٩٧ .

(١٨) العقد لابن عبد ربه ، القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ ، ج ٤ ص ١٥٧ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٠ [ص٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] ، طبقات ابن سعد ج ٣ / ١ ص ٧٧ ، ١٤٨

(١٩) M. M. AZMI : Studies in Early Hadith . Literature (I Edition , AL Maktabad - Islami Beirut 1968) , P . 1

القباطيّ المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير . والمذهباتُ سبع ، وقد يقال لها المعلقات[٢٠] ويقول ابن خلدون : « ... حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم باركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت أبيهم إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس ...[٢١] » . ويقول ابن رشيق : « وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القباطيّ بماء الذهب وعلقت على الكعبة .... ذكر ذلك غير واحد من العلماء[٢٢] » ويذكر ابن رشيق سبباً آخر من أسباب تسمية القصائد بالمعلقات وهو مايقوّي فكرة تدوين الشعر الجاهلي : « كان الملك اذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانته[٢٣] .

إن تدوين الشعر في الجاهلية لم يقتصر على المعلقات بل كانت القبائل تكتب أشعار شعرائهم[٢٤] . ويؤكد حقيقة كتابة الشعر في الجاهلية ماجاء في طبقات الشعراء لابن سلام : « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه (أي الشعر الجاهلي) ديوان فيه اشعار الفحول ومامدح به هو وأهل بيته فصار ذلك الى بني مروان أو ماصار منه[٢٥] » .

وواضح مما تقدم ان الكتابة كانت مستخدمة في حفظ الآثار الشعرية الجاهلية . والآن نلتفت إلى العصر الإسلامي .

---

(٢٠) العقد ج ٢ ص ٩٣ [ج ٥ ص ٢٦٩ ، القاهرة ١٩٤٦]
(٢١) المقدمة ج ٢ ص ٧٥٥ ، تونس ١٩٨٤ .
(٢٢) العمدة ج ١ ص ٦١ [ج ١ ص ٧٨ ، القاهرة ١٩٣٤] .
(٢٣) نفس المصدر ونفس الصفحة .
(٢٤) انظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٠٧ ـ ١٣٣
(٢٥) ص ١٠ [ج ١ ص ٢٥ تح محمود محمد شاكر / القاهرة ١٩٧٤] .

الكتابة في صدر الإسلام

إن ظهور الإسلام في جزيرة العرب رفع شأن الكتابة وزاد في انتشارها ، ومما لايحتاج إلى شرح طويل ان الإسلام حث الناس على كسب العلم والقراءة والكتابة حثا ليس له نظير في أي دين من الأديان السماوية ، وأول ماتلقّى النبي ﷺ من الوحي الالهي هو مايدعو الناس إلى القراءة والكتابة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم ﴾[سورة العلق ، آية ١ ـ ٥] ، وليس هناك كتاب سماويٌّ حافل بذكر العلم والحث عليه وذكر القراءة والكتابة مثل القرآن ويقسم الله في القرآن بالقلم : ﴿ ن ، والقلم ومايسطرون ﴾ [سورة القلم ، آية ١] وذكر القلم ايضا في هذه الآية : ﴿ ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلماتُ الله إنّ الله عزيز حكيم ﴾[سورة لقمان ، آية ٢٧] ، فليس في كتاب من الكتب المقدسة من ذكر الكتابة وأدواتها وحروفها مثل ما هو بالقرآن أو قريب منه .

وان النبي ﷺ وهو الذي حمل هذا القرآن الى الناس طبّق تعاليمه عن القراءة والكتابة تطبيقا عمليا ، وهناك أحاديث كثيرة تدعو الناس الى طلب العلم وتعلم القراءة والكتابة لاداعي الى احصائها هنا : أمر النبيُّ ﷺ الوالدين أن يعلموا أولادهم ، وأمر الذين يعرفون العلم والذين لايعرفون أن يتعاونوا في طلب العلم ، وأوصى الذين ليس لهم علم ان يتعلموا من جيرانهم الذين يعرفون العلم .

ولم يكتف النبي ﷺ بالأوامر والوصايا بل أفرغها في قالب عملي ، فأرسل المعلمين إلى كل بلد من البلاد التي بلغتها دعوة الاسلام ليعلموا الناس هناك ومنهم أربعون معلّما قُتلوا في حادثة بئر معونة ، ومنهم من

أرسلوا إلى نجران واليمن . وقد بدأ النبي ﷺ يبعث المعلمين إلى أقوام مختلفة قبل الهجرة ، ومن هؤلاء المعلمين مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم .

وكان جزء من مسجد النبي ﷺ بالمدينة قد خُص ليكون مدرسة ، وعين فيها عبد الله بن سعيد بن العاص معلّما يعلم الأولاد الكتابة[٢٦] . ونقرأ في سيرة النبي ﷺ أن بعض أسارى بدر أطلقوا على أن يعلّم كل واحد منهم القراءة والكتابة عشرة غلمان من غلمان المدينة[٢٧] .

وكانت نتيجة هذا النشاط العلمي والتعليمي أن علم الكتابة انتشر في جزيرة العرب كلها قبل السنة العاشرة للهجرة . والدليل على هذا أن القرآن فرض على المسلمين أن يكتبوا كل معاملاتهم المالية[٢٨] . ونقرأ في كتب التاريخ أسماء عدة من الكُتاب الذين كانوا يكتبون للنبي ﷺ وكان عددهم نحو خمسين[٢٩] .

وهؤلاء الكتبة كانوا موكلين بكتابة أمور مختلفة كالرسائل لرؤساء القبائل ، وحساب الزكاة ، وحساب الضرائب غير الزكاة ، وحساب الأثمار[٣٠] . وكان لكُتاب الرسول رئيس وهو موكل بخاتمه ومسؤول على إجابة الرسائل في أثناء ثلاثة أيام[٣١] . وهؤلاء الكتبة كانوا يعرفون بعض

(٢٦) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩ رقم ١٧٧٧ .

(٢٧) طبقات ابن سعد ج / ٢ / ٢ ص ١٤ [ج ٢ ص ٢٢ ، بيروت ١٩٥٧] .

(٢٨) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٢٩) التراتيب الادارية للكتاني ، الرباط ١٣٤٦ ج ١ ص ١١٥ .

(٣٠) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨١ ـ ٥٨٣ ، العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ ـ ١٦٢

(٣١) العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

اللغات الأجنبية وخطها أيضا لكي يستطيعوا أن يكاتبوا الأمم الأخرى غير العرب[٣٢] . وقد وردت أخبار هؤلاء الكتبة في كتب شتى ، وكانت بينهم نساء أيضا . وأسماء بعضهن واردة في طبقات ابن سعد[٣٣] وفتوح البلدان للبلاذري[٣٤] .

وان عادة تسجيل الجنود المبعوثين في الغزوات قد ابتدأت في عهد النبي ﷺ نفسه ، ولو كان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذي جعله في ديوان رسمي فيما بعد .

ويتضح مما تقدم أن الأمة العربية قطعت أشواطاً بعيدة في سبيل الكتابة والتدوين ، وتحرّرت من قيود الأميّة في أسرع وقت ممكن .

ولنلتفت الآن إلى عهد الخلفاء الراشدين وصدر عهد الأمويين وهي مدة قرن ونصف .

إن الإسلام اجتاز حدود الجزيرة العربية وأخذ ينتشر في البلاد الأجنبية انتشاراً سريعاً بفضل الدعوة والفتوح ، خصوصا في عهد عمر بن الخطاب . وقد أدى انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية إلى ازدياد النشاط العلمي الذي ابتدأه رسول الله ﷺ قوة واندفاعاً ، ومما قَوّى هذه النهضة العلمية حاجة الأمة الإسلامية إلى الولاة وقادة الجيش وكتبة الدواوين والحُسّاب والقضاة والفقهاء ومعلمي القرآن . وإن الحلقات العلمية التي أسست من قبل في عهد النبي ﷺ بالمدينة ومكة والطائف وصنعاء والبحرين قد توسعت وازدهرت في عهد الخلفاء الراشدين . وأسس بعض

(٣٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٣ [ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٣٣) ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣٤) ص ٥٨٠ ـ ٥٨١

الصحابة مراكز علمية جديدة في عواصم البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وحمص ودمشق والفسطاط ، إما بأمر عُمر أو من عند أنفسهم[٣٥] .

وأرسل الخليفة عمر بن الخطاب في النصف الثاني من خلافته ، جماعة من الصحابة إلى البصرة مع أبي موسى الأشعري الذي كان واليا عليها ليعلم أهلها القرآن[٣٦] وأيضا في سنة ٢١ هـ / ٦٣١ م أرسل عمر عبد الله بن مسعود إلى الكوفة ليعلّم القرآن لأهلها[٣٧] .

ومن المحتمل أن الدروس في هذه الحلقات لم تقتصر على القرآن والحديث والفقه ، بل عُلمت فيها الكتابة أيضاً . وإلى جانب هذه الحلقات كانت هناك مدارس مخصصة للأطفال يتعلمون فيها القراءة والكتابة وشيئاً من مبادئ علم الحساب . وقيل ان زيد بن ثابت صاحب النبي المشهور كان قد حضر أحد هذه المكاتب وقد وردت في كتب التاريخ أسماء بعض النصارى الذين كانوا يعلّمون الأطفال بالمدينة في خلافة عمر ، وهم أسارى أُخذوا في غزوات الشام ، ومنهم رجل اسمه جفينة وبعض نصارى بيزنطيين[٣٨] .

وروي ان عددا كبيرا من غير المسلمين حضروا هذه المدارس ليتعلموا القرآن والفقه الإسلامي طمعا بالحصول على المناصب الحكومية والمنزلة الاجتماعية ، وبعد تخرجهم من هذه المدارس أسسوا مدارسهم في أمكنة مختلفة[٣٩] .

(٣٥) K. A. FARIQ : History of Arabic Literature (ViKas Publications , Delhi 1972) P. 103

(٣٦) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٣٧) نفس المصدر ص ١٠٤

(٣٨) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٥٦ ؛ فتوح البلدان للبلاذري ص ١٤٩ .

(٣٩) K. A. FARIQ : History of Arabic Literature , P. 104

وازداد النشاط العلمي في عهد الخليفتين عثمان وعلي لأن الموالي أقبلوا على تعلم اللغة العربية وقراءتها وكتابتها ليؤهلوا أنفسهم للمناصب كالمعلمين وأمناء الخزانة والحسّاب والكتبة في الدواوين وكتاب الرسائل والمعاونين في ديوان الحكومة[٤٠] .

والخليفة عُمر هو الذي وضع الديوان الرسمي في الإسلام ولو ان النبي ﷺ قد ابتدأه في حياته كما تقدّم . وجمع عُمر كل العهود التي عقدها مع القبائل والدول الاجنبية وصانها في تابوت[٤١] ، وكان هناك بيت ملحق بدار الخليفة عثمان بن عفان يسمى « بيت القرطاس » وربما كان مخزن الأوراق الحكومية[٤٢] .

وهناك أدلة تثبت أن تأليف سيرة النبي ﷺ قد ابتدأ في هذه المدة ، والذين ألفوا أولا في هذا الباب بعض صحابة النبي ﷺ في صدر الإسلام[٤٣] . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب حوادث تاريخية . ومن المحتمل أن الأحاديث التي رواها عمرو بن شعيب (ت ١١٨ هـ) مأخوذة من تأليف عبد الله بن عمرو هذا لأنه كان جده[٤٤] . ويذكر عروة (ت ٩٣ هـ) في كتابه في سيرة النبي ﷺ الثقات الذين أخذ عنهم . وربما وردت الروايات إليه في صورة مكتوبة ، لأن هناك إشارات إلى الكتب التي ألفت في السيرة في هذا العهد وهي تتناول جوانبَ مختلفة من سيرة رسول الله ﷺ[٤٥] . وهناك أيضاً إشارات إلى

(٤٠) نفس الكتاب ص ١٠٥

(٤١) M . M . AZMi : Studies in Early hadith Literature , P . 16

(٤٢) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٤٣) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢ ص ١٢٣ .

(٤٤) AZMI : studies in Early Hadith Literature P . 7

(٤٥) Studies in Early Hadith Literature , P . 7

الصحف التي جُمعت فيها رسائل النبي ﷺ[٤٦] . وكل هـذه الكتب ألفت في عهد النبي ﷺ أوبعـد وفـاتـه بقليل ومؤلفوهـا كانوا الصحـابـة الكرام أنفسهم .

ويقول صاحب الأغاني : إن رجلا اسمه عبـد الحكم بن عمرو الجُمحي أسس في منتصف القرن الأول للهجرة مكتبة عامة اشتملت على الكراسات التي تتناول موضوعات مختلفة وأدوات ألعاب متعـددة ، وأن النـاس كانوا يأتون إليها للقراءة والتسلية[٤٧] . وفي نحو هذا الزمان كانت لابن أبي ليلى مكتبة اشتملت على نسخ القرآن لاغير واجتمع النـاس بهـا ليلا للتلاوة[٤٨] . وقد ورد في كتب التاريخ أيضا خبر مكتبة في مِلْكِ خالـد بن يزيـد بن معاوية[٤٩] . وكانت قد أسست بعد المكتبتين المذكورتينْ آنفا ، ومن المحتمل أن كانت هنـاك مكاتب أخرى في هـذا العهـد لانعرف تـاريـخ نشـأتهـا بالدقة .

رأي جرجي زيدان والرد عليه

ومن الغريب إذاً أن جرجي زيـدان قـال : « فظل المسلمـون زهـاء قرن وليس عندهم كتاب مدون غير القرآن ، مع ان الكتابة كانت شـائعـة يومئذ[٥٠] » . ورأيه هذا لاأساس لـه . فكيف يمكن أمـةً حث دينهـا على التعليم والكتابة والقراءة حثاً لامثيل له في تاريخ الاديان وبذلت في نشر العلم والكتـابـة أقصى جهودهـا أن تظل طوال قرن بلا كتـاب مـدون إلا

(٤٦) نفس الكتاب ص ٨
(٤٧) كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٥٢
(٤٨) طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧٥ [ج ٦ ص ١١٠ ، بيروت ١٩٥٧] .
(٤٩) Studies in Early Hadith Literature , P. 16
(٥٠) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان مطبعة الهلال سنة ١٩٣١ ج ٣ ص ٥٢ .

القرآن ؟ وخصوصا حين يعترف جرجي زيدان نفسه أن الكتابة كانت شائعة يومئذ .

وفضلا عن الكتب المدوّنة المذكورة آنفا هناك إشارات إلى بعض الكتب التي كان يقرؤها معاوية . روي أن معاوية بن أبي سفيان كان يجلس لأصحاب الأخبار في كل ليلة بعد العشاء إلى ثلث الليل ، فيقصون عليه أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها ، ثم ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مُرتبون وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها وقراءتها فيقرؤون عليه ما في تلك الكتب من سير الملوك وأخبار الحروب ومكايدها وانواع السياسات[٥١] .

وتعليقا على هذا الخبر يقول زيدان : « والغالب في اعتقادنا أن تلك الكتب في اليونانية أو اللاتينية وفيها أخبار أبطال اليونان والرومان كالاسكندر ويوليوس قيصر وهنيبال ، وان الغلمان كانوا يفسرونها له بالعربية ، لان العرب لم يدوّنوا الكتب إلاّ بعد زمن معاوية[٥٢] » .

وهذا التأويل لاداعي له ولادليل . فكَوْنُ مُعاوية لم يقرأ هذه الكتب بنفسه ، بل كان يقرؤها الغلمان له لايوجب ان تكون الكتب غير عربية ، وليس هناك أدلة إيجابية تؤيد هذا الرأي .

---

(٥١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٥٢ [٣ : ٤٠ ـ ٤١ ، ط القاهرة ١٩٦٤ م] .

(٥٢) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ص ٨٧ .

دراسة نقدية
لأسلوب الأستاذ محمد كرد علي

الدكتور أبو بكر الكدلوندي

جامعة كاليكوت

الوفاء يفرض على الجيل الناشئ دراسة سير الأعلام من الجيل الراحل ، ليقف على أعمالهم الجليلة وليفهم أهدافهم النبيلة في حياتهم ليستنير من بصيصها وليقتبس من أنوارها هدى وثقافة . والأستاذ محمد كرد علي كان أمة في رجل ، وعبقرياً فذا أغنى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة ، وعالما مصلحا فكّر في إنشاء مدرسة الآداب العليا وكلية الالهيات ولم تكن في حوزته شهادة جامعية ، ومؤرخاً كتب تاريخا شاملا للشام ولم يكن للناس عهد بتاريخ مثل هذا من قبل ، وأديباً امتاز باسلوب بليغ وبيان ناصع ، وصحافياً فتح بابا جديدا ونفخ روحاً جديدة في الصحافة السورية ، ومؤلفاً ألمعياً خرج من بيت رجل عامي تاجر ووصل الى رئاسة المجمع العلمي العربي في قدرة نادرة ، ومحققاً بحّاثة وقف حياته لخدمة الأمة ولغتها وثقافتها . وهذا الرجل العظيم قد تناول أصدقاؤه الأعزّاء وتلامذته الأوفياء بالبحث والدراسة كثيراً من الجوانب المتعددة لحياته الزاخرة[1] .

وكان الأستاذ كرد علي صاحب القلم الحر كما كان صاحب النقد المر ، ونودّ أن نقوم هنا بتحليل أسلوبه ونتابع مراحل التطور ونستعرض خصائص هذا الأسلوب .

ويكون شغف الكاتب باللغة دافعه الأول للكتابة فنرى ألفاظه تبلور أفكاره وتصور عواطفه . وأنّ لقاح هذا الشغف باللغة مع ملكة الانشاء ينتج الأسلوب ، ويتفاوت هذا الأسلوب في رونقه ورصانته ووضوحه بقدر درجة هذا الشغف وتلك الملكة في الكاتب .

ويقول الاستاذ كرد علي بهذا الصدد : « إنّ اسلوب المرء يخترعه صاحبه ، لا يقتبسه عن غيره ، ولاينقله من كتاب ، فهو ابن مزاجه وتربيته وبيئته وذوقه وفنه ... والعبرةُ بالتراكيب ، والتراكيبُ ابنة من يصوغها ، ويزيدها جمالاً علمُ الكاتب ووفرة اطلاعه[٢] .

هذا ما كتبه في تطور أسلوب الأديب . وقبل ما نقوم بتحليل أسلوبه وتقويمه لابدّ من أن نفهم العوامل التي ساعدته في انتاج نوع خاص من الأسلوب .

وبالنسبة للأستاذ كرد علي فانه لم يتمسك بنوع من أنواع الاسلوب ، ولم يلتزم صيغة من صيغه ، فقد بدأ كتابته مترجماً ثم عاش صحافياً وطفق يكتب المقالات ثم قام بالتأليف والبحوث الأدبية والتاريخية ، والتفت الى مجال التحقيق وسافر في طول البلاد وعرضها وكتب في رحلاته .

فأسلوب الصحافي يختلف عن أسلوب السائح ، ولأسلوب المنشئ ميزات لا يرخّص فيها المؤرخ ، والقصاص يمزج عواطفه بالحقائق ويلوّنها كما يشاء ، ولكن الباحث يستند إلى الحقائق ويدوّنها كما هي ولا مكان لعواطفه وخوالجه فيها . وأسلوب الأديب إذا كان هادئاً مغتبطاً يختلف عن أسلوبه إذا هبّت في قلبه عواصف الشعور والسخط .

وبيان الأستاذ كرد علي يدلّ على شخصيته الفذة وعبقريته المتعددة الجوانب ، فنرى كيف تطور فن كتابته ، وكيف تملك اسلوبه الممتاز .

وان الاستاذ كرد علي قد طالع أمهات الكتب للشعراء والادباء والمؤرخين والفلاسفة بين العرب والغرب مطالعة تدبر وتبصر . وهذه المطالعة الواسعة ساعدته في تكوين عقله وهدته الى منهاج تفكيره ، وارتقت ثقافته الى درجة استساغة الكتب المتنوعة التي قرأها واستفاد منها كما أراد .

وقد اتصل بالأدب الفرنسي اتصالاً وثيقاً ، وتتبعُه للكتب الفرنسية ـ أدباً وتاريخاً وفلسفة وسياسة واجتماعاً ـ آتاه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير ، فزاد الرونق في أسلوبه .

والأستاذ كرد علي بدأ الكتابة بالترجمة . والمترجم لا يحقّ له أن ينقص من النصوص الأصلية ولا أن يزيد عليها حسب ذوقه ومزاجه . فلا مكان لأسلوبه الخاص في هذا الفن ، الاّ أن يكون واضح العبارة وينعكس ذوقه وعلمه واجادته في اللغتين ، وذلك اذا كانت عباراته تثير نفس العواطف في القرّاء ، وإذا كانت الألفاظ والجمل تحمل نفس الفكرة والمعاني ، حتى يشعر القارئ بأنّ الكتاب ألّف أصلا في هذه اللغة . وهذا ما نحسُّ حين نقرأ « تاريخ الحضارة » للمسيو شارل سنيوبوس وعرّبه الأستاذ كرد علي[٣] . فقد أتقن اللغة الفرنسية وفهم ما قرأ وأحسن النقل والتعبير فتحذق في فنّ الترجمة .

وفي بداية الأمر كان الأستاذ كرد علي يلتزم أسلوب السجع والتقفية ، ويعتمد على التكلف في العبارة والسجع في الجمل والتنميق في اختيار الألفاظ ، وأخذ هذا من أساتذته الكرام أمثال الشيخ طاهر

الجزائري والشيخ محمد المبارك والسيد سليم البخاري ، وهم من المدرسة القديمة وكانوا يحافظون على أسلوب القدماء وعلى سبيل المثال نذكر بعض رسائله التي كتبها في شرح شبابه إلى الأستاذ فارس الخوري .

كتب في ٣ كانون الأول عام ١٩٠٤ م : « إنّ هذه العوائد أليق بربات الحجال منها بالرجال ، وبصغار الأطفال أمثل من أرباب اللحى والسبال »[٤] .

وكتب ايضا اليه في ٢٣ أيار ١٩٠٥ م : « والغالب أن رواج سوق « المعايدات » وارتفاع كلمة « التشريفات » والظهور في مظاهر الأبهات وتضييع الأوقات في التحيات والدعوات ، وكل ما تصرف على هذه القاعدة من الترهات .... أنت وأنا نعدّ من القوالين لا الفعّالين ، ومن المضيعين لا الجامعين ، ومن الهادمين لا البانين »[٥] .

وقال أيضاً : « اللهم لا تجعلنا كالجعل يغتذي بالسرقين ، ويؤذيه الريحان والياسمين ، ويموت من الورد والنسرين ، آمين يارب العالمين »[٦] .

والسجع في هذه الفقرات مصنوع والتكلف فيها شفيف ، ولكنه رأى فيما بعد أن هذا الأسلوب لا يصلح في عصر النهضة ونفض يده من السجع والازدواج المتكلف ويقول عن أسلوبه في « يتيمة الزمان في قبعة ليفيان » (١٣١٢ هـ) : « وكانت معلّمة لي ، على صغر حجمها ، ألاّ أعاود طريقة الأسجاع التي بطل زيها في هذا العصر »[٧] .

وقال أيضاً : « وما أخرجني من تكلف النسج على منوال المتأخرين كالقاضي الفاضل والصابي وابن الأثير إلاّ الولوع بعد حين برسائل عبد

الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والتوحيدي أما ما وصل إليّ مما كتبوه وكتبه أمثالهم من السهل الممتنع فقد قرأته مرّات ولا أزال أقرؤه »[٨] .

وقال في سجعه أيضاً وقد بلغ عشر الثانين من عمره : « وإذا أردت اليوم أن أكتب كتاباً خاصاً في غرض من الأغراض يتعاصى عليّ تسطيره ، ذلك لأني أريده مسجوعاً وقريحتي لا تواتيني ، والسجعُ مستحكم فيّ رضيت أم كرهت ، وهو لا يحسن في كل موضوع وفي كل موضع »[٩] .

وفيما بعد اختار الكتابة المرسلة بدون تكلف الاسجاع والازدواج ، وهذا التطور في أسلوبه ملموس لأنّ بيانه عندما يخاطب العقل غير بيانه عندما يحلل الشخصيات ، اذ يكون هذا التحليل مشفوعاً بعواطفه ومزاجه ، ويصف الاستاذ شفيق جبري أبرز الخصائص في أسلوب الأستاذ كرد علي : « واسلوبه قد رزق مرونة عجيبة فهو لم يجمد على صيغة واحدة من البيان ...... فقد صلح للغة العاطفة كما صلح للغة العقل وقدر على التاريخ والاجتماع كما قدر على الأدب وأفصح عن الأخلاق العامة كما أفصح عن خوالج صاحبه »[١٠] .

وفي كتب الرحلات يصور المشاهدات تصويرا رائعاً ، ويذهب الى الدقائق في وصفه حتى يسهل للقارئ تصور هذه المناظر في ذهنه في صورة أقرب إلى الحقيقة ، ويدرس الشعوب المختلفة في البلاد التي سافر اليها ويسرد خصائصها وشمائلها في كتبه كما ينقل نبذة من التاريخ لاستكمال هذه الدراسة .

وفي المقالات يتخير الألفاظ السهلة لتؤدي المعاني الجليلة . والصحافة زادت قدرة البديهة في أسلوبه إذ اضطر دائماً الى الإسراع في صوغ الأفكار

والأخبار ، وفي ريعان شبابه مرّنته المراقبة الصحافية على البديهة والارتجال . وهذا التمرن الطويل هو من أهمّ العوامل التي أدّت الى البيان المشرق والأسلوب المحكم ، وكتب مقالاته باسلوب الاستقصاء بدون تعقيد ، واختار الألفاظ الخفيفة على اللسان والرائقة للسمع ، يكتب في جمل تطول حيناً وتقصر أحيانا ، وهكذا طفق يُعنى بالمعنى أكثر من عنايته بالمبنى .

وامتاز أسلوبه بالرقة من غير تفخيم ، والسهولة في التعبير من غير تكلف ، ويرسل النفس على سجيتها ، ويبني جملا جميلة كأنه يصبّ الألفاظ في قوالبها ثم يقطعها تقطيعاً فنياً ـ فلننظر الى أسلوبه : « التأليف في أمة مشعل نورها ، ومقياس تفكيرها ، ومعيار نهوضها ، ورمز جهادها ، وعنوان حضارتها ، وآية مجدها ، فعلينا أن نفكر بما يورثنا هذا المجد ويعيد الينا هذه السعادة »[11] .

واذاعة القدس دعته في شهر رمضان سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م لإلقاء خطبة بمناسبة العيد المبارك ، وهذه الخطبة أيضاً من هذا النمط في طلاوتها وحلاوتها . وقال فيها : « وعيد الأعياد يوم يحنو غنيّكم على فقيركم ، وتمتدّ يد موسركم الى معسركم ، وينصف قويكم ضعيفكم ، ويكثر بين أظهركم صدق العهد وصدق الودّ ، وتقلّ الفوارق بين طبقاتكم ، وتتوحدّ الأفكار في باديكم وحاضركم ، فلا شعور الا بالوطنية ، ولا دعوة لغير القومية العربية »[12] .

وقال أيضاً وهو يدعو إلى إصلاح المجتمع : « وطال الأمد على هذه الدعوة ، والمدمنُ ما برح على إدمانه ، والمقامر ما فتئ مثابراً على قماره ، وظلّ البخيل متمسكاً ببخله ، والمسرف راضياً عن سرفه ، والكاذب

مغتبطاً بكذبه ، وانقضى العمر في أمل لم يتحقق منه بعض ما كان يُرتجى ، وصرفت في هذه السبيل جهود لم يستردّ منها عُشْرها ، فهل من مطمع بعد هذا في أن نجعل من جذع يابس غصناً نضيراً ، ومن جسم ميت كائنا حياً »[١٣] .

ويصف لنا الموسيقى في عبارة رائعة : « مدعاة السرور مجلبة النشأة ، مسلاة الحزين ، مفرجة الكروب ، عنوان الحياة الداخلية ، مهونة الخطوب ... فيها يتجلّى العقل البشري الفعّال ... هذه هي الموسيقى ، وهذا ما يتوخاه الغربيون منها ، ولذلك تجد لها في كل صقع من أصقاعهم نغمة ورنّة ، وفي كل مملكة من ممالكهم وتراً خاصاً بل أوتارا تهزّ القلوب »[١٤] .

ويصوّر لنا جيش صلاح الدين الأيوبي : « فان تنظيم الجيش الصلاحي كان آية الآيات ، والنجدات كانت تأتيه سراعا دراكا ، والفكر متجهٌ الى مقصد واحد . استمات المسلمون في تأييد سلطانهم وحاربوا بكل ما لديهم من ضروب الكر والفر وصنوف الدهاء والخديعة ، وما الحرب إلا خدعة ـ قاتلوا ، كما قال شاهد العيان من المؤرخين ، مرة بالأبراج ، وأخرى بالمنجنيقات ، ورادفةً بالدبابات ، وتابعة بالكباش ، وآونة باللوالب ، ويوماً بالنقب ، وليلا بالسرابات ، وطوراً بطمّ الخنادق ، وآنا بنصب السلالم ، ودفعة بالزحوف في الليل والنهار ، وحالة في البحر بالمراكب ، ولكن الحرب سجال والدهر دول ، وما كل يوم يكتب النصر للغزاة ويحالف التوفيق أعلامهم »[١٥] .

وهذا النوع من السجع الذي نشاهده في الفقرات السابقة هو سجع حر مطلق وبديع صادر عن ايثار الفكرة لا تكلّف فيه ولا تعمّل .

وفي كتب التاريخ عندما يبيّن الحقائق والأحداث ، أو في كتب الأدب عندما يناقش الأسلوب والميزات الأدبية يعمد الى أسلوب سهل مسترسل لا تزيد الألفاظ عن المعاني ، وتخرج بتدفق طبيعي فلا يزاوج بين الجمل ولا يتكلف الكناية والاستعارة والجناس والسجع . فلننظر الى قوله في منشأ الأديار : « أنشئت الأديار الأولى في الشام فهي موطنها الأول ذلك أن من المسيحيين من أخذوا يألفون العزلة لأول ظهورهم في صعيد مصر وجبال أنطاكية ينقطعون للنسك ، ولما زاد عدد هؤلاء الناسكين دعت الضرورة الى انشاء أكواخ منفردة أشبه بعمرات جعلت برئاسة رئيس . وأنشئت دور عظيمة يعيش فيها أولئك الزهاد عيشة مشتركة يجمعهم سقف واحد وتسيّرهم إدارة رئيس واحد ثم اتحدت تلك الأكواخ والبيوت »[١٦] .

فلننظر كيف يحلّل أسلوب ابن المقفع : « سرُّ تأثير ابن المقفع في مختلف العصور سلاستُه وجزالته ، .... وبعدُ فكأن ألفاظ ابن المقفع منخولة في منخل دقيق نُفي الزؤان مما يحمل ، أما التراكيب فهي موضع العجب رصف بعضها الى جانب بعض على غاية الاحكام ، ثم ليس هو في ألفاظه بالبخيل ولابالمسرف ، يعطي منها بمقدار ما يلبس معانيه حلّة قشيبة ، فيجمع بين الجزالة والوضوح والايجاز ، ومعانيه كلها ناصعة وألفاظه كلها فصيحة »[١٧] .

فنراه في المباحث التاريخية والأدبية امتاز بيانه بحلاوة الأسلوب وسلاسة المنطق بعيداً عن التراكيب الجافية وبريئاً من الغموض والالتباس . وفي المقالات العلمية التي حاضر بها ، نظّم اطرادها ورتّب موادّها بذوق عال ورصفها متلاصقة لئلا يشقّ إدراكها على السامع أو القارئ ، كما تسلّح بقدرة قوية على التمثل والعرض ، وامتازت محاضراته

بحسن إلقائه ودقة ألفاظـه وتـأنقـه في أداء القول . ويصف لنـا ذكريـات طفـولتــه : « شعرت أول مــا وعيت على نفسي بعطف النســاء ، وكنت أحبّ الاجتماع اليهن وأفضلـه على الاجتماع الى أترابي ، وأحب سماع كـلام من يختلف منهنّ الى دارنا في القرية ودارنـا في المـدينـة ، ومنهنّ من كنّ أرضعنني فصرت ابنهنّ من الرضـاع ، وغـدا أولادهنّ أخواتي واخوتي وكان الكهـلات والشـابـات والعجـائـز من أولئـك النسـوة ، الفـلاحــات منهن والبلديـات يضممنني الى صـدورهنّ ويقبلنني ، وأضمّهنّ وأقبلهنّ ، وأحسنُ مــا كان يشـوقني الجلـوس في حجـورهن ، والعبث بنهـودهنّ وشعـورهنّ وضفائرهنّ . وكنت أحبّ ذات الشعر الأثيث »[١٨] .

إذا تأملنا في أسلوبه ، وجدناه يشرق لفظا ومعنى ، لونا وذوقـا ، كما يمتزج ببعض العـواطف وذلـك حين يـذكر مغـامرات الشبـاب ، أو يرسم تأوهات الشيخوخـة ، أو يغنّي بهـاء الطبيعـة وجمـالهـا ، اذ تهيج الخواطر ويفيض الشعور ويرفرف الخيال فيأتي بجمل مقتضبة وعبارات متراصّة .

وإذا درسنـا الفقرات التي كتبهـا في عشر الثمانين وهو ينـاجي نفسـه رأينا فيها أسلوبه الأنيق وهذا من أجمل ما خطت أنامله : « يـا نفس لا تغضبي ولا تعتبي فقـــد عمّرت طــويــلا ، ومتّعت كثيراً ، وفتنت بجمال الوجود وجلال الطبيعـة ، وهمت بصنع الخـالق والمخلوق ، واستكثرت من الخلان والمعارف ، وسعدت اذ كنت أقرب الى التفاؤل من التشـاؤم ، والى الرجـاء أدنى من القنوط ، وإلى السرور أكثر من الغمّ وعشت في سلطـان الرضا طيبة الطعمة لايد لأحد عندك ....

« يا نفس الحقّ مر والصادع به معذّب وصاحبـه أبـدا هـدف لطعن الطــاعنين ، ومن يحـاول اصـلاحــاً وتجـديــداً فهــو عرضــة للمصفقين والمصفرين »[١٩] .

وهذا ما كتب الأستاذ في تحية باريس عندما شاهد العاصمة الفرنسية لأول مرة وافتتن بجمالها : « سلام عليك يا عشيقة الابداع والاختراع وسابقة الأقران في مضمار الانتفاع بما حوت الرباع والبقاع ، استخدمت القوى المادية فأجدت استخدامها ، واستثمرت القوى العقلية فأبدعت في استثمارها ، وأحييت حضارات الأمم السالفة ، وأنشأت لك حضارة لا يزال يحسدك عليها أسبقَ الشعوب الى الترقي مهما تقلبت بك الحال ، ويجدون في أوضاعك ما ليس يجدونه في أوضاعهم من المرونة والجمال »[٢٠] .

وكلامه في تحية الأندلس التي عشقها منذ الصبا دلالة واضحة على أسلوبه الرفيع : « عشقتها منذ عهد الصبا ـ وعشق الصبا شديد ـ لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها ، وحملته الى البصيرة ففكرت فيه وتدبرت خوافيه وحواشيه وزادني غراماً بها ما سمعت من أنّ أناساً قبلي أصيبوا بما أصبت به وعدّوا النزول في حماها ، ولو ساعة ، ساعة العمر وحسنة الدهر .[٢١]........ ليالي الانس في جزيرة الأندلس ، وأيامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمل في ربوعك الذوق العربي حتى ظنّ بعضهم أنك نسيت كل شيءٍ ما عدا الأدب ، وما هذه الآثار الأبدية إلاّ ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك ، سلام على أرواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وأدبائك وأمرائك ، ما كان أرجح أحلامهم ، يوم سنّوا للعرب سنة الأخذ من السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى »[٢٢] .

كذلك فقد صبّ قلبه وقلمه في وصف الغوطة التي كانت أحبّ بقعة إليه في الأرض وقضى معظم حياته فيها . وقال في وحي الغوطة :

« همت بسِحْرها في سَحَرها ، وبشمسها تأفل وراء شجرها ، وراقني وابلُها وطلُّها ، ونداها وضبابها ، وجليدها وجمدها ، وثلجها وبردها ، ودمقها وزمهريرها ، ونسيمها وأعاصيرها »[٢٣] ، « شاطرتُ القوم أفراحهم وأتراحهم ، وكاثرتهم في مواسمهم وأعيادهم ورأيتهم يلبسون الخلق البالي ، ورأيتهم يلبسون الزواق الحرير ، شاهدتهم يطعمون أطيب الطعام وأمرأه ، وشاهدتهم لا يشبعون خبز الذرة والشعير ، وراقبتهم في سكونهم وهوشاتهم ، وفي تلاتلهم ومشاكلهم ، وفي سعتهم وضيقهم ، وعاشرتهم وسامرتهم ، على تقص محسوس في تربيتهم »[٢٤] .

وكلما طالعنا أمثال هذه الفقر ، وما تنطوي عليه من أفكار ، وددنا أن نكرر مطالعتها أو أن نقرأ مزيداً من نوعها ، وذلك لأن هذا الأسلوب لذيذ وجذاب ينفذ في قلوبنا عند أول القراءة .

وقد ابتعد الأستاذ كرد علي عن الكتابة الباردة التي تجردت من الحرارة ، بحيث لا تؤثر في نفس قارئها ، ولا تبقي فيها أقل أثر نافع . قال : « تعزيت بما كتبته لأنه كان أكثره من الكتابات الحارة ، أي اني لم أكتم شيئاً من الحق الذي عرفته ، وهززت شعور القارئ حتى يتلقى ماقرأ بحرارة أيضاً ..... أنا من أنصار الكتابة الحارة لا الباردة ولا الفاترة ، لاعتقادي بأنها تأتي بالفوائد . أريد من الكتابة أن تُبقي أثراً في النفوس ، وتنزع قديماً بالياً وتستعيض عنه بجديد مفيد .... »[٢٥] .

فرأينا أن أسلوبه يتلون بتنوع موضوعاته ويختلف بموجب مناسباته ولكن له طابعاً خاصاً رغم تلونه وتغيره . فأسلوبه سهل مسترسل ممتنع ، وقد ارتشف حظاً وافراً من تراث بلغاء العرب كما هضم قسماً عظيماً من آثار أدباء الغرب . فاختمرت في ذهنه أساليب ابن المقفع وعبد الحميد

والجاحظ والتوحيدي كما أثرت في أدبه أساليب فولتير وروسو ومونتسكو وبنتام ورنان وتين ، وقد مرن على المطالعة الواسعة كما ثابر على بحوثه الشاقة ، وأضاء لها شموع عقله ولحمه ودمه ، فتشكل من كل هذا اسلوبٌ خاص به - الاسلوب الذي جمع فيه قوة بلاغة العرب ودقة أساليب الغرب فعبارته خالية من التعقيد وواضحة في معناها لاتخلو من رونق الفصاحة ، فكان هذا نتيجة اللقاح الفكري والأدبي في ذهنه ولقاءاته مع العلماء والأدباء والمستشرقين ، ونتيجة الكتابة المستمرة والدوام على المطالعة الواسعة ، فتميز بأسلوبٍ رائق لفظه ، ورقيق معناه ، كما هو عربي مبين في العبارة والمضمون : « فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغةُ الجاحظ وطبعُ ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً محكماً متقناً فلا نجد فيها الاّ السهولة والبساطة ، ومثلها في ذلك كمثل الشعاع من الشمس ، فإنا إذا نظرنا الى هذا الشعاع فلا نرى الاّ لونه الأبيض ، ولكنا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزاءه ، اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي »[٢٦] .

فرأيناه في أسلوبه الأدبي ، وشاهدناه في أسلوبه العلمي ، وقرأناه في أسلوبه الاستقصائي وقد برزت فيها جميعاً مرونة أسلوبه وقوة بيانه ، وتميّز أدبه بالصفاء والوضوح كما امتاز هو بالجمال في كتابته والعذوبة في بيانه والسلاسة في تعابيره .

وكان يدعو أصدقاءه وزملاءه لانتقاد كتبه ، ونشر هذه الانتقادات والمقترحات ، مع أنها قد تحتوي على العنف والشدة ، وكان الأستاذ يصرّ على أن يكون النقد نافعاً للكاتب والناقد والقارئ معا ، فانتفع منه حق الانتفاع ، وهذا واضح إذا نظرنا إلى تطور الكتابة في حياته الأدبية ،

وإذا قارنّا مؤلفاته التي كتبها في شبابه خلال تجربته الأولى بالأدب والأدباء بما ألّف في شيخوخته إذ نضج فيه العلم والأدب . ولما نشر خطط الشام أشار النقاد بأنه تنقصه الدلالات إلى مصادر الأقوال في أواخر الصفحات ، فاهتمّ بهذا الأمر وسجّل الدلالات في كتابه الآخر (الإسلام والحضارة العربية) ، كما اعتنى بجدول التصويبات والمستدركات في كثير من مؤلفاته ، وأعدّ الفهارس المتنوعة في كتبه التي ألفها أو حققها في النصف الأخير من حياته ، وهذا أمر يتطلبه العصر ، ليكون الكتاب أنفع ، والمنال منه أقرب ، والرجوع إليه أسهل للقارئ والباحث فيما بعد .

وقد ظهرت في مصر كتب نجد فيها مقتطفات من أدبه ومنها (أشهر مشاهير أدباء الشرق) لمحمد محمد عبد الفتاح ، وهو يعد الأستاذ كرد علي من كبار الأدباء في الشرق ويقرنه في صف واحد مع الأساتذة العقاد وطه حسين وخليل مطران ومحمد عبده والافغاني والمنفلوطي[٢٧] وكتاب (الأدباء الخمس) لإسماعيل عبد الحميد وفيه يكون الأستاذ كرد علي وحيداً يمثل الشام بين الأدباء المصريين وهم العقاد والرافعي وولي الدين يكن وقاسم بك أمين[٢٨] كما ضمّ السيد أبو الحسن علي الندوي أدب الأستاذ كرد علي في كتابه (مختارات من أدب العرب) ، [٢٩] « وإذا ارتفع في انشائه بلغ من البلاغة كلّ مكان »[٣٠] .

وأختتم هذه الدراسة بكلمات من العلامة الاستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله أمة في رجل ، أهلته مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناة النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ، وسيرته مثال رائع لمضاء العزيمة وخلوص النية وصدق العمل وحبّ الخير

وارادة الاصلاح ، نافح عن العروبة والاسلام ودعا الى الحرية وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين مختلفة ، مستنهضاً وباعثاً على الحركة والاحياء ، وكتب ما كتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة ببيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفّر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية »[٣١] .

المـــراجع

(١) من هذه الدراسات : مقالة لسامي الدهان في مجلة المجمع العلمي العربي (مجلد ٣٠ جزء ٢ ـ نيسان ١٩٥٥) ، و (محاضرات عن محمد كرد علي) لشفيق جبري ـ جامعة الدول العربية / القاهرة / ١٩٥٧ ، و (قدماء ومعاصرون) لسامي الدهان دار المعارف بمصر / ١٩٦١ ، و (محمد كرد علي) لجمال الدين الالوسي / بغداد / ١٩٦٦ ، و (الأدب العربي المعاصر في سوريا) لسامي الكيالي / دار المعارف بمصر / ١٩٦٨ ، ومجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٥٢ جزء ١ (العدد التذكاري لمرور مائة سنة على ميلاد الأستاذ كرد علي عام ١٩٧٦ م) .

(٢) المذكرات لكرد علي ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٨ ـ ٥١ ج / ٤ ص ١١٩٣ .

(٣) تاريخ الحضارة ـ تعريب محمد كرد علي / ادارة مطبعة الظاهر / القاهرة .

(٤) المذكرات ج / ٣ ص / ٧٥٠ .

(٥) نفس المرجع ج / ٣ ص / ٧٥٠ ، ٧٥١ [والاقتباس من رسالتين / المجلة] .

(٦) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٤١٧ .

(٧) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٨ .

(٨) نفس المرجع ج / ٤ ص / ١١٩٣ .

(٩) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٧ [الكلمة ليست للأستاذ محمد كرد علي ، وإنما هي كلمة أستاذه محمد المبارك الذي ظل محافظاً على الطريقة القديمة / المجلة] .

(١٠) محاضرات عن محمد كرد علي لشفيق جبري ص / ١٠٢ .

(١١) أقوالنا وأفعالنا لمحمد كرد علي / دار إحياء الكتب العربية بمصر / ١٩٤٦ ص / ٤٠١ .

(١٢) المذكرات ج / ٢ ص / ٤٧٤ .

(١٣) اقوالنا وافعالنا ص / ٧ .

(١٤) غرائب الغرب لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية مصر / ١٩٢٢ ج / ٢ ص / ٣١ .

(١٥) خطط الشام لمحمد كرد علي / المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥ ـ ٢٨ ، ج / ٢ ص / ٦٨ ـ ٦٩ .

(١٦) نفس المرجع ج / ٦ ص / ٤ .

(١٧) أمراء البيان لمحمد كرد علي / دار الامانة بيروت / ١٩٦٩ ص / ٩٢ .

(١٨) المذكرات ج / ١ ص / ١٤ .

(١٩) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٦٤٩ ـ ٦٥٣ .

(٢٠) غرائب الغرب ج / ١ ص / ٤٨ .

(٢١) غابر الأندلس وحاضرها لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية بمصر ١٩٢٣ ص / ٩ .

(٢٢) نفس المرجع ص / ١١ .

(٢٣) غوطة دمشق لمحمد كرد علي / المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٢ / ص / ٢٧٢ .

(٢٤) نفس المرجع ص / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٢٥) المذكرات ج / ٢ ص / ٥٧٥ ـ ٥٧٦ .

(٢٦) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١٠١ .

(٢٧) اشهر مشاهير ادباء الشرق لمحمد محمد عبد الفتاح / مكتبة المحمودية التجارية بمصر ص / ٨٢ ـ ١١٣ .

(٢٨) الادباء الخمس لاسماعيل عبد الحميد / المكتبة المصرية بمصر .

(٢٩) مختارات من أدب العرب للسيد ابو الحسن علي الندوي / مكتبة دار العلوم لكهنو / الهند .

(٣٠) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١١٢ .

(٣١) مقدمة كتاب (محمد كرد علي) لجمال الدين الالوسي / بغداد ١٩٦٦ .

(التعريف والنقد)

فهارس المخطوطات العربية

في المكتبة الوطنية بباريس

الدكتور شاكر الفحام

١ ـ أعدّ البارون دو سلان (١٨٠٣ ـ ١٨٧٨ م) فهرساً للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . ثم أشرف الأستاذ هرمان زوتنبرغ (١٨٣٤ ـ ١٩١٤ م) على طبعه وإخراجه . وصدر الفهرس بباريس في ثلاثة مجلدات (مابين سنتي ١٨٨٣ ـ ١٨٩٥ م) ، بلغ عدد صفحاتها (٨٢٠ + ٤ م) صفحة .

وكان عدد المخطوطات العربية التي أتى الفهرس على ذكرها (٤٦٦٥) مخطوط ، صنفها دو سلان في قسمين :

القسم الأول (A) : ويتضن المخطوطات العربية المسيحية ، وعددها (٣٢٣) مخطوط ، رُتبت في أحد عشر نوعا .

القسم الثاني (B) : ويضمُّ المخطوطات العربية الإسلامية ، وعددها (٤٣٤٢) مخطوط ، رُتّبت في أربعة وثلاثين نوعا[1] .

---

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين / مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم (الترجمة العربية ـ ١٩٨٢ م) : ١٧٩ ، فهارس المخطوطات العربية في العالم لكوركيس عواد (الكويت ـ ١٩٨٤ م) ٢ : ١٢٤ ، رقم ٢٠٥٥ ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان (باريس ـ ١٩٧٨ م) ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٢٨ م ، المستشرقون لنجيب العقيقي (دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٤ م) ١ : ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ٢١٦ ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية للبارون دو سلان مج ٣ : ٧٤٣ ـ ٧٤٦ .

وقد جاء في مطلع المجلد الثالث من الفهرس (ص ١ ـ ٤ م) كلمة سطّرها الأستاذ هرمان زوتنبرغ ، تحدّث فيها عن الطريقة التي اقتنت بها المكتبة الوطنية بباريس هذه المجموعة الثمينة من المخطوطات العربية .

شغل تعدادُ المخطوطات ووصفُ محتوياتها (٧٤٢) صفحة ، ثم أعقبتها الفهارس (ص ٧٤٣ ـ ٨٢٠) ، وكان من أبرزها فهرس بعناوين المخطوطات مرتب على حروف الهجاء العربي (ص ٧٤٧ ـ ٧٦٨) .

٢ ـ ثم قام بلوشيه (١٨٧٠ ـ ١٩٣٧ م) بصنع فهرس يتضمن وصف المخطوطات العربية التي ضمتها المكتبة الوطنية بباريس مابين عامي (١٨٨٤ ـ ١٩٢٤ م) ، وكان عدد المخطوطات التي تحدث عنها (٢٠٨٨) مخطوط ، وهي المخطوطات ذوات الأرقام (٤٦٦٦ ـ ٦٧٥٣) .

طبع الفهرس بباريس عام ١٩٢٥ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته (٤٢٤ + ١١ م) صفحة[٢] .

ذكر الأستاذ بلوشيه في مقدمة المجلد عدد المخطوطات التي يتضمنها ، وتحدث عن الطريقة التي جُمعت بها ، ونوّه بجملة من المخطوطات المهمة بينها .

وقد حاز وصفُ المخطوطات العربية المسرودة (٣٥٩) صفحة ، تلاه فهرسان : أحدهما بأسماء المؤلفين (ص ٣٦١ ـ ٤٠٣) ، والثاني ثبت بعناوين المخطوطات العربية (ص ٤٠٤ ـ ٤٢٤) .

٣ ـ ونهض جورج فاجدا (١٩٠٨ ـ ١٩٨١ م) فرتب فهرساً عاماً يحتوي على جميع المخطوطات العربية الإسلامية التي تضمها المكتبة الوطنية

---

(٢) سزكين : ١٧٩ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٨ ، رقم ٢٠٧٧ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٣٠ ـ ٣١ م ، المستشرقون ١ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

حتى عام ١٩٥٠ م ، وكان عدد ما أحصاه من مخطوطات (٦٨٣٥) مخطوط .

وقد طبع الفهرس العام بباريس في عام ١٩٥٣ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته (٧٤٢ + ٧ م) صفحة[٣] . ويتألف الفهرس من قسمين :

أولهما (ص ١ ـ ٢٤٠) يضم أسماء المؤلفين مرتبة على حروف الهجاء ، ومشفوعة بذكر ما للمؤلفين من مخطوطات في المكتبة الوطنية .

والقسم الثاني (ص ٢٤١ ـ ٧٣٤) يضم أسماء المؤلفات المخطوطة . وهو أهم القسمين : يذكر فاجدا اسم المخطوط ويتبعه اسم المؤلف ، ثم رقم المخطوط في المكتبة ، ثم يشير إلى مواضع ذكره في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

لم يذكر فاجدا أي مخطوطات في حرف (C) ، وكان قد أورد في المقدمة أنه لم يعرض في فهرسه العام لمخطوطات القرآن الكريم التي يجدها الباحث في الفهارس الأخرى مهيأة عتيدة[٤] .

وأوضح فاجدا أنه عَنَى بالمخطوطات العربية الإسلامية معنى أوسع من مدلولها ، لأنه أورد في فهرسه العام المخطوطات التي ألّفها المسلمون بالعربية ، ثم أضاف إليها المخطوطات العربية التي صنفها غير المسلمين في التاريخ واللغة والطب بل والأدب أحياناً ، وقد جعل معياره في ذلك

---

(٣) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٩ ـ ١٣٠ ، رقم ٢٠٨٦ ، وفي عبارته شيء من الاضطراب ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، ١١ م ، ٣١ م ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان (باريس ـ ١٩٨٥ م) ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، وانظر ما جاء بشأن ذيل فهرس المخطوطات العربية (فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٣١ م) .

(٤) الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية لفاجدا (باريس ـ ١٩٥٣ م) : ٣ م

محتوى المخطوط ومضمونه لاعقيدة مؤلفه ، وتجنب ذكر المخطوطات العربية التي تعالج الشؤون الدينية لغير المسلمين وما ماثلها[٥] .

ولجورج فاجدا نشاط واسع في فهرسة المخطوطات العربية ، أشار إلى بعضه الأستاذان فؤاد سزكين وكوركيس عواد[٦] .

ومن أبرز ماكتب فاجدا في هذا المضار ، إضافة إلى ماقام به من فهرسة المخطوطات ، كتابُ فهرس فهارس المخطوطات العربية ، صدر في باريس عام ١٩٤٩ ، وهو في سبع وأربعين صفحة ، يضاف إليها صفحتا المقدمة ، ثم كتاب يتضمن السماعات التي اطلع عليها وهو يعد كتاب الفهرس العام ، وقد عرض فاجدا في كتابه السماعات اثنين وسبعين مخطوطا ، وصدر الكتاب بباريس عام ١٩٥٧ م ، وعدد صفحاته (٨١) صفحة ، يضم إليها تسع صفحات في المقدمة .

أما كتابه الثالث في هذا الباب فهو معجم الشيوخ لعبد المؤمن الدمياطي ، وقد صدر بباريس عام ١٩٦٢ ، وهو في (٢٢٠) صفحة .

٤ ـ نوقش مجدداً موضوع إعادة فهرسة المخطوطات العربية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، ووُضِعت خطةٌ كان من أهدافها زيادة الدقة في وصف المخطوطات والتعريف بها ، على هدي الدراسات العربية والإسلامية ، وجملة فهارس المخطوطات التي ظهرت بعد أن وضع دو سلان وبلوشيه فهرسيها السابقين[٧] .

---

(٥) الفهرس العام لفاجدا : ٢ م

(٦) سزكين : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، كوركيس عواد ٢ : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(٧) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو (باريس ـ ١٩٧٢ م) ق ١ مج ١ : ٣ ، ٥ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٢١ م ، مج ٣ : ٦ م

٥ ـ وهكذا بدأ إصدار الفهرس الجديد للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . وقد نظم في قسمين :

القسم الأول : المخطوطات العربية المسيحية ـ وقام بإعداده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وقد جعله في مجلدين[٨] :

المجلد الأول : ويشتمل على (٣٢٣) مخطوط ، مرقمة من (١ ـ ٣٢٣) ، عدد صفحاته (٢٧٩) صفحة ، صدر بباريس عام ١٩٧٢ .

وذكر الأستاذ تروبو أن هذه المخطوطات كلها لمؤلفين مسيحيين ، ماعدا أربعة مخطوطات سامرية . ثم بيّن مصادر هذه الكتب وطريقة وصولها إلى المكتبة الوطنية بباريس .

وعرض من بعدُ لتصنيف هذه المخطوطات وفق مضمونها فأوضح أنه سبق لدو سلان أنْ وزعها أحد عشر نوعاً[٩] .

وعُنِي تروبو أن يذكر في فهرسه اسم المؤلف وعنوان المخطوط مشفوعين بإيضاحات كافية تتناول كلاً منهما بما يساعد على تقديم صورة واضحة المعالم للقارئ الباحث .

وأما المجلد الثاني من المخطوطات العربية المسيحية فيشتمل على (١٥٣) مخطوط[١٠] ، موزعة الأرقام مابين (٧٨٠ ـ ٦٩٣٣) . وقد بلغ

---

(٨) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٣٢ ـ ١٣٣ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩٠ م ، ٣١ م ، ق ٢ مج ٣ : ٦ م ، فهرس المخطوطات العربية لفرانسوا ديروش (باريس ـ ١٩٨٣ م) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ .

(٩) جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٥ ـ ٨

(١٠) ذكر مارسيل توماس أن عدد مخطوطات المجلد الثاني هو (١٣٩) مخطوط ـ انظر جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٤

عدد صفحاته (١٩٤) صفحة ، حاز منها وصفُ المخطوطات المسرودة (١١٦) صفحة ، وخصص ختام المجلد (ص ١١٧ ـ ١٩٤) لتنظيم الفهارس التي تناولت جميع ماجاء في المجلدين من مخطوطات ، وعددها (٤٧٦) مخطوط . وقد صدر المجلد الثاني بباريس عام ١٩٧٤ م[١١] .

٦ ـ أما القسم الثاني من الفهرس الجديد ، فإنه يُعنى بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية ، وهو قسم واسع الأطراف ، غزير المادة ، يستغرق إعداده وطبعه زمناً طويلاً لكثرة مجلداته ، وقد صدر منه حتى الآن ثلاثة مجلدات :

(١) المجلد الأول : مخطوطات القرآن ـ وعددها (١ ـ ٥٨٩) مخطوط ، وقد تولى إعداده الأستاذ فرانسوا ديروش وهو في جزئين :

الجزء الأول : صدر بباريس عام ١٩٨٣ م ، صفحاته (١٦٩) صفحة . وقد أوضح ديروش في مقدمة الجزء الطريقة التي نهجها في الفهرسة ، وجاء في ختام الجزء ألواح جميلة لغُلُف المصاحف ، وخطوطها الرائعة .

أما الجزء الثاني من المجلد الأول فهو في سبيله إلى الصدور[١٢] .

(٢) المجلد الثاني : ويتناول وصف (٥٣١) مخطوط من مقتنيات المكتبة الوطنية من المخطوطات العربية الإسلامية ، مابين رقمي (٥٩٠ ـ ١١٢٠) ، قام بإعداده جورج فاجدا وايفيت سوفان ، ونشر بباريس

---

(١١) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو (باريس ـ ١٩٧٤ م) ق ١ مج ٢ : ٣ ، ٥ ـ ٦

(١٢) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٧ ـ ٣٣ ، مج ٢ : ١٠ م ، مج ٣ : ٦ م ، ٧ م .

عام ١٩٧٨ م ، عدد صفحاته (٣٣٢ + ٣٦ م) صفحة[١٣] .

صُدِّر المجلدُ بمقدمات مفيدة (ص ١ ـ ٣٦ م) أبرزها ماجاء خاصاً ببيان المراحل والطرق التي أُتيح فيها للمكتبة الوطنية بباريس أن تقتني هذا العدد الكبير من المخطوطات العربية الثمينة (ص ١٣ ـ ٣٢ م) ، ثم شفع ذلك بذكر الفهارس التي صدرت بمحتوياتها .

(٣) المجلد الثالث : ويتناول وصف (٣٤٤) مخطوط من المخطوطات العربية الإسلامية مرقمة (١١٢١ ـ ١٤٦٤) . وقد قام بإعداده جورج فاجدا وإيفيت سوفان ، وصدر بباريس عام ١٩٨٥ م[١٤] .

(٤) أما المجلد الرابع فسيكون فهرساً شاملاً لما ضمته دفتا المجلدين الثاني والثالث ، وقد قامت بإعداده إيفيت سوفان وهو في سبيله إلى الطبع[١٥] .

ويتوقع المشرفون على إعداد الفهرس الجديد أن يصدر في أعقاب المجلدات التي نشرت حتى الآن نحوَ عشرين مجلداً يستكمل بها إعداد فهرس المخطوطات العربية الإسلامية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، والتي بلغ عددها (٦٩٩٠) مخطوط في نهاية عام ١٩٧٧ م ، ثم ارتفع العدد

---

(١٣) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ ، ٧ ، مج ٢ : ٦ م ، ٣٢ م ، مج ٣ : ٦ م .

ـ وذكر كاتب مقدمة فهرس المخطوطات العربية أن عدد المخطوطات (٥٣٠) مخطوط (فهرس المخطوطات العربية ق ٢ مج ٢ : ٨ م) .

(١٤) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ : ٧ ، مج ٣ : ٥ م ، ٦ م ، ٩ م .

(١٥) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ٣ : ٦ م ، ٧ م ، ٩ م .

ليصبح في الوقت الحاضر (٧٢٠٥) مخطوط[١٦] .

☆ ☆ ☆

تلقت خزانة المجمع نسخة من المجلد الثالث (القسم الثاني) من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes الصادر بباريس عام ١٩٨٥ م ، (عدد صفحاته ١٦ م + ٣٢٧) .

يتضمن المجلد الثالث وصف (٣٤٤) مخطوط ، مرقمة من (١١٢١) إلى (١٤٦٤) ، وقد أعده جورج فاجدا وايفيت سوفان كما ذكرنا آنفا .

أهدي المجلد (ص ٧ م) إلى ذكرى جورج فاجدا (١٩٠٨ ـ ١٩٨١ م) تقديراً لعلمه الجم ، وجهوده المتواصلة في السعي لاصدار الفهرس الجديد ، فقد كان المبادر الأول والمحرك في تهيئة المشروع ، وكذلك في العمل على إنفاذه .

أكثر المخطوطات التي حواها الفهرس هي في التصوف وآداب الصوفية وعلم الطريق (والواردات الالهية ، والرشحات الذوقية ، والأذكار والأدعية والأوراد والحمائل والأحراز) وفي الفقه وأصول الفقه والعقائد (التوحيد والكلام) ومدائح الرسول ، ولمع من سيرته وسيرة صحابته ، وباقيها في التفسير والحديث والتراجم والفرق الدينية (الملل والنحل) والمواعظ والزهد ، وفي المنطق والنحو والصرف واللغة والأدب والعروض والبلاغة والشعر والطب والتنجيم والفتوّة وأخبار الجن والعقود (في الحساب) .

ويحسُّ متصفحُ الفهرس وقارئُه بالعناية والاهتمام اللذين بذلها

(١٦) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، مج ٣ : ٧ م ، ٩ م .

الأستاذان المفهرسان ، وبالتدقيق البالغ في وصف المخطوط ومحتوياته لتمكين المطالع من الالمام بصورة مايتضمنه المخطوط . وإذْ كان كثير من المخطوطات من المجاميع بدا لنا مايتطلبه الوصف المحيط لمفردات المجموع من صبر وأناة وتتبع .

وحرص المؤلفان على إيراد مفتتح المخطوط وخاتمته ، والتعريف بالمؤلف ، واستعانا لذلك بجملة من المصادر والمراجع مثل بروكلمان ، وفهرس آلوارد W. Ahlwardt ، والاعلام للزركلي ، ومعجم المطبوعات لسركيس ، وفهارس دار الكتب الظاهرية ، ثم ذكرا اسم ناسخ المخطوط وتاريخ النسخ وأسماء المالكين إن وجدت ، وعدد الأوراق ، ونوع الخط ، وكانا يضمنان الوصف أحياناً الإشارة إلى المطبوع من هذه المخطوطات الموصوفة .

ولم يدخرا وسعاً في إصلاح ماورد غلطاً من عناوين الكتب أو أسماء المؤلفين ، واستدراك ماأغفل وجهل ، ثم تبيان ماأصاب المخطوط من خرم أو سقط أو نقص في المطلع أو الختام ، وكانا يدلان على المخطوطات المتشابهة التي تعالج موضوعاً واحداً ، بله المخطوطات المتماثلة . ثم كانا يشيران أحيانا إلى ماوقع في المراجع الأخرى من أغلاط .

لقد بذل المؤلفان جهداً طيباً ليبلغا في عملهما التام ، ومثل هذا الجهد يتبدى لك في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وهو يستحق كل الشكر والتقدير من جمهرة القراء لما يسّر لهم من أمر هذه المخطوطات ، ولما قرّب إليهم من وسائل المراجعة والبحث .

من المخطوطات الموصوفة : مثلث قطرب ومازاد عليه تمام بن عبد السلام (رقم ١٢٠٦) ، وحلية محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم (رقم ١٢١٧) ، والرسالة العضدية في الوضع

(رقم ١٢٣٦) ، وخلاصة النظر - في علم الكلام (رقم ١٢٥٢) ، وشرح كتاب مقاصد الطالبين في أصول الدين لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (رقم ١٢٦٥) ، والمسائل العشر المتعبة للحشر لعبد الله بن عبد الجبار بن برّي المقدسي المصري (رقم ١٢٦٦) ، والعقيدة المرشدة لمحمد بن عبد الله بن تومرت (رقم ١٢٨٥) ، والرسالة الأندلسية في علم العروض والأوزان الشعرية لمحمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي ، وايساغوجي أو الرسالة الأثيرية (في المنطق) لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري ، وقواعد الفرس لأحمد بن سليمان كال باشا زاده (رقم ١٢٨٦) ، وشرح الخطب النباتية (أو كتاب شرح ديوان الخطب لابن نباتة) لمحب الدين عبد الله بن الحسين بن عبيد الله العكبري الذي روى الخطب بسنده عن يحي بن نجاح اليوسفي عن أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي ، وينتهي سند الرواية إلى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة (رقم ١٢٩٠) ، وكتاب أيها الولد للغزالي (رقم ١٢٩١) ، وقصيدة البستي الشهيرة على النون (رقم ١٢٩٣) ، والدستور البيمارستاني - رسالة في الطب (رقم ١٢٩٩) ، وكتاب الحدود لابن سينا (رقم ١٣٣٨) ، واصطلاحات الصوفية لابن عربي ولعبد الرزاق بن أحمد القاشاني (رقم ١٣٤٧ ، ١٣٧٤) ، وكتاب الفتوة لمحمد بن علاء الدين بن الرضا (رقم ١٣٧٥) ، ومتشابه القرآن والحديث لمحمد بن أحمد بن اللبان (رقم ١٣٩٦) ، وكتاب أعز مايطلب لابن تومرت (رقم ١٤٥١) ، وكتاب إفحام اليهود للسموأل بن يحي المغربي (رقم ١٤٥٦) .

وقد بدا الفهرس في حلة قشيبة من حسن الاخراج ، وجمال الحرف ، ودقة الترتيب . وكنا نودُّ له ، وقد تيسّرت أسباب الكمال ، لو خلا من تلك الهنات المطبعية التي كثرت كثرة مفرطة ، ولايسمح لنا

المجال أن نعدّها ونصححها ، بل نكتفي أن نعدّد طائفة منها تكون شواهد لأمثالها :

(١) ألف الوصل ترسم مقترنة بالهمز في الأعم الأغلب ، خلافاً لما نصت عليه قواعد الإملاء .

(٢) الخلل في ضبط الكلم : فأن المصدرية المفتوحة تصبح إن الشرطية (ص ٨) ، وتضبط كلمة « العيس » بفتح العين بدل كسرها (ص ٩) ، ويثقل الحرف المخفف كتثقيل الراء في « أن أشرحه » وهي خفيفة (ص ١٩) ، وكتشديد الياء في « جيد » وهي خفيفة ، في قوله : فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد ... (ص ١٣٨) وجيدٌ عاطل : لاحَلْي له ، قد خلا من القلائد .

(٣) ويكثر التحريف والتصحيف والغلط (ولعله من أثر التطبيع) كقوله : فاختصرنا على هذا القدر بدل فاقتصرنا (ص ٢٤) ، لم يتجنس على منوالها في العربية ، بدل : لم ينسج على منوالها (ص ٢٩) ،

انا إلى الله نشكو مايحلُّ بنا من الفراق عسى أن يجمع اللهُ

فقد جاء الفعل « نشكو » وفي ختامه الألف الفارقة ولاحاجة إليها ، وصحفت « الفراق » إلى « العراق » بالعين المهملة ، وأصبح بيت الشعر جملة نثرية (ص ٥٠) ، خيراته أُخرجت للناس ، بدل : خير أمة أُخرجت للناس (ص ٥٠) ، وايس فيه ، بدل : وليس فيه (ص ٥٠) ، انا المذنب المشرف المعتدي ، والصواب : المسرف ، بالسين المهملة (ص ٥٢) ، التي في متاب الأذكار للنووي ، بدل : التي في كتاب الأذكار للنووي (ص ٥٧) . اللهم اشرح بالصلاة عليه وصدورنا ، ولاحاجة للواو (ص ٨٩) ، لما رأيت جماعة من العلماء الأعلام اغتنوا

بجمع أسماء الصحابة البدريين ... والصواب : اعتنوا ، بالعين المهملة (ص ٩٢) ، اللهم اني أسألك باسمك الذي عَنَتْ له الوجوهُ ، ووَجِلَتْ له القلوبُ ، فحرفت « عَنَتْ » إلى « عـانت » ، ونُقلت « وَجِلَتْ » إلى « جلَّت » (ص ١٠٠) ، تصدع قلبي من براق أجنتي ، والصواب : من فراق أحبّتي (ص ١٠٧) ، « ترقْ » والصواب « تَـوَقْ » بـالـواو (ص ١٠٨) ، بالبلسمة ، والصواب : بالبسملة (ص ١٢٨) ، فعلمتَ أيه ، والصواب : فعلمتَ أنه ... (ص ١٣٦) ، ذود الأحلام ، والصواب : ذوو الاحلام (ص ١٤٢) ، في بعض صحف شيت ، والصواب : شيث ، بالثاء المثلثة (ص ١٧٠) ، فانك اشرب الينا ، والصواب : فانك أشرت الينا (ص ٢١٠) ، وانـا الفقير عليٌّ المتقي الراجب من الله ، والصواب : الراجي من الله (ص ٢١٤) .

(٤) اهمال التقيد بما نصت عليه القواعد الاملائية ولاسيما في رسم الهمزة ، مثل : بعد دعائه (ص ٢٦) فقد رسمت الهمزة مفردة . وكذلك : في حال فنائهم (ص ١٩٣) فقد رسمت الهمزة مفردة .

(٥) لاتراعى قواعد النحو ، كقوله : وكن يقظانا ، أثبت الألف ، و « يقظان » ممنوع من الصرف (ص ٢٥) ، لاتخش ضيق الصدر ، أثبت حرف العلة آخر الفعل المضارع وكان يجب حذفه (ص ٤٨) ، حمداً لمن اصطفى من عباده خواصّاً ، أثبت الألف في « خواصّ » وهي ممنوعة من الصرف (ص ٧٩) ، فاني سألتُ الله الاعانة في جمع آيات الصبر من القرآن فجمعتها فوجدتها ست وثمانين آية ... والصواب : ستاً وثمانين آية (ص ١٧٢) .

(٦) ويغمُّ على المؤلفين أمرُ الشعر : فقد ترنم فوق الائك طائره ، بدل : فوق الأيك طائرُه ، وهو شطر من بيت شعر كُتب نثراً

(ص ٥٩) ، وما أكثر الأبيات التي كُتبت على شاكلة النثر ولم يفطن لها ، دع عنك ماكان يصيب بحور الشعر من كسر وخروج على الوزن .

فقد ورد نثراً (ص ٦٩) :

بــدأتُ ببسم الله والحمــد أولا   على نعم لم تحص فيا تنزلا

ووقع الغلط باثبات « لاتحصى » بدل « لم تحص » ، وأعيد البيت نثراً مرة أخرى (ص ١٠٠) ، وجاءت « لم » بدل « لا » ، ولكن لم يجزم الفعل المضارع بها ، بل أثبت حرف العلة . وجاء نثراً (ص ٨٢) :

ماللمساكين مثلي مكثري الزلل   إلا شفاعة خير الخلق والرسَلِ

فحرفت « الرُسَل » إلى « الترسل » . كذلك جاء نثراً قوله (ص ٨٧) :

صبــاحــك مقرون بعــزٍ وهيبــةٍ   وبـابـك مفتـوح لكل الخـلائــق

وقد رسمت « الخلائق » بياء بدل الهمزة ، وهو رسم مألوف في المخطوطات العربية ، لافي الرسم الاملائي الحديث المتبع . وجاء نثراً قوله (ص ٩٣) :

بــدأتُ ببسم الله في أول السطر   فــأسماؤه حصن منيـع من الضرّ

ولم تثبت الهمزة فوق الواو في « أسماؤه » . ومثل ذلك قوله (ص ٩٨) :

أستغفر الله مُجري الفلك في الظلم   على عُبــاب من التيــار مُلتطمِ

فقد ورد نثراً ، وأضيفت « ال » التعريف إلى « ملتطم » ، فأفسدت وزن البيت (من البحر البسيط) . وجاء (ص ١٢٥ ، ١٥٠) :

يقـول العبـد في بـدء الأمــالي   لتــوحيــدٍ بنظمٍ كاللآلي

واني الـدهرَ أدعـو كنــه وسعي   لمن بـالخير يومـاً قـد دعـا لي

هذان البيتان تكرر ذكرهما ، وحملت كل رواية لها أغلاطها ، ولو تمت الموازنة بينهما لتمّ تجنب الخلل الـذي وقع . وانظر ص : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ٢٢٢

ونجم عن جهل البحور والأوزان الشعرية أن جاء في الفهرس أبيات من الشعر لم تتم ، كقوله (ص ٩) :

بدأتُ بيسم الله روحي به اهتدت الى كشف أسرار بباطنه ...

ـ على أن هذه الهنات هيناتٌ قليلة في جنب ماقام به المؤلفان من جهد جاهد في التحقيق والمراجعة والتتبع والاستقصاء ، ولقد أضافا بعملها لبنة جديدة في بنيان فهرس المخطوطات العربية المرتقبِ أن تتكاثف الجهود العلمية لإكمال اصداره .



لَحَق

تلقيتُ بأخَرَةٍ (وقد أُنجِزَ طبعُ المقال) المجلدَ الرابع من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes ، فرأيت أن أوجز وصفه بكلماتٍ أُلحقها بالمقال تكملة له .

صدر المجلد الرابع (من فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني ـ المخطوطات الاسلامية) بباريس سنة ١٩٨٥ م ، وقد تولى إعداده وتنظيمه الأستاذةُ ايفيت سوفان Yvette Sauvan .

يقع المجلد في (٢٣٢) صفحة . وهو كشاف لما احتواه المجلدان الثاني والثالث من مخطوطات بلغ تعدادها ٨٧٥ مخطوط (الارقام ٥٩٠ ـ ١٤٦٤) .

ويطالعنا في الصفحة السادسة من المجلد عرضٌ يوجز في أسطر معدودات ما تمّ انجازه من مجلدات فهرسة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ، وهذه المجلدات هي :

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الأول : المخطوطات المسيحية ، أعده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وصدر في مجلدين (١٩٧٢ ـ ١٩٧٥) .

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني : المخطوطات الاسلامية ، وقد صدر منه :

- المجلد الأول / الجزء الأول ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش François Déroche عام ١٩٨٣ م .

- المجلد الأول / الجزء الثاني ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش عام ١٩٨٥ م[١٧] .

- المجلد الثاني (المخطوطات ذوات الارقام ٥٩٠ ـ ١١٢٠) ، أعده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٧٨ م .

- المجلد الثالث (المخطوطات ذوات الارقام ١١٢١ ـ ١٤٦٤) ، أعده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٨٥ م .

• • •

تذكر المؤلفة في مقدمة المجلد الرابع (ص ٧) أنه سيكون لكل مجلد من المجلدات المقبلة عدة مسارد ملحقة به ، أما المجلد الرابع فيتضمن المسارد الكاشفة لمحتويات المجلدين الثاني والثالث اللذين ضما مخطوطات

---

(١٧) كنت ذكرت آنفاً (الفقرة السادسة من المقال ـ (١) مخطوطات القرآن) ان الجزء الثاني من المجلد الأول في سبيله الى الظهور . ولم يتح لي بعدُ الاطلاعُ على هذه الجزء .

متقاربة الموضوعات تتصل بالعلوم الاسلامية : الفقه والتفسير والحديث والكلام والتصوف . ولم يكن بدٌّ من تعدد المسارد لتستجيب لمتطلبات الباحثين وتلبي مقاصدهم المختلفة . وهذه هي أنواع المسارد التي صنعتها المؤلفة في المجلد الرابع :

ثم يأتي في ختام المجلد الرابع (ص ٢٣١) اصلاح ما وقع من الغلط في المجلد الثالث ، وذلك في ثمانية مواضع ، أربعة منها تتصل بالرسم

العربي ، كان من بينها موضع واحد أشرتُ اليه في مقالي المذكور آنفا . ان الهنات المطبعية في المجلد الثالث ـ كما قلت ـ قد كثرت كثرة مفرطة ، ولكنها ، الى ذلك ، هناتٌ هيناتٌ في جنب الجهد الكبير الذي بذله المؤلفان .

لا أملك الا أن أهنئ المؤلفة على ما قامت به في سبيل تنظيم هذه المسارد المتنوعة ، والتي تأخذ بيد الباحث القارئ ليكون من طَلِبَته على طرف الثُّمام . وأتمنى أن يمضي العمل في هذا المشروع العظيم حثيثاً ليكون بين أيدي جمهرة القراء والباحثين فهرس شاملٌ يحصي ويصف كل ما حوته المكتبة الوطنية بباريس من نفائس المخطوطات .

☆ ☆ ☆

مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

شعر عمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي ـ جمعه ونسقه الأستاذ مطاع الطرابيشي ـ الطبعة الثانية منقحة ومزيدة ـ ٢٧٢ صفحة[1] .

سبق أن صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٩٧٤ م ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

وقد ذكر الأستاذ الطرابيشي في مقدمته للطبعة الثانية أنه عاد على الشعر بالتنقيح ، فأصلح ما فرط من أخطاء في الطبعة الأولى ، واستدرك ما نقص من الضبط والشرح والتخريج ، وعدَّل بعض الفقرات في مواضع من الكتاب ، وزاد أحد عشر بيتاً على ما كان جمعه آنفاً .

قدم الأستاذ الطرابيشي لعمله بمقدمة عرف فيها ببني زُبيد : نسبهم ، ومنازلهم ، وأيامهم ، ثم ذكر زعامة مَذْحج ، وجاهلية زُبيد وإسلامها .

وتحدث بعد ذلك عن الشاعر عمرو بن معدي كرب : نسبه وكنيته ، وأسرته ، ومنزلته في قومه ، وتهاجيه وشعراء عصره ، وإسلامه وردّته ورجوعه إلى الإسلام ، وجهاده ، وروايته الحديث .

---

(١) سبق أن نشر الأستاذ هاشم الطعان رحمه الله شعر عمرو بن معدي كرب في العراق سنة ١٩٧٠ ، وقد تناول هذا العمل بالنقد الدكتور يحيى الجبوري في مجلة العرب السنة الخامسة ص ٢٦٦ .

ثم أفرد بحثاً خاصاً عن عمرو الفارس : خَلْقه وخبرته بالحرب والسلاح ، وفروسيته ، ووقائعه وخيله وأسيافه وقصة الصمصامة ، والتهمة التي وجهت لعمرو عن كذبه ، ثم عمرو بين الحقيقة والأسطورة .

وتحدث في فصل خاص عن ديوان الشاعر ، وأن أبا عمرو الشيباني الكوفي هو أول من جمع شعر عمرو ، ثم تبعه ابن الأعرابي فجمع ديوانه كذلك ، ثم صنع أبو سعيد السكري صنيع سابقيه . وظل ديوان عمرو متداولاً في أيدي العلماء حتى أواخر القرن الحادي عشر ، ثم انقطعت أخبار الديوان .

لذا فقد سعى الأستاذ الطرابيشي إلى جمع شعره المتناثر في كتب الأدب ومجموعات الشعر والحماسات وكتب التاريخ والمعجمات اللغوية ، وتراجم الصحابة وكتب التفسير والسيرة والشواهد .

بلغ مجموع الشعر ستمائة وستة وعشرين بيتاً ـ نصفه وهو ثلاثمائة بيت ونيف صحيح النسبة إلى عمرو ، والنصف الآخر فيه نحو مائة من الأبيات المختلطة ونحو مائتين ما بين مجهول ومنحول .

وقاد الحديث في شعر عمرو إلى ظاهرتين بارزتين في هذا الشعر هما العصبية اليمنية وقصص الفتوح .

ثم ختم الأستاذ الطرابيشي مقدمته ببيان طريقته التي انتهجها في جمع هذا الشعر ، وترتيبه وضبطه وشرحه .

أما الفهارس التي صنعها الأستاذ الطرابيشي في نهاية الكتاب فتضم فهارس للقوافي ، والأعلام ، والقبائل ، والأمم والبلدان ، والمواضع ، والأيام والوقائع . ثم ثبتاً بالمصادر .

الأشبـــاه والنظـــائر في النحـــو ـ لجـلال الـــدين عبـــد الرحمن السيـوطي ـ الجـزء الأول ـ تحقيـق الأستـاذ عبـد الإلـه نبهـان ـ قـدم لـه الدكتور شاكر الفحام ـ ٧٦٤ صفحة .

ذكر الإمام السيوطي في مقدمة كتابه السبب الباعث على وضع هذا الكتاب ، ويتلخص في أنه أراد أن يسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتـأخرون في كتب الأشباه والنظـائر . ثم سرد عنـوانـات الأبـواب التي تتضمنهـا هـذه الكتب ، وأسماء المؤلفين الـذين تصدّوا للتـأليف في هـذا الفن ، ثم ذكر الترتيب الذي نسق عليه أبواب كتابه ، وهو يشبـه كتـاب الإمام تاج الدين السبكي .

قسم السيوطي كتابـه الأشبـاه والنظـائر في النحو إلى فنـون سبعـة هي :

١ ـ فن القواعد والأصول .

٢ ـ فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات .

٣ ـ فن بناء المسائل بعضها على بعض .

٤ ـ فن الجمع والفرق .

٥ ـ فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات .

٦ ـ فن المنـاظرات والمجالسـات والمـذاكرات والمراجعـات والفتـاوى والمراسلات والمكاتبات .

٧ ـ فن الافراد والغرائب .

بعد المقدمة ذكر السيوطي نبـذة يسيرة تتعلق بتـاريخ بـدء النحو . على أن أهميـة الكتـاب ترتبـط بقيمـة الفن الـذي يبحث فيـه ، وهـو فن

يُطلع على حقائق الفقه ومداركه ومآخذه وأسراره ، وإن تطبيق ذلك على النحو يعطي القارئ من الفوائد مالاتتيحه كتب النحو ، على أن هناك فوائد أخرى نجدها في هذا الكتاب من حفظ للنصوص النحوية التي ضاعت أصولها ، وأن السيوطي مزج فيه بين النحو والصرف وفقه اللغة ، والكتاب يعد ثمرة ناضجة من ثمرات الاتصال والتفاعل بين علوم العربية وعلوم الشريعة الاسلامية .

قام بتحقيق الكتاب أربعة من طلبة (الماجستير) بإشراف قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، فتوزعوا الكتاب بينهم ، ورسموا خطة تحقق وحدة العمل وتنسقه ، وتخرج الكتاب أقرب مايكون إلى الصحة والسلامة .

ـ وقد صدَّر المحققون (وهم السادة : عبد الاله نبهان ، وغازي طليات وابراهيم محمد عبد الله ، وأحمد مختار الشريف) الكتاب بمقدمة تحدثوا فيها عن الإمام السيوطي ونشأته العلمية وسعة معارفه ، ومصنفاته ومنهجه في التصنيف .

ثم تحدثوا عن الكتاب : مفهوم الأشباه والنظائر ، وتاريخ تأليف الكتاب وقيمته ، والنسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب ، والمنهج في تحقيق الكتاب وإخراجه ، وعرفوا الطبعات السابقة التي لم ترق إلى المستوى الذي يتطلبه تحقيق النص وإعداده للنشر ، مما حفزهم للنهوض بهذه التبعة العلمية .

ـ **معرفة الرجال للإمام أبي زكريا يحي بن معين** ـ الجزء الأول ـ تحقيق الأستاذ محمد كامل القصار ـ أشرف على طباعته محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ـ ١٧٢ صفحة .

كان ابن معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ يشغل ناحيتين هامتين من نواحي علم الحديث :

اولها : علم الرجال وبيان درجاتهم ، وقد ألف فيه عدة كتب ورويت عنه تواريخ متعددة لم يبق منها إلا كتاب معرفة الرجال وكتاب التاريخ[1] ، ولقد كان في أحكامه فيها ثبتاً محققاً .

أما الفن الثاني : فهو روايته للحديث والتثبت من صحتها .

قدم الأستاذ المحقق لهذا الكتاب مقدمة حافلة عن المؤلف فتحدث عن نسبه وأسرته وعمره وموطنه وأسفاره ، وشيوخه ، وأسماء الرواة عنه ، وسعة روايته ودقته في أحكامه ، ومؤلفاته .

ثم تحدث عن كتاب معرفة الرجال واعتماده على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية .

وأفرد المحقق دراسة واسعة عن الميزات التسع في كتاب معرفة الرجال فتحدث عن طريقة الإمام في التعديل ـ وطريقته في الجرح ـ والتحقيق في سماع الرواة من شيوخهم نفياً وإثباتاً ـ وإلحاق الرجال بأنسابهم وبلادهم ـ وحل المشتبه من الأسماء ـ والحكم على بعض الأحاديث وتعيين درجاتها ـ والأحكام في العقائد والفقه ـ والحكم البارعة فيه ـ ودقة راوي النسخة في رواية نسخته .

ـ معرفة الرجال عن يحيي بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم .

---

(١) طبع كتاب التاريخ ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٩ م .

رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ـ الجزء الثاني ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ـ ٣٨١ صفحة .

هذا الجزء الثاني متمم للجزء الأول الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد كامل القصار ، اعتمد فيه محققاه على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية وكاتب هذا الجزء هو كاتب الجزء الأول .

ويتضمن هذا الجزء ماتلقاه ابن محرز عن شيوخه ابن معين وعلي بن المديني وابن أبي شيبة ومحمد بن نمير وغيرهم . على حين قصر الجزء الأول من الكتاب على ما تلقاه من ابن معين فقط .

تضمن هذا الجزء دراسة للرجال ودراسة لموضوعات متعددة في علوم القرآن والحديث النبوي ـ والسيرة والشعر والطب وغيرها من الموضوعات .

قدم المحققان للكتاب مقدمة تحدثا فيها عن نسخة الكتاب ، والسماعات عليها ، وترجما فيها تراجم موجزة لشيوخ ابن محرز الذين تلقى عنهم هذا الكتاب .

وأشارا إلى أن تراجم مشتركة في الجزأين أوجبت عليهما أن يعملا فهرساً واحداً للجزأين معاً يتضمن فهارس : للآيات والأحاديث والموضوعات والشعر وشيوخ ابن معين وابن محرز وفهرساً للتراجم وأصحاب الأخبار .

(آراء وأنباء)

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته التاسعة من الدورة المجمعية (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) ، والمنعقدة في (١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م) السادة الآتية اسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع :

١ ـ من المملكة الأردنية الهاشمية

- الأستاذ عبد الكريم خليفة
- الأستاذ محمود إبراهيم
- الأستاذ محمود السمرة

٢ ـ من الجمهورية التونسية

- الأستاذ محمد الحبيب بلخوجة
- الأستاذ محمد سويسي
- الأستاذ رشاد حمزاوي

٣ ـ من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

- الأستاذ صالح الخرفي

٤ ـ من جمهورية مصر العربية

- الأستاذ رشدي الراشد
- الأستاذ وديع فلسطين

٥ ـ من المملكة المغربية

- الأستاذ عبد الهادي التازي
- الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
- الأستاذ محمد بن شريفة
- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- الأستاذ محمد الفاسي

٦ ـ من الهند

- الأستاذ عبد الحليم الندوي

٧ ـ من تركية

- الأستاذ احسان اكمل الدين اوغلو

٨ ـ من فرنسة

- الأستاذ اندره ميكيل

وقد أصدر السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ٤ تاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٨٦ م) .

انتخاب لجان المجمع

نظر مجلس المجمع في جلسته التاسعة المنعقدة في (١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م) في اللجان الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلحات : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ١١ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور حسني سبح

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٦ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٧ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة اللهجات العربية المعاصرة : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٨ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة ألفاظ الحضارة : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٩ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة الأصول : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ١٠ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الثانية والخمسين

انعقدت جلسة افتتاح أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والخمسين يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦ في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية في ميدان التحرير ، بحضور الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس نائباً عن الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، ورئيس المجمع وأعضائه من عاملين ومراسلين ، كما تقاطر على المبنى لفيف من المهتمين بشؤون اللغة العربية ورجال الإعلام والصحافة وعمداء الكليات الجامعية وبعض أساتيذها .

وفي تمام الساعة الحادية عشرة ، افتتح الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع أعمال المؤتمر بكلمة رحب فيها بالدكتور رئيس جامعة عين شمس ، ثم أعقب هذا كلمة الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتلاه كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع فكلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ، ثم كلمة الدكتور ناصر الدين الأسد . وقبيل اختتام جلسة الافتتاح ، شكر الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع جميع الذين تفضلوا بالحضور ثم أعلن سيادته رفع الجلسة حيث كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة والنصف ظهراً . وإليكم ملخص الكلمات التي ألقيت في جلسة الافتتاح هذه :

١ ـ من كلمة الأستاذ الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد ألقاها نائبه الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس :

استهل وزير التعليم العالي والبحث العلمي كلمته بتحية رئيس المجمع وأعضائه في مؤتمرهم السنوي للدورة الثانية والخمسين منه ، وبالترحيب بالسادة الأعضاء الوافدين من بلاد عربية شقيقة وبلاد أوربية صديقة ثم أردف قائلاً :

يحق لي أن أنوه بل أفاخر بمجمعنا اللغوي الذي يتسم بالطابع العالمي في تكوينه منذ إنشائه عام ١٩٣٢ حيث تكوَّن أعضاء المجمع من المصريين والعرب والمستعربين ، وإن المجمع ظل يتميز بهذه السمة العالمية عن سائر المجامع ، وأشهد أن أعضاءه من غير المصريين كانوا ـ ومازالوا بحمد الله ـ يرتفعون بعضويتهم وصلاتهم المجمعية فوق خلافات دولهم ، وتابع كلمته بقوله : وها هو المجمع يستقبل في هذه الدورة ثمانية أعضاء من الجزائر والعراق وسورية والأردن وبريطانيا وفرنسة وألمانيا الاتحادية ، فإلى هؤلاء الأعضاء خالص تهنئتي مشفوعة بأصدق أمنياتي ، وإني لأتطلع معكم إلى إسهامكم المجمعي في سبيل لغتنا العربية الخالدة . ثم عاد فأثنى على المجمع ـ مجمع الخالدين ـ مبدياً اعتزازه به ومشيراً إلى برنامج المؤتمر الحافل في النظر في ماأعدته لجانه من مئات المصطلحات في شتى العلوم إلى جانب مداولته في مختلف القضايا الثقافية

٢ ـ من كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

في الكلمة التي ارتجلها الدكتور إبراهيم مدكور رحب أولاً بالزملاء الكرام من عرب ومستعربين الذين يسهمون في خدمة اللغة العربية

وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ثم تابع قائلاً : ولست بحاجة أن أشير إلى أنهم يحسون بمدى سرورنا بلقائهم وتعويلنا على إسهامهم ، وأعترف بأنا نقدم لهم دائماً في لقائنا السنوي هذا حصاد دورة مجمعية كاملة ، وما أغزره وما أكثره ، ولكني أقرر عن بينة بأنهم يعنون بهذا الحصاد عنايتنا به ، ويعلقون عليه بآراء وملاحظات نعتد بها ونفيد منها ، ويتولى زميلي الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع عرض هذا الحصاد في جملته وتفصيله ، وأحب أن أقف من هذا الحصاد عند نقط ثلاث : أولاها لغة العلم ، والمجمعيون جميعاً يدركون مدى عناية مجمعنا بهذه اللغة ، وقد قطع فيها أشواطاً بعيدة ومتلاحقة ، وأخرج منها معجمات متخصصة متعددة ، ونحس إحساساً صادقاً بمدى إقبال الدارسين والباحثين على لغة العلم هذه ، وهي بين مطبوعات المجمع أشدها طلباً وأكثرها ذيوعاً ، وأملنا وطيد في أن يلتقي علماء العربية اليوم عند لغة علمية واحدة في العالم العربي جميعه شرقاً وغرباً ، كما التقوا عندها إبان الحضارة الإسلامية الزاهية ، وعلى المجامع اللغوية والاتحادات العلمية واتحاد الجامعات والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوجه خاص ، أن يرعوا هذه اللغة وأن يستمسكوا بوحدتها وانسجامها ، وفي العالم العربي جميعه أنشطة ثقافية وعلمية ينبغي لها أن تلتقي عند كلمة سواء .

أما النقطة الثانية فتنصب على لغة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ولم يعن مجمعنا بها إلا أخيراً ، وفي برنامج هذا العام قسط كبير منها ، ونحن نعلم أن هناك جهوداً مختلفة في مشرق العالم العربي ومغربه تنصبُّ على هذه اللغة ، وهنا أخشى أيضاً من احتمالات التشتت والبلبلة ، ولست بحاجة أن أشير إلى أن مجمع القاهرة يرحب بكل تعاون صادق في هذا المضمار .

وأخيراً أحب أن أقف عند التراث اللغوي الذي عني مجمعنا بإحيائه ، وقد اتجه نحو ذلك منذ ثلاثين سنة مضت ورسم خطة لهذا الإحياء تقوم على أساس علمي دقيق ، فتجمع بين الأصول أوثقها وأكملها ، وتكل أمر التحقيق إلى من تخصصوا فيه ، وكان حظه من ذلك سعيداً وموفقاً ، ولا أكتمكم أنا بدأنا نحس بنقص في هذه الناحية ، وما أحوجنا أن نعد له العدة ، وأن نكوّن أجيالاً من المحققين في وسعهم أن يحلوا محل أسلافهم السابقين . واتجه المجمع عن قصد نحو التراث اللغوي ، وأخذ نفسه بإحيائه وهي مهمة لايقوى عليها إلا أولو العزم ، وأخرج حتى الآن نحو اثني عشر مرجعاً بعضها معجمات كاملة ككتاب « الجيم » للشيباني وكتاب « التكملة والذيل » للصغاني وكتاب « ديوان الأدب » للفارابي ، إلى جانب هذه المعجمات مؤلفات أخرى مختصرة كـ « الأفعال » للسرقسطي و « الابدال » لابن السكيت . وختم كلمته بقوله : في وسعي أن أقرر أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة استطاع مجمعنا أن يخرج من مطبوعاته مكتبة لها منزلتها وطلابها ، ويسعدني أن القراء يبحثون عنها ويتابعونها بانتظام .

٣ ـ من كلمة الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع :

وتولى الكلام بعده الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع فأشار فيها أولاً إلى شأن مثل هذا اللقاء السنوي الرامي إلى استمرار العمل على نهضة الفصحى والعمل على سيادتها وإعلائها ، ثم أتى على ذكر ماأنجز في المؤتمر السابق من أعمال وما انتهى إليه في جلسة الختام من توصيات وهي :

١ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة ويأمل أن يستكمل تنفيذها من جميع جهات الاختصاص .

٢ ـ يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحله ولاسيما مرحلة التعليم العالي والجامعي .

٣ ـ يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضمار .

٤ ـ كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية مع مايقابلها بالانكليزية والفرنسية .

٥ ـ كما يوصي بانشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات .

وانتقل الأستاذ الأمين العام للمجمع بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى أخبار المجمع وما أصدره من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات ، وإليكم ملخصاً عنها :

من أخبار المجمع :

عقد المجمع منذ انتهاء المؤتمر السابق إلى هذا المؤتمر سبعاً وثلاثين جلسة ، منها خمس جلسات علنية استقبل في اثنتين منها أربعة من الزملاء الذين حظي المجمع بعضويتهم وهم : (١) الأستاذ الدكتور حسين مؤنس (٢) الأستاذ الدكتور عبد العظيم حنفي صابر (٣) الأستاذ الدكتور محمود علي مكي (٤) الأستاذ الدكتور كمال بشر .

أما الجلسات الثلاث الأخريات فكانت لتوديع ثلاثة من الراحلين الزملاء من أعضاء المجمع وهم : (١) المغفور له الأستاذ الدكتور حسين خلاف (٢) المغفور له الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد (٣) المغفور

له فضيلة أحمد حسن الباقوري . وقد فجع المجمع من بعد بفقد زميل عزيز هو المؤرخ الإسلامي الكبير المغفور له الأستاذ محمد عبد الله عنان ، الذي استأثرت رحمة الله به قبل أسابيع قليلة من انعقاد هذا المؤتمر ، وسيقوم المجمع بواجب تأبينه عقب انتهاء أعمال هذا المؤتمر .

أما سائر جلسات المجمع فكانت مغلقة ، نظر فيها ماأنجزته لجان المجمع المختلفة من مصطلحات في مايلي :

(١) الأحياء والزراعة (٢) العلوم الطبية (٣) المعالجة الالكترونية للمعلومات (٤) هندسة المواد والإنتاج (٥) الفيزيقا (٦) التاريخ والآثار الإسلامية (٧) النفط (٨) الرياضيات (٩) علم النفس (١٠) التربية (١١) الكيمياء والصيدلة (١٢) القانون (١٣) الفلسفة (١٤) ألفاظ الحضارة .

كما نظر المجلس في أعمال اللجان اللغوية وهي : (١) لجنة الأصول (٢) لجنة الألفاظ والأساليب (٣) لجنة اللهجات

مسابقات المجمع :

أ . المسابقة الأدبية : (١) كان موضوع المسابقة الأدبية للعام المجمعي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ هو « القاهرة في الأدب العربي قديمه وحديثه » وقد تقدم إلى هذه المسابقة نصان اثنان فقط ، استبعدت اللجنة أولهما لعدم ارتقائه إلى مستوى الجائزة ، أما النص الآخر المقدم من السيد محيي الدين أحمد الأشموني فقد فاز بالجائزة الأولى .

(٢) أما موضوع المسابقة الأدبية للعام المجمعي الحالي (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) فقد وافق المجلس على اقتراح لجنة الأدب بأن يكون موضوع المسابقة : رواية اجتماعية عن الحياة في مدينة من المدن الجديدة لاتقل عن ثلاثين ألف كلمة .

ب . مسابقة إحياء التراث : (١) كان موضوع مسابقة إحياء التراث للعام المجمعي (١٩٨٤ ـ ١٩٨٥) هو « إحياء كتاب في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو تحقيق نص من نصوصها الأدبية شعراً ونثراً » ، وقد تقدم إلى هذه المسابقة عملان فقط ، وبعد النظر فيهما رأت اللجنة أنهما لايرقيان إلى المستوى المطلوب . (٢) أما مسابقة (إحياء التراث) للعام المجمعي الحالي (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) فقد أعلنت اللجنة ـ بعد موافقة المجلس ـ عن مسابقة ذات مستويين لأجود نص من التراث العربي نشر لأول مرة محققاً تحقيقاً علمياً منهجياً في متن اللغة العربية أو في أحد فروعها ، أو في نص من نصوصها الأدبية شعراً أو نثراً .

مطبوعات المجمع :

أصدر المجمع في هذه الدورة المطبوعات التالية وهي :

ـ الجزء الأول من معجم المصطلحات الطبية .

ـ الجزء الثاني من كتاب الألفاظ والأساليب .

ـ قرارات المجمع في خمسين عاماً .

ـ الجزء الثاني من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم الأستاذ محمد عبد الغني حسن .

ـ معجم الهيدرولوجيا .

ـ العدد التاسع والأربعون من مجلة المجمع .

ـ العدد الخمسون من مجلة المجمع .

ـ العدد الحادي والخمسون من مجلة المجمع .

ـ العدد الخامس والعشرون من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية .

ـ الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط .

ـ شرح شواهد الايضاح تأليف ابن بري وتحقيق الدكتور عبده مصطفى درويش .

ويضاف إلى ماتقدم طائفة أخرى من المطبوعات هي قيد الطبع منها :

١ ـ الجزآن الأول والثاني من كتاب « التكملة والذيل والصلة ، لما فات صاحب القاموس من اللغة » ، للسيد محمد مرتضى الزبيديّ صاحب تاج العروس ، تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

٢ ـ الجزء الثالث من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف .

٣ ـ محاضر جلسات المجلس للدورة السادسة والعشرين .

٤ ـ محاضر جلسات المؤتمر للدورة السادسة والعشرين .

٥ ـ محاضر جلسات المجلس للدورة الخمسين .

٦ ـ محاضر جلسات المؤتمر للدورة الخمسين .

صلات المجمع الثقافية :

اشترك المجمع في الاحتفال الذي أقيم بمدينة تونس إحياءً لذكرى ميلاد الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، إسهاماً منه في هذا المهرجان الثقافي من ناحية ، ووفاء لذكرى عضو من أعضائه من ناحية أخرى ، وقد مثل المجمع في هذا الاحتفال الزميل الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع . كما أسهم المجمع في الندوة التي أقامها الاتحاد الدولي للأكاديميات ، وقد مثله في هذه الندوة كل من الزميلين : الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور مجدي وهبة .

وكذلك لبى المجمع الدعوة التي وجهت إليه من المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس للإسهام في الندوة التي تعقد في شهر

يولية (تموز) القادم لبحث التعاون العربي في مجال المصطلحات ، وقد أناب المجمع الزميل الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش لشهود هذه الندوة . أما مكتب تنسيق التعريب بالرباط فما يزال يبعث إلى المجمع بما ينجزه من مشروعات لمعجمات علمية يستطلع رأي المجمع فيها توطئة لطبعها . وفي هذه الدورة أرسل المكتب إلى المجمع بعضاً من هذه المشروعات التي تضم المصطلحات التالية :

الكيمياء العامة والفيزيقا النووية والفيزيقا العامة والألعاب البدنية واللسانيات والتربية ، وقد أحالها المجمع على لجانه المتخصصة للنظر فيها وإبداء الرأي بشأنها .

أعضاء جدد في المجمع :

حظي المجمع في هذه الدورة بضم ثلاثة أعضاء جدد إليه وهم : الأستاذ محمد زكي شافعي ، والأستاذ الدكتور محمد رشاد الطيبي والأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد ، مزجيا إليهم أطيب التمنيات وأصدق الأمنيات بحياة مجمعية خصبة .

أيها السادة : إنه ليسعدني في ختام هذه الكلمة أن أرحب وأعبر عن ترحيب المجمع بجميع من شارك في هذا الحفل السنوي التاريخي ، من السادة الضيوف ، ومن رجال الإعلام مقدماً إليهم تحية الشكر والتقدير . وأما أنتم أيها الأخوة الوافدون من بلادنا العربية ومن أقطار المعمورة قاطبة فإليكم منا التحية أزكى ماتكون التحية ، والشكر أجزل مايكون الشكر ، على ماتحملتم من وعثاء السفر وتكبدتم من مشقة الارتحال ، حرصاً منكم على شهود هذا المؤتمر والمشاركة فيه بعلمكم وفضلكم ونأمل أن تسعدوا في بلدكم هذا بظلال الأخوة التي تبسطها لكم أفسح مايكون البسط ، وبصدق المودة التي يبذلها الإخوان الصدق . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

٤ ـ من كلمة الأعضاء العرب للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد :

أيها الزملاء الأجلاء ، ياأهلنا وإخواننا وأحبتنا في مصر : ليس أدعى إلى اعتزازي ولاأبهج إلى نفسي من أن أقف بينكم اليوم هذا الموقف لأنقل إليكم من زملائكم الأعضاء العرب والمستعربين الذين حضروا هذا اللقاء والذين حالت دون حضورهم حوائل ، أن أنقل إليكم أطيب التحية التي أنتم أهل لها وأعمق الإجلال الذي هو جدير بكم في هذا المؤتمر السنوي المتكرر دائماً إن شاء الله تعالى في رحاب القاهرة التي تحتضننا قلوب أهلها وتضمنا هذه اللغة الجامعة التي إليها ننتسب وبها قوام شخصيتنا الثقافية والفكرية ، ثم أردف قائلاً : كنت عازماً أن أتحدث عن شيء من أمور هذه اللغة وأن أتناول جانباً بعينه لاأعدوه ، وهو أن هذه اللغة ليست كما نكرر دائماً أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر وإنما هي أداة التفكير نفسه والإحساس والشعور ، وإن اختلاف فكر الأمم إنما يكون بسبب تباين خصائص لغاتهم ، ومن أجل هذا قيل دائماً : إن اللغة هي المقوّم الأول من مقومات شخصية الأمة ، وذاتها وهويتها وإننا لانستطيع أن نسمو إلى فكر شامخ بلغة عامية مبتذلة ، وإن الترابط لابد أن يكون متلازماً بين الفكر واللغة ، وإن الفكر الأنيق يحتاج بالضرورة إلى تعبير رشيق.لقد كنت عازماً على أن أتحدث في هذا ثم راجعت نفسي ورجعتها إذ كيف يجوز لي أن أتحدث إليكم حديثاً لابد أن يكون غيضاً من فيض علمكم وقطرة من بحركم اللجي فآثرت أن أكتفي بالتحية التي أرجو أن تقبلوها بما عرفته عنكم من سماحة وكرم . وأنهى كلمته بقوله : حيا الله مصر وجنبها السوء وأعانها على الوفاء بالعهد الذي قطعته على نفسها في ضمير الغيب في أحقاب التاريخ المتلاحقة ، وورثته أبناءها وأجيالها جيلاً بعد جيل .

حيا الله مصر وحيا مجمعنا للغة العربية في القاهرة وحياكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

....

تتابعت جلسات المؤتمر الثلاث عشرة في الأيام التالية وفي مبنى المجمع في الزمالك ، ألقيت فيها البحوث اللغوية والتراثية المختلفة ، وكان للمصطلحات فيها النصيب الأوفى ، إذ اشتملت على الهندسة والفيزياء والقانون (التشريعات الاجتماعية) وعلوم الأحياء والزراعة وعلم النفس والتربية والتاريخ والآثار الإسلامية والمعالجة الالكترونية للمعلومات والرياضة والعلوم الطبية والنفط والكيمياء والصيدلة والفلسفة وألفاظ الحضارة ثم الرموز والدلالات العلمية العربية إلى جانب عرض نموذج من المعجم الكبير (من ح ت وما يثلثها إلى ح ذو ـ ي)

وخصصت إحدى الجلسات لاستقبال الأعضاء الجدد من العرب والمستعربين وكان ثمة ٣ جلسات عرضت فيها القرارات التي أقرها مجلس المجمع في كل من لجان الأصول والألفاظ والأساليب واللهجات .

جلسة استقبال الأعضاء الجدد :

عقدت جلسة علنية في مجمع اللغة العربية مساء الاثنين ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٠ آذار (مارس) ١٩٨٦ برئاسة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ، وشهد الحفل أعضاء المجمع وعدد كبير من رجال العلم والأدب . وفي تمام الساعة السابعة عشرة افتتح الرئيس الجلسة مرتجلاً كلمة بليغة تضمنت المراحل التي قطعها المجمع . وكانت كلمة الاستقبال للأستاذ عبد السلام هارون وهي :

ليس كنزاً واحداً هذا الذي تقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وإلى دنيا التقدير والتكريم ، إنه عقد من الكنوز لايقدره الثمن ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درر ، واشتمل عليه من ركاز ، وإن مفاتيح هذه الكنوز لتنوء بالعصبة أولي القوة ، وليس من المعقول أن أستطيع أو يستطيع مثلي أن يجلو في هذا الوقت المحدود تلك الصورة العريضة العميقة لهؤلاء العمالقة ذوي المجد التالد ، والعطاء الغزير الثر ، في تاريخ سعد بمعاصرتهم ، ونعم برؤيتهم متسابقين إلى البذل في سبيل العلم والخدمة الصادقة للغة الضاد والغيرة على النهوض بها والارتفاع بها إلى مستوى نقي نظيف ، يرعون الأمانة فيه ، ويحملون عبء الصيانة وينفون عبث من حاولوا قديماً أو يحاولون حديثاً أن ينالوا شيئاً من هذا الصرح الشامخ شموخ الأهرام وسط لغات الأرض جميعها .

هؤلاء الأعضاء الكرام الثمانية الذين يحملون مع زملائهم عرش الفصحى ، لهم جميعاً سبق طويل في الصلة بمجمعنا هذا الموقر ، وبعضهم كان على صلة تمتد جذورها إلى سنة ١٩٥٦ أي نحو ثلاثين عاماً تباعاً ، فكان اختيارهم لعضويته اختياراً حكيماً موفقاً تتويجاً للاعتراف بفضلهم ، واعترافاً برفقة قديمة لمع فيها وفاؤهم وتألق برهم بهذا المجمع الأم الكبرى ونعم البر ونعم الوفاء .

ولقد حرت أيّما حيرة حين عهد إليّ أن أقدم هذه العبقريات في حفل استقبالهم ، وهم متساوون في الفضل متسامتون في القدر ، فلم أر أقرب إلى العدالة وأدنى إلى الكياسة من أن يكون نظام استقبالهم وفق حروف الهجاء وهم السادة الزملاء .

أحمد طالب الإبراهيمي	الجزائر
أحمد عبد الستار الجواري	العراق
جاك بيرك	فرنسا

حسني سبح	دمشق
روبرت برترام سرجنت	انكلترا
رودولف زلهايم	المانيا
عبد الكريم عبد الرحمن خليفة	الأردن
عدنان الخطيب	دمشق

وبعد ذلك أخذ يسرد ترجمة حياة كل منهم وما قام به من أعمال ، وتولى الرد على كلمة الاستقبال هذه الأستاذ الدكتور حسني سبح بما يلي :

إنه ليسعدني أيها السادة أن أمثل أمامكم لأتكلم باسمي وباسم زملائي الذين انتخبوا أعضاء عاملين في هذا المجمع الموقر ممثلين مختلف أقطار الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه ، ومعهم نفر كريم من أبناء الغرب ممن أحبوا العربية وعكفوا على دراسة حضارتنا العربية الإسلامية قادرين إياها حق قدرها .

ولئن كان لزاماً علي أن أتقدم في مستهل هذه الكلمة بأعمق الشكر إلى السادة أعضاء المجمع الذين أولونا ثقتهم ، وأرادونا على أن نشاركهم في حمل الأمانة التي اضطلعوا بها ، وأن أشكر الأخ الأستاذ الدكتور عبد السلام هارون الذي قلدنا بما أفاض علينا من سجال كرمه مِنّةً لاتنسى ، لئن كان ذلك حقاً واجباً علي ، إن حقا عليّ أيضاً أن أشيد بالمعنى الكبير الذي يدل عليه لقاؤنا هذا وأمثاله مما يعقد في مختلف أقطار العروبة ، وهو أن هذه الأمة تأبى إلا أن تكون ـ كما أراد الله تعالى لها ـ أمة واحدة يجمعها لسان واحد وتتطلع إلى هدف واحد ، وأن كنانة الله مصر التي ظلت على مدى عدة قرون تضطلع بالجانب الأكبر من عبء الذياد عن هذه الأمة ، وحياطة مواريثها القومية والتي تسعى قوى الشر العاملة في الظلام ، المتسلحة بالمكر إلى عزلها عن شقيقاتها العربيات ، تأبى إلا أن

تبقى قلب العروبة النابض ، وأن تظل عربية الوجه واللسان ، عربية المطامح والأهداف ، وأن تكون واسطة العقد التي تصل مشرق العالم العربي بمغربه . وللاستمرار في أداء دورها التاريخي في حياة هذه الأمة ، قام هذا المجمع وحرص رجاله الأوائل على أن يضم ممثلين لسائر الأقطار العربية ، ولما كانت مطامحنا القومية مطامح إنسانية حرص أيضاً على أن يضم من توسم فيهم الخير ونبل الأهداف من العاملين في الدراسات العربية والإسلامية من أبناء الأمم الأخرى . وللهدف نفسه وعلى الأسس نفسها قام من قبلُ مجمعُ دمشق ، وحذت حذوهما المجامعُ التي أُنشئت بعد ، في غير قطر من الأقطار العربية ، وقد زاد عليها مجمع القاهرة هذا بعقد مؤتمره السنوي الذي يحضره ممثلو الأقطار العربية كافة ليشاركوا في مناقشة ماتقوم به لجانه ومجلسه من أعمال وما تتخذه من قرارات . ولا يسع المنصف إلا أن ينظر بعين الإكبار إليه وإلى الجهود الخيرة والأعمال الكبيرة التي اضطلعت بها هذه المجامع وفي طليعتها مجمعنا هذا ، والتي تقوم شاهد صدق على أن هذه اللغة العبقرية قادرة على الوفاء بكل مطالب الفكر الانساني بخلاف ماترجف به ألسِنةُ السوء التي تُنْطِقُها القوى الشريرة المتربصة بهذه الأمة والتي تسعى لصرفها عن حقيقتها ، وتفتيت وحدتها لتكون طعمة للطامعين ، وإنه مما يحزّ في النفس أنه ماتزال بين ظهرانينا فئة ممّن قدر أن يكون لهم شأن في أمر التعليم ، مايزالون يصرون على أن يكون تعليم العلوم في الجامعات والمعاهد العليا بغير العربية ، غير آبهين إلى أن قضية اللغة إحدى قضايانا المصيرية الكبرى التي لاتحتمل أدنى تهاون ، وأنه لن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه أصالتنا الخاصة ويهيىء لنوابغنا أسباب الإبداع إلا إذا كانت للغتنا القومية الهيمنةُ في جميع مجالات حياتنا ، وفي طليعتها العلم والتعليم على مختلف

مستوياته . وما أراني بحاجة إلى أن أقص عليكم بالتفصيل تاريخ هذه القضية والأمثلة البطولية التي تمت في هذا الباب ، فقد أصبح هذا الأمر متعالماً ، وإنما يتعامى عنه المبطلون ، وحسبي أن أشير هنا إلى تجربتين : أولاهما تجربة مصرنا الخالدة في هذا الباب أيام محمد علي ، والتي كانت حرية أن تبلغ أقصى غاياتها حتى تطبّقَ العالم العربي ، لولا أن دُهيت مصر بعدُ بالاحتلال الانكليزي ، وسرعان مافرض تعليم العلوم بالانكليزية ، والتجربة الأخرى التي ماتزال قائمة تؤتي أكلها : تجربة جامعة دمشق التي قفت اثرها فيها سائر الجامعات التي أقيمت في القطر العربي السوري .

في مقدمة مايتذرع به هؤلاء الزاهدون في تعريب التعليم ، والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ، قضيةُ المصطلح ، غافلين عما تمخضت عنه جهود رجال هذا المجمع وسائر المجامع والمؤسسات العربية في هذا الباب وقد تناولتُ هذه القضية في كلمة ألقيتها في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في أيلول (سبتمبر) من العام المنصرم في مجمع اللغة العربية الأردني بعمان ، وكان مما قلت : « إن قضية المصطلح ـ من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة ـ ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون ـ على مالها من شأن ـ أهونَ جوانبها ، وإنما صميم المشكلة ، هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ، ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه ، وإن اضطررنا ـ ولو إلى حين ـ إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأعجمي . هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية ، وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والكليات التي تدرس العلوم بالعربية تقدم قاعدة صالحة

لتعميم تعريب العلوم . ولئن كنا لما نصلْ إلى توحيد ماوضع من مصطلحات توحيدا كاملا ، إن هذا لابد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لابد من بقاء جانب منه ، ولاسيما في أمة كأمتنا تنساح في رقعة من الأرض غاية في الاتساع . وما أظن أمة من الأمم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو مايقاربها .

ومما لايسعني إلا أن أذكره ، أن على الحكومات العربية أن تعيد النظر في سياستها التعليمية ، وأن تولي لغتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذق الطلبة أصولها وطرائق التعبير فيها وينمو زادهم من ألفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعاني بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على أصول صحيحة ، إلى جانب حمل طلاب العلوم على إتقان إحدى اللغات الغربية إن لم أقل أكثر من واحدة منها . وإذا ماتم لنا ذلك ـ ولابد أن يتم إن شاء الله ـ فلن تكون قضية التعريب بالمشكلة المستعصية . وما أظن أحداً من أولي النظر ـ وإن كان ممن لايرون التعريب ـ إلا منطوياً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذي ذكرت » .

وهناك ظاهرة أخرى أريد أن أشير إليها وقد تفشت في بعض مجتمعاتنا تنذر بالخطر وتجعلنا نشعر بالحاجة إلى مايمكن أن يسمى « الأمن اللغوي » ، على غرار ماهو دارج على الألسن والأقلام من الأمن الغذائي ، وذلك أن كثيراً من أهل الثراء درجوا في الآونة الأخيرة على استقدام مربيات أجنبيات يكلون إليهن القيام على تنشئة أطفالهم وهم في سن التكوين اللغوي الأول ، فينشأ هؤلاء الأطفال على رطانة مربياتهم حتى يصعب فيما بعد أن تستقيم ألسنتهم على النطق العربي الصحيح ، مما دعا الصحافة وبعض أجهزة الإعلام الى أن تبدىء وتعيد في أمر هذه

الظاهرة ، وتدعو إلى إغلاق هذا الباب الذي ينذر انفتاحه بشر مستطير ، ويخشى منها على رجال المستقبل في بعض الأصقاع العربية التي ابتليت بها . وأين هذا مما كان عليه أسلافنا منذ الجاهلية في حرصهم على سلامة لغتهم حتى كان سروات أهل المدن وبخاصة مكة المكرمة يخشون أن يعلق بألسنة أطفالهم شيء من رطانة من يختلف إليهم من الأعاجم ، فكانوا يرسلون أطفالهم إلى البوادي لتتأصل فيهم الفصاحة العربية ، بينما نحن نستقدم إلى عقر دارنا اليوم من يفسد علينا لغتنا ؟ وقد حكي عن عبد الملك بن مروان أنه قال في ابنه الوليد : أضرّ بالوليد حبنا له فلم نرسله إلى البادية فنشأ لحاناً ، هذا على حين أرسل إلى البادية أخاه سليمان فكان فصيحاً معرباً لايلحن .

وبعد ، فإن أمر هذه اللغة ـ كما ذكرتُ سابقاً ـ إحدى قضايانا ذات الشأن ، ولن يكون لنا وجود خاص مبدع إلا إذا جعلنا لها السيادة في جميع مجالات حياتنا ، وهي بعدُ ، اللغة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لساناً لخاتمة رسالاته ، والحفاظُ عليها ليس بضرورة قومية فحسب ، بل هو أيضاً واجب ديني نُسأل في الآخرة عنه . وإننا نحن المستقبلين في هذه الأمسية لنعاهد إخواننا الذين أولونا ثقتهم ألا نألو جهداً في السعي معهم لتحقيق هذه الأمنية الغالية ولابد لنا ـ إن شاء الله ـ أن ننتصر ، لأننا انما نعبر في مساعينا عن إرادة هذه الأمة (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض) ، صدق الله العظيم .

وفي الختام ، أعود فأكرر باسمي وباسم الرصفاء تقديم وافر الشكر والامتنان الى هذا المجمع الزاهر سائلاً المولى القدير أن يسدد خطانا لما فيه الخير ، والسلام عليكم .

أعمال لجنة الأصول

١ ـ إعراب الاسم المرفوع بعد إن الشرطية

يجيء الاسم مرفوعاً بعد إن الشرطية أحياناً في نصوص كثيرة من القرآن والشعر ، وللنحاة في إعرابه رأيان :

أ ـ رأي البصريين وهو أن هذا الاسم فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

ب ـ ورأي الأخفش والكوفيين أنه مبتدأ

واللجنة تؤثر الأخذ بالرأي الثاني ، لأن فيه أخذاً بالظاهر واستغناء عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وتيسيراً على المعلمين والمتعلمين وتنظيراً بين إن ، وإذا الشرطيتين في مثل هذا الاستعمال .

٢ ـ إعراب الاسم المرفوع بعد لو الشرطية .

يقع بعد لو الشرطية الاسم الصريح مرفوعاً بفعل ، وذلك كثير في القرآن والشعر القديم .

أ ـ كثير من النحاة يرون هذا الاسم فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور .

ب ـ وآخرون (منهم سيبويه وغيره) يرون إعرابه مبتدأ . واللجنة تؤثر الرأي الأخير ، لأنّ فيه استغناءً عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وأخذاً بالظاهر وتيسيراً على المتعلمين وتنظيراً (للو) بإن وإذا في مثل هذا الاستعمال .

٣ ـ أفعال بصيغة تمفعل قديمة وحديثة .

تدعو الحاجة إلى اشتقاق صيغ على وزن (تَمَفْعل) من كلمات مزيد فيها الميم على حسبان الميم أصلية مثل :

(تَمَحْور وتَمَرْكز وتَمَفصل) وعلى الرغم من أن ذلك لايجري على

القواعد العربية عند علماء اللغة التي تلزم بالرجوع إلى الفعل المجرد للصوغ منه ، فقد ورد في مسموع العربية ماروعي فيه استبقاء الحرف الزائد وبخاصة الميم عند الاشتقاق كما في : (تمسكن تمندل وتمنطق) . وقد علل فقهاء العربية ذلك بأن فيه استبقاء للمعنى ، وصيانة له من الاشتراك ، يضاف إلى هذا أن المجمع قد اتخذ من قبلُ قرارين بالإجازة ، باعتبار توهم الحرف الزائد أصلياً ، وطوعاً لذلك لاترى اللجنة بأساً بإجازة مايشيع في التعبير العلمي من هذا القبيل .

٤ ـ قياسية صيغ المبالغة :

درج المؤلفون المحدثون في نحو العربية على القول بأن صيغ المبالغة سماعية كلها ، كما جرت على ذلك كتب القواعد التعليمية في معظم البلاد العربية ، وبخاصة مصر ، وفي جمهرة كتب النحو المتداولة أنها تصاغ من الأفعال المتعدية .

ورعياً لما عرض له المجمع من قبل من القول بقياسية صوغ فعَّال وفَعُول من اللازم والمتعدي وهما من صيغ المبالغة الخمس المشهورة ، وكذلك قياسية صوغ فعيل من اللازم والمتعدي ، وفَعِلة بإطلاق ، وهما من صيغ المبالغة غير المشهورة واستظهاراً بما نقل عن البصريين من أن الأمثلة الخمسة منقاسة في كل ثلاثي متعد ، وبما ورد به السماع بكثرة من اللازم ، ترى اللجنة إجازة القول بقياسية صوغ أمثلة المبالغة من الأفعال الثلاثية متعدية ولازمة .

٥ ـ صيغتا فَعيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة :

ترى اللجنة مع تسليمها بأن صيغ المبالغة الخمس قياسية في اللازم والمتعدي أن صيغتي فَعيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والاستمرار لاطراد قياسها فيها .

٦ ـ تيسير تذكير اسم العدد وتأنيثه إذا كان المعدود مذكر اللفظ مؤنث المعنى أو العكس .

ترى اللجنة أن السائد المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير والتأنيث بين أدنى العدد ـ وهو من الثلاثة إلى العشرة ـ ومعدوده ، فيقال : ثلاثة رجال وثلاث بنات ، ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أثر عنهم يبين منه أن ماكان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً ، وكذلك ماكان لفظه مؤنثاً ومعناه مذكراً ، يجوز معه الوجهان : المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدوده في التذكير والتأنيث فيقال مثلا : أربع بطات وأربعة بطات . وفي إجازة ذلك مايرفع الحرج عن من يجده في مراعاة المخالفة .

٧ ـ أفعال المطاوعة

أ ـ تحقيق أفعال المطاوعة :

عبر جمهرة النحاة بأفعال المطاوعة عن الأفعال التي تدل على قيام الفاعل بالفعل وقبول أثره ، فهي بهذا التعبير تتناثر أحكامها وضوابطها في أبواب من النحو والصرف وفقه اللغة ، ومن ناحية التعدي واللزوم ، ومن ناحية صيغها المتعددة ، ومن ناحية دلالة الحروف الزائدة فيها .

ولما كان بعض النحاة قد عبر عن المطاوعة باللزوم فإن ذلك التعبير أجمع لشتات موضوعها وأبين في الدلالة عليها ، إذ ان الفعل المسمى بالمطاوع ليس إلا فعلاً تحول من فعل متعدٍ إلى فعل لازم ، ودلالة اللزوم هي قيام الفاعل بالفعل وحدوث أثره فيه .

وعلى هذا يتسنى تحديد ضابط المطاوعة بأن الفعل المتعدي ينقاس تحويله إلى اللازم في صيغ متعددة تنحصر في ضوابط مقررة .

ب ـ قياسية أفعال المطاوعة :

أولاً ـ صيغ قياسية :

(١) انفعل : لكل فعل ثلاثي متعدٍّ دالٍّ على معالجة حسية مالم تكن فاء الفعل أحد حروف (ولنمر)

افتعل : لكل فعل ثلاثي متعدٍ إذا أريد به الدلالة على أصل الفعل مثل : حبستُ الماء فاحتبس ، وكذلك لكل فعل ثلاثي دالٍّ على معالجة حسية إذا كانت فاؤه أحد حروف (ولنمر)

(٣) تَفعَّل : لكل فعل ثلاثي مضاعف العين مطلقاً مثل علَّمته فتعلَّم .

(٤) تَفعلل : لكل فعل على صيغة فَعلل وما ألحق بها مثل دَحرجته فتَدَحْرج

ثانياً ـ صيغ غير قياسية :

(١) تفاعل : لكل فعل على صيغة فاعل مثل : باعدته فتباعد وهي نادرة .

(٢) فعَّل مثلث العين : لكل فعل مضعف العين مثل : قعَّدته فقعَد وشجَّعته فشجُع وعلَّمته فعلِم ، وهي صيغة نادرة تلتبس بدلالة الفعل الأصلية .

(٣) أفعل : مثل : قشعت الريحُ السحابَ فأقشع ، وقد أنكرها الزمخشريّ وقال إنها للضرورة .

(٤) استفعل : مثل أحكمه فاستحكم ، وأنكرها ابن هشام وقال إنها للضرورة أيضاً .

٨ ـ ضوابط الخبر

تجمع الكتب النحوية أو تكاد على أنْ الخبر يجب أن يطابق مبتدأه في أمرين : النوع والعدد ، وهذا الضابط على إطلاقه يعارض مايجري به

الاستعمال الفصيح في منثور ومنظوم كما في قولك : الحياة نظام ، والبيت طبقات .

ولكي تتضمن ضوابط الخبر معظم الأمثلة من هذا القبيل يجب أن يحصر شرط التطابق في الخبر المشتق وحده وما هو بمنزلته كما جاء ذلك في أقوال بعض النحاة .

٩ ـ ضوابط الحال

المشهور في كتب النحو التعليمية بل التدريسية في تعريف الحال أنه لبيان هيئة الفاعل أو المفعول أو كليهما أو مافي معناهما ، وهذا الضابط النحوي لايستوعب من الجملة الحالية مارابطه الواو وحدها كما في قولك : تسلل اللص وأهلُ البيت نيام ، فالحال هنا ليست نفس صاحبها في المعنى كما يقول بذلك أئمة من النحاة ، والأمثلة على هذا تفوق الإحصاء وهي سائغة ليس في فصاحتها جدال ، وعلى هذا يجب أن تتسع ضوابط الحال فيقال :

إن الحال لبيان ماانبهم من هيئة تصاحب أو تلابس صاحب الحال من الفاعل والمفعول أو كليهما .

أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

طمّن :

يجري في الاستعمال قولهم طمّنه أي أدخل عليه الطمأنينة ، ومنه قولهم تطمين الخواطر أي تسكينها وتهدئتها ، وقد يرد على هذا الاستعمال أن الوارد في اللغة إنما هو الفعل الرباعي طمأن . وترى اللجنة تخريج الاستعمال الشائع (طمّن) المضعف استناداً إلى وجود الصفة المشبهة وهي الطَّمِن : الساكن كالمطمئن ، ووجه الترجيح أن المجمع أجاز استكمال مادة لغوية لم تذكر بقيتها في المعجمات ، ولما كانت اللغة قد سجلت الصفة

فالفعل كما قال أبو علي الفارسي في الكف وعلى هذا يقال : طمنه تطميناً : أدخل عليه الطمأنينة ، بمعنى طمأنه .

المشبوهون ـ المشتبهون

يشيع في الاستعمال التعبير بكلمة (المشبوه) وجمعها (المشبوهون) وكذلك مثل (حركات مشبوهة) والمراد بالمشبوه من حامت حوله ظنون السوء والانحراف عن السلوك المستقيم ، ويراد ذلك المعنى أيضاً في دلالة (الحركات المشبوهة) ، وليس في اللغة فعل (شَبَه) الثلاثي المتعدي ويمكن تخريج اسم المفعول أخذاً من (الشُّبْهة) وهي اسم مصدر بمعنى الاشتباه ، باعتبار ذلك من قبيل المادة اللغوية إعمالاً للقرار المجمعي في هذا الموضوع ، على أن العربية تعرف فعل (اشتبه الشيءُ) بمعنى التبس وأشكل وكان مجالاً للظن والظنة ، ومنه (الأمور المشتبهات) أي التي يقع فيها اشتباه ، فيقال (المشتبهون) و (الحركات المشتبهة) وفي ذلك تسويغ للشائع ، وتنبيه إلى الاستعمال الفصيح .

المرابي

تشيع كلمة (المرابي) أي الذي يتعامل بالربا ، ويعترض على هذه الصيغة بأن المسموع في اللغة (أربى فهو مربٍ) ، وترى اللجنة قبول تلك الصيغة إما على أن صيغة فاعل في اللغة تدل على الموالاة ، وإما على أن صيغة أفعل تعاقب فاعل ، كما في داينه بمعنى أدانه ، ويستأنس لقبول الكلمة بورودها في شعر المعري إذ يقول :

أرابيك في الود الذي قد بذلته وأضعف إن أجدى لديك رباءُ

تمشيط البقعة

مما استحدث في التعبيرات العصرية قولهم : تمشيط المكان بمعنى تفتيشه ومعرفة ما يخفى فيه ، ومع أن هذا التعبير مترجم ، فإنه في

صيغته ودلالته ليس عن العربية ببعيد ، فهو من الفعل مشط الشعرَ خلَّله وسوَّاه ، وتضعيف الثلاثي للتكثير قياسيّ ، وعلى هذا يجوز التمشيط .

إجازة لحوق التاء بالأسماء في تعبيرات معاصرة

من أشيع الكلمات في لغتنا المعاصرة هذه الأسماء : اللوحة ، النجمة ، الوجهة ، الفرخة ، الطاسة ، العظمة ، ويعترض على هذه الكلمات بأنها غير مسموعة وأنها أسماء دخلت عليها التاء التي لاتدخل قياساً إلا على الصفات ، وترى اللجنة قبولها على أن التاء فيها للدلالة على الوحدة أو لتأكيدها ، وفي مسموع اللغة كثير من الأسماء ذوات التاء ، وقد سبق للمجمع أن أقر دخول تاء الوحدة على المصادر بلفظها بالإطلاق .

إجازة الطابق

يستعمل المعاصرون كلمة الطابق للطبقة من المبنى ذي الطبقات ، وهذا الاستعمال محدث في دلالته ، وترى اللجنة إجازته حملاً على ماجاء في اللغة من قولهم : هذا الشيء وفق ذلك وطباقه وطابَقه بفتح الباء وكسرها بمعنى واحد ، إذ كانت الطبقة مطابقة لما فوقها وما تحتها .

إجازة الرَّفْرَف

يستخدم المعاصرون كلمة (الرَّفرَف) بمعنى مايحيط بجانبي السيّارة ، ولما كانت اللغة تثبت لمعنى الرفرف مافضل عن الشيء وعُطِف ، ومنه كسر الخباء ، فاللجنة ترى إجازة مايستعمله المعاصرون لما فيه من العلاقة بينه وبين المأثور .

إجازة التَّحوير بمعنى التغيير

درست اللجنة كلمة (التَّحوير) بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه ، وترى إجازتها بصيغتها لما في لسان العرب من قولهم حار الشيء

يحور : إذا تغير من حال إلى حال ، على أساس تضعيف عين الفعل للتعدية فيقال : حوَّر الشيء تحويراً : إذا غيَّر فيه وعدل ، وبذلك يكون استعمال كلمة التحوير بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه استعمالاً سائغاً .

الأمن والأمان

يجري في الاستعمال الحديث قولهم (الأمن والأمان) متواليين في مقام واحد ، ولما كان الأمن والأمان في اللغة بمعنى مختلف ، فإن الشبهة تعرض في استعمالها الحديث ، ولكن هذه الشبهة تنجاب إذا لوحظ أن مقام (الأمن) وحده هو مهمة الهيئات المحلية أو الدولية التي تتولى درء الجرائم أو الحروب عن المجتمع المحلي أو الدولي ، أما استخدام الأمان وحده فهو بث الطمأنينة وبسط الاستقرار ونفي الخوف والقلق عن الأفراد . ومن ثم يجاز اقتران كلمتي الأمن والأمان فتفيدان معاً كلا المعنيين .

أعمال لجنة اللهجات :

(تنشر في الجزء التالي من المجلة) .

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عُقدت جلسة مجلس إدارة المجامع اللغوية العلمية العربية في مقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ظهيرة السبت ٤ من رجب سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٥ من آذار (مارس) ١٩٨٦ م بحضور ممثلي المجامع الأربعة ، ودار البحث فيها في الأمور التالية :

١ ـ رُئي أن يعاد النظر في الكُتيب الذي وُزع صباح هذا اليوم وفيه لمحة عن نشأة اتحاد المجامع ، لاستكمال مافات ذكره فيه من وقائع ، وإصدار بديل عنه .

٢ ـ الاطلاع على ميزانية اتحاد المجامع لعام ١٩٨٥ .

٣ ـ الإخبار عن فتح حسابين في المصرف بالعملة الصعبة أحدهما بالدولار والثاني بالاسترليني تفادياً للمشكلات التي حدثت في حجز تذاكر السفر وغيره .

٤ ـ الموافقة على أن يكون موعد الاجتماع المقبل لهيئة اتحاد المجامع في عمان في ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ من تشرين الأول (اكتوبر) من هذا العام ، والموضوع المطروح على بساط البحث هو الرموز العلمية .

وانتهت الجلسة في تمام الساعة الواحدة .

ح . س

رسالة الكندي في اللثغة

تلقت ادارة المجلة من الأستاذ الفاضل الأب سمير خليل المحترم كلمة هذا نصها :

سيدي الكريم ، مدير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية وبعد . اطّلعت على مقال الأستاذ محمد حسان الطيان عن « رسالة يعقوب الكندي في اللُثغة » ، المنشور في الجزء الثالث من المجلد الستين (ص ٥١٥ ـ ٥٤٢) . فرأيت من المفيد إبلاغكم بأن الأستاذ شلنتانو كان قد نشر النص سنة ١٩٧٩ ، اعتماداً على نفس المخطوط (السليمانية آيا صوفية ٤٨٣٢) ، مع ترجمة إيطالية ، ودراسة مستفيضة عن الأصول اليونانية لها ، ونظرية الكندي في الصوتيات . إليكم المرجع الكامل :

Giuseppe CELENTANO, **Due scritti medici di al- Kindi**, in: **Supplemento** n. 18 agli ANNALI DELL ' ISTITUTO ORIENTALE DI NAPOLI 39 (1979) fasc. 1, p. 37-75 (+12 PL.)

أما النص الأول الذي نشره شلنتانو (وقد توفاه الله من شهر ولم يبلغ من العمر الأربعين) ، فهو « كتاب الباه » من المخطوط ذاته .

وأنتهز هذه الفرصة للتعبير عن أمنية كل باحث ، وهي أن يؤسس المجمع مركزاً لتجريد المجلات العربية والغربية ، مسجّلاً كل مايخص

التراث العربي ، فتوضع هذه المعلومات في متناول الباحث . وتقبّلوا فائق تقديري

الأب سمير خليل

أستاذ التراث العربي المسيحي

في المعهد البابوي الشرقي بروما

ـ إن ادارة المجلة تشكر للأستاذ الفاضل الأب سمير خليل كلمته بل تحفته التي وافانا بها ، وتأمل ان تتحقق الأمنية بانشاء مركز لتسجيل كل ماينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات العربية والغربية ، ليكون في متناول الباحث الدارس ، مما ييسّر عليه مهمته العلمية ، ويجنّبه هدر الطاقة وإضاعة الجهد ، ويتيح له أن يقدم على ماينهض به من تحقيق نصوص أو انشاء دراسة بقدم مطمئنة ونفس واثقة ، قد ألمّ بكل ماأنجزه سابقوه ، فيضيف بعمله جديداً ، ويكمل مابدأه من تقدمه .

القصيدة اليتيمة والدوقلة

نشرت مجلةُ مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٠ ج ٤ ـ تشرين الأول ١٩٨٥ م) مقالة « القصيدة اليتيمة والدوقلة » للأستاذ عبد القادر زمامة .

ونُشرت المقالةُ نفسها على صفحات مجلة المناهل بالمغرب (العدد ٣٣ ـ كانون الأول ١٩٨٥ م) .

الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

كذلك فقد نشرت مجلةُ المجمع (مج ٦١ ج ١ ـ كانون الثاني ١٩٨٦ م) مقالة « الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي » للأستاذ عبد الغني زيتوني .

ونُشرت المقالةُ ذاتها على صفحات مجلة التراث العربي بدمشق (العدد ٢٠ ـ تموز ١٩٨٥ م) .

ـ إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها ، وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا الالتزام الأدبي .

وان للكتّاب الكرام الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٦ م

محمد مطيع الحافظ

ـ **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية (١ ـ ٢)** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ١٤٠٥ هـ .

ـ **هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين** ـ محمد أمين بن محمد علي الكاظمي ـ تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود المرعشي ـ قم إيران ١٤٠٥ هـ .

ـ **فضائل فاطمة الزهراء** ـ أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين ـ تحقيق محمد سعيد الطريحي ـ بيروت ١٩٨٥ م .

ـ **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين** ـ جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي ـ تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود المرعشي ـ قم إيران ١٤٠٥ هـ .

ـ **رياض العلماء وحياض الفضلاء (الجزء السادس)** ـ الميرزا عبد الله الأصبهاني ـ تحقيق السيد أحمد الحسيني وباهتمام السيد محمود المرعشي ـ قم ١٤٠٥ هـ .

ـ **من مناقب أهل البيت** ـ المواهب والمنن في بعض مناقب سيدنا الامام الحسن . وقرة كل عين في بعض مناقب سيدنا الامام الحسين محمد الجفري ـ

تحقيق محمد سعيد الطريحي . بيروت ١٩٨٥ م .

ـ **وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري** ـ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ـ قم ١٤٠٣ هـ .

ـ **ما أصل الإنسان** ـ إجابات العلم والكتب المقدسة ـ د . موريس بوكاي ـ قام بترجمته إلى العربية ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ١٩٨٥ م .

ـ **اللسانيات واللغة العربية** (نماذج تركيبية ودلالية) (١ ـ ٢) ـ د . عبد القادر الفاسي الفهري ـ الرباط ١٩٨٢ م .

ـ **ما اتفقت ألفاظه واتفقت معانيه** ـ عبد الملك بن قريب الأصمعي ـ تحقيق ماجد حسن الذهبي ـ دمشق ١٩٨٦ م .

ـ **نُفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب** ـ لسان الدين بن الخطيب ـ تحقيق د . أحمد مختار العبادي ـ مراجعة د . عبد العزيز الأهواني ـ الدار البيضاء ١٩٨٥ م .

ـ **حروف المعاني** ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ـ حققه د . علي توفيق الحمد ـ بيروت ١٩٨٤ م .

ـ **الجمل في النحو** ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ـ حققه د . علي توفيق الحمد ـ بيروت ١٩٨٤ م .

ـ **فصول من النحو** ـ د . مصطفى جطل ـ حلب ١٩٨٣ م .

ـ **العرب والعالم** ـ تاريخ الحضارة من خلال موضوعات (القسم الثاني) ـ كافين رايلي .

ـ **تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين** ـ أحمد زين الدين المعبري المليباري ـ حققه محمد سعيد الطريحي ـ بيروت ١٩٨٥ م .

ـ **طيف الإنشاء أو رسالة الطيف** ـ علي بن عيسى الاربلي ـ تحقيق محمد سعيد الطريحي ـ بيروت ١٩٨٥ م .

- **جنـــة الأسماء الممتـــازة في الأرض والسماء** - الإمـــام علي بن أبي طالب - شرح الغزالي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم (١ - ٢)** - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق سكينة الشهابي - دمشق ١٩٨٥ م .

- **مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبـار أعيـان المـائـة الحـاديـة والثـانيـة عشر** - محـمـد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .

- **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر** - محمد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هـاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .

- **فهرست آل بابويه وعلماء البحرين** - سليمان المـاحوزي البحراني - إعـداد السيـد أحمـد الحسيني ، بـاهتمام السيـد محـمود المرعشي - قم إيران ١٤٠٤ هـ .

- **الحرب في اليمن** (دراسة في الثورة والحرب حتى عـام ١٩٧٠ م - إدجـار أوبالانس - ترجمة ودراسة د . عبد الخالق محمد لاشين - الدوحة ١٩٨٥ م .

- **شعر رياض المعلوف** (بالعربيـة والفرنسيـة) وترجمتـه إلى الانكليزيـة بقلم ج . ت . سدلر - و د . عبد الكريم جرمانوس . زحلة ١٩٨٥ م .

- **ملامح الشعر المهجري** - د . عمر الدقاق - حلب ١٩٨٥ م .

- **البلاغة العربية** - البيان والبديع - د . فايز الداية - حلب ١٩٨٥ م .

- **أشكال التـأسيس** - محـمـد بن أشرف السمرقنـدي - شرح قـاضي زاده الرومي - تحقيق محمد سويسي - تونس ١٩٨٤ م .

- **آداب الفلاسفة** - لحنين بن إسحـاق اختصره محـمد بن علي الأنصـاري - حققه د . عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٩٨٥ م .

- **التربية في اليابان المعاصرة** - إدوارد ر . بوشامب - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، قام بالترجمة والتعليق د . محمد عبد العليم مرسي . الرياض ١٩٨٥ م .
- **الكيمياء العامة واللاعضوية** - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .
- **القانون التجاري البري (١ - ٢)** - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- **الجراحة العصبية** - د . محمد فاروق نحاس - حلب ١٩٨٥ م .
- **الدليل العملي لاختبار مواد البناء** - المهندس أسامة الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- **مبادئ التشريح المقارن وعلم الوراثة** - د . محمد عادل الحكيم - حلب ١٩٨٥ م .
- **الأساسات** - المهندس فارس عيسى - حلب ١٩٨٤ م .
- **أسس الكيمياء العملية** - عبد الحامد حداد - حلب ١٩٨٥ م .
- **الفيزياء للمهندسين** - د . ضيف الله نصور - حلب ١٩٨٥ م .
- **الهيدرولوجيا الهندسية** - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- **نظرية الاحتمالات** - د . ابراهيم العلي ، د . أمل كابوس ، د . عمر حلاق - حلب ١٩٨٥ م .
- **معالجة مياه الشرب والمياه الصناعية** - الدكتورة المهندسة سلوى حجار - حلب ١٩٨٥ م .
- **علم البيئة الحيوانية** - د . محمود كروم ، د . ياسين قصاب - حلب ١٩٨٥ م .

- **أصول المحاكمات المدنية** - د . صلاح الدين سلحدار - حلب ١٩٨٥ م .

- **اختبارات مواد العلف وتغذية الحيوان** - د . فايز عبدو الياسين - حلب ١٩٨٥ م .

- **المدخل إلى المحاسبة** - د . جبرائيل كحالة ، عزيز الخال - حلب ١٩٨٥ م .

- **الاقتصاد السياسي** - الفعاليات الاقتصادية - د . أحمد الأشقر ، د . خالد الحامض . حلب ١٩٨٥ م .

- **الكيمياء** - د . محمود رستم - حلب ١٩٨٥ م .

- **التنمية الاقتصادية** - د . تيسير الرداوي - حلب ١٩٨٥ م .

- **مقاومة المواد** - الجمل الانشائية المقررة - الدكتور المهندس عزام كتخدا - حلب ١٩٨٥ م .

- **القانون التجاري البحري** - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .

- **الكهرصوتيات** - الدكتور المهندس علي عادل كيالي - حلب ١٩٨٥ م .

- **مبادئ التخطيط الاقتصادي** - د . أحمد منير نجار - حلب ١٩٨٥ م .

- **تجارب في الفيزياء** - د . فاطمة الحلوشي - حلب ١٩٨٥ م .

- **دليل الهيدروليك العملي** - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .

- **استثمار التجهيزات الكهربائية** - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .

- **الخواص الهندسية للتربية وطرق قياسها** - د . جوزيف بولز - تعريب وتحقيق د . إياد عبد المجيد الزيدي - حلب ١٩٨٥ م .

- **حساب الإنشاءات (٣)** - د . عزام كتخدا - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٣) الجزء الأول** - المعادلات التفاضلية والهندسة التحليلية في الفراغ - د . هاشم عبد اللي ، محمد عصام عقاد - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٣) الجزء الثاني** - التحليل الرياضي - د . حسن نقار - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٥)** - سلاسل وتكامل فورييه - تحويل لابلاس - تحليل عددي - د . شحادة الأسدي - د . فؤاد جبور - حلب ١٩٨٥ م .

- **تكنولوجيا الانشاءات** - الجزء الثاني - المهندس عبد الكريم الشامي - حلب ١٩٨٥ م .

- **التحليل (٢)** - د . محمد غسان سنوبر ، د . حسن نقار - حلب ١٩٨٥ م .

- **الصناعات الكيميائية اللاعضوية** - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .

- **الهندسة الكهربائية (٢) الآلات الكهربائية** - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .

- **أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب** - تحرير د . خالد ماغوط ، محمد علي خياطة - حلب ١٩٨٤ م .

- **الأطفال مرآة المجتمع** (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية) - د . محمد عماد الدين اسماعيل - الكويت ١٩٨٦ م .

- **قاموس التغذية وتكنولوجيا الأغذية** - أرنولد بندر - ترجمة فؤاد عبد العال . د . نبيل يحي عبد الله ، د . يحي محمد حسن . الرياض ١٩٨٤ م .

- **دراسات في المجتمع العربي** - (اتحاد الجامعات العربية) . عمان ١٩٨٥ م .

- **محاضرات المخطوطات العربية** - محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٦ م .

- **فهرس الخزانة العلمية الصبحية بِسَلا** - د . محمد حجي - (منشورات معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .

- **مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول** - د . طه محسن - (منشورات معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .

- **فهرس المخطوطات العربية المصورة (٣)** - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود ، فالح صالح حسين - عمان ١٩٨٦ م .

- **الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي (٣)** - كارل بروكلمان - وضع وإعداد درية الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .

- **البيبليوغرافيا الوطنية السورية ١٩٨٤ م** - مكتبة الأسد قسم البيبليوغرافيا - دمشق ١٩٨٥ م .

- **مشروعات البحوث والخدمات في الجمعية العلمية الملكية** - عمان ١٩٨٥ م .

- **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية** - التقرير الدوري الثالث - وزارة التعليم العالي في عشر سنوات - الرياض ١٩٨٥ م .

- **النشرة العربية للمطبوعات ١٩٨٣** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)





شوال ١٤٠٦ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٦ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو منصور الثعالبي

للصلاح الصفدي

تح الدكتور شاكر الفحام

١ ـ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبيُّ النيسابوريُّ الأديبُ الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية[١] .

٢ ـ ولد سنة خمسين وثلاث مئة ، وتوفي سنة ثلاثين وأربع مئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين [وأربع مئة][٢] .

٣ ـ وكان يلقّب بجاحظ زمانه[٣] . وتصانيفه كثيرةٌ إلى الغاية . منها

● من العلماء الذين ترجموا لأبي منصور الثعالبي : الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات ، وابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين ، والترجماتُ الثلاث متشابهة تشابهاً كبيراً ، بل انها تكاد تكون واحدة . وتنحصر الفروق بينها ، على قلتها القليلة ، في شيء من الاختلاف في سرد فِقَر النصّ تقديماً وتأخيراً ، أو في رواية لفظ من الألفاظ ، أو في أمرٍ ذكره مؤلف وأغفله آخر .

ـ وقد تخيرنا نشر نص الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات ، مع الإشارة إلى الفروق التي وردت في الترجمتين الأخريين .

(١) في طبقات ابن قاضي شهبة : « الأديب اللغوي الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية الكثيرة جداً ، منها كتاب يتيمة الدهر » .

(٢) زدتُ مابين الحاصرتين ليكون أوضح للناشئة .

ـ وجاء في عيون التواريخ : « وتوفي في هذه السنة [أي سنة ٤٣٠ هـ] عن ثمانين سنة » ، وقال ابن قاضي شهبة في ختام ترجمته للثعالبي : « توفي سنة ثلاثين وأربع مئة عن ثمانين سنة » . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧ : ٤٣٨) : « مات سنة ثلاثين وأربع مئة ، وله ثمانون سنة » .

(٣) جاء في مطلع ذيل اليتيمة (تتمة اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي : « ... قال جاحظ =

يتيمة الدهر وتمة اليتيمة ، وهي أحسن تصانيفه . وقد اشتهرت كثيراً[٤] .

ولابن قلاقس[٥] فيها عدة مقاطيع ، منها قولُه :

حَفِظَ اليتيمةَ كلُّ مَنْ في شرقها والمغربِ

فشدوتُ من عُجْبٍ بها كم لليتيمة من أبِ

وقوله :

كُتُبُ القريضِ لآلىءٌ نُظِمتْ على جِيدِ الوجودِ[٦]

= نيسابور عبد الملك أبو منصور الثعالبي ... » (انظر فهرس آلوارد ، المخطوط رقم ٧٤٠٧ ص : ٤٨٣) ، وافتتح الباخرزي ترجمته للثعالبي في الدمية (٢ : ٩٦٦) بقوله : « جاحظ نيسابور » ، وسيأتي في شعر أبي يوسف يعقوب بن أحمد تسميته جاحظ أهل العصر (الفقرة الرابعة) . ومن قبلُ قيل لأبي زيد أحمد بن سهل البلخيّ : جاحظ خراسان (البصائر والذخائر لأبي حيان مج ٢ ج ٢ : ٣٨٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٣ : ٧٩) .

(٤) يقول حاجي خليفة في صفة يتيمة الدهر (كشف الظنون ٢ : ٢٠٤٩) : « .... وهي من أحسن الكتب الأدبية وأكملها بلاغة ونظماً ... وقد جعلها [الثعالبي] ذيلاً لكتاب البارع في أخبار الشعراء لهارون المنجم ، ثم ذيّل أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المتوفّى سنة ٤٦٧ هـ يتيمةَ الدهر بكتاب حذا فيه حذوه ، وسمّاه دمية القصر ... » . وسبق لابن خلكان كلمة مماثلة في صفة كتاب اليتيمة وذيولها (وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠ / ترجمة الثعالبي ، ٥ : ١٤٩ ـ ١٥٠ / ترجمة العماد الأصفهاني الكاتب محمد بن محمد) ، وانظر مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١ : ٢١٣

(٥) هو أبو الفتوح نصر بن عبد الله ... بن قلاقس الاسكندري (٥٣٢ ـ ٥٦٧ هـ) الشاعر المشهور ، تجد ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان ٥ : ٣٨٥ ـ ٣٨٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٤٦ ، والأعلام للزركلي ٨ : ٢٤ ـ ٢٦ (وقد ترجم له ترجمة فريدة) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٩٧ ، وطبع ديوان ابن قلاقس بمصر سنة ١٩٠٥ م ، وقد راجعه وضبطه خليل مطران الشاعر المشهور .

(٦) البيتان من مجزوء الكامل . ويجوز في القافية أن تكون مقيدة (متفاعلانْ) ، وأن تكون مطلقة (متفاعلاتن) ، وإنما آثرنا ضبطها مطلقةً اتباعاً لضبط مخطوطتي الوافي بالوفيات وعيون التواريخ .

فضــــلَ اليتيمــــة فيهمُ فضــلُ اليتيمــة في العقــودِ[٧]

وقوله :

أبيـــاتُ أشعـــار اليتيَمـــهْ أبكارُ أفكارٍ قـــديَمـــهْ[٨]

مـــاتــوا وعــاشت بعــدهم فلـــذاك سُمّيت اليتيَمـــهْ

٤ - و [من تصانيف الثعالبيّ][٩] كتابُ سحر البلاغة ، و [قد][١٠] كتب عليه الأديبُ أبو يعقوب[١١] صاحب كتاب البلغة في اللغة :

(٧) اليتيمة في الشطر الأول : كتاب يتيمة الدهر للثعالبي ، واليتيمة في الشطر الثاني هي الدرّة النفيسة النادرة في العقد . قال الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص ١٥٣ - ١٥٤ / جوهر الخلافة) : « ... وأفضت الخلافة إلى المقتدر ، وفي خزانته من الجوهر ما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت ، وفيه ... والدرة اليتيمة وهي هي . وزعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل ... » . وقد سمى عبد الله بن المقفع أحد كتبه : اليتيمة . قال الثعالبي في صفته : « يتيمة ابن المقفع : يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة تشبيهها ، وهي رسالة في نهاية الحسن ، تشتمل على محاسن من الآداب ... » (ثمار القلوب : ١٥٨) . وجزّأ ابن عبد ربه مؤلفه « العقد » على خمسة وعشرين كتاباً ، انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد ، فأطلق على كتابيه العاشر والسادس عشر كتاب « اليتيمة » و « اليتيمة الثانية » ، وهما في ترتيب حبات العقد قريبتان من « الواسطة » أنفس جواهر العقد .

(٨) أورد البيتين ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠ (ترجمة الثعالبي) ، واليافعي في مرآة الجنان ٣ : ٥٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٢ : ٤٤ ، وعبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٧١ ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٧٩ (الثعلب) ، وابن العماد في شذرات الذهب ٣ : ٢٤٧ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢ : ٢٠٤٩ ، والخوانساري في روضات الجنات ٥ : ١٦٣

(٩) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ . وجاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « ومن تصانيفه » .

(١٠) مابين الحاصرتين زيادة في طبقات ابن قاضي شهبة .

(١١) هكذا جاء في المصادر الثلاثة : الوافي والعيون والطبقات ، وهو سهو ، صوابه : الأديب أبو يوسف يعقوب . وهو يعقوب بن أحمد نزيل نيسابور ، وشيخ وقته في النحو واللغة والآداب ، كثير التصانيف ، له البلغة في اللغة ، وجُونة الندّ . أشاد به الثعالبيُّ في تتمة =

سحرتَ النـــــاسَ في تـــــأليف سحرِكْ
فجـــــاء قـــلادةً في جيـــــد دهرِكْ[١٢]
وكم لـــــك من مقـــــالٍ في معـــــانٍ
شـــواهـــد عنـــدنـــا تعلـــو بقـــدرِكْ[١٣]
وُقيتَ نـــوائبَ الـــدنيـــا جميعـــاً
فـــأنت اليـــوم جـــاحـــظُ أهـــل عصرك

٥ ـ و [من تصانيفه][١٤] :

[كتاب][١٥] المبهج ، و [كتاب] فقه اللغة ، [وهو نفيس] ، وكتاب

= اليتيمة ، وذكره الباخرزي في الدمية وأثنى عليه ، وروى عنه وأطال بذكره . توفي سنة ٤٧٤ هـ (تجد ترجمته وأخباره في تتمة اليتيمة ٢ : ٢٠ ـ ٢٢ ، ودمية القصر ٢ : ٩٧٩ ـ ٩٩٣ ، / وانظر بقية مواضع ذكره في الدمية في فهرس أعلام الدمية ٣ : ١٦٧٥ / ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة / مخطوط ٣ : ٥٣٩ ، والبلغة في اللغة للفيروزابادي : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ٤١٨ ، وكشف الظنون ١ : ٢٥٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٤٤) . وعُرف عن الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد فرطُ عنايته بمؤلفات الثعالبي (دمية القصر ٢ : ٩٨٩) . وروى أبو يوسف عن الثعالبي كتابه يتيمة الدهر (معجم الأدباء ٦ : ٢٦٩) . وانظر بروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٩٩ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٢٤١ ، والأعلام للزركلي (ط ٦) ٨ : ١٩٤

(١٢) روى الثعالبي الأبيات الثلاثة في تتمة اليتيمة ٢ : ٢٠ ـ ٢١

(١٣) أوردنا رواية ابن قاضي شهبة للبيت . أما رواية الوافي وعيون التواريخ فهي :

وكم لـــك من معـــانٍ في معـــانٍ   شـــواهـــد عنـــدنـــا تعلـــو بقـــدرك

وفي تتمة اليتيمة :

وكم لـــك من معـــالٍ في معـــانٍ   شـــواهـــد عنـــدنـــا بعلـــوّ قـــدرك

(١٤) لم يرد قوله : « من تصانيفه » في طبقات ابن قاضي شهبة .

(١٥) ماجاء بين حاصرتين حتى نهاية الفقرة الخامسة فهو من زيادات طبقات ابن قاضي شهبة .

ـ وقد أضفتُ إلى النص أرقام العقود لتسهيل إحصاء عدد الكتب التي سردها الصلاح الصفدي .

التمثيل والمحاضرة ، و [كتاب] ثمار القلوب[١٦] ، و [كتاب] غرر المضاحك ، و [كتاب] الفرائد والقلائد ، [١٠] وكتاب الأعداد[١٧] ، و [كتاب] مدح الشيء وذمه ، وكتاب المضاف والمنسوب[١٨] ، وكتاب الشمس ، وكتاب حلي العقد[١٩] ، وكتاب مرآة المروءة[٢٠] ، وكتاب أحسن ماسمعت[٢١] ، وكتاب أحاسن المحاسن ، وكتاب أجناس التجنيس ، وكتاب الظرائف[٢٢] واللطائف ، وكتاب السياسة ، [٢٠] وكتاب الثلج والمطر ، وكتاب سحر البلاغة[٢٣] ، وكتاب الاقتباس ، وكتاب سجع المنثور ، وكتاب اللمع الغضة ، وكتاب الغلمان ، وكتاب تفضُّل المقتدرين

(١٦) جاء اسمه في طبقات ابن قاضي شهبة : « وكتاب شهادة القلوب » ، وهو تحريف .

(١٧) طبع الكتاب بعنوانه الكامل : « برد الأكباد في الأعداد » ، (انظر خمس رسائل ـ ط الجوائب بقسطنطينية / ١٣٠١ هـ) .

(١٨) عدّد المؤلفون الثلاثة كتاب « ثمار القلوب » وكتاب « المضاف والمنسوب » ، وجعلوهما كتابين مختلفين ، وهما كتاب واحد عنوانه : « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » ، وقد طبع غير ما مرة . وجاء اسمه في طبقات ابن قاضي شهبة محرفاً : « وكتاب المضاف في المنثور » .

(١٩) كتاب « حلي العقد » في الصفدي وابن شاكر الكتبي ، وجاء العنوان على الصواب : « حل العقد » في طبقات ابن قاضي شهبة . والكتاب مطبوع بعنوان : « نثر النظم وحلّ العقد » .

(٢٠) في عيون التواريخ : « مرآة المروءات » ، وحرّف في طبقات ابن قاضي شهبة إلى « مرآة المرأة » . وقد طبع الكتاب بعنوان : « مرآة المروءات » (مصر ١٨٩٨ م) .

(٢١) يقول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (٢ : ١٥٣٥) : « اللآلىء والدرر المعروف بأحسن ماسمعت للثعالبي .... » . وانظر هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٦٢٥ (الثعالبي : عبد الملك بن محمد ...) .

(٢٢) جاءت « الظرائف » بالطاء المهملة في عيون التواريخ ، وحرّفت إلى « الطرائق » بالطاء المهملة في أولها ، والقاف في آخرها ، في طبقات ابن قاضي شهبة .

(٢٣) انفرد الصفدي باعادة ذكر كتاب « سحر البلاغة » .

وتنصُّل المعتذرين[٢٤] ، وكتاب يواقيت المواقيت ، وكتاب التحسين والتقبيح ، وكتاب خاص الخاص ، وكتاب الاعجاز والايجاز ، [٣٠] وكتاب أنس المسافر ، وكتاب عيون النوادر ، وكتاب الكناية والتعريض[٢٥] ، وكتاب أفراد المعاني ، وكتاب المتشابه لفظاً وخطاً ، وكتاب النوادر والبوادر ، وكتاب الفصول الفارسية ، وكتاب الأنيس في غزل التجنيس[٢٦] ، وكتاب المنتحل ، وكتاب سرّ البيان ، [٤٠] وكتاب من أعوزه المطرب[٢٧] ، وكتاب سرّ الأدب في مجاري كلام العرب ،

(٢٤) في العيون والطبقات : « تفضيل المقتدرين .... » .

(٢٥) طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م بعنوان : « كتاب الكناية والتعريض » ، وطبع بمكة سنة ١٣٠١ هـ بعنوان : « كتاب النهاية في التعريض والكناية » . وقال الثعالبي في ديباجة كتابه : « وترجمته بكتاب : الكناية والتعريض ... » ، وقال في ختام كتابه ، أو قاله ناسخ كتابه : « تمّ كتاب النهاية في فن الكناية » (ص ٢ ، ٥٩ ط مصر ، ص ٣ ، ٤٧ ط مكة) . وطبع بعنوان : النهاية في الكناية (ضمن أربع رسائل منتخبة) بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١ هـ (معجم المطبوعات العربية لسركيس ١ : ٦٥٧) . وقال الثعالبي في مرآة المروءات (ص ٢٧) : « .... وقد عقدتُ للكناية كتاباً مستقلاً سميته الكناية ... » . وسمّاه في ثمار القلوب (ص ٤٨٥ / شعار الصالحين) : كتاب الكنى . وممن سماه كتاب « النهاية في الكناية » حاجي خليفة في كشف الظنون (٢ : ١٩٨٩) .

ويذكر بروكلمان (الترجمة العربية ٥ : ١٨٩) انه يسمى أيضاً « الكفاية في الكناية » ، ولعله الاسم الذي أورده الكلاعي في كتابه « احكام صنعة الكلام » : ٢٣٣ ، وهو يعدّ أبرز كتب الثعالبي . (حرّف الاسم في المطبوعة لأن النص نشر ، كما قال الأستاذ المحقق الفاضل ، على أصل فريد ، كثير التحريف والتصحيف ، مضطرب في بعض النقول والشواهد ، غير واضح في بعض الصفحات من أثر التصوير / احكام صنعة الكلام : ١٨) .

(٢٦) جاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « كتاب الأنيس في غريب التجنيس » . وقد طبع الكتاب بعنوان : « الأنيس في غرر التجنيس » بتحقيق الأستاذ هلال ناجي (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٣ ج ١ ص ٣٦٩ ـ ٤٨٠) .

(٢٧) جاء في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب من غاب عنه المطرب » . وطبع الكتاب بعنوان : « كتاب من غاب عنه المطرب » بمطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٢ هـ في ختام مجموعة « التحفة البهية والطرفة الشهية » .

وكتاب الأحاسن من بدائع البلغاء ، وكتاب منادمة الملوك ، وكتاب عنوان المعارف[٢٨] ، وكتاب الطرف من شعر البستي ، وكتاب الورد ، وكتاب حجة العقل ، وكتاب صنعة الشعر والنثر ، وكتاب سرّ الوزارة ، [٥٠] وكتاب الأمثال والتشبيهات[٢٩] ، وكتاب مفتاح الفصاحة ، وكتاب لباب الأحاسن ، وكتاب لطائف الظرفاء ، وكتاب الخوارزمشاهيات[٣٠] ، وكتاب المديح ، وكتاب الأدب مما للناس فيه أرب ، وكتاب التفاحة ، وكتاب أفراد المعاني[٣١] ، وكتاب نسيم الأنس ، وكتاب اللطيف في الطيب[٣٢] ، [٦٠] وكتاب بهجة المشتاق ، وكتاب خصائص الفضائل ، وكتاب جوامع الكلم ، وكتاب الملح والطرف ، وكتاب المشوق[٣٣] ، وكتاب من غاب عنه المؤانس ، وكتاب نسيم السحر ، [٦٧] وكتاب الفصول[٣٤] في الفصول[٣٥] .

---

(٢٨) جاء في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب عيون المعارف » .

(٢٩) جاء في طبقات ابن قاضي شهبة : « كتاب الأمثال وكتاب التشبيهات » .

(٣٠) جاء في عيون التواريخ : « الخوارزمشيهات » ، وفي الطبقات : « كتاب الخوارزميات » .

(٣١) أعاد الصفدي وابن شاكر الكتبي ذكر كتاب « أفراد المعاني » ، وأسقطه ابن قاضي شهبة في طبقاته لئلا يقع في التكرار .

(٣٢) ورد اسمه في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب الطيب » . أما الثعالبي فذكره باسم « اللطيف في الطيب » ، (الاعجاز والإيجاز : ٨ / ط مصر ـ ١٨٩٧ م ، ولم يرد في طبعة الجوائب بقسطنطينية ـ ١٣٠١ هـ) .

(٣٣) حرّف الاسم في طبقات النحاة واللغويين إلى « المشرق » بالراء المهملة بدل الواو .

(٣٤) جاء الاسم في عيون التواريخ والطبقات : « كتاب الأصول في الفصول » .

(٣٥) جملة ماسرده الصلاح الصفدي من مؤلفات الثعالبي (٦٧) كتاباً ، بعد أن أسقطنا المكرّر منه . ولم يعدّد الصفدي جميع كتب الثعالبي التي وصفها بقوله : « وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية » ، بل انه ذكر غير مامرة أنه يعدّ منها ولا يعدّدها فقال هو أو متابعاه : « منها ... ومن تصانيف الثعالبي ... ومن تصانيفه ... وغير ذلك أشياء كثيرة » (الفقر : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) . =

٦ - ورثاه[٣٦] الحاكم أبو سعد عبدُ الرحمن بن محمد بن دوست [الشاعر المشهور][٣٧] النيسابوريُّ[٣٨] بقوله[٣٩] :

كان أبـــــو منصـــــور الثعلبي
أبْرَعَ في الآداب من ثَعْلَب[٤٠]

= ولكن ماعرف عن الثعالبي من أنه أعاد تأليف جملة من كتبه واختار لها أسماء جديدة يدفعنا إلى إعادة النظر في جريدة كتب الثعالبي لنسقط منها ماتغاير في الاسم دون المضمون والمحتوى . وسنفرد جانباً لذلك في مقالة لنا تالية نتناول فيها مؤلفات الثعالبي . وان لم يكن بدٌّ من اللمحة الدالة فاني أشير هنا إلى كتابه « فقه اللغة » (الخامس في ثبت الصفدي) ، وكتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب » (الحادي والأربعون في ثبت الصفدي) ، وقد طبع الأول منها مراراً ، أما كتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب » فقد طبع على هامش كتاب « السامي في الأسامي » للميداني سنة ١٢٧٤ هـ ، في العجم ، بتحقيق أمين محمد صابر ومحمد علي الخوانساري . وتقرأ الكتابين فاذا أنت امام كتاب واحد ، ويقتصر الخلاف بينهما على شيء من التغيير في ديباجة الكتاب ليس غير ، مما كان اقتضاه اهداء الكتاب إلى الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي .

وأما كتاب « نسيم السحر » (السادس والستون في ثبت الصفدي) والذي طبع مرتين ، فانما هو جزء مقتطع من كتاب فقه اللغة . ويرى بروكلمان أنه مختصر لمجهول (تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ١٨٨) ، ويرى بروكلمان كذلك أن سرّ الأدب وشمس الأدب كتاب واحد (تاريخ الأدب العربي ٥ : ١٨٨ - ١٨٩) . وانظر فهرس دار الكتب المصرية ٢ : ١٧ ، ١٩ ، وفهرس برلين رقم ٧٠٣٣

(٣٦) أورد ابن قاضي شهبة الفقرة السادسة في ختام الترجمة .

(٣٧) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ . وعبارة ابن قاضي شهبة : « الشاعر النيسابوريّ المشهور » .

(٣٨) أبو سعد بن دوست أحد الأعيان الأئمة في العربية بخراسان (ت ٤٣١ هـ) ، له ترجمة في يتيمة الدهر ٤ : ٤٢٥ - ٤٢٨ ، ودمية القصر للباخرزي ٢ : ٩٧٠ - ٩٧٢ ، وانباه الرواة ٢ : ١٦٧ ، وفوات الوفيات ٢ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٠٩ - ٥١٠ ، وبغية الوعاة : ٣٠٢ ، وانظر بقية المصادر في حاشية انباه الرواة ، وحاشية سير اعلام النبلاء ، وفي معجم المؤلفين ٥ : ١٨٨ ، وفي الاعلام ٤ : ١٠٢ ، المستدرك الثاني : ١١٣

(٣٩) الأبيات في دمية القصر ٢ : ٩٧٢

(٤٠) ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحي (ت ٢٩١ هـ) ، كان من كبار أئمة اللغة =

ليت الرَّدَى قـــــدّمني قبلـــــه
لكنـــــه أروغ من ثَعْلَبِ[٤١]

يطعنُ من شـــاء من النـــاس بـــالـ
ـمـــوتِ كطعنِ الرمـــح بـــالثَّعْلَبِ[٤٢]

= والنحو . انظر ترجمتـه ومصـادرهـا في إنبـاه الرواة ١ : ١٣٨ ـ ١٥١ ، ووفيـات الأعيـان ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤

(٤١) في البيت إشارة إلى المثل : « أروغ من ثعلب » . وقـديمـاً قـال طرفـة بن العبـد (ديوان طرفة : ١١٨) :

كل خليـــلٍ كنتُ خـــاللتُـــه لاترك اللهُ لـــــه واضحَـــــة
كلُّهُمُ أروغُ من ثعلبٍ مـــاأشبـــه الليلـــةَ بـــالبـــارحَـــة

وانظر مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢٩ (أروغ من ثعـالـه ، ومن ذنب الثعلب) ، وكتـاب ثمـار القلوب للثعالبي : ٣٢٢ (روغان الثعلب) .

(٤٢) الثّعلب : طرفُ الرمح الداخل في جُبّة السنان . والجُبّةُ من السنان : الجزء الذي دخل فيه الرمح (اللسان ـ ثعلب ، جبب) . قـال الزمخشريُّ : « وتمكَّنَ فيـه تمكُّنَ الثعلب في الجُبّة : أي رأس الرمح في أسفل السنان » ، وقـال : « وانـدسَّ في جُبّتـه كما ينـدسُّ الثعلبُ في جُبّتـه » (أســاس البـلاغـة ـ ثعلب ، جبب) . وقـال أوس بن حجر (الـديـوان : ٣٠ ، وتخريجه : ١٥٢) :

وأحرَ جعـــداً عليـــه النســـورُ وفي ضِبْنـــــه ثعلبٌ مُنْكَسِرُ

قال الانباري : « الجبة : مادخل فيه الرمحُ من السنان ، وهي من الحديد . ومـا دخل فيهـا من الرمح يقال له الثعلب » (شرح المفضليـات : ٥٧ ، ٦٣٤) . وقـال المتنبي (شرح العكبري ٢ : ١٠٤) :

يغـــادرُ كل ملتفتٍ إليـــه ولبَّتَـــه لثعلبـــه وجـــارُ

فأبدع في التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب (شرح العكبري ٢ : ١٠٤ ، والمثل السـائر لابن الأثير ٢ : ٢١٦) .

ـ وفي أبيات أبي سعد من محاسن البـديع التجنيسُ « الـذي كلفت بـه النفوس ، وتنزَّل من الكلام منزلة الحلي من العروس » (نظم الدر والعقيـان ـ القسم الرابع في محـاسن الكلام : ١٩٦) .

[وغير ذلك أشياء كثيرة][٤٣] .

٧ ـ ويقال : إنه[٤٤] كان مؤدّبَ صبيانٍ في مكتب[٤٥] .

٨ ـ وقال[٤٦] [الثعالبي][٤٧] : قال لي سهل بن المرزبان[٤٨] يوماً :

---

(٤٣) مابين الحاصرتين زيادة انفرد بها الصفدي . ولعل موقعها الصحيح في ختام الفقرة الخامسة . وذكر الأستاذ هلال ناجي أن الصفدي قال : « وله غير ذلك أشياء كثيرة » (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٣ ج ١ ص ٣٨٤) ، أما ابن خلكان فأورد طائفة من كتب الثعالبي ثم قال (وفيات الأعيان ٣ : ١٨٠) : « وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه » . وانظر مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١ : ٢١٣ ، ومرآة الجنان ٣ : ٥٣ ـ ٥٤

(٤٤) في عيون التواريخ : « ويقال إن الثعالبي كان مؤدب ... » .

(٤٥) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣ : ١٨٠) : « والثعالبي ، ... هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فرّاء » . وتابع ابنَ خلكان ، في أن أبا منصور الثعالبي كان فرّاءً ، عدةٌ من العلماء مثل ابن كثير في البداية والنهاية (١٢ : ٤٤) ، والعباسي في معاهد التنصيص (٣ : ٢٦٦) ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى (١ : ١٧٩) ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣ : ٢٤٧) . واكتفى آخرون ببيان المعنى اللغوي ، وأن الثعالبي انما هي نسبةٌ إلى خياطة جلود الثعالب وعمل الفراء منها . مثل اليافعي في مرآة الجنان (٣ : ٥٣) ، وطاش كبري زاده في مفتاح السعادة (١ : ١٨٧) . وإلى هذا المعنى اللغوي أشار السمعاني في الأنساب (٣ : ١٢٧) ، وابن الأثير في اللباب (١ : ٢٣٧) .

(٤٦) الفقرة الثامنة لم ترد في طبقات ابن قاضي شهبة .

ـ وساقها بتمامها العباسي في معاهد التنصيص (٣ : ٢٦٩) ، وأدرج الثعالبي في كتابه خاص الخاص (٧٨ ـ ٧٩) الفقرتين الثامنة والتاسعة ، مع شيء من الإيجاز والتغيير ، ونسب القول إلى أبي علي الحاتمي . أما الواحدي والعكبري فقد أدمجا الفقرتين مع تغيير طفيف (شرح الواحدي : ٥٠ ـ ٥١ ، شرح العكبري ٣ : ١٧٥ ـ ١٧٦) .

(٤٧) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ .

(٤٨) أبو نصر سهل بن المرزبان : أديب مكثر من جمع نفائس الكتب ، أصله من أصبهان ، ومولده ومنشؤه في قاين ، ومستوطنه نيسابور . كرر الرحلة إلى بغداد في طلب الكتب ، وكان معاصراً للثعالبي ، وبينهما مكاتبات ومداعبات . له نظم حسن ومصنفات ، منها : أخبار أبي العيناء ، وأخبار ابن الرومي ، وأخبار جحظة البرمكي . ومما قاله الثعالبي في =

إن من الشعراءَ منْ شَلْشَلَ ، ومنهم مَنْ سَلْسَل ، ومنهم مَنْ قَلْقَل ، ومنهم مَنْ بَلْبَل[٤٩] . فقال الثعالبي[٥٠] : إني أخاف أن أكون رابع الشعراء[٥١] .

ـ أراد قول الشاعر[٥٢] :

الشعراء فـاعلمنّ أربعَـهْ
فشـاعرٌ يجري ولايُجْرَى معَـهْ
وشـاعرٌ من حقـه أن ترفَعَـهْ
وشـاعرٌ من حقـه أن تسمعـه
وشـاعرٌ من حقـه أن تصفعـه

٩ ـ وأراد[٥٣] بقوله : « ومنهم من شلشل » قول الأعشى :

= صفته : « وهو حليف الكتب وأليفها ، وابن بجدتها وأخو جلتها وأبو عذرتها » (اللطائف والظرائف : ٢) . ترجم له الثعالبي في يتيمته (٤ : ٣٩١ ـ ٣٩٤ ، وانظر ٣ : ٣٣٦ ، ٣٧٥) ، وله ترجمة في الأعلام (ط ٣) ٣ : ٢١٠ ، وفي معجم المؤلفين ٤ : ٢٨٦ ، وذكر صاحب معجم المؤلفين أن لأبي نصر ترجمة في الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي .

(٤٩) جملة : « ومنهم من بلبل » لاتأتلف مع السياق ، ولامع كلمة الثعالبي المذكورة في الفقرة التاسعة . والمرجح أن صوابها ماجاء في شرحي الواحدي (ص ٥٠) والعكبري (٣ : ١٧٦) : « فقال لي أبو نصر : فبَلْبِلْ أنت ، فقلتُ له : أخشى أن أكون رابع الشعراء » .

(٥٠) في عيون التواريخ : « فقلتُ » .

(٥١) قال الجاحظ (البيان والتبيين ٢ : ٩) : « والشعراء عندهم أربع طبقات : فأولهم الفحل الخنذيذ ... والرابع الشُعرور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء :

يارابع الشعراء كيف هجوتني   وزعمتَ أني مفحمٌ لاأنطِقُ » .

وانظر الكناية والتعريض للثعالبي (مصر ١٩٠٨ م) : ٤١ ، والعمدة لابن رشيق (القاهرة ١٩٣٤ م) ١ : ٩٥

(٥٢) لهذه الأبيات غير ما رواية . انظر الكناية والتعريض للثعالبي : ٤١ ، وبرد الاكباد في الأعداد للثعالبي : ١٢٧ ـ ١٢٨ ، والعمدة لابن رشيق ١ : ٩٤ ـ ٩٥ ، وشرح الواحدي : ٥١ ، وشرح العكبري ٣ : ١٧٦ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٢٦٩ ، والممتع : ٣٩

(٥٣) الفقرة التاسعة مما انفرد به الصفدي . =

وقـــــد أروحُ إلى الحـــــانـــــات يتبعني
شــــاوٍ مِشَـــلٌّ شلـــولٌ شُلْشُـــلٌ شَـــوِلُ[٥٤]

وأراد بقوله : « ومنهم من سلسل » قول مسلم بن الوليد :

سُلَّتْ وسُلَّت ثم سُـــــــلَّ سليلُهـــــــا
فـــأتى سليـــلُ سليلهــــا مسلـــولا[٥٥]

وأراد بقوله : « قلقل » قول المتنبي :

فقلقلتُ بـــالهمّ الـــذي قلقــل الحشـــا
قـــلاقـــلَ همٍ كلهنَّ قـــلاقـــلُ[٥٦]

= ـ وقد أوردها العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٩ ، وأورد موجزها مدمجاً مع الفقرة السابقة الثعالبي في خاص الخاص : ٧٨ ـ ٧٩ ، وكذلك أوردها مدرجةً مع الفقرة التي سبقتها الواحديُّ في شرح الديوان : ٥١ ، والعكبريُّ في شرح الديوان ٣ : ١٧٦

(٥٤) البيت من معلقة الأعشى . والشاوي : الذي يشوي . والمشلّ : الجيّد السوق للابل ، وقال ابن حبيب : المشل : الخفيف في الحاجة . وكذلك الشلول . والشلشل : المتحرك . والشول : هو الذي يحمل الشيء (شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر بن النحاس ٢ : ٧٠٢ ـ ٧٠٣ ، وانظر شرح القصائد العشر للتبريزي : ٤٣٢ ـ ٤٣٣) .

ـ وقد عاب النقاد على الأعشى بيته ، انظر العسكري (كتاب الصناعتين : ٣٦٨) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨) .

(٥٥) البيت من قصيدة مسلم بن الوليد التي مطلعها (شرح ديوان صريع الغواني : ٥٣) :

هــلا بكيتَ ظعــائنــاً وحمــولا ترك الفـــؤادَ فراقُهم مخبـــولا

وبيتُ مسلم المسلسل انما هو في صفة الخمر . يقول : « رُقّقت بطول القدم ، ثم رُقّق رقيقها ، فأتى رقيقُ رقيقها مرقّقاً : أي مسلولا (ديوان صريع الغواني بشرح أبي العباس الطبيخي : ٥٧) .

ـ وقد عاب النقاد على مسلم هذا الترديد في بيته ، انظر الثعالبي (يتيمة الدهر ١ : ١٦٥) ، وابن سنان الخفاجي (سرّ الفصاحة : ٩٦ ـ ٩٧ / القاهرة ١٩٣٢ م) ، والعسكري (كتاب الصناعتين : ٣٦٨) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨) .

(٥٦) البيت من قصيدة للمتنبي قالها في صباه ، ومطلعها (الديوان بشرح العكبري ٣ : ١٧٤) : =

ـ قال الثعالبي : ثم اني قلتُ بعد حين :

وإذا البــــلابــــلُ أفصحت بلغـــــــاتهـــــــا

فـــانفِ البــلابــلَ بـــاحتســـــاء البــــابلي[٥٧]

١٠ ـ قال[٥٨] ياقوت[٥٩] :

= قفـا تريـا وَدْقي فهـاتـا المخـايـلُ ولاتخشيـا خلفـاً لمـا أنـا قـائـلُ

ومعنى البيت : « حركتُ بسبب الهمّ الـذي حرّك نفسي نـوقـاً خفـافـاً في السير » (شرح الواحدي : ٥٠ ، شرح العكبري ٢ : ١٧٦) .

ـ وقد عاب النقاد والعلماء بالشعر على المتنبي هذا البيت . انظر الثعالبي (يتيمة الدهر ١ : ١٦٥) ، والعسكري (كتاب الصناعتين : ٣٦٩) ، وابن رشيق (العمدة ١ : ٣٠٤) ، وابن سنـان الخفـاجي (سر الفصـاحـة : ٩٦) ، والـواحـدي (شرح الـديـوان : ٥٠) والعكبري (٢ :١٧٦) ، والنويري (نهاية الأرب ٧ : ٩٨)

(٥٧) البيت من شواهـد التلخيص (تلخيص المفتـاح للقـزويني في علـوم البـلاغـة) ، وروايته فيه :

واذا البـلابـل أفصحت بلغـاتهـا فـانفِ البـلابـلَ بـاحتسـاء بـلابـل

انظر التلخيص : ٣٩٥ ، وشروح التلخيص ٤ : ٤٣٩ ، ومعـاهـد التنصيص ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، « والبلابل الأولى : جمع بلبل وهو الطائر المعروف . والثـانيـة : جمع بلبـال ، وهو البرحـاء في الصدر . والثالثة : جمع بلبلة ، وهي قناة الكوز التي يصبُّ منها الماء . والاحتساء : الشرب :» (معاهد التنصيص ٢ : ٢٦٦) . ومعنى البابلي في رواية الصفدي : الشراب المسكر المنسوب الى بابل .

ـ وقال الثعالبي في كتابـه ثمـار القلوب (٣٨٧ ، ٤٩٥ / غنـاء العنـدليب ، خمر بـابل) مستمداً عبارته من كتابه المبهج : « ليس للبلابل كخمر بابل على غناء البلابل » .

(٥٨) لم ترد : « قال ياقوت » في طبقات ابن قاضي شهبـة ، وانمـا قـال : « ومن شعره ماوجد بخط ابن الخشاب النحوي »..

(٥٩) هو يـاقوت الحموي صـاحب معجم البلـدان ومعجم الأدبـاء (ارشـاد الأريب) . ولعله ترجم للثعالبي في كتـابـه معجم الأدبـاء ، ولكن ترجمته ضـاعت فيا ضـاع من تراجم ، فمعجم الأدباء المطبوع فيه آفات عدة ، أشار إلى واحـدة منهـا الأستـاذ الزركلي بقولـه : « وفي النسخـة المطبوعـة نقصٌ استـدرك بتراجم ملفّقـة ، دُسَّت فيـه » (الأعلام ٩ : ١٥٧ ، ط ٢) . ومن آفاته الخرومُ التي تخللت النسخـة مثل الخرم الـذي وقع في أثنـاء ترجمـة عبـد الله بن بري (معجم الأدباء ١٢ : ٥٧) ، وهو خرم سقطت فيه تراجم كثيرة ، لعل منها ترجمـة أبي منصور =

. . . .

=عبد الملك بن محمد الثعالبي . وفي الكتب الأخرى التي تنقل عن ياقوت وتشير اليه دلائل قاطعة على الخرم . يقول ياقوت نفسه في معجم البلدان (لُقان) : « وكان بهراة أديب يقال له عبد الملك بن علي اللقاني ، ذكرته في كتاب الأدباء .... » ، ويترجم السيوطي في بغية الوعاة لأبي الفتح عبيد الله بن أحمد ، وينقل في ترجمته عن ياقوت . والاثنان (عبد الملك وعبيد الله) مما سقط في المطبوع من معجم الأدباء . وهناك خرم وقع بعد ترجمة محمد بن الحسن البرجي (معجم الأدباء ١٨ : ١٨٦) ، بل إن في الكتاب نفسه غير ماإشارة تدل على العيوب التي نزلت بالنسخة المخطوطة التي طبع عنها المعجم . من ذلك :

١ - يقول ياقوت في معجم الأدباء (١ : ٥١) : « وأفردتُ في آخر كل حرف فصلاً أذكر فيه من اشتهر بلقبه على ذلك الحرف .... » ، ولم يرد شيء من هذا في المطبوعة التي بين أيدينا .

٢ - وجاء في معجم الأدباء (٢ : ٩٧) : « والذي أعرف أنا من تصانيفه : كتاب زهرة الآداب ، وكتاب النورين ، اختصره منها ، وهما يتضمنان أخبارا وأشعاراً حسانا .... وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر . كتبه عبد القادر البغدادي » . فمثل هذا الكلام واضح الدلالة في أنه تعليق لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب على نسخة له من كتاب معجم الأدباء . (أما ماجاء في مقدمة خزانة الأدب ١ : ١٠ - ١١ فهو : وزهر الآداب للحصري ، وجواهر النكت والملح له أيضاً)

٣ - في معجم الأدباء (٣ : ١٦) : « ونقلتُ من كتاب نتف الطرف ، تأليف أبي علي الحسين بن أحمد السلامي ، صاحب كتاب ولاة خراسان ، وقد ذكرناه في بابه » . ولم يرد له ذكر في المطبوع .

٤ - في معجم الأدباء (٢ : ٨٤) : « وسأكتب أخبار أبي القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي عنه في موضعه » . ولم يرد له ترجمة في المطبوع .

٥ - علق المحقق (معجم الأدباء ٩ : ١١٨) : « قد سقطت من نسختنا أوائل الترجمة » . وهي واضحة الدلالة على السقط الذي أصاب النسخة .

٦ - جاء في ترجمة الحسن بن محمد ... بن حمدون (معجم الأدباء ٩ : ١٨٤) : « قد تقدم ذكر أبيه صاحب الديوان ... وذكر عمه أبي نصر محمد بن الحسن كاتب الانشاء .... » ولا ذكر للرجلين في المعجم . ومن المشكل قوله قد تقدم ، وحرف الميم متأخر عن حرف الحاء .

٧ - جاء في ترجمة علي بن عبد العزيز بن ابراهيم (معجم الأدباء ١٤ : ٣٥) : « قد ذكرتُ معنى تسميتهم بحاجب النعمان في ترجمة أبيه » ولم ترد ترجمة عبد العزيز بن ابراهيم في المطبوع .

ومن شعر الثعالبيّ [ما] [٦٠] رأيته بخط ابن الخشاب[٦١] [النحوي] :

دعـــوتُ بـــاءٍ في إنـــاءٍ فجـــاءني
غـلامٌ بهـــا صرفـــاً فـــأوسعتُـــه زجرا[٦٢]
فقـــال هي المـــاءُ القراحُ وإنمـــا
تجلّى لهـــا خـــدّي فـــأوهمـــك الخمرا

١١ ـ ومن شعره[٦٣] :

لمـــا بعثتُ فلم تنجب مطـــالعتي[٦٤]
وأمعنتْ نـــارُ شـــوقي في تلهُّبهـــا[٦٥]
ولم أجـــد حيلـــةً تُبقي على رمقي
قبّلْتُ عينَ رســولي إذ رآك بهـــا

١٢ ـ ومنه ماكتبه[٦٦] إلى [الأمير][٦٧] أبي الفضل الميكالي[٦٨] :

---

(٦٠) مابين الحاصرتين في هذه الفقرة زيادة من عيون التواريخ .

(٦١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي (ت ٥٦٧ هـ) . له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعربية والشعر والفرائض والحساب والحديث . تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٩٩ ـ ١٠٣

(٦٢) ورد البيتان في خاص الخاص للثعالبي (ط مصر ١٩٠٨ م) : ١٨٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ . وذكرهما الأستاذ الحلو فيما جمعه من شعر الثعالبي (مجلة المورد ، مج ٦ ع ١ ص ١٦٠ ، النتفة رقم ٧٥) ، وخرّجهما من كتاب حلبة الكميت للنواجي وخاص الخاص والوافي بالوفيات وعيون التواريخ وطبقات ابن قاضي شهبة .

(٦٣) في عيون التواريخ : « وقال أيضاً » . والبيتان لم يردا في طبقات ابن قاضي شهبة .

(٦٤) في وفيات الأعيان (٣ : ١٧٩) : « فلم توجب مطالعتي » .

(٦٥) ورد البيتان في وفيات الأعيان (٣ : ١٧٩) ، وذكرهما الأستاذ الحلو (مجلة المورد ، ص ١٤٧ ، النتفة رقم ٢٤) .

(٦٦) عبارة ابن قاضي شهبة : « وكتب إلى ... » بدل : « ومنه ماكتبه إلى ... » .

(٦٧) مابين الحاصرتين زيادة في عيون التواريخ وابن قاضي شهبة .

(٦٨) هو أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٦ هـ) ، ترجم له الثعالبي في =

لـــك في المفـــاخر[٦٩] معجـــزاتٌ جَمَّـــةٌ
أبـــداً لغيرك في الـــورى لم تُجْمَـــعِ[٧٠]

= يتيمة الدهر (٤ : ٣٥٤ ـ ٣٨١) ، وانظر بقية مصادر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦ : ٢٣٧) . وكان ياقوت قد ترجم له في معجم الأدباء ، إذ قال في ترجمة محمد بن إسماعيل .... بن ميكال (معجم الأدباء ١٨ : ٢٩) : « قد استوفينا هذا النسب في باب أبي الفضل عبيد الله بن أحمد فأغنى ... » ، ولكن ترجمته سقطت فيما سقط من الكتاب (انظر تعليقنا السابق رقم ٥٩) . واختار أبو اسحاق الحصري القيرواني أشعاراً وكلمات له في كتابه زهر الآداب (١ : ١٦٦ ، ١٦٩ ـ ١٧١ ، ١٧٢ ـ ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ـ ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٣١٥ ، ٢ : ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٥ ـ ٨٧ ، ٨٨ ـ ٨٩ ، ٩٣ ـ ٩٤ ، ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ـ ٢١٤ ، ٢١٥ ـ ٢١٦ ، ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٣ : ١١١ ـ ١١٤ ، ١١٤ ـ ١١٦ ، ١١٧ ، ١٩٦ ، ٤ : ٢٢ ، ٥٠ ، ٩٩ ـ ١٠٢ ، ٢١٤ ـ ٢١٥) .

ـ وذكر الثعالبي ان له كتاباً سماه « المخزون » استخرجه من رسائله (يتيمة الدهر ٤ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ثمار القلوب : ٣٦٦ / ثمرة الغراب) ، وللميكالي زيادة ألحقها في آخر المجلدة الرابعة من يتيمة الدهر (٤ : ٤٥٠ ـ ٤٥٣) ، وله كتاب المنتحل (وفيات الأعيان ٥ : ١٠٩ / ترجمة ابن العميد ، معجم الأدباء ١٣ : ٢٢٠ / ترجمة علي بن زيد البيهقي) ، وله كتاب الأمثال (معجم الأدباء ١٣ : ٢٢١) . وجمع الأديب عمر بن علي المطوعي قطعة صالحة من شعره ونثره في كتاب درج الغرر ودرج الدرر في محاسن النظم والنثر ، الذي طبع في ليبزيغ سنة ١٩٠٨ م (فهرس دار الكتب المصرية ٣ : ١٠١ ، زهر الآداب ٣ : ١١٧ ـ ١١٩) .

ـ وأهدى إليه الثعالبي جملة من كتبه (مثل فقه اللغة : ٢٢ ، وسحر البلاغة : ٩ ، وثمار القلوب : ٣ ، وانظر مجلة المناهل ، ع ١٨ ص ٢١٣ ـ ٢١٨) .

ـ وانظر بروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٩٨ ـ ١٩٩

(٦٩) في عيون التواريخ والطبقات : « لك في المحاسن » .

(٧٠) روى ابن قاضي شهبة الأبيات الثلاثة الأولى منها فقط .

ـ والأبيات السبعة رواها ابن بسام (الذخيرة ق ٤ مج ٢ ص ٥٨٢) ، وابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ : ١٧٨ ـ ١٧٩) ، وأبو اسحاق الحصري القيرواني (زهر الآداب ١ : ١٧٧ ـ ١٧٨) / عدة الأبيات في زهر الآداب ١٢ بيتاً) ، وابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ٣ : ٢٤٦ ـ ٢٤٧) .

وروى الثعالبي في يتيمة الدهر (٤ : ٣٥٥) ستة أبيات منها ، ماعدا الثالث (عدة الأبيات في اليتيمة ١٢ بيتاً) وذكر اليافعي (مرآة الجنان ٣ : ٥٣) خمسة أبيات منها ، ماعدا =

بحران بحرٌ في البـلاغـة شـابـه
شعر الـوليـد[٧١] وحسنُ لفـظ الأصمعي
كالنَّـور أو كالسحر أو كالبـدر أو
كالـوشي في بردٍ عليـه مـوشَّـعِ[٧٢]
شكراً فكم من فِقْرةٍ لـك كالغنى
وافَى الكريمَ بُعَيْـد فَقْرٍ مُـدْقِـعِ
واذا تفتَّـق نَـوْرُ شعرك نـاضراً
فـالحسنُ بين مصرَّعٍ ومرصَّـعِ[٧٣]
أرجلتَ فرسـانَ الكـلام[٧٤] ورضت أفـ
ـراسَ البـديـع وأنت أمجـدُ مُبْـدِعِ
ونقشتَ في فصّ الـزمـان بـدائعـاً
تُـزْري بـآثـار الربيـع المرعِ

١٣ - ومنه[٧٥] :

= الرابع والسادس . وأورد الأستاذ الحلو الأبيات ضمن قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً (مجلة المورد ، ص ١٧١ ، القصيدة رقم ١٢٣) ، وذكر في التخريج أن الأبيات ماعدا الثالث قد رواها المحبي في نفحة الريحانة .

(٧١) الوليد هو أبو عبادة البحتري . ويذكرون من براعة أبي العلاء المعري وحسن افتنانه أنه حين أملى تعليقاً على نسخة من ديوان البحتري سماه : « عبث الوليد » ، فورَّى عن مراده هذه التورية اللطيفة .

(٧٢) التوشيع : لفّ القطن بعد الندف . وكل لفيفة منه وشيعة . والوشيعُ : عَلَمُ الثوب . ووشَّع الثوبَ : رقمه بعَلَمٍ ونحوه (لسان العرب - وشع) . ومنه سمَّى الصلاح الصفدي كتابه في الموشَّحات : توشيع التوشيح .

(٧٣) في عيون التواريخ : « فالحسنُ بين مرصَّعٍ ومصرَّع » .

(٧٤) في الوافي بالوفيات للصفدي : « أفراس الكلام » وهو سهو .

(٧٥) في عيون التواريخ : « قال » . والبيتان لم يردا في طبقات ابن قاضي شهبة .

طـــــالـــعُ يـــومي غيرُ منحـــوسِ
فسقِّني يـــاطــــاردَ البُـــوسِ[٧٦]
كأســـاً كعين الـــديـــك في روضـــةٍ
كأنهـــا حُلَّـــةُ طـــاووسِ

قلتُ[٧٧] : ذكرتُ هنا ماقلتُه وفيه زيادة :

كأنمـــا ذنبُ الطـــاووس روضتنـــا
والفـــولُ ذو زَهَراتٍ مثـــلُ زُرْزُورِ
والسحبُ في الأفـق قـد مـدَّتْ جنـاح قطـا
فـــاشربْ على خَفْـقِ عُـودٍ مثـل شُحْرور
وهـــات خمراً كعين الـــديـــك نتبعهـــا
بفستـــق قـــد حكى منقـــار عُصْفـــور

---

(٧٦) روى البيتين الباخرزي في دمية القصر (ط الأستاذ محمد راغب الطباخ - حلب ١٩٣٠ م) : ١٨٤ ، منسوبين إلى الثعالبي ، ونسبا إلى أبي عبد الرحمن النيلي في دمية القصر (تح محمد التونجي) ٢ : ٩٦٣ ، والحقُّ أنها للثعالبي ، وأن ماورد في طبعة الأستاذ التونجي إنما هو اضطراب مطبعي أفسد النص . وقد أورد البيتين العباسي في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٨ ، وذكرهما الأستاذ الحلو (مجلة المورد ، ص ١٦٨ ، النتفة رقم ١١١) .

(٧٧) من هنا حتى ختام الأبيات خاص بكتاب الوافي بالوفيات .

تعليق

جملةُ مؤلفات أبي منصور الثعالبي التي سردها الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات (حسب المصورة التي بين أيدينا) بلغت (٦٧) كتابا . وقد تابع ابنُ شاكر الكتبي في عيون التواريخ ، وابنُ قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين الصلاحَ الصفديَّ فأوردا ثبتاً مماثلاً . وكان الصلاح الصفديّ ومتابعاه قد قدّموا بين يدي الثبت الذي سردوه قولهم في التحدث عن مؤلفات الثعالبي : « وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية ، منها ... » ، فدلُّوا بذلك على أنهم لم يستقصوا ذكر جميع مؤلفات الثعالبي .

إلا أن محققَيْ كتاب لطائف المعارف للثعالبي (القاهرة ١٩٦٠ م) ذكرا في المقدمة التي حبراها في مطلع الكتاب أن الصفدي قد أورد في الوافي ستة وثمانين كتاباً من كتب الثعالبي (لطائف المعارف : ١٤ ـ ٢٠ ،) ، وأغفلا في ثبت المراجع (لطائف المعارف : ٣٢٠ ـ ٣٢٦) الإشارة إلى المخطوطة التي رجعا إليها في هذا الإحصاء ، واكتفيا بذكر الوافي بالوفيات المطبوع (لطائف المعارف : ٣٢٦) وهو لايغني شيئاً في هذا الباب ، إذ لم يبلغ بعدُ تراجم عبد الملك . ومن هنا وجب التدقيق والبحث عن ترجمة الثعالبي في غير ما مخطوطةٍ من مخطوطات الوافي بالوفيات للوصول إلى يقين في هذه المسألة .

وهذا ثبت بالكتب التي سردها الصفدي في الوافي منسوقة على حروف الهجاء :

(١) أجناس التجنيس ، (٢) أحاسن المحاسن ، (٣) الأحاسن من بدائع البلغاء ، (٤) أحسن ماسمعت ، (٥) الأدب مما للناس فيه أرب ، (٦)

الاعجاز والايجاز ، (٧) أفراد المعاني ، (٨) الاقتباس ، (٩) الأمثال والتشبيهات ، (١٠) أنس المسافر ، (١١) الأنيس في غرر التجنيس ، (١٢) برد الأكباد في الأعداد ، (١٣) بهجة المشتاق ، (١٤) تتمة اليتيمة ، (١٥) التحسين والتقبيح ، (١٦) التفاحة ، (١٧) تفضل المقتدرين وتنصل المعتذرين ، (١٨) التمثيل والمحاضرة ، (١٩) الثلج والمطر ، (٢٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، (٢١) جوامع الكلم ، (٢٢) حجة العقل ، (٢٣) حلّ العقد ، (٢٤) خاص الخاص ، (٢٥) خصائص الفضائل ، (٢٦) الخوارزمشاهيات ، (٢٧) سجع المنثور ، (٢٨) سحر البلاغة [وسرّ البراعة] ، (٢٩) سرّ الأدب في مجاري كلام العرب ، (٣٠) سرّ البيان ، (٣١) سرّ الوزارة ، (٣٢) السياسة ، (٣٣) الشمس ، (٣٤) صنعة الشعر والنثر ، (٣٥) الطرف من شعر البستي ، (٣٦) الظرائف واللطائف ، (٣٧) عيون المعارف (عنوان المعارف) ، (٣٨) عيون النوادر ، (٣٩) غرر المضاحك ، (٤٠) الغلمان ، (٤١) الفرائد والقلائد ، (٤٢) الفصول الفارسية ، (٤٣) الفصول في الفصول (الأصول في الفصول) ، (٤٤) فقه اللغة ، (٤٥) الكناية والتعريض (النهاية في الكناية) ، (٤٦) لباب الأحاسن ، (٤٧) لطائف الظرفاء ، (٤٨) اللطيف في الطيب ، (٤٩) اللمع الغضة ، (٥٠) المبهج ، (٥١) المتشابه لفظاً وخطاً ، (٥٢) مدح الشيء وذمه ، (٥٣) المديح ، (٥٤) مرآة المروءات ، (٥٥) المشوق ، (٥٦) مفتاح الفصاحة ، (٥٧) الملح والطرف ، (٥٨) منادمة الملوك ، (٥٩) المنتحل ، (٦٠) من غاب عنه المطرب (من أعوزه المطرب) ، (٦١) من غاب عنه المؤانس ، (٦٢) نسيم الأنس ، (٦٣) نسيم السحر ، (٦٤) النوادر والبوادر ، (٦٥) الورد ، (٦٦) يتيمة الدهر ، (٦٧) يواقيت المواقيت .

ترجمة الثعالبي وأخباره

المصادر والمراجع

- زهر الآداب للحصري (القــاهرة ـ ١٩٣١ م) ١ : ٣٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ـ ١٦٩ ، ١٧٢ ـ ١٧٤ ، ١٧٧ ـ ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢ : ٢٧ ـ ٢٨ ، ٧٦ ـ ٧٧ ، ٤ : ١٨٣ ،
- دميـة القصر للبـاخرزي (تح محمـد التونجي) ٢ : ٩٦٦ ـ ٩٧٠ ، وانظر بقيـة مواضع ذكره في فهرس الاعلام ٣ : ١٦٤٨
- الـذخيرة في محـاسن أهل الجزيرة لابن بسـام (تح احسـان عبـاس) القسم الرابـع / المجلد الثاني : ٥٦٠ ـ ٥٨٣
- نزهة الألباء لابن الانباري (تح إبراهيم السامرائي) : ٢٦٥ ـ ٢٦٦
- احكام صنعة الكلام للكلاعي (تح محمد رضوان الداية) : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، وانظر بقية مواضع ذكره في فهرس الاعلام : ٢٩٣
- وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٣ : ١٧٨ ـ ١٨٠
- العبر للذهبي ٣ : ١٧٢ (وفيات سنة ٤٣٠ هـ) .
- سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ : ٤٣٧ ـ ٤٣٨
- المختصر في اخبار البشر لأبي الفداء ٢ : ١٦٢
- البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٤٤
- مرآة الجنان لليافعي ٣ : ٥٣ ـ ٥٤
- حياة الحيوان الكبرى للدميري ١ : ١٧٨ ـ ١٧٩ (الثعلب) .
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ : ١٨٧ ، ٢١٣
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ٣ : ٢٦٦ ـ ٢٧١
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣ : ٢٤٦ ـ ٢٤٧
- كشف الظنـون لحـاجي خليفـة ١ : ١٤ ، ١٢٠ ، ٢٣٨ ، ٤٨٣ ، ٥٢٣ ، ٢ : ٩٨١ ، ٩٨٥ ، ١٠١٦ ، ١١٠٣ ، ١٢٨٨ ، ١٤٤٤ ـ ١٤٤٥ ، ١٥٣٥ ، ١٥٥٤ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٩١١ ، ١٩٨٩ ، ٢٠٤٩
- هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٦٢٥
- ايضـاح المكنـون لاسماعيـل البغـدادي ١ : ١٣٨ ، ٢٤٠ ، ٣٧٦ ، ٥٧٢ (وأكثر الكتب لاتثبت صحة نسبته للثعالبي) .

- روضات الجنات للخوانساري ٥ : ١٦٢ - ١٦٣
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٥ : ١٨٥ - ١٩٨
- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٦ : ١٩٣ - ١٩٨
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (القاهرة ١٩٣٠ م) ٢ : ٢٧٦ ، ٢٨٤ - ٢٨٧
- دائرة المعارف لبطرس البستاني ٦ : ٣١٦ - ٣١٧
- الموسوعة العربية الميسرة : ٥٨٠
- النثر الفني لزكي مبارك ٢ : ٢١٧ - ٢٣١
- كنوز الأجداد لمحمد كرد علي : ٢٣٣ - ٢٣٧ (ط ١) ، ٢٢١ - ٢٢٥ (ط ٢) .
- معجم المطبوعات العربية لسركيس ١ : ٦٥٦ - ٦٦٠
- ذخائر التراث العربي الإسلامي ١ : ٤٢٢ - ٤٢٧
- الاعلام للزركلي ٤ : ١٦٣ - ١٦٤
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٨٩ - ١٩٠ ، ١٣ : ٤٠٢
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٧ : ٥٢٩ - ٥٣٥ ، ٥٧٤ ، ٢٠ : ٢٧٢ - ٢٧٤
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا لرمضان ششن ١ : ٣٩٥ - ٤٠٠
- فهرس برلين (آلوارد) / الأرقام : ٥٤٠٩ ، ٧٠٣٢ - ٧٠٣٤ ، ٧٣٣٠ ، ٧٣٣٦ - ٧٣٣٧ ، ٧٤٠١ - ٧٤٠٨ ، ٨٣٣٢ - ٨٣٤٤ ، ٨٤٥١ ، ٨٤٦٦ ، ٨٤٧٣ ، ٨٨٧١ ، ٩٤٤٥ ، ٩٨٨٠ ، ١٠١٥٥
- فهرس المكتبة الوطنية بباريس (دوسلان) / الأرقام : ١١٧٦ ، ٣١١١ ، ٣٣٠٤ - ٣٣١٤ ، ٣٤٠١ ، ٤٢٠١ ، ٤٢٥١
- فهرس دار الكتب المصرية :

الجزء الثاني / الصفحات : ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣

الجزء الثالث / الصفحات : ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ٣٤ - ٣٥ ، ٤٨ - ٤٩ ، ٦٨ ، ٧٢ - ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ - ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٣ - ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤٢٢ ، ٤٣٨ - ٤٣٩

الجزء الرابع / الصفحات : ٣ - ٤ ، ٤٦ ، ٧٢ ، ٨٤

الجزء السابع / الصفحات : ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ - ٢٤٨

- فهرس دار الكتب الظاهرية / قسم الأدب :

الجــزء الأول ١ : ٤٦ ـ ٤٧ ، ١٤١ ـ ١٤٤ ، ١٤٨ ـ ١٤٩ ، ٣٨٠ ـ ٣٨٢ ، ٤٤٣ ـ ٤٤٤

الجزء الثاني ٢ : ١٠٥ ـ ١٠٧ ، ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، ٣٣١ ـ ٣٣٣ ، ٣٩١ ـ ٣٩٦

- فهرس دار الكتب الظاهرية / علوم اللغة العربية : ١٢٧ ـ ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٣

- خزائن الكتب لحبيب الزيات : ٢١ ـ ٢٣

- مجلة المناهل (الرباط) العدد ١٨ / تموز ١٩٨٠ ، ص ٢٠١ ـ ٢٥١

- الثعالبي ناقداً وأديباً للأستاذ محمود الجادر (بغداد ١٩٧٦ م) .

- مقدمات كتب الثعالبي المطبوعة (وسأفرد لها جانباً من مقالتي التالية : مؤلفات الثعالبي) .

- مجلة المجمع العلمي الهندي ، مج ٢ (١٩٧٧ م) : ٤٩ ـ ٧٤

فهرس شواهد المفصل

صنعة عبد الاله نبهان

مقدمة

يعد كتاب « المفصل في علم العربية » للإمام الزمخشري جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)من الكتب التعليمية الهامةالتي رزقت - لأسباب كثيرة - الشيوع والذيوع في زمانها وبعد زمانها وإلى عصرنا هذا . وقد أقبل عليه الشرّاح فأفرغوا فيه جهودهم ، وجعلوا من متنه أساساً لتأليف مطوّلات نثروا فيها قواعد العربية وعللها وشواهدها ومسائل الخلاف فيها . وقد استطعت أن أحصي أسماء ثمانية وعشرين شرحاً تناولت المفصّل أو شواهده ، بالإضافة إلى من نظمه نظماً .

وقد دفعتني مقتضيات عملٍ لي إلى الاهتمام بالمفصّل على نحو ما ، واجتمع لي من طبعاته ثلاث :

- الأولى طبعة الكوكب الشرقي بالاسكندرية سنة ١٢٩١ هـ ، وهي طبعة خالية من أي ضبط أو تعليق أو شرح .

- الثانية طبعة المستشرق الألماني بروخ J. P. BROCH وقد اعتنى بضبطها ووضع لها بعض الفهارس ، وتعد من أفضل طبعات المفصّل ، إلاّ أنها في حكم المفقودة لبعد العهد بها أو بمصورتها إذ كان طبعها عام ١٨٥٩ م ، وقد أهمل محققها تخريج الآيات كما أهمل فهرستها ، وفهرس شواهد الشعر بحسب أوائل الأبيات وهي طريقة قلّما ينتفع بها .

- الثالثة وهي الطبعة الأكثر تداولاً ودوراناً وانتشاراً ، وقد أشرف

على تصحيحها الشيخ محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي وذيلها بتعليقات على شواهد المفصل سمّاها « المفضل في شرح أبيات المفصّل » وطبع الكتاب عام ١٣٢٣ هـ بالقاهرة ، ثم صوّر في دار الجيل في بيروت بلا تاريخ . وقد خلت هذه الطبعة من الضبط كما خلت من الفهارس المتنوعة ومن تخريج الآيات والأحاديث .

ولما كان جلّ اعتمادي على هذه الطبعة فقد اضطررت لفهرسة شواهدها وتنظيمها على نحو يمكن من الاستفادة منها ، وقد اتبعت في فهرسة الآيات سنة أستاذي العلامة أحمد راتب النفاخ في كتابه « فهرس شواهد سيبويه » ، من حيث تخريج القراءات المشار إليها في حواشي الفهرس . ولم أكن أقصد والعمل لا يزال على البطاقات إلى نشره وإذاعته ، بل كنت أحدّث أستاذي الجليل الدكتور شاكر الفحام - حفظه الله - عن عملي في المفصل فأعجبته الفكرة وأشار عليّ بنشره منجماً أولاً على أن يجمع فيما بعد :

فبادرت مرتفقاً وحيه بغير انصيارٍ إلى المتكوْهْ

وآمل أن أستفيد من ملاحظات الأساتذة الأفاضل على هذه النشرة الأولى لآخذ بها لدن جمع الفهرس الشامل للمفصّل .

- ١ -

شواهد القرآن

منسوقة على السور

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	١ - سورة الفاتحة	
٦ - ٧	اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم	١٢١
٧	غيرِ المغضوب عليهم	٨٦
٧	.. ولا الضألين[1]	٣٥٤
	٢ - سورة البقرة	
٦	سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم	٢٤
١٩	... حذرَ الموت	٦٠
٢٠	... لذهب بسمعهم[2]	٤٠١
٣٧	.. فتلقّى آدم من ربّه	٤٠١
٣٨	فإمّا يأتينّكم منّي هدى	٣٢٢
٤٢	ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق	٢٤٨
٥٤	... ذلكم خير لكم	٣١١

(١) استشهد بها على قراءة من همز ، وهي فيما ذكر ابن جني في المحتسب ١ : ٤٦ قراءة أيوب السختياني . وفي البحر المحيط ١ : ٣٠ : « وقرأ أيوب السختياني (ولا الضألين) بإبدال الألف همزة فراراً من التقاء الساكنين .

(٢) استشهد بها على قراءة من أدغم الباء في الباء وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة : ١١٦ ، ١١٧ : « كان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الأول وأدغمه في الثاني ... وكان يدغم اللام في اللام والباء في الباء والتاء في التاء » .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٨	وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة	٣٠٤
٦٨	... عوان بين ذلك	٨٨
٧٤	... فهي كالحجارة ...	٣٥٦
٨٣	وقولوا للناس حُسنى[٣]	٢٣٥
٩٦	... ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة	٨٩ ، ٢٣٣
٩٧	... وهو الحق مصدقاً لما بين يديه[٤]	٦٤
١٠٠	.. أو كلما عاهدوا عهداً	٣١٩
١٠٣	.. لَمَثْوَبة من عند الله[٥]	٣٨٠
١١٠	وماتقدّموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله	١٤٦
١١١	... قل هاتوا برهانكم	١٥١
١١٧	...كن فيكون[٦]	٢٦٥
١٢٨	... وأرنا مناسكنا	١٦١
١٣٨	... صنعة الله	٣٣

(٣) استشهد بها على قراءة من قرأ (حسنى) بالألف المقصورة بلا تنوين . وقد قرأ (حسنى) بالإمالة مثل (حبلى) الأخفش عن بعضهم (مختصر في شواذ القرآن : ٧) ، وفي البحر المحيط ١ : ٢٨٥ « وقرأ أبيّ وطلحة بن مصرف (حسنى) على وزن فعلى » .

(٤) وردت هذه الآية أيضاً في آل عمران : ٣ ، وفي المائدة : ٤٦ ، ٤٨ ، وفي فاطر : ٣١

(٥) استشهد بها على قراءة من قرأ « لمثْوبة » بسكون الثاء . وهي قراءة قتادة وأبي السمال وعبد الله بن بُريدة كما في البحر ١ : ٣٣٥ واقتصر ابن خالويه في نسبتها إلى قتادة (مختصر في شواذ القرآن : ٨)

(٦) عبارة « كن فيكون » ورد في عدة مواضع في الكتاب العزيز إضافة إلى ورودها في البقرة فقد وردت في آل عمران : ٤٧ ، ٥٩ والأنعام ٧٣

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٣٩	قل أتحاجونّا[٧]	٣٥٢
١٨٦	فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي	٣٢٧
١٨٩	... لعلكم تفلحون[٨]	٣٠٣
١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	٢٧٦ ، ٢٨٥
١٩٧	.. فلا رفث ولا فسوق	٨٠
٢١٣	وما اختلف فيه	٤٠١
٢١٤	وزلزلوا حتى يقول الرسول[٩]	٢٤٧
٢١٦	وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم	٢٦٩ ، ٣٥٦
٢١٩	.. ماذا ينفقون ؟ قل : العفوُ[١٠]	١٥١
٢٢١	.. ولعبدٌ مؤمن	٢٤
٢٢٣	فأتوا حرثكم أنّى شئتم	١٧٥
٢٢٨	... ثلاثة قروء	٢١٥

(٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « أتحاجونّا » بإدغام النون في النون ، ونسب أبو حيان في البحر هذه القراءة إلى زيد بن ثابت والحسن والأعمش وابن محيصن . البحر المحيط ١ : ٤١٢ وانظر القرطبي ٢ : ١٤٥

(٨) وردت عبارة « لعلكم تفلحون » في مواضع أخر ، في آل عمران : ١٣٠ - ٢٠٠ ، المائدة : ٣٥ - ٩٠ - ١٠٠ وفي سور أخرى .

(٩) استشهد بها مشيراً إلى قراءة (يقولُ) بالرفع والنصب ، ونافع وحده قرأ « حتى يقولُ » رفعاً ، وقرأ الباقون (حتى يقولَ) نصباً ، وقد كان الكسائي يقرؤها دهراً رفعاً ثم رجع إلى النصب . كتاب السبعة : ١٨١ ، وانظر فهرس شواهد سيبويه لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ ص ١٥ الحاشية رقم ٤

(١٠) استشهد بها مشيراً إلى قراءتي (العفو) بالرفع والنصب . وقد قرأ أبو عمرو وحده « قل العفو » بالرفع ، وقرأ الباقون نصباً . كتاب السبعة : ١٨٢

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٣٣	... أن يتمُّ الرضاعة[١١]	٣١٥
٢٥٤	لابيع فيه ولاخلة	٨٠
٢٥٥	من ذا الذي يشفع عنده	٣٩٧
٢٧١	فنعمّا هي	١٤٦ ، ٢٧٣
٢٧٤	الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم	٢٧
٢٧٥	... الذي يتخبطه الشيطان من المسّ ...	٥٤
٢٧٥	.. فمن جاءه موعظة من ربه	١٩٨
٢٨٤	... ويعذب من يشاء	٤٠١

٣ ـ سورة آل عمران

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤١	واذكر ربّك[١٢]	٤٠٠
٦٢	.. لهو القصص الحقّ	٣٥٦
٧٢	وقالت طائفة	٣٩٦
٨٥	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً[١٣]	٣٩٨
١١١	وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون	٢٥٥
١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم	٣١٢

(١١) استشهد بها على قراءة نسبها إلى مجاهد وهي بضم الميم من « يتمُّ » . قال أبو حيان قرئ « أن يتمُّ » برفع الميم ونسبها النحويون إلى مجاهد . البحر المحيط ٢ : ٢١٣

(١٢) جاءت أيضاً في الأعراف ٢٠٥ وفي الكهف ٢٤

(١٣) استشهد بها على قراءة من أدغم الغين في الغين ونسبها إلى أبو عمرو . وانظر النشر ١ : ٢٧٨ ـ ٢٧٩

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٨٠	ولاتحسبّن[١٤] الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم	١٣٣
١٨٥	فمن زحزح عن النار	٣٩٨

٤ ـ سورة النساء

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١	... والأرحامِ[١٥]	١٢٤
٢	ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم	٢٨٣
٢٤	كتاب الله عليكم	٣٣
٦٦	مافعلوه إلا قليلٌ منهم	٦٨
٦٦	ولو أنهم فعلوا مايوعظون به	٣٢٣
٧٣	ياليتني كنتُ معهم فأفوزَ	٢٤٦
٧٩ ، ١٦٦	وكفى بالله شهيداً[١٦]	٢٨٥
٨٣	ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان	٣٢٧
٨٧	ومن أصدق من الله حديثا	٦٥
٩١	وأولئكم[١٧] جعلنا لكم	٣١١

(١٤) هكذا كتبت في طبعة المفصل التي بين أيدينا « ولاتحسبن » بالتاء وهي موافقة لقراءة حمزة (كتاب السبعة : ٢٢٠) .

(١٥) استشهد بها على قراءة « والأرحام » بكسر الميم وهي قراءة حمزة . وقال عنها إنها ليست بتلك القوية . وفي كتاب السبعة : ٢٢٦ « قرأ حمزة وحده (والأرحامِ) خفضاً وقرأ الباقون « والأرحامَ » نصباً » .

(١٦) وردت في المفصّل « كفى » وهي في سورة النساء في الموضعين « وكفى » .

(١٧) وردت في طبعة المفصل (وأولئك) ولم ترو في القراءات ، ووردت على وجه الصحة في طبعة المستشرق J . B . Broch : ١٤٥

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٩٥	لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله[١٨]	٧٠
١٢٢	... وَعْدَ اللهِ	٣٣
١٢٨	إلا أن يَصَّلِحَا[١٩]	٤٠٢
١٣٧ ، ١٦٨	لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديَهم	٣١٣
١٥٥	فبما نقضِهم ميثاقهم	٣١٢
١٧١	انتهوا خيراً لكم	٤٩
١٧٦	إن امرؤ هلك	٣٢٣

٥ ـ سورة المائدة

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٩	ماجاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ	٣١٣
٢٤	فاذهب[٢٠] أنت وربك	١٢٤
٣٨	فاقطعوا أيديهما [أيمانهما[٢١]]	١٨٧

(١٨) استشهد بها مشيراً إلى قراءتين في (غير) بالرفع والنصب . و (غير) بالرفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء وعاصم وحمزة ، وقرأ نافع والكسائي وابن عامر (غير) نصباً (كتاب السبعة : ٢٣٧ ، وانظر فهرس شواهد سيبويه : ١٩ الحاشية رقم ١) .

(١٩) استشهد بها على قراءة من قلب الطاء صاداً ثم أدغم الصاد في الصاد . قال ابن خالويه : أراد يصطلحا ثم أدغم . فأصبحت « يصّلحا » بفتح الياء وتشديد الصاد وفتحها . قال أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ : وقد نسب ابن خالويه في شواذه : ص ٢٩ والقرطبي في التفسير ٣ : ٤٠٤ هذه القراءة إلى الجحدري ، والظاهر أنه عاصم بن أبي الصباح الجحدري (فهرس شواهد سيبويه : ١٩ ، الحاشية رقم ٢) .

(٢٠) هي في المفصل « اذهب » وقد صححناها من القرآن الكريم . وفي طبعة BROCH ص ٥٠ وردت الآية على وجه الصواب أي بالفاء .

(٢١) أشار الزمخشري في هذا الموضع إلى قراءة عبد الله بن مسعود : فاقطعوا أيمانهما كا في مختصر في شواذ القرآن : ٣٣ . وفي البحر المحيط ٣ : ٤٧٦ : وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٢	فعسى الله أن يأتي بالفتح	٢٦٩
٦٩	والصابئون	٢٩٦
٧١	وحسبوا ألا تكونُ فتنة[٢٢]	٢٩٩
١١٧	كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم	١٣٣
١١٩	هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقُهم	٩٦

٦ ـ سورة الأنعام

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٧	ياليتنا نردّ	٣٠٢
٥٧	إن الحكم إلا لله	٣٠٧
١١٠	ونذرهم في طغيانهم يعمهون	٢٥٣
١٢٣	أكابر مجرميها	٢٣٣
١٤٨	إن تتبعون إلا الظن	٣٠٧
١٥٠	قل هلمّ شهداءكم	١٥٢
١٥٤	تماماً على الذي أحسنُ[٢٣]	١٤٣
١٥٦	وإن كنا عن دراستهم لغافلين	٣٢٨
١٦١	ديناً قيّماً	٣٨٠

(٢٢) أشار ههنا إلى القراءتين في « ألا تكون » برفع « تكون » ونصبها . قال أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ : « تكون » بالرفع هي قراءة أبي عمرو ، ويعقوب ، وحمزة ، والكسائي ، وخلق . وقرأ باقي العشرة بالنصب . انظر النشر ٢ : ٢٤٦ ، والتيسير ص ١٠٠ ، قلت : وانظر كتاب السبعة : ٢٤٧ ، وفيه ذكر أن ابن كثير ونافعاً وعاصماً وابن عامر قرؤوا « ألا تكون » نصباً ، وانظر فهرس شواهد سيبويه : ٢٠ الحاشية رقم ٢

(٢٣) استشهد بها على قراءة من قرأ « أحسنُ » بالضم . قال العلامة النفاخ : وقد نسب أبو حيان هذه القراءة في البحر المحيط ٤ : ٢٥٥ إلى يحي بن يعمر وابن أبي إسحاق ، وهي محكية أيضاً عن الحسن والأعمش : انظر الإتحاف ٢٢٠ (فهرس شواهد سيبويه : ٢٢) . قلت : ونسبها ابن جني في المحتسب ١ : ٢٣٤ إلى ابن يعمر .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦٢	محيايْ ومماتيَ[٢٤]	١٠٨
	٧ - سورة الأعراف	
٤	وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً وهم قائلون	١٠٦ ، ١٨٣ ، ٣٠٤
٢٢	... وطفقا يخصفان	٢٧٢
٣٠	فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضلالة	٥٠
٤٣	أن تلكما الجنّة	٣١١
٤٤	... نَعِم[٢٥]	٣١١
٥٣	فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا	٢٤٦
٥٦	إن رحمت الله قريب من المحسنين	٢٠٠
٧٥	للذين استضعفوا لمن آمن منهم	١٢١
١٠٢	وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين	٢٩٨
١٤٣	ربّ أرني أنظر إليك	٤٤
١٤٣	فلمّا أفاق قال	٣٩٨
١٥٥	واختار موسى قومه سبعين رجلاً	٢٩١ ، ٣١٣

(٢٤) استشهد ههنا بقراءة نافع بتسكين الياء الأخيرة من محيايْ . قال ابن مجاهد : كلهم قرأ « ومحياي » محركة الياء ومماتي ساكنة الياء غير « نافع » فإنه أسكن الياء في « محيايْ » ونصبها في « مماتيَ » (كتاب السبعة : ٢٧٤) .

(٢٥) استشهد بها على قراءة نسبها إلى عمر بن الخطاب وابن مسعود وذكر أنها « نَعِم » بفتح النون وكسر العين ، قال أبو حيان : قرأ ابن وثاب والأعمش والكسائي « نعم » بكسر العين (البحر المحيط ٤ : ٣٠٠) . وقد وردت كلمة نعم في الأعراف أيضاً ١١٤ والشعراء : ٤٢ والصافات ١٨

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦٠	اثنتي عشرة أسباطا	٢١٤
١٦١	وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً	٣٠٤
١٦٧	وإذ تأذن ربك	٤٠٠
١٧٧	ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا	٢٧٣ ، ٢٧٥
١٨٦	من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم[٢٦]	٢٥٥

٨ ـ سورة الأنفال

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٢	إن كان هذا هو الحقّ	١٣٣
٤٢	ويحي من حيّ عن بيّنة[٢٧]	٣٩٢
٤٣	ولو أراكهم كثيراً لفشلتم وتنازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم	٣٠٠

٩ ـ سورة التوبة

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣	إن الله بريء من المشركين ورسوله	٢٩٥

(٢٦) استشهد بها على قراءتي الرفع والجزم في الفعل « ويذرهم » . وذكر العلامة النفاخ أن قراءة « ويذرهم » بالجزم هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالرفع ، إلا أن نافعاً ، وأبا جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر يقرؤون (نذرُهم) بالنون في أوله . انظر التسيير :١١٥ ، والإتحاف ٢٣٣ ، والبحر المحيط ٣ : ٤٣٣ ، والنشر ٢ : ٢٦٤ إلا أنه أدرج في الأخير اسم أبي عمرو خطأ فيمن قرأ بالنون (فهرس شواهد سيبويه : ٢٤) قلت : وانظر كتاب السبعة : ٢٩٨

ملاحظة : أستاذنا العلامة النفاخ يحيل إلى « النشر » بتحقيق العلامة الضباع .

(٢٧) أشار إلى أن هناك من يدغم الياءين في حي فتصبح حيّ . وحيّ بياء مشددة هي قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وقنبل عن ابن كثير في بعض طرقه . وقرأ الباقون وقنبل من بعض الطرق : (حيِي) بياءين ظاهرتين مكسورة فمفتوحة . انظر النشر ٢ : ٢٦٦ ، والتيسير ١١٦ والإتحاف ٢٣٧ (فهرس شواهد سيبويه ، الحاشية رقم ١ ص ٢٥) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره	٢٢
١٢	... أئمة[٢٨]	٣٥١
٤٠	ثاني اثنين	٢١٦
٦٩	وخضتم كالذي خاضوا	١٤٤
١١٨	ضاقت عليهم الأرض بما رحبت	٣١٤
١٢٤	وإذا ماأنزلت سورة	٣١٢

١٠ - سورة يونس

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣	ذلكم الله ربكم	١٤١
١٠	وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين	٢٩٨
٤٣	ومنهم من يستمعون إليك	١٤٦
٥١	أثمّ إذا ماوقع	٣١٩
٥٨	فبذلك فلتفرحوا[٢٩]	٢٥٧
٧١	فأجمعوا أمركم وشركاءكم	٥٧

١١ - سورة هود

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٢	وضائق به صدرك	٢٣٠
٢٨	أنلزمكموها	١٣٠
٤٣	لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم	٥٤ ، ٦٨

(٢٨) أشار ههنا إلى القراءة الكوفية « أئمة » بهمزتين ، وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (كتاب السبعة ٣١٢) . ووردت كلمة أئمة أيضاً في الأنبياء : ٧٣ ، والقصص : ٥ ، ٤١ ، والسجدة : ٢٤ .

(٢٩) استشهد بقراءة النبي ﷺ في « فلتفرحوا » بسكون اللام على أنها لام الأمر . وانظر النشر ٢ : ٢٧٤ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٧٢	هذا بعلي شيخاً	٦٢
٨٠	لو أنّ لي بكم قوة	٣٢٧
٨١	... إلا امرأتك[٣٠]	٦٨
٨١	فأسر بأهلك[٣١]	٦٨
١١١	وإن كلاً لما ليوفينّهم[٣٢]	٢٩٧

١٢ - سورة يوسف

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣	وإن كنت من قبله لمن الغافلين	٢٩٨
١٨ ، ٨٣	فصبرٌ جميل	٢٦
٢٩	يوسف أعرض عن هذا	٤٤
٣١ ، ٥١	حاش لله	٢٩٠
٣١	ماهذا بشراً	٨٢
٣٢	فذلكن الذي لتنني فيه	١٤١ ، ٣١١
٣٧	ذلكما ممّا علمني ربّي	١٤١

---

(٣٠) استشهد بها ههنا على قراءة من قرأ (إلا امرأتك) بالنصب ، وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . أما ابن كثير وأبو عمرو فقرأ برفع التاء (كتاب السبعة : ٣٣٨) .

(٣١) وردت أيضاً في سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

(٣٢) استشهد ههنا بالقراءة التي تخفف (إن) وتعملها . قال العلامة النفاخ : ... فهذه قراءة نافع وهي قراءة ابن كثير أيضاً ، ونحوها قراءة أبي بكر عن عاصم إلا أنه يشدّد الميم من لمّا ، وهما يخففانها ... وأما تشديد نون (إن) وتخفيف ميم « لما » فهي قراءة أبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف . وأما أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم فقرؤوا بتشديد نون « إنّ » وميم « لما » جميعاً . انظر النشر ٢ : ٢٨٠ ، والتيسير ١٢٦ ، والاتحاف ٢٦٠ (فهرس شواهد سيبويه : ٢٨ ، الحاشية رقم ١) . قلت : وانظر كتاب السبعة ٣٣٩ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٧٦	إعاء أخيه[٣٣]	٣٦٢
٨٠	فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي	٣٠٧
٨٢	واسأل القرية	١٠٣
٨٥	تالله تفتؤ تذكر يوسف	٢٦٨
٩٠	من يتقي ويصبر[٣٤]	٣٨٧
	١٣ ـ سورة الرعد	
٩	الكبير المتعال	٣٤٠
٢٦	الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	٥٤
٣١	ولو أنّ قرآناً سيرت به الجبال	٣٢٧
	١٥ ـ سورة الحجر	
٧	لوما تأتينا بالملائكة	٣١٥
٤٥ ـ ٤٦	... وعيونِنُ ● ادخلوها	٣٥٣
٧٢	لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون	٢٩٥
	١٦ ـ سورة النحل	
١٨	إن الله لغفور رحيم	٢٩٥
٥٣	ومابكم[٣٥] من نعمة فمن الله	٢٧

(٣٣) استشهد بها ونسبها إلى سعيد بن جبير، والشاهد إبدال الهمزة من الواو . ونسب هذه القراءة ابن خالويه إلى سعيد بن جبير وعيسى (مختصر في شواذ القرآن : ٦٥) .

(٣٤) استشهد بقراءة ابن كثير في اثبات الياء في (يتقي) قال ابن مجاهد : قرأ ابن كثير وحده (إنه من يتقي ويصبر) بياء في الوصل والوقف . وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولاوقف (كتاب السبعة ٣٥١) .

(٣٥) في طبعتنا « فما » والتصحيح من القرآن الكريم .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥٨	وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّاً وهو كظيم	٢٦٧
١٢٤	وإن ربك ليحكم بينهم	٣٢٨

١٧ - سورة الإسراء

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٣	اذهب فمن تبعك	٤٠١
٧٦	وإذن لا يلبثون[٣٦]	٣٢٤
١٠٠	قل لو أنتم تملكون	٣٢٣
١١٠	أياً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى	٨٧

١٨ - سورة الكهف

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٨	وكلبهم باسطٌ ذراعيه	٢٢٨
١٩	فلينظرْ[٣٧]	٣٥٧
٢٥	ثلثمائة سنين	٢١٤
٣٨	لكنا هو الله ربّي	٢٩٤ ، ٣٤٣

(٣٦) استشهد بها على القراءة المعروفة (لايلبثون) وذكر قراءةً أخرى (لايلبثوا) بحذف النون وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصر في شواذ القرآن ٧٧ وذكر أنها لأبيّ بن كعب . قال العلامة النفاخ : « هذه قراءة شاذة عن رسم المصحف استشهد بها [سيبويه] على جواز النصب بإذن إذا تقدمها واو ، ولم يعزها إلى قارىء بعينه وإنما ذكر أنه بلغه أنها كذلك في بعض المصاحف ، وأنه سمع بعض العرب قرأها . وقد نسب أبو حيّان في البحر المحيط ٦ : ٦٦ هذه القراءة إلى أبيّ بن كعب ، وذكر أنها كذلك في مصحف عبد الله . وهي في المصاحف العثمانية (وإذن لايلبثون) بإثبات النون » . (فهرس شواهد سيبويه : ٣٠ ، الحاشية رقم ٢) .

(٣٧) وردت في هذا الموضع من الكهف ، وفي سورة الحج في الآية ١٥ وفي سورة عبس ٢٤ وفي سورة الطارق ٥ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٩	إن ترن أنا أقل منك مالاً وولدا[٣٨]	١٣٣
٦٠	لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين	٣٠٧ ، ٣٩٨
٩٦	آتوني أفرغ عليه قطرا	٢٠
١٠٣	بالأخسرين أعمالا	١٩٥
١١٠	إنما إلهكم إله واحد	٢٩٢

١٩ ـ سورة مريم

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤	واشتعل الرأس شيباً	٦٥
٥	فهب لي من لدنك وليّاً يرثني	٢٥٣
٢١	كذلكِ قال ربّك	١٤١ ، ٣١١
٢٦	فإما تريّن من البشر أحداً فقولي	٣٣٠
٦٩	ثم لننزعنّ من كل شيعةٍ أيَّهم أشد[٣٩]	١٤٩

٢٠ ـ سورة طه

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٧	يعلم السرّ وأخفى	٢٣٤
١٧	وما تلك بيمينك ياموسى	١٤٦
٣٤	كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيرا	٣٩٨
٤٤	لعله يتذكر أو يخشى	٣٠٣

(٣٨) استشهد بها على قراءة الجمهور « أقلَّ » بالنصب وأشار إلى قراءة الرفع « أقلُّ » وهذه القراءة ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٦ : ١٢٩ ونسبها إلى عيسى بن عمر .

(٣٩) أشار إلى قراءة « أيَّهم » بالنصب ، وقد ذكر هذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط ٦ : ٢٠٩ ونسبها إلى طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهرّاء أستاذ الفراء ، وزائدة عن الأعمش . وانظر مختصر في شواذ القرآن : ٨٦ . قال العلامة النفاخ : « وقراءة الجمهور ـ وفيهم الكوفيون الثلاثة : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ـ « أيُّهم » بالرفع » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٢) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٣	إن هذان لساحران[٤٠]	١٤٠
٧١	ولأصلبنّكم في جذوع النخل	٢٨٤
٧٧	فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً لاتخاف دركاً ولاتخشى	٢٥٤
٨١	ولاتطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي	٢٤٦
٨٢	وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى	٣٠٤
٨٩	أفلا يرون أن لايرجع	٢٩٩
	٢١ ـ سورة الأنبياء	
٢٢	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	٧٠ ، ٣٢٧
٧٣	وإقام الصلاة	٢٢٣
٧٩	وكلاً آتينا حكماً وعلما	١٠٦
٧٩	... والطير[٤١] ...	٣٨
	٢٢ ـ سورة الحج	
٥	لنبيّن لكم ونقّر في الأرحام مانشاء	٢٤٩
٢٩	وليوفوا نذرهم	٣٥٧
٣٠	فاجتنبوا الرجس من الأوثان	٢٨٣
٣٥	والمقيمي الصلاة	٨٤

(٤٠) استشهد بها على مجيء المثنى بالألف في حالة النصب . وقد قرأ أبو عمرو ابن العلاء وحده : إن هذين . كتاب السبعة ٤١٩ .

(٤١) أشار الزمخشري إلى قراءة والطيرُ بالرفع وإلى قراءتها بالنصب . وقراءة النصب هي قراءة الجمهور . قال أبو حيان في البحر المحيط : وقرىء (والطيرُ) مرفوعاً على الابتداء والخبر محذوف أي مسخرٌ لدلالة سخرنا عليه أو على الضمير المرفوع في يسبحن على مذهب الكوفيين ، وهو توجيه قراءة شاذة . البحر ٦ : ٣٣١ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤٦	فإنها لاتعمى الأبصار	١٣٤
٤٨	وكأين من قرية	١٨٣

٢٣ ـ سورة المؤمنون

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٨	فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك	٢٨٨
٣٦	هيهات[٤٢]	١٦٠
٤٠	عما قليل	٣١٢

٢٤ ـ سورة النور

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٥	ويعلمون أن الله هو الحق المبين	٢٩٩
٣٦	يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال[٤٣]	٢١
٤٠	إذا أخرج يده لم يكد يراها	٢٧١
٤٣	يكاد سنا برقه	٣٩٦
٤٥	خلق كلّ دابّة	٣٩٨
٦٢	لبعض شأنهم[٤٤]	٣٩٩

(٤٢) أشار الزمخشري إلى ثلاث قراءات فيها رفعاً ونصباً وجراً . قال أبو حيان في البحر ٦ : ٤٠٤ : وقرأ الجمهور (هيهات هيهات) بفتح التاءين وهي لغة الحجاز ، وقرأ هارون عن أبي عمرو بفتحها منوّنتين ، ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس . وقرأ أبو حيوة بضمها من غير تنوين وعنه وعن الأحمر بالضم والتنوين ، وافقه أبو السماك في الأول وخالفه في الثاني . وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من غير تنوين ، وروى هذا عن عيسى ، وهي في تميم وأسد . وعنه أيضاً وعن خالد بن الياس بكسرهما والتنوين . وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو والأعرج وعيسى أيضاً بإسكانها .

(٤٣) استشهد هنا بقراءة من قرأ « يُسبَّحُ » بالبناء للمجهول ، وهي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (كتاب السبعة : ٤٥٦) .

(٤٤) استشهد بها على ادغام الضاد في الشين ، وهي قراءة رواها أبو شعيب السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو كما ذكر الزمخشري . وذكرها صاحب النشر ١ : ٢٩١ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره	٢٨٩
	٢٦ ـ سورة الشعراء	
٨٢	والذي أطمع أن يغفر لي	٢٩٩
١٨٦	وإن نظنك لمن الكاذبين	٢٩٨
١٩٧	أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل[٤٥]	١٣٤
	٢٧ ـ سورة النمل	
٦	من لدن حكيم عليم	١٧٢
٢٥	ألا يااسجدوا	٤٨
٥٦	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا	٣١٤
٧٢	... رَدِفَ لكم	٢٨٦
٨٨	صنع الله	٣٣
	٢٨ ـ سورة القصص	
٢٨	أيما الأجلين قضيت	٣١٢
٣٢	فذانك برهانان من ربك	١٤١
٨٢	ويكأنه لايفلح الكافرون	١٦٥
	٢٩ ـ سورة العنكبوت	
٥٢	.. كفى بالله	٢٧٦
	٣٠ ـ سورة الروم	
٣	وهم من بعد غلبهم سيغلبون	٢٢٤

(٤٥) في طبعتنا من المفصل : « أو لم تكن » بالتاء وهي قراءة ابن عامر والجحدري ، وقرأ الجمهور « أو لم يكن » بالياء (البحر المحيط ٧ : ٤١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤	لله الأمر من قبل ومن بعد[٤٦]	١٠٦ ، ١٦٩
٣٦	وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون	١٧٢ ، ٣٢٢

٣٣ ـ سورة الأحزاب

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٨	هلمّ إلينا	١٥٢
٣١	ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً[٤٧]	١٤٦

٣٤ ـ سورة سبأ

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٩	نخسف بهم[٤٨]	٤٠١
٣١	لولا أنتم لكنّا مؤمنين	١٣٥
٤٨	قل إنّ ربّي يقذف بالحق علاّمُ الغيوب	٢٩٦

٣٥ ـ سورة فاطر

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣	هل من خالق غير الله	٣١٣

---

(٤٦) استشهد بها في ص : ١٦٩ من المفصل على قراءة من قرأ (من قبلٍ ومن بعدٍ) بكسر الظرفين وتنوينهما ، وهي قراءة أبي السماك والجحدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط ٧ : ١٦٢ ، أما قراءة الجمهور فهي (من قبلُ ومن بعدُ) ببناء الظرفين على الضم .

(٤٧) استشهد بها على تذكير الأول وتأنيث الثاني « يقنت ... تعمل .. » وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم « يقنت » بالياء و « تعمل » بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائي كل ذلك بالياء ، ولم يختلف الناس في « يقنت » أنها بالياء (كتاب السبعة : ٥٢١) . وقد ذكر سيبويه قراءة « تقنت » بالتاء ، قال العلامة النفاخ : وقد نسب أبو حيان في البحر المحيط ٧ : ٢٢٨ هذه القراءة إلى الجحدري ، والأسواري ، ويعقوب في رواية ، ثم قال : « وبها قرأ ابن عامر في رواية ، ورواها أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع » . وعقّب على ذلك بنقل ما قاله ابن خالويه في شواذه ص : ١١٩ من أنه سمع ابن مجاهد يقول : « ما يصح أن أحداً يقرأ « ومن يقنت » إلا بالياء » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٨ ، الحاشية ٣) .

(٤٨) استشهد بها على ادغام الفاء في الباء وهي قراءة الكسائي . قال ابن مجاهد : وأدغم الكسائي وحده الفاء في الباء (كتاب السبعة : ٥٢٧) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٣٦ ـ سورة يس	
٣٢	وإن كلٌّ لما جميع لدينا محضرون	٢٩٧
٣٥	وما عمِلته أيديهم	٥٤
٥٣	إن كانت إلا صيحة واحدة	٣٠٧
٧٢	فمنها ركوبهم [ركوبتُهم][٤٩]	٢٠٠
	٣٧ ـ سورة الصافات	
٤٨	وعندهم قاصرات الطرف عِين	١١٨
١٠٤	وناديناه أن ياإبراهيم	٣١٤
	٣٨ ـ سورة ص	
٣	ولات حين مناص	٨٢
٦	وانطلق الملأ منهم أن امشوا	٣١٤
٣٠ ، ٤٤	نعم العبد إنه أوّاب	٢٧٤
٤١ ـ ٤٢	وعذابِنُ ● اركض[٥٠]	٣٢٩ ، ٣٥٣

(٤٩) أشار إلى قراءة « ركوبتهم » بالتاء ، وهي قراءة ذكرها ابن خالويه ونسبها إلى عائشة (مختصر في شواذ القرآن : ١٢٦) . قال أبو حيان : وقرأ الجمهور « ركوبهم » ، وقرأ أبيّ وعائشة « ركوبتهم » بالتاء ، وقرأ الحسن وأبو البرهم والأعمش « ركوبهم » بضم الراء وبغير تاء (البحر المحيط ٧ : ٣٤٧) .

(٥٠) استشهد بها على قراءة من ضمّ التنوين من « عذابن » في الوصل . قال العلامة النفاخ : وهي قراءة غير عاصم وحمزة وأبي عمرو ويعقوب من العشرة ، وأما هؤلاء فقرؤوا بالكسر . وفي ذلك عن قنبل وابن ذكوان خلاف . انظر النشر ٢ : ٢١٧ والتيسير ٧٨ ، والإتحاف ١٥٣ (فهرس شواهد سيبويه : ٤٢ الحاشية رقم ١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٣٩ ـ سورة الزمر	
١٦	ياعباد فاتقون[٥١]	٤٣
٥٦	فرطت في جنب الله[٥٢]	٤٠١
	٤٠ ـ سورة غافر	
٣٢	يوم التناد[٥٣]	٣٤٠

(٥١) استشهد بها على حذف ياء النفس المضاف إليها في النداء اجتزاءً بالكسرة ثم ذكر أنها قرئت « ياعبادي » بإثبات الياء . قال في الإتحاف : ٤٥٩ : اختلف عن رويس في ياعباد : فجمهور العراقيين على إثباتها عنه كذلك . والآخرون على الحذف وهو القياس . وقد فصّل القول في هذه الآية أستاذنا العلامة النفاخ قال : « استشهد [سيبويه] بها على حذف ياء النفس المضاف إليها في النداء اجتزاءً بالكسرة ، ثم ذكر ـ أي سيبويه ـ أن أبا عمرو كان يقرؤها (ياعبادي فاتقون) بإثبات الياء ، وغير معروف ذلك عن أبي عمرو عند القراء ، وأخشى أن يكون قد التبس هذا الحرف على سيبويه بقوله تعالى ﴿ ياعبادِ لاخوف عليكم ﴾ [سورة الزخرف : ٦٨] فإن أبا عمرو قرأه بإثبات الياء ساكنة في الوصل والوقف مع أنه في مصاحف أهل البصرة بغير ياء ، واحتج لذلك بأنه رأى الياء ثابتة في مصاحف أهل المدينة والحجاز . وبأثبات الياء في الحالين قرأ هذا الحرف أيضاً أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم ، ورويس عن يعقوب ، إلا أن الأخيرين حركاها بالفتح وصلاً على خلاف عن رويس في ذلك . وقرأ باقي العشرة بحذف الياء في الحالين . انظر النشر ٢ : ٢٥٤ ، والتيسير : ١٩٧ ، والمقنع : ٣٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ (طبعة دمشق) وص ٣٦ ، ١١٤ ، ١٢١ ، (طبعة برتزل) » (فهرس شواهد سيبويه : ٤٢ ، الحاشية رقم ٢) .

(٥٢) استشهد بها على تبقية الإطباق مع إدغام الطاء في التاء في قراءة أبي عمرو . قال في النشر ١ : ٢٢٠ : « الطاء إذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب إدغامها إدغاماً غير مستكمل بل تبقى معه صفة الإطباق والاستعلاء لقوة الطاء وضعف التاء » . وفي التبصرة والتذكرة للصيمري ٢ : ٩٥٤ : « وقد أدغم أبو عمرو الطاء في التاء في قوله عزوجلّ .... ﴿ وفرطتم في يوسف ﴾ ... كل ذلك يُبقي فيه صوتاً لئلا يخلّ فيه بحرف الإطباق » .

(٥٣) استشهد بها للسبب نفسه الذي استشهد لأجله سيبويه بها وهو كما عبر عنه العلامة النفاخ : الاحتجاج على أن جميع مالا يحذف في الكلام وما يختار فيه ألا يحذف ، يحذف في الفواصل والقوافي . وقد اختلف في قراءة هذا الحرف فقرأه ابن كثير ويعقوب =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٧	فأطلعَ[٥٤]	٣٠٣

٤١ ـ سورة فصّلت

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٧	وأمّا ثمود فهديناهم	٥١
٣٣	ومن أحسن قولاً	٦٥
٣٤	ولاتستوي الحسنة ولا السيئة	٣١٣

٤٢ ـ سورة الشورى

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٧	لعل الساعة قريب	٣٠٢
٤٣	ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور	٢٤
٥٢ ـ ٥٣	إلى صراط مستقيم ● صراط الله	١٢١

٤٣ ـ سورة الزخرف

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٢	ورفعنا بعضهم فوق بعضٍ درجات	١٠٦
٣٣	لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة	١٢١
٤١	فإما نذهبن بك	٣٣٠
٧٦	وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون[٥٥]	١٣٣

=باثبات الياء في الوصل والوقف جميعاً ، وأثبتها في الوصل وحده ابن وردان عن أبي جعفر ، وورش عن نافع ، واختلف عن قالون عن نافع . وقرأ باقي العشرة بحذف الياء في الحالين انظر النشر ٢ : ٣٥٠ ، والتيسير : ١٩٢ (فهرس شواهد سيبويه : ٤٣ الحاشية ١) .

(٥٤) استشهد بها على قراءة من قرأ « فأطلع » بالنصب . قال ابن مجاهد : قرأ عاصم في رواية حفص « فأطلع » نصباً ، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم « فأطلعُ » رفعاً (كتاب السبعة : ٥٧٠) .

(٥٥) استشهد بها على أن كثيراً من العرب يجعلون ضمير الفصل مبتدأ ومابعده مبنياً عليه قال العلامة النفاخ : « هذه قراءة شاذة عن رسم المصحف الإمام ذكر سيبويه أنّ ناساً كثيراً من العرب يقرؤونها . والثابت في المصحف الإمام (الظالمين) بالنصب ، وقد نسب ابن =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٤٥ ـ سورة الجاثية	
٢١	سواء محياهم ومماتهم	٢٤
	٤٦ ـ سورة الأحقاف	
١٥	وأصلح لي في ذريتي	٥٤
	٤٧ ـ سورة محمّد	
٤	فإما مناً بعد وإما فداء	٣٢
١٤	أفمن كان على بينة من ربه	٣١٩
١٦	حتى إذا خرجوا من عندك قالوا	٣٩٨
١٨	فقد جاء أشراطها(٥٦)	٣٥١
٢٢	فهل عسيتم	١٣٥
٣٨	وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا أمثالكم	٢٥٥
	٤٨ ـ سورة الفتح	
١٢	وظننتم ظن السوء	٢٦١

خـالويـه في شواذه ص ١٣٦ قراءة الرفع إلى أبي زيـد النحوي ، وانظر البحر المحيـط ٨ : ٢٧ » (فهرس شواهد سيبويه : ٤٤ الحاشية رقم ١) .

(٥٦) احتج بها على أنـه إذا التقت همزتـان في كلمتين جـاز تحقيقهما وتخفيف إحـداهـا بأن تجعل بين بين ، والخليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالى ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ . وقـد علق العلامة النفاخ على استشهاد سيبويه بهذه الآية بقوله : « استشهد بها [سيبويـه] على أن من العرب من يخفف أولى الهمـزتين الملتقيتين من كلمتين ويحقـق الآخرة ، ومنهم من يحقـق الأولى ويخفف الآخرة . وذكر [سيبويـه] أنّ أبـا عمرو كان يـأخـذ في قراءتـه بلغـة الفريـق الأول . إلا أن المعروف عند القراء ، من مذهب أبي عمرو في هذا البـاب أنـه كان يسقـط أولى الهمزتين إذا اتفقتا في الحركة ، وأما إذا اختلفتا فإنه يحقق الأولى ويسّهل الآخرة ، انظر بسط مذهبه ومذاهب سائر القراء في هذا الباب في النشر ١ : ٣٧٦ ـ ٣٨٣ والتيسير ٣٣ ـ ٣٤ (فهرس شواهد سيبويه : ٤٥ الحاشية رقم ١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٦	تقاتلونهم أو يسلموا[٥٧]	٢٤٧
٢٩	أخرج شطأه[٥٨]	٣٩٨

٤٩ ـ سورة الحجرات

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٥	ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم	٢٣
٧	لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتّم	٣٢٠

٥٠ ـ سورة ق

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٥ ـ ٢٦	مريبْنَ ● الذي[٥٩]	٣٥٣
٣٠	هل من مزيد	٣١٣
٣٧	لمن كان له قلب	٢٦٥

٥١ ـ سورة الذاريات

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٣	مثل ما انكم تنطقون	٣١٢

(٥٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « أو يسلموا » بالنصب بحذف النون . قال أبو حيان : قرأ الجمهور (أو يسلمون) مرفوعاً . وأبيّ وزيد بن عليّ بحذف النون منصوباً بإضمار (أن) في قول الجمهور من البصريين غير الجرمي . (البحر المحيط ٨ : ٩٤) .

(٥٨) ذكر ابن الجزري الخلاف في إدغام الجيم في الشين قال : وقد اختلف في « أخرج شطأه » فأظهره ابن حبش عن السوسي ، وأبو محمد الكاتب عن ابن مجاهد عن أبي الزعراء عن الدوري ، وهو رواية أبي القاسم بن بشار عن الدوري ومدين عن أصحابه وابن جبير عن اليزيدي . وابن واقد عن ابن عباس [أو عياش] عن أبي عمرو ، والخزاعي عن شجاع . وأدغمه سائر أصحاب الإدغام ، وهو الذي قرأ به الداني وأصحابه ولم يذكروا غيره (النشر ١ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨) .

(٥٩) استشهد بها على قراءة من قرأ ﴿ مريبن الذي ﴾ بفتح النون وهي قراءة حكاها الكسائي قال : قرأ عليّ بعض العرب سورة (ق) فقال : ﴿ مناعٍ للخير معتد مريبنَ الذي ﴾ بفتح التنوين لأنه نقل فتحة همزة (الذي) إلى التنوين قبلها . (الانصاف ٢ : ٧٤١ المسألة : ١٠٨ ، والتكملة للفارسي ص ١١) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٤٨	فنعم الماهدون	٢٧٤
	٥٢ ـ سورة الطور	
٤٩	وإدبار النجوم	٥٥
	٥٣ ـ سورة النجم	
٢٦	وكم من مَلَك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً	١٨٢ ، ١٨٣
	٥٤ ـ سورة القمر	
١٢	وفجرنا الأرض عيونا	٦٥
٢٠	منقعر	٢٠١
	٥٥ ـ سورة الرحمن	
١٥	... ولاجأن[٦٠]	٣٥٤
	٥٦ ـ سورة الواقعة	
٧٠	لو نشاء لجعلناه أجاجا	٣٢٧
٧٥	فلا أقسم بمواقع النجوم	٣١٢
٨٦	فلولا أن كنتم غير مدينين ترجعونها	٣١٥
	٥٧ ـ سورة الحديد	
٢٩	لئلا يعلم أهل الكتاب	٣١٢
	٥٨ ـ سورة المجادلة	
٧	مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم	٢١٦

(٦٠) وردت (ولاجأن) بالهمز عن عمرو بن عبيد . وتكررت ثلاث مرات في هذه السورة : الآيات ٣٩ ، ٥٦ ، ٧٤ (مختصر في شواذ القرآن : ١٤٩) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٥٩ ـ سورة الحشر	
٩	ولو كان بهم خصاصة	١٩٨
١٣	لأنتم أشدّ رهبة	٣٢٨
	٦٠ ـ سورة الممتحنة	
٩	إنما ينهاكم الله	٢٩٢
	٦٢ ـ سورة الجمعة	
٥	بئس مثل القوم الذين كذبوا	٢٧٥
	٦٣ ـ سورة المنافقون	
١	والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون	٢٩٥
١٠	ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين[٦١]	٢٥٥ ، ٣١٥
	٦٦ ـ سورة التحريم	
٤	فقد صغت قلوبكما	١٨٧ ، ١٨٨
	٦٨ ـ سورة القلم	
٦	بأيكم المفتون	٢٢٠ ، ٢٨٥
٩	ودّوا لو تدهن فيدهنون[٦٢] [فيدهنوا]	٢٥٠ ، ٣٢٣

(٦١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (وأكن) جزماً بحذف الواو ، كتاب السبعة ٦٣٧ وقرأ أبو عمرو وحده (وأكونَ) بالنصب (فهرس شواهد سيبويه : ٤٨ وعنه : النشر ٢ : ٣٧١ ، والتيسير ص ٢١١) .

(٦٢) أشار الى قراءة « فيدهنوا » في الموضعين اللذين وردت فيهما . قال استاذنا العلامة النفاخ : ذكر سيبويه بعد إيرادها أن هارون زعم أنها في بعض المصاحف : [سيبويه =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٦٩ ـ سورة الحاقّة	
٧	كأنهم أعجاز نخل خاوية	٢٠١
١٣	نفخة واحدة	١١٤
١٩	هاؤم اقرؤوا كتابيه	٢٠
٢٨ ـ ٢٩	ماأغنى عنّي ماليه ● هلك عني سلطانيه	٣٣٢
	٧٠ ـ سورة المعارج	
٣ ـ ٤	ذي المعارج ● تعرج[٦٣]	٣٩٨
١١	من عذاب يومئذ	١٢٥
	٧١ ـ سورة نوح	
٤	يغفر لكم من ذنوبكم	٢٨٣
١٧	والله أنبتكم من الأرض نباتا	٣٢
	٧٣ ـ سورة المزمل	
٨	وتبتل إليه تبتيلا	٣٢
٢٠	علم أن سيكون منكم مرضى	٢٩٨
	٧٤ ـ سورة المدثر	
٤٩	فما لهم عن التذكرة معرضين	٦٢
	٧٥ ـ سورة القيامة	
٤	بلى قادرين	٦٥ ، ٣١٠

= ١ : ٤٢٢] ﴿ ودّوا لو تدهن فيدهنوا ﴾ ونقل ذلك أبو حيان في البحر المحيط ٨ : ٣٠٩ .

(٦٣) استشهد بها على إدغام الجيم من (المعارج) في التاء من (تعرج) ، وهذا الإدغام رواه اليزيدي عن أبي عمرو . النشر ١ : ٢٨٧ .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣١	فلا صدّق ولا صلّى	٣٠٦

٧٦ ـ سورة الإنسان

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٥	كانت قواريرا	٣٢٧
٣١	يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً	٥٠

٧٧ ـ سورة المرسلات

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٥	هذا يومَ لاينطقون	١٢٥
٣٦	ولا يؤذن لهم فيعتذرون	٢٤٩

٧٨ ـ سورة النبأ

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٨	وكذبوا بآياتنا كذابا	٢١٩

٧٩ ـ سورة النازعات

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٦	إن في ذلك لعبرة	٢٩٥

٨١ ـ سورة التكوير

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٢٤	وما هو على الغيب بظنين[٦٤]	٢٦١

٨٣ ـ سورة المطففين

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
٣٦	هل ثوّب الكفار = هثّوب[٦٥] ...	٣٩٩

(٦٤) هكذا ذكرت الآية في المفصل « بظنين » بالظاء المعجمة وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة « بضنين » بالضاد المعجمة (كتاب السبعة : ٦٧٣) .

(٦٥) استشهد بها على إدغام اللام من (هل) في الثاء من (ثوّب) . وهذا الإدغام رواه هارون عن أبي عمرو (كتاب السبعة : ١٢٠) ، قال العلامة النفاخ : استشهد بها « سيبويه » على قراءة من أدغم لام (هل) في الثاء ، ومن ثم رسمت في الكتاب « هثّوب » . =

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
	٨٥ ـ سورة البروج	
١٤ ـ ١٦	وهو الغفور الودود ● ذو العرش المجيد ● فعّال لما يريد	٢٧
	٨٦ ـ سورة الطارق	
٤	إن كل نفس لما عليها حافظ	٣٢٨
	٨٨ ـ سورة الغاشية	
٢٥ ـ ٢٦	إن إلينا إيابهم ● ثم إن علينا حسابهم	٢٧
	٨٩ ـ سورة الفجر	
٤	والليل إذا يسر	٣٤٠
٦	كيف فعل ربك	٤٠٠
١٥ ـ ١٦	ربي أكرمن ● ... أهانن[٦٦]	٣٤٣
١٦ ـ ١٧	ربي أهانن ● كلا	٣٢٥
	٩٠ ـ سورة البلد	
٧	أيحسب أن لم يره أحد	٢٩٨

= وقد نسب ذلك الى أبي عمرو ، إلا أن المعروف عند القراء أنّ أبا عمرو يظهر لام (هل) عند الثاء ، وأما إدغامها فيها فقراءة حمزة والكسائي وهشام في المشهور عنه (فهرس شواهد سيبويه : ٥١ ، وعنه : النشر ٢ : ٧ ـ ٨ ، والتيسير : ٤٣ ، والإتحاف : ٢٨ ـ ٩٢ ، ٤٣٥) .

(٦٦) استشهد بها على قراءة أبي عمرو في الوقف عند النون وحذف الياء . قال علي بن نصر سمعت أبا عمرو يقرأ « أكرمن » و « أهاننْ » يقف عند النون (كتاب السبعة ٦٨٤) . قال العلامة النفاخ : استشهد [بها] « سيبويه » على حذف الياء أيضاً ، ونسب ذلك إلى أبي عمرو . والمعروف من مذهبه عند القراء أنه حذف الياء فيها في الوقف قولاً واحداً ، وأما في الوصل فخيّر بين الحذف والإثبات ، والحذف ـ كما يقول الداني ـ قياس مذهبه ، وقد أثبت الياء فيها وصلاً أبو جعفر ، ونافع ، وأثبتها في الحالين يعقوب والبزي عن ابن كثير ، وحذفها باقي العشرة في الحالين . انظر النشر ٢ : ٣٨٣ ، والتيسير : ٢٢٣ ، والإتحاف : ٤٣٨ (فهرس شواهد سيبويه : ٥٣) .

رقم الآية	نص المستشهد به منها	موضع الاستشهاد بها في المفصل
١٤ ـ ١٥	أو إطعام في يوم ذي مسغبة ● يتيماً	٢٢٤
	٩١ ـ سورة الشمس	
١	والشمس وضحاها[٦٧]	٣٣٧
٥	والسماء وما بناها	٣١٤
	٩٢ ـ سورة الليل	
١ ـ ٢	والليل إذا يغشى ● والنهار إذا تجلّى	١٧١ ، ٣٤٩
	٩٦ ـ سورة العلق	
١٥ ـ ١٦	لنسفعن بالناصية ● ناصية كاذبة	١٢١ ، ٢٤٣
	١١١ ـ سورة المسد	
٤	حمالةَ الحطب[٦٨]	٤٦
	١١٢ ـ سورة الإخلاص	
١ ـ ٢	قل هو الله أحد ● الله الصمد[٦٩]	١٣٣ ، ٣٣٠
٤	ولم يكن كفؤاً له أحد[٧٠]	٢٦٩

(٦٧) استشهد بها على قراءة من قرأ « وضحاها » بالإمالة ، وهي قراءة الكسائي ، ووردت أيضاً عن أبي عمرو ونافع . كتاب السبعة ٦٨٨ ـ ٦٨٩ .

(٦٨) استشهد بها على قراءة من قرأ « حمالة » بالنصب وهي قراءة عاصم وحده وقرأ الباقون رفعاً . كتاب السبعة : ٧٠٠ وانظر فهرس شواهد سيبويه : ٥٤ وعنه : النشر ٢ : ٣٨٧ ، والتيسير ٢٢٥ ، والإتحاف : ٤٤٥ .

(٦٩) استشهد بها على قراءة من قرأ (أحدُ) بالضم بلا تنوين وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى نصر بن عاصم وأبي عمرو . وقد رويت عن عمر . مختصر في شواذ القرآن : ١٨٢ .

(٧٠) استشهد بها على قراءة من سمّاهم « أهل الجفاء » وهم الذين أخّروا الظرف « الجار والمجرور » « له » . والزمخشري ههنا يعبّر بعبارة سيبويه نفسها . قال سيبويه : وأهل الجفاء من العرب يقولون « ولم يكن كفواً له أحد » (كتاب سيبويه ١ : ٢٧) ، وقد نقل ابن خالويه عبارة سيبويه في كتابه مختصر في شواذ القرآن : ١٨٢ ، وأسقط كلمة (له) وقد رسمت « كفؤاً » في المفصل بالهمز وهي قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث كلهم قرؤوا « كفؤاً » بضم الفاء مهموزة (كتاب السبعة ٧٠٢) .

المراجع

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / أحمد الدمياطي (المطبعة العامرة ١٢٨٥ هـ) .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين / كال الدين الأنباري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف (طبع المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، بلا تاريخ) .
- البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي (الرياض ، بلا تاريخ) .
- تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن (الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية - دار القلم ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م القاهرة) .
- التكلة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي / أبو علي الفارسي - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، (عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) .
- فهرس شواهد سيبويه / أحمد راتب النفاخ (دار الارشاد - دار الأمانة ، بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م) .
- الكتاب = كتاب سيبويه - مصورة عن طبعة بولاق (سنة ١٣١٧ هـ) .
- كتاب السبعة في القراءات / ابن مجاهد - تحقيق الدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م) .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / ابن جني - بتحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (القاهرة ١٣٨٦ هـ - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) .
- مختصر في شواذ القرآن / ابن خالويه - عنى بنشره ج . برجشتراسر (المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤) .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي (طبعة كتاب الشعب بالقاهرة) .
- النشر في القراءات العشر / ابن الجزري - عني بتصحيحه محمد أحمد دهمان (دمشق ١٣٤٥ هـ) .

تعليـــق

الدكتور شاكر الفحام

أصبحت فهرسة كتب التراث عملاً أساسياً لايُستغنى عنـه ، فهي المفتـاح لمـا تشتمل عليـه تلك الكتب من كنوز الفوائد ، وأعلاق النوادر . وتتطلب الفهرسة دقة ويقظـة لئلا ينـدَّ عن المفهرس شواردُ تفوتـه ، أو تضطرب عليـه نفـائسُ فينظمهـا في غير سلكهـا ، ويضعهـا في غير مواضعهـا ، ومن هنـا كان لابـد أن تتضـافر الجهود لتبلغ هـذه الصنعـة غـايتهـا في التجـويـد والاتقان .

وقد عنّت لي وأنا أطالع الفهرس الـذي صنعـه الأخ الصـديق الأستـاذ عبـد الإلـه نبهـان ملاحـظ وددتُ أن أثبتهـا تلبيـةً لرغبتـه ، وأمـلاً أن يكـون فيهـا بعض النفـع ، والله المـوفـق والمستعان (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

في سورة البقرة

١ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٦٤) في بحث الحال المؤكدة بقوله تعـالى : (وهو الحق مصدقا) [سورة البقرة ، الآية ٩١] على ما أورده ابن يعيش (شرح المفصل ٢ : ٦٤) .

ـ ولكن النص جـاء في طبعـة المفصل (ص ٦٤) التي يفهرسهـا الأستـاذ نبهـان : (وهـو الحق مصدقاً لما بين يديه) ، وذكر الأستاذ نبهان أنه جاء كذلـك في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة المـائـدة ، وفي سورة فـاطر.وهو سهـو ، سبحـان ربي العظيم ، جـلَّ عن السهو والنسيان .

ـ فالنص المستشهد بـه كما جـاء في طبعـة المفصل لم يرد في التنزيل الكريم . وهـذا بيـان ما جاء في الذكر الحكيم .

ـ (وهو الحق مصدقاً لما معهم) [سورة البقرة ، الآية ٩١] .

ـ (فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه) [سورة البقرة ، الآية٩٧] .

ـ (نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه) [سورة آل عمران ، الآية ٣] .

ـ (ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة)[سورة المائدة ، الآية ٤٦] .

ـ (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصـدقـاً لمـا بين يـديـه من الكتـاب) [سورة المـائـدة ، الآية ٤٨] .

ـ (هو الحق مصدّقاً لما بين يديه) [سورة فاطر ، الآية ٣١] .

٢ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٢٦٤ ـ ٢٦٥) على (كان) التـامـة التي تـأتي بمعنى وقع

ووجد بقوله تعالى (كن فيكون) . وذكر الأستاذ نبهان أن النص المستشهد به ورد في سورة البقرة ، وفي سورة آل عمران ، وفي سورة الأنعام .

ـ قلتُ : وجاء هذا النص القرآني في سور أخر ، جاء في سورة النحل (الآية ٤٠) ، وسورة مريم (الآية ٣٥) ، وسورة يس (الآية ٨٢) ، وسورة غافر (الآية ٦٨) ، (انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٦٤١) .

في سورة النساء

٣ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٢٨٥) على الباء الزائدة في المرفوع بجزء الآية الكريمة (كفى بالله شهيداً) وكذلك جاء في شرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) . وهذا النص المستشهد به جزءً من آية وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) ، وفي سورة الاسراء (الآية ٩٦) ، ولكن المفهرس الفاضل أضاف في مطلع النص المستشهد به حرف العطف (الواو) ليدرجه جزءاً من آيتين كريمتين وردتا في سورة النساء (الآية ٧٩ ، ١٦٦) ، وباضافة الواو ، فهو جزء من آية كريمة ايضاً جاءت في سورة الفتح (الآية ٢٨) .

٤ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ٣٣) على المصدر المنصوب يكون توكيداً لنفسه بقوله تعالى (وَعْدَ الله) وذكر الأستاذ المفهرس أن الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٢٢) في سورة النساء .

ـ قلتُ : وهو جزء من الآية الكريمة (٤) في سورة يونس ، والآية الكريمة (٦) في سورة الروم ، والآية الكريمة (٩) في سورة لقمان ، والآية الكريمة (٢٠) في سورة الزمر .

وقد استمدّ ابن يعيش (شرح المفصل ١ : ١١٧) من آيات سورة الروم ليستكمل الشاهد القرآني الذي أورده صاحب المفصل .

في سورة المائدة

٥ ـ استشهد الزمخشري (المفصل : ١٨٧) على جعل الاثنين على لفظ الجمع اذا كانا متصلين بقوله تعالى (فاقطعوا أيديهما) ، وفي قراءة عبد الله : (أيمانهما) .

وذكر الأستاذ الفاضل أن الزمخشري أشار في هذا الموضع إلى قراءة عبد الله بن مسعود : فاقطعوا أيمانهما كما في مختصر في شواذ القرآن ، وفي البحر المحيط : « وقرأ عبد الله : والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم » .

ـ قلتُ : ماجاء في البحر المحيط أورده كذلك الزمخشري في الكشاف (١ : ٤٩١) .

في سورة الأعراف

٦ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٣١١) أن كنانة تكسر العين من حرف الجواب (نعم) ، واستشهد بقراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود ، وجزءَ الآية الكريمة الذي استشهد به

الـزمخشري : (قـال نعم) في طبعـة المفصـل ، و (قـالـوا نعم) في طبعـة شرح المفصـل (٨ : ١٢٥) .

ـ فان تبعنا ماجاء في طبعة المفصل فالشاهد جزء من آيتين كريمتين ، وردت احداهما في سورة الأعراف (الآية ١١٤) ، وووردت الثانية في سورة الشعراء (الآية ٤٢) .

وإن تبعنا طبعة شرح المفصل فـالشـاهـد جزء من آيـة كريمة وردت في سورة الأعراف (الآية ٤٤) .

ولكن المفهرس الفاضل أسقط كلمة (قال) الواردة في طبعـة المفصل ، وأورد مواضع ذكر (نعم) الأربعة الواردة في القرآن الكريم .

في سورة التوبة

٧ ـ ذكر الزمخشري (المفصـل : ٣٥٣) أن قـومـاً ضمُّوا واو (لـو) في (لـو استطعنـا) ، وشاهدُ الزمخشري جزء من آية كريمة وردت في سورة التوبة (الآية ٤٢) .

وقال الزمخشري (الكشـاف ٢ : ٢١٤) : « وقرىء : (لوُ استطعنـا) بضم الواو ، تشبيهاً لها بواو الجمع في قوله (فتمنوا الموت) » .

والزمخشري انما تابع سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٦) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمـد راتب النفـاخ تعليقاً عليـه : « استشهـد بهـا على قراءة من ضم الواو من (لو) ، وهي ـ فيما ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٥ : ٤٦ ـ قراءة الأعمش ، وزيـد بن علي . ويؤخـذ مما ذكره صاحب الاتحاف ، ص ١٧٨ ، أن ضم واو (لو) حيثما استقبلها ساكن مذهب الأعمش من رواية المطوعي ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٥ تعليق ٢) .

ـ وقد سها الأستاذ المفهرس عن هـذا الشـاهـد ، فلم يثبتـه بين النصوص المستشهـد بهـا في سورة التوبة .

في سورة هود

٨ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٦٢) ان العامل في الحال إمـا فعل وشبهـه من الصفـات ، أو معنى فعل ، ومما استشهد به قوله في التنزيل (وهذا بعلي شيخاً) ، « وشيخـاً نصب بمـا دلّ عليـه اسم الإشـارة » (الكشـاف للـزمخشري ٢ : ٣٢١ ، وانظر شرح المفصـل لابن يعيش ٢ : ٥٨) .

وقد أسقط الأستاذ المفهرس واو العطف ، ولعله من سهو النسخ ، وكـذلـك سقطت الواو في شرح المفصل لابن يعيش (٢ : ٥٦) .

٩ ـ وفي بحث (المنصوب على الاستثناء) يقول الزمخشري (المفصل : ٦٨) : « وأما قولـه عز وجلّ (إلا امرأتك) فيمن قرأ بالنصب فمستثنى من قوله تعالى (فأسرِ بأهلك) » .

وقد أثبت الأستاذ المفهرس كلاً من جزأي الآية الكريمة : (الا امرأتك) ، (فأسر بأهلك) على حدة ، وحسناً فعل . ثم عقب على قوله تعالى : (فأسْرِ بأهلك) فذكر أنه ورد أيضاً في سورة الحجر (الآية ٦٥) .

- كنت أود لو أن الأستاذ الفاضل أتمّ تعليقه بقوله : ولكن مورد القول الكريم في المفصل مراد به حصراً مجيئُه في الآية الكريمة في سورة هود .

في سورة يوسف

١٠ - ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٥٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١٢٧) أن الأصل في كل ساكنين التقيا أن يحرك الأول منهما بالكسر ، ثم ذكر الزمخشري أنهم اذا حركوا بغير الكسر فلأمرٍ ، نحو ضمهم في نحو (وقالتُ اخرجْ عليهن) . وهذا الشاهد جزء من آية كريمة وردت في سورة يوسف (الآية ٣١) .

وانما تابع الزمخشري سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٧٥) في ذكره الشاهد القرآني . وقال الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ تعليقاً عليه : « استشهد بها على قراءة من ضم التاء في (قالت) ، وهي قراءة نافع ، وأبي جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف . وقرأ أبو عمرو وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب بكسر التاء ، انظر النشر ٢ : ٢١٧ ، والتيسير ، ص : ٧٨ ، والاتحاف ، ص : ١٥٣ ، ٢٦٤ » (فهرس شواهد سيبويه : ٢٨ تعليق ٤) .

وقد سها الأستاذ المفهرس عن اثبات هذا الشاهد القرآني بين النصوص المستشهد بها في سورة يوسف .

في سورة الاسراء

١١ - ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٢٣ - ٣٢٤) أنه اذا وقعت (اذن) بين الفاء والواو وبين الفعل المضارع ففيها الوجهان : الاعمال والإهمال ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (واذن لايلبثون) ، وقرىء (لايلبثوا) .

وعلّق الأستاذ المفهرس بكلمة طيبة ، زيّنها بقولة الأستاذ أحمد راتب النفاخ في كتابه (فهرس شواهد سيبويه) .

قلتُ : قال الزمخشري (الكشاف ٢ : ٥٣٥) : « وقرىء : لايلبثون . وفي قراءة أبيّ : لايلبثوا على اعمال (اذن) ، فإن قلت : ماوجه القراءتين ؟ قلت : أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل ، وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد ، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم . وأما قراءة أبيّ ففيها الجملة برأسها التي هي : اذن لايلبثوا ، عطف على جملة (وان كادوا ليستفزّونك) » .

وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٧ : ١٦) : « وفي قراءة ابن مسعود : واذن لايلبثوا ، بالنصب » .

في سورة الأنبياء

١٢ ـ أفرد الزمخشري (المفصل : ٣٧ ـ ٣٨) فصلاً تحدث فيه عن توابع المنادى المضموم غير المبهم ، وبيّن أنها اذا أفردت حملت على لفظه ومحله كقولك : يازيدُ الطويلُ والطويلَ ... ثم قال : « وقرىء (والطير) رفعاً ونصبا ... » فسبق الى وهم الأستاذ المفهرس أن الشاهد القرآني جزء من الآية الكريمة (٧٩) في سورة الأنبياء : (ففهّمناها سليمان وكلاً آتينا حُكْماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبالَ يسبّحْنَ والطير وكنا فاعلين) . ولاشاهد في الآية على ماساقه الزمخشريّ من حديث عن توابع المنادى المضموم غير المبهم .

ـ والصواب : ان الشاهد جزء من الآية الكريمة (١٠) في سورة سبأ : (ولقد آتينا داود منا فضلاً ياجبالُ أوّبي معه والطير وألنّا له الحديد) .

قال الزمخشري (الكشاف ٣ : ٤٥١) : « وقرىء : والطير ، رفعاً ونصباً ، عطفاً على لفظ الجبال ومحلها ... » .

وقد تابع الزمخشريُّ في انتزاع الشاهد القرآني سيبويه (الكتاب ١ : ٣٠٥) . وقال الأستاذ أحمد راتب النفاخ في التعليق عليه : « استشهد بها على قراءة من رفع (الطير) ونسبها إلى الأعرج ، وقد جاء ذلك عن بعض العشرة من بعض الطرق أيضاً ، وبسطه ابن الجزري في النشر ... » (فهرس شواهد سيبويه : ٣٩ تعليق ٢) .

في سورة العنكبوت

١٣ ـ ذكر الزمخشري (المفصل : ٢٧٦) قولاً للنحاة يجعل الباء في قولهم : أَكْرِمْ بزيد ، زائدة في المرفوع ، وان الأصل : أَكْرَمَ زيدٌ أي صار ذا كرم ، فالباء مزيدة مثلها في (كفى بالله) .

خرج الأستاذ المفهرس هذا الشاهد القرآني (كفى بالله) في سورة العنكبوت (الآية ٥٢) .

ـ ان هذا الشاهد القرآني جزءٌ أيضاً من آيتين كريمتين أخريين ، احداهما وردت في سورة الرعد (الآية ٤٣) والثانية في سورة الاسراء (الآية ٩٦) . وانظر ماتقدم في الفقرة ٣ .

والعجب ان ابن يعيش (شرح المفصل ٧ : ١٤٧ ، ١٤٨) أورد نص المفصل وفيه (كفى بالله) ، فلما صار إلى الشرح جعلها (وكفى بالله) .

في سورة يس

١٤ ـ تحدث الزمخشري (المفصل : ٢٩٧) عن تخفيف (إنّ) و (أن) وبيّن أحكامها وأضاف : « وتلزم المكسورة اللامَ في خبرها » . وكان من شواهده قول الله تعالى (وان كلٌّ لما جميع لدينا محضرون) .

- لم يعلق المفهرس الفاضل على الآية ، ولم يبين من قرأ بها . وخير ما أقوله أن أنقل تعليق الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ قال : « استشهد بها ... على قراءة من خفف الميم من (لما) وهي قراءة غير ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وابن جماز عن أبي جعفر من العشرة ، وأما هؤلاء فقد شددوا الميم . انظر النشر ٢ : ٢٨٠ ، والتيسير ، ص : ١٢٦ ، والاتحاف ، ص : ٣٦٤ » . (فهرس شواهد سيبويه : ٤٠ تعليق ٢) .

- وقال الزمخشري (الكشاف ٤ : ١٠) : « قرىء (لما) بالتخفيف ، على ان (ما) صلة للتأكيد ، و (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي متلقاة باللام لامحالة . و [قرىء] (لما) بالتشديد بمعنى (إلا) ، كالتي في مسألة الكتاب : نشدتك بالله لما فعلت ، و (إن) نافية ... » .

في سورة ص

١٥ - ذكر الزمخشري (المفصل : ٣٢٩) أن التنوين ساكن ابداً إلا أن يلاقي ساكناً آخر فيكسر أو يضم ، كقوله تعالى (وعذاب اركض) .

ثم تحدث (المفصل : ٣٥٣) عن ضم التنوين للاتباع ، وأعاد ذكر الشاهد القرآني المذكور آنفاً .

- وعلق الأستاذ المفهرس ذاكراً ان الزمخشري أورده شاهداً على قراءة من ضم التنوين من (عذاب) في الوصل .

ويصح تعليقه هذا على الشاهد القرآني في الموضع الثاني . اما في الموضع الأول فقد أتى به الزمخشري شاهداً على جواز الكسر والضم . قال ابن يعيش (شرح المفصل ٩ : ٣٥) : « وقال (وعذاب اركض) ، قرئت بالضم والكسر ، فمن كسر فعلى الأصل ، ومن ضمَّ اتبع الضم الضم كراهة الخروج من كسر إلى ضم » .

☆ ☆ ☆

وبعد ، فقد نعمتُ وأنا أتصفح مادبجه الأستاذ نبهان ، وتراءى لي في سطور مقالته وتعليقاته مابذل من جهد . وفقنا الله جميعاً لخدمة العربية المبينة ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الوقاية وحفظ الصحّة
عند ابن سينا

الدكتور
أحمد عروة

● نُشر القسم الأول والثاني من هذا المبحث في مجلة المجمع (مج ٦١ ، ج ١ ، ٢) .

إجراءات أخرى لإصلاح مياه الشرب

يشير ابن سينا ـ إضافة إلى ماتقدم من الوسائل الأساسية ـ إلى بعض الإجراءات الخاصة حسب أحوال المياه : « وكذلك إذا طبخ الماء المرّ والرديء وطرح فيه وهو يغلي طينٌ حرٌّ وكباب صوف ، ثم تؤخذ وتعصر ، فإنها تعصر عن ماء خير من الأول . وكذلك مخض الماء وقد جعل فيه طين حر لاكيفية رديئة له وخصوصاً المحترق في الشمس ، ثم يصفيه ، وهو مما يكسر فساده ... وأيضاً فإن الماء إذا قل ولم يوجد فيجب أن يشرب ممزوجاً بالخل وخصوصاً في الصيف فإن ذلك يغني عن الاستكثار ...[٢١] »

وهنالك اجراءات أخرى لأنواع من المياه :

« **الماء المالح** يجب أن يشرب بالخل أو السكنجين ، ويجب أن يلقى فيه الخرنوب وحب الآس والزعرور . **والماء الشبّي العفص** يجب أن يشرب عليه كل مايلين الطبيعة ... **والماء المر** يستعمل عليه الدسومات والحلاوات ويمزج بالجلاب ... **والماء القائم الآجامي** الذي يصحبه عفونة يجب أن لايطعم فيه الأغذية الحارة ، وأن يستعمل القوابض من الفواكه الباردة والبقول مثل السفرجل والتفاح والريباس . **والمياه الغليظة الكدرة** يتناول عليها الثوم . ومما يصفيها الشب اليماني .

ومما يدفع فساد المياه المختلفة ... أن يستصحب من ماء بلده فيمزج به الماء الذي يليه ، ويأخذ من ماء كل منزلٍ للمنزل الذي يليه ، فيمزجه بمائه ... وكذلك إن استصحب طين بلده وخلطه بكل مايطرأ

(٢١) القانون ١ : ١٨٦

عليه وخضخضه فيه ثم تركه حتى يصفو . ويجب أن يشرب الماء من وراء فدام لئلا يجرع العلق بالغلط .. واستصحاب الربوب الحامضة لتمزج بكل ماء تدبير جيد ...[٢٢] »

تعقيبات على ماجاء حول المياه

إن الحكم القطعي على صلاحية الماء يرتكز اليوم على مقاييس صحية تعتبر النواحي البيولوجية والكيميائية والطبيعية في حدود معروفة . وإذا أعدنا النظر إلى ماأوردناه من نصوص القانون فإننا نجد أن ابن سينا ـ رغم جهله للمعطيات العلمية الحديثة ـ قد جاء بالكافي والشافي في تحليلاته وإرشاداته العملية ؛ ذلك لأنه لم يخف عليه أن الماء يتعفن باختلاطه مع جزئيات أرضية أو معدنية مخالفة لطبيعة الحياة ، كما أنه يشير بإجراءات عملية هي في صميم الصواب لو أنها اتبعت في زمانها ومكانها لكانت تقي من أمراض وأوبئة كثيرة . من تلك الإجراءات مالايزال أساساً في إصلاح المياه على الطرق العصرية ومنها :

الرسوب	décantation
الرشف	filtration
التقطير	distillation
الطبخ	ébullition

كما أن هنالك اجراءات خاصة لم تفقد فعاليتها كإضافة المواد المطهرة المعدنية (الشب) والنباتية (البصل والثوم) والتحميض (acidification) بإضافة الخل والعصارات والربوب .

(٢٢) القانون ١ : ١٨٦ ـ ١٨٧

أمـا ترتيب أحـوال الميـاه فـإنـه لايختلف كثيراً عمّـا تـوصلت إليـه المعلومات الحديثة . وإذا كان هنالـك بعض التطور في الآراء فـإن ذلـك ناتج عن التغيرات التي حـدثت في كيفيـات الميـاه لأسبـاب حضـاريـة ، كتلوث المياه في الأنهار والمياه الجوفية .

ونلاحـظ أن استعمال الطين لترويق الميـاه هو كـذلـك مكتسب مهم تثبته التقنيات الحديثـة ، وذلـك من جهتين أولاهمـا أن الأرض الطينيـة تمنع تسرب العفونـات نحـو طبقـات المـاء التي تحتهـا ، وثـانيهما أن الطين بخاصيته الطبيعية يساعد على تصفية الماء بامتصاصـه للمركبـات المختلطـة به ، ولا سيما أنواع الجراثيم كما أثبتته التجارب الحديثة ، حتى إن الطين أو المركبات الكيميائية المماثلة له تستعمل الآن في العمليات الصناعية لتصفية المياه .

أما الطبخ أو تغلية الماء فلا زال من أنجع الوسـائل الفرديـة لترويق مياه الشرب ، لاسيما في المنازل ، ولتهيئة أغذية الاطفال .

أما الإشارة إلى سرعة تعفن مياه المطر فإنها تذكرنا باختبـارات عهـد بـاستـور لمـا كان يبحث عن أسبـاب تعفن الأغـذيـة عن طريـق الهـواء ويكتشف الجراثيم التي ينقلها الهواء . كما هو من المعروف أن الماء البسيـط الخفيف أشـد تعرضـاً للاختلاط بـالمواد الأرضيـة سـواء كانت معـدنيـة أو جرثومية .

وأما عرض الأمراض الكثيرة التي يمكن أن تتعـدى بواسطـة الميـاه ، ولاسيما الراكدة منها والمتعرضة للتعفن ، فـإنـه يبرز دور الميـاه في انتقـال الأمراض التعفنية التي تعرف اليوم بأكبر دقة في أسبابها وعواملها ، ومنهـا

أمراض الأمعاء الحادة والمزمنة الجرثومية والطفيلية ، ومنها التفوئيد ، والكوليرا ، والإسهال في مختلف أنواعه ، والدسنتيريا ، وداء البلهراسية مع العوارض التي تصحبه كتورم الجهاز البولي والجهاز التناسلي والأمعاء عند الأطفال والنساء والكهول ، ويتسبب في تورم الكبد والأمعاء ، وضمور الأطراف ، والاستسقاء .

ومن الأورام التي يحدثها الماء تلك التي تنتج عن دودة تستقر تحت الجلد وهو العرق المدني الذي سيأتي ذكره .

أما حمى الربع وتورم الطحال فهو راجع إلى حمى البلوديسم ودور الماء فيه غير مباشر ، لأن البعوض من نوع أنوفيل (anophéle) يلد بيضاته على سطح المياه ، ولاسيا الراكدة الآجامية والمستنقعات ، وذلك البعوض هو الذي ينقل طفيلية البلوديسم من المريض إلى السليم حينما يلدغه .

إذا لم يتوصل ابن سينا إلى حقيقة العدوى والانتقال عن طريق التعفن بالكائنات الدقيقة ، بحيث انه يكتفي بالاعتقاد أن هنالك أجزاء غريبة أرضية أو حالات رديئة مكتسبة تختلط بالمياه ، وإذا لم يأت بعرض للأمراض مرتب حسب الأسباب الفاعلة كما نطالب به اليوم ، فإن هذا لاينقص من فضله ، بل إنه يبرز مهارة فكره في التوصل إلى الأسباب المرضية المستقلة عن ناقلها الذي هو الماء أو الغذاء أو الهواء . كما أن هذا الفضل لايبخس إذا اعتبرنا أن الآلاف من الباحثين والمئات من المختبرات المجهزة بأحدث وأروع الآلات لم تنته حتى الآن من استكشاف الكائنات الدقيقة التي لاتحصى والتي تنقلها المياه من طفيليات وبكتريات وڤروسات . كما لم تقض على المرض كل الوسائل الجبارة التي تستخدم

لمكافحة الأمراض التي تنقلها المياه ، والتي لازالت تقتل الملايين من البشر في كثير من أنحاء العالم . وإذا اقتصرنا على ربط الأمراض التعفنية بتعفن الماء ، وإذا اقتصرنا على الإجراءات الأولية لإصلاح الماء وتجنب تلك الأمراض ، فإن ذلك يعد من المراحل العملاقة في تطور العلوم الطبية والصحية .

وآخر ملاحظاتنا هو أننا توسعنا في هذا الفصل المختص بالماء لأنه من جهة يعتبر شاهداً على مدى تقدم علوم حفظ الصحة في عهد ابن سينا وعلى فضله خاصة ، ومن جهة أخرى لأن مشكلة الماء لازالت في عصر الرخاء والعلم والتكنلوجيا ـ لازالت ـ تعتبر من أخطر المشاكل البشرية والحضارية والصحية ؛ يتشخص ذلك المشكل من الناحية الكمية في المطالبة المتزايدة في استهلاك المياه لأغراض حياتية وحضارية واقتصادية مختلفة ، ومن الناحية المرضية في انتشار الأمراض الوبائية المرتبطة بتعفن المياه ، مثل الحميات الوبائية ، كالكوليرا والتفوئيد والإسهال والدسنتيريا والبلهراسيا والانكلستمياز والملاريا ، وأنواع الديدان والطفيليات الدقيقة . بغض النظر عن التلوث الكيميائي للمياه ، الذي يمثل الجانب السلبي لتطور الصناعات والتقنيات ، والذي كاد أن يفني الحياة في الأنهار والبحيرات ، وقتل الأسماك والنباتات حتى في البحار والمحيطات ولا يزال يهدد الإنسان بآفات مهلكة هي من صنع الإنسان ولكنه لاقبل له بها ...

٢ ـ إصلاح الهواء والمناخ

يتعرض ابن سينا لمسألة الهواء بنفس الأسلوب الذي رأيناه في تدبير المياه ، ويرتكز على المعطيات الطبيعية والفزيلوجية والمرضية ،

ويستخرج الإجراءات العملية لإصلاح الهواء والوقاية من الأمراض التي ينقلها الهواء المستنشق . ذلك مانتعرض له في الفصول التالية

- دور الهواء الطبيعي في حياة الجسم .
- تعفن الهواء وتأثيره على الصحة .
- تأثير المناخات والفصول على الصحة .

٢،١ ـ دور الهواء في حياة الانسان

ملاحظة تمهيدية : قبل عرض أفكار ابن سينا حول ماهية العنصر الهوائي ووظيفته الحياتية لابد من تجنب الالتباس الذي قد يشوب الكلمات في مصطلحها القديم والحديث ، ومن أهمها كلمة « الروح » التي تستعمل بمعان غامضة ومتباعدة ، ولهذا حاول ابن سينا تمييز مفهومها حيث يقول « ولسنا نعني به مايسميه الحكماء النفس[٢٣] » « بل الروح لطيف متحرك صاعد لايحتاج الى تنكيس وعائه حتى ينصب بل إن فعل ذلك أدى إلى إفراط استفراغ الدم الذي يصحبه وإلى عسر حركة الروح فيه ..[٢٤] » كما يقول في حديث آخر « الروح جسم مركب لابسيط[٢٥] » .

يتبين من هذا التعريف أن الروح المعني هنا هو مادة هوائية لطيفة خفيفة تجري في الدم وتنتشر في عروق الدم لتتوزع على الأعضاء كلها ليمدها بقوته الخاصة . ولنعذر ابن سينا إذا لم ينطق بكلمة « الأكسجين » لأن تلك المادة المتولدة من الهواء لم تكتشف إلا في القرون الأخيرة .

ولنرجع إلى وظيفة الهواء الحياتية « الهواء عنصر لأبداننا وأرواحنا .

(٢٣) القانون ١ : ٨٠

(٢٤) القانون ١ : ٦٠

(٢٥) القانون ١ : ٨٢

ومع أنه عنصر لأبداننا وأرواحنا فهو مادة يصل إلى أرواحنا ، ويكون علة إصلاحها ، لاكالعنصر فقط ، ولكن كالفاعل أعني المعدل ... وهذا التعديل الذي يصدر عن الهواء في أرواحنا يتعلق بفعلين هما : الترويح ، والتنقية .

والترويح هو تعديل مزاج الروح الحار إذا أفرط بالاحتقان وهذا التعديل يفيده الاستنشاق من الرئة ، ومن منافس النبض المتصلة بالشرايين ، والهواء المحيط بأبداننا بارد جداً بالقياس إلى مزاج الروح الغريزي ، فضلاً عن المزاج الحادث بالاحتقان فإذا وصل إليه صدمه الهواء ، وخالطه ، ومنعه عن الاستحالة إلى النارية والاحتقانية المؤدية إلى سوء مزاج ، يزول به عن الاستعداد لقبول التأثير النفساني فيه الذي هو سبب الحياة ، وإلى تحلل جوهره البخاري الرطب .

وأما التنقية فهي باستصحابه عند رد النفس ماتسلمه إليه القوة المميزة من **البخار الدخاني** الذي نسبته إلى الروح نسبة الخلط الفضلي إلى البدن .

والتعديل هو بورود الهواء على الروح عند الاستنشاق **والتنقية** بصدوره عنه عند رد النفس ، وذلك لأن الهواء المستنشق إنما يحتاج إليه في تعديله أول وروده أن يكون بارداً بالفعل ، فإذا استحال إلى كيفية الروح بالتسخين لطول مكثه بطلت فائدته ، فاستغني عنه ، واحتيج إلى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه ، فاحتيج ضرورة إلى إخراجه لإخلاء المكان لمعاقبه ولتندفع منه فضول جوهر الروح ...[٢٦] »

(٢٦) القانون ١ : ٨٠ ـ ٨١

تعليق هام : إن فسيولوجيا التنفس كما نعرفها اليوم تبين لنا مدى الحذاقة الفكرية التحليلية التي يتميز بها ابن سينا في شرحه لوظيفة التنفس ودور الهواء في النشاط الحياتي ، حيث أنه ذكر الأدوار الأساسية للتنفس المعروفة اليوم وهي :

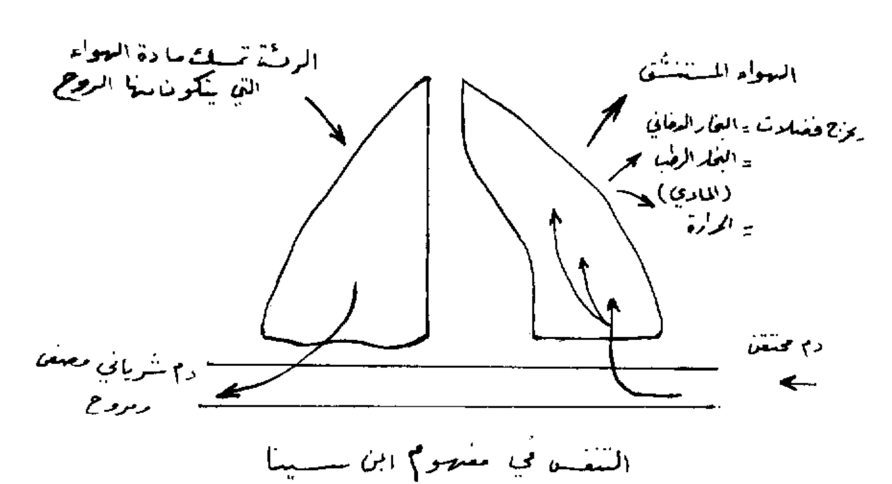
- الترويح من حيث هو تعديل للحرارة الداخلية باستفراغها من الفضلات النارية والاحتراقية (équilibre thermique) وهو التوازن الحراري .

- إدخال العنصر الهوائي الذي تتكون منه الروح ، وهو يقابل ما نسميه اليوم بالأكسجين الذي هو المادة الاساسية لنشاط الأعضاء الحياتي . أما اعتقاد ابن سينا بأن الهواء هو عنصر مكوّن للروح ، بينما نعرف اليوم أن الأكسجين هو بالعكس مادة هوائية مستخرجة من العنصر الهوائي فإنه لايضر بالمفهوم العام للدور الذي يقوم به الهواء .

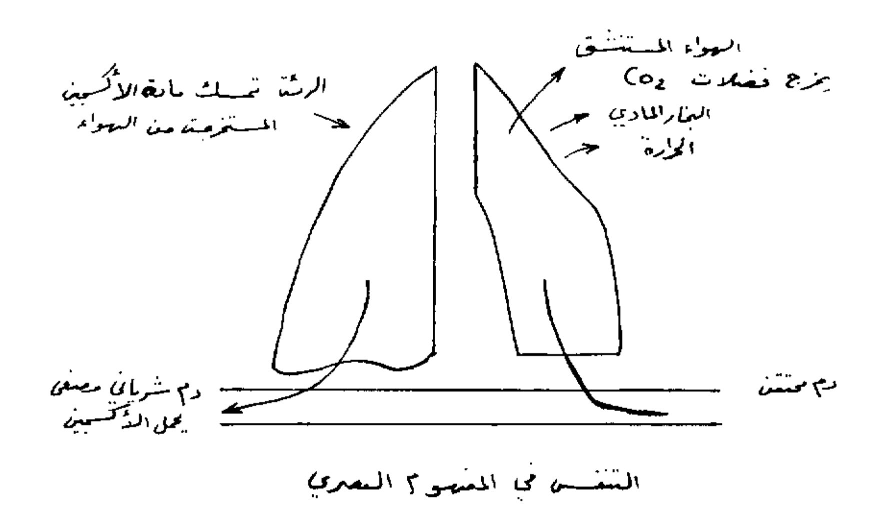
- استفراغ الفضلات الاحتراقية عند رد النفس هو مايعبر عنه ابن سينا بكلمات « البخار الدخاني » وما أقرب هذا التعبير مما نسميه اليوم « الغاز الكربوني » أو ثاني أكسيد الكربون - Co_2 -

- نلاحظ كذلك فكرتين هامتين حول وظيفة التنفس وقد كانت موضوع بحوث وتجارب مخبرية مشهورة في عهد غير بعيد . **أولهما** ذكر القوة المميزة التي تتدخل في تبادل الغازات بين الوسط الداخلي وهو دم الشرايين على سطح الرئة ، والوسط الخارجي وهو الهواء المستنشق ، وذلك بإدخال أو إخراج المكونات الهوائية ، حسب تعادل مرتبط بالحاجة الحياتية . **والثانية** هي تأثير المادة المحتقنة في الدم التي تحدث بضغطها حركات التنفس التي تهدف إلى إتلاف الفضلات الدخانية وإدخال الهواء الجديد .

الرسم التالي يقارن بين المفهوم الحديث لظاهر التنفس والنظرية التي شرحها ابن سينا مما يثبت لنا أهمية المكتسب العلمي الذي توصل إليه :



التنفس في مفهوم ابن سينا



التنفس في المفهوم العصري

٢،٢ ـ مقاييس الهواء الصحية

« الهواء مادام معتدلاً وصافياً ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح فهو فاعل للصحة وحافظ لها فإذا تغير فعل ضد فعله ..[٢٧] »

ماهي خصائص الهواء الجيد ؟ « الهواء الجيد في الجوهر هو الهواء الذي ليس يخالطه من الأبخرة والأدخنة شيء غريب ، وهو مكشوف للسماء ، غير محقون للجدران والسقوف ، اللهم إلا في حال مايصيب الهواء فساد عام ، فيكون المكشوف أقبل له من المغموم والمحجوب ، وفي غير ذلك فإن المكشوف أفضل . فهذا الهواء الفاضل نقي صاف لايخالطه بخار بطائح وآجام وخنادق وأرضين نزة ومباقل ... وأرياح عفنة ، ومع ذلك يكون بحيث لايحتبس عنه الرياح الفاضلة ... ولا يكون عاصياً على النفس كانما يقبض على الحلق ...[٢٨] »

٢،٣ ـ التغيرات الهوائية وآثارها على الصحة

ماهي التغيرات التي تطرأ على الهواء فتجعله مضاداً للصحة ؟ أهم التغيرات التي يتعرض لها الهواء هي :

أ ـ **التغيرات الطبيعية كما في الفصول** وسنرجع إليها .

ب ـ التغيرات الخارجة عن المجرى الطبيعي غير مضادة له

وهي « التي تعرض بحسب أمور سماوية وأمور أرضية . فأما التابعة للأمور السماوية فمثل مايعرض بسبب الكواكب ؛ فإنها تارة يجتمع كثير من الدراري منها في حيز واحد ويجتمع مع الشمس ، فيوجب ذلك إفراط

(٢٧) القانون ١ : ٨١

(٢٨) القانون ١ : ٨٤

التسخين فيما يسامته من الرؤوس أو يقرب منه ، وتارة يتباعد عن سمت الرؤوس بعداً كثيراً فينقص من التسخين . وأما الأمور الأرضية فبعضها بسبب عروض البلاد ، وبعضها بسبب ارتفاع بقعة البلاد وانخفاضها ، وبعضها بسبب الجبال ، وبعضها بسبب البحار ، وبعضها بسبب الرياح ، وبعضها بسبب التربة ...(٢٩) »

ومن الشروح التي يوضح بها ابن سينا تلك الأسباب نذكر ماجاء حول تأثير البحر والجبال والرياح : « وبالجملة فإن مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء ، ثم إن كَثُرت الرياح وتسربت ولم تعارض بالجبال كان الهواء أسلم من العفونة ، فإن كانت الرياح لاتتمكن من الهبوب كانت مستعدة للتعفن وتعفين الأخلاط ...(٣٠) »

جـ ـ التغيرات الهوائية الرديئة المضادة للمجرى الطبيعي

« وأما التغيرات الخارجة عن الطبيعة فإما لاستحالة في جوهر الهواء وإما لاستحالة في كيفياته :

ـ أما الذي في جوهره ؛ فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة ، لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص ، وهذا هو الوباء ، وهو بعض تعفن يعرض في الهواء يسببه تعفن الماء المستنقع الآجن . ولسنا نعني بالهواء البسيط المجرد ... وكل واحد من البسائط المجردة فإنه لايعفن .... وإنما نعني بالهواء الجسم المبثوث في الجو ، وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ، ومن الأجزاء المائية البخارية ، ومن الأجزاء الأرضية المتصعدة في الدخان والغبار ، ومن أجزاء نارية ... فهذا الهواء قد يعفن ،

(٢٩) القانون ١ : ٨٧ ـ ٨٨

(٣٠) القانون ١ : ٨٩

ويستحيل جوهره إلى الرداءة ، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها .. وأكثر مايعرض الوباء وعفونة الهواء هو آخر الصيف والخريف ...

ـ وأما الذي في كيفياته ؛ وهو أن يخرج في الحر أو البرد إلى كيفية غير محتملة ، حتى يفسد له الزرع والنسل ، وذلك إما باستحالة مجانسة ، كعمعة القيظ إذا فسد ، أو استحالة مضادة ، كزمهرة البرد في الصيف ....[٣١] »

د ـ تأثيرات الهواء على الصحة :

« والهواء إذا تغير عرضت منه عوارض في الأبدان ، فإنه إذا تعفن عفّن الأخلاط ، وابتدأ بتعفين الخلط المحصور في القلب ، لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره . وإن سخن كثيراً أرخى المفاصل ، وحلل الرطوبات ، فزاد في العطش ، وحلل الروح ، فأسقط القوى ، ومنع الهضم بتحليل الحار الغريزي المستبطن الذي هو آلة للطبيعة ، وصفّر اللون بتحليله الأخلاط الدموية المحمرة اللون ، وتغليبه المرة على سائر الأخلاط ، وسخن القلب سخونة غير غريزية ، وسيّل الأخلاط ، وعفنها ... وأما **الهواء البارد** فإنه يحصر الحار الغريزي داخلاً ، مالم يفرط إفراطاً يتوغل به إلى الباطن ، فإن ذلك مميت . والهواء البارد الغير المفرط يمنع سيلان المواد ، ويحبسها ، لكنه يحدث النزلة ، ويضعف العصب ، ويضر بقصبة الرئة ضرراً شديداً . وإذا لم يفرط شديداً قوّى الهضم ، وقوى الأفعال الباطنة كلها ، وأثار الشهوة ، وبالجملة فإنه أوفق للأصحاء من الهواء المفرط الحر ... **والهواء الرطب** صالح موافق

(٣١) القانون ٣ : ٩٠

للأمزجة أكثرها ، ويحسّن اللون والجلد ، ويلينه ، وينقي المسام ، إلا أنه يهيئ للعفونة ... **واليابس** بالضد ...[٣٢] » .

٢،٤ ـ التغيرات الطبيعية وهي التي تغير مزاج الهواء حسب الفصول والمناخات .

يتكلم ابن سينا في شروح مطولة عن الفصول والمناخات وأحوال السكن وتأثيرها على صحة الإنسان . ومن المعروف أن الأمراض كثيراً ماترتبط في ظهورها وانتشارها وتطورها بالأحوال المناخية والتطورات التي تطرأ على الهواء حسب الفصول . وإذا كانت العلوم الطبيّة الحديثة ترجع شيئاً إلى إعطاء الأهمية إلى تلك الأحوال ، فإنها تجاهلتها قروناً عديدة قبل أن يتضح لها دور التغيرات الطبيعية والبيئية التي تنبه لها القدماء ، وأعطوها المكانة اللائقة في حفظ الصحة كما نجد ذلك عند ابن سينا .

يؤكد ابن سينا على أن الكيفيات الهوائية التابعة للفصول تنتج عن تغيرات تحدث في مزاجه من حر وبرد ورطوبة ويبوسة . فنقول مثلاً : « **هواء رطب** أي هواء خالطته أبخرة كثيفة مائية ، أو هواء استحال بتكثفه إلى مشاكلة البخار المائي . ونقول **هواء يابس** أي : هواء قد تفشش عنه مايخالطه من البخارات المائية ، أو استحال إلى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل ، أو خالطته أدخنة أرضية تشاكل الأرض في تَنَشُّفِها ..[٣٣] »

تلك التغيرات التي تطرأ على الهواء بفاعل الفصول تتسبب في أنواع مختلفة من الأمراض حسب المناطق وطبائعها . يقول ابن سينا : « إن

(٣٢) القانون ١ : ٩٠ ـ ٩١

(٣٣) القانون ١ : ٨٢

اختلاف الفصول قد يثير في كل إقليم ضرباً من الأمراض ويجب على الطبيب أن يتعرف ذلك في كل إقليم ، حتى يكون الاحتراز والتقدم بالتدبير مبنياً عليه . وقد يشبه اليوم الواحد أيضاً بعض الفصول دون بعض ؛ فمن الأيام ماهو شتوي ، ومنها ماهو صيفي ، ومنها ماهو خريفي ، يسخن ويبرد في يوم واحد ...[٣٤] »

نذكر باختصار ماقاله ابن سينا حول الفصول من حيث موافقتها أو مخالفتها للصحة :

« **الربيع** إذا كان على مزاجه فهو أفضل فصل ، وهو مناسبٌ لمزاج الروح والدم ، وهو مع اعتداله ، يميل عن قرب إلى حرارة لطيفة سمائية ورطوبة طبيعية ، وهو يحمّر اللون ، لأنه يجذب الدم باعتدال ... والربيع تهيج فيه الأمراض المزمنة ، لأنه يجري الأخلاط الراكدة ... **وأمراض الربيع** : اختلاف الدم ، والرعاف ، وتهيج الماخوليا التي في طبع المرة ، والأورام ، والدماميل ، والخوانيق وتكون قتالة ، وسائر الخراجات ، ويكثر فيه انصداع العروق ، ونفثُ الدم ، والسعال ، وخُصُوصاً في الشتوي منه ... ولتحريكه في المبلغمين مواد البلغم تحدث فيه السكتة ، والفالج ، وأوجاع المفاصل ... والربيع موافق للصبيان ومن يقرب منهم ...

وأما الشتاء فهو أجود للهضم ، لحصر البرد جوهر الحار الغريزي ، فيقوى ولا يتحلل ، ولقلة الفواكه ، واقتصار الناس على الأغذية الخفيفة ، وقلة حركاتهم فيه على الامتلاء ... **والأمراض الشتوية** أكثرها بلغمية ، ويكثر فيه البلغم ... ويكثر فيه أمراض الزكام ،

---

(٣٤) القانون ١ : ٨٣

ويبتدئ الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي ، ثم يتبعه ذات الجنب وذات الرئة والبحوحة وأوجاع الحلق ، ثم يحدث وجع الجنب نفسه والظهر ، وآفات العصب ، والصداع المزمن ، بل السكتة والصرع ... والمشايخ يتأذون بالشتاء ، وكذلك من يشبههم ، والمتوسطون ينتفعون به . ويكثر الرسوب في البول شتاء بالقياس إلى الصيف ، ومقداره أيضاً يكون أكثر .

وأما الصيف فإنه يحلل الأخلاط ، ويضعف القوة والأفعال الطبيعية ، لسبب إفراط التحليل ، ويقل الدم فيه والبلغم ، ويكثر المرار الأصفر ثم في آخره المرار الاسود ، بسبب تحلل الرقيق واحتباس الغليظ واحتقانه .. وتجد المشايخ ومن يشبههم أقوياء في الصيف . ويصفر اللون بما يحلل من الدم الذي يجذبه .. والصيف الحار اليابس سريعاً مايفصل الأمراض ، والرطب مضّاغ طويل مديد الأمراض ، ولذلك يؤول فيه أكثر القروح إلى الأكلة ، ويكثر فيه الاستسقاء ؛ وزلق الأمعاء ، وتلين الطبيعة ... وأما **الأمراض القيظية** فمثل حمّى الغب والمطبقة والمحرقة ، وضمور البدن ، ومن الأوجاع أوجاع الأذن والرمد ... وإذا كان الصيف جنوبيا كثرت فيه الأوبئة وأمراض الجدري والحصبة . وأما الصيف الشمالي فإنه منضج ، لكنه يكثر فيه أمراض العصر . وأمراض العصر تحدث من سيلان المواد بالحرارة الباطنة أو الظاهرة إذا ضربتها برودة ظاهرة فعصرتها ، وهذه الأمراض كلها كالنوازل وما معها . وإذا كان الصيف الشمالي يابساً انتفع به البلغميون والنساء ، وعرض لأصحاب الصفراء رمد يابس ، وحميات حارة مزمنة .

وأما الخريف فإنه كثير الأمراض ، لكثرة تردد الناس فيه في شمس حارة ، ثم رواحهم إلى برد ، ولكثرة الفواكه ، وفساد الأخلاط بها ..

والأخلاط تفسد في الخريف بسبب المأكولات الرديئة .. وأول الخريف موافق للمشايخ موافقة ما ، وآخره يضرهم مضرة شديدة . **وأمراض الخريف** هي : الجرب المتقشر والقوابي ، والسرطانات ، وأوجاع المفاصل ، والحميات المختلطة ، وحميات الربع .. ولذلك يعظم فيه الطحال ، ويعرض فيه تقطير البول ، لما يعرض من اختلاف المزاج في الحر والبرد ، ويعرض أيضاً عسر البول .. وزلق الأمعاء .. ويعرض فيه عرق النسا .. وقد يقع فيه السكتة ، وأمراض الرئة ، وأوجاع الظهر .. ويكثر فيه الديدان في البطن .. والخريف أضر الفصول بأصحاب قروح الرئة الذين هم أصحاب السل . وهو يكشف المشكل في حالة إذا كان ابتدأ قبله ...[٣٥] »

تعقيبات حول الهواء وآثاره على الصحة

إن أهمية ماقرأناه عند ابن سينا حول الهواء في تغيراته وفي تأثيراته على الصحة تتعدى حدود الأهمية التاريخية ، وتندرج في صميم المفاهيم العصرية للصحة في علاقاتها مع عوامل البيئة الطبيعية . وإذا كانت التحليلات التي نجدها في النصوص القديمة تجهل جهلاً تاماً كل ماكتشفته العلوم الحديثة حول الكائنات الدقيقة التي تتسبب في الأمراض ، فهذا لاينقص من إدراكها لحقائق علمية جامعة لم تفقد من أهميتها ، ونذكر منها :

أ . التحليل البارع لتركيب الهواء من حيث هو في ذاته وبساطته ، ومن حيث العناصر الخارجية التي يتضمنها في الكيفية والكمية ، وهي :

(٣٥) القانون ١ : ٨٥ ـ ٨٧

العنصر المائي ، وهو البخار المائي .

العنصر الأرضي ، وهي الأجزاء كما نرتبها اليوم ، من مواد معدنية وكائنات دقيقة حية مختلفة .

العنصر الناري ، وهي الأجزاء النارية التي نعرفها اليوم في مكوناتها من أشعة ضوئية وحرارية وطاقية . ويؤكد ذلك أن ابن سينا ينسبها لمصادر إشعاعية كونية تتمثل في الشمس وفي الكواكب ، ونعرف اليوم أن من الأشعة ماهي شمسية ، ومنها ماهي كونية تأتي من المجرّات القريبة والبعيدة .

ب ـ إبراز الدور الذي يلعبه الهواء المتغير بسبب العفونة في ظهور الأمراض الوبائية . ونعرف اليوم أن منها مايتعدى مباشرة عن طريق الهواء ؛ كالنوازل والسل والحصبة والجدري ، ومنها مايتعدى بواسطة الحيوانات الناقلة للجراثيم أو للطفيليات ؛ كما هو الحال في حميات البلديسم (أو الملاريا) .

جـ ـ التنبه إلى تأثير نوع من العفونات الهوائية في « تحليل الأخلاط الدموية المحمرة اللّون .. » وذلك تعبير قبل معرفة أسرار الأمراض الطفيلية التي تفسد الدم عن فساد الكريات الحمراء ونقصها عدداً كما هو الحال في الملاريا .

د ـ الاستدلال العقلي والتجريبي على أن العفونة التي تستصحب الهواء تدخل عن طريق قصبات الرئة ، وتنفذ داخل الدم فتنشر العفونة فيه وفي داخل الأعضاء المجاورة .

هـ ـ طرح المقاييس التي تضمن صلاحية الهواء من حيث كيفياته

الطبيعيــة ، وذكر الأفعــال التي تغير تلــك الكيفيــات مثـل الضبــاب والأدخنة والأشعة .

ملاحظة : اخترع المعاصرون كلمـة smog المركبـة من smoke وهي الأدخنة و fog وهي الضبـاب ، ليعبروا عن ظـاهرة أخـذت أهميـة كبيرة بفاعل التلوث الصناعي في كثير من المنـاطق والمدن الكبرى . ولعل ذكر ماقاله ابن سينـا عن تلـك الظـاهرة لايختلف إلا في الكميـة عما يمكن أن نقرأه أو نسمعه اليوم : « الهواء الكـدر يوحش النفس ، ويثير الأخلاط ، والهواء الكدر غير الهواء الغليظ ، فـالهواء الغليـظ هو المتشـابـه في خثورة جوهره ، والكدر هو المخالط لأجسـام غليظـة . ويـدل على الأمرين قلـة ظهور الكواكب الصغـار وقلـة لمعـان مـايلمـع من الثـوابت وسببهـا كثرة الأبخرة والأدخنة وقلة الرياح الفاضلة ...[٣٦] »

و ـ ترتيب الأمراض التي تؤثر فيهـا عوامل الفصول والأقـاليم حسب أمزجتها واختلاف طبـائعهـا وبهـذا نكتشف أن ابن سينـا كان سبّـاقـاً في مانسميه اليوم علم الإبدميولوجيا « epidemiology »

٣ ـ تدبير المساكن

إن ملاءمة المساكن للصحة مرتبطة مبـاشرة بـأحوال البيئـة التي تقع فيها تلك المساكن ، إما من حيث الخصائص الطبيعيـة ، وإمـا من حيث التغيرات التي يحدثها وجود الإنسان وأعمالـه . أمـا الآراء التي يعرضهـا ابن سينا فإنها لاتبتعد عن المقاييس المقررة اليوم ، غير أن إمكانيات الإنسـان في اختيار المسكن واحترام مقاييسه الصحيـة حتى تلـك التي اعتمـدهـا ابن

(٣٦) القانون ١ : ٨٥

سينا صارت ضئيلة بالنسبة للمتطلبات السكانية المتزايـدة ، من حيث الكم ومن حيث شروطها الصحية .

يقول ابن سينـا : « إن المسـاكن تختلف أحـوالها في الأبـدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في أنفسها ، ولحال مايجاورها من ذلـك ومن الجبـال ، ولحال تربتها ؛ هل هي طينية أو نزة أو حمأة أو بها قوة معـدن ، ولحـال كثرة المياه وقلتها ، ولحال مايجاورها من مثل الأشجـار والمعـادن والمقـابر والجيف ونحـوهـا . وقـد علمت كيف يتعرف أمـزجـة الأهـويـة ؛ من عروضها ، ومن تربتها ، ومن مجاورة البحار والجبال لها ، ومن رياحها . ونقول بـالجملـة : إن كل هواء يسرع للتبرد إذا غـابت الشمس ويسخن إذا طلعت فهو لطيف ، وما يضاده بالخلاف . ثم شر الأهويـة مـاكان يقبض الفؤاد ويضيق النفس ...[٣٧] »

اختيار المساكن :

يذهب ابن سينا في اختيار مواقع السكن إلى استقصـاء جميع أحوالهـا حتى معرفـة أهل المنطقـة من حيث « الصحـة والأمراض ، وأي الأمراض تعتـادهم ، ويتعرف قـوتهم ، وشهـوتهم ، وهضمهم ، وجنس أغــذيتهم . كما ينبغي لمن يختـار المسـاكن أن يعرف تربـة الأرض وحـالها في الارتفــاع والانخفاض ، والانكشاف والاستتار ، وماءها وجوهر مـائهـا ، وحـالـه في البروز والانكشـاف ، أو في الارتفـاع والانخفـاض ، وهـل هي معرضـة للريـاح أو غـائرة في الأرض ، ويعرف ريـاحهم ؛ هـل هي الصحيحـة البــاردة ، ومــا الــذي يجـاورهـا من البحـار والبطـائـح والجبــال والمعادن ....[٣٨] »

(٣٧) القانون ١ : ٩١

(٣٨) القانون ١ : ٩٣

وأما المقاييس التي يجب أن تحترم في تدبير البناية نفسها وهي أن : « يجعل الكوى والأبواب شرقية شمالية ، ويكون العمدة على تمكين الرياح المشرقية من مداخلة الأبنية ، **وتمكين الشمس من الوصول إلى كل موضع فيها ، فإنها هي المصلحة للهواء** . ومجاورة المياه العذبة الكريمة الجارية الغمرة النظيفة ، التي تبرد شتاء وتسخن صيفاً ، خلاف الكامنة أمر جيد منتفع به ...[٣٩] »

هكذا يشرح ابن سينا متطلبات السكن الصحية ، ومهما اختلفت التدابير في توجيه النوافذ بالنسبة للأقاليم ، فإن المقاييس العامة المذكورة ذات أهمية ثابتة . وفي عصرنا أكثر مما كان الحال في عصر ابن سينا ، نعلم أن الشمس والفضاء والهواء الصافي والمياه العذبة النقية هي من أعز مايتمناه الإنسان ويسعى لتحقيقه .

٤ ـ تدبير الأغذية

تعرضنا من قبل إلى تدبير الغذاء من حيث الكمية والكيفية ، ونعود إليها هنا من جانب التغيرات العارضة ، أو بما فيها من خصائص ذاتية ، وما ينتج عنها من أحوال مرضية مختلفة ، وهي ثلاثة أنواع :

أ ـ الأحوال المرضية الناتجة عن عدم التوازن . وهذا مارأيناه في باب المحافظة على مزاج الجسم وصحته ، ويشترك فيه اختيار المأكولات من حيث نوعيتها وكيفيتها وكميتها ، ثم من حيث أسباب الامتلاء وما يستوجب من رياضة بدنية واستفراغ .

ب ـ الأحوال المرضية المتعلقة بالسمّية الذاتية لبعض المواد من

(٣٩) القانون ١ : ٩٢

المعادن والنبات والحيوانات ، التي تتناول عن قصد دوائي أو عن غير قصد . يخصص ابن سينا مقالات مطولة في أصول مايعلم من أحوال السموم المشروبة ، ومنها المعدنية والنباتية والحيوانية ، كما يشخص تأثيراتها في البدن ، ويصف الإجراءات العاجلة والترياقات المضادة . إلا أن هذا الفن المهم من بين العلوم الطبية الأخرى يخرج عن موضوع الوقاية . ونكتفي بالإلماح إليه .

جـ ـ الأحوال المرضية الناتجة عن تعفن المأكولات ، وهذه تسترعي انتباهنا لأنها تطرح مشكل الأمراض التعفنية التي تنتج عن السمية التي تتولد في الغذاء ، ومنها مجموعة من الأمراض التي أطلق عليها اصطلاح (toxi infections alimentaires) وهي الأمراض السمية التعفنية الغذائية ومنها :

ـ أمراض تتعدى عن طريق الماء والمشروبات . وقد سبق ذكرها في باب الماء .

ـ **اللحم المتعفن :** يحذّر ابن سينا من السمك البارد والشواء المغموم حين يقول : « السمك البارد وخصوصاً الموضوع في مكان ندي فإنه يعرض منه أعراض الفطر ، وربما لم يظهر شيء إلى يوم أو يومين ...[٤٠] » ثم يقول « الشواء المغموم واللحم الفاسد : يجب إذا شوي لحم أي لحم كان أن لايغم ، بل يترك مكشوفاً حتى يتنفس ، فإنه إن غمّ صار سماً تعرض منه علامات الهيضة من الكرب وانطلاق البطن ، وربما فقد عقله يوماً أو يومين ، وربما سُبِت ، وقد يقتل[٤١] » .

(٤٠) القانون ٣ : ٢٣٣

(٤١) القانون ٣ : ٢٣٣

ومن الأدوية التي يصفها ابن سينا للعلاج نذكر : عصارة السفرجل والطين المختوم ... ولا يسعنا إلا أن نقارن بين ما أشار به ابن سينا وبين هذه التعلمة التي جاءت في تقرير لجنة تابعة للمنظمة العالمية للصحة سنة ١٩٦٨ : « قد أمكن التوصل إلى سبب انتشار أوبئة تحدثها جراثيم من نوع clostridium perfrengens حين تؤكل لحوم باردة أو مُدَفّأة وقد تركت لتبرد ببطءٍ وهي قطع أو مكعبات من لحم محمر .. يجب أن لا يبرد اللحم أكثر من ساعة ونصف وأن يكون تجهيزه يسمح للهواء بالمرور من فوقه ومن حوله ... »

اللبن الفاسد : « هو الذي يستحيل في طريق الحموضة إلى عفونة أخرى . ويتولد عنه دوار وغثي ومغص في فم المعدة ، وربما عرضت منه هيضة قتالة ...[٤٢] »

ويقول ابن سينا عن اللبن في كتاب الأدوية المفردة : « أجود الألبان هو المشروب من الضرع ، أو كما يحلب ، وأجوده الشديد البياض ، المستوي القوام ، الذي يلبث على الظفر ولا يسيل ، ولا يكون فيه طعم غريب إلى حموضة أو مرارة أو حرافة ، أو رائحة غريبة أو كريهة . ويجب أن يستعمل كما يحلب قبل أن يستحيل ...[٤٣] »

ومن القواعد المهمة التي ذكرها ابن سينا : « اللبن في جوهره سريع الاستحالة ، وخصوصاً إلى الحر . ولا أضر بالبدن من لبن رديءٍ ...[٤٤] »

---

(٤٢) القانون ٣ : ٢٣٤

(٤٣) القانون ١ : ٣٥٥

(٤٤) القانون ١ : ٣٥٦

٥ ـ الحيوانات والحشرات المؤذية

إن الحيوانات والحشرات التي تؤذي الإنسان وتعكر صحته كثيرة كما هو معلوم ، ويذكر منها ابن سينا العشرات . إلا أننا نقتصر على ذكر الطفيليات المشهورة من الديدان والحشرات والفيران .

لم يكن من الواضح عند ابن سينا أن الحيوانات قد تلعب دوراً مهماً في نقل الأمراض وانتشار الأوبئة ، ولكنه يلاحظ أن من جملة الظواهر التي تصحب بعض الأوبئة تكاثر أنواع من الحيوانات وتصرفها غير الطبيعي مثل الفيران والجرذان : « وأما العلامات التي على سبيل المقارنة للسبب ؛ فمثل أن ترى الضفادع قد كثرت ، وترى الحشرات المتولدة من العفونة قد كثرت ، ومما يدل على ذلك أن ترى الفار والحيوانات التي تسكن قعر الأرض تهرب إلى ظاهر الأرض سَدِرَةً مُسْمَدِرَّةً[٤٥] ، وترى الحيوان الذكي الطبع مثل اللقلق ونحوه يهرب من عشه ويسافر عنه ، وربما ترك بيضه ...[٤٦] »

أ ـ ديدان الأمعاء : لم يتخلص ابن سينا من النظرية القديمة التي تؤمن بأن بعض الحيوانات تتولد من الأخلاط المتعفنة في البطن ، ولذا هو يقول « مادة الديدان هي البلغم إذا سخن وكثر وعفن في الأمعاء وبقي فيها . وأنت تعلم كثرة تولد البلغم من المأكولات والتخم ... وما تولده الأغذية اللينة اللزجة مثل الحنطة واللوبيا والباقلا ، ومن سفّ الدقيق ،

(٤٥) في تاج العروس : سَدِرَ كفرح يسدر سدرا اتحير بصره من شدة الحر فهو سدر . وفي الأساس : سَدِر بصره واسْمَدَرَّ تحير فلم يحسن الإدراك .

(٤٦) القانون ٣ : ٦٦

وأكل اللحم الخام ، والألبان ، والبقول ، والفواكه الرطبة ، والرواصيل والدسم ...[٤٧] » وما نعرفه اليوم هو أن تلك الأخلاط ليست سبباً لوجود الديدان وإنما تساعد على حبسها وتوالدها .

أما أصناف الديدان فيذكر ابن سينا منها أربعة : « طوال عظام ومستديرة ، ومتعرضة وهي حب القرع ، وصغار .[٤٨] »

أما عن تأثيرها على الصحة وكيفيات ظهورها فيقول : « وكذلك يرتفع منها أبخرة رديئة إلى الدماغ ، فتؤذي ، وربما كان احتباسها في الأمعاء وإحداثها للعفونات سبباً للحمى ... وقد يتولد بسبب الديدان والحيات صرع وقولنج ، وقد يتولد جوع كلبيّ لشدة خطفها للغذاء ... وأكثر ماتتولد في سن الصبا والترعرع في الحداثة . وحب القرع يتولد فيمن فارق سن الصبا . وأما المدورة فيكون أكثر ذلك في الصبيان ثم الشباب ، ويقل في الشيوخ ، على أن ذلك يكون ... وهي تتولد في الخريف أكثر من سائر الفصول ، لتقدم تناول الفواكه ونحوها ، وللعفونة ...[٤٩] »

أما قول ابن سينا إن حب القرع يتولد فيمن فارق سن الصبا فهذا ثابت . لأن هذا النوع من الديدان ينتقل عن طريق أكل لحم البقر غير المطبوخ جيداً ، وأما قوله : إن الديدان الصغيرة والمدورة تكثر في سن الصبا . فذلك معروف لأن العدوى تكون مباشرة ، أو عن طريق الأغذية والفواكه المتعفنة بوجود بيض الديدان فيها .

(٤٧) القانون ٢ : ٤٧٣

(٤٨) القانون ٢ : ٤٧٣

(٤٩) القانون ٢ : ٤٧٤

ويقول ابن سينا عرضاً : « وقد حكى بعضهم أنها ثَقَبَتِ البطن وخرجت منه ، وذلك عندي عظيم .[٥٠] » إلا أن استعظام هذا الحدث لايمنع من وجوده ، ومن المعروف اليوم أن الديدان المدورة (ascaris) قد تثقب الأمعاء وتتسبب في مضاعفات خطيرة .

وهنالك ملاحظة مهمة يبديها ابن سينا حول الفائدة المزعومة في وجود الديدان في الأمعاء ليكذّبها « وليس حالها في أنها ينتفع بها في تنقية الأمعاء الانتفاع بالديدان ونحوها في تنقية عفونات العالم ، لأن الأمعاء لها مُنقٍّ دافع من الطباع ...[٥١] » . وهذه الملاحظة تضاف لما قاله من قبل عن دور الديدان والحشرات التي « تتسلط على العفونات المتفرقة في العالم ، فتتغذى بها للمشاكلة ، وتأخذها عن مساكن الناس وعن الهواء المحيط بهم ...[٥٢] »

ويشخص ابن سينا علامات الإصابة بالديدان ومنها : سيلان اللّعاب ، ورطوبة الشفتين بالليل ، وجفوفها بالنهار . وقد يعرض لصاحب الديدان ضجر ، واستثقال للكلام ، ويكون في هيئة المغضب السيئ الخلق ، وربما تؤدي إلى الهذيان ... ويعرض له تصريف الأسنان خصوصاً ليلاً ... وربما انتفخو وتهيجوا وتمددت بطونهم ...[٥٣] »

ويقول فيما يخص الديدان الطوال : « وربما تأذت الرئة والقلب بمجاورتها فحدث سعال يابس وخفقان (هذه الظاهرة ينسب اكتشافها

(٥٠) القانون ٢ : ٤٧٤

(٥١) القانون ٢ : ٤٧٤

(٥٢) القانون ٢ : ٤٧٣

(٥٣) القانون ٢ : ٤٧٤ ـ ٤٧٥

للُوفْلَرْ في العصر الحديث وسميت باسمه : syndrome de loeffler) وبُغْضٍ للحركة ، وللنظر وللتحديق وفتح العين ، بل يميل إلى التغميض ..[٥٤] » . وأما **العراض والمستديرة** « فإن الشهوة في الأكثر تكثر معها ... وتتحرك عند الجوع حركات مؤذية قارصة منهكة للقوة مرخية مقطعة فيما يلي السرة .. **وأما الصغار** فيدل عليها حكة المقعدة ، ولزوم الدغدغة ، وربما اشتدت حتى أحدثت الغشى[٥٥] » ومن العلامات المشتركة « خروج ذلك الصنف من المخرج ...[٥٦] »

وأخيراً يذكر ابن سينا مجموعة من الإجراءات والعلاجات والتدبيرات الغذائية ؛ منها مشتركة ، ومنها خاصة بنوع من الديدان . ولاشك في أن كثيراً منها ثابت النجاعة ، وتداولتها الأجيال حتى يومنا هذا ، ليس في الطب الشعبي فحسب ، ولكن حتى في الوصفات الطبية الحديثة .

ب ـ العرق المديني :

نخص بالاهتمام ما قاله ابن سينا عن العرق المديني (ver de médine) ، لامن حيث علاماته التي هي معروفة ، ولكن من حيث تَوَقُّع دور الماء في انتقال الدودة إلى الانسان : « وربما ولدته بعض المياه والبقول بخاصية فيها ..[٥٧] » .

وأما وصف العرق المديني فهو ذو دقة بالغة « يحدث على بعض الأعضاء من البدن بثرة فتنتفخ ثم تتنفط ثم تنثقب ثم يخرج منها شيء

(٥٤) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٥) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٦) القانون ٢ : ٤٧٥

(٥٧) القانون ٣ : ١٣٩

أحمر إلى السواد ، ولا يزال يطول ويطول ، وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد ، كأنها حركة حيوان ، وكأنه بالحقيقة دود ... وأكثر مايعرض في الساقين وقد رأيته على اليدين وعلى الجنب ... وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو أربعين منه وخمسين ...[٥٨] »

وهكذا يشهد ابن سينا بتجربته الخاصة ، ويبدي آراء له في طبيعة الدودة ، وفي طريق انتقالها ، وقد نعرف اليوم أن الدودة تنتقل بواسطة حشرة مائية صغيرة (cyclop) لاترى بالعين ويبلعها الإنسان مع شربه للماء .

أما عن انتشار الآفة فيقول ابن سينا « أكثر مايتولد في المدينة ولذلك ينسب إليها ، وقد يتولد أيضاً في خوزستان وغيرها ، وقد يكثر أيضاً ببلاد مصر وفي بلاد أخر ...[٥٩] »

أما عن العلاج فلا يكتفي ابن سينا بذكر العملية التي تنسب إلى الطب التقليدي والتي يصفها كما يلي : « الصواب أن يهيأ له مايشد به ، ويلف عليه بالرفق قليلاً قليلاً ، حتى يخرج إلى آخره من غير انقطاع ، وأحسنه رصاصة يلف عليها ويقتصر على ثقلها في جذبه فينجذب بالرفق ، ولا ينقطع ...[٦٠] » بل يضيف ابن سينا إلى تلك العملية علاجات عامة ومحلية تنتهي إذا تَحتَّمَ ذلك « بالبطّ عنه إلى أن يصاد كرة أخرى ، ثم يخرج بالرفق ، ويعالج الموضع بعلاجات الجراحات ..[٦١]

(٥٨) القانون ٣ : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٥٩) القانون ٣ : ١٣٩

(٦٠) القانون ٣ : ١٣٩

(٦١) القانون ٣ : ١٤٠

جـ - الحشرات :

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الحشرات المؤذية ونقتصر على ماجاء حول القمل والبراغيث والبعوض والذباب :

القمل : « القمل الكثير المتولد غير المنقطع النسل يحتاج في علاجه إلى تنقية البدن ، وخصوصاً بالفصد ، وإصلاح التدبير ، وترك مايحرك المواد إلى الخارج »[٦٢] وهذا الرأي أقل صواباً وأهمية من الذي يتلوه في قوله « وتنفعه إدامة الاستحمام والاستنظاف ، وأن يديم الاستحمام بالماء المالح ، ثم بالماء العذب ، فهو أجود . ويجب أن يديم تبديل الثياب ولبس الحرير والكتان ...[٦٣] » . أما الأدوية التي ينصح بها ابن سينا فكثيرة ، نذكر منها : السماق مع الزيت ، الشب مع الزيت والدارصيني ، دهن القرطم ، دهن الفجل ، وكذلك البخورات والمعادن المختلفة مثل : الزرنيخ الأحمر ، والكبريت ، والبورق ، والزئبق ، والقطران ...

البراغيث : « إذا رش البيت بنقيع الحنظل تماوتت البراغيث وتهاربت ، وكذلك طبيخ الخرنوب ، وطبيخ العليق . ويهربن من ريح الكبريت وورق الدفلى . وههنا حشيشة معروفة بكيكوانة وهي حشيشية البرغوث إذا جعلت في الفراش أسكرها وأخدرها فلم تعش[٦٤] »

البعوض والبق : « يدخن بنشارة خشب الصنوبر أو بالقلقديس

---

(٦٢) القانون ٣ : ٢٩٨

(٦٣) القانون ٣ : ٢٩٨

(٦٤) القانون ٣ : ٢٣٩ ـ ٢٤٠

أو بالشونيز ، والأجود أن يجمع بينها وكذلك التدخين بالآس اليابس والكبريت .[٦٥] »

الذباب : « يقتلها الزرنيخ إذا جعل شيء منه في اللبن ووضع للذباب ، ويقتلها دخانه ، وطبيخ الكندر ، وطبيخ الخربق الأسود ...[٦٦] .

د ـ الفيران :

يتحدث ابن سينا عن السلوكات الغريبة التي تحدث لبعض الحيوانات مثل الجرذان والفيران عند حدوث الطواعين ، ولكنه لم يتنبه لدورها كناقلات للمرض . وأما الإجراءات التي يذكرها لطرد أو قتل الفيران فإن كثيراً منها لازالت مستعملة حتى اليوم : « الفأرة يقتلها المرداسنج والخربق وبزر البنج ، وكذلك أصل الكرنب ، وكذلك بصل الفار ...[٦٧]

ملاحظة : بصل الفار (Scille) لازال يستعمل لإبادة الفيران . ومن خصائصه أنه ثابت الفَعَالية مع عدم التأثير في الإنسان .

☆ ☆ ☆

(٦٥) القانون ٣ : ٢٤٠

(٦٦) القانون ٣ : ٢٤٠

(٦٧) القانون ٣ : ٢٤٠

الفصل الرابع

الأمراض التعفنية والوبائية

نعرف اليوم أن الأمراض المعدية أو الوبائية أو « التعفنية » كما يسميها ابن سينا تنتج عن تسلل حوينات دقيقة داخل الجسم ، منها الفروسات (virus) كما في الحصبة والنّزلة ، ومنها البكتيريات (bactéries) كما في حمى التفوييد والسل ، ومنها طفيليات (parasites)كما في الملاريا والدسنتيريا الأميبية (dysenterie amibienne) .

ونعرف أن الاكتشافات حول الكائنات الدقيقة (microbes) ودورها في حدوث وانتشار الأمراض تحققت بفضل الآلات المجهرية ، وبفضل باحثين بارزين ، نخص بالذكر منهم باستور (pasteur) . ولازال علم الأحياء الدقيقة يتوسع ويتعمق ويتخصص .

لكن كل هذه الاكتشافات الباهرة التي تفتخر بها الحضارة المعاصرة ، لها جذور وسوابق أصيلة تمتد على عصور طويلة . وما نجده في كتاب القانون له أهمية تاريخية عظيمة ، لأنه يبرز مدى التقدم العلمي والنفوذ الاستنباطي الذي توصل إليه الفكر العلمي في العصور الاسلامية الزاهرة .

قد رأينا في الفصول السابقة كيف تحدث الأمراض التعفنية بسبب تسرب مواد معفنة داخل الجسم على طريق الماء والهواء والأغذية ، وهذا

في حد ذاته مكتسب علمي هام . ورأينا الطريقة التحليلية التي يسلكها ابن سينا لتتبع المادة المعفنة بعد دخولها للجسم ، واستيلائها على الأخلاط والأعضاء ، وكيف قارن ذلك المفعول بظاهرة التخمير المشاهدة في التحولات التي تحدث لعصير الفواكه ، وفي ترميد الأزبال بفاعل الحشرات والتعفن ولهذا التحليل أهمية علمية بالغة ، نذكر بمناسبتها أن باستور اعتنى بظاهرة التخمير ، فساقته إلى اكتشاف الحوينات الدقيقة أو **الخميريات (levures) التي تحول العصير إلى خمر .**

كما أشار ابن سينا إلى أن ظاهرة التعفن في الجسم ـ أي حدوث المرض ـ ليست نتيجة حتمية لنفوذ المادة المعفنة في الجسم ، وإنما المرض حاصلة انفعالات مشتركة ، تتدخل فيها قوة المادة المعفنة ، ورد فعل الجسم بوسائله الدفاعية ، وعامل الزمن . وفي هذه الإشارة مكتسب نفيس لمعرفة قوانين المناعة .

بقي لنا أن نرجع في هذا الفصل إلى المواضيع الآتية :

١ ـ حدوث وتعدي الأمراض التعفنية .

٢ ـ أنواع الحميات التعفنية وكيفيات ظهورها .

٣ ـ عرض خاص لبعض الأمراض الوبائية .

٤ ـ الوقاية من الأمراض التعفنية .

٥ ـ إجراءات خاصة بالجروح والقروح .

١ ـ نظريات حول حدوث وتعدي الأمراض التعفنية

تحدث العفونة ـ كما يشرحه ابن سينا ـ بتحليل المواد العضوية على غير الطريقة الطبيعية ، وذلك بالتسرب والانتشار داخل الجسم لمواد غريبة ، أو مايسميه ابن سينا « الحرارة الغريبة » تفسد المزاج الطبيعي

للأخلاط والأعضاء : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ، وقد تكون في عضو لضعفه ، أو لشدة حرارته الغريبة وحدتها ...[١] »

ثم تلتقي فكرة التعفن بنظرية الأخلاط ، وإذا كان العلم الحديث لا يوافق تلك النظرية في تفاصيلها ، فهذا لا ينقص من أهمية المحاولة الدقيقة لاستنباط العوامل وتشخيص الأفعال ، كما نفعله اليوم بوسائل العلم الحديث في التحليلات الدموية والكيميائية والعضوية . يقول ابن سينا : « الخلط القابل للعفونة :

إما صفراء يكون حق مايتبخر عنها أن يكون دخانياً لطيفاً حاداً . تنتج عنه **حُمى الغب** .

وإما دم حق مايتبخر عنه أن يكون بخارياً لطيفاً . تنتج عنه **المطبقة** .

وإما بلغم حق مايتبخر عنه أن يكون بخارياً كثيفاً . تنتج عنه **النائبة** .

وإما سوداء حق مايتبخر عنه أن يكون دخانياً كثيفاً غبارياً . تنتج عنه **الربع**[٢] » .

إن مايهمنا هو منهجية الاستنباط لحقائق التغيرات التي يحدثها التعفن انطلاقاً من نظرية الأخلاط كما رأيناه في قوله « وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب ، لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة ، فتفنى رطوباتها التي بها تتعلق الحرارة وتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل ،

(١) القانون ٣ : ١٦

(٢) انظر القانون ٣ : ١٦

وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنَّة للحمى والحرارة ، كما يرى من حال عفونة الأكداس والمزابل قليلاً قليلاً حتى يترمد الجميع ثم لاتبقى حرارة ...[٣] »

كيف تحدث العفونة

يقول ابن سينا : « العفونة تحدث :

ـ إما بسبب الغذاء الرديء ، إذا كان متهيئاً لأن يعفن ما يتولد عنه ، لرداءة جوهره ، أو لسرعة قبوله للفساد وإن كان جيد الجوهر مثل اللبن ، أو لأنه مائي الغذاء يسلب الدم متانته مثل مايتولد عن الفواكه الرطبة ... ويعفنه الغريب مثل مايتولد عن القثاء والقند والكمثرى ونحوه ، أو رداءة صنعته أو وقته وترتيبه .

ـ وإما بسبب السدة المانعة للتنفس والتروح ، بسبب مزاج البدن الرديء إذا لم يطق الهضم الجيد ... ومثل هذا المزاج إما أن يولد أخلاطاً رديئة ، وإما أن يفسد مايولده لتقصيره في الهضم .

ـ وإما بسبب أحوال خارجة كهواء الوباء ، وهواء البطائح ، والمستنقعات ...[٤] »

الحمى الوبائية

يتعرض ابن سينا للحمى الوبائية ، بما أنها نوع من الحميات التعفنية ، ويتعمقُ في شرح أسبابها وكيفياتها الداخلية والخارجية : « أما التغيرات الخارجية عن الطبيعة : فإما لاستحالة في جوهر الهواء ، وإما

(٣) القانون ٣ : ١٦ ـ ١٧

(٤) القانون ٣ : ١٦

لاستحالة في كيفياته . أما الذي في جوهره ، فهو أن يستحيل جوهره إلى الرداءة ، لأن كيفية منه أفرطت في الاشتداد أو النقص ، وهذا هو **الوباء** وهو بعض تعفن يعرض في الهواء ، يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن ... وهذا الهواء قد يعفن ويستحيل جوهره إلى الرداءة ، كما أن مثل ماء البطائح قد يعفن فيستحيل جوهره إليها ...[٥] »

ونجد في مقال آخر عن حمى الوباء : « قد يعرض للهواء ... مايعرض للماء من استحالة في كيفياته إلى حر وبرد ، ومن استحالة في طبيعته إلى إفساد الماء ، ويعفن كما يأجن الماء وينتن ويعفن . وكما أن الماء لايعفن على حال بساطته ، بل لما يخالطه من **أجسام أرضية خبيثة** تمتزج به وتحدث للجملة كيفية رديئة ، كذلك الهواء لايعفن على حال بساطته ، بل لما يخالطه من **أبخرة رديئة** تمتزج به ، وتحدث للجملة كيفية رديئة[٦] »

ثم يتابع ابن سينا محاولة التعرف عن الأسباب والعوامل : « وربما كان ذلك لسبب رياح ساقت إلى الموضع الجيد أدخنة رديئة من مواضع نائية ، فيها بطائح أجِنَة ، أو أجسام متجيفة في ملاحم أو وباء قتالة لم تدفن ولم تحرق . وربما كان السبب قريباً من الموضع جارياً فيه . وربما عرضت عفونات في باطن الأرض لأسباب لايشعر بجزئياتها فأعدت الماء والهواء ..[٧] »

ثم يحاول ابن سينا أن يصل إلى الأسباب الأولى مع كل التحفظات

---

(٥) القانون ١ : ٩٠

(٦) القانون ٣ : ٦٤ ـ ٦٥

(٧) القانون ٣ : ٦٥

التي يتطلبها المنهج العلمي : « ومبدأ جميع هذه التغيرات هيئات من هيئات الفلك ، توجبه إيجاباً لانشعر نحن بوجهه ، وإن كان لقوم أن يدعوا فيه شيئاً غير منسوب إلى بَيّنة . بل يجب أن تعلم أن السبب الأول البعيد لذلك أشكال سماوية ، والقريب أحوال أرضية ..[٨] »

أما مايحدث داخل الجسم بفاعل العفونة فإنه « إذا صار الهواء بهذه المنزلة ، حمل على القلب ، فأفسد مزاج الروح الذي فيه ، وعفن مايحويه من رطوبة ، وحدثت حرارة خارجة عن الطبع ، وانتشرت من سبيلها في البدن فكانت حمى وبائية ...[٩]

وأما انتشار الحمى الوبائية في البشر ، فيحدث إذا « عمت خلقاً من الناس ، لهم أيضاً في أنفسهم خاصية استعداد ، إذا كان الفاعل وحده **حصل ، ولم يكن المنفعل (acceptivité) مستعداً ، لم يحدث فعل** وانفعال[١٠] » . ثم يضيف ابن سينا ملاحظة ذات أهمية وقائية : « واستعداد الأبدان لما نحن فيه من الانفعال ، أن تكون ممتلئة أخلاطاً رديئة فإن النقية لاتكاد تنفعل من ذلك . والأبدان الضعيفة أيضاً منفعلة ...[١١] »

وهكذا نجد بعض القواعد الأساسية لحدوث وتعدي الأوبئة لم تفقد أهميتها يمكن أن نلخصها في الرسم التالي :

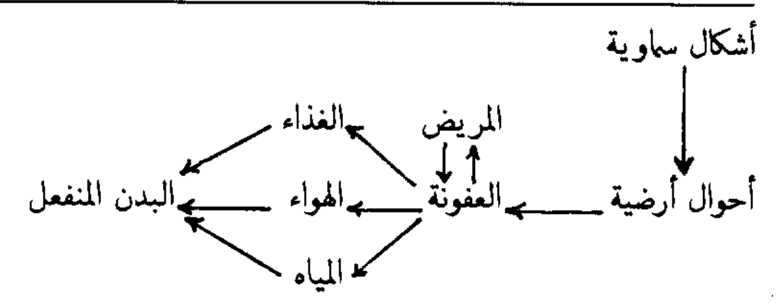
---

(٨) القانون ٣ : ٦٥

(٩) القانون ٣ : ٦٥

(١٠) القانون ٣ : ٦٥

(١١) القانون ٣ : ٦٥



ويتضح في هذا الرسم :

- دور العفونة في خصائصها وأصولها وكيفياتها .
- دور الأوساط الناقلة للعفونة (الماء ، الغذاء ، الهواء) .
- دور البدن في استعداديته الذاتية للانفعال .

لقد نلاحظ تغافل ابن سينا عن حلقة مهمة في انتشار الأوبئة ، وهي أن العفونة الوبائية تنتقل من الجسم المريض إلى الجسم الصحيح ، كما أشرنا إليه في الرسم ، مع أننا لاحظنا من جهة أخرى ، أن ابن سينا يشهد بتعدي الأمراض الوبائية من إنسان إلى إنسان ، مثل الجذام والجدري والحمى الوبائية والقروح العفنة ..[١٢]

خلاصة القول هو أن ابن سينا وضع قوانين أساسية هامة حول الأمراض الوبائية ، لم تفقد صلاحيتها ، رغم التقدم الهائل الذي تحقق في علوم الوبائيات ، نختصر عن ذكر بعضها :

- وجود عامل طبيعي يتمثل في **أجسام أرضية خبيثة** وأبخرة **هوائية رديئة** تتسبب في العفونة .

- أهمية الدور الذي تلعبه الأوساط المحيطة بالإنسان في نقل العفونة

(١٢) انظر القانون ١ : ٧٩

(الغذاء ، الماء ، الهواء) .

- أهمية الدور الذي تلعبه الأزبال والأجسام المتجيفة في انتشار التعفن ؛ والإشارة الواضحة إلى عمليتي الدفن والإحراق كوسيلة للقضاء على التعفن .

- دور المناعة الذاتية في التصدي لعامل التعفن .
- دور التنقية البدنية في مقاومة التعفن .
- أهمية العوامل الطبيعية التي تؤثر في ظهور وانتشار الحميات الوبائية : من مناخ وفصول وتغيرات هوائية وأحوال كونية غير معروفة .
- دور العدوى في انتشار الحميات الوبائية .

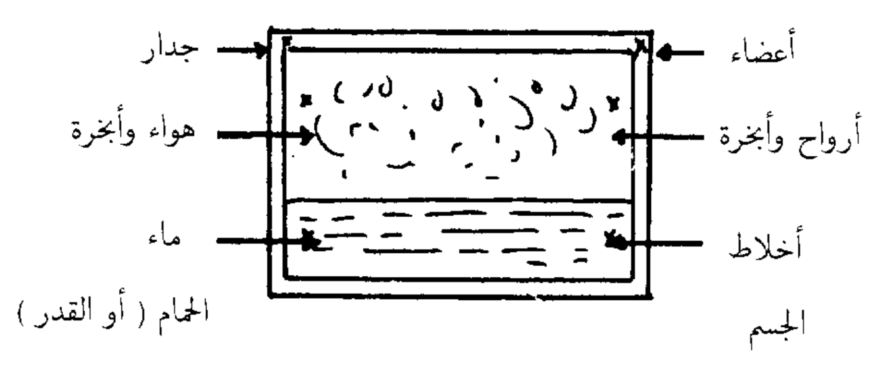
٢ ـ أنواع الحميات التعفنية وكيفيات ظهورها

يخصص ابن سينا مقالات مطولة حول الحميات ، ويصعب علينا أن نسايره في تصنيفات معقدة ، ترتكز على عوارض مرضية ، وعلى نظريات حول الأمزجة والأخلاط ، لم تبق لها أهمية تذكر بالنسبة لما توصلت إليه العلوم البيولوجية في معرفة الأسباب وتشخيص الأمراض ولكننا نشهد لابن سينا بمنهجية الترتيب للحميات لتسهيل دراستها انطلاقاً من التجربة الملموسة ، مع اجتناب المناقشات النظرية التي لاتعتمد على الحقائق العلمية « مما لايجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته ..[١٣] »

يرجع ابن سينا إلى منهجيته المتميزة في ترتيب الحميات وبعد ما

(١٣) القانون ٣ : ٣

يقسمها إلى « حمى مرض » « وحمى عرض » ينطلق من نظرية تكوين البدن فيقول : « لما كان مافي بدن الإنسان ثلاثة أجناس : أعضاء حاوية لما فيها من الرطوبات والأرواح ... ورطوبات محوية ... وأرواح نفسانية وحيوانية وطبيعية وأبْخِرَة مبثوثة . فالمشتعل بالحرارة الغريبة اشتعالاً أولياً ... يكون أحد هذه الأجسام الثلاثة ...[14] » ويقيس ابن سينا ذلك بما يحدث « في الحمام » « أو القدر » أو « زق الحداد » حيث تقاس الأعضاء بالجدران ، والرطوبات بالماء الذي فيه ، والأرواح والأبخرة بالهواء والبخار كما شكلناه في الصورة التالية تسهيلاً لفهمه



ترتب عن هذا التصور أنواع الحميات كما يلي :

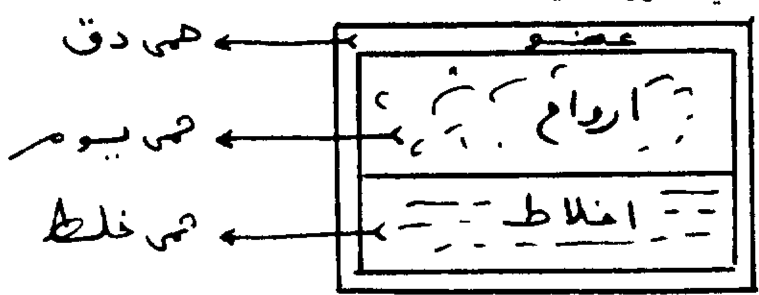
١ ـ « إن تشبثت الحمى بالأعضاء الأصلية التشبث الأول ، كما يتشبث الحريق مثلاً بحيطان الحمام أو بزق الحداد أو بقدر الطباخ فذلك جنس من الحميات يسمى **حمى دق** .

٢ ـ وإن تشبثت الحمى تشبثها الأولي بالأخلاط ، ثم فشت منها في الأعضاء ، كما يتفق أن يصب الماء الحار في الحمامات فتحمى جدرانه بسببه ، أو مرقة حارة في القدر فتحمى القدر بسببها ، فذلك جنس من الحميات تسمى **حمى خلط** .

---

(١٤) القانون ٣ : ٣

٣ ـ وإن تشبثت الحمى تشبثها الأولي بالأرواح والأبْخِرة ، ثم فشت منها في الأعضاء والأخلاط ، كما يتفق أن يصير إلى الحمام هواء حار ، أو يوقد فيه فيسخن هواؤه ، فيتأدى إلى الماء وإلى الحيطان ، فذلك جنس من الحميات يسمى **حمى يوم** لأنها متشبثة بشيءٍ لطيف يتحلل بسرعة ، وقلما تجاوزت يوماً بليلته ، إن لم تستحل إلى جنس آخر[١٥] » هذا مانشكله في الصورة التالية :



ثم يذكر ابن سينا أنواعاً أخرى من تصنيف الحميات : « وقد تقسم الحميات من جهات أخرى ، فيقال إن من الحميات حميات حادة ، ومنها غير حادة ، ومنها مزمنة ، ومنها ليلية ، ومنها نهارية ، ومنها سليمة مستقيمة ، ومنها ذات أعراض منكرة ، ومنها مفترة ، ومنها لازمة ، ومن اللازمة مالها اشتدادات وسورات ، ومنها ماهي متشابهة ، ومنها حارة ، ومنها باردة ذات نافض أو قشعريرة ، ومنها بسيطة ، ومنها مركبة[١٦] »

ثم يسهب ابن سينا في الشرح عن أصناف الحميات نقتصر على ذكر العناوين فيها :

١ ـ أصناف حمى يوم

ـ « منها ماينسب إلى أحوال نفسانية : كالغمية ، والهمية ،

(١٥) القانون ٣ : ٣

(١٦) القانون ٣ : ٣

والفكرية ، والغضبية ، والسهرية ، والنومية ، والفرحية ، والفزعية ، والتعبية .

- ومنها ماينسب إلى أحوال بدنية :

- منها ماينسب إلى أفعال وحركات وأضدادها : كالتعبية ، والراحية ، والاستفراغية ، والوجعية ، والغَشْيِيَّةِ ، والجوعية ، والعطشية .

- ومنها ماينسب إلى غير الأفعال : كالسددية ، والتخمية ، والورمية ، والقشفية ،

- ومنها ماينسب إلى أمور تطرأ من خارج : كالاحتراقية احتراق الشمس والبردية ، والاستحصافية والاغتسالية (من الاغتسال بالمياه القابضة)[١٧] » .

٢ ـ أصناف حميات العفونة

- ومنها الصفراوية كالغب الدائرة ، والغب اللازمة ، والمحرقة . ومنها الدمية ، وهي دائمة لازمة . ومنها البلغمية ، ومنها اللازمة . والربع . والغب . والمحرقة ...

٣ ـ أصناف حمى الدق

منها مايحدث بعد حميات يوم ، ومنها مايحدث بعد حميات العفونة والأورام ويصيب الأعضاء بإصابة الرطوبات المخزونة في العروق أو المبثوثة في الأعضاء .

(١٧) القانون ٣ : ٨

٤ ـ أصناف أخرى

من الحميات المركبة (دق + عفونة ، عفونة + غب ...)

٣ ـ عرض خاص لبعض الأمراض الوبائية

لقد سبق أن ذكرنا ماقاله ابن سينا من ملاحظات هامة حول التعفن وظهور الوباء ، ونريد هنا أن نرجع إلى بعض التفاصيل التي جاءت حول أمراض وبائية أو تعفنية مشخصة .

٣،١ حمى الوباء

لم يكن في مقدور ابن سينا أن يُميز بين الأمراض الوبائية التاريخية المشهورة بذكر أسبابها وكيفيات تعديها ، ولكنه أعطى لحمى الوباء وصفاً دقيقاً للأعراض المختلفة التي تصحب الحميات الوبائية ، فكأنما نستمع لعرض وصفي لكل مايمكن لطبيب عصري أن يذكره ، قبل اللجوء إلى المعطيات البيولوجية والمجهرية الحديثة في تشخيص وباء التَّفُوسْ (typhus) **أو التِّفُيدْ « هذه الحمى تكون هادئة الظاهر ، مكربة** الباطن في الأكثر ، مهلكة يُستشعر منها حراقة واشتعال قوي ، ويكون معه عظم التنفس وعلوه وتواتره ، ويضيق كثيراً ، وينتن كثيراً ، وشدة عطش ، وجفوف لسان ، وتكون مع غثيان أو سقوط شهوة ... ووجع فؤاد ، وعظم طحال ، وكرب شديد ، وتململ ، وربما كان سعالٌ يابس ، وسقوط قوة ، وإنافة على الغشي ، واختلاط عقل ، وتمدد ما دون الشراسيف[١٨] ... وربما عرض معها بثر أحمر وأشقر ، وربما كان سريع

(١٨) الشراسيف : هي أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان (شرسف)

الظهور وسريع البطون ، ويحدث قلاع وقروح ... ويكون النبض في الأكثر متواتراً صغيراً ، ويشتد في الأكثر ليلاً ، وربما حدثت بهم حالة كالاستسقاء ... ويكون برازه ليناً سمجاً غير طبيعي ... وأكثره يكون زبدياً منتناً ...

وقد يكون في هذه الحميات الوبائية مالا يشعر فيها العليل ولا الجاسُّ الغريب بكثير حرارة ولاتغير نبض ... ومع ذلك فإنها تكون مهلكة بسرعة تدهش الأطباء ...[١٩] »

٣،٢ الجدري والحصبة

الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة ... أكثر مايعرض الجدري يعرض للصبيان ثم للشبان ... والجدري ليس يعرض في الجلد وحده وفي مايلي الظاهر ، بل يعرض في جميع الأعضاء المتشابهة الأجزاء الظاهرة والباطنة حتى الحجب والأعصاب . واذا ظهر الجدري أورث حكة ، ثم تظهر أشياء كرؤوس الإبر جاورسية ، ثم تخرج وتمتلئ مدة ، ثم تتقرح ، ثم تصير خشكريشة مختلفة الألوان ، ثم تسقط ... والجدري له أصناف وألوان ..[٢٠] »

والحميقاء (varicelle) **شيء بين الجدري والحصبة ، وهي أسلم** منها . **والموم الرصاصي** هو الجدري الذي بثره في الوجه والصدر والبطن أكثر منه في الساق والقدم وهو رديء ..[٢١] »

ولنستمع إلى هذا الوصف الدقيق للأعراض التي تصحب الجدري :

(١٩) القانون ٣ : ٦٥

(٢٠) القانون ٣ : ٦٧

(٢١) القانون ٣ : ٦٨

« قد يتقدم ظهور الجدري وجع ظهر ، واحتكاك أنف ، وفزع في النوم ، ونخس شديد في الأعضاء ، وثقل عام ، وحمرة في لون الوجه والعين ، واشتعال ، وكثرة تمطٍّ وتثاؤب ، مع ضيق نَفَس ، وبحة صوت ، وغلظ ريق ، وثقل رأس وصداع ، وجفوف فم ، وكرب ، ووجع في الحلق والصدر ، وارتعاش رجل عند الاستلقاء ، ومع ذلك كله حمى مطبقة ...

والحصبة كأنها جدري صفراوي ، لافرق بينهما في أكثر الأحوال ، إنما الفرق أن الحصبة صفراوية ، وأنها أصغر حجماً وكأنها لاتجاوز الجلد ، ولا يكون لها سمك ، وهي أقل من الجدري ، وأقل تعرضاً للعين ... والحصبة في الأكثر تخرج دفعة ، والجدري شيئاً بعد شيء ...[٢٢] »

٣،٣ الجذام

« الجُذَام علة رديئة ، يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله ، فيفسد مزاج الأعضاء ، وهيئتها وشكلها ، وربما أحدث في آخره اتصالها ، حتى تتأكل الأعضاء وتسقط سقوطا عن تقرّح . وهو كسرطان عام للبدن كله ...

وقد يعين ذلك كله فساد الهواء في نفسه ، أو لمجاورة المجذومين ، فإن العلة معدية ، وقد تقع بالإرث وبمزاج النطفة التي منها خلق في نفسه ، لمزاج لها ، أو مستفاد من الرحم بحال لها ... وهذا المرض لايزال يفسد مزاج الأعضاء بمضادة الكيفية للكيفية الموافقة للحياة ـ أعني الحرارة والرطوبة حتى يبلغ إلى الأعضاء الرئيسة وهناك يقتل ..[٢٣] »

ثم يشرح ابن سينا تطور الأعراض بدقة وتعمق ، ولكننا لانرى

(٢٢) القانون ٣ : ٦٨

(٢٣) القانون ٣ : ١٤٠

الحاجة إلى التباطؤ فيها . وبالعكس فإن وصفة علاجية قد لفتت انتباهنا ، لأنه يستعمل فيها نوعاً من الفطريات الطبيعية تسمى السَّلاخة ، وتدخل في مركب معجون السلاخة ، ويقول عنه ابن سينا إنه « دواء هندي كبير »[٢٤] ثم يصفه كما يلي : « والسلاخة هي أبوال التيوس الجبلية ، وذلك أنها تبول أيام هيجانها على صخرة في الجبل تسمى السلاخة ، تسود الصخرة وتصير كالقار الدسم الدقيق ...[٢٥] » هذا لاشك فيه نوع من الفطريات lichen تنبت في الجبال في ممر التيوس والبقر الجبلية . ثم يصف ابن سينا بدقة كيفية تحضير السلاخة وكأنه يذكر عملية زرع الفطر في صناعة مخبرية : « يؤخذ ماء الحسك وبول البقر ، وتلقيها على السلاخة في إناء حديد بقدر مايغمره ، ويوضع في الشمس الحارة ساعة ، ثم يدلك دلكاً شديداً ، ويصفى الماء عنه في إناء حديد ، ويوضع في الشمس الحارة ثلاثة أيام ، ثم يصفّى ويؤخذ ثفله الخاثر ، ثم يصب أيضاً ماء الحسك والبول على السلاخة ، ويدبر كما دبّر أولاً ، ثم يفعل ذلك ثلاث مرات ، ثم يوضع في الشمس أحداً وعشرين يوماً ، حتى يغلظ ، ويصير شبه العسل ويسود مثل القار ...[٢٦] »

ومن الأدوية الأخرى التي يصفها ابن سينا لعلاج الجذام مركبات كيائية ، تدخل فيها معادن كالنحاس والفضة والذهب . يقول عن صنع مركب فضّي : « وأما الفضة ، فإنها تُبَرَد بالمِبْرد حتى تصير كالتراب ، ثم تطبخ بماء الملح في مغرفة حديد ، حتى تحترق احتراقاً جيداً ، وإن لم تحترق ، ألقيتَ في المغرفة شيئاً قليلاً من الكبريت الأصفر ...[٢٧] »

(٢٤) القانون ٣ : ١٤٤

(٢٥) القانون ٣ : ١٤٥

(٢٦) القانون ٣ : ١٤٥ ـ ١٤٦

(٢٧) القانون ٣ : ١٤٥

٣،٤ الكزاز

يحاول ابن سينا تشخيص الكزاز وأنواعه بالنسبة لأمراض التمدد والتشنج والاسترخاء : « التمدد بالحقيقة هو ضد التشنج ، وداخل في جنس التشنج دخول الأضداد في جنس واحد واعتراؤها إلى سبب واحد يقع وقوعاً متضاداً . إلا أن التشنج يكون إلى جهة واحدة ، فاذا اجتمع تشنجان في جهتين متضادتين صارا تمدداً ... وأسباب الكزاز شبيهة بأسباب التشنج من وجه ، مخالفة له من وجه . أما مشابهتها ؛ فلأن الكزاز قد يكون من امتلاء ، وقد يكون من يبوسة ، وقد يكون لأذى يلحق الأعضاء العصبية ، وقد يكون من أورام . وأما مخالفته ؛ فلأن التشنج في النادر يكون من الريح ...[٢٨] » وأما المقارنة بين الكزاز والارتخاء فـ « يشبه أن يكون نفوذ مادة الكزاز يشبه نفوذ مادة الاسترخاء ، إلا أن تلك المادة رقيقة مرخية ، وهذه جامدة صلبة ... وكما أن الاسترخاء ربما وقع للقطع ، فكذلك التمدد قد يقع للجراحة إذا عرضت فتأذت العضل عن الانقباض ...[٢٩] »

« وقد يقع لأجل هيئة غير طبيعية شاقة تعرض للعضل فتقتل قوتها ، أو تصير وجعة غير محتملة لتحريك ، فتبقى على ذلك الشكل . كمن مدد بحبل ، أو رفع شيئاً ثقيلاً ، أو حمل على ظهره حملاً ثقيلاً ، أو نام على الأرض فآذت الأرض عضلاته ورضتها ، أو أصابته سقطة أو ضربة راضة للعضل ، أو قطع ، أو حرق نار ، توجعت لها فهي عاجزة عن الانقباض . وربما كان مع ذلك مادة منصبة إليها ، أو ريح غليظة

(٢٨) القانون ٢ : ١٠٠ ـ ١٠١

(٢٩) القانون ٢ : ١٠١

متولدة فيها أو صائرة إليها تمددها ...[٣٠] »

« وكل كزاز عن ضربة يصحبه فواق ومغص واختلاط وذهاب عقل فهو قتال ... وقد يتقدم الكزاز كثيراً : اختلاج البدن وثقله ، وثقل الكلام ، وصلابة في العضلات وفي ناحية القفا إلى العصعص ، وعسر البلع ، واذا بدأ الكزاز العام انطبق الفم ، واحمر الوجه ، واشتد الوجع ، وصار لايُسيغ ماتجرّعه ..[٣١] »

٣،٥ الشلل أو الاسترخاء

يوضح ابن سينا في كلامه عن الفالج والاسترخاء أن أصل الإصابة يقع في مخارج الأعصاب . ومن جملة الأسباب يذكر : « **الامتلاء** الساد الذي يكون من المواد الرطبة السيالة التي ينتفع بها العضو ، فتجري في خلال الأعصاب كلها ، أو تقف في مبادئ الأعصاب ، أو شعب الأعصاب ، وتسد طريق الروح الساري إليها **والورم** وذلك أن يعرض في منابت الأعصاب وشعبها ورم فيسدّ المنافذ ..[٣٢] »

ويلاحظ أن نوعا من الاسترخاء قد يحدث بعد القولنج أو بعد حميات حادة : « ذكر بعض الأولين أن القولنج عم بعض السنين فقتل الأكثر ، ومن نجا نجا بفالج ... كأن الطبيعة نفضت تلك المادة التي كانت تأتي الأمعاء ، وردتها إلى الخارج ، وكانت أغلظ من أن تنفذ بالعرق ، فلحجت[٣٣] في الأعصاب ، وفعلت الفالج ، وأكثر مايقع من هذا يكون مع ثبات الحسِّ بحاله ...[٣٤] »

---

(٣٠) القانون ٢ : ١٠٢

(٣١) القانون ٢ : ١٠٢

(٣٢) القانون ٢ : ٩١

(٣٣) في اللسان (لحج) : « ولَحِجَ بالمكان : نشب فيه ولزمه » .

(٣٤) القانون ٢ : ٩٢

من المعلوم أن الڤروس الـذي يتسبب في مرض الشلل poliomyélite أو الاسترخاء ، ينتقل عن طريق الماء ، والأغذية المتعفنة ، وأنه يلبث في المصران ، حيث يتوالد ، وقـد يثير نوعـا من الالتهـاب في المصران ، وهو مايسميه ابن سينا بالقولنج . وحكاية الناس الـذين أصيبوا بـالقولنج ، ثم بـالشلـل تـذكرنـا بـالـوبـاء الـذي حـدث لمهـاجرين من الأسكيمـو (esquimaux) نـزحـوا إلى كَنَـدَا ولم تكن لـديهم منـاعـة مكتسبـة ضـد الشلل ، وكانوا ٢٧٥ نفراً ، مرض منهم ١٥٠ بالشلل ومات منهم ١٤ .

٣،٦ الخناق (الدفتيريا)

نفس الأهميـة نجـدهـا فيما قـالـه ابن سينـا عن مرض الخنـاق : « الاختناق هو امتنـاع نفوذ النفس إلى الرئـة والقلب . وهو شيء يعرض عن أسباب كثيرة ومن جملة الأسباب يـذكر ابن سينـا الأورام التي تكون في العضلات الباطنـة من الحنجرة ، وفي الغشـاء المستبطن لهـا ...[٣٥] » كما يصف عملية الفحص « وإنمـا يتـأمل ذلـك بـدلع اللسـان ، بعـد فغر الفم بشدة ، مع غمز اللسان إلى أسفل ...[٣٦] »

وأما المضـاعفـات التي تنتج عن الخنـاق ، فمنهـا محليـة : « وكل ورم خناقي فإما أن يقتل ، وإما أن تنتقل مـادتـه ، وإمـا أن يجمع ويقيح ، وقد يرم داخل القصبة ..[٣٧] » ومنها عامة « وقـد ينتقل الخنـاق إلى ذات الرئة إذا انـدفعت المـادة إلى الرئـة ، وقـد ينتقل إلى التشنج إذا انـدفعت المادة إلى جهـة الأعصـاب ، وقـد تنصب إلى نـاحيـة القلب فتقتل ، وقـد

(٣٥) انظر القانون ٢ : ١٩٨ ـ ١٩٩

(٣٦) القانون ٢ : ١٩٩

(٣٧) القانون ٢ : ١٩٩

تنصب إلى ناحية المعدة ...[٣٨]

ويتعرض ابن سينا إلى عوامل الأهواء المساعدة لظهور الخناق : « وقد تكثر الخوانيق وأشباهها في الربيع الشتوي ...[٣٩]

أما الإجراءات العلاجية التي يذكرها ابن سينا ، فلم تفقد أهميتها ونذكر منها :

- استعمال الملوح المعدنية والغرغرة بالماء المخلل .
- التنقية : « ولا بأس بإدخال ماينقي من الخيزران ونحوه ، ملفوفاً عليه قطنة فإن في التنقية توسيعاً ...[٤٠] »
- استعمال قصبة اصطناعية : « وربما أدخل في الحلق قصبة معمولة من ذهب أو فضة أو نحوها تعين على التنفس ..[٤١] »
- العملية الجراحية : « وإذا اشتدت الخوانيق ولم تنجح الأدوية وأيقن بالهلاك ، كان الذي يرجى به التخليص شق القصبة ، وذلك بأن تشق الرباطات التي بين حلقتين من حلق القصبة من غير أن ينال الغضروف ، حتى ينفس منه ، ثم يخاط عند الفراغ من تدبير الورم ، ويعالج فيبرأ ... ووجه علاجه أن يمد الرأس إلى خلف ، ويمسك ، ويؤخذ الجلد ، ويشق . وأصوبه أن يؤخذ الجلد بصنارة ويبعد ، ثم **يكشف عن القصبة ، ويشق مابين حلقتين من الوسط بحذاء شق الجلد ،** ثم يخاط ، ويجعل عليه الذرور الأصفر ويجب أن تطوى شفتا شق الجلد ، ويخاط وحده ، من غير أن يصيب الغضروف والأغشية شيء ...[٤٢] »

(٣٨) القانون ٢ : ١٩٩

(٣٩) القانون ٢ : ١٩٩

(٤٠) القانون ٢ : ٢٠٣

(٤١) القانون ٢ : ٢٠٣

(٤٢) القانون ٢ : ٢٠٥

المجلس السابع والعشرون بعد المائة يذكر فيه الوصية والسابق

من أمالي الحافظ ناصر السنة أبي القاسم [illegible] الحسن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن [illegible] رحمه الله

رواية [illegible] عنه

سماع [illegible]

[من المجموع رقم (٢١١)]

المجلس السابع والعشرون بعد المئة
من مجالس ابن عساكر في ذم ذي الوجهين واللسانين

وفاء تقي الدين

حظيت المجالس التي أملاها الحافظ ابن عساكر بشهرة خاصة وعناية كبيرة من السامعين والمستملين ، وكان عددها كبيراً ؛ فقد روي أنه « أملى أربع مئة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد »[١] ، وقد بدأ التحديث وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ،[٢] فبعد أن قام برحلات عديدة في طلب العلم شجعه جده على أن يجلس إلى إحدى سواري الجامع ليسمع الناس منه . وإذا كان الجد لم يتمكن بسبب علته من حضور مجلس الحفيد ، فقد حضره عدد كبير من شيوخه أنفسهم بله غيرهم من طلاب العلم . ولعله إنما أملى بعض هذه المجالس في دار الحديث النورية[٣] التي بناها الملك العادل نور الدين الشهيد ، وعهد بأمرها إلى ابن عساكر ـ وكانت بينهما صداقة ـ فكانت هذه المدرسة أول مدرسة من نوعها في العالم الإسلامي ، ولا تزال قائمة ـ بفضل الله ـ بدمشق حتى يومنا هذا[٤] .

يبدو أن مجالس ابن عساكر لم تجمع كلها في مجلد واحد ؛ فهي موزعة في أثناء المجاميع المختلفة ، أو في أجزاء صغيرة مستقلة . وفي المكتبة

---

(١) معجم الأدباء ١٣ : ٨١ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٢ .
(٣) الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٩٩ وما بعدها .
(٤) موقعها في سوق العصرونية قرب المدرستين الظاهرية والعادلية .

الظاهرية بدمشق ستة عشر مجلساً[٥] منها ، ولا أشك في أن الفهرسة الجديدة الكاملة للمجاميع في هذه المكتبة سوف تكشف عن عدد آخر منها[٦] .

يقتصر المجلس عادة على موضوع واحد يدور حوله كل ما يمليه الشيخ ؛ يبدأ فيروي الأحاديث النبوية التي تتصل بالموضوع ، ويذكر أسانيد كل منها بالتفصيل ، ويخرجها على طريقة المحدِّثين المعروفة ، ثم يورد ما أثر عن الصحابة والتابعين والعلماء والوعاظ في الموضوع نفسه ، وأخيراً يختم مجلسه بأبيات من الشعر تناسب المقام . وهكذا يتدرج الشيخ المملي بالتلميذ المستمع من جد العلم إلى لين الأخبار فبساطة الأشعار ، مراعاة لنشاطه ، وترغيباً له في الاستزادة .

مجلسنا هذا هو المجلس السابع والعشرون بعد المئة من مجالس الحافظ ابن عساكر ، في ذم ذي الوجهين واللسانين ، حفظ لنا هذه النسخة منه مجموع الظاهرية رقم ٢١ (ق٢٦١ ـ ق٢٦٧) ، وهي نسخة قيمة نفيسة قرئت

(٥) هذه المجالس هي : المجلس الرابع عشر ، والتاسع عشر ، والحادي والعشرون ، والثاني والثلاثون ، والثامن والثلاثون ، والتاسع والثلاثون ، والسابع والأربعون ، والحادي والخمسون ، والثالث والخمسون ، والسادس والستون ، والسابع والستون ، والسابع والعشرون بعد المئة ، والسابع والثلاثون بعد المئة ، والحادي والعشرون بعد المئتين ، والثمانون بعد المئتين ، والخامس بعد الأربع مئة .

نشر منها الأستاذ مطيع الحافظ المجلس الرابع عشر في ذم من لا يعمل بعلمه ، والمجلس الثالث والخمسين في ذم قرناء السوء ، طبعها بمطبعة دار الفكر بدمشق في كتيب مستقل سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ . كما نشرت الأستاذة سكينة الشهابي المجلس الثامن والثلاثين بعد المئتين في فضل سعد بن أبي وقاص في مجلة التراث العربي ، العددين ١١ و ١٢ : ١٨٧ ، والمجلس الثمانين بعد المئتين في فضل عبد الله بن مسعود ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٨ : ٧٥٣ .

(٦) يقوم الأستاذ ياسين السواس بإعداد فهرس مفصل للمجاميع في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد صدر القسم الأول منه ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٤ .

على الحافظ القاسم ـ ابن المؤلف الحافظ ابن عساكر ـ سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، أي بعد وفاة مؤلفها بإحدى عشرة سنة ؛ قرأها عليه العلامة أبو جعفر القرطبي[٧] إمام الكلاّسة[٨] نزيل دمشق ، وهو رأس أسرة عرفت بالعلم وربطت أسبابه بينها وبين أسرة ابن عساكر . سمع أبو جعفر الكثير من الحافظ ابن عساكر وقرأ عليه كتبه ، وجاء من بعده ابنه الحافظ تاج الدين محمد[٩] فكان عالماً بالحديث أيضاً وخلفاً لأبيه في إمامة الكلاسة ، سمع مؤلفات الحافظ على ابنه القاسم ، وبخطه كتب السماع الأول من السماعات التي تجدها في آخر هذا المجلس ، ثم قرأه عليه الإمام الحافظ زكي الدين البرزالي[١٠] سنة أربع وثلاثين وست مئة ، فسمعه عدد كبير من العلماء منهم يوسف بن البرزالي وصاحب الجزء تقي الدين ابن الإمام تاج الدين وغيرهما ممن سجلت أسماؤهم في السماع الثاني ....

وفيما يلي نص المجلس كاملاً محققاً مع ما يليه من السماعات :

(٧) أبو جعفر القرطبي : أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل (٥٢٨ ـ ٥٩٠ هـ) إمام الكلاسة وأبو إمامها ، سمع بقرطبة .. وبالموصل .. وسمع الكثير من ابن عساكر .. ونسخ شيئاً كثيراً . روى عنه ابنه تاج الدين محمد ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٣٨) .

(٨) الكلاّسة : لصيق الجامع الأموي من شمال ولها باب إليه . عمرها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥ هـ وسميت بهذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع ، وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس . (الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٤٤٧) .

(٩) تاج الدين أبو الحسن محمد ابن العلامة أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي ثم الدمشقي (٥٧٥ ـ ٦٤٣ هـ) إمام الكلاسة وابن إمامها سمع عن كثيرين ، روى عنه البرزالي وغيره ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ٥٤٩) .

(١٠) محمد بن يوسف بن محمد الإشبيلي البرزالي زكي الدين (٥٧٧ ـ ٦٣٦ هـ) محدث حافظ رحال ، تنقل وسمع بمصر والحجاز والعراق والجزيرة وخراسان وأصبهان ثم استوطن دمشق فكتب وأكثر بخط مغربي حلو ، (سير أعلام النبلاء ١٣ : ٤٦٤) .

صورة الورقة ٢٦٦ ـ ب

صورة الورقة ٢٦٧ ـ أ

المجلس السابع والعشرون بعد المئة
في ذم ذي الوجهين واللسانين

من أمالي الحافظ ناصر السنة أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي رحمه الله

رواية ابنه الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم عنه سماع منه لمحمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

أخبرنا الإمام الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم ، بقراءة والدي عليه ، في جمادى الأولى من سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، قال له :

أخبركم والدك الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، إملاء من لفظه ، أنا المشايخ : أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد - بنيسابور - وأبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المضري الواعظ ، وأبو القاسم منصور بن أبي أحمد بن حبيب الحبيبي ، وأبو عدنان عبيد الله بن محمد بن الحارث الحنفي ، الشافعيون - بهراة - قالوا : أنا أبو عطاء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الجوهري ، أنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر الماليني ، ثنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباشاني ، ثنا محمد بن زنبور ، ثنا فضيل - هو ابن عياض - عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ[1] : « تجد من شرار الناس عند الله يوم القيامة الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

أخبرناه الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور ، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ، ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : « تجدون من شر عباد الله عز وجل ـ يوم القيامة ـ ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

أخرجه البخاري[2] ، عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش .

ورواه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة :

أخبرناه الشيخ أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه ، أنا أبو

---

(١) أخرجه من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وبألفاظ مشابهة : أحمد في المسند ٢ : ٣٣٦ ، ٤٩٥ ، والبخاري وسيلي تخريجه ، والترمذي برقم (٢٠٢٦) ، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٣ ـ أ) . وأقرب الروايات إلى ما أورده ابن عساكر هنا ما جاء في مسند أحمد ٢ : ٤٩٥ : « ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ويعلى قال : ثنا الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : تجد شر الناس ـ وقال يعلى : تجد من شر الناس ـ عند الله يوم القيامة ذا الوجهين ـ قال ابن نمير : الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء ، وهؤلاء بحديث هؤلاء » .

(٢) في الصحيح ؛ كتاب الأدب ، ٤٩ باب ما قيل في ذي الوجهين ، ولفظه : « تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه » .

عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البَحِيري ، أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه ، أنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر ، ثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ قال[٣] : « من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

رواه مسلم[٤] ، عن يحي بن يحي النيسابوري ، عن مالك .

ورواه عراك بن مالك الغفاري ، عن أبي هريرة :

أخبرناه الشيخان : أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلاّل ، وأبو القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد بن خالد التاجر قالا : أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شَمَة[٥] ، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ ، ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسّال ، ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زُغبة ، ثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عِراك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(٣) الموطأ ؛ ٥٦ كتاب الكلام ، ٨ باب ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين ، حديث ٢١ . وعنه الإمام أحمد في المسند ٢ : ٤٦٥ ، وبلفظ مشابه ٢ : ٥١٧ . وروي عن سفيان عن أبي الزناد في المسند أيضاً ٢ : ٢٤٥ وسنن أبي داود ؛ كتاب الأدب باب في ذي الوجهين (٤٨٧٢) .

(٤) صحيح مسلم ؛ ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، ٢٦ باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦) ولفظه : « إن من شر الناس ذا الوجهين ... » ، ومن طريق سعيد بن المسيب في الموضع المشار إليه آنفاً ، وفي ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ، ٤٨ باب خيار الناس .

(٥) كذا ضبطت في الأصل ، وضبطها ابن حجر بالكسر ثم قال : « وقيل بالفتح » انظر تبصير المنتبه ٢ : ٧٨٩ .

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[٦] : « إن أشر[٧] الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

رواه البخاري ومسلم[٨] ، عن قتيبة ، عن الليث بن سعد .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن المُذْهِب ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، ثنا عبيد بن أبي قرة ، ثنا سليمان - يعني ابن بلال - عن ابن عجلان ، عن عبيد الله بن سلمان الأغر ، عن [أبيه عن][٩] أبي هريرة

أن النبي ﷺ قال[١٠] : « ما ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً » .

وروي هذا الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه :

أخبرناه الشيخ أبو القاسم بن الحصين أيضاً ، أنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن

---

(٦) أخرجه - من حديث عراك عن أبي هريرة ، ومثله عن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة - الخرائطي في مساوئ الأخلاق ، باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١٢ - أ) .

(٧) كذا في الأصل وفوقها ضبة تنبيهاً على أن الصواب « شر » كما هو عند البخاري ومسلم وأحمد والخرائطي .

(٨) صحيح البخاري : كتاب الأحكام ، ٢٧ باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك . وصحيح مسلم : ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب ، ٢٦ باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦) . كما رواه من طريق الليث الإمام أحمد في المسند ٢ : ٣٠٧ ، ٤٥٥ .

(٩) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل استدركته من المسند ومساوئ الأخلاق .

(١٠) مسند الإمام أحمد ٢ : ٣٥٦ ، وعنه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ - أ) ، ثم رواه بلفظ مشابه من حديث عائشة عن النبي ﷺ .

عبيد الدقاق في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة سنة ست وتسعين ومئتين ، ثنا أبو صالح حمزة بن مالك ، حدثني عمي سفيان بن حمزة ، عن كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه

أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال[١١] : « لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله عزوجل » .

أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوزان القشيري ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الجَنْزَرُوذي[١٢] ، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن عمران الحيري ، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، ثنا حميد بن مسعدة السامي ، عن عرعرة بن البِرَند ، ثنا إسماعيل المكي ، عن الحسن وقتادة ، عن أنس

أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال[١٣] : « من كان له لسانان في الدنيا جعل [الله][١٤] له لسانين[١٥] من نار يوم القيامة » .

---

(١١) الحديث بهذا اللفظ من طريق أبي صالح عن عمه عن كثير ... في مسند أحمد ٢ : ٢٨٩ .

(١٢) ذكره ياقوت في معجم البلدان (جنزروذ) ولم ترد هذه النسبة في اللباب لابن الأثير .

(١٣) مسند أبي يعلى ٥ : ١٥٩ (٢٧٧٢) ، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث ٦ : ٥٦٥ (٢٢٨٦٥) وقال في تخريجه : « الخرائطي في مساوئ الأخلاق ، وابن النجار والخطيب عن أنس ، وابن عساكر عن أبي هريرة » .

(١٤) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل استدركته من مسند أبي يعلى ومساوئ الأخلاق وجامع الأحاديث .

(١٥) فوقها في الأصل ضبة ، إذ ليس فيه لفظ الجلالة المستدرك بين معقوفتين .

تابعه عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل[١٦] .

ورواه محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن إسماعيل ، ولم يذكر قتادة في إسناده :

أخبرناه المشايخ : أبو نصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن رضوان ، وأبو علي الحسن بن المظفر بن الحسن بن السبط ، وأبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد الحريري قالوا : أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا إسماعيل بن مسلم المكي ، عن الحسن ، عن أنس قال :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ[١٧] : « من كان ذا لسانين في الدنيا جُعل له لسانان من نار » .

أخبرنا المشايخ : أبو جعفر يحيى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الروال الهاشمي المأموني ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي ، وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الدينوري الحمامي ، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن [١٨]علي بن[١٨] زهمويه الكاتب ، وأبو طاهر هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن عطاف بن الترابي الجزّار الوكيل ، وأبو الكرم يحيى بن الحسين بن المبارك ، البغداديون ، قالوا : أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد

---

(١٦) مسند أبي يعلى ٥ : ١٥٩ (٢٧٧١) .

(١٧) أخرجه بلفظ مقارب ومن حديث إسماعيل عن الحسن عن أنس ، ثم من حديث سلمة بن كهيل عن جندب ، الخرائطي (١٢ ـ أ) .

(١٨ ـ ١٨) استدرك ما بينهما في هامش الأصل ، وجاء كاملاً في مشيخة ابن عساكر .

الهاشمي[١٩] ، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوراق ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا شريك ، عن الرُّكَيْن بن الربيع ، عن نُعَيم بن حنظلة ، عن عمار قال :

قال رسول الله ﷺ[٢٠] : « من كان ذا وجهين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة » .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد الشيباني ، حدثني أبي ، ثنا يعلى بن عبيد ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي الشعثاء قال :

قيل لابن عمر[٢١] : إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول ، فإذا خرجنا قلنا غيره ! فقال : كنا نعد هذا ـ على عهد رسول الله ﷺ ـ النفاق .

اسم أبي الشعثاء سُلَيم بن أسود[٢٢] .

---

(١٩) هو أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي الهاشمي . مشيخة ابن عساكر : ترجمة هبة الله بن أحمد بن هبة الله ، وترجمة أبي الحسن علي بن هبة الله .

(٢٠) الحديث من طريق شريك عن الركين ... في سنن أبي داود ؛ كتاب الأدب ، باب في ذم ذي الوجهين (٤٨٧٣) ، وسنن الدارمي ؛ كتاب الرقائق ، ٥١ باب ما قيل في ذي الوجهين ، ومساوئ الأخلاق للخرائطي ؛ باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١١ ـ ب) ، ومسند أبي يعلى ٣ : ١٩٣ (١٦٢٠) ، ٢٠٤ (١٦٣٧) .

(٢١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ : ١٠٥ ، وابن ماجه في السنن ؛ كتاب الفتن ١٢ (٣٩٧٥) ، ومن طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : البخاري ؛ ٩٣ كتاب الأحكام ، ٢٧ باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غيره . وأخرجه من طريق ثالث الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ ـ ب) وفيه أن الذي سأل ابن عمر هو الشعبي .

(٢٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٥ .

أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنا ، أنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي ، أنا أبو الحسن (٢٣)علي بن عمر(٢٣) الدارقطني ، ثنا محمد بن إسماعيل الفارسي ، ثنا مقدام بن داود بن علي بن معبد ، ثنا وهب بن راشد ، عن مالك بن دينار ، عن ثابت البُنَاني قال :

دخلت على أنس بن مالك فقلت : يا أبا حمزة إني أريد أن أتكلم ، قال : أكمله يا أعمش . قال : قلت : ما بالنا إذا اجتمعنا جميعاً تفرقنا ولم يقل أحد في صاحبه إلا خيراً ، فإذا غاب كل واحد منا إلى منزله لم يبال أن ينال من صاحبه ؟! فقال لي أنس : ويلك ياأعمش ! هذه كانت علامة المنافقين على عهد رسول الله ﷺ .

قال الدارقطني : هذا حديث غريب من حديث مالك عن ثابت ، تفرّد به وهب عنه ، رحمه الله .

كتب إلي الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ ، ثم حدثني الشيخ أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد المعدَّل ، عنه ، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي ، ثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، ثنا أبو المغيرة

ح قال : وحدثنا سليمان قال : وحدثنا أحمد بن خليل الحلبي ، ثنا أبو اليمان

قالا : ثنا أبو بكر بن أبي مريم ، عن حبيب بن عبيد ، عن معاذ بن جبل قال .

(٢٣ ـ ٢٣) استدرك ما بينهما في هامش الأصل .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ[٢٤] « يكون في آخر الزمان قوم إخوان العلانية ، أعداء السريرة » فقيل : يارسول الله ! وكيف يكون ذلك ؟ قال : « ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ، ورهبة بعضهم من[٢٥] بعض » .

رواه غيره عن أبي اليمان فوقفه :

أخبرناه الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي ، أنا رشأ بن نظيف المقرئ ، أنا الحسن بن إسماعيل بن الضراب ، ثنا أحمد بن مروان القاضي[٢٦] ، ثنا إبراهيم بن دازيل[٢٧] ، ثنا أبو اليمان ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن حبيب بن عبيد ، عن معاذ بن جبل قال :

يكون في آخر الزمان قوم إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، برغبة بعضهم من بعض ، ورهبة بعضهم من بعض .

أخبرتنا أم الفتوح فاطمة بنت محمد بن عبد الله القيسية ـ بأصبهان ـ قالت : أخبرتنا عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوَرْكانية[٢٨] الواعظة قالت : حدثنا عبد الله بن عمر بن الهيثم ، إملاءً ، أنا أبو عمرو بن عقبة ، ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق ، ثنا

---

(٢٤) مسند الإمام أحمد ٥ : ٢٣٥ .

(٢٥) في المسند : إلى .

(٢٦) المجالسة وجواهر العلم (١٨٩ ب) .

(٢٧) كذا في الأصل ، وفي أصول تاريخ دمشق لابن عساكر ، وفي المجالسة للمالكي . ويقال له أيضاً : ابن ديزيل . واسمه إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، يلقب بدابة عثمان وبسفينة . سمع أبا نعيم . روى عنه أحمد بن مروان المالكي توفي سنة ٢١٨ هـ . انظر البداية والنهاية ٧ : ٣١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧ : ٢٢٢ ، ١٠ : ١٠٦ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٦٦ ، وتاريخ دمشق عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد ٣٩٧ ح ٣ .

(٢٨) ذكرها ياقوت في معجم البلدان (وركان) .

سيار بن حاتم ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا إبراهيم بن عمر الصنعاني[٢٩] ، عن الوضين بن عطاء قال :

قال رسول الله ﷺ [٣٠] : « ثمانية أبغض خليقة الله إليه يوم القيامة : السقَّارون[٣١] ـ وهم الكذابون ، والخيَّالون ـ وهم المستكبرون ، والذين يكثرون[٣٢] البغضاء لإخوانهم في صدورهم فإذا لقوهم حلفوا[٣٣] لهم ، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعاً ، والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا إلا استحلوا بأيمانهم وإن لم يكن لهم بذلك حق ، والمشَّاؤون بالنميمة ، والمفرِّقون بين الأحبة ، والباغون البرآءَ العَنَتَ[٣٤] . أولئك يقذرهم الرحمن عز وجل » .

---

(٢٩) في مساوئ الأخلاق « إبراهيم بن عمرو » وهو الصواب . قال ابن عساكر في التاريخ (نسخة أحمد الثالث) : « إبراهيم بن عمر الصنعاني صنعاء دمشق لا أعرفه ، وإنما المعروف إبراهيم بن عمر بن كيسان من صنعاء اليمن ، ولا أعرف لليماني رواية عن الوضين » . وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ١٤٨ « إبراهيم بن عمرو ـ ويقال ابن عمر ـ الصنعاني ، عن الوضين بن عطاء حديثاً مرسلاً » ثم نقل كلام ابن عساكر في التاريخ .

(٣٠) أخرجه من هذا الطريق الخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٢ ـ ب) . وذُكر في جامع الأحاديث ٣ : ٧١١ (١٠٩٦٩) وجاء في تخريجه : « أبو الشيخ في التوبيخ وابن عساكر عن الوضين بن عطاء مرسلاً » .

(٣١) السقّار والصقّار : اللعان الكافر ، وقيل : اللعان لمن لا يستحق اللعن . انظر اللسان (صقر) والنهاية في غريب الحديث (سقر) .

(٣٢) في تاريخ دمشق (ترجمة إبراهيم بن عمرو) ومساوئ الأخلاق ، وجامع الأحاديث « يكنزون » .

(٣٣) في مساوئ الأخلاق « تخلّقوا » وهي الأشبه .

(٣٤) في جامع الأحاديث « الدحضة » . وقال ابن الأثير : الباغون البرآء العنت ، العنت : المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا ، كل ذلك قد جاء وأُطلق العنت عليه ، والحديث يحتمل كلها . والبرآء جمع بريء ، وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغين ... النهاية (عنت) .

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور المالكي ، أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد ، أنا محمد بن جعفر الخرائطي ، ثنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق ، ثنا سيار بن حاتم العنزي ، ثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، ثنا مالك بن دينار قال(٣٥) :

قرأت في التوراة : بطلت الأمانة والرجل مع صاحبيه بشفتين مختلفتين . يهلك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين .

أخبرنا الشيخ أبو غالب بن البنّا ، أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن العباس بن حَيَّويه

ح الخبر : نا الشيخان أبو غالب وأبو عبد الله أحمد ويحي ابنا الحسن قالا : أنا محمد بن أحمد الآبنوسي ، أنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب

قالا : أنا يحي بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا المسعودي ، عن مالك بن أسماء بن خارجة قال :

كنت مع أبي أسماء إذ جاء رجل إلى أمير من الأمراء ، فأثنى عليه وأطراه . ثم أتى أسماءَ وهو جالس في جانب الدار ، فجرى حديثهما ، فما برح حتى وقع فيه . فقال أسماء : سمعت عبد الله بن مسعود يقول(٣٦) :

---

(٣٥) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ، باب ذم النفاق والتعوذ بالله منه (١١ - ب) .

(٣٦) ذكره السيوطي في جامع الأحاديث ٦ : ٥٦٦ (٢٢٨٧١) وقال في تخريجه : « ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني عن ابن مسعود موقوفاً » ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣ : ٦٠٤ وقال : « رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والطبراني والأصبهاني وغيرهم » ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨ : ٩٥ وقال : « رواه الطبراني في الأوسط » .
وقد سبق تخريجه من حديث أنس وحديث عمار مرفوعين إلى النبي ﷺ .

ذو اللسانين في الدنيا له لسانان من نار يوم القيامة .

أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال ، أنا أبو أحمد طالب بن عثمان بن محمد الأزدي النحوي ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل ، ثنا أبو بكر الزهيري قال : سمعت عبد الله بن داود يقول[٣٧] :

ما أقبح بالرجل أن يظهر لأخيه خلاف ما في نفسه .

أخبرنا القاضي أبو القاسم محمود بن أحمد بن الحسن الحدادي ، بتبريز ، أنا أبو الفتح أحمد بن عبد الله بن أحمد السوذرجاني ، بأصبهان ، ثنا أبو زيد طلحة بن عبد الرزاق بن عبد الله ، ثنا أبو بكر بن المقرئ قال : أنشدني بشر بن سعيد بن قلبويه ، أنشدني هلال بن العلاء الرقي[٣٨] : [مخلع البسيط]

لا تقبل الود من كذوب ولا تصل حبل من جفاكا
شر الأخلاء ذو وجوه يلقاك بالبِشْر إن رآكا
ويظهر الغِلَّ إن تولى بجهده يبتغي رداكا
فكنْ عن الناس ذا انقباض في غِيَرِ الدهر ما كفاكا

وأنشدنا الشريف أبو القاسم الخطيب ، أنشدنا رشأ بن نظيف ، أنشدنا الحسن بن إسماعيل ، أنشدنا أحمد بن مروان المالكي ، أنشدنا أبو

(٣٧) أورد ابن عساكر أيضاً هذا الخبر في تاريخ دمشق ، عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد ، ص ٢٥٠ .

(٣٨) هو هلال بن العلاء بن عمر بن هلال بن أبي عطية ، الحافظ عالم الرقة ، أبو عمر الباهلي مولى قتيبة بن مسلم ، سمع أباه ... ، حدث عنه خيثمة بن سليمان ... توفي سنة ٢٨٠ وقيل ٢٨١ وله شعر رائق . (معجم الأدباء ١٩ : ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩ : ٧١) .

بكر بن أبي الدنيا ، لإبراهيم بن العباس رحمه الله[٣٩] : [مجزوء الكامل]

خــل النفـــاق وأهلـــه[٤٠] وعليـك فـانتهـج الطريقـا
وارغب بنفســك أن[٤١] ترى إلا عــدواً أو صــديقـا

آخر المجلس السابع والعشرين بعد المئة في ذم ذي الوجهين واللسانين . من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن رحمه الله . والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

السماعات

١ ـ سمعت هذا المجلس واللذان[٤٢] قبله ، وهما الخامس والعشرون والسادس والعشرون ، بقراءة والدي الإمام الورع أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر بن إسماعيل القرطبي ، على الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم ابن الحافظ ناصر السنة أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، رحمه الله ، بسماعه من لفظ والده ممليه وإملائه ، وسبطه[٤٣] أبو المجد الفضل بن نبا بن الفضل الحميري ، وأخي أبو الحسين إسماعيل ، وآخرون درجوا إلى رحمة الله تعالى . والسماع بخط الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي ، على نسخته ، ومنه نقلت ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه . وكتب محمد بن أبي جعفر بن علي ، عفا الله عنه .

---

(٣٩) معجم الأدباء١ : ١٧٤ ، والمجالسة (٦٢ ـ ب) .
(٤٠) في معجم الأدباء « لأهله » .
(٤١) في المجالسة « هل » .
(٤٢) كذا في الأصل ولا وجه لها . الصواب اللذين .
(٤٣) أي وسمع معي سبطه .

٢ ـ سمع جميع هذا المجلس في ذم ذي الوجهين واللسانين ـ على الشيخين الأجلين : الإمام العالم الحافظ المتقن تاج الدين شرف الحفاظ أبي الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القرطبي ، والمسند زكي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الخشوعي ، بسماع الإمام تاج الدين من الحافظ أبي محمد القاسم ابن الإمام الحافظ أبي القاسم عن والده المملي ، وبإجازة ابن الخشوعي من ممليه ، إن لم يكن سمعه منه ، بقراءة الإمام العالم الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي ـ : ابنه يوسف ، وصاحب الجزء الولد تقي الدين أبو بكر محمد ابن الإمام تاج الدين المسمع المبدوء بذكره ، والأئمة الأجلة : شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين ، وعز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر ، الإربليان ، وجمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود الصابوني ، وشرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر النابلسي ، وضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي البالسي ، والشهاب أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد اليمني ، وأبو المرجى سالم بن ثمال بن عنان الفرضي ، وابنه عبد الله ، وعبد الرحمن بن يونس التونسي ، والحاج أبو علي حسن بن أبي عبد الله بن صدقة الصقلي ، والشرف أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد الزنجاني ، والشمس أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد النحاس ، والعماد أحمد بن يحيي بن عبد الرزاق المقدسي ، والمجد يوسف بن محمد بن عبد الرحمن المصري ، وإبراهيم بن داود بن ظافر الفاضلي ، ومخلص بن المسلم بن عبد الرحمن التكروري ، وابنه عبد الرحيم ، وأبوا عبد الله : محمد بن صديق بن بهرام الصفَّار ، ومحمد بن رشيد بن إبراهيم الحِلاوي ، وأبو الفضل محمد بن يوسف بن يعقوب الإربلي ، والشمس أبو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد

الواسع الأبهري ، وابن عمه كاتب السماع عبد الجليل بن عبد الجبار بن عبد الواسع الأبهري ، عفا الله عنه ، وربيبه إبراهيم بن عبد الوهاب بن علي الهمداني .

وذلك في يوم الإثنين تاسع شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وست مئة ، بزاوية الحديث الأشرفية الفاضلية بالكلاّسة(٤٤) بجامع دمشق المحروسة .

٣ ـ قرأت جميع هذا المجلس على شيخنا الإمام العدل الصدر مجد الدين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر الشافعي ، بحق إجازته من أبي محمد القاسم ، إن لم يكن سماعاً ، بسماعه من أبيه المملي ، فسمع شيخانا : أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن جعفر النَّصِيبي ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن حسين الكنجي ، الصوفيّان ، وأبو عمر محمد بن الحاج عبد الكريم بن عبد الله بن بدران السراج الدمشقي .

وصح وثبت في ثالث عشري جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وست مئة بكلاسة جامع دمشق . وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي ، عفا الله عنه ورفق به ، حامداً لله ، ومصلياً على نبيه ومسلِّماً .

صحيح ذلك ، كتبه محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله بن عساكر ، غفر الله له .

٤ ـ قرأت جميع هذا المجلس على شيخنا الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود

---

(٤٤) انظر الحاشية رقم ٨ من حواشي المقدمة .

المحمودي الصابوني ، بحق سماعه بأصلها[٤٥] ، فسمعه السيد مجد الدين أبو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الموصلي ، وشهاب الدين أحمد بن يونس بن أحمد الإربلي .

وصح وصح وثبت في ثالث عشري شوال سنة ثمان وسبعين وست مئة بالمدرسة الماردانية[٤٦] ظاهر دمشق . وكتب فقير رحمة ربه علي بن مسعود بن نفيس الموصلي الحلبي ، عفا الله عنه ، ورفق به ، حامداً لله ، ومصلياً على نبيه وآله وصحبه ومسلماً كثيراً كثيراً .

المصادر والمراجع

ـ ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٧٩ م .

ـ البداية والنهاية ، تأليف أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ . الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ . مطبعة السعادة ومطبعة الخانجي والمطبعة السلفية .

ـ تاريخ مدينة دمشق ، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن

(٤٥) الكلمة غير واضحة في الأصل ، وقد استرجحت فيها ما أثبت لقربه من رسم الأصل ، فيكون المعنى أن سماعه بأصل الشيخين أبي الحسن النصيبي وأبي عبد الله الكنجي المذكورين في السماع السابق .

(٤٦) المدرسة الماردانية على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية . أنشأتها ابنة الملك قطب الدين صاحب ماردين ـ وهي زوجة السلطان الملك المعظم ـ سنة ٦١٠ هـ . انظر الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٩٢ ، وما تزال قائمة حتى اليوم معروفة باسم جامع الجسر الأبيض ، أفادني هذا أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

زيد . تحقيق مطاع طرابيشي وسكينة الشهابي . من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ . تحقيق : علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- تذكرة الحفاظ ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ ، الطبعة الثانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٣ هـ .

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ج ٣ ، تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت ٦٥٦ هـ ، تحقيق مصطفى محمد عمارة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

- تهذيب التهذيب ، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٥ هـ .

- جامع الأحاديث للجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير ، تأليف جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ ، تحقيق عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ، مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق .

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تأليف ابن الأثير الجزري مجد الدين المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ ، تحقيق عبد القادر أرناؤوط . مكتبة دار البيان .

- الدارس في تاريخ المدارس ، تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي

الدمشقي ت ٩٢٧ هـ ، تحقيق جعفر الحسني ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- سنن ابن ماجه ، تأليف أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ت ٢٧٣ ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .

- سنن أبي داود ، تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .

- سنن الترمذي ، تأليف محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩ هـ ، طبع بإشراف عزة عبيد الدعاس . المطبعة الوطنية بحمص .

- سنن الدارمي ، تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ت ٢٥٥ هـ ، طبع بعناية محمد أحمد دهمان ، مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ .

- سير أعلام النبلاء ، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ ، نسخة مصورة عن نسخة أحمد الثالث .

- صحيح البخاري ، تأليف محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ ، دار الطباعة بمصر ١٣٥٧ هـ .

- صحيح مسلم ، تأليف مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٠٦ هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

- لسان العرب ، تأليف جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ت ٧١١ هـ ، دار صادر - بيروت .

ـ المجالسة وجواهر العلم ، تأليف أبي بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري ت ٣١٠ هـ ، نسخة مصورة عن نسخة باريس رقم ١٦٢٢ .

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ . الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

ـ مساوئ الأخلاق ومذمومها ومكروه طرائقها ، تأليف محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي ت ٣٢٧ هـ ـ مخطوط الظاهرية (٣٧٥٧ عام ، مجموع ٢٠) .

ـ المسند ، تأليف أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ ، الطبعة الأولى .

ـ المسند ، تأليف أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي ت ٣٠٧ هـ ، دار المأمون .

ـ مشيخة ابن عساكر = معجم شيوخ ابن عساكر .

ـ معجم الأدباء ، تأليف شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦ هـ . الطبعة الأولى بعناية محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة .

ـ معجم شيوخ ابن عساكر ، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ . نسخة مصورة محفوظة في مجمع اللغة العربية بدمشق .

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد الجزري . المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٨ هـ .

قصة الرياضيين الشاعرين

أبي اليسر الرياضي المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

وبُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي المتوفى سنة ٣٤١ هـ

زاهر أحمد عبيد

من لايـداري النـاس قـلّ صـديقـه ... ومن ذمهم كان القصيّ المـذمّما

ومن يهن الاخـوانَ لايكرمـونـه ... ومن يلم الاخـوان كان ملـوّمـا

أبو اليسر الرياضي

أشـدُّ شيء على نفس الكريم إذا ... مارام مـدحَ لئيمٍ عنـد حـاجتـه

وأعظمُ النـاسِ حـزنـاً من يقـلّ لـه ... مـالٌ ويعظم منـه قَـدْرُ نسبتـهِ

بريه بن أبي اليسر الرياضي

عثرت لدى والـدي في مطلع عـام ١٤٠٠ هـ ، على كتـاب مخطوط ، يقع في ثمـان وعشرين ورقـة ، بـدون غلاف أو تـاريـخ ، أستطيـع نسب خطّه وورقه إلى القرن الخامس من الهجرة .

نُسخ على وجـه الـورقـة الأولى منـه : « كتـاب الحـاتميَّـة ويعرف بـالمنصـوريَّـة » ، ويشتمـل على اثنتين وتسعين مقـارنـة بين حِكَمٍ نثريَّـة لأرسطـوطـاليس من جهـة ، وبين حِكَم شعريَّـة للمتنبّي ، مضـافـاً لكلّ مقارنة منها بيت أو أكثر من أشعار « **الرياضي** » في المعنى ذاته .

استفسرتُ من والدي عن أمر هذه المخطوطة (وكان يرزح في حينـه تحت وطأة مرض شديد) ، وكلّ مااستطعت معرفتـه منـه آنـذاك ، أنّهـا نسخـة تكاد تكون فريـدة ، وأنـه قـد اقتنـاهـا من صـديقـه سـامي أمين

الخانجي بالقاهرة ، في أواخر عام ١٣٧٩ هـ ، ولم يتح له الوقت الكافي منذ ذلك ، لتركيز بحثه عن هويّة شاعرنا هذا ، الذي لم تذكر المخطوطة عنه سوى أنّه « **الرياضي** »

اقتنصتُ كلّ دقيقة سمحت بها ظروفُ أعمالي ، وأكببتُ على البحث عن شاعرنا « **الرياضي** » في جميع المصادر المعروفة ، مروراً بالعلاقة الكبيرة لمحتوى كتابنا « المنصوريّة » بالرسالة الحاتميّة المشهورة ، وما يتبع ذلك من صلة بين تسميته .. وبين « المنصوريين » من الخلفاء ، ومن اشتهر من شعرائهم ؛ وكذلك بحثتُ عن صلة المتنبّي الكبيرة بهذا الموضوع ... ، إلى آخر ماهنالك من اعتبارات أُخرى وافتراضات ، فتوصّلتُ إلى النتائج التالية :

أ ـ لم أعثر على أيّ ذكر لكتاب « المنصوريّة » في أيّ فهرس من فهارس المخطوطات المتداولة .

٢ً ـ وأمّا الرسالة الحاتميّة ، فلقد أحصيتُ وجود اثنتين وعشرين مخطوطة منها ، موزّعة في مختلف المكتبات العامّة والخاصّة في العالم ، جعلتها في جدول منفصل ، بالإضافة إلى أربع عشرة مطبوعة ، أفردت لها جدولاً خاصّاً أيضاً .

٣ً ـ ولم يرد في أيّ من هذه المخطوطات والمطبوعات مايُشير إلى كتابنا « المنصوريّة » من قريب أو بعيد .

٤ً ـ لم أجد في المراجع المتوفّرة كلّها سوى « **رياضي** » واحد ، هو أبو اليسر **إبراهيم بن أحمد** الشيباني البغدادي ، المعروف بـ « **الرياضي** » ، المتوفّى سنة ٢٩٨ هـ ، أي قبل ولادة المتنبّي (٣٠٣ هـ) بخمس سنوات ، وقبل بدء حكم الخليفة المنصور بالله الفاطمي (٣٣٤ هـ) بستّ وثلاثين سنة ، وقبل قدوم الحاتميّ محمد بن

الحسن المظفّر (صاحب الرسالة الحاتميّة) بغداد (٣٠٨ هـ) بعشر سنوات .

٥ً ـ ولأنّ أبا اليسر إبراهيم الرياضي كان شاعراً وأديباً ، فإنّه لم يكن أمامي سوى محاولة إيجاد رابط ما ، بينه وبين كتابنا « المنصوريّة » ، رغم المتناقضات الزمنيَّة والتاريخيَّة الآنفة الذكر . غير أنني لم أهتد إلى أية صلة من هذا القبيل ، أستطيع إقناع نفسي بها أكثر من ساعات أو أيّام في أفضل الأوهام .

وبينما أنا في تلك الحال من اليأس ، خطرت لي فكرة الإعلان عن هذه المخطوطة في مجلّة مجمع اللغة العربيّة الغرّاء بدمشق ، فعساني أجد من يدلّني على ماعجزت عنه ، أو يسهّل لي طريقه ، فكان نشر ذلك الإعلان في الجزء الرابع (ذو القعدة ١٤٠٠ هـ) من المجلّد الخامس والخمسين . وتمّ ذلك بتشجيع من الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

وبالإضافة إلى هذه الاستغاثة بالإعلان المذكور ، شرعت أستفسر عن رياضينا الشاعر ، من كلّ من عُرف عنه طول الباع في هذا المجال ، من أصدقاء ومعارف ، حتى في أثناء رحلاتي العديدة في بعض الأقطار العربيّة ،

ومضى الشهر تلو الآخر ، وأنا لاأزال عند النتائج السابقة ذاتها ، رغم كلّ المحاولات ، وتواصل البحث ، ومواصلة المراجعات والتدقيق ، ورغم انتهائي من تحقيق كتاب « المنصوريَّة » ... إلى أن أذن الله بالفرج المطلوب .

فما إن منَّ الله تعالى علينا بمعجزته في تماثل والدي للشفاء البطيء ، حتى عاد تدريجياً إلى مكانه الطبيعي المعتاد ، بين كتبه وأوراقه ، يستردّ

بواسطتها ماسلبه المرض من دماء العافية وماء الحياة ، ويردّ إليها روحه المتعطّشة شوقاً وحبّاً وإخلاصاً لها ، بعد انقطاعه المضني الطويل . فأصبحت لاأراه إلاّ مستغرقاً في بحثٍ أو تعليق أو تحقيق ، مُتّماً بعض ماكان على وشك إنجازه ، أو شارعاً في كتاب جديد .. ، تارة ينهمك في الكتابة ، وأُخرى في التدقيق والمراجعة إلى أن لفت شقيقي رجاء انتباهنا في مطلع عام ١٩٨٣ ، إلى مضيّ خمس وسبعين سنة على تأسيس والدي مكتبته « المكتبة العربية بدمشق » ، فكان قراره بهذه المناسبة « نشر مالنطوى من أشعاره » طوال عقود من الزمان وكان ذلك بداية التقدم في بحثي عن شاعرنا المجهول « **الرياضي** » .. رغم مابين الموضوعين من بُعد وانقطاع صلة .

إذ بينما نحن ـ والدي وأنا ـ نكتب ونراجع ونبحث ونتباحث ، على مكتب واحد ، وبغرفة واحدة ، كعادتنا في السنوات العشر الأخيرة عندما أكون بدمشق ، وكنّا في هذه المرّة نجمع ونرتّب مايرغب والدي في نشره من شعره ، الذي كان بعضه محفوظاً في قصاصات صحفٍ ومجلات عربية منذ مطلع القرن العشرين ، وبعضه اليسير خلف أوراق روزنامته الشهيرة التي يصدرها منذ أكثر من سبعين سنة (التقويم العربي الهاشمي) ، وإذ به يناولني ورقة من أوراق ذلك التقويم ، دون أن ينبس بحرف واحد .

ولم يكن التاريخ على وجه تلك الورقة ، الأربعاء ١٣ / ٥ / ١٩٧٠ ، ليعني لي أي شيء ...، غير أن ما قرأته على ظهرها كان مفاجأة كبيرة لي ، لم أكن أتوقعها بتاتاً ، وهاهو نصّ ماوجدت :

كلّ الدواب لها مرعى يؤالفها ... تنمو به ويكون الخير عقباها
وسفلة الناس أعراض الكريم لها ... مرعى ولكنّ خبث الرعي مرعاها

بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي

وما إن انتهيت من قراءة ذلك ، مع متابعة والدي قراءة ماكان يظهر على وجهي من أثر هذا الكشف ، حتى أخبرني بأنه أنتخب هذين البيتين من مخطوطةٍ زوّد المكتبة الظاهرية بدمشق بها في مطلع عام ١٣٨٠ هـ ، وهي من تصنيف شاعرنا « بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي » ، ذاته ، كما تذكّر أيضاً ، بأنه كان قد زوّد المكتبة الظاهرية بنسخة أُخرى منها في أواخر عام ١٣٧٠ هـ ، إلا انه لم يتذكّر عنوانها تماماً ؛ وطلب منّي البحث عن اسم ذلك الشاعر في موسوعة بروكلمان تاريخ الأدب العربي ، ففعلت، ووجدت اسمه مصنَّفاً تحت الحرف « ب » ، وعثرت على عنوان كتاب واحد فقط من تأليفه ، هو « كتاب تلقيح العقول » . وكان مرجع بروكلمان في ذلك : الحاجي خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٨١) . وبينما هممت أبحث في ذلك المصدر الأخير ، تناول والدي الجزء الأول (ص ١٣٥ ـ ١٣٦) من فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، قسم الأدب ، فوجد فيه ضالتنا المنشودة ،عن رقم ووصف كلّ من نسختي كتاب تلقيح العقول ، وعن اسم المصنِّف « **بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي** » ، وبذيل ذلك الملاحظة التالية : « قرأ النسخة الأستاذ أحمد عبيد وعلّق عليها بقلم رصاص حديث ، وتدلّ تعليقاته على سوء ضبط النسخة وتصحيفاتها » .

ونتيجة لما تقدم ، فلقد انفتح أمامي كلّ ماكان مغلقاً . فحصلتُ على صورة لكلٍّ من نسختَيْ « كتاب تلقيح العقول » من دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وشرعت في بحث الموضوع ودراسته من أوّله مرّة أُخرى ، على أساس متين وعميق ، إلى أن توصلت إلى ترجيح مايلي :

أ ـ إن اسم مصنِّف كتاب تلقيح العقول ، هو « **بُرَيْه** » وليس « **بَرِيَّة** » كما جاء في المصادر القليلة المذكورة . و « **بُرَيْه** » هو تصغير

إبراهيم ، حسب ماجاء في القاموس المحيط ٤ : ٢٨١ (بره) ، [وقال الصغاني في التكملة (بره) : « وقد سمَّوا بُرَيهاً مصغراً ، فيحتمل أن يكون تصغير إبراهيم ، ويحتمل أن يكون اسماً برأسه]

٢ً ـ **بُرَيْـه** بن أبي اليسر الرياضي ، هو « **إبراهيم الصغير** » ، ابن **إبراهيم بن أحمد ، أبي اليسر ، الشيباني ، البغدادي ، المعروف بالرياضي** ، وتاريخ وفاتها يدعم هذا الترجيح .

٣ً ـ لاوجود لإبراهيم بن **محمّد** ، أبي اليسر ، الشيباني ، البغدادي ، المعروف بالرياضي ، الذي ورد ذكره في (معجم المؤلفين ، كحّالة ، ١ : ٩٧) نقلاً عن « البيان المغرب لابن عذارى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ » ، وفي (الأعلام ، الزركلي ، ١ : ٦٠) نقلاً عن « صدور الأفارقة لحسن حسني عبد الوهاب ، المتوفى سنة ١٣٨٨ هـ » فكلا الترجمتين المنسوبتين لإبراهيم بن**محمّد** الرياضي ، في هذين المصدرين المذكورين ، هما في الواقع لابراهيم بن **أحمد** الرياضي ، بدلالة تطابق سنتي الولادة والوفاة ، ولتطابق الترجمة الكاملة ، بما فيها أسماء مؤلّفاته المعروفة ، مع ترجمة إبراهيم ابن **أحمد** التي وردت في نفح **الطيب** ٢ : ١١٥ و ١١٦ ، وفي إيضاح المكنون ١ : ٧٠ و ٢ : ٩ و ٢٣٤ و ٤٠٨ ، وفي معجم المصنَّفين ٣ : ٦٥ ، وفي تكملة الصلة ١ : ٢١٠ ، وفي هدية العارفين ١ : ٤ ، وفي معجم المؤلفين ١ : ٥ ، وفي الأعلام ١ : ٢٨ ، وغيرهم .

٤ً ـ إن كتابنا « المنصورية » هو لاشكّ من تصنيف شاعرنا بُرَيْه بن أبي اليسر الرياضي . ومعاصرته للخليفة الفاطمي : المنصور بالله ، وصلته به (حسب ماجاء في مقدمته لكتاب تلقيح العقول) ، تفسّر تسمية كتابنا بـ « **المنصورية** » .

٥ً ـ إنّ مخطوطتنا « **المنصورية** » ، هي فريدة بالفعل ، كما سبق

أن أشار والدي ، ولم أجد لها أي ذكر ، ولو بالتلميح ، في أيّ من المراجع وفهارس المخطوطات المعروفة ، رغم وفرة عددها .

٦ً ـ هناك كتاب ثالث لـ « **بُرَيْه الرياضي** » ، غير « **كتاب تلقيح العقول** » و« **المنصورية** » ، وهو في الأمثال السائرة والأبيات النادرة .

ولقد أشار شاعرنا **بُرَيْه** إلى ذلك ، في مقدمته المذكورة لكتابه « **تلقيح العقول** » عندما قال : « كان عبد أمير المؤمنين أعلى الله ذكره ، ألّف كتاباً في الأمثال السائرة والأبيات النادرة ، في كتاب ممتع (!) ، وهو الذي كان أهداه إلى أمير المؤمنين المنصور بالله ، قدّس الله روحه ، وصلى عليه ، انتهى فيه إلى مقدار الطاقة في ذلك الوقت ..... » .

٧ً ـ لم أعثر على أيّ أثر أو دليل ،مخطوط أو مطبوع ، يكون قد ظهر أو نُشر فيه شيء من أشعار « **بُريه الرياضي** » حتى الآن ، سوى مخطوطتَي « **المنصورية** » و« **تلقيح العقول** » إضافة إلى ورقة التقويم العربي الهاشمي الآنفة الذكر .

٨ً ـ أمّا مايتعلق بأشعار **الرياضي** الوالد ، **أبي اليسر** ، فلعلّ الأبيات اليسيرة التي رواها « **بُرَيْه** » عنه في « **تلقيح العقول** » هي أوّل مايُعرف من أشعاره حتى الآن ، رغم شهرته وتعدّد مؤلّفاته ووفرة المصادر التي أوردت ترجمته وأخباره . وذلك بسبب عدم معرفة المصير الذي آلت إليه تلك المؤلفات التي تحدّث عنها معاصروه ، أو رُوي عنها ، والتي ربما تكون قد ذهبت مع عشرات آلاف كتب التراث الأُخرى التي أتلفها هولاكو المغولي عام ٦٥٧ هـ ، من جملة ماأتلف ودمّر من معالم بغداد ومحتويات مكتباتها ودور العلم فيها .

ولعلّ من لطائف ماأنشد **أبو اليسر الرياضي** لنفسه ، من شعر طويل ، كتب به إلى أخٍ من صقلية إذ صار بها ، هو :

تسمع أبا العبّاس إن كنت سامعاً مقالات جزّالٍ كثير التجارب
مواعظ من (لبّ)[1] الكلام كأنّها جواهر عقدٍ في نحور الكواعب
فإنّي صحبت الناس مذ كنت ناشئاً على خلقٍ ماذمّه قطّ صاحب[2]
وعاشرتهم مابين أقطار كابُلٍ إلى طنجةٍ أقصى بلاد المغارب
وطوّفتُ آفاق العراقين برهةً إلى الحجز من نجدٍ إلى أرض مارب
وصرت كأنّي الخضر في كلّ بلدةٍ مسير النجوم[3] السابحات الثواقب
وكاربت أهوال الزمان (وأهله)[1] وقاسيت في الدنيا صنوف العجائب
فلم أر ذلاً كاغترابٍ وفرقةٍ ولم أر عزّاً كاجتماع الأقارب

٩ ـ لم أكتشف أية تفاصيل تتعلّق بترجمة « **الرياضي** الابن ، **بُرَيْه** » بل ربما أستطيع الجزم بعدم توفرّها . ولذلك أعتقد انه بالإمكان اعتبار ماسيرد عن « **بريه الرياضي** » هنا ، نواة لأوّل ترجمة تُعرف له حتى الآن ، وهي مستخرجة ومستوحاة من مقدمته في « **تلقيح العقول** » ومن أشعاره التي وردت في كتابه المذكور ، وفي « **المنصورية** » ، وكذلك من ترجمة أبيه « **ابراهيم الرياضي** » .

هذا مختصر مااستطعت التوصّل إليه من نتائج حول هذين **الشاعرين الرياضيين : إبراهيم و بُرَيْه** . ولقد أضفت إلى ذلك كلّ ماوجدته على صلة بها ، سواء في ذلك : الزمان ، والتاريخ ، والصلات

---

(١) وضعتُ هذه الكلمة مؤقتاً ريثما أتمكن من قراءة الكلمة الأصلية في المخطوطة .
(٢) لعلّها : صاحبي .
(٣) في الأصل : النجم .

الشخصيّة ، والشخصيّات المعاصرة لهما ، وآثارهما ؛ فوجب عليّ عرض كلّ ذلك في كتاب شامل ، أصبحت في آخر مراحله ، منسّقاً على الوجه التالي :

أ ـ فكرة موجزة عن ترجمة المنصوربالله ، والمعز ، الفاطميّين ، وعن عصرهما ومجالسهما الأدبية .

ب ـ **الرياضي** الوالد ، **أبو اليسر إبراهيم** : ترجمته ومصادرها ، والنماذج الوحيدة التي اكتشفتها من أشعاره .

جـ ـ **الرياضي** الابن ، **بُرَيْه بن أبي اليسر** : نواة ترجمته ومصادرها ، والنماذج الوحيدة التي اكتشفتها من أشعاره .

د ـ تحقيق كتاب المنصورية .

هـ ـ تحقيق كتاب تلقيح العقول .

التعريف والنقد

حول كتاب :

« شخصيات كتاب الأغاني »

الدكتور احسان النص

صنّف الزميلان الكريمان الدكتور داود سلُّوم والدكتور نوري حمودي القيسي مؤلفهما « شخصيات كتاب الأغاني » (ط المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٢ م) ، تيسيراً على الباحثين الراغبين في التعرّف الى شخصيات كتاب الأغاني وأنسابهم ، وإتماماً للفائدة أشار المصنفان في حواشي الكتاب الى دواوين الشعراء المترجم لهم التي طبعت مع ذكر اسم المحقق ومكان الطبع ، وعُنيا - الى ذلك - بتصنيف المترجم لهم وفق العصور .

ومن المحقق أن الكتاب يذلّل لدارسي الأدب العربي سبل البحث عن تراجم الشعراء المترجم لهم في كتاب الأغاني ، ويُجنّبهم كثيراً من العناء ، كما أنه يتيح لهم الوقوف على ماطبع من دواوينهم ، وهو جهد مشكور للمصنفين الفاضلين .

وقد رأيتُ - وأنا أعمل منذ عام ١٩٧٨ في إخراج اختيارات من كتاب الأغاني مرتّبة وفاق عصور الشعراء ، وقد صدر من الكتاب حتى اليوم خمسة أسفار والسفر السادس الأخير في طريقه إلى الصدور - أن أضع بين يدي الأستاذين الكريمين ماعنّ لي من ملاحظات إثر مطالعتي كتابهما ، آملاً أن يكون لها بعض الفائدة لدى إعادة طبع الكتاب ليبدو في الصورة المثلى التي نرجوها له .

وأول مـالفت نظري وفرةُ الأخطـاء الطبـاعيـة في الكتــاب ، وعلى الرغم من أن المؤلفين استـدركا طـائفـة من هـذه الأخطـاء مـازال هنـاك العديد من الأخطاء الطباعية التي نرجو أن يتداركها المؤلفان لدى إعـادة طباعة الكتاب .

والملاحظة الثانية أن المصنّفَيْن اعتمـدا طبعـة دار الثقـافـة (بيروت) من كتـاب الأغـاني ، وهي طبعـة تكاد تكون غير محققـة ، والخطـأ فيهـا كثير ، وكان الأمثل اعتماد طبعة دار الكتب المصرية المحققة ، على الرغم مما قد نقف عليه فيها من زلاّت المحققين .

والملاحظة الثالثة أن أسماء الأعلام لم تضبـط في الكتـاب بـالشكل في كثير من الأحيـان ممـا يجعـل من العسير التعرّف إلى الـوجـه الصحيـح في ضبـــط اسم المترجم ونطقـــه ، وفي ظني أن كتب التراجم ينبغي أن تُـولي هذا الجانب الحظَّ الأوفى من العناية كيما تتحقق الفائدة المرجوّة منها .

ولبيـان ضرورة التحقق من ضبـط الأعلام تجنبـاً للخطـأ في نطقهـا أشير إلى بعض الأعلام التي خلت من الضبط أو ضبطت على غير وجها :

ص ٢٣ ـ خفاف بن ندبة : ضبط اسم أمه بفتح أولـه (نَـدبـة) والصواب بضمه .

ص ٢٤ ـ غزيّة : ضبط بضم الأول وفتح الثـاني (غُزَيّـة) والصواب بفتح الأول وكسر الثاني (غَزِيّة)

ص ٣٠ ـ سعيــة بن عريض : اختلفت المصـادر في ضبـــط اسمـــه أهـــو (عريض) أم (غَريض) ، وذكر الأستـــاذ محمــود شــاكر أن من العسير الاهتـداء الى وجـه الصـواب فيـه ، لأن تعــاقب العين والغين معروف في أسماء اليهود (انظر طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨٥) ، أمـا محققو كتـاب

الأغاني فرجّحوا أنه غَريض ، بالمعجمة والفتح .

ص ٣٩ ـ الفند الزماني : لم تضبط نسبته وهو (الزِمّانيّ) بكسر الزاي وتشديد الميم .

ص ٤٣ ـ المرقش : أثبت بدون شكل ولا تشديد فلا يعرف وجه النطق به ، وهو (المُرقِّش) بتشديد القاف وكسرها .

ص ٦٩ ـ عبدة بن الطيّب : ضبط اسم أبيه (الطيّب) في جميع المواضع التي ورد فيها اسمه ، ولا أدري ماوجه ضبطه على هذا النحو ، فالمشهور أنه (عبدة بن الطبيب) ، (انظر مثلاً الأغاني ٢١ / ٢٥ دار الكتب ، والشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر ٢ / ٧٠٥)

ص ٢٣٥ ـ صخر بن الجعد الخُضَري : نسبته بضم الخاء وفتح الضاد والصواب (الخُضْري) بإسكان الضاد ، نسبة الى الخُضْر وهم بَطن من قبيلة محارب القيسية .

ص ٣٣٧ ـ حكم الوادي : لم تشدد ياؤه ، وهو (الواديّ) بتشديد الياء نسبة الى وادي القرى .

ص ٣٨٨ ـ حبّابة المغنية : ضبط اسمها بتشديد الباء الأولى والصواب بتخفيفها .

ورغبة في الاختصار وضع المؤلفان حرف (ت) بديلاً من لفظ ترجمة ، وقد جرى الاصطلاح على أن هذا الحرف يرمز الى سنة الوفاة .

ومن ملاحظاتي على الكتاب كذلك أن المؤلفين لم يلتزما خطة واحدة في إثبات تراجم الشعراء فقد اكتفيا بإثبات الاسم والنسب في بعض التراجم مع كلام يسير عن منزلة الشاعر (ترجمة أبي تمام مثلاً ص ٢٦٤) وأطالا في تراجم أخرى ، وأوردا طائفة من أخبار الشاعر (ترجمة بشار بن برد مثلاً ص ٢١٥) ، واكتفيا في تراجم أخرى بذكر

اسم المترجم له دون التعريف به أو إثبات نسبة (ومن ذلك مثلاً : المخبل القيسي ص ١٩٠ ، وقيس بن جروة الطائي ص ٤٠ الخ ...)

ومما لاحظته كذلك أنه جاء في آخر ترجمة الشنفرى (ص ٣٢) مايلي : « وصلبوه فلبث عاماً أو عامين مصلوباً » ، ولا أعلم سبب ورود هذه العبارة في ترجمته،إذ المشهور أن الشنفرى لما أحاط به أعداؤه وسألوه : أين نقبرك ؟ أجابهم بأبيات أولها :

لاتقبروني إنّ قبري محرَّم عليكم ولكن أبشري أمَّ عامر

فلما قُتل طرح رأسه فمرّ به رجلٌ منهم فضرب جمجمته بقدمه فعقرت فمات منها فتمت به المائة الذين نذر الشنفرى على نفسه أن يقتلهم من بني سلامان بن مفرج لاستعبادهم إياه . (الأغاني ٢١ / ١٧٩ وما بعدها) .

وفي ترجمة الأسود بن يعفر (ص ١٣) جاء في الحاشية رقم (٥) كلام عن الأضبط بن قريع ، ولم يتضح لي وجه الصلة بين هذه الحاشية وبين ترجمة الأسود بن يعفر .

أقف أخيراً عند تصنيف الشعراء والمغنّين وفاق العصور لأنبّه على ماوقع من سهو في هذا التصنيف ، وأنا أعلم مدى حرص الزميلين الكريمين على تحرّي الدقة في تحديد زمان المترجم لهم ، وقد نبه المصنفان (ص ٤٣٥) على ماوقع من سهو في تحديد زمن سحيم عبد بني الحسحاس إذ وقع اسمه بين الشعراء الاسلاميين وهو جاهلي ، ولا أشك في أنها لو أعادا النظر في الكتاب لفطنا الى تراجم أخرى وقع السهو في تعيين زمنها ، وهي التي سأقف عندها لأوفر على صديقيّ الكريمين مؤنة البحث ومعاودة النظر :

ـ النابغة الجعدي (ص ١٩٦)

أثبت في عداد شعراء العصر الأموي وهو مخضرم بين الجاهلية

والاسلام . قال حماد : قرأت على القحذميّ : قال الجعديُّ الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهراً ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام .

وقال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه : كان الجعديّ النابغة قديماً شاعراً مفلقاً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الذبياني . (الأغاني ٥ / ٥)

وقال أبو عبيدة : كان النابغة الجعدي ممّن فكّر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر ومايفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان ... وكان يذكر دين إبراهيم والحنيفيّة ويصوم ويستغفر ووفد على النبي فقال :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا

وحسن إسلامه . (الأغاني ٥ / ٩)

ـ القُطامي (ص ٢٣٨)

أثبت في عداد مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وهو شاعر إسلامي ، وقد نص أبو الفرج على ذلك (انظر الأغاني ٢٤ / ١٧) وكان معاصراً للأخطل وعبد الملك بن مروان ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الاسلام (طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٣٤) ، وثمة روايات مختلفة في سنة وفاته أدناها الى الصحة أنه توفي سنة ١٠١ هـ (انظر ديوان القطامي تحقيق السامرائي ومطلوب ص ١١)

ـ زياد الأعجم (ص ٢٧٥)

أدرج في عداد شعراء العصر العباسي وهو أموي لم يشهد العصر العباسي ، وكان معاصراً للفرزدق وكعب الأشقري ، وكانت بينه وبين كعب مناقضات مشهورة ، وكذلك وبين المغيرة بن حبناء ، وكلاهما من شعراء العصر الأموي . وكان زياد مدّاحاً للمهلب بن أبي صفرة وولده (الأغاني ٥ / ٣٨٠) وقد جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من الشعراء

الاسلاميين (الطبقات ٢ / ٦٩٣) ، وليس في أخباره ماينبئ أنه شهد العصر العباسي .

ـ الدارمي (ص ٤٣٥)

استظهر المؤلفان في الاستدراكات أن الترجمتين اللتين أثبتناهما تحت عنوان « الدارمي » هما لشاعر واحد هو مسكين الدراميّ ، وليستا لشاعرين مختلفين . ومـاأدري مـاالـذي حملهما على ترجيح كون الترجمتين لشاعر واحد . وعندي أن مأاثبتاه في الكتاب من أنهما شاعران مختلفان هو الصحيح ، فقد عاش مسكين الدارمي في صدر الدولة الأموية ، وكان من رجالاتها وأنصارها ، وكان ممن ظاهروا معاوية حين أراد جعل ولاية العهد لابنه يزيد وكانت وفاته سنة تسعين للهجرة (انظر الأغاني ٢٠ / ٢٠٤ ، ومروج الذهب للمسعودي ٣ / ٣ ومابعدها) وكان من أشراف بني دارم حتى إن الفرزدق غبط نفسه لعدم تورطه في مهاجاته لئلا يهدم شطر حسبه ، ولم يكن معروفاً بالدارمي وإنما كان دائماً يذكر بلقبه (مسكين) واسمه ربيعة بن عامر .

أما الدارمي الآخر فهو مجهول الاسم الا بلقبه : (الدارمي) ، ولم يكن من الأشراف ـ بخلاف مسكين ـ وكان قومه هربوا الى مكة وحالفوا بني نوفل بن عبد مناف ، وكان مغنياً شاعراً ميالاً الى العبث والدعابة ، وعاش في أيام عمر بن عبد العزيز . ومسكين لم يكن معروفاً بالغناء ، والى ذلك وردت في ترجمة الدارمي أخبار تقطع بأنه عاش الى أيام الدولة العباسية إذ أن له أخباراً مع عبد الصمد بن علي ، عم المنصور ، وقد دخل عليه في أيام سلطانه ووصله ـ كما يتضح من سياق الخبر المرويّ في الأغاني ـ ولم يكن لعبد الصمد سلطان إلا أيام المنصور فقد ولاّه مكة والطائف عام ١٤٦ هـ (انظر تاريخ الطبري ٧ / ٦٥٦)

والدارمي كان من أهل مكة وفيها اتصل بعبد الصمد بن علي في حين كان مسكين من أهل الشآم .

ـ عثعث المغني (ص ٣٤٧)

أثبت في عداد مغني الدولة الأموية وهو عباسي ، وكان معاصراً للمتوكل وغنّى في مجلسه كما كان معاصراً لمخارق مغني الرشيد . (انظر الأغاني ١٤ / ٢١١ ومابعدها)

هذا ماعنّ لي لدى مطالعتي كتاب الزميلين الفاضلين وآمل أن يكون لملاحظاتي بعض الفائدة لدى معاودة النظر في الكتاب .

تلخيص المتشابه في الرسم

للخطيب البغدادي

مأمون الصاغرجي

صدر عن دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق عام ١٩٨٥ م كتاب « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم » للخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ ، وقد عُني بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذة الفاضلة سُكينة الشهابي . أخرجته في مجلدين ضخمين من القطع المتوسط ، المجلد الأول : المقدمة (٧ ـ ٦٩) + المتن (١ ـ ٥٨٨) . والمجلد الثاني : (٥٨٩ ـ ٨٨٢) + الفهارس (٨٨٥ ـ ١٣٠٦) + المستدرك (١٠٣٧ ـ ١٠٤٤) .

وكتاب التلخيص هذا من الأصول التي نثر ابن عساكر معظمها في كتابه الجامع « تاريخ مدينة دمشق » ، وهو واحدٌ من الكتب التي ألفها الخطيب في فن المتشابه ، والتي غدت فيما بعد من جملة الأصول التي اعتمدها كلٌّ من ألف في هذا الفن ، فكان بحق من أبرز الذين تناولوه بالتصنيف ، حتى صار مَنْ بعده عيالاً عليه[1] . قال ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر ص ١ مبيناً فضل الخطيب في علوم الحديث عامة : « وقلّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً ، فكان كما قال

(١) كابن ماكولا وابن نقطة وابن الصلاح وغيرهم . ويلاحظ القارئ أني سقت فيما يأتي شيئاً من أقوال العلماء في « تلخيص المتشابه » ومؤلفه الخطيب ، لأن المحققة الفاضلة لم تنوه بذكرها في المقدمة إلا بمعرض التلميح ص ٢٦ م .

الحافظ أبو بكر بن نقطة : كلُّ مَنْ أنصفَ عَلِم أن المحدِّثين بعد الخطيب عيالٌ على كتبه » . ثم ذكر في موضع آخر من الكتاب فن المتشابه وكتاب التلخيص بقوله ص ٣٧ : « المتشابه ... وقد صنف فيه الخطيب كتاباً جليلاً سماه تلخيص المتشابه ، ثم ذيّل هو عليه أيضاً بما فاته أولاً ، وهو كثير الفائدة » . ونرى ابن الصلاح الذي صار عمدةً في علوم مصطلح الحديث يثني عليه في مقدمته (علوم الحديث) ص ٣٦٥ ط دار الفكر بقوله : « وصنف الخطيب الحافظ في ذلك كتابه الذي أسماه تلخيص المتشابه في الرسم ، وهو من أحسن كتبه ، لكن لم يُعْرب باسمه الذي سماه به عن موضوعه كما أعربنا عنه »[٢] . وبنحو ذلك نوه به السيوطي في تدريب الراوي ٢ / ٣٢٩ .

وقد خص الخطيب كتابه هذا برسم أسماء المحدثين وكناهم وأنسابهم التي يدونونها في كتبهم ، والتي تشتبه صورتها في الخط وتختلف في الهجاء ، وقد جعل هذه الأسماء في فصول خمسة ، كل فصل يشتمل على أبواب عدة ، يتضمن كل باب تراجم كثيرة .

تضمّن الفصل الأول خمسة أبواب ، تناول فيها المؤلف مايتفق في الهجاء ويختلف في حركات الحروف ؛ كما تضمن الفصل الثاني ثمانية أبواب ، ذكر فيها مايشتبه في الخط وهجاء بعض حروفه مختلف ؛ ثم جعل الفصل الثالث في ثلاثة أبواب ذكر فيها ماكان في بعض حروفه تقديم على بعض مع اتفاقها في الصورة ، وأما الفصل الرابع فقد قسمه إلى سبعة أبواب ، ذكر فيه مايتقارب لاشتباهه ، وبعض حروفه مختلف في

---

(٢) يعني أن عنوان الكتاب لايدل على أنه يتركب من نوعين : المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق من الأسماء والكنى . انظر علوم الحديث ص ٣٦٥ .

الصورة . وأخيراً جعل الفصل الخامس في خمسة أبواب ذكر فيه نوادر من هذا الفن متفرقة[٣] .

والحق أن كتاباً من هذا النوع قلّ أن تجد باحثاً يقرأ مابين دفتيه ، إذ إن الغرض من تأليف هذه الكتب وجمعها أن تكون مناراً ، يقبس الباحث منها جذوة ثم يمضي في سبيله ، أما كتاب التلخيص هذا فيمتاز عن سائرها بأنه « بستان رائع يجد القارئ فيه ماشاء من الأخبار الطريفة النادرة والفوائد النافعة والوثائق التاريخية الهامة ، يجد القارئ من هذا كله ماينسيه غرض الكتاب الأصلي ، وهو غرض علمي جاف »[٤] » .

ويبدو أن المحققة الفاضلة لم يتيسّرْ لها ـ على كثرة البحث والتنقيب ـ الحصول على نسخة جيدة تامة من الكتاب ، فاعتمدت في قسم كبير منه على نسخة « مدشوتة » أو منقولة عن أصل « مدشوت [٥]» هي نسخة دار الكتب المصرية كما سيأتي الكلام عنها في الفقرة (١) و (٢٠) .

لقد قرأتُ الكتاب وأفدت منه ، وشكرت للأستاذة المحققة الفاضلة جهدها الواضح الذي تجلّى في ضبط النصوص وشرحها والتعليق عليها ، فضبطتِ الأعلام والمواضع والألفاظ التي تحتاج إلى ضبط ، وخرَّجت

---

(٣) انظر مقدمة المؤلف ص ١ ، ٢ .

(٤) مقدمة المحققة ص ٣٢ .

(٥) الدشت : لفظ مولّد ، جاء في التاج (دست) : « الدست ، بالسين المهملة لغة في الدشت بالمعجمة ، أو هو الأصل ، ثم عُرِّب بالإهمال ... وهو من الثياب والورق ، واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان [مجتمع الصحف] » . وجاء في المعجم الوسيط (دشت) : « الدشت : جملة الورق غير المرتب ، والمهمل منه » .

معظم الأحاديث وعزتها إلى مصادرها ، وذكرت أبرز مصادر ترجمة الأعلام المترجَمين في الكتاب ، ثم كللت جهودها بصنع فهارس فنية له ، لتسهّل على الباحث الوصول إلى بغيته[٦] . ولم تدّخر وسعاً في أن يخرج الكتاب إلى القراء بحلته الزاهية ، مذلّلاً ، داني القطاف . إلا أنه استوقفني خلال قراءته أشياء أجلتُ فيها النظر ، فاستبان لي فيها أوجهٌ خالفتُ فيها الأستاذة الفاضلة ـ وهذا شأن كل من عمل في هذا الفن ـ أسرد أبرزها فيما يأتي ، ليست الغاية من سردها ـ يعلم الله ـ إلا أن تتضافر جهود المحققين على كنوز التراث الذي نعتز به ، ليغدو خالياً من آفة التصحيف والتحريف . وقد جعلتُ مواضع الخلاف بحرف أسود للسهولة والإيضاح ، ورمزت إلى الصفحة بـ (ص) وإلى السطر بـ (س) ، والحاشية بـ (ح) ، وإتماماً للفائدة أفردت أخطاء الطباعة في القسم الأخير من هذه الصفحات .

١ ـ جاء في ص ٦٦ من المقدمة س ٢ ، ٣ : « ولم أشأ أن أغير ترتيب الكتاب ، فهو قطعة خالدة من التراث ، لايحق ليدٍ أن تمتد إليها لتقدم وتؤخر ، أو تغير وتبدل ... » .

قلت : إن القارئ المتأني للكتاب يجد أن يداً امتدت إليه ـ عن قصد أو غير قصد ـ فقدمت وأخرت من أبواب الكتاب ، وإليك البيان :

جاء في ص ٤٣٧ س ١ (عبد الله بن **مبارك** وعبد الله بن

---

(٦) حبذا لو أنها تمت هذه الفهارس بصنع فهرسٍ لمادة المتشابه ، إذ إن كثيراً من المحدّثين في سياق أسانيدهم يقتصرون على ذكر اسم الراوي أو اسم أبيه أو لقبه أو كنيته ثقةً منهم بمعرفة القارئ ، ويجد الباحث نفسه مضطراً أحياناً إلى معرفة الرواة من خلال هذا المتشابه في الاسم أو الكنية أو اللقب . وبمثل هذا الفهرس ـ المفتاح ـ يلج الباحثون إلى ضالّتهم في كتب الإكمال ومشتبه النسبة والتبصير وغيرها من كتب الضبط .

منازل) فيرى القارئ أن التشابه في الرسم موجود في اسم الأب إلا أن الخلاف بينهما في ثلاثة أحرف : هي الباء والراء المهملة والكاف في الأول ، والنون والزاي واللام في الثاني . ثم يلي هذا الرسم رسم آخر في ص ٤٣٨ هو (**ثابت** بن يزيد **ونابت** بن يزيد) ويُرى فيه التشابه أيضاً في الرسم والخلاف فيه في حرف واحد فقط هو الثاء المثلثلة في الأول والنون في الثاني ؛ وقد أُدرج كلا الرسمين في باب واحد هو « باب الخلاف في ثلاثة أحرف » والذي يبتدئ من ص ٤١٢ .

ولم يقتصر الأمر على إدراج رسم « ثابت ونابت » فحسب ، بل هناك أسماء كثيرة تلته والخلاف فيها في حرف واحد كـ « نسير ويسير » و « حبيب وخبيب » جاءت كلُّها في هذا الباب ومحلها من الكتاب في الباب الأول من الفصل الثاني الذي بنى عليه المؤلف كتابه . ويستمر هذا حتى ص ٤٩٢ في رسم « صفر ، وصقر » .

ثم نقرأ في ص ٤٩٢ رسم « **جرير** بن عبد الله **وحريز** بن عبد الله » والخلاف بينهما كما يُرى في حرفين ، هما الجيم والراء المهملة في آخره من الاسم الأول ، والحاء المهملة والزاي المعجمة بواحدة في آخره من الاسم الثاني . ويستمر ذكر مثل هذا الرسم والخلاف فيه في حرفين حتى ص ٥٤٤ ، وهذا مُدرج كلُّه في باب الخلاف في ثلاثة أحرف ، ومحله في الباب الثاني من الفصل الثاني ، والذي يبتدئ في ص ٢٨٩ .

وثمة نص قاطع للخطيب في صلب الكتاب ، يؤيد ماذهبتُ إليه ، ويدل على اضطراب بنائه ، جاء في ص ٤٩٧ س ٢ في رسم « يسير بن عمرو وبشير بن عمرو » وهو قوله : « أما يسير بن عمرو - بالياء المعجمة باثنتين من تحتها وبالسين المهملة - فقد ذكرناه في الباب الذي قبل

هذا ، فغنينا عن إعادته » . ثم سكتت المحققة الفاضلة عن هذا النص فلم تُرجع القارئ إليه ؛ ورسم يسير الذي عناه الخطيب موجود في ص ٤٤٣ . فإذا ماأنعم القارئ نظره في كلا الرسمين وجدهما في باب واحد هو باب الخلاف في ثلاثة أحرف ؛ وهذا مخالف لقول الخطيب الآنف الذكر .

بناء على ذلك ينبغي أن تُنتزع التراجم من رسم (ثابت بن يزيد ونابت بن يزيد) إلى رسم (صفر بن إبراهيم وصقر بن إبراهيم) الواقعة بين ص ٤٣٨ ـ ٤٩٢ من الباب الثالث لتدرج في حاقّ موضعها من الباب الأول . ثم التراجم من رسم (جرير بن عبد الله وحريز بن عبد الله) إلى رسم (عبد الله بن سعد وعيذ الله بن سعد) والواقعة بين ص ٤٩٢ ـ ٥٤٤ لتدرج في حاقّ موضعها من الباب الثاني . ولا يُعد هذا التغيير افتئاتاً على الكتاب ومؤلفه إذا ماقام به المحقق ، إنما هو ضرب من الالتزام بمنهج المؤلف في بناء كتابه .

وربما كان هذا التقديم والتأخير في متن الكتاب ناشئاً عن نسخة دار الكتب (د) « المدشوتة » التي اعتمدتها المحققة في هذا القسم من الكتاب ، فهي كما وصفتها (ص ٤٩ مقدمة) نسخة مجهولة النسب ، لم يذكر تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، ولا يوجد فيها أثر لسماع أو مقابلة ، وهي كثيرة السقط . فكان ينبغي أن يراعى فيها جانب الحيطة والحذر في ترتيب مادتها والتأكد من صحة ماجاءت به .

٢ ـ جاء في ص ١٣ س ٣ من أسفل المتن قول فروة بن عامر الجذامي :

طرقت سليمى موهناً أصحابي والروم بين الباب **والقِرْوان**(٥)

ثم علقت المحققة في الحاشية (٥) : « القِرْوان : جمع **قِرْو** « بالكسر » ،

وهو حويض من خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب » .

قلت : وكذا ضبطه وشرحه محققو سيرة ابن هشام ولم يعزوه إلى مصدر ، والمعنى هو ماذكروه ، إلاّ أن الصواب في ضبطه بفتح القاف لابكسرها كا جاء في اللسان والقاموس (قرو) ، ويُجمع قياساً على قُرْوان ، كا في بَطْن وبُطْنان وحَمْل وحُمْلان ، ويجوز جمعه علي قِرْوان إلا أنه قليل . قال سيبويه : وفِعْلان بالكسر أقلها . انظر شرح الشافية ٢ / ٨٩ ، ٩١ وشذا العرف ص ١١٣ . وقد بيَّن السهيلي في شرحه كلا الوجهين ، انظر الروض ٤ / ٢٢٨ .

٣ ـ وجاء في ص ١٥ س ٢ : « قال أبو جهل : والله لانصالحك مابلّ **بحر صوفه** » .

كذا جاء في المتن ، ولم تعلق عليه المحققة بشيء . والصواب فيه : « **مابلَّ بحرٌ صوفةً** » أي لاأصالحك أبداً . وهذا القول من أمثالهم ، ساقه الجاحظ في الحيوان ٤ / ٤٧٠ والبيان والتبيين ٣ / ٧ والزمخشري في الأساس (صوف) والمستقصى ٢ / ٢٤٦ والميداني في مجمع الأمثال ٢ / ٢٣٠ ؛ وجاء في اللسان (صوف) : « وصوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، واحدته صوفة ؛ ومن الأبديات قولهم : لاآتيك مابلَّ بحرٌ صوفةً » .

٤ ـ جاء في ص ٤٨ س ١٠ قول الرسول ﷺ : (« إن عبداً من عباد الله خيّرهالله الدنيا وما عنده فاختار ماعند الله » . فلم **يلقَّها**[٣] إلا أبو بكر .) . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) : أي لم ينبه عليها ويعلمها ، قال تعالى : ﴿ وما يلقاها إلا الصابرون ﴾ اللسان : « لقا » وفي سيرة ابن هشام ٤ / ٢٩٩ : « ففهمها أبو بكر » .

وقد تكرر ذكر الحديث برواية أخرى بلفظ « فلم **يلقّها** » أيضاً في ص ٤٩ س ١٠ ورواه الخطيب من طريق الطبراني كما هو بيِّن في سنده .

قلت : إذا تعذر الوقوف على رواية الطبراني في معجمه فيحسن الإشارة إلى روايته عند الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٤٢ ولفظه : « **فلم يلقنها** » وقال : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ... وإسناده حسن . » ، ونقله عنه بهذا اللفظ الكاندهلوي في حياة الصحابة ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ . ومعنى « يلقنها » يفهمها ، جاء في معجم مقاييس اللغة ٥ / ٢٦٠ (لقن) : « لقن الشي لَقَناً : أخذه وفهمه ، ولقنته تلقيناً : فهَّمْتُه . وجاء في المصباح (لقن) : « لقن الشيء وتلقنه : فهمه » . وجاء في النهاية (لقن) : « انظروا لي غلاماً فطِناً لَقِناً » .

وتكاد تجمع المصادر في رواية الحديث بطرقه المختلفة على هذا المعنى ، ففي السيرة لابن هشام : « ففهما أبو بكر » ـ وهو ماأشارت إليه المحققة في الحاشية المذكورة آنفاً ـ وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٢٢٨ : « ففطن لها أبو بكر أول الناس » وفي رواية أخرى عنده ٢ / ٢٣١ « فلم يعقلها من القوم إلا أبو بكر » وفي سنن الدارمي ١ / ٣٦ : « فلم يفطن لها أحد غير أبي بكر » وكذا رواية الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٩١ .

٥ ـ جاء في ص ٦٨ س ٤ و ٥ من أسفل المتن : « بين الجحفة **وهَرْشٍ**[١٠] » . وعلقت المحققة في الحاشية (١٠) بقولها : « **هرش** : هضبة على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة إلى مكة » .

قلت : هو ماقالت ، إلا أن الصواب فيه « **هَرْشى** » بألف (ياء) بعد الشين المعجمة كما في معجم البلدان وغيره .

٦ ـ جاء في ص ٨٨ س ٦ : « كنا مع النبي ﷺ فأصابنا **نغيش** من مطرٍ » . كذا بالنون ، والصواب فيه « **بُغَيش** » بالباء الموحدة كما في غريب الحديث للخطابي ١ / ٧٢ واللسان (بغش) . والحديث أخرجه البيهقي على الصواب في السنن ٣ / ٧١من طريق أبي عبد الله الحافظ وأبي بكر بن الحسن القاضي وأبي سعيد بن عمرو عن أبي العباس الأصم به .

٧ ـ جاء في ص ٩٦ س ١ من أسفل المتن ، ص ٩٧ س ١ من قول الرسول ﷺ : « أما إن القوم **سيكثر**[١] ـ أو قال : سيكثرون ـ » . ثم علقت المحققة في الحاشية (١) بقولها : في الأصل : « سيكثروا » ، وما أثبته رواية تاريخ دمشق .

قلت : ماجاء في أصل الخطيب صحيح ، فينبغي أن يترك كما هو ، لأن حذف النون من الأفعال الخمسة من غير ناصب ولا جازم لغة صحيحة ـ وإن كان لايقاس عليها اليوم ـ وبها جاء قول عمر رضي الله عنه في صحيح مسلم ٤ / ٢٢٠٣ (٢٨٧٤) في قتلى بدر « قال عمر : كيف يسمعوا وأنى يجيبوا » وانظره بشرح النووي ١٧ / ٢٠٧ الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت . وكذلك حديث النبي ﷺ : « ولا تؤمنوا حتى تحابوا » في صحيح مسلم ١ / ٧٤ (٩٣) كتاب الإيمان باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وانظره أيضاً بشرح النووي ٢ / ٣٥ ، ٣٦ .

٨ ـ جاء في ص١٠٥ س ٢ : « فَرْقد **السَّبْخي** » بسكون الباء الموحدة . والصواب « **السَّبَخي** » بفتحها كما في الإكمال ٤ / ٤٧٢ واللباب ٢ / ٩٩ .

٩ ـ جاء في ص ١٤٠ س ٣ من أسفل المتن : « فأتي بهم إليه فكأنهم

تكعكوا حين جيء بهم إلى النبي ﷺ ... » .

وكذا ورد في تاريخ ابن عساكر كما أشير إليه في الحاشية . والصواب فيه : « **تكعكعوا** » أي أحجموا وتأخروا كما في اللسان (كعع) .

١٠ ـ جاء في ص ١٤٢ س ٣ ، ٤ من أسفل المتن ، ثم ص ١٤٣ س ١ و ٢ : حفر هاشم بن عبد مناف بئراً يقال له « **بَدْر** »[١] وهي البئر التي عند **خَطْم** الخَنْدَمَة[٢] جبل على فم شِعْب أبي طالب ، وفيها تقول صفية بنت عبد المطلب :

نحن حفرنا **بدر** نسقي الحجيج الأكبر

من مقبل ومدبر

ثم شرحت المحققة الموضع في الحاشية (١) من ص ١٤٢ بقولها : قال ياقوت : « بَدْر » ماء مشهور بين مكة والمدينة ... ويقال إنه ينسب إلى بدر بن يَخْلُد بن النضر بن كنانة ـ وقيل : بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه وقال الزبير بن بكار : قريش بن يخلد ـ ويقال : مُخلّد بن النضر بن كنانة به سميت قريش فغلب عليها .. وابنه بدر بن قريش به سميت « **بدر** » . معجم البلدان ١ / ٣٥٧ .

قلت : البيت الأول مختل الوزن ، وما ذهبت إليه المحققة في الحاشية (١) ليس بشيء ؛ والصواب في الموضع هو : « **بَذَّر** » وهذا نص ماجاء في معجم مااستعجم في تعريفه ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ : « بَذَّر : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وبالراء المهملة ، على وزن فَعَّل : اسم بئر .... قال الزبير : وهذه البئر هي التي احتفرها هاشم بن عبد مناف عند حطيم الخندمة ، على فم شِعْب أبي طالب ؛ وقال حين حفرها :

أنبطتُ بَـــذَّراً بمـــاء قَــلاّسْ جعلتُ مـاءهـا بلاغـاً للنَّـاسْ

هكذا ورد ، وهو غير موزون[٧] .

وقال ابن إسحاق : حفر بَذَّر هاشمُ بن مَنَاف ، عند خَطْم الخندمة . هكـذا قـال : عنـد خطم ، بـالخـاء المعجمـة . وقـال الزُّبير : عنـد حَطِيم الخندمة ، بالحاء المهملة ، وبـاليـاء بعـد الطـاء » . وبنحو هـذا التعريف ذكره يـاقـوت في معجم البلـدان ١ / ٣٦١ ، وبـه يستقيم وزن البيت الأول :

نحن حفرنـــا بـــذَّر

وقال البكري أيضاً في معجم مااستعجم ٢ / ٥١٢ : والخندمـة : بفتح أولـه وإسكان ثانيه ، بعده دال مهملة مفتوحة ، ثم ميم : اسم جبل بمكة ، وهو مذكور في رسم بذَّر المتقدم .

وعُزيت الأبيات الثلاثة أيضاً إلى صفية بنت عبد المطلب قالتها رداً على ضرتها أمية بنت عُميلة بن السباق كما في معجم مـااستعجم ٣ / ٧٢٥ . وقد ورد ذكر « بذَّر » في شعر كُثَيِّر في ديوانـه (بيروت ١٩٧١ م بتحقيق الدكتور إحسان عباس) ص ٥٠٣ :

سقى الله أمـواهـاً عرفت مكانهـا جُراباً ومَلْكومـاً وبَـذَّر والغمرا

١١ ـ جـاء في ص ٢١٢ س ٨ من أسفـل المتن : حـدثني أعين بن **لَبْطـة** بن الفرزدق . كـذا ضُبـط بسكـون البـاء المـوحـدة ، والصـواب « **لَبَطَة** » بفتحات ، كما في الاشتقاق ص ٢٤٠ والتاج (لبط) .

١٢ ـ جـاء في ص ٢٢٠ ح ☆ س ١ قـول المحققـة : « مترجم [تعني

(٧) كذا ، بل هو موزون ، من مشطور السريع .

إبراهيم بن شعيث] في التـاريـخ الكبير ١ / ٢٩٢ ، وفيـه : « إبراهيم بن شعيب » وقد **نوه بذلك الخطيب** » .

قلت : قولها : « **نوه بذلك** » خطأ والصواب أن تقول : « **نبه على ذلك** » لأن التنويه معناه الرفع من شأن الرجل والإشادة به ، جاء في الأساس (نوه) : نوَّهتُ تنويهاً : رفعت ذكره وشهَّرتُه . ونوهت بالحديث : أشدتُ به وأظهرته . ومنه قول أبي نُخيلة لمسلمة ، اللسان (نوه) :

ونوَّهتَ لي ذكري ، وما كان خاملاً   ولكنَّ بعض الذكر أنْبَهُ من بعضِ

وهذا نص الخطيب الذي نبه فيه على تصحيف اسم شعيث إذ قال في الصفحة نفسها س ١٠ : « وقد صحف البخاري في اسم أبيه لمَّا ذكره في التاريخ فقاله بالباء المعجمة بواحدة » . فَعَمَلُ الخطيب هذا يقال فيه : نبه على تصحيف اسم شعيث . ولمثل ذلك وأشباهه سمّى الأصفهاني كتابه بـ « التنبيه على حدوث التصحيف » .

١٣ ـ جاء في ص ٢٢٣ س ١٤ ، ١٥ قول الرسول ﷺ : « إن أحق الشروط **إن** يوفى به ماستحللتم به الفروج » .

والصواب فيه « **أنْ** » والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ١٤٤ من طريق عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن حبيب به .

١٤ ـ جاء في ص ٢٤٨ س ٨ من أسفل المتن : « **النَّهْرواني** » كذا بسكون الراء المهملة ، والصواب بفتحها أو ضمها أو كسرها ، انظر اللباب ٣ / ٣٣٧ ومعجم ماستعجم ٤ / ١٣٣٦ . وربما كان خطأ من الطباعة .

١٥ ـ جاء في ص ٢٦٢ س ١٠ : « مالك بن أوس بن الحَدَثان **البصري** » .

كذا بـالبـاء الموحـدة ، نسبـة إلى البصرة . والصواب : « **النصري** » بـالنـون نسبـة إلى نصر بن معــاويــة بن بكر بن هـوازن . انظر الإكمال ١ / ٣٩٠ واللبـاب ٣ / ٣١١ والإصـابـة ٣ / ٣٣٩ والاستيعـاب بهـامش الإصابة ٣ / ٣٨٢ .

١٦ ـ جـــاء في ص ٢٩٦ س ٤ ، ٥ من أسفـل المتن : « وعبـــد الرحمن بن **أبزي** » .

والصواب فيـه « **أَبْزَى** » بـألف (يـاء) في آخره وفتح الـزاي كما في الإكمال ١ / ١٠ ولعله من خطأ الطباعة أيضاً .

١٧ ـ جـــاء في ص ٣٠٢ س ٧ ، ٨ : من يفعـل يعش بخير ، ويمت بخير ، **ويكن**[٣] من خطيئته كيوم ولدته أمه . وعلقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : في الأصل « ويكون » .

قلتُ : النص كما هو بـالرفع صحيـح على تقـدير « وهـو يكـون » . قـال ابن يعيش في شرح المفصل ٧ / ٥٥ : اعلم أنـك إذا عطفت فعلاً على الجواب المجزوم فلك فيه وجهـان : الجزم بـالعطف على المجزوم على إشراك (الثـاني) مع (الأول) في الجواب ؛ والرفع على القطـع والاستئنـاف ... ولا فرق في ذلـك بين الفـاء والـواو وثم من حروف العطف ، حكم الجميع واحـد في ذلـك . وأمـا قـولـه تعـالى : ﴿ من يُضْلـل الله فـلا هـادي لـه ويذرهم ﴾ فقد قرئ ويذرهم جزماً ورفعـاً ، فـالجزم بـالعطف على الجزاء وهو ﴿ فلا هـادي لـه ﴾ لأن موضعـه جزم ، والمراد بـالموضع أنـه لو كان الجواب فعلاً لكان مجزوماً ، والرفع على القطع والاستئناف على معنى وهو يذرهم في طغيانهم . وانظر في هذه المسألـة الكتـاب ٣ / ٩٠ (١ / ٤٤٨) وشرح كافيـة ابن الحـاجب لـلاستراباذي ٢ / ٢٦١ ومغني اللبيب ص ٤٧٠ (ط دار الفكر) والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٨٥ .

١٨ ـ جاء في ص ٣١٥ س ١٣ : أصبح رسول الله ﷺ يمسح فرساً له بثوبه ويقول : « **عابني** فيه جبريل البارحة » .

قلت : الصواب فيه : « **عاتبني** » ، روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ « رُئِيَ وهو يمسح وجه فرسه بردائه ، فسئل عن ذلك فقال : إني عوتبت الليلة في الخيل » انظر تنوير الحوالك على موطأ مالك للسيوطي ٢ / ٢٣ ، وبنحو ذلك ساقه ابن حجر في المطالب العالية ٢ / ١٥٨ ، وفيه أيضاً من حديث نعيم بن أبي هند : « إن جبريل عاتبني في الفرس » .

١٩ ـ جاء في ص ٣١٧ س ١٢ قول محمد بن يسير الخثعمي الشاعر :

كنا إذا ماأتينا باب معتمرٍ **دلَّ** المعاسير للقوم المياسير

كذا بالدال المهملة ، وصوابه : « **ذَلَّ** » بالذال المعجمة .

٢٠ ـ جاء في ص ٣١٨ س ١ قول أبي نواس :

وسعرة[١] نُتِجَتْ برأسي جاء بها منزل الكتاب

ثم علقت المحققة في الحاشية (١) بقولها : في الأصل : « **شفوة** » . والسُّعْر والسُّعُر : الجنون ، وبه فسر قوله تعالى : « إن المجرمين في ضلالٍ وسُعُر . ويقال : هذه سَعْرة الأمر : لأوله وحدته . اللسان : « سعر » .

قلت : ماجاء في الأصل هو حق الصواب : « **شِقْوَة** » لأن الأصل الذي تنقل عنه المحققة في هذا الجزء من الكتاب بخط مغربي ، والمعروف أنه يعجم القاف بواحدة من فوقه ، والفاء بواحدة من تحته ، إلا أن المحققة لم ترمز إلى النسخة التي اعتمدتها في هذه الكلمة ، وإن حديثها عن الأصول التي اعتمدتها في التحقيق يدل على ذلك ، وهو قولها في ص ٥٠ من المقدمة ، تصف فيه نسخة دار الكتب : « كان أصل دار الكتب هذا

الأصل الوحيد الذي اعتمدته من بداية الجزء الخامس حتى آخر الثاني عشر ، وأكثر ماوجدته من صعوبة كان في ترميم السقط ، وقراءة الخط لاضطراب الإعجام ، وعدم وضوح شكل الحروف . ولم تفدني في ذلك النسخة الأحمدية لتوافقها الكامل مع نسخة دار الكتب [د] » . ثم قالت في وصف النسخة الأحمدية : « كتبت بخط مغربي واضح . وتوافقها مع (د) يدل على أنها نسخة عنها » . وانظر تجزئة الأصل ص ١٠٣٦ .

وربما كانت الآية التي عناها أبو نواس هي من قوله تعالى في سورة « المؤمنون » الآية ١٠٦ : ﴿ قالوا ربنا غلبتْ علينا شِقْوتُنا وكنا قوماً ضالِّين ﴾ . وأحسن ماقيل في معنى الآية : غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا ، فسمّى اللذات والأهواء شقوة لأنهما يؤديان إليها . وقيل : ماسبق في علمك وكُتب علينا في أم الكتاب من الشقاوة . انظر تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٣ .

٢١ ـ جاء في ص ٣٦٣ س ٧ : « عبد الملك بن **حنان** وعبد الملك بن **خيار** » ، « أما الأول بالحاء المهملة والنون فقد ذكرناه في باب الخلاف في حرف واحد ، مع نظيره عبد الملك بن حبان فغنينا عن إعادته[٣] . وأما الثاني ـ بالخاء المعجمة والراء فهو : عبد الملك بن خيار الدمشقي ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : كذا يقول الخطيب . ولم يذكر في ذلك الموضع من يسمى « عبد الملك بن حنان » راجع (ت ٣٥٦ ، ٣٥٧) . اهـ .

قلت : إذا أنعم القارئ النظر في هذا الرسم وجد أن الاسمين متشابهان في الرسم ومختلفان في اسم الأب في ثلاثة أحرف هي الحاء والنون الأولى والنون الأخيرة في الاسم الأول ، والخاء والياء والراء في

الاسم الثـاني . وأرى أن هـذا الرسم غير صحيح ، وهو مـدفوع من ثـلاثـة أوجه :

أً ـ إذا استعرض القـارئ مـادة المتشـابـه في الكتـاب كلّـه رأى أنّ الخطيب يلتزم بذكر الأحرف المختلفـة فقـط ، ويُضرب عن ذكر الأحرف المتفقـة . وهنـا يُرى الخلاف في ثـلاثـة أحرف في حين لم يـذكر الخطيب سوى حرفين .

٢ً ـ إن هذا الرسم يقع ضمن الباب الثاني الذي يذكر فيـه الخلاف في حرفين فقـط ، فـإذا نظرتَ إلى مـاقبلـه وإلى مـابعـده أدركتَ فرق هـذا التباين الشديد الوضوح .

٣ً ـ إن قـول الخطيب : « فقـد ذكرنـاه في بـاب الخلاف في حرف واحد مع نظيره عبد الملك بن حبان فغنينا عن إعادته » لايـذهب أدراج الريـاح ، فهو موجود في حـاق مـوضعـه كما ذكر المـؤلف (ت ٣٥٦) ص ٢٢٧ وهو « **عبد الملك بن حيّان** » وليس « عبد الملـك بن حنـان » كما ذكرت المحققة في الحاشية (٣) ، لذا يصبح الرسم « عبد الملك بن **حيان** وعبد الملك بن **خيار** » فالخلاف في حرفين همـا الحـاء والنون في الأول ، والخاء والراء في الثاني كما نص الخطيب .

٢٢ ـ جاء في ص ٣٦٥ س ١ ، ٢ : « أنا سليمـان بن أحمـد الطبراني ، حدثنا خطاب بن **سعيد** الدمشقي ، نا هشام بن عمار ... » .

قلت: الصـواب « خطـاب بن **سعـد** » سعـد الخير ، من شيـوخ الطبراني ، لـه روايـة عنـه في المعجم الصغير ١ / ١٦٠ ، وروايـة الطبراني عنه ثابتة في ترجمته في تاريخ ابن عساكر « خطاب بن سعد الخير » .

٢٣ ـ جـاء في ص ٣٦٥ س ٣ ـ ٥ : « عن معـاذ بن جبـل قـال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خذوا العطاء مادام عطاء ، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ، ولستم بتاركيه ... الفقر[٣] والحاجة . ألا وإن رحا الإسلام دائرة **تدور** مع الكتاب حيث دار ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : كذا في الأصل وقبلها بياض بمقدار كلمة .

قلت : جاء في جمع الجوامع للسيوطي الجزء الثاني (ل ٢٠) نسخة الظاهرية رقم (٩٨٦) : « ... ولستم بتاركيه ، **يمنعكم** الفقر والحاجة ... » وفيه أيضاً « **فدوروا** مع الكتاب حيث دار » وهو أشبه بالصواب .

٢٤ ـ جاء في ص ٣٧٠ س ٩ قول الرسول ﷺ : « **تسمُّوا** باسمي ولا**تكنُّوا** بكُنْيَتي » .

كذا بضم الميم المشددة في الأولى ، وضم النون المشددة في الثانية . والصواب : « **تَسَمَّوْا ... تكنَّوْا** » بفتحها مع التشديد .

٢٥ ـ جاء في ص ٣٨٢ س ٢ ، ٣ مـ أسفل المتن : « مرّ رجل بقبر يُحفر ، فنظر إليه فقال : هذا والله البيت حقاً لاالبيت الذي خلقنا فيه . والله لئن استطعت لأعمرنك بخرابه **ولأرتبنك** بفساده » .

قلت : الصواب فيه : « **لأُرَبِّبَنَّكَ** » من رَبَبْتُ الشيءَ وربَّبْتُه : أصلحته ومتَّنْتُه . يقال : رَبَبْتُ الزِّق بالرُّب والحُبَّ بالقير والقار ، وربَّبْتُه : متَّنْتُه وأصلحته . انظر اللسان (ربب) .

٢٦ ـ جاء في ص ٣٩٢ س ٣ ، ٤ قول علي رضي الله عنه : « مررت مع أمير المؤمنين عثمان على مسجد ، فرأى فيه خياطاً ، فأمر بإخراجه ،

فقلت : يـأمير المؤمنين إنـه **يقمر**[٣] أحيـانـاً المسجـد ويرشـه ... » . ثم علقت المحققـة في الحـاشيـة (٣) بقـولهـا : أي يكنســه ، وفي ميزان الاعتدال : « يكنس المسجد ويغلق الأبواب ويرش » .

قلت : ليس في المعجمات (يقمر) بمعنى يكنس . والصواب فيـه : « **يقمُّ** » .

٢٧ ـ جاء في ص ٣٩٩ س ٧ ـ ١٣ ، ١٤ : ... نايزيـد بن هـارون ، أنا حجاج بن أرطاة عن عبد الرحمن بن **عبـاس** ، عن أبيـه قـال ... إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من شرط لأخيه شرطـاً لايريـد أن يَفي له ، فهو كالمدلي **جاره** إلى غير **منفعة** » .

في هذا الحـديث مقـالان : الأول منهما يتعلق بـالسنـد ، والثـاني في المتن :

ا ـ ساق الخطيب هذا الحديث في ترجمة « عبـد الرحمن بن عبـاس » الذي يشتبه في الرسم مع « عبد الرحمن بن عياش » ولم تتعرض المحققة إلى تخريجه . وقد رجعتُ إلى كتب الرجال للتثبت من هذا الإسناد فلم أجـد لعبـد الرحمن هـذا ترجمـة ، إلا أنني وقعت على نص قول الرسـول ﷺ في مسند الإمام أحمد ٥ / ٤٠٤ من طريق يزيد بن هارون به ، وفيه « عبـد الرحمن بن **عابس** عن أبيه » ورواية حجـاج عن عبـد الرحمن بن عـابس ثابتة في تهذيب الكمال للمزي ١ / ٢٣٢ في ترجمة حجاج ، وثابتة أيضـاً في تهذيب التهذيب لابن حجر ٦ / ٢٠١ ؛ ومما يدعو إلى الريبة في أمر عبـد الرحمن بن عباس هذا أن الخطيب نفسه قال في مطلع ترجمته : « لم يذكر من نسبه غير هذا » وترجم أيضاً لعبد الرحمن بن عابس في ص ٣٠٢ .

قلت : فلعلـه حُرِّف الاسم من « عـابس » إلى « عبـاس » ولعل هـذا

التحريف ناشئ عمن روى عنهم الخطيب ، ولا يبعد أن يروي وينقل ما وهم به غيره . ومما يعزّز هذا الظن أنه قال في أحد المترجمين : « وأخشى أن يكون الذي ذكرناه آنفاً . والله أعلم » . انظر ٢ / ٨٣٨ ت ١٣٩١ .

ب ـ وأما في المتن فقد جاء في رواية الإمام أحمد للحديث : « إلى غير **منعة** » وكذا نقله السيوطي في جمع الجوامع ٢ / ل ٢٥٨ نسخة الظاهرية ، وهو أشبه بالصواب ، وفيهما « **جاره** » من غير همز .

٢٨ ـ جاء في ص ٤٠٣ س ١ ، ٢ من أسفل المتن قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قَبْلك من رسول إلا **نُوحِي**[٤] إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ، ثم علقت المحققة في الحاشية (٤) بقولها : في الأصل « يوحي » .

قلت : ماجاء في الأصل صحيح ـ بفتح الحاء ـ على قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعبد الله بن عامر . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٥ ، ١١٠ وتفسير القرطبي ١١ / ٢٨٠ .

٢٩ ـ جاء في ص ٤٠٨ حاشية (٢) : « ليست العبارة في الاستيعاب » .

وهو وهم ، والصواب « ليست العبارة في أسد الغابة » .

٣٠ ـ جاء في ص ٤٢٥ س ٦ من أسفل المتن : « نا أبو عبد الرحمن **الأزاذاني**[٢] المقرئ » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٢) بقولها : ولعل اللفظة مصحفة صوابها : « **الأهوازي** » ، فهو عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن المقرئ الأهوازي ، روى عن شعبة بن الحجاج . سير أعلام النبلاء ٧ / ١٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٨٢ . اهـ .

قلت : ماجاء في الأصل هو الصواب إلا أنه « **الآزاذاني** » بمد الهمزة ، وليس هو عبد الله بن يزيد كما ذكرت المحققة في الحاشية ، وإنما هو أبو عبد الرحمن قتيبة بن مِهْران الآزاذاني الأصبهاني المقرئ ، نسبة إلى قرية آزاذان من قرى أصبهان ، وهو الذي يروي عن شعبة ويروي عنه عقيل بن يحيى ، وترجمته في معجم البلدان ١ / ٥٢ ، ٥٣ والأنساب ١ / ١٠٠ (بتحقيق المعلمي اليماني) واللباب ١ / ٢٠ وغاية النهاية ٢ / ٢٦ ، ٢٧ .

٣١ ـ جاء في ص ٤٣٥ س ٤ من أسفل المتن : « محمد بن غياث **أبو لبيد** السَّرْخسي » .

قلت : هذا الاسم جاء في سياق ترجمة « محمد بن غياث **أبو الوليد** السرخسي » تُرى هل (أبو الوليد) هو خطأ في الطباعة أم أنه كذا ورد في الأصل ؟ لأن هذا النص ـ كما صرّح الخطيب ـ نقله من الجرح والتعديل ، وإذا رجع القارئ إلى « الجرح والتعديل » وجد أن إحدى نسخه أثبتت فيه « أبو الوليد » فيقع في حيرة لايقطع فيها برأي . فينبغي للمحقق أن يبصّر القارئ بحقيقة هذه الكنية كما جاءت في أصل الخطيب .

٣٢ ـ جاء في ص ٤٤٧ س ٣ من أسفل المتن « أبو **جُناب** الكلبي » بضم الجيم .

والصواب فيه « **جَنَاب** » بفتح الجيم والنون الخفيفة كما في الإكمال ٢ / ١٣٤ .

٣٣ ـ جاء في ص ٤٦٣ س ٦ من أسفل المتن : « **وأياس** بن سلمة بن الأكوع » . والصواب « **إياس** » ككتاب بكسر أوله ، كما في تقريب

التهذيب ١ / ٨٧ وتبصير المنتبه ١ / ٢٨ والتاج (أيس) .

٣٤ ـ جاء ص ٤٦٦ س ١ من أسفل المتن قول امرئ القيس :

لما رأت أن الشريعة همُّها وأن البياض من **فرائضها** طامي

كذا بالضاد المعجمة ، والصواب كما في مصادر تخريجه في الحاشية « **فرائصها** » بالصاد المهملة ، جمع فريصة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر ترتعدان عند الفزع . وأظن إعجام الضاد من غلط الطباعة .

٣٥ ـ جاء في ص ٤٧٢ س ١ من أسفل المتن قول النبي ﷺ : « **أغروا** النساء يلزمن الحجال » .

كذا بالغين المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب « **أعْرُوا** » بالعين المهملة ، أي جرِّدوهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي ، ومن الحلي كذلك ، واقتصروا على مايقيهن الحر والبرد ، فإنكم إن فعلتم ذلك « يلزمن الحجال » أي قعر بيوتهن . قاله المناوي في فيض القدير ١ / ٥٥٩ . ومن هذا الباب قول عمر رضي الله عنه : « النساء عورة ، فاستروها بالبيوت ، وداووا ضعفهنَّ بالسكوت » وفي حديث آخر لعمر « ... واستعينوا عليهنّ بالعُرْي ، وأكثروا لهن من قول لا ، فإن نعم تغريهن على المسألة » . ومنه أيضاً قول عَقِيل بن عُلَّفَة ـ وكان غيوراً ـ وقد قيل له : مَنْ خلَّفت في أهلك ؟ فقال : الحافظَيْن ، العُرْي والجوع . يعني أنه يجيعهنَّ فلا يمزحْن ، ويعريهنَّ فلا يمرَحْن (عيون الأخبار ٤ / ٧٨) . وقد تكرر الخطأ في الجزء الثاني في فهرس الأحاديث ص ٩٥٠ .

٣٦ ـ جاء في ص ٤٧٨ س ٨ قول الرسول ﷺ : « ليس هذا بنذر ، إنما النذر ما**بتغى** به وجه الله » .

والصواب فيه : « **ماابْتُغِيَ** » .

٣٧ ـ جاء في ص ٤٨٨ س ٣ من أسفل المتن : « نا الوليد بن **عَزْوَز**[1] » .

كذا بزاءين ، والصواب : « **عَزْوَر** » آخره راء مهملة كما في الإكمال ٢ / ٤٦٤ وتبصير المنتبه ص ٩٥٤ . وأظنه من أغلاط الطباعة .

٣٨ ـ جاء في ص ٥٢٦ س ٨ ، ١١ خبر يروي أن بعض الملوك اتهم رجلاً على سلطانه فقال : « ... إن كنتَ كما أقول فضرتك عظيمة على الملك ، وقد استحققت القتل ، وإن لم تكن كما أظن قتلتُك على الاحتياط وكنت أنا مأجوراً ، إن أجرت عليك ، **بالثقة**[3] للرعية ويعوضك الله من ذلك مايعوض المبتلى ... » . ثم علقت المحققة في الحاشية (٣) بقولها : « كذا . ولعله تصحيف صوابه : « **بالتقية** » اتقيت الشيء تقًى وتقية : حذرته » .

قلت : النص صحيح لاتصحيف فيه ، والمعنى فيه أنه أخذ بالثقة والحزم لأمر الرعية ، جاء في اللسان (وثق) : « الوثيقة في الأمر : إحكامه والأخذ بالثقة ... وأخذ الأمر بالأوثق : أي بالأشد الأحكم » وجاء فيه أيضاً مادة (حزم) : الحَزْم : ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة » .

٣٩ ـ جاء في ص ٥٦١ س ١٣ : « سهل بن سفيان وسهل بن **شقير** » .

كذا بالشين المعجمة ، والصواب بالسين المهملة حسبما يقتضيه الضبط في الصفحة التالية لها ، وكما جاء على الصواب فيها . وأظنه من أخطاء الطباعة أيضاً .

٤٠ ـ جـاء في ص ٥٧٦ س ٥ ، ٦ قـول أبي شنبـل يهجـو أبـا عمرو الشيباني :

فقلت ـ والمرء قـد **تخطئـه** مُنْيَتُـه أدنى عطيتــه إيــاي **ميئــاتُ**

وكان ماجادلي ـ لاجادَ ـ من سَعَـةٍ ثـلاثـة نـاقصـات **مـدلهـاتُ**[٢]

ثم علقت المحققة على البيت الثاني في الحاشية رقم (٢) بقولها : رواية الشطر في اللسان [ضربج] : « دراهم زائفات ضربجيات » .

قلت : في البيت الأول غلطان :

١ً ـ قوله : « تخطئه » والصواب فيه « **تخطيـه** » بتسهيل الهمزة على غير قياس ليستقيم وزن البيت .

٢ً ـ قوله « ميئـات » خطـأ ، والصواب : « **مئيـات** » وهي روايـة اللســان (ط دار صــادر) والتــاج (ط الكـويت) ، وفي اللســان (ضربج) : « مئيات : الأصل في مئة مِئْيَة ، بوزن مِعْيَة » . وفيه أيضاً (مـأي) : « حكى أبـو الحسن : رأيت مئيـاً في معنى مئـة ، حكاه ابن جني ، قال : وهذه دلالة قاطعة على كون اللام ياء . قـال : ورأيت ابن الأعرابي قد ذهب إلى ذلك فقال في بعض أماليه : إن أصل مئة مِئْيَـة ... ووجه ذلك أن مئة أصلها عند الجماعة مئية سـاكنـة العين ، فلما حـذفت اللام تخفيفـاً جـاورت العين تـاء التـأنيث فـانفتحت على العـادة والعرف فقيل مئة » . قلت : فلعل ماذهب إليه العيني في شرح الشواهد ٢ / ٣٧٦ من أنـه قـدم اللام على العين في قولـه « ميئـات » إنما هو مخرج من هـذا التصحيف .

وأما البيت الثاني ففيه غلطان أيضاً :

١ً ـ في الشطر الأول أتت جملة « لاجـاد » اعتراضيـة ، والصواب أن

تكون الاعتراضية هي « لاجاد من سعة » .

٢ ـ الشطر الثاني مختل الوزن ، ولم تشرح المحققة معنى (مدلهات) ، فلعل الصواب « مُدْلهمَّات » وبه يستقيم الوزن والمعنى ؛ وقد فاتها رواية أخرى للبيت في معجم البلدان ٤ / ٤٠١ (قنان) : « ثلاثة ناقصات الضرب حبَّاتُ » وزاد ياقوت بيتاً آخر هو :

وقال : خذها خليلي سوف أردفها　　بمثلها بعد ماتمضيك ليلاتُ

٤١ ـ جاء في ص ٦٠٠ س ٧ من أسفل المتن : « لما حاربت بنو قينقاع تشبّث بأمرهم عبد الله بن **أبي سَلُول** » .

كذا والصواب فيه « عبد الله بن **أُبيّ بن سَلُول** » وهو رأس المنافقين في الإسلام .

٤٢ ـ جاء في ص ٦٥٠ س ٦ في قول سعد بن أبي وقاص : (نثل لي رسول الله ﷺ ـ قال ابن عرفة : يعني **نقض** ـ كنانته يوم أحد وقال : « ارْمِ فداك أبي وأُمّي ») .

قلت : « نقض » بالقاف خطأ والصواب فيه : « **نفض** » بالفاء . قال ابن حجر في فتح الباري ٧ / ٣٥٩ يشرح الحديث : « نثل : بفتح النون والمثلثة ، أي نفض وزناً ومعنى » . وجاء في اللسان (نثل) : « ونثل كنانته نثلاً : استخرج مافيها من النبل ، وكذلك إذا نفضت مافي الجراب من الزاد » . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٤١٥ ، ٤١٦ .

٤٣ ـ جاء في ص ٦٥١ س ٦ قول أبي بكر الصديق : « علي بن أبي طالب **عَتْرة** رسول الله ﷺ » .

كذا « عَتْرة » بفتح العين المهملة ، وهو خطأ والصواب بكسرها كما

في اللسان (عتر) : وعِتْرتــه : أهـل بيتــه الأقربـون ، وهم أولاده وعليٌّ وأولاده . وقد تكرر الخطأ في ص ٦٩٠ س ٩ بلفظ « عَتْرَتي » .

٤٤ ـ جـاء في ص ٦٥٥ س ١ و ٢ من أسفل المتن : « ... أن علي بن أبي طـالب ـ عليـه السـلام ـ أُتِيَ **بسِحـاقِيِّين** فضربها مـائـةً ، مـائـةً ونفاهما » .

كذا بتثنية « سِحاقي » . قلت : أظن الصواب فيه « **بسحّـاقتَيْن** » مثنى « سحّاقة » ، وشرح معناه في الأساس والتاج (سحق) .

٤٥ ـ جاء في ص ٦٦١ س ٣ : « **ونُبيّه** بن صؤاب » .

كـذا بتشـديـد اليـاء ، وهـو خطـأ ، والصـواب فيـه : « **ونُبَيْــه** » بتخفيف الياء المثناة التحتية وإسكانها كما في التاج (صأب ، نبه) .

٤٦ ـ جاء في ص ٦٦٥ س ١ : « يقال : من استلذ **الرَّفتَ** سـال فوه قيحاً ودماً يوم القيامة » .

(الرفت) كذا بالتاء المثنـاة بـاثنتين من فوق ، ولا معنى لـه هنـا ، والصواب فيه : « **الرَّفَثَ** » بالثاء المثلثة . وأظنه من أغاليط الطباعة .

٤٧ ـ جـــــاء في ص ٦٦٦ س ١٠ ، ١١ : « ... أن أورِّث امرأة أشيم الضِّـبابي من **دِيّـة** زوجهـا » . (دِيّـة) كـذا بـاليـاء المشـددة ، والصواب بتخفيفهـا كما في اللسـان (ودي) : الـدِّيَـةُ حق القتيـل ، تقـول : وديت القتيل أديه دِيَةً إذا أعطيت دِيَتَه .

٤٨ ـ جاء في ص ٦٨٦ س ١ : « **أشرقَ ثُبَير** » .

كـذا ، فعل مـاض ثم فـاعل مُصَغَّر ، وهو خطـأ ، والصـواب فيـه : « **أَشْرِقْ ثَبِير** » بفعـل أمر ثم منـادى بفتـح أولـه وكسر ثـانيــه . أخرج

البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون أنه قال : « شهدتُ عمر رضي الله عنه صلى بجمْعٍ الصبحَ ، ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لايفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون : أشْرِقْ ثَبِير . وإن النبيَّ ﷺ خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس » . وقد شرحه ابن حجر في الفتح ٣ / ٥٣١ (١٦٨٤) الحج باب متى يُدْفَعُ من جَمْع ـ بقوله : أشْرِقْ بفتح أوله فعل أمر من الإشراق ، أي ادخل في الشروق ، وقال ابن التين : وضبطه بعضهم بكسر الهمزة كأنه ثلاثي من شرق وليس ببيّن ، والمشهور أن المعنى لتطلع عليك الشمس ؛ وقيل : معناه أضِئْ ياجبل ، وليس ببين أيضاً . وثبير : بفتح المثلثة وكسر الموحدة جبل معروف هناك ، وهو على يسار الذاهب إلى منى ، وهو أعظم جبال مكة ... زاد أبو الوليد عن شعبة « كيما نُغير » ... قال الطبري : معناه كيما ندفع للنحر ، وهو من قولهم : أغار الفرس إذا أسرع في عدوه » . وانظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ ومعجم مااستعجم ١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ومعجم البلدان ٢ / ٧٢ ، ٧٣ والتاج (ثبر) .

٤٩ ـ وجاء في ص ٦٨٦ س ٦ من أسفل المتن : « رافع بن **حَدِيج** » بالحاء المهملة في أوله ، وصوابه بالخاء المعجمة كما في الإكمال ٢ / ٣٩٩ . وأظنه من خطأ الطباعة .

٥٠ ـ وجاء في ص ٦٩١ س ١٠ ، ١١ : « أنا الحسن بن سعيد **المطَّوَّعي** » .

كذا بالطاء والواو المفتوحتين المشددتين ، والصواب بفتح الطاء المشددة وكسر الواو المشددة كما في الأنساب ص ٥٣٤ (ط مرغليوث) واللباب ٣ / ٢٢٦ ، إلا أنه لم ينص على تشديد الواو فرسمت في اللباب

مكسورةً مخففة ، والذي نص على تشديدها هو الزَّبِيدي في التاج (طوع) .

٥١ ـ وجاء في ص ٧١٠ س ٩ : « وأبو الأشعث **العَجلي** » .

كذا بفتح العين المهملة ، والصواب بكسرها وإسكان الجيم ، كما نص عليه ابن الأثير في اللباب ٢ / ٣٢٦ وهو أبو الأشعث أحمد بن المقدام .

٥٢ ـ وجاء في ص ٧١٤ س ٦ من أسفل المتن : « هلال بن **يَسَاف** » .

كذا بفتح الياء المثناة التحتية ، والصواب بكسرها ، كما نص عليه ابن حجر في تقريب التهذيب ٢ / ٣٢٥ .

٥٣ ـ وجاء في ص ٧٢٣ س ١٢ ، ١٣ حديث عبد الله بن أبي أوفى قال : (كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فلما وجبت الشمس قال : « يابلال **احْدِج**[٢] لنا » فقلنا : يارسول الله ، لو انتظرت . قال : « يابلال ، **احْدِج** لنا ، إذا وجبت الشمس أفطر الصائم) . ثم علقت المحققة في الحاشية (٢) بقولها : « الحَدْجُ : شد الأحمال وتوسيقها ، وحَدَج البعيرَ والناقة يحدِجُهما حَدْجاً شد عليهما الحِدْج والأداة . والحِدْج : الحمل ، والحِدْج : من مراكب النساء . اللسان (حدج) » .

قلت : ماذهبتْ إليه المحققة في ضبط النص والتعليق عليه ليس بشيء ، والصواب فيه : « اجْدَحْ » بالجيم بعدها دال وحاء مهملتان ، من جَدَح السويقَ في اللبن ونحوه : إذا خاضه بالمجدح حتى يختلط . اللسان (جدح) . والحديث أخرجه الإمام أحمد من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى في المسند ٤ / ٣٨٠ و ٣٨١ ، وبه أخرجه أيضاً البخاري في صحيحه فتح ٤ / ١٧٩ (١٩٤١) كتاب الصوم باب الصوم في

السفر والإفطار و ١٩٦ باب متى يحل فطر الصائم و ٩ / ٤٣٦ (٥٢٩٧) الطلاق باب الإشارة في الطلاق ؛ وبه أيضاً أخرجه مسلم ٢ / ٧٧٢ (١١٠١) الصيام باب وقت انقضاء الصوم وخروج النهار ، وبه أيضاً أخرجه أبو داود ٢ / ٣٠٥ (٢٣٥٢) الصوم باب وقت فطر الصائم . وشرحه ابن حجر في الفتح بقوله : أي حرِّكِ السويق بعود ـ يقال له المِجْدَح مجنَّح الرأس ـ ليذوب في الماء .

٥٤ ـ وجاء في ص ٧٣٥ س ١ و ٤ : « عبد الملك بن عبد الرحمن **الذَّمَارِي** » .

كذا بفتح الذال المعجمة ، والصواب « **الذِّمَارِي** » بكسرها كما في اللباب ١ / ٥٣١ ومعجم البلدان (ذِمار) ٣ / ٧ في ترجمته ، واللسان (ذمر) ، نسبةً إلى « ذِمار » قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء .

٥٥ ـ جاء في ص ٧٤٧ س ١٣ : « عبد الله بن عامر بن ربيعة **العَنَزي** » .

كذا بفتح النون ، والصواب « العَنْزي » بسكونها ، نسبة إلى عَنْز بن قاسط بن أفصى ... كما في ترجمته في الإكمال ٦ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ و ٧ / ٤٤ واللباب ٢ / ٣٦٢ .

٥٦ ـ جاء في ص ٧٥١ س ٣ و ٧ من أسفل المتن : « عطاء بن **يُحْنَس** » .

كذا بضم أوله وسكون الحاء المهملة وفتح النون . ولعل الصواب فيه « يُحَنَّس » بفتح الحاء المهملة وتشديد النون المفتوحة كما ضبطه شارح القاموس (حنس) ، إلا أنه لم يذكر عطاء . قلت : أظنه سمِيَّه .

٥٧ ـ جاء في ص ٧٦٣ س ٦ و ٧ : (عبد العزيز بن يحيي المكي

صاحب كتاب « **الحِيَدة** » .

كذا بكسر الحاء المهملة وفتح الياء بعدها . والكتاب من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م . والطريف أن محقق الكتاب لم يتعرض لضبط اسمه في أي موضع منه ، سوى فتح الدال في عنوانه المكتوب بريشة خطاط . ولم أجد نصاً يضبطه فيما رجعتُ إليه من مصادر ، والصواب فيه إن شاء الله « **الحَيْدَة** » بفتح الحاء والدال المهملتين بينهما ياء ساكنة ، معجمة باثنتين من تحتها . وذلك أنه سُمِّي بالمصدر : حاد عنه يحيد حَيْداً وحيداناً ومحيداً وحيوداً وحَيْدَةً : أي مال وعدل .

وقد جاء فيه ـ خلال المناظرة بين بشر المريسي وعبد العزيز بن يحي الكناني ـ قوله ص ٥٢ : « وقد حاد بشر ياأمير المؤمنين عن جوابي . فقال بشر : وهل تعرف الحيدة ؟ قلت : نعم إني لأعرف الحيدة في كتاب الله ... » .

وقد تكرر ذكر الحيدة بمعنى الميل والعدول عن الشيء في غير ما موضع من الكتاب (أي كتاب الحيدة) ، كما في ص ٥٤ : فأما الحيدة في اللغة فقول امرئ القيس ... إلخ ..

٥٨ ـ جاء في ص ٧٨٠ س ٦ : « **بعكُبْرَا** » . والصواب « **بعُكْبَرَا** » بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة كما في معجم البلدان ٤ / ١٤٢ واللباب ٢ / ٣٥١ . وأظنه من أخطاء الطباعة .

٥٩ ـ جاء في ص ٧٨٤ س ٦ : « **لَدُنّ** » بتشديد النون والصواب « **لَدُنْ** » بسكونها ، كما في اللسان (لدن) .

٦٠ ـ جاء في ص ٧٨٧ س ٩ من أسفل المتن : « عدي بن **أرطأة** » .

كذا بهمزة بعد الطاء المهملة ، والصواب فيه « **أرطاة** » بألف بعد الطاء المهملة من غير همز ، كما في الاشتقاق ص ١٦١ والتاج (أرط) ، وفيه : الأرْطَى : شجر ينبت بالرمل ... وبه سُمِّي الرجل أرْطاة » .

٦١ ـ وجاء في ص ٧٨٨ س ٣ ، ٤ قول حذيفة : « كيف بكم إذا ضيعكم الله ؟ قالوا : وكيف يضيعنا الله ؟ قال : إذا وليكم العبيد ، **ونَشْأُ** السوء » .

كذا بسكون الشين ثم همزة بعدها فوق الألف .

قلت : إذا كان الرسم في الأصل « نشا » بألف ، فالصواب في ضبطه « نَشَأ » بفتح الشين المعجمة كما في اللسان (نشأ) . وأما إذا ضبطت اللفظة في الأصل بسكون الشين فالصواب في رسمها « نَشْء » بكتب الهمزة على السطر كما هي القاعدة في كتابة الهمزة المتطرفة ، وبكلا الوجهين رسمه في اللسان (نشأ) . وانظر جامع الدروس العربية ٢ / ١٥٠ .

٦٢ ـ جاء في ص ٧٨٩ س ٨ : « جابر بن **سُمرة** » والصواب فيه « **سَمُرَة** » كما في التاج (سمر) ومصادر ترجمته .

٦٣ ـ جاء في ص ٨١٣ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : « عن الحسن بن علي أن النبيَّ ﷺ كان إذا توضأ **فضّل لموضع سجوده** ماء حتى يسيله على موضع سجوده »

كذا « فضّل » بتشديد الضاد المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب فيه « **فَضَل ماءٌ** » بتخفيف الضاد ، بمعنى بقي منه بقية . وقوله : « لموضع سجوده » مقحم من قبل الناسخ ، ولا وجود له في نص الحديث ؛ وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١ / ل ١٣٢ نسخة الظاهرية رقم

(٢٨٢) من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي به ، وضبطه فيه « يُسَيِّلَهُ » ، والسيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير ١ / ١١٤) وفيه « يُسِيلَهُ » .

٦٤ ـ جاء في ص ٨٤٧ س ٧ من أسفل المتن ، وصفحة ٧٤٨ س ١٠ : « فأردفني رسول الله ﷺ **حَقِيبةَ** رَحْله » .

كذا بفتح التاء من « حقيبة » ، والصواب فيه « **[على] حَقِيبةِ** رحله » سقط لفظ (على) من النص ، وهو ثابت في سيرة ابن هشام ومغازي الواقدي المذكورين في الحاشية ؛ وجاء في اللسان (حقب) : من حديث زيد بن أرقم : كنت يتيماً لابن رواحة فخرج بي إلى غزوة مؤتة ، مُرْدفي على حقيبة رحله . ومنه حديث عائشة فأحقبها عبد الرحمن على حقيبة الرحل .

٦٥ ـ وجاء في ص ٨٤٧ س ٤ ، ٥ من أسفل المتن : (فلما رأى رسولالله ﷺ مابي ورأى الدم قال : « لعلك **نُفِسْتِ** ؟ ») .

قلت : الصواب : « نَفِستِ » بفتح النون . جاء في اللسان (نفس) : « نُفِسَتِ المرأة ونَفِسَتْ : ولدت ... فأما الحيض فلا يقال فيه إلا **نَفِسَتْ** بالفتح » . أي بفتح النون كا بينه شارح القاموس ، وجاء في المُغْرِب للمطرزي ٢ / ٣١٨ : (وقول أبي بكر رضي الله عنه : « إن أسماء نَفِست » أي حاضت ، والضم فيه خطأ) .

٦٦ ـ جاء في ص ٨٧٤ س ٣ من أسفل المتن : « فإن عمرةً في رمضان **كحُجّة** » .

كذا بضم الحاء المهملة ، والصواب بفتحها .

وبعد فهذا مما تراءى لي واستوقفني وأنا أقرأ الكتاب ، ولعله يتاح لي أن أستوفي الوقفات الأخر في كلمة ثانية ، والله يهدي إلى الصواب .

أخطاء الطباعة*

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧ مقدمة	/ ١	الذكور	المذكور
٥١ مقدمة	/ ٦ من أسفل المتن	خطتها	خطها
٩	/ ٣	حُحْر	حُجْر
٢١	/ ٢ من أسفل المتن	جُريح	جُريج
٢٤	/ ٥	حَكِم	حَكِيم
٢٦	/ ٢	الدَّهراي	الدَّاهري
٣٦	/ ٢ من أسفل المتن	يتوضنأ	يتوضأ
٤٢	/ ٥	يستطيع	يستطع
٤٩	/ ٨	فأُكروموا	فأكرموا
٤٩	/ ٩	ماعنهد	ماعنده
٧٤	/ ٤ من أسفل المتن	وكبرِ	وكبيرِ
٧٨	/ ٤ من أسفل المتن	فأقُدّر	أفقُدر
٨٨	/ حاشية * ٥	جحجبي	جحجبَى
٩٠	/ ٤ من أسفل المتن	مَخَلّد	مُخَلّد
٩٣	/ ٢ من أسفل الحواشي	حُكم	حُكيم
١٤٤	/ ٥	أنه	آنه
١٥٣	/ ٦ من أسفل المتن	أنا	أن
١٦٤	/ ٦ من أسفل المتن	شيئ**	شيء

* فرط من المحققة الفاضلة أثناء تصحيح الكتاب أغاليط مطبعية كثيرة ، ومن المتعذر ذكرها جميعاً ، فاقتصرت على ذكر الهام منها .

** وقع مثل هذا الخطأ في مواضع كثيرة من الكتاب.

١٧٩ / ٣	حرفه	حروفه
١٨٩ / ٣ من أسفل المتن	السُّلمي	السَّلَمي
٢١٢ / ٧	يَقَضيه	يَقْضيه
٢٢٢ / ٣	سنةً	سنةٍ
٢٢٨ / ٣	لمليحة	للمليحة
٢٣٠ / ١١	الزِّبْناع	الزِّنْباع
٢٣٣ / ١	من حيان	بن حيان
٢٣٣ / ٦	بن[٤] بن عمر	بن[٤] عمر
٢٤٩ / ٢	يري	يروي
٢٥٢ / ٧ من أسفل المتن	رسو الله	رسول الله
٢٦٠ / ٤	وماءتين	ومائتين
٢٧٢ / ١٠ من أسفل المتن	اكثم	اكتم
٢٧٣ / ٥	استطاع	اسطاع
٢٧٣ / ٦	أن	أن
٢٧٧ / ٦	البَيكندي	البِيكندي
٢٨٤ / ١١	للدينار	الدينار
٢٩٨ / ٨	خباب	خُباب
٣١٧ / حاشية ☆ ٢	٢٢١	٢٢٨
٣٢٩ / ٧ من أسفل المتن	بريء	برئ
٣٦٥ / ١	الطبران	الطبراني
٣٨٢ / ٧	المَصّي	المصّيصي
٣٨٩ / ٦ من أسفل المتن	فتنبكتها	فتنكبتها
٣٨٨ / ٢	محمد مخلد	محمد بن مخلد

٣٩٨ / ٩	غياش	عياش
٤٠٢ / ١١	الحسين	الحسن
٤١٨ / ٨	إبان	أبان
٤٤٧ / ١	يقيء	يقيء
٤٦١ / ٨ من أسفل المتن	المشتركين	المشركين
٤٧٠ / ٧ من أسفل المتن	الدَّرْبَيْدي	الدَّرْبَنْدي
٥٧٦ / حاشية (١)	ضريح	ضربح
٥٩١ / ٥ من أسفل المتن	إبْطَيّ	إبْطَيْ
٥٩٧ / ١٠	نفسه	نفس
٦٣٠ / ١٠	اغتدى	واغتدى
٦٧٠ / حاشية ☆ ٢	لا ينسون	لا ينسبون
٦٩١ / ٥ من أسفل المتن	النسّائي	النَّسَائي
٦٩٢ / ٢	التُّجِيي	التُّجِيبي
٦٩٨ / ٢ من أسفل المتن	السُّحُور	السَّحُور
٧٢٢ / ٣ من أسفل المتن	الشباب	الشاب
٧٤٦ / ٨	أنا	أنّ
٨٣٠ / ٧	من الأبّاء	بن الأبّاء
٨٧١ / ١١ من أسفل المتن	وَضُوءه	وَضُوؤه

استدراك

على شعر اسماعيل بن يسار النّسائي

عرفان عبد القادر الأشقر

الشاعر هو اسماعيل بن يسار النسائي ، فارسيّ من سبي الكوفة ، وهو من أسرة شاعرة ، عُمّر طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أميّة ، ولم يدرك الدولة العباسيّة ، وكان شعوبياً شديد التعصب للعجم ، ولم يصلنا من شعره إلاّ القليل ، وقد قام الدكتور يوسف حسين بكار بجمع شعره ، وتتبعه في مظانه ومصادره ، استجابة لاهتمامه بالمغمورين المجيدين من الشعراء القدامى ، ممن لم تصل إلينا دواوينهم ، فكان ماتيسر له منه / ١٧٧ / بيتاً ، موزعة على تسع عشرة قصيدة ومقطّعة ونتفة ، وهذا كما يقول الدكتور يوسف ، ليس كلّ شعره ، مما يؤكد أن كثيراً من شعره قد طمس عن عمد ، ناهيك عمّا ضاع واندثر (شعر اسماعيل بن يسار : ١٧ / ط دار الاندلس ـ ١٩٨٤ م) إلاّ أن الدكتور يوسف على الرّغم مما بذله من جهد ووقت ، قد فاته شيء من تخريج الأبيات ، واختلاف الروايات ، وبضعة أبيات ، غير مقطوع بنسبتها إلى الشاعر ، ولا يعني ذلك أننا ننتقص من جهد المحقق الجامع ، أو من قيمة ماأخرجه ، ولا ندعي أننا قد استقصينا كل مصادر شعره ومظانّه .

القصيدة (٢)

ذكر في التخريج : « الأبيات (١ ـ ١٣) والبيت (١٥) في شرح

الشافية . قلت : إلاّ البيت (١٠)
والبيتان (٩ و ١٠) في تمثال الأمثال / ٤٢١ / وفيه « الحلاب » بدل العلاب » والبيت (٩) في جمهرة اللغة لابن دريد (١ / ٢٢٩) للحارث بن مضاض الجرهمي ، وجاء في الحاشية : « هذا شعر قديم وقد عزوه لاسماعيل بن بشار وغيره » . وأظن « بشار » تصحيف « يسار » .

القصيدة (٣)

الأبيات كلها إلا (٣ و ٥) في الأغاني ٤ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ /
والأبيات (١ و ٢ و ٣ و ٥) في الأغاني ٤ / ٤٠٦ ـ ٤٠٧ / « وذكر عن يحي بن علي عن أبيه عن إسحاق أنها للغول بن عبد الله بن صيفي الطائي والصحيح أنها لاسماعيل » .
وصدر البيت الأول في مختار الأغاني ١ / ١٢٢
والبيت (١٠) في مختار الأغاني ١ / ١٢٣ وفيه « ولكن بما قاسوا من العدل » بدل « ولكن بما ساروا من الفعل » .

[المقطوعة (٥)

أورد الدكتور بكار في الحاشية : « وفي الأغاني أيضاً أن هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في قصة أخرى ، وذكر هذا الشعر له أيضاً » .

قلنا : روى أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (٨ : ٢٧١ ـ ٢٧٢) الأبيات الثاني والثالث والرابع من المقطوعة (٥) لسعيد بن الرحمن ، مع تغيير في الألفاظ ، يناسب مرماه في المقطوعة ، وأبيات سعيد بن عبد الرحمن قد رويت في غير ما كتاب / المجلة] .

القصيدة (٦)

ذكر في الأغاني (٤ : ٤٢٤) بعد البيت الثالث « يقول فيها يمدح

الغمر بن يزيد » ، ثم ساق بعد البيت الرابع :

فما مرّ من يوم على الدهر واحدٍ على الغمر إلا وهو في الناس غامرُ

المقطوعة (٧)

البيت (٢) في مختار الأغاني ١ / ١١٨ « شرّقت[1] بادكارها اليوم عيني » بدل صدر البيت .

القصيدة (٨)

البيت (١١) « الخُبر » بدل « النَّجْر » في مختار الأغاني ١ / ١٢٢

القصيدة (١٢)

البيت (١٤) « لحريص » و « ولا لرقية » بدل « من حريص » و « ولا برقية » في التعازي والمراثي / ١٩٢ /

البيت (١٥) جاءت روايته في التعازي والمراثي :

وغنينا كابني نويرة يوماً في رخاء ولذة واتفاق

القصيدة (١٥)

البيت (٨) « هوّموا » بدل « نوّموا » في الحماسة البصرية (٢ : ١١٢) .

البيت (١٠) « ودون من جاوزت » بدل « ودون من حاولت » في مختار الأغاني ١ / ١١٩

[(1) لعل الصواب « شَرِقَتْ » على مثال « فرحت » . قال في اللسان : « شَرِقَ بدمعه » وجاء في أساس البلاغة : « ومن المجاز : جفنُه شَرِقٌ بالدمع » . وقال المتنبي :

حتى إذا لم يَدَعْ لي صدقُه أملاً شَرِقْتَ بالدمع حتى كاد يَشْرَقُ بي

ومما جاء في تفسيره : شَرِقْتَ بالدمع لغلبة البكاء وكثرة الدموع .... / المجلة]

البيتان (١٥ ـ ١٦) في شرح المقامات للشريشي ١ / ٢٥٦ دون نسبة وهما فيه :

لما دنا الليل بأرواقه ولاحت الجوزاء والمرزمُ
أقبلت والوطءُ خفيفٌ كما ينساب في مكمنه الأرقمُ

[وهما ، مع تغيير في الألفاظ يسير ، في الأغاني ٩ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، وفي الذخيرة لابن بسام ق ١ مج ١ : ٢٨٧ / المجلة]

القصيدة (١٧)

الأبيات (١ ـ ٤) في معجم البلدان « الدّاروم » لاسماعيل بن يسار ، وجاء في البيت الثالث : « شمِلَتْ » بدل « سلبت »

البيت (٦) في مختار الأغاني ١ ـ ١٢٠ « أصل » بدل « مجد »

البيت (١١) في مختار الأغاني ١ / ١٢٠ « غُرَّ » بالغين المعجمة والراء المهملة بدل « عزّ »

المقطوعة (١٩)

يضاف إلى التخريج البيت (٣) في معجم مااستعجم (٣٧١) لاسماعيل بن يسار وذكر قبله « البلاط » بالمدينة مابين المسجد والسوق

فائت الديوان

في الأغاني ٢٠ / ٣١٥ :

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينبُ
وكيف تصابي المرء والرأس أشيبُ
إذا قربت زادتك شوقاً بقربها
وإن جانبت لم يُسْلِ عنها التجنبُ

فلا اليأس إن ألمت يبدو فترعوى
ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة
وفي الأرض عمن لا يؤاتيك مذهب

الشعر لحُجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحاق والكوفيون . وذكر الزبير ابن بكار أنه لاسماعيل بن يسار ، وذكر غيره أنه لأخيه أحمد بن يسار

وفي الأغاني ١٤ / ٣٨١ :

« هل قلبُك اليومَ عن شنباء منصرفُ
وأنت ماعشت مجنون بها كِلفُ
ماتُذْكَرُ الدهرَ إلا صدَّعت كبداً
حرّى عليك وأذْرَتْ دمعةٌ تكِفُ

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عناب الطائي وذكر عمرو بن بانة أنه لاسماعيل بن يسار النّساء والصحيح أنه لحريث

وفي ديوان دِعبل / ٤٥٣ /

ذكر محقق الديوان فيما نسب إلى دعبل وليس له أبياتاً ثلاثة وذكر أن الأبيات في الأغاني لاسماعيل بن يسار من قصيدة في جارية ـ الأغاني ١١ / ٣٧١ ، وبالرجوع إلى الأغاني ومختار الأغاني وجدتُ الأبيات مع أخرى منسوبة إلى اسماعيل بن عمار الأسديّ ، وليس ابن يسار

وُالأبيات هي :

بليت بزمّردةٍ كالعصا ألصَّ وأسرقَ من كُندش
لها شعر قردٍ إذا ازينت ووجهٌ كبيض القطا الأبرش
كأن الثآليل في وجهها إذا سفرت بددُ الكشمش

المصادر

الأغاني للأصبهاني ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب
التعازي والمراثي للمبرد ـ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق
تمثال الأمثال ـ طبعة دار المسيرة
جمهرة اللغة لابن دريد ـ طبعة مصورة عن طبعة الهند
الحماسة البصرية لصدر الدين البصري ـ طبعة مصورة عن طبعة الهند
ديوان دعبل ـ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٨٣ م)
شرح الشافية ـ ت . محمد محي الدين عبد الحميد وزميليه .
شرح المقامات للشريشي ـ طبعة مصورة
مختار الأغاني لابن منظور ـ تراثنا ١٩٦٥
معجم البلدان لياقوت ـ دار صادر
معجم ماإستعجم للبكري ـ ت . مصطفى السقا

آراء وأنباء

فقيد المجمع

الأستاذ علي الفقيه حسن

(١٣١٦ ـ ١٤٠٦ هـ)

(١٨٩٨ ـ ١٩٨٥ م)

الدكتور شاكر الفحام

رزىء مجمع اللغة العربية بالأستاذ علي الفقيه حسن الذي اختاره الله الى جواره يوم الاثنين (٢٧ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ـ ٩ كانون الأول ١٩٨٥ م) ، ففقد بوفاته عالماً جليلاً كان له شأنه وأثره في خدمة العربية وإحياء التراث .

ولد الأستاذ علي الفقيه حسن بمدينة طرابلس الغرب في سنة ١٣١٦ هـ ، ونشأ في بيت من بيوتات طرابلس الغرب الشهيرة العريقة ، وعُني أبوه محمد الفقيه حسن بتربيته ، فأدخله المدارس الابتدائية والثانوية فأتقن علومها ، وكان ذلك في ابان الحكم العثماني .

ولما مُنيت البلاد بتلك الغارة الاستعمارية الهمجية التي شنتها الجيوش الايطالية عام ١٩١١ م آثرت الأسرة أن يلتحق المترجم بمدرسة الاخوة Frères ، فدرس فيها اللغتين الفرنسية والايطالية وبقية العلوم . وتلقى علوم العربية والدين على أيدي الشيوخ العلماء بطرابلس ، وأكبّ على دراستها ، فاطلع على أمهات كتب التاريخ والأدب . وكان له من والده خير مشجع ومعين .

وهاجرت بـه الأسرة الى الاسكـنـدريـة سنـة (١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٤ م) فراراً من طغيان الاستعمار الغاشم الذي اشتدت وطأته على البلاد ، فتـابع فيها دراسة الفرنسيـة ، وواصل دراسـاتـه العربيـة ، يشبع نهمتـه في قراءة كتب الأدب والتاريخ والـدين والأخلاق ، وبقي في الاسكـنـدريـة خمس سنوات ، عاد بعدها مع أسرته الى طرابلس مسقط رأسـه ، وكان ذلـك في تشرين الأول ١٩١٩ م ، عقب حصول ليبيا على القانون الأساسي .

وشارك الأستاذ الفقيه في تلك المعركة الوطنية الثقـافيـة التي عـانت في ظل الاحتلال الايطالي ماعـانت لتحفـظ للوطن هويتـه العربيـة . ثم كان لنشـاطـه الكبير في سبيـل الحريـة والاستقـلال بعـد زوال الاحتـلال الايطـالي أثره الفعـال ، فـأسس حزب الكتلـة الـوطنيـة الحرة ، وتحـدّى السلطة البريطانيـة ، ونـدّد بمطـامعهـا الاستعماريـة ، ولم يخضع لمطـالبهـا وتهديداتها ، مما أدى الى اعتقاله ، وزجّه في السجن عام ١٩٤٨ م .

كان الأستاذ الفقيه عالماً متبحراً ، وبحـاثـةً متمكنـاً في علوم التـاريخ والتراجم واللغـة والأدب . ولـه في هـذا الجـانب الثقـافي مؤلفـات وبحوث ومحاضرات ومقالات وتعقيبات شتى .

اختـاره مجمع اللغــة العربيــة بـالقـاهرة عضـواً مراسـلاً (نيســان ١٩٥٦ م) ، ثم سماه عضواً عاملاً (١٩٦١ م) .

كـذلـك فقـد اختـاره مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق عضواً مراسـلاً في جلسته (٣١ / ١ / ١٩٥٧ م)[١] .

للأستاذ الفقيه مؤلفه المشهور (أعيان ليبيا) ، نُشرت منـه فصول في

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٣٢ ص ٥٤١

مجلة ليبيا المصورة .

ومن بحوثه التي نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : الموسوعات والمعاجم اللغوية ، صقلية ابان الحكم العربي ، تعقيب على كلمة « لمابه » ، لمحة عن التاريخ الليبي ، ابن منظور والفيروزابادي ، المنصور بن أبي عامر ، الأستاذ محمد الحطاب[٢] .

ومن بحوثه التي نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : أغلاط دائرة المعارف الاسلامية ، نسب الفاطميين ، جمال الدين بن منظور ، أعيان ليبية ، العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تصحيح تاريخ وفاة ، لمحة عن التاريخ الليبي ، تصحيح وفاة ، كتاب الأزمنة والأنواء[٣] .

ونعم الأستاذ الفقيه بهذا الجانب الثقافي الوارف ، وأوى الى خميلته لائذاً من عناء السياسة ومتاعبها ، واستراح في ظلاله ، يقرأ ويكتب ويؤلف حتى لبّى نداء ربه .

رحمه الله الرحمة الواسعة ، وأغدق عليه سجال رضوانه .

---

(٢) المجمعيون في خمسين عاما (القاهرة ـ ١٩٨٦ م) : ٢٠٧

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق / مج ١٥ : ٣١١ ، مج ١٨ : ٥٩ ، مج ٣٢ : ٤٦٦ ، مج ٣٣ : ٣٤٩ ، مج ٣٦ : ٦٦٩ ، مج ٤١ : ٥٦٨ ، مج ٤٤ : ٣٦٣ ، مج ٤٥ : ٨٩٧ ، مج ٥٣ : ٤٤٧

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق
خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٦

محمد مطيع الحافظ

- **عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ** - الحافظ عبد الغني المقدسي - دراسة وتحقيق محمود الأرناؤوط - مراجعة وتقديم عبد القادر الأرناؤوط - دمشق ١٩٨٥ م.
- **مختصر شعب الإيمان للبيهقي** - اختصره أبو المعالي عمر القزويني - حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الجامع الأموي بدمشق** - (نصوص) لابن جبير ، والعمري ، والنعيمي . حققها وقدم لها : محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٥ م .
- **أطائب الكلم في بيان صلة الرحم** - حسن بن علي الكركي العاملي - إعداد السيد أحمد الحسيني - إيران ١٣٩٤ هـ .
- **كتاب غريب الحديث (الجزء الثاني)** - أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي - تحقيق د . حسين شرف - مراجعة محمد عبد الغني حسن - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ م .
- **حلقة وصل بين الشرق والغرب** - أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون - الرباط ١٩٨٦ م .
- **مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة من آثار القدماء من علمائنا**

الإمامية الثقات ـ أمر بتجديد طبعها السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي ـ إيران ١٣٩٣ هـ .

ـ **الوافي (١ ـ ٣)** ـ محمد محسن بن الشاه مرتضى الكاشاني ـ ايران ١٤٠٤ هـ .

ـ **إحقاق الحق وإزهاق الباطل** ـ نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد (الجزء ١٩) ـ قم ١٤٠٦ هـ .

ـ **التنقيح الرائع لمختصر الشرائع (١ ـ ٤)** ـ جمال الدين مقداد بن عبد الله الحلي ـ تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري ـ قم ١٤٠٤ هـ .

ـ **آراء في قضية التعريب العالي والجامعي** ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ القاهرة ١٩٨٦ م .

ـ **اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في خمس عشرة سنة** ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦ م .

ـ **التقرير السنوي التاسع حول منجزات المجمع ١٩٨٥** ـ مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٨٦ م .

ـ **نظرات في كتاب تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي** ـ اختصار سليمان المعري ـ نقد عبد الإله نبهان ـ الكويت ١٩٨٥ م .

ـ **من كتاب طبقات فحول الشعراء** ـ محمد بن سلاّم الجمحي ـ اختار النصوص وقدم لها علي أبو زيد ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **المجمعيون في خمسين عاماً** ـ د . محمد مهدي علام ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ القاهرة ١٩٨٦ م .

ـ **شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي** ـ عبد الله بن بري ـ

تقديم وتحقيق د . عيد مصطفى درويش ـ مراجعة د . محمد مهدي علام . مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م .

ـ **مجوعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع** ـ المجلد الخامس والعشرون ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥ م .

ـ **ملاحظات على كتاب حاشية ابن برّي على كتاب المعرّب (فصلة)** ـ د . حاتم صالح الضامن ـ الكويت ١٩٨٦ م .

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء ٢٢)** ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ـ تحقيق مصطفى حجازي ـ الكويت ١٩٨٥ م .

ـ **إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس (الجزء الثالث)** ـ محمد بن الطيب الفاسي ـ تحقيق عبد السلام الفاسي ، د . التهامي الراجي الهاشمي ـ المغرب ١٩٨٥ م .

ـ **معجم النبات والزراعة (الجزء الأول)** ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ بغداد ١٩٨٦ م .

ـ **معجم الهيدرولوجيا** ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ ١٩٨٤ م .

ـ **النحو وكتب التفسير (١ ـ ٢)** ـ د . إبراهيم عبد الله رفيده ـ ليبيا ـ ١٩٨٤ م .

ـ **تاريخ المعارضات في الشعر العربي** ـ د . محمد محمود قاسم نوفل ـ بيروت ـ ١٩٨٣ م .

ـ **وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (٢ ـ ٣)** ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ ١٩٨٥ .

ـ **معالم الأدب العربي في العصر الحديث (١)** ـ د . عمر فروخ ـ بيروت ـ ١٩٨٥ م .

ـ **أمثال وتعابير شعبية من السويداء** ـ سورية ـ سلامة عبيد ـ

دمشق ـ ١٩٨٥ م .

ـ **الأدب والعلوم الانسانية** ـ فريق من الباحثين السوفييت ـ دمشق ـ ١٩٨٦ م .

ـ **معلقة كلكامش على أبواب أوروك** ـ د . شاكر مطلق ـ حمص ـ ١٩٨٤ م .

ـ **من كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي** ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها : د . إبراهيم الكيلاني ـ دمشق ١٩٨٤ م .

ـ **من كتاب مآثر الإنافة في معالم الخلافة (السفر الأول والثاني)** ـ للقلقشندي ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها : شوقي أبو خليل ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **بمناسبة ذكرى ميلاد شاعر الشرق والفيلسوف الكبير الدكتور محمد إقبال (١٨٧٧ ـ ١٩٣٨)** ـ سفارة جمهورة باكستان الإسلامية ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **مصارع المصارع** ـ محمد بن الحسن الطوسي ـ تح : محمود المرعشي ، حسن المعزي ـ قم إيران ١٤٠٥ هـ .

ـ **التمرير** ـ دريد يحي الخواجة ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **خامس الراشدين** ـ علي ونوس ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **مجنون زنوبيا** ـ صالح الرزوق ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **الشاطر حسن** ـ خيري الذهبي ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **لغزالزورق الأخضر** ـ انيد بلايتون ـ ترجمة : هاني الصالح ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **حكايات جدتي نعمت (الجزء الأول)** ـ نعمت فوق العادة الحفار ـ دمشق ١٩٨٥ م .

- **أوراق الخريف** - محمود سليمان - دمشق ١٩٨٥ م .
- **خمس روائع حديثة من مسرح « نو » الياباني** - يوكيوميشيما - ترجمة : علي الخش - دمشق ١٩٨٥ ، .
- **الألم على نار هادئة** - فاضل السباعي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **من قضايا المعجمية العربية المعاصرة (من محاضرات الندوة العلمية الدولية لجمعية المعجمية العربية بتونس)** - أحمد شفيق الخطيب - بيروت .
- **أباريق مهشمة** - نهاد توفيق عباسي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **حمق المثقفين** - نهاد توفيق عباسي - دمشق ١٩٨٦ م .
- **جزيرة عدالة** - ضمائر مخدَرة في ظل القانون الدولي - نهاد توفيق عباسي - دمشق .
- **إبسن** - موريس غرافييه - ترجمة : صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ م .
- **اسطورة راكبي الخيل** - دياب عيد - دمشق ١٩٨٥ م .
- **جذور الفرح القادم** - أحمد سنبل - دمشق ١٩٨٦ م .
- **بطولة بيونس آيرس** - ازوالدو دراكون - ترجمة : ضيف الله مراد - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الصندوق الخشبي** - عدد من المؤلفين - ترجمة : د . مروان صقر - دمشق ١٩٨٥ م .
- **حديث جدتي** - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥ م .
- **دموع الجياد الهرمة** - أيوب منصور - دمشق ١٩٨٥ م .
- **قصص أخرى للأخوين غريم** - بريجيت لكور - ترجمة : هيفاء طعمة - دمشق ١٩٨٥ م .

- **سيدة الثمار** - مقبولة الشلق - دمشق ١٩٨٥ م .
- **قصص من بيرو** - فيرناند ناتان - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الفؤوس الثلاث** - سعد صائب - دمشق ١٩٨٥ م .
- **حلم الأخوة الثلاثة وقصص آسيوية أخرى** - كلود دوبو - بوكيه - دمشق ١٩٨٥ م .
- **أوهام حارس الغابة** - محمد أبو معتوق - دمشق ١٩٨٦ م .
- **عاليها أسفلها (اسكندرية ١٩٨٢)** - سعيد سالم - دمشق ١٩٨٥ م .
- **شرخ في الظل** - فاروق مرعشي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **نحو الماء** - ممدوح عزام - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة** - محمد بن إبراهيم الربعي ، ابن الحنبلي - تح : د . عبد العزيز الهلابي - الكويت ١٩٨٥ م .
- **الأنساب (١ - ٢)** - سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري - عُمان ١٩٨٤ م .
- **فهرس دار الكتب القطرية (١ - ٢)** - وزارة التربية والتعليم - الدوحة ١٩٨٦ م .
- **معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء (١ - ٣)** - محمد حرز الدين - تعليق : محمد حسين حرز الدين - قم - إيران - ١٤٠٥ هـ .
- **المادة والذاكرة** - هنري برجسون - ترجمة : د . أسعد عربي درقاوي - مراجعة : د . بديع الكسم - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الاقتصاد والتقدم التقني** - ارنولد هيرتجه - ترجمة : أنطون حمصي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **الفن في عصر العلم** - أرسيني غوليكا - ترجمة : د . جابر أبي جابر - مراجعة : شوكت يوسف - دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **الساحر المتدرب** ـ مارك اوريزون ـ ترجمة : علي باشا ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **الأواني المستطرقة** ـ اندريه بروتون ـ ترجمة : صلاح الدين برمدا ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **زاد المسافر وقوت الحاضر** ـ لابن الجزار ـ تح : د . محمد سويسي ـ د . الراضي الجازي ـ تونس ـ ١٩٨٦ م .

ـ **هكذا أرى العالم** ـ ألبيرت انيشتاين ـ ترجمة : د . أدهم السمان ـ دمشق ١٩٨٥ م .

ـ **مدخل إلى الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها** ـ ن . أ . ادواردز ـ ك . ا . هسال ترجمة : د : الياس بيضون ـ مراجعة : د . عدنان علاوي ـ عمان ـ ١٩٨٦ م .

ـ **أمراض المحاصيل الحقلية** ـ د . بسام بياعة ـ حلب ١٤٠٦ هـ .

ـ **مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء** ـ سلمان هادي الطعمة ـ الكويت ١٩٨٥ م .

ـ **فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي (بالرباط) (المجلد الخامس)** ـ تصنيف : محمد العربي الخطابي ـ الرباط ١٩٨٦ م .

ـ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية** ـ د . نزيه كسيبي الكويت ١٩٨٥ م .

ـ **فهرس المخطوطات المصورة (سير نبوية ـ تاريخ ـ تراجم) (الجزء الأول)** ـ معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٨٤ م .

ـ **ندوة البحث اللساني والسيميائي** ـ جامعة محمد الخامس ـ المغرب ١٩٨١ م .

ـ **دراسات في النظرية الاجتماعية والسياسية** ـ انتوني جيدنز ـ

ترجمة : أدهم عضيمة دمشق ١٩٨٥ م .

- **الوراثة والإنسان** - د . محمد الربيعي - الكويت ١٩٨٦ م .

- **الايديولوجية والتربية** - ريتشار دبرات - ترجمة : علي بشتاوي - دمشق ١٩٨٥ م .

- **سياسة اسرائيل في افريقيا الاستوائية** - د . بونا ماريوف - ترجمة : عبد الكريم البني - دمشق ١٩٨٥ م .

- **السياسة والمساواة الاجتماعية** - روبيرت و . جاكان - ترجمة : رفيق جبور - دمشق ١٩٨٥ م .

- **شروط التوفيق بين مدة الانتداب الرئاسي وبين الاستمرارية في السياسة الداخلية والخارجية في الأنظمة الديمقراطية** - ندوات أكاديمية المملكة المغربية - فاس ١٩٨٥ م .

- **العلاقات الدولية** - تريفور تيلر - ترجمة : عبد العزيز عروس - دمشق ١٩٨٥ م .

- **التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية : آسيا وافريقيا** - اكاديمية العلوم السوفيتية موسكو ١٩٨٥ م .

- **الشرق بعد انهيار النظام الاستعماري** - افجيني بريماكوف - موسكو ١٩٨٥ م .

- **مجموعة المبادئ القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للفتوى والتشريع للأعوام ١٩٧٩ - ١٩٨٤ (١ - ٢)** - مجلس الدولة - دمشق .

- **مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الادارية العليا في عام ١٩٨٤** - مجلس الدولة - دمشق ١٩٨٥ م .

- **Hafez ElL-ASSad, le Parcours d´un Combattant**- Lucien Bitterlin- Paris

- مؤلفات ف . ف بارتولد (تسعة مجلدات) .
- ببلوغرافيا أعمال الأستاذ بارتولد .
- مختارات من أعمال كراتشقوفسكي (خمسة مجلدات) .
- أعمال المؤتمر الدولي الخامس والعشرين للمستشرقين (المجلدات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) .
- معجم للمستشرقين السوفييت .



فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والستين

المقالات

الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء





المحرم ١٤٠٧ هـ
تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٨٦ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المختار من شعر بشار

لأبي الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي

الدكتور شاكر الفحام

مقدمة

من كنوز المكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن مخطوطة نفيسة نادرة هي مخطوطة (المختار من شعر بشار) ، كشف النقاب عنها الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني ، وقام بتحقيقها الأستاذ محمد بدر الدين العلوي أحد مدرسي العربية في الجامعة الاسلامية بعليكره (الهند) ، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة - ١٩٣٤ م) .

ونوجز قصة هذا الكتاب في كلمات :

١ - كان الأديبان الشاعران الموصليان : أبو بكر محمد (ت ٣٨٠ هـ) وأبو عثمان سعيد (ت نحو ٤٠٠ هـ) ابنا هاشم الخالديان[1] قد أوتيا السعة

---

(١) ينتمي الشاعران أبو بكر وأبو عثمان ابنا هاشم الى قبيلة عبد القيس ، وقد عرفا بالخالديين نسبة الى قرية من أعمال الموصل تسمى بالخالدية ، وقيل نسبة الى جدهما خالد من عبد القيس (الفهرست لابن النديم : ١٦٩ ، معجم البلدان - الخالدية ، فوات الوفيات ٢ : ٥٢ ، اللباب لابن الاثير (الخالدي) ١ : ٤١٤ ، تاج العروس - مادة خلد) .

وأبرز المصادر التي ترجمت للخالديين أو ذكرت أخبارهما وأشعارهما : الفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٦٩ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ١٨٣ - ٢٠٨ ، معجم البلدان - الخالدية ، معجم الأدباء ١١ : ٢٠٨ - ٢١٢ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ١٤٩ ، ١٥ : ٢٦٣ - ٢٦٨ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٥٢ - ٥٧ ، ٤ : ٥٢ ، تاج العروس للزبيدي (خلد) ، اللباب لابن الأثير (الخالدي) ١ : ٤١٤

- وتجد ترجمتهما ومصادرها في مقدمة كتاب الخالديين : التحف والهدايا (القاهرة -

في الرواية وكثرة الحفظ ، وقد عكفا على أشعار المحدثين فيما عكفا عليه من الشعر ، وألّفا جملة من كتب الاختيارات مثل كتاب : أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، كتاب اختيار شعر البحتري ، كتاب اختيار شعر ابن الرومي ، كتاب اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ، كتاب اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه .

ومما جاء في كتابهما الأشباه والنظائر مما يتصل بما ذكرناه : « وقد شرحنا أمر المعاني شرحاً شافياً في رسالتنا التي ذكرنا فيها شعر أبي نواس ، فلذلك لم نشرح هاهنا إلا اليسير » ، « وقد استقصينا الكلام على هذا البيت في كتابنا المعروف باختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه »[٢] .

٢ ـ وكان الاختيار من شعر بشار واحداً من هذه المؤلفات الكثيرة التي صنعها الخالديان الموصليان ، وهذا الاختيار لم يذكره أحد ممن ترجم للخالديين أو ذكر أخبارهما ، « ولا أحال عليه أحد من متأخري المؤلفين » . وقد وقع للأديب أبي الطاهر اسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي من أهل القيروان (عاش في القرن الخامس الهجري) فاختار منه ، وشرح مختاراته بكتاب ، لعله سماه (الرائق بأزهار الحدائق) ، وهو الذي نشره

١٩٥٦ م) ص ١٩ م ـ ٣٥ م ، ومقدمة كتابهما : الأشباه والنظائر (القاهرة ـ ١٩٥٨ م) ١ : (أ ـ م) ، ومقدمة ديوان الخالديين (دمشق ـ ١٩٦٩ م) ص ٩ م ـ ٢٤ م ، ومقدمة كتاب المختار من شعر بشار : ي ، وفي كتاب : قدماء ومعاصرون للدكتور سامي الدهان (القاهرة ـ ١٩٦١ م) : ٣١ ـ ٥٠ ، وفي كتاب الأعلام (ط ٤) للزركلي ٣ : ١٠٣ ، ٧ : ١٢٩ ، وفي معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٣٣ ، ١٢ : ٨٨ ، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٧١ ـ ٧٢ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ١ ج ٢ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، مج ٢ ج ٤ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥

(٢) الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٣٢ ، ٢ : ٥٣ ، ٧٧

العلامة الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بعنوان (المختار من شعر بشار)[٣] .

٣ ـ حظي الأستاذ محمد بدر الدين العلوي بمخطوطة لكتاب الأديب أبي الطاهر التجيبي في المكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن ، كما ذكرنا آنفا ، ولم يجد لها نسخة ثانية في خزائن المخطوطات العربية ، وقد وصفها الأستاذ العلوي في مقدمة الكتاب ، وذكر أن بها خرمين أحدهما طويل في أولها ، وهو خرم أربعة كراريس أو ثمانين صفحة ، والثاني خرم صفحتين في تضاعيفها[٤] ، ثم تشمّر لتحقيقها ، وبذل في عمله جهداً طيباً مشكورا .

٤ ـ أسعدني الحظُّ بالوقوف على مخطوطة ثانية للكتاب في دار الكتب الوطنية بتونس ، وفي مطلعها خرم ، أقل بأوراق من الخرم الذي أصاب النسخة الآصفية ، فرأيت أن أقدم لقراء العربية هذه الأوراق المفقودة من نسخة الآصفية ، في انتظار أن يسعف الزمن بنسخة أكمل وأتم .

(٣) ديوان بشار بن برد ، تح محمد الطاهر بن عاشور ١ : ٨١ ، ٨٥ ـ ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٤ : ٢ ، المختار من شعر بشار : المقدمة ، ثم الصفحات : ٨ ، ٢٠١ ، ٣٤١ ، الأعلام للزركلي (ط ٤) ١ : ٣٠٩ ، نظرات في ديوان بشار بن برد (ط ٢) : ٢٤ ـ ٢٥

(٤) المختار من شعر بشار ، الصفحات (د ـ و) .

النصّ

[قال أبو معاذ :

. . . .

. . . .

تفوقتُ أخلاقَ الصِبا وتقدمت همومي حتى لم أجد متقدما

فهذا أوان استحيت النفسُ وارعوى لداتي وراجعتُ الذي كان أكرما

كأن المنايا عُلّقتْ بسيوفنا يصبن المفدّى والغويَّ المذمَّما

إذا أُكره الخطّيُّ فينا وفيهمُ جرى ماؤه في لأُمنا وتحطّما

اذا ماغضبنا غضبةً مضرية هتكنا حجابَ الشمس أومطرت دما

اذا ماأعرنا سيداً من قبيلة ذُرا مِنْبرٍ صلّى علينا وسلّما

وإنا لقومٌ ماتزال جيادُنا تُساور ملكاً أو تناهب مَغْنما

وما حلبت بعد النوال أكفُّنا دماً جارياً إلا لمن كان أظلما

وأيام من عزٍّ امرأً بزِّماله . . . .][1]

[لوح ٧ / ب] [وقوله][2] :

---

(١) الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ وتخريجها في ديوان بشار بن برد ، تح محمد الطاهر بن عاشور (ط ١) ٤ : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، (ط ٢) ٤ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، والأبيات ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ وتخريجها في ديوان بشار بن برد لبدر الدين العلوي : ١٩٩ ، ٢٠٠

ـ والأبيات الأول والثاني والخامس والسابع في المختار من شعر بشار : ٢٦ ، ١٦٣ ، ١٨٦

(٢) وقوله : يعني قول الشاعر العطويّ . وجاء في حاشية المخطوط : « من هنا نقص من الأصل مقداره » .

منـه بعينهـا ورأت مـاسـواه[٣]

فضلٌ لايلتفت إليه[٤] ، ونـافلـة لايعوّل مع عـدم الشبيبـة عليـه ، فلو أن العطـوي[٥] سلـك النهـج القـويم ، والصراط المستقيم لقـال كما قـال فحـول الشعراء المتقـدمـون ، ومن قفـا[٦] آثـارهم من المتـأخرين . قـال امرؤ القيس[٧] :

أراهنّ لايحببن من قـلّ مـالُـه ولا مَنْ رأين الشيبَ فيه وقوّسا[٨]

---

(٣) هذا ماجاء في المخطوط ، وكلمة « بعينها » غير معجمة في المخطوط ، وتحتمل قراءة أخرى ، والراء من « رأت » لم ترسم في المخطوط راء خالصة .

(٤) في المخطوط : « لايلتف » .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن عطية الشاعر ، من أهل البصرة ، وكان يُعدُّ في متكلمي المعتزلة . انظر ترجمته وأخباره وأشعاره في كتاب الأنساب للسمعاني ٨ : ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ومعجم الشعراء (تح فراج) : ٣٧٧ ، ٥٧١ ، وتاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، والأغاني ٢٣ : ١٢٣ ـ ١٢٨ ، والفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٨٠ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، ٤٦٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٣ ، ووفيات الأعيان (ترجمة وهب بن وهب) ٦ : ٣٩ ، واللباب لابن الاثير ٢ : ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ، وسمط اللآلي : ١٤٠ ، ٣٣٩ ، ٤٠٨ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٨٥٥ ، وذيل اللآلي : ٤٤ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ١٨٩ ، ومجلة المورد ، مج ١ ، ع ١ ـ ٢ (١٩٧١ م) : ٧١ ـ ٩٦ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٧٣ ـ ٧٤

(٦) قَفَوْتُه قَفْواً : تبعته (اللسان والقاموس ـ قفا) .

(٧) امرؤ القيس أشهر شعراء الجاهلية . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام للزركلي (ط ٤) ٢ : ١١ ـ ١٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ : ٣٢٠ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٢ : ٢٧ ـ ٣٣ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ٩٧ ـ ١٠١

(٨) ديوان امرئ القيس (دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٨ م) : ١٠٧ ، حلية المحاضرة ١ : ٢٧٨ ، محاضرات الأدباء ٣ : ٢٠٨ ، معاهد التنصيص (القاهرة ـ ١٩٤٧) ١ : ١٧٤ ، بهجة المجالس ٢ : ٥٠ ، عيون الأخبار ٤ : ٤٤

وقال علقمة بن عبدة[٩] :

فإن تسألوني بالنساء فانني ... بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُه ... فليس له في وُدّهنَّ نصيبُ
يُردْنَ ثَراء المالِ حيث علِمْنَه ... وشَرْخُ الشباب عندهنَّ عجيبُ[١٠]

وقال أبو الشيص[١١] :

ثنتان لاتصبو النساءُ اليهما ... حليُ المشيب وحلة[١٢] الإنفاضِ[١٣]

فهذا هو المذهب المعروف ، والمنهج المألوف[١٤] .

---

(٩) علقمة بن عبدة من شعراء الجاهلية المشهورين . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٤ : ٢٤٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٩٤ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٢ : ٢٣ - ٢٧ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ١ : ٩٦ - ٩٧

(١٠) مختار الشعر الجاهلي (القاهرة ، ط ٢ - ١٩٤٨ م) ١ : ٤١٩ ، حماسة البحتري (القاهرة - ١٩٢٩ م) : ٢٨٩ ، معاهد التنصيص ١ : ١٧٣ - ١٧٤ ، حلية المحاضرة ١ : ٢٧٨ ، بهجة المجالس ٢ : ٥١ ، عيون الأخبار ٤ : ٤٥ ، التمثيل والمحاضرة : ٥٤ ، خاص الخاص : ٧٦

(١١) هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي ، ابن عم دعبل بن علي الخزاعي ، من شعراء الدولة العباسية . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٦ : ٢٧١ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ٢٣ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٩٤ - ٩٥ ؛ ترجم له ابن المعتز في طبقات الشعراء (٧٢ - ٨٧) وأجاد في الاختيار من شعره ، وعدّد الأستاذ فراج محقق الطبقات : ٥١١ جملة من أبرز المصادر التي ترجمت له . وقد صنع الأستاذ عبد الله الجبوري ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره (بيروت - ١٩٨٤ م) .

(١٢) في المخطوط « وقلة » ، بالقاف .

(١٣) أنفض القومُ : نفد طعامُهم وفني زادهم . والإنفاض : المجاعة والحاجة (اللسان والقاموس) . قال الحريري في المقامة الأولى الصنعانية : « ... فدخلتها خاوي الوفاض ، بادي الانفاض » .

- والبيت في طبقات ابن المعتز (دار المعارف بمصر - ١٩٥٦ م) : ٧٣ ، ٧٥ ، ومعاهد التنصيص (القاهرة - ١٩٤٨) ٤ : ٨٨ ، وانظر ديوان أبي الشيص وأخباره صنعة عبد الله الجبوري : ٧٦

(١٤) ويقول التجيبي يتحدث عن البحتري : « ... وقال البحتري جارياً على النهج المألوف ، ومستعملاً للمعنى المعروف ... » (المختار : ٢٢) .

وأما قولُه[١٥] :

مــاللــوجــوه اذا واجهتهــا بغنىً وإن لبستَ مشيباً عنك مرتـدعُ[١٦]

فهو[١٧] صريحُ البهت ، والإفصاح بـالكـذب البحت . لكن العطـويّ كان من العدم في رتبة لقي فيها أضعاف مالقي أبو مهدية[١٨] من شر الغربـة ، فدعاه بغضُ العدم وحبُّ المال إلى ايثار ذلك المقال ، والتعلق فيه بأذيـال الضلال ، وله في شعره من ذلك الضَّرْب أمثال . منها قوله :

دع الهجر من باكي الشبـاب وقل لـه شبـاب قليــلُ المــال غير مخرّمِ[١٩]

يجِدّ[٢٠] اذا أخلقتَ في أعين المهـا بجــدة دينـــار وجـــدة درهمِ [لوح ٨ / أ]

فـإن لم ترح ملء العيـون ولم يرح هواها غلامـاً جرّ أذيـال معـدمِ[٢١]

وقوله أيضاً :

---

(١٥) قوله : أي قول العطوي الشاعر .

(١٦) يعارض العطويُّ في بيته قول منصور النمري :

مـــاواجـــه الشيب من عين وإن ومقت إلا لهــــا نبــوة عنـــــه ومرتـــــدعُ

وهو من قصيدة شهيرة قالها منصور النمري في مـدح الرشيـد ، واستهلها بـالبكاء على الشبـاب (شعر منصور النمري ـ جمعه الطيب العشاش ، دمشق ١٩٨١ ، ص : ٩٥ ـ ١٠٨) .

(١٧) في المخطوط « هو » .

(١٨) أبو مهدية : اسمه أفـار بن لقيـط ، أعرابيّ دخل الحواضر ، واستفـاد النـاس منـه اللغـة ونقلوهـا عنـه . ترجم لـه صـاحب إنبـاه الرواة (٤ : ١٧٦ ـ ١٧٧) ، وذكر المحقق من مصـادر ترجمتـه الفهرست لابن النـديم ، وطبقـات النحويين واللغـويين للـزبيـدي . أورد لـه التجيبي كلمة في المختار (ص ٢١٢) .

(١٩) جاءت « مخرم » في المخطوط ، بالخاء المعجمة والراء المشددة .

(٢٠) جاءت في المخطوط « يجدد » بدالين ، وهو غلط من الناسخ . جدَّ الثوبُ والشيءُ يجِدُّ (بكسر الجيم في المضـارع) : صـار جـديـدا ، وهـو نقيض الخَلَق . والجِدّة ، بكسر الجيم وتشديد الدال : مصدر الجديد ، نقيض البِلى (لسان العرب ـ جدد) .

(٢١) لم أجد الأبيات في مصدر من المصادر التي اطلعت عليها .

البيض لاتـــــولّي عن أشيب القَـــــذَالِ
حتى ترى عليــــــه أعــلام ســوء الحــــالِ
أيْسِرْ وكلٌّ قلبِ قـــلاك غير قـــــال[٢٢]

وقد تبع العطويَّ في مذهبـه أبو الحسن علي بن حبيش الشيبـاني[٢٣] رحمـه الله ، فأنشدني من قصيدة لنفسه :

أرى البيض تأبى أن تعود بوصلهـا عليَّ ، وعــودي ليّن المسّ أخضرُ
وهيهات ماتغني الشبيبةُ شارخاً[٢٤] اذا راح في أثـوابهـــا وهــو مُقْتِرُ
ومـــا يـزدهي الحسنـــاءَ والـوفرُ قـــاحــلٌ
شبــــابٌ كــوشي الروضِ والروضُ مــــزهرُ
وهــل يطّبيـــك[٢٥] الغصنُ والغصنُ مــورقٌ
كما يطّبيـــــــــك الغصنُ والغصنُ مُثْمرُ

وكان أعذب من العطويّ لأنـه استرجع مـاكانت أعطتـه هفواتُـه ، وأثبت

(٢٢) لم أجد الأبيات في مصدر من المصادر التي اطلعت عليها .

(٢٣) أبو الحسن علي بن حبيش الشيبـاني كان عصريَّ أبي الطـاهر التجيبي ، وقـد روى له في كتاب (المختار من شعر بشار) طائفة من أشعاره .رانظر المختار (المقدمـة ، ص : ك ، فهرس أسماء الشعراء : ١٧ ، ثم فهرس أسماء الرجال : ٥) . قال التجيبيّ في صفتـه : « وكان أبو الحسن هذا من خيار الأدباء المتصونين ، وجلة الفضلاء المتورعين ، وانما كان يقول مـايقول في الشعر من هـذه الأوصـاف ونحوهـا ظرفـاً وتخلقـاً ولطفـاً ... ولقـد بلوتُ دين أبي الحسن هـذا ومروءته بطول الصحبة وإدمان العشرة فما وجدتُ فيهما مطعنـاً لطـاعن ، ولا عيبـاً لعـائب ، ولا نقيصة يجب ان تتم ... فرحمةُ الله ورضوانه عليه » (المختار : ١٢٣ ، ١٢٥) .

(٢٤) شرخ الشباب : أوله وقوته ونضارته ، والشـارخ : الشـاب (اللسـان والقـاموس - شرخ) .

(٢٥) اطّباه يطبيه (وزن افتعل) : دعاه وصرفه اليه واختاره لنفسـه واستماله (لسـان العرب) .

من فضل الشبيبة مانقته أولاً أبياتُـه . وقـد أجـاد ابن الرومي[٢٦] في شرح المعنى الأول ، واحتجَّ لهنَّ في الصدود عن الشيب ، فقال :

إذا مـارأتـك البيضُ صـدَّت وربمـا غـدوتَ وطرفُ البيض نحوك أُصْوَرُ
ومـا ظلمتـك الغـانيـاتُ بصدِّهـا وان كان في أحكامهـا مـايجـوِّرُ
أعِرْ طرفَـك المرآةَ وانظر فـإن نبـا بعينيك عنك الشيبُ فالبيضُ أعذرُ
اذا شَنِئَتْ وجـهَ الفتى عينُ نفسـه فعينُ سـواه بـالشنـاءة أجْـدَرُ[٢٧]

الأصورُ : المـائل . صُرْه اليـك : أي أمِلْـه واضممـه اليـك[٢٨] . والشنـاءةُ : البغض . يقال : شَنِئْتُه أشنَؤُه شَناً وشِناً وشُنْأً[٢٩] وشَنْأَةً ، وشَنَأْتُه أنـا : اذا أبغضته .

---

(٢٦) ابن الرومي : هو أبو الحسن علي بن العباس (٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ) الشاعر المشهور ، « صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب » . تجد ترجمته ومراجعها في وفيـات الاعيـان ٣ : ٣٥٨ ، وشـذرات الـذهب ٢ : ١٨٨ ـ ١٩٠ ، والاعلام للـزركلي ٤ : ٢٩٧ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١١٤ ـ ١١٦ ، وتـاريخ الأدب العربي لبروكلمـان (الترجمـة العربيـة) ٢ : ٤٤ ـ ٤٨ ، وتـاريخ التراث العربي (الترجمـة العربيـة) مـج ٢ ج ٤ : ١٧٢ ـ ١٧٧ ، ومقـالتنـا : « ديـوان ابن الرومي » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ج ١) .

(٢٧) الشهـاب في الشيب والشبـاب (الجوائب / قسطنطينيـة ـ ١٣٠٢ هـ) : ٣٩ ، ديوان ابن الرومي (القاهرة ـ ١٩٧٦ م) ٣ : ١٠٨٣ ، محاضرات الأدباء للراغب الاصبهـاني ٣ : ٣٢٥ ، زهر الآداب (القاهرة ـ ١٩٢٥ م) ٤ : ٤٢ ـ ٤٣ ، والبيت الأخير في التـذكرة الفخريـة (بغداد ـ ١٩٨٤ م) : ٦٨

(٢٨) جـاء في التنزيـل العـزيـز : (فخـذ أربعـة من الطير فصرهنّ اليـك) [سـورة البقرة ، آية ٢٦٠] ، قال الزمخشري في الكشـاف (١ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧) : « فصرهنّ اليـك ، بضم الصاد وكسرها : بمعنى فأملهنّ واضممهن اليك . قال :

[ومـا صَيَـدُ الأعنـاق فيهم جبلَّـة] ولكنَّ أطراف الرمـاح تصـورهـا

وقال :

وفرعٍ يصير الجيـدَ وَحْفٍ كأنـه على الليتِ قنـوانُ الكرومِ الـدوالـحِ » .

يقال : صاره يصوره ويصيره .

(٢٩) في المخطوط : « وشناء » ، والتصحيح من اللسان والقاموس (شنأ) .

مثلُ قول ابن الرومي : « أَعِرْ طرفَك المرآةَ » قولُ القصافيّ[٣٠] :

لقـــــد أتـــــاني عَجَبٌ راعني مقـــالُهـــا للقـــوم واضيعتـــاهْ

أمثـلُ هـــذا يبتغي وصلنـــا لم ير هـــذا وجهـــه في المراه[٣١]

ونحوه قولُ القراطيسيّ[٣٢] :

جـاريـــةٌ أعجبهـــا حسنُهـــا ومثلُهـــا في النـــاسِ لم يُخْلـقِ

خبَّرتُهـــا أني محبٌّ لهـــا فـأقبلت تضحـــك من منطقي

والتفتت نحـو فتـــاةٍ لهـــا كالغصن الريَّـــان في قُرْطـقِ[٣٣]

[لوح ٨ / ب] قـالت لهـا قـولي لهـذا الفتى انظر الى وجهـــك ثم اعشـقِ[٣٤]

وقريبٌ من هذا ماأنشدنيه أبو بكر بن سيّار النحوي الطائي[٣٥] المؤدّب لنفسه :

بعثتُ أخطبُ من قـومٍ فتـاتَهُمُ ولم يكن بيننا مـايـوجب الأُنسـا

فـــأنعمـــوا لي على بســـطٍ لأوجههم

حتى اذا مـــارأوا وجهي قَرَوْا عَبَســـا[٣٦]

(٣٠) عمرو القصافي ، له ترجمة في طبقات ابن المعتز : ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، وقد عدّد محقق الكتاب (ص ٥١٨) أبرز المصادر التي ترجمت له .

(٣١) نسب البيتان في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ وفي بهجة المجالس ٢ : ٢٨ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٨ الى القراطيسي .

(٣٢) اسماعيل القراطيسي ، ترجمته وأخباره وأشعاره في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ ـ ١٩٥ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٧

(٣٣) القرطق ، بضم القاف وسكون الراء وفتح الطاء ، وقد تضمُّ طاؤه : شبيه بالقَباء ، فارسيّ معرّب (المعرّب للجواليقي : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، اللسان ـ قرطق ، شفاء الغليل للخفاجي : ٢٠٨) .

(٣٤) محاضرات الأدباء للراغب ٣ : ٢٢٨ ، ونسب في الأغاني ٢٣ : ١٩٤ ـ ١٩٥ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٣٨ للعباس بن الأحنف ، ولم يرد في ديوانه (بغداد ـ ١٩٤٧ م) .

(٣٥) لم أجد له ترجمة .

(٣٦) قروا عبسا : أي قرؤوا سورة (عبس) .

وكان عنـــديَ عـــذرُ القـــومِ منبسطـــاً
من ذا يــزوّجُ شيخـــاً أحــولاً طَفِســا[٣٧]

ومنه قول الصنوبري[٣٨] :

أبـدى الغـواني الصـدَّ والإعراضـا لمـا رأيْنَ بعـارضَيْـك بيـاضـا
وغَضَضْنَ عنـك جفـونَهن وربمـا قلَّبْنَ أحـداقـاً اليـك مراضـا[٣٩]

ومثلُه قول آخر :

والشيب [يضحـــك][٤٠]والحســـان كـوالـحٌ
يبـــــدين من ضحـــــك المشيب بكاءَ
والغانيات إذا . . . . منه كآبةً وإباءَ[٤١]

وقول الآخر :

إن الشبـاب لمحـمـود بشـاشتـه والشيب منصرف . . . . . .[٤٢]

ونحوٌ منه قول الآخر :

أرى ألفـاتٍ قـد كُتبن على راسي بأقلام شيب في صحائف أنقاس[٤٣]
فـإن تسـألـوني مَنْ يخـطُّ حروفَهـا فكفُّ الليـالي تستمـدُّ بـأنفـاسي

(٣٧) هو طِفس (على وزن كتف) : أي قذِر نجِس .

(٣٨) هو أبو بكر أحمد بن محمد الضبيّ (ت ٣٣٤ هـ) المعروف بالصنوبريّ . ترجم له السمعاني في الأنساب ٨ : ٩٨ ، وابن الأثير في اللباب ٢ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، وانظر ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٩١ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٩٧ ـ ٩٨ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ٤٦ ـ ٤٧

(٣٩) ديوان الصنوبري (بيروت ـ ١٩٧٠ م) : ٢٥٣

(٤٠) مابين الحاصرتين بياض في المخطوط أكملناه من السياق .

(٤١) هكذا ورد البيت في المخطوط .

(٤٢) هكذا جاء البيت في المخطوط .

(٤٣) في المخطوط : « أنقاسي » . والأنقاس جمع نِقْس : وهو المداد (اللسان) .

جرى في وجوه الغانيات لطلعتي — شماسٌ وبغضٌ بعد ودّ وايناسِ

ويروى :

جرى في جلود الغانيات لشيبتي — قشعريرة من بعد لين وايناسِ

وقد كنتُ أجري في حشاهنَّ مرةً — مجاري معين الماء في قُضُب الآسِ

وذكر ابن المعتز[٤٤] شيبه ، وشبّه بَلَقَه[٤٥] بالعَقْعَق[٤٦] فقال :

إن الشباب خانني — والرأسُ مني أبلقُ

أين غرابٌ أسودٌ — أطَرْتَه ياعَقْعَقُ[٤٧]

وقد ملَّح فيه أبو الفتح كشاجم[٤٨] :

(٤٤) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ) ، « كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيد القريحة » . تجد ترجمته ومصادرها في وفيات الأعيان ٣ : ٧٦ ـ ٨٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٢١ ـ ٢٢٤ ، والأعلام ٤ : ١١٨ ـ ١١٩ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٥٣ ـ ٥٩ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٤٨ ـ ١٥١

ومن أحدث الدراسات التي تناولت ابن المعتز كتاب الدكتور يونس السامرائي : شعر ابن المعتز : القسم الثاني (بغداد ـ ١٩٧٨ م) .

(٤٥) البلق ، بفتح الباء واللام : سواد وبياض ، وارتفاع التحجيل الى الفخذين في الدابة ، وهو أبلق وهي بلقاء (اللسان والقاموس) .

(٤٦) العقعق : طائر أبلق بسواد وبياض طويل الذنب ، يشبه صوته العين والقاف ، وهو نوع من الغربان (العين ١ : ٦٤ ، واللسان والقاموس) . وجاء في المعجم الوسيط : « العقعق : طائر من الفصيلة الغرابية ورتبة الجواثم ، وهو صخّاب ، له ذنب طويل ومنقار طويل ، والعرب تتشاءم به » .

(٤٧) ديوان ابن المعتز (بيروت ـ ١٣٣١ هـ) : ٣٣٩ ، شعر ابن المعتز (بغداد ـ ١٩٧٨ م) ٣ : ١٨٥

(٤٨) هو أبو الفتح محمود بن الحسين (ت نحو ٣٦٠ هـ) . انظر ترجمته ومصادرها في فوات الوفيات ٤ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، والفهرست لابن النديم (ط الاستقامة) : ٢٠٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٣٧ ـ ٣٨ (وفيات سنة ٣٦٠ هـ) ، والاعلام للزركلي ٧ : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، ومعجم =

وقفَتني مـــابين حــزن وبُـــوسِ . . . .(٤٩)

.... الحمداني فقال : [لوح ٩ / أ]

قــالت ودرجُ الطيب مــابيننــا وســـــــــارقتني نظراً زُورا
دونـك هـذا المسـك فـاعبث بـه لاتـــزد الكافـــور كافـــورا

ويروى :

للمســك معنى دقّ فــاعبث بـــه . . . .

ومنه قول [ابي](٥٠) عبد الرحمن العتبي(٥١) :

= المؤلفين ١٢ : ١٥٩ ـ ١٦٠ ، وتـاريـخ الأدب العربي لبروكلمـان (الترجمـة العربيـة) ٢ : ٧٧ ـ ٧٨ ، وتـاريـخ التراث العربي (الترجمـة العربيـة) مـج ٢ ج ٤ : ٤٤ ـ ٤٦ ، ودائرة المعـارف الاسلامية (ط ٢ ، النص الفرنسي) مج ٥ : ٥٢٩

(٤٩) وقع في المخطوط بياض بعد الشطر الأول ، وجاء في ديوان الخـالـديين (دمشق ـ ١٩٦٩ م) : ١٣٥ ـ ١٣٦

وقفتني مــــــابين همٍّ وبُـــــوسِ وثنت بعــــد ضحكـــــة بعبـــوسِ
ورأتني مشّطْتُ عـــاجـــاً بعـــاجٍ وهي الآبنـــوس بــــالآبنــــوس

وقد خرّج الدكتور الدهان جامع الديوان هذين البيتين . وروى الثعالبي البيتين (يتيمة الدهر ٢ : ٢٠١) للخالـدي أبي عثمان ، وذكر أنهما مما ينسب الى كشـاجم ، وذلـك أن السريّ الرفـاء كان ينـابـذ الخـالـديين الموصليين ويـنـاصبهما العـداوة ... فكان يورّق وينسخ ديـوان شعر أبي الفتح كشاجم ... وكان يدسُّ فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ... (يتيمة الدهر ٢ : ١١٨ ، ١٩٩ ، وفيـات الأعيـان ٢ : ٣٦٠ / ترجمــة السريّ الرفـاء) ، ونسب الحصري البيتين لكشاجم (زهر الآداب ٤ : ٤٣)

(٥٠) مابين الحاصرتين سقط من المخطوطة .

(٥١) هـو أبـو عبـد الرحمن محمـد بن عبيـد الله العتبي الشـاعر البصري المشهـور (ت ٢٢٨ هـ) ، له ترجمته في وفيات الأعيـان ٤ : ٣٩٨ ـ ٤٠٠ ، وشـذرات الـذهب ٢ : ٦٥ ـ ٦٦ ، وعدّد محقق الوفيـات من مصـادر ترجمتـه وأخبـاره وأشعـاره : الفهرست لابن النـديم ، ومعجم المرزباني ، وطبقـات ابن المعتز ، والوافي بـالوفيـات ، وتـاريخ بغـداد ، واللبـاب لابن الاثير ، والعبر للـذهبي ، وعيـون الأخبـار ، والتعـازي والمراثي . وأورد محقـق طبقـات ابن المعتز (ص ٥١٨) من مصادر ترجمته (مما لم يسبق ذكره) تـاريخ الاسلام . وانظر الاعلام للزركلي ٦ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٢٧٨ ـ ٢٧٩

رأين الغـواني الشيبَ لاح بمفرقي فـأعرضْنَ عني بـالخـدود النـواضِرِ
وكنَّ اذا أبصرنني أو سمعن بي سعين فرقَّعْن[٥٢] الكوى بالمحاجر[٥٣]

وقولُ مساور بن هند بن قيس بن زهير[٥٤] :

وأرى الغـواني بعـدمـا أوجهنني أعرضن ثُمَّتَ قلن شيـخٌ أعـورُ[٥٥]

قوله : أوجهنني : أي عَدَدْنني وجيهاً فيهن[٥٦] .

(للنص صلة)

---

(٥٢) في المخطوط : « فرفعن » بفاء بعد الراء ، وهو تصحيف .

(٥٣) البيتان في البيان والتبيين (القاهرة ـ ١٩٦١) ٢ : ١٨٢ ، وطبقات ابن المعتز : ٣١٥ ، ومعجم الشعراء للمرزباني (القاهرة ـ ١٩٦٠ م) : ٣٥٧ ، وحلية المحاضرة ١ : ٤١٩ ـ ٤٢٠ (وتجد تخريجها ص : ٤٣١ رقم / ٢٢٢) ، ووفيات الاعيان (تح احسان عباس) ٤ : ٣٩٩ ، ونهاية الأرب ٢ : ٢٨ ، وهما في الفاضل ، والموشى ، وطراز المجالس ، وشذرات الذهب ٢ : ٦٦

(٥٤) المساور بن هند « شاعر شريف فارس مخضرم اسلامي » ، كان يهاجي المرار الفقعسي ويهجو بني أسد ، وهو من شعراء الحماسة ـ انظر ترجمته وأخباره وأشعاره في الشعر والشعراء لابن قتيبة (بيروت ـ ١٩٨٤ م) : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، (القاهرة ـ ١٣٦٤ هـ) ١ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ، والاصابة لابن حجر ٣ : ٤٩١ ـ ٤٩٢ (القسم الثالث) ، وخزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٥٧٣ ـ ٥٧٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ٢٢٢ ، ٢ : ٥ ، ٤ : ١٢ ، ٩٨ والاعلام للزركلي (ط ٣) ٨ : ١٠٥ (ط ٤) ٧ : ٢١٤

(٥٥) البيت من مقطوعة رواها أبو تمام في حماسته ، انظر شرح المرزوقي (القاهرة ـ ١٩٥١ م) ١ : ٤٥٩

(٥٦) قال المرزوقي : « وقوله : أوجهنني ، من الوجاهة : المنزلة . يقال : وَجهَ وجاهة . ووجَّهني السلطانُ وأوجهني : جعل لي جاهاً ومنزلة . ورجل موجَّه ووجيه » .

العربية ولغة العلم

في القرن الرابع للهجرة

الدكتور محمد سويسي

كان من شأن الفتوحات الإسلامية أن تأثرت البلاد المفتوحة بتعاليم الإسلام كما أثرت هي بدورها في الفاتحين أنفسهم ، بما كان لها من حضارات مزدهرة ، وحقق إسلام البلاد المفتوحة أمرين اثنين :

١ ـ نشر العقيدة الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم وأوضحت معالمها السنة المحمدية .

٢ ـ نشر ثقافة جديدة تقوم على القرآن والعربية .

فأدى ذلك إلى تعريب الأقوام المسمين بالأعاجم ، وتقرب الموالي من الحكام العرب ، وأقبلوا يترجمون لهم علوم اليونان وفارس والهند ، وشرعوا في البحث والتأليف بلغة الحاكم ، وهكذا انسلخوا شيئاً فشيئاً عن لغتهم الأصلية ، فهجرت الفارسية بفارس ، والسريانية بالشام ، واللاتينية بمصر وبافريقية .

وازدهرت الحضارة الإسلامية وأصبحت اللغة العربية لغة علم وحضارة فاحتوت جميع علوم اليونان والهند ، وصارت لغة العالم المتحضر في القرون الوسطى .

ولغة العلم هي التي تجمع بين عامة المشتغلين به المنكبين على البحث في غوامضه ، على اختلاف أروماتهم ، وتباين الأجناس التي ينتمون إليها . فكانت اللغة العربية هي الرابطة الوثقى ، بين مختلف الامم المنتمية للإسلام في سائر المجالات العلمية ، وتظافرت جهود الكل ، في

وحدة مشعة ، ومكنت البشرية جمعاء من التقدم الحثيث ، في سبيل العلم ، والرقي المرموق في معارج الفكر والعرفان .

وكان لنا مثل أعلى من تضامن بني البشر في الدولة الإسلامية وتكتلهم للوقوف على المعرفة الحق ، والكشف عن اسرار الطبيعة .

ويمدنا فهرست ابن النديم وعيون الانباء لابن أبي اصيبعة بارشادات قيمة حول نقل العلوم إلى العربية .

فنذكر من أشهر النقلة الحجاج بن مطر (المتوفى سنة ٢١٤ هـ) وبني شاكر في عصر المأمون ، وحنين بن اسحاق (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٥ م) وقسطا بن لوقا (ت نحو ٢٩٢ هـ) وثابت بن قرة الحراني (ت ٢٨٨ هـ) وحبيش بن الحسن (٣٠٠ هـ) وابن البطريق ويوحنا بن ماسويه وتيوفيل وايوب واسرة بختيشوع وابن ناعمة الحمصي وغيرهم .

فنلاحظ فيما نلاحظ من استعراض هؤلاء النقلة ان خلفاء بني العباس قد استغلوا جميع الطاقات ، بقطع النظر عما بين اصحابها من الفروق الجنسية والاجتماعية ، وحتى الدينية .

تقاطر المترجمون إذن على بيت الحكمة ببغداد وشجع المأمون هذه الحركة العلمية العارمة بفتح خزائن الكتب وبناء المراصد والاغداق على الباحثين من المكافآت والاموال الطائلة .

وعرفت الأمة الإسلامية طب بقراط وجالينوس وفلك بطليموس وهندسة اقليدس وابولونيوس وحيل ايرن وحكمة افلاطون وارسطاطاليس وغيرهم .

ووسعت العربية الجومطريا والاسطرونوميا والميتافيزيقا والارثماطيقي ومصطلحات التشريح والهندسة والحساب والفلك وقاطيغورياس (المقولات) والاسطقس (العنصر) واشباهها من

الكلمة ، وأكبَّ علماء المسلمين على التأليف بلسان عربي غير ذي عوج حتى كانت أعمال العالم منهم تعد لا بالعشرات فحسب بل بالمئات ، فيعدد ابن الهيثم مثلاً ما صنعه في العلوم الرياضية فاذا هو خمسة وعشرون كتابا وما صنعه من العلوم الطبيعية والالهية فكانت أربعة وأربعين كتابا . وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى ابن سينا وإلى أبي الريحان البيروني .

وارتقى علماء القرن الرابع والخامس أعلى مدارج العرفان فكانوا زينة العصر بل فخر البشرية على الدوام ، وسجلت أسماؤهم ضمن أعاظم العلماء ، فعلى بوابة كلية الطب بباريس نقش اسم ابن سينا ، ومن بين اعلام الرياضيات سجل اسم البتاني على جدران قصر الاكتشافات بهذه المدينة .

وكانت مؤلفاتهم دعماً للعربية ودفعاً لحركة التعريب بين أخلاط من الناس ـ كما ذكرنا ـ معظمهم من غير العرب ، فبدأت هذه الحركة لا بتعريب الكتب ولكن بتعريب الأنفس ، وتعلم التراجمة العربية أولا واتقنوها كل الاتقان قبل ان يفتحوا باب الترجمة التي قام بها في الدرجة الأولى النساطرة ثم اليعاقبة (بالنسبة إلى التراث اليوناني) ثم الفرس (عن الفارسية) والهنود (عن الهندية) ، فيذكر ابن النديم ٤٧ مترجما عن اليونانية والسريانية ، و ١٥ عن الفارسية ، و ٣ عن السنسكريتية . ويذكر ابن ابي اصيبعة ٤٩ مترجما لكتب الطب وحدها دون ماسواها من كتب الفلسفة والفلك والكيمياء وغيرها .

وبلغ بالنقلة والمؤلفين من العلماء حب العربية وغيرتهم عليها ماجعل البيروني يصرح في كتاب الصيدنة (ص ١٢) قائلاً : « ديننا والدولة عربيان توأمان يرفرف على احدهما القوة الالهية وعلى الآخر اليد السماوية ، وكم احتشد طوائف من التوابع وخاصة منهم الجيل والديلم في

إلباس الدولة جلابيب العجمة فلم تنفق لهم في المراد سوق ، ومادام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمساً ، وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفاً صفاً ، ويخطب به لهم في الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين والفم ، وحبلُ الإسلام غير منفصم ، وحصنه غير منثلم . وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم ، فازدانت وحلت في الافئدة وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة ، وان كانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها مع الافها واشكالها ، واقيس هذا بنفسي ، وهي مطبوعة على لغة لوخلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب والزرافة في الكراب ، ثم منتقلة إلى العربية والفارسية ، فانا في كل واحدة دخيل ولها متكلف ، والهجوُ بالعربية أحبُّ إليَّ من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف باله واسود وجهه وزال الانتفاع به ، اذ لاتصلح هذه اللغة الا للاخبار الكسروية والأسمار الليلية الخ .... » .

وفي هذا التصريح ما يدل دلالة واضحة أن البيروني كسائر علماء العربية لم يعن بالمادة العلمية فحسب ، وبالقانون الطبيعي وحده ، مهما كان شكل عبارته بل انه عني أيضاً بالشكل وبالاسلوب وبرونق الأداء وجمال التعبير وهو يصور هذا المعنى تصويراً رائعاً بديعاً .

ورغم هذا التحيز للعربية فان البيروني لم يتحرج من نقدها ومن القدح في كتابها وإظهار عيوبها ، إذ كانت هذه العيوب السبب في الكثير من الاخطاء العلمية ، وقد نشأ معظمها عن التحريف والتصحيف ، فيقول البيروني في مقام الحث على التحري والتحرير (الصيدنة : ١٤) : « ولكن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه صور الحروف المزدوجة فيها ، واضطرارها في التمايز إلى نقط العجم وعلامات الاعراب التي اذا

تركت استبهم المفهوم منها » . ويعود إلى هذا المعنى في (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) ذاكرا طريقته في النقل عن الهندية فيقول : « وأنا .... ذاكر من الأسماء والمواضعات في لغتهم ما لابد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله في العربية إلى معناه لم امل عنه إلى غيره إلا أن يكون بالهندية اخف في الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه في الكتبة » .

ويتعرض البيروني إلى عيب آخر اتصف به النقلة وكثيرا ماعاد إليه وهو ما يدعيه بعضهم من العلم بمجرد استعمالهم لمصطلحات من لغات أعجمية مع هجرانهم المفردات المتداولة في العربية فيقول (الصيدنة ص ١٤) : « وللتراجمة فيها خيانة أخرى هي ترك بعض ما يوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب اسم لها على حاله باليونانية حتى يحوج بعد الترجمة إلى تفسير كالكرفس الجبلي والجزر البري والزرشك ولحية التيس وأمثالها فانهم لم ينقلوها إلى العربية كما ينقلوا أسماء كتب المنطق من المدخل والمقولات والعبارة والقياس والبرهان ... » .

ويعنى أبو الريحان بهذه الظاهرة الأخيرة ويوليها اهتماما مستمرا فيعود إلى عين المعنى في كتاب تحديد نهايات الأماكن ، ويقول (ص ٢٩) : « ... فاذا ذكر لهم : ايساغوجي وقاطيغورياس وباري ارمنياس وانولوطيقا ، رأيتهم يشمئزون عنه وينظرون نظر المغشي عليه من الموت ، وحق لهم ، فالجناية من المترجمين ، إذ لو نقلت الأسامي إلى العربية فقيل : كتاب المدخل ، والمقولات ، والعبارة والقياس والبرهان لوجدوا متسارعين إلى قبولها غير معرضين عنها ... » .

ويصرح البيروني أيضا بوجود كتب « تسمى لكسيقونات تشتمل على غرائب اللغات وتفسير المشكل منها . وربما أفردوها لكتاب كتاب ،

ويضيف : « فعندي لكسيقون لزيج بطليوس مكتوب ما فيه بالخط السرياني ثم بعينه بالعربي ثم تفسيره ، واليه ارجع في مطالبي ، ووجدت من كل واحد من (كتاب الحشائش) المفيد بتصاويره ، وكناش اوريباسيوس مكتوبا عند الأدوية أساميها بالخط اليوناني ، فنقلتها منها مرفوقا بها ، ولو ظفرت بباقي الكتابين كذلك لتم الأمر » (الصيدنة ص ١٥) .

فنرى من الاستشهادات السابقة ان مشكل التعريب الذي نريد ان نطرحه اليوم هو مشكل مزمن مستمر على مدى العصور ، ومتطور بتطور المجتمع الناطق بالضاد مادة وجرسا ونطقا ، وفي ذلك يقول ابن حزم في كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) : « ... ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر وربيعة ـ لا لغة حِمْير ـ واحدة تبدلت بتبدل مسكن أهلها فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الاندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان ، ومن القيرواني إذا رام نغمة أهل الأندلس ، ومن الخراساني إذا رام لغتهما ... » .

كان هذا اذن اعتناء العلماء بالعربية ، على انهم لم يبلغوا بلغتهم الاتقان المرموق منذ بداية اشتغالهم بالبحوث العلمية ، بل هي اطوار متعددة مرت بها العربية ومر بها التعريب لمادة العلوم .

ومقدمة كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) للنباتي ضياء الدين بن البيطار المالقي جليلة القيمة غزيرة المعاني في الموضوع الذي يهمنا ، فيجعل هذا العالم غرضه السادس من كتابه حسب قوله بنصه : « في أسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة في السمات ، مع أني لم أذكر فيه ترجمة دواء إلا وفيه منفعة مذكورة أو تجربة مشهورة » ويضيف : « وذكرتُ كثيراً منها بما يعرف به في الأماكن التي تنبت فيها الأدوية

المسطورة كالالفاظ البربرية واللاطينية ، وهي أعجمية الاندلس اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية في معظم كتبنا ، وقيدتُ ما يجب تقييده منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف ، ويسلم قائله من التبديل والتحريف ، إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين في الصحف انما هو من تصحيفهم لما يقرؤونه أو سهو الوراقين فيما يكتبونه » .

ولعل أحسن الأمثلة التي تصور لنا طريقة نقل الكتب إلى العربية مايشكله نقل كتاب ديوسقوريدس من اليونانية[1] ، فقد ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان ، وتصفح ذلك حنين بن اسحاق فصحح الترجمة وأجازها . فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية ، وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي ، إذ التسمية لا تكون إلا بالتواطؤ بين أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا ، وأن يسموا ذلك إما بالاشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية ، فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف أعيان الأدوية التي لم يعرف هو لها اسماً في وقته فيسميها على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج الى المعرفة .

ويذكر ابن جلجل أن هذا الاصلاح تم بالفعل بقرطبة في أيام عبد

[(1) للأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي كلمة ممتعة عرض فيها لكتاب ديسقوريدس ومكانته عند المؤلفين العرب ـ مجلة التراث العربي ـ العدد (٢١) وانظر مقالات أخرى تحدثت عنه في مجلة التراث العربي ـ العددان (١٣ ، ١٤) / المجلة] .

الرحمان الناصر سنة أربعين وثلاثمائة على يد الراهب نقولا وحسداي بن بشروط الاسرائيلي إذ فسر هذا من أسماء عقاقير ديوسقوريدس ما كان مجهولاً .

ويضيف ابن جلجل : « فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ... ما أزال الشك فيها عن القلوب ، واوجب المعرفة بالوقوف على أشخاصها ، وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف ... » (طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة ٢ : ٤٦ ـ ٤٨ / ترجمة ابن جلجل) .

ففي المرحلة الأولى اذن لم يهتد المترجمون إلى أداء المعاني والمصطلحات القديمة اداء كاملا ، ولم يهتدوا إلى لغة العلوم المثلى ، فلذا نراهم يقومون طورا بعد طور بعملية تصحيح الترجمات والتنقيح والتحرير . فلم يكن في العصر الأموي والعصر العباسي الأول للكتابة العلمية كبير شأن ، لأن العلوم مافتئت إذ ذاك موضوعاتها مختلفة وكانت في بداية التدوين ، فلم تبلغ هذه الكتابة لغة التأليف الحافلة بالاصطلاحات والتي يراعى فيها ضبط العبارة ودقة التفكير وترتيب المقدمات حتى تؤدي إلى النتائج الصحيحة . ثم تواصل عصر التعريب الحقيقي وجاوز عهد المأمون إلى عهد المعتصم والواثق والمتوكل واستوفى هذا العمل المستمر أهم أغراضه : فهو أدخل إلى اللغة العربية أجلّ ما في تراث الأوائل من أمهات المؤلفات في مختلف فروع العلوم ، كل ذلك بلغة عربية فصيحة حتى ان كل مادة الأوائل العلمية والفكرية اصبحت في القرن الرابع بيد العرب ـ وتأثرت الحضارة العقلية بمختلف الثقافات وتطورت العقليات فاكتسبت ميزات طريفة من عمق في التفكير وبراعة في التحليل واستيعاب للمعاني وترتيب للأفكار ، وظهر اثر اللقاح جليا

واضحا من حيث الدقة والعمق والتحليل والتفصيل والابتكار والتحديد والترتيب والتنسيق والتأثر بالمنطق وأقيسته ، واصطبغت الحضارة بأصباغ جديدة مزجتها حكمة الهند وأدب الفرس وتأمل اليونان ، وصار المولدون كما يقول أبو الفتح عثمان بن جني « يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ » .

ووصل العلماء باللغة العربية الى الوفاء في مستوى التعبير العلمي بمحتوى العلوم واستيعاب العمليات الفكرية والتفاعل معها وتجاوزها ، وهم طوروا صيغ العربية وطوعوها وأغنوها بالمصطلحات وغيروا طابعها ذاته فأصبحت لغة حضارة شاملة .

من أهم الأبواب التي تفتحت عليها اللغة نذكر على سبيل المثال لا الحصر والاستقراء :

١ ـ مصطلحات العلوم الصحيحة كالرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء والنبات أمثال العدد الصحيح والكسر والجبر والضرب والطرح والجمع والنسبة والتناسب والبسط والمقام الخ ، وأمثال المثلث والمربع والمستطيل والمعين والاسطوانة والمخطوط والكرة .

والكواكب السيارة وأسماء النجوم والسمت والطول والعرض والميل الكلي والقطب الخ .

والمناظر والانعطاف والانعكاس والشفيف والخيال والممانعة الخ .

والكبريت والشب والقلي والنوشادر والزرنيخ والنطرون والزنجفر الخ .

وأسماء النباتات كالاسارون والاسقيل والأشنة والافسنتين والاقاقيا والصندل والانيسون والافيون والغاريقون الخ .

٢ ـ المصطلحات الطبية كالأمزجة والاخلاط والسوداء والبلغم والمالنخوليا والدوسنتريا والمراهم والمسهلات والجوارشنات والمخدرات ، وتأثيرات الادوية كالمرطب والقابض والملطف ، وأسماء الجراح والكسور المتنوعة ، وأسماء الأمراض كاليرقان والسرطان والصرع والفالج والصداع والذبحة والبرسام والبواسير والخناق والربو والخراج والحميات من ربع وغب ومطبقة ودق ثم القولنج والمالنخوليا والورشكين والشوصة والنزيف والانتشار الخ .

٣ ـ مصطلحات الفلسفة في الوجود والقدم والحركة والسكون والعرض والجوهر والحدوث والعدم ، وكالهيولى والحد والقياس والمقدمات وعديد الالفاظ التي اتصلت بها كاسعة إيَّة كالماهية والكمية واللمية والمعية الخ[2] ، أو كاسعة آنِي كنفساني ورباني وروحاني الخ[3] .

٤ ـ ادخال تراكيب اعجمية على العربية مست أحياناً من روحها وزاغت بها عن اسلوبها وعن جادتها كاستخدام الفعل المبني للمجهول والتكثير من الجمل الاعتراضية واستعمال فعل الكون ومشتقاته وضمير الغائب ونحت الكلمات بادخال لا النافية عليها كاللانهاية واللاكون واللاأدرية .

هذا نزر مما وسعته العربية من المفاهيم العلمية الدخيلة عليها ، على أن بعض الناس قد يرى في عمل التعريب هذا تزمتاً وتعصباً لافائدة فيهما بل هما يكونان مضيعين للوقت ، وقد تزعم هذه الطائفة انه انما

[(2) اصطلح النحاة على تسمية أمثال هذه الألفاظ بالمصادر الصناعية . ويعرفون المصدر الصناعي بأنه اسم تلحقه ياء النسبة مردفة بالتاء للدلالة على صفة فيه (جامع الدروس العربية ١ : ١٨١) / المجلة] .

[(3) هو عند النحاة من باب زيادة الألف والنون في النسب لمعنى / المجلة] .

العبرة بالفهم ، وقد تتمثل بما جاء في رسالة فينلون حول مشاغل المجمع اللغوي الفرنسي اذ يقول : « ان شيشرون رغم تزمته وحرصه على سلامة لغته لم يتحرج من استعمال مايحتاج إليه من المفردات اليونانية ، وكان هذا الدخيل في البداية في ثوب السائح الاجنبي ثم هو تزيّا بالزي القومي ودخل في حيازة الامة وتصرفها ...

وكذلك الانكليزية فانها لم تحرم نفسها قط من الاستحواذ على ما عنّ لها ان تستعمله من المفردات الاجنبية وهي تعتبر ان الكلم انما هي أصوات صيرها الاصطلاح على مافي الفؤاد دليلا ، وهي في حد ذاتها لاقيمة لها ، وهي لها ، وهي للامة التي تستعيرها مثل ماهي للامة التي تعيرها ... وانه لمن الصبيانيات ان نعير أهمية لكيفية لوك اللسان ولصورة تحريك الشفاه وصيغة قرع الهواء ... » .

ونحن نرى أن الفهم وحده عنصر جامد ، وان اللفظ ليس هو قوام المعنى فحسب بل اللفظ هو المعنى نفسه ، ولا سبيل إلى التمييز بين الصيغة الدالة والمدلول ، فلا وجود لاحدهما بدون الآخر ، والدال والمدلول يلتحمان التحاما جسدانيا ، او كما يقول كمال يوسف الحاج في كتابه (في فلسفة اللغة ص ١٨٩) : « لاينحصر الجمال في اللغة في المعنى وحده ، بل يقوم الجمال أيضا في لحمية الالفاظ ، في دم الكلمات ، في رصها أخوات خصراً إلى خصر ، كتفا إلى كتف ، في تطريزها وتخريمها مقطعا مقطعا ، ونبرة نبرة ، في عذوبتها وفي رقتها ، في توقدها وفي مغازيها ... في رسمها وصورتها الهندسية في خيالها وتناسب حروفها ... »

وبهذا يجرنا الحديث الى موضوع أعمّ من الذي طرقنا حتى الان حيث اقتصرنا على المصطلح الوحيد واللفظة المفردة ، وقد يكون من المفيد ان نتجاوز هذا المستوى الى النظر في أسلوب الكتابة نفسه وطرق

التـأليف والتصنيف والنسب الاسنـاديـة التي يتميز بهـا كاتب عن كاتب آخر .

فنحن نطالع في كتاب نشر بمصر في شهر أيار (ماي) ١٩٦٨[١] حول شخصيـة البيروني وأسلـوبـه أن أولى مميزات التراث العلمي العربي هي « طغيـان اللغـة على أعمـال العلميين العرب » . فهـل يفيـد هـذا الحكم أن العمل العلمي العربي قد طمسته اللغة ومحسناتها الفنية أم ان العـالم العربي عبّر عن انتاجه العلمي أدق تعبير ، وتقيّد بالالفـاظ الموفيـة بـالمعـاني التي أرادها ، فلم يتجاوز الوصف المضبوط ولم يقصر عنه ، فبذلـك يبقى دائمـا اذن في إطـاره العلمي المتصف بـالتـدقيـق والاتـزان والمـوافقـة للـواقـع ؟ ويضيف هذا الكتاب : « وكانت البلاغة والفصاحة رائدهم الادبي والـدقـة وتحري الحقيقة رائدهم العلمي » فهل يمكن الفصل بين الظـاهرتين الادبيـة واللسانية من جهة والعلميـة من أخرى ؟ وهل في الامكان أن يكون للعلم واقع وثبات بدون لغـة ؟ ومـا البلاغـة والفصـاحـة في هـذا الشـأن سوى وسيلتين للابلاغ وللابـانـة والتوضيح أي لتصوير الواقع على مـاهـو عليـه وتعليله تعليلا منطقيا مترابط الحلقات لاغبار عليه ولا يداخله شـك ولا اختلاف .

وذاك كان طريق ابن الهيثم في التـأليف ، وذاك كان على الخصـوص أسلوب البيروني في الكتابة ، فهو يبسط القضية ويصف جوانبهـا ويحـدد مدلولها ونهاياتها ويرتب الافكار للاحـاطـة بها ترتيبـا منسقـا متسلسلا ، ويسرد آراء من سبقه الى المسألة ويناقشها نقاشا جدليا لاقصد تفنيدها أو تعزيزها بل لسلوك المنهج المنطقي ولتصوير المدلول تصويرا علميا مدققـا

(١) تأليف د . محمد جمال الفندري و د . امام إبراهيم أحمد .

واضح المعالم . ولا محل للحشو واللغو في هذا الاسلوب بل إن كلّ كلمة ترتسم في محلها تشدّ ماسبقها وبه تشدّ ، فيأتي السياق كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

ولا محلّ في هذا الاسلوب للمجاز وللمعاني المشتركة وللتعابير غير الدقيقة : والأسلوب في اصوله سهل مترابط الاطراف متماسك المعاني ، والتعبير واضح بيّن حتى اذا مااضطرته مادة موضوعه الى ألفاظ اصطلاحية متعاصية مستوعرة فهو يشرحها شرحا لغويا مطولا مستشهدا بالكثير من الاشعار القديمة والحديثة وبالامثال والاحاديث والآيات القرآنية مما يدل على سعة اطلاعه على اللغة العربية وتمكنه منها وتضلعه من خصائصها فهو يقرأ في سفر العربية ينتقي منه ما عنَّ له وما ساعده على توضيح آرائه أو ابانة المفاهيم العلمية الطريفة التي هو باسطها ، ويردف ذلك بعديد المصطلحات من اللغات المتداولة في عصره أو المعروفة لدى النقلة ، من يونانية وسريانية وفارسية وسنسكريتية وخراسانية وسغدية الخ ...

ومثل من ذلك من كتاب الصيدنة (ص ٢٨) عند ذكر مادة أرز : « أرز يقال له الرز أيضاً ، كما يقال للبط الأوز والوز ... وهو بالرومية : أريزون ، وبالسريانية : رزا ، وبالفارسية : برنج ، ولئلا يشتبه مع الشبه يسمونه : كرنج ، والمقشر منه بالهندية : جاول ، وغير المقشر : شالي » .

استعرضنا فيما سبق بعض المشاكل التي اعترضت العلماء العرب حتى القرن الرابع للهجرة وذكرنا البعض من آرائهم حول شؤون العربية واستعمالاتها في الميدان العلمي .

وكثيراً ماكان يخيل لنا أن الناطق الواصف للمشكل هو من عصرنا

الحاضر وان الصعوبات المذكورة هي عين التي تعترضنا اليوم ؟

هذا مع وجود فروق جسيمة لاسبيل الى جحدها : فدائرة العلوم قد اتسعت ، وسبل العلم والحكمة قد تشعبت والاوضاع الاجتماعية قد تطورت ، واتقاننا للعربية قد تضاءل ، وتدفقت سيول المصطلحات فصار نقلها عبئا ثقيلا وتحير الكتاب واختلفت المذاهب واشتبهت السبل .

ـ فمن داع الى نقل هذه الالفاظ برمتها الى العربية زاعما انها مصطلحات دولية . ومدعيا ان العبرة بالتواضع والفهم ومغريا بان في ذلك ربحا للوقت .

ـ ومن متزمت ، رافض لكل دخيل يشوه في اعتقاده عفاف اللغة ويدنس نقاء جوهرها ، موصد لكل الأبواب والنوافذ المفتوحة على العالم الخارجي .

ـ ومن فئة تميل عن الفصحى كل الميل زاعمة ان لغة التخاطب في المناطق الضيقة المحصورة هي قلب الحياة النابض ومعينها المتدفق .

أفيولّي الكاتبُ إذن وجهه عن لغته المتوارثة عابثا بكيانها بدعوى التحرر ، متبعا أسهل الطرق مقتبسا من الغير قوالبه وأوضاعه ؟ أم هل يفرط في سلامة لغته متعنتا متنكرا للتطور ، خانقا لغته ، حاصرا اياها فيما ضمته المعاجم القديمة بين دفتيها ؟ أم هل يتوسط بين هذين الطرفين مشتقا ما أمكنه اشتقاقه حسب الاساليب الخاصة بالعربية ، ومجيزا ما امكن أخذه عن طريق المجاز ، ناقلاً عن لغات الاجانب اذا ما ألجأته الضرورة الى ذلك ؟ .

ولكننا نرى ـ في البدء وفي النهاية ـ انه لابد من أن نلاحظ ملاحظة ذات بال وهي أن اللغة في جميع المستويات انما هي أداة يكون

لها من الصلاحية والنجاعة بقدر مايكون لمستعمليها من الكفاية والبراعة ، فأصل الداء متعلق بالاشخاص لاباللغة ، واللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم .

ثم إننا إذ نتحدث عن التعريب ونكرر الحديث عنه لايكون لقولنا جدوى ، فحياة اللغة بالاستعمال ، والحياة تطور مستمر ، واذا ماعقدنا العزم الصادق على تطوير لغة الضاد حتى لاتبقى لغة متحفية ، يلتجأ اليها في الخطب الرسمية والتشريفاتية فيكون من الواجب أن نلتزم بالتخاطب بها وأن نفرض على نفوسنا أن تكون كتاباتنا بواسطتها مهما كان مجال الكتابة ، وأن تكون لغة البحث عربية وأن نصل في خاتمة المطاف إلى أن تكون العربية هي لغة التدريس في عامة المستويات وفي كافة العلوم .

وان نحن وجدنا اليوم في طور البلاد النامية التي تحتاج الى تلقي التقنيات من البلاد المتصنعة فمع ذلك لن يكون اقتباسنا مجرد اقتباس ، بل ينبغي أن يكون من شأننا أن نأتي نحن أيضا بالامر الطريف المتأثر بشخصيتنا وبوضعنا الخاص ، وأن نعمل بدورنا على أن نردّ على ما أخذنا عوضا ، وأن نجري بيننا وبين الغير تيّارا مستمرا من التبادل الحق ، وفي ذلك ما يحفظ كرامة الطرفين ومايساعد ، في نهاية الأمر ، على إغناء مكاسب بني الانسان أجمعين ، والشأن في اللغة كالشأن في المبادلات ، فيها المد وفيها الجزر ... أقدار استوت فيها الاتجاهات فلا فضل لطرف على الآخر ، بل لكل من الجانبين مزية .

الوقاية وحفظ الصحّة

عند ابن سينا

الدكتور

أحمد عروة

● نشرت الأقسام الثلاثة الأولى من هذا البحث في مجلة المجمع (مج٦١، ج١، ٢، ٣)

٣،٧ الطاعون

يبدو أن ابن سينا لم يعطِ للطاعون مكانته التي احتلها في تاريخ الإنسانية ، ولعل ذلك يفهم باعتبار أن ابن سينا عاش في عصر قد هفتت فيه الأوبئة الطاعونية الكبرى ، كالتي سبقت في القرنين السابع والثامن ، والتي ستقتل ربع الإنسانية في القرون الرابع عشر إلى السادس عشر بعد الميلاد .

وهكذا لم يتعرض ابن سينا لذكر الطاعون في حميات العفونة ، ولكن ذكره في فن الأورام والبثور ، مع أنه يُلْحِقه بالوباء في قوله : « والطواعين . تكثر في الوباء ، وفي بلاد وبيئة(٤٣) » كما أنه يرجع للقدماء للتعريف بالمرض : « كان أقدم القدماء يسمون ماترجمته بالعربية الطاعون كلَّ ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والخالية .. ثم قيل من بعد ذلك لما كان مع ذلك ورماً حاراً . ثم قيل لما كان مع ذلك ورماً حاراً قتالا . ثم قيل لكل ورم قتال ، لاستحالة مادته إلى جوهر سمي ، يفسد العضو ويغير لون مايليه ، وربما رشح دماً وصديداً أو نحوه ، ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين ، فيحدث القيء والخفقان والغشي ، وإذا اشتدت أعراضه قتل ...(٤٤) »

٣،٨ حمى الربع

أكثر الربع هي الدائرة ، ويقل وقوع ربع لازمة . وأما أسباب الربع ، فهي مايولد السوداء ثم يعفنها ... من السوداء ماهو ثفل الدم

(٤٣) القانون ٣ : ١٢٢

(٤٤) القانون ٣ : ١٢١

ومنها ماهو حراقته ورماد الأخلاط ... وأكثر ماتحدث تحدث عقيب أمراض وحميات مختلفة بعقب حميات متفقة ، لاختلاف الأخلاط التي تتولد منها ومن عفونتها ، فإنها إذا ترمدت ، ولم تستفرغ ، كثر السوداء ثم إذا عفن كان الربع ... وكثيراً ماتحدث عقيب الطحال ، ومع ذلك فإنها في الأكثر لاتخلو من وجع الطحال أو صلابته ...[٤٥] »

علامات الربع كثيرة ومتنوعة نذكر منها مايلي : « الربع ياخذ أولاً ببردٍ قليل ، ثم يأخذ برده يتزايد ، ثم يقل يسيراً ... ويكون مع برده شيء من وجع كأنه تكسر العظام ، ويكون هنالك انتفاض تصطك له الأسنان[٤٦] » .

وأما الأدوية البسيطة منها والمركبة ، فيذكرها ابن سينا في صفحات عديدة ، لانرى أهمية في عرضها بالنسبة للموضوع المتناول .

٤ ـ الوقاية من الأمراض التعفنية ومضاعفاتها

إن الإرشادات والتعليمات التي جاءت حول الوقاية من الأمراض التعفنية ومعالجتها تكتسي أهمية خاصة في تاريخ العلوم الطبية ، لأنها تقع في مرحلة التحليل والتجربة والاختبار ، وذلك ثمانية قرون قبل الاكتشافات المجهرية والبيولوجية والتكنلوجية التي غيرت وسائل الوقاية الطبية والصحية .

ولا زالت وسائل الوقاية والنظافة التي ذكرها ابن سينا ميداناً واسعاً للبحث العلمي والتأمل المنهجي .

---

(٤٥) القانون ٣ : ٥١

(٤٦) القانون ٣ : ٥١

من القـواعـد الصحيـة الكثيرة التي نجـدهـا عنـد ابن سينـا نـذكر باختصار :

أ ـ **النظافة الفردية** : التي هي أساس معتمد في حفظ الصحة ، وتشمل :

- نظافة الجسم واللباس .
- تنقية الفضول البدنية بتنشيط وظائف الاستفراغ .
- تجنب أنواع الامتلاء الذي يتسبب في تراكم الأخلاط القابلة للتعفن أو المؤدية إلى السدد .
- تدبير الغذاء واستعمال الرياضة البدنية ، وربما الفصد والحجامة .

ب ـ **إصلاح الهواء** : ويحتوي على تدابير ثمينة نذكر منها :

- دور الشمس في إصلاح الهواء ، وضرورة تعريض المساكن لأشعة الشمس .
- استعمال العطورات النباتية بالتبخير والتدخين مفردة أو مركبة ومنها : ماء الورد ، نيلوفر ، صبر ، عنبر ، مسك ، لبن جاوة ، سندروس ... « ويكون الغرض فيه أن يجفف الهواء ويطيب وتمنع عفونته بأي شيء كان فيصلح : العود الخام والعنبر والكندر والمسك والقسط الحلو والميعة والسندروس والحلتيت وعلك القرنفل والمصطكى ... وقد يتخذ من هذه مركبات ويرش البيت بالخل والحلتيت ..(٤٧) »

جـ ـ **إصلاح المساكن وتنقيتها** باستعمال « أقراص الكافور ،

(٤٧) القانون ٣ : ٦٦

والربوب الباردة ، وماء الرائب المنزوع الزبد ، وماء ورد ديف فيه مصل حامض طيب ، والخل بالماء أيضاً ، والماء البارد الكثير دفعة ...[٤٨] »

نلاحظ هنا ولو نظرياً أهمّية تحميض الهواء والمساكن بالمصل والخل ، ونعرف أن كثيراً من البكتيريات لاتعيش في وسط حامض ، كما أن الرائب والمصول توجد فيها من الكائنات الخميرية التي تعاكس توالد البكتيريات الرديئة .

د ـ **تدبير الأكل** ليس من ناحية الكمية والكيفية فحسب ، ولكن كذلك من حيث تنظيفها ومعالجتها لدفع العفونة عنها ، وذلك بأن « يمال الغذاء إلى الحموضات ، ويقلل منه ، وليكن اللحم الذي يستعمل مطبوخاً في الحموضات ، ويتناول من الهلام ، والقريص ، والمصوص المتخذ بالخل وغير الخل من السماق وماء الحصرم وماء الليمون وماء الرمان ، والمخللات النافعة ، وخصوصاً الكبر المخلل ، مما ينفعهم ويمنع عنهم العفونة ...[٤٩] »

هـ ـ **أما الوقاية** التي تهدف إلى منع المضاعفات وهي التي نسميها اليوم الوقاية الثانوية prevention secondaire فنجدها مثلاً في معالجة الجدري والحصبة « الأعضاء التي يجب أن توقى آفة الجدري هي : الحلق والعين ، والخياشيم ، والرئة ، والأمعاء . فإن هذه الأعضاء هي التي تتقرح ؛ فأما العين فربما ذهبت ، وربّما ظهر عليها بياض . وأما الحلق فربما عرض فيه خناق ، وربما عرض من القروح مايمنع البلع في المري ...

(٤٨) القانون ٣ : ٦٦

(٤٩) القانون ٣ : ٦٧

وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري والحصبة ضيق نفس شديد ، وربما أوقعت في السل إذا قرحت ...[٥٠] »

أما التدابير الوقائية فمنها التكحيل بالتقطير والشيافات ، والغرغرة للفم ، واللعوق ، والأطلية . « تكحل العين بالمرّي وماء الكزبرة وقد جعل فيه سماق وكافور ... والكحل بماء الورد والكافور .. والاكتحال بالنفط الأبيض جيد جداً .. ودهن الفستق مما تستعمله النساء في بلادنا بعد الجدري وحدوث آفة في العين فيقلع غمامة إن كانت ... وأما حفظ الفم والحلق ، فبمثل مص الرمان ومضغ حبه في الابتداء ، ومص التوت الشامي والغرغرة بربه ... وأما الخياشيم ، فبأطلية من الماميثا والصندل ورب الحصرم والخل ، واستنشاق الخل وحده شديد المنفعة . وأما حفظ الرئة ، فليس له كلعوق من العدس لين مع بزر من الخشخاش . وأما حفظ الأمعاء ، فأكثر مايجب أن يحفظ بعد الابتداء ؛ وهو بالقوابض ، وإذا بدأ الاستطلاق في آخر العلة ، عولج بأقراص الطباشير في رب الريباس وأقراص بزر الحماض[٥١] »

و ـ يمتد اهتمام الطبيب إلى مانسميه اليوم **الوقاية الثلاثية** التي هدفها إرجاع الناقه إلى حالته الطبيعية بازالة التشاويه ، كما نراها مثلاً في قلع آثار الجدري ، وهنا يذكر ابن سينا تراكيب دوائية وتزيينية مختلفة لانرى حاجة إلى عرضها هنا .

٥ ـ اجراءات خاصة بالجروح

لعله من غير المنتظر أن نجد عند ابن سينا ـ وذلك ألف سنه قبل

(٥٠) القانون ٣ : ٧١

(٥١) القانون ٣ : ٧١

عهدنا هذا ـ تعليمات صحية دقيقة حول العمليات الجراحية ، وتنظيف الجروح المتعفنة ، والعلاجات العامة للجروح المتقيحة ، مع الانتباه إلى أن الطب حتى في القرن التاسع عشر لم يعط لتعقيم الجروح وتنظيفها أهمية تذكر ، ومع أن المدارس والكليات كانت تدرس كتب ابن سينا وغيره من الأطباء القدماء ، فإنها لم تعط لهذا الجانب العملي المهم مكانته التي كان يخصه بها كما سنراه .

٥،١ أسباب التعفن

تعرضنا فيما سبق للشروح التي خصصها ابن سينا لظاهرة التعفن بصفة عامة ، ونراه يتعرض لها بصفة خاصة لتأثيرها على الجروح ، لأن تفرّقَ الاتصالِ هو باب مفتوح للعفونة . لذلك كان الغرض من معالجة الجراح :

- إما منع العفونة من الوصول إلى الجرح ،
- وإما علاج العفونة في الجروح المتقرحة ،

« القروح تتولد عن الجراحات ، وعن الخراجات المتفجرة وعن البثور ، فإن تفرق الاتصال في اللحم إذا امتد وقاح يسمّى قرحة . وإنما يتقيح بسبب أن الغذاء الذي يتوجه إليه يستحيل إلى فساد ؛ لضعف العضو ، ولأنه لضعفه يتحلل إليه ويتحلب نحوه فضول أعضاء تجاوره ، أو لمراهم رهّلت العضو ولثقته برطوبتها ودسومتها ..[٥٢] »

« القروح الخبيثة قد يكون سببها جراحة تصادف فضولاً خبيثة من البدن أو تدبيراً مفسداً ... المدة تحدث بتعاون من حرارة غريزية وأخرى غريبة ..[٥٣] » هكذا يعبر ابن سينا عن حقيقة أقرها العلم الحديث

(٥٢) القانون ٣ : ١٦٨

(٥٣) القانون ٣ : ١٦٩

وهي ، أن المدة متكونة من خلايا ذاتية هي الكريات البيض المدافعة عن البدن ؛ والإفرازات التي تدفعها أنسجة العضو ، وسيل الدم ، ومن الجراثيم التي تأتي من الخارج وتتوالد في الجرح .

٥،٢ العمليات الجراحية وتدبير الجراحة

يقول ابن سينا في تدبير الجراحات : « إن من أفضل مايعنى به في الجراحات أن تمنع تورمها ، فإنه إذا لم يعرض ورم تمكن من علاج الجراحة ، وإما إذا كان هناك ورم ، أو كان رض اجتمع في خلله مع الجراحة دم يريد أن يرم أو يتقيح ، لم يمكن معالجة الجراحة مالم يدبر ذلك ، فيعالج الورم . وإن احتقن في الرض دمٌ فلابد أن يتعجل في تحليله ، إن كان له قدر يعتد به ... »

والهدف من معالجة تفرق الاتصال هو بصفة إجمالية « مراعاة أصول ثلاثة :

- إن كان السبب ثابتاً فأول مايجب هو قطع مايسيل ، وقطع مادته إن كان لمجاورة مادة .
- والثاني إلحام الشق بالأدوية والأغذية الموافقة .
- والثالث منع العفونة ماأمكن[٥٤] »

أما الإجراءات الخاصة فتكون حسب نوعية الجروح : « فإن كان الشق بسيطاً مستقيماً ، لم يسقط منه شيء ، كفى في تدبيره الشد ، والربط ، ومنع الدهانة والمائية عنه ، ومنع أن يتخلله شيء من الأشياء ولاشعره ولا غيره . بعد حفظك لمزاج العضو ، واجتهادك في أن

(٥٤) القانون ١ : ٢١٧ ـ ٢١٨

لا ينجذب إلى العضو إلا دم طبيعي . وإن كان عظيماً لاتلتقي أطرافه ، لأنه مستدير متباعد ، أو مختلف الشكل ، أو قد ذهب منه لحم قليل غير كثير ، فعلاجه الخياطة ، ومنع اجتماع الرطوبة فيه ، باستعمال المجففات الرادعة ، واستعمال الملصقات .. وإن كان غائراً ، فالشد أيضاً قد يلصقه كثيراً ، ولا يحتاج إلى كشفه ، وربما احتيج إلى كشفه ... وذلك حينما لاينفع شده برباط يوثقه ... وإذا احتيج إلى كشفه ، لم يكن بد من وضع قطنة أو مايجري مجراها على فوهته ، تنشفه ، خصوصا حيث يكون الشد لايقع على الأصل ... أو تكون نصبته نصبة لايمكن أن تنصب **المادة الرديئة عنه ، أو يكون فيه عظم ، أو يكون قد تحرف وصار ناصوراً ، وصار فيه رطوبة رديئة جداً ، وهو حينئذ في حكم القروح دون الجراحات ...**[٥٥] »

يرجع ابن سينا لنفس الإجراءات الوقائية في المقالة الخاصة بجراحة الأعصاب ، ويحذر من مخاطر التعفن : « إن الورم وإصابة البرد إياه يشنج ، والعفونة تزمن العضو . فلذلك لايجب أن يلحم رأس الجرح ولا ينضم إلا بعد العافية . وإن كان فيه ضيق وسّع ، لأن ذلك يؤدي إلى عفونة الجراحة لما يجتمع فيها من الصديد وغيره ، ومع ذلك فإن الوجع يشتد ، فلا يجب أن يلحم البتة إلا بعد أن يجفف جفافا محكما ، ويأمن كل ورم وعفونة ...[٥٦] »

وهكذا نجد القواعد الأساسية لمواساة الجروح لمنع تقرحها ولحفظها من التعفن الخارجي والمتولد داخلها .

(٥٥) القانون ٣ : ١٤٧ ـ ١٤٨

(٥٦) القانون ٣ : ١٨١

أما المواد الدوائية المستعملة لذلك الغرض فإنها كثيرة ولا تخلو من فعالية حقيقية ، منها النباتية والمعدنية والحيوانية ، وسنذكرها في قائمة خاصة .

ولا نغادر هذا الفصل من دون الإشارة إلى قاعدة جراحية ذكرها ابن سينا ، ولم يعتن بها الطب في عصوره المتأخرة ، إلا بعد اكتشاف الجراثيم ووسائل التعقيم . يقول ابن سينا في بطّ الخراجات « مع اتقائك مس الحديد لما يلي الجراح من الأعضاء الكريمة التي في مس الحديد لها خطر ..[٥٧] » كما يوصي في تنقية الجرح بأنه « لاينبغي أن تقرب من المبطوط والمشروط ماء ولا دهنا ولا شيئاً فيه شحم ، فإن لم يكن بد من غسل ، فبماء وعسل ، أو ماء بشراب أو بخل ...[٥٧] »

٥،٣ ـ معالجة القروح والجروح المتعفنة

أنواع القروح كثيرة شكلاً ونوعيةً « والقيح منه الرقيق يسمى صديداً ، ومنه غليظ يسمى وسخاً ... وإنما يتولد الصديد من رقيق الأخلاط ومائيها أو حارها ، ويتولد الوسخ من غليظ الأخلاط ..[٥٨] » هذا نوع من التصنيف يعتبر شكل المدة المتولدة في القروح ومهما تطورت المعلومات حول نوعية المدة والجراثيم المسؤولة عنها ، فالمهم هو أن التقرح أو التقيح يتطلب إجراءات ملائمة لإبعادها عن الجروح والورم « فالصديد يحتاج إلى مجفِّف ، والوسخ إلى جالٍ[٥٩] » . « اعلم أن كل القروح محتاجة إلى التجفيف ... ومع ماتحتاج القروح في غالب الأحوال إلى التجفيف ،

(٥٧) القانون ٣ : ١٢٥

(٥٨) القانون ٣ : ١٦٨

(٥٩) القانون ٣ : ١٦٨

فقد تحتاج إلى أحوال أخرى من التنقية والجلاء[٦٠] »

في الكتاب الأول ، في باب معالجات تفرق الاتصال وأصناف القروح يقول : « ماكان منها نقياً جُفِّف فقط . وما كان منها عفناً استعملت فيه الأدوية الحادة الأكالة مثل القلقطار والزاج والزرنيخ والنورة . فإن لم ينجح فلا بد من النار .[٦١] » واستعمال الأدوية لابد أن يكون مع مراعاة قوانين التركيب مثلاً : « الدواء المركب من الزنجار والشمع والدهن ينقي بزنجاره ، ويمنع إفراط اللذع بدهنه وشمعه[٦٢] » .

أما قائمة الأدوية البسيطة والمركبة ، وكيفيات اختيارها واستعمالها ، فإنها من أخصب حقول البحث الطبي والصيدلي ونرجو أن يلتفت إليها الباحثون لاستقصاء خواصها وفوائدها ، باستعمال الوسائل العلمية الحديثة ، من تحليلات كيميائية ، واستخراج العناصر الفعالة ، والاختبار العملي ومن غير شك أن هناك مجهودات كثيرة تقوم بها مؤسسات طبية نذكر منها مؤسسة همدار hamdard وغيرها . وأخيراً قد رأينا من المفيد أن نضع قائمة مختصرة للأدوية المفردة ، ولبعض الوصفات المركبة التي كانت ـ ولا يزال بعضها ـ مستعملة في معالجة الجروح والقروح والتعفن بصفة عامة .

٥،٤ ـ الأدوية المستعملة في معالجة الجروح والقروح والخراجات :

إن قائمة الأدوية المستعملة في علاج الجروح والأمراض التعفنية لايمكن حصرها في نطاق هذا البحث ، ولا التوسع في خاصياتها وأحوالها وكيفيات استعمالها . ونكتفي بذكرها مصنفة حسب عنصرها الطبيعي مع مقابلها باللغتين الفرنسية والإنجليزية .

(٦٠) القانون ٣ : ١٧٠

(٦١) القانون ١ : ٢١٨

(٦٢) القانون ١ : ٢١٨

أ - مواد نباتية

	A.	F.
أُبْهَل	Juniper or the berry	Genévrier sabine
آس	Myrtle	Myrte
إجّاص - كُمَّثرى	Plum	Poiriér
أُقْحُوان		Anthemis
أشَّق	Gum ammoniac	Dorena (gomme arabique)
أَنْجُرَة	Nettle	Ortie
إكليل الملك		Mélilot
أيْرِسا		Iris
بَصَل	Onion , bulb	Oignon
بَلَسان		Baume - Balsam
تَنُّوب		Sapin (Graine - résine)
تُرْمُس	Lupine	Lupin
ثُوم	garlic	Ail
ثَيِّل	Scutch grass	Chien dent - pied de poule
حِنّاء	Henna	Henné
حَسَك	Caltrop	Iritute - Croix de malte -
خربق (اسود - ابيض)	(White - blak)	Hellebore (Blanc, Noir)
خميرة		Levain - Levure
خشخاش		Pavot Papaver
خل		Vinaigre
دار صيني	Chinese Cinnamon	Cannelier de Ceylan

Cyste épineux	Palm	دار شيشعان
Sebecstier	Assyrian plum	دبق
Arisare .	Italian Arum false Acorus (?)	ذَريره
equisdatte : queue de cheval	false horse tail	ذَنَب الخيل
Rhubarbe	Rhubarbe	راوند
laurier	laurel	رند
huile (olive)	oil	زيت
Aristolochia		زَراوَند
Rue		سذاب
Scammonée	Scammony	سَقَمُونيا
Bettes	Beet	سلق
Colchique		سُورَنجان
Sumac		سماق
Sinnamon		سَليخة (أحمر ـ أبيض ـ أسود)
Sorte de lichen (?) v . texte		سليخة (انظر النص حول الجذام)
	Cypres	سرو
Sandraque	Sandarac	سندروس
Renoncule		شقائق
Seigle		شيلم
Vin	Wine	شراب
Pin	Pine	صنوبر
Aloès	Aloe	صبر
Tamaris	Tamarisk	طرفاء

عفص		thuya
غافث		aigremoine
فاشرا		bryone
قطران		goudron (Vejetal)
قنطريون		Centaurée
كبابة		Cubebe
كبر	Caper tree	câprier (racines)
كرنب		Choux rave
كافور	Camphor	Camphre
كندر		Boswella
كمون		Cumin
كرسنة	Ervilia vetch	Lentille ursilaire
لوف		Serpentine
لوز		Amande
لسان الحَمَل	Great plantain	Plantain
مسطكى		Lentisque
مر		Myrrhe
نرجس	Narcissus	Narcisse
نِيْل		Anil (indigo)
نَيْلوفر		Nénuphar
يَبْروح	Mandraka	Mandragore
يَتُوع = فربيون	Titymals	Euphorbe

ب ـ مواد من أصل معدني

إثمد		stibnite
أبار = آنك = رصاص أسود		Galère (sulfuse de Pb)
إسفيداج	Céruse	Céruse
بُوْرَق		Borax
توتيا	Tutty	Tutie

« أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص الأسرب والنحاس والحجارة التي يخالطها والآنك الذي يخالطه . وربما صعد الإقليميا ، فكان مصعده توتيا جيداً ، ورسوبه قليميا ، يسمى سقوديون . والتوتيا منه أبيض ، ومنه أصفر ، ومنه أخضر ، ومنه رقيق ، ومنه غليظ ، ومنه إلى الحمرة ، أجوده الأبيض الطيّار ثم الأصفر ، ثم الفستقي الكرماني ... ينفع مغسوله من القروح حتى من القروح السرطانية نافع من وجع العين ، ويمنع الفضول الخبيثة المحتقنة في عروق العين ، والنفوذ في الطبقات ..[٦٣] » .

خَبَث الحديد		Scories de fer
خبث الفضة		Scories d'argent
خبث النحاس		Scorie de Cu
رصاص	Lead	Plomb
زاج أبيض	(white) So4Zn	vitriol blanc
ـــ أزرق	So4Fe	- Bleu (de chypre bleu)
ـــ أخضر	(green) So4Fe	- Vert
ـــ أحمر	(Red) So4Co	- Rouge

(٦٣) القانون ١ : ٤٤٣ ـ ٤٤٤

ـــ أصفر	(Yellow)	- Jaune
زرنيخ أخضر	Green As	Arsenic vert
ـــ أحمر	Red As	- Rouge
ـــ أصفر	Yellow As	- Jaune
زنجفر = زيرقون		Minium (oxyde Pb naturel)
زفت		Asphalte
(دخان) الزفت = قطران		Goudron (mineral)
زنجار النحاس	Verdigris	Vert de gris
طين	Clay	Argile
كبريت	Sulfur	Soufre
شب		Alun
قليميا الفضة		Scories d'argent
قليميا الذهب		Scories d'or
قلقطار		Colcotar (vitriol jaune)
ماء ـ مياه	Waters	Eau - eaux
ملح ـ ملوح	Salt	Sels

لزاق الذهب :

١ ـ أُشّق = صمغ الطرثوث — Gomme ammoniaque

٢ ـ شيء يتخذ من بول الصبيان مسحوقاً في هاون من نحاس فيجعل في الشمس حتى ينعقد .

٣ ـ معدني يتولد في المعدن من بخار يتحلل في مياه بُخاره ثم ينعقد ... دواء جيد للجراحات العسيرة الاندمال(٦٤) .

---

(٦٤) القانون ١ : ٣٥٤ ـ ٣٥٥

مرداسنج		Litharge (oxyde ou sulfate de pb)
مارقشيثا = مغنيسيا		Magnesie
نُورة	Quicklime	Chaux
نوشادر	Sal Ammoniac	Ammoniac
نحاس	Copper	Cuivre
نِفْط	Naphte	Bitume

ج ـ مواد من أصل حيواني

إسفنج		éponge
بيض	Eggs	Oeuf
بول	Urine	
جبن	Cheese	Fromage
حليب	Milk	Lait
دود القرمز		Cochenille
ذراريح		Cantharide
شحم		Graisse
سمك	Fish	Poisson
صدف		Coquillage
مرارة		Rate

د ـ الأدوية المركبة

الأدويـة المركبـة تشتمـل على أدويـة مفردة مختلفـة حسب قـوانين محددة ، ونذكر منها بعض الوصفات المستعملة في معالجة التعفن .

« **صفـة مرهم جيـد** : أن يؤخـذ المرداسنج فيسقى تـارة بـالخل ، وتارة بالزيت ، حتى يبيضّ ، ثم يؤخـذ من الكحل والروسختج والعروق

والعفص والجلنار ودم الأخوين والشب وإقليميا الفضة أجزاء سواء ، يدق ، ويسحق جيدا ، ويكون من كل واحد منها سدس ماأعددت من المرداسنج ، فتخلط الجميع[٦٥] » .

« **دواء مركب (مجرب)** : يؤخذ زاج أحمر : ٢٤ ، نورة حية : ١٦ ، شب : ١٠ ، قشور الرمان : ١٦ ، كندر : ٣٢ ، عفص : ٣٢ ، شمع : ١٢٠ ، زيت عتيق ...[٦٦] »

« **دواء آخر (جيد)** : رصاص محرق ، كبريت ، نحاس محرق ، اسفيداج الرصاص ، كندر ، مرداسنج ، إقليميا ، أُشق ، جاوشير ، مصطكى ، قدر درهمين درهمين . شحم كلى البقر ، ريتيانج ، علك الأنباط ، دهن الآس ، شمع ، ثلاثة ثلاثة .

يذوب مايذوب بالخل مقدار مايعجن به مالايذوب ومايسحق ، ويجمع ، ويعجن[٦٧] » .

« ومن الأدوية الجيدة للجراحة وللدم ، أن يؤخذ الخمير المحمض اليابس ، ويسحق ، ويذر عليه ، ولا يرطب ..[٦٨] » .

☆ ☆ ☆

(٦٥) القانون ٣ : ١٧٣

(٦٦) القانون ٣ : ١٧٦

(٦٧) القانون ٣ : ١٧٦

(٦٨) القانون ٣ : ١٥٦

الفصل الخامس

الوقاية الخاصة ببعض الأعضاء

إذا كان الجسم بمزاجه وأعضائه يحتاج إلى تدابير وقائية عامة ومنها ؛ تدبير الغذاء ، والرياضة البدنية ، وتنقية الفضول ، وتدبير البيئة ، وإبعاد العفونة ، فإن بعض الأعضاء تتطلب رعاية خاصة ، لتعرضها لآفات داخلية أو خارجية مستمرة ومباشرة . نخص بالذكر أعضاء : العين ، والأذن ، والأسنان .

١ ـ حفظ صحة العيون

لا نرجع إلى الشروح الطويلة التي خصصها ابن سينا لتشريح العين ، والأمراض التي تتعرض لها ، والعلاجات المختلفة التي تقابلها . وسنقتصر على نقل بعض الإرشادات الوقائية النفيسة التي ينصح بها .

« يجب على من يعتني بصحة العيون أن يوقيها الغبار والدخان والأهوية الخارجة عن الاعتدال في الحر والبرد والرياح المفججة والباردة والسمومية . ولا يديم التحديق إلى الشيء الواحد لايعدوه . ويجب أن يقل النظر في الدقيق إلا أحياناً على سبيل الرياضة ...[1] »

« وأما الأشياء التي ينفع استعمالها العين ؛ ويحفظ قوتها ، فالأشياء المتخذة من الإثمد والتوتيا ، مثل أصناف التوتيا المرباة بماء المرزنجوش وماء الرازيانج ، والاكتحال كل وقت بماء الرازيانج عجيب النفع ، وبَرود الرمان الحلو عجيب نفعه أيضاً ، وأيضاً البَرود المتخذ من ماء

(١) القانون ٢ : ١١٢

الرُّمَّانين معتصراً بشحمهما منضَجَين في التنّور مع العسل ... ومما يجلو العين ويحدها الغوص في الماء الصافي وفتح العين في داخله .[٢] »

« **وأما الأمور الضّارة بالبصر فمنها :**

ـ الأفعال والحركات مثل جميع مايجفف ، مثل الجماع الكثير ، وطول النظر إلى المضيئات ، وقراءة الدقيق قراءة بإفراط ، فإن التوسط فيها نافع ... وكذلك الاعمال الدقيقة ، والنوم على الامتلاء ... وكل امتلاء يضره . وكل مايجفف الطبيعة يضره . وكل مايعكر الدم من الأشياء المالحة والحريفة يضره . والسكر يضره ... والاستحمام ضار . والنوم المفرط ضار . والبكاء الكثير وكثرة الفصد ، وخصوصا الحجامة المتوالية ضارة ...

ـ وأما الأغذية فالمالحة ، والحريفة ، والمبخّرة ، وما يؤذي فم المعدة ، والكرّاث ، والبصل ، والثوم ، والباذروج أكلاً ، والزيتون النضيج والشبت ...[٣] »

أما الأمراض التعفنية التي تصيب العين فكثيرة ، ونقتصر على ماجاء منها حول الرمد .

« الرمد منه شيء حقيقي ، ومنه شيء يشبهه ويسمى التَكَدُّرُ والتَّخَثُّر ،... يعرض من أسباب خارجة تثيرها وتخمرها ، مثل الشمس ، والصداع الاحتراقي ، وحمى يوم الاحتراقية ، والغبار ، والدخان ، والبرد في الأحيان لتقبيضه ، والضربة لتهييجها ، والريح العاصفة بصفقها ،

(٢) القانون ٢ : ١١٢

(٣) القانون ٢ : ١١٢

وكل ذلك إثارة خفيفة تصحب السبب ... ومن أصناف الرمد مايتبع الجرب في العين ويكون السبب فيه خدشة للعين ... وأما الرمد بالجملة ، فهو ورم في الملتحمة . فمنه ماهو ورم بسيط غير مجاوز للحد في درور العروق والسيلان والوجع ، ومنه ماهو عظيم مجاوز للحد في العظم ، يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها ، ويمنع التغميض ، ويسمى كيموسيس (chymosis) ، ويعرف عندنا بالوردينج . وكثيراً مايعرض للصبيان ...[٤] »

أما العلاج ؛ فيدعو إلى تدابير بدنية وغذائية واستفراغية عامة ، وإلى أدوية محليّة نذكر منها : « بالجملة يجب أن يكون الدواء المستعمل في العين خصوصاً في الرمد ، لاخشونة فيه ، ولا كيفية طعم كَمِر أو حامض أو حريف . ويجب أن يسحق جيداً ليذهب الخشونة ، وما أمكنك أن تجتزئ بالمسخنة العديمة الطعم فذلك خير ... ومن المعالجات النافعة ؛ التكميد بالمياه الفاترة بإسفنجة أو صوفة . وربما أغنى استعماله مرة أو مرتين غنى كثيراً ... وإذا كان الماء المكمد به طبيخ إكليل الملك والحلبة كان أبلغ في النفع ...[٥] »

« وقد جرب الكحالون في الوردينج لوجع المتقرح أن يكحل بالأنزروت والزعفران وشياف ماميثا والأفيون ...[٦]

---

(٤) القانون ٢ : ١١٣

(٥) القانون ٢ : ١١٦

(٦) القانون ٢ : ١١٩

٢ ـ حفظ صحة الأذن

« يجب أن يعتنى بالأذن ؛ فتوقى الحر والبرد والرياح ، والأشياء الغريبة المفرطة ، لئلا يدخلها شيء من المياه والحيوانات . وأن ينقى وسخها . ثم يجب أن يدام تقطير دهن اللوز المر في كل أسبوع مرة فإنه عجيب .

ويجب أن يراعى لئلا يتولد فيها أورام وبثور وقروح ، فإنها مفسدة للأذن . وإن خيف أن يحدث بها بثور استعمل فيها قطور من شياف ماميثا في خل . وفي تقطير شياف ماميثا فيها في كل أسبوع مرة أمانٌ من النوازل أن تنزل إليها ...[٧] »

٣ ـ حفظ صحة الأسنان

ينصح ابن سينا بإرشادات ثمينة لم تفقد صلاحيتها في حفظ صحة الأسنان : « يجب أن يراعى ثمانية أشياء فيها :

- أن يتحرز عن تواتر فساد الطعام والشراب في المعدة لأمرٍ في جوهر الطعام وهو أن يكون قابلاً للفساد سريعاً ...
- ان لايلح على القيء ، وخصوصاً إذا كان مايتقيأ حامضاً .
- أن يتجنب مضغ كل علك ، وخصوصاً إذا كان حلواً كالناطف والتين العلك .
- اجتناب كسر الصلب .
- اجتناب المضرسات .
- اجتناب كل شديد البرد ، وخصوصاً على الحار ، وكل شديد الحر ، وخصوصاً على البارد .

(٧) القانون ٢ : ١٤٩

ـ أن يديم تنقية مايتخلل الأسنان ، من غير استقصاء وتعد إلى أن يضر بالعمور[٨] وباللحم الذي بين الأسنان ، فيخرجه ، أو يُحَرِّكَ الأسنانَ .

ـ اجتناب أشياء تضر الأسنان بخاصيتها مثل الكرّاث ...[٩] »

وأما الإجراءات الوقائية لحفظ صحة الأسنان فمنها :

ـ السواك : « وأما السواك فيجب أن يستعمل بالاعتدال ، ولايستقصى فيه استقصاء يذهب ظلم الاسنان وماءها ويهيئها لقبول النوازل والأبخرة الصاعدة من المعدة ... وإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان ، وقوّاها ، وقوّى العمور ، ومنع الحفر[١٠] وطيَّبَ النكهة ...[١١] »

ـ الدهن ... « والأَوْلى أن يدلك أولاً بالعسل ، إن كان هناك برد ، أو بالسكّر إن كان هناك ميل إلى برد ، أو قلة حر ...

ـ ومما يحفظ الأسنان أن يتمضض في الشهر مرتين بشراب طبخ فيه أصل اليتوع ...

ـ وكذلك الملح المعجون بالعسل ، إذا أحرق ، أو لم يحرق ، والحرق أصوب . ويجب أن يتخذ منه بندقة ، ويجعل في خرقة ، ويدلك به الأسنان ...

(٨) العمور : منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها ، الواحد عَمْر .. اللسان (عمر) .

(٩) القانون ٢ : ١٨٤

(١٠) الحَفْر والحَفَر : وهو أن يَحفِر القلح أصول الأسنان بين اللثة وأصل السن من ظاهر وباطن ، يلح على العظم حتى ينقشر العظم إن لم يدرك سريعاً . اللسان (حفر) .

(١١) القانون ٢ : ١٨٤

ـ وكـذلـك الشبّ اليماني بشيء من المرّ ، وخصـوصـاً الشبّ المحرَّق بالخل ...[١٢] »

خلاصة

لم يكن هدفنا في هذا البحث أن نأتي بشرح عملي مفصَّل لتعـاليم ابن سينا حول الوقاية وحفظ الصحة ، ليكون دليلاً منهجيـاً للمعلم والمحترف ، وإنما أردنا إبراز المكانة والأهمية التي أعطـاهـا ابن سينـا للوقـايـة وحفـظ الصحة بالنسبة للعلوم الطبية . وقد أدّى بنا هـذا البحث إلى تقويم تراث واسع ضخم مـازال يحتـاج إلى تعمق واستقصـاء من طرف البـاحثين ذوي الخبرة والكفاءة والهوايـة . والعمل المتواضع الـذي قمنـا بـه لإظهـار بعض العناصر النظريـة والتطبيقيـة في علم حفـظ الصحـة يـدعو إلى منـاشـدة البـاحثين ـ سـواء منهم المولعـون بـالتراث وتـاريـخ الحضـارة والعلـوم ، والمتطلعون للآفـاق المسقبليـة للعلوم ولمصير الإنسـان ـ للوقوف والتمعن في حقول علمية لم تكشف كل كنوزها ، وفي مفاهيم إنسانية وفكرية لسنـا في غنى عن حكمتها وأصالة نظرتها لواقع الإنسان .

كما لم يكن في ذهننا أن نبالغ في عبقرية ابن سينا على حساب مـاهو مدين به لأساتذته الأقـدمين ؛ سواء كانوا من المسلمين ، أو من اليونـانيين الذين لايفتأ ابن سينا يذكرهم ، ويقر بفضلهم ، ويعلي من شأنهم ، مثل أبقراط وجالينوس وديسقوريدوس وغيرهم .

إن الدراسة التحليلية لأعمـال ابن سينـا والعلمـاء المنتسبين للحضـارة العربية الإسلامية في عصور ازدهـارهـا تكشف لنـا في نفس الوقت ذلـك المستوى العلمي الرفيع الذي وصلت إليه ، والتأثير البالغ الـذي كان لابـد

(١٢) القانون ٢ : ١٨٥

أن تظهره في التطور العلمي والحضاري في العصور المتخلفة رغم أن الطب في العالم الغربي في نهضته لم يتوصل إلى مستوى الكتب العربية التي كانت بين يديه في نصّها الأصيل أو مترجمة .

لهذا وحتى في عالمنا المتقدم الحديث ، نعتبر أن المجهودات التي يمكن أن نخصصها لدراسة التراث العلمي ـ ولاسيا إذا استعملنا الوسائل الجَديدة الهائلة التي بين يدينا ـ لاتعني فقط شهادةً واعترافاً بالفضل والفضيلة لمن سبقونا ، ولكنها تعني كذلك اقتباساً ملهماً ، ودرساً مفيداً في الحكمة والمعرفة والتكامل في النظرة للعلم والإنسان ليس من حقنا ولا من مصلحتنا أن نتجاهلها ونحتقرها كبراً وادّعاءً .

وإذا كنا من جهة أخرى نأسف على تجاهل وإنكار الحضارة الغربية للعلوم والعلماء الذين اقتبست منهم مليّاً وهي في مهد نهضتها فإن علينا وعليها أن نحرر الذكرى من النسيان ، وأن نرفع شأن الأولين الذين سبقونا بالعلم وبالعمل .

ربما يخال أننا انصرفنا أحياناً عن الموضوع الذي هو « الوقاية وحفظ الصحة » . وذلك بتعرضنا لنظريات حول ظاهرة التعفن زحزحت عن مناهج الطب الحديث ، وبذكرنا لأدوية ووصفات علاجية نبذتها بوتقة الأطباء والصيادلة ، إلا أن ذلك التذكير كان تأكيداً لمنهجية الوقاية التي تربط بين العوامل والأفعال ، لتستخرج منها وسائل الوقاية والعلاج . كما أنه كان إبرازاً لمرحلة تطورية حاسمة في معرفة ومكافحة الأمراض التعفنية تسعة قرون قبل أن يتاح للباحثين كشف النقاب عن حقيقة وكيفيات الكائنات الحية الدقيقة التي تتسبب في أمراض التعفن والأوبئة .

وأما مايمكن أن نستخلصه من الطب كعلم وفن ومهنة ، فيرجع إلى مفهوم الإنسان في تكامله الوجودي بين الجسم والنفس من ناحية ، والبيئة العامة الطبيعية والبشرية من ناحية أخرى . وذلك مبدأ نفيس يتميز به الطب القديم بالمقارنة مع الطب المعاصر الذي تفرقعت جزئياته بفاعل تضخمه وتخصصه وترابطه مع التطورات الحضارية الأخرى التي تضغط على العلم ليتبع سبلاً جديدة مبالغة في الدقة والاختصاص ، حتى صار المتخصص في عضو أو جزء من العضو لايتمكن من معرفة الأسباب الكلية والروابط المتداخلة والمتفاعلة داخل الجسم ككل وإذا كان العمل الجماعي يعوض نوعاً ما ذلك النقص الذي يُلْمَس على مستوى المتخصصين ، فإن النظرة للمريض وللصحيح تبقى متجاهلةً للكليات ، ولاسيا للوحدة المتكاملة بين مكونات الجسم المزاجية والعضوية والنفسية التي يرتكز عليها توازن الكل وتلاؤم الجزئيات .

ومن جهة أخرى ، قد توغل الطب الحديث في الشارع التكنلوجي الكبير للوقاية والعلاج ، واستخدم مواد ومركبات كيميائية وعضوية وإشعاعية غيرت عواقب الأمراض التعفنية التي كانت تفتك بالانسانية . ولكنه من جهة أخرى يتصدّى لمآزق علمية وفنية وبيولوجية وحضارية ماتفتأ تقلق الأطباء والباحثين ، مثل التحول النسلي (mutations génétiques) واكتساب مقاومة متجددة (résistance) وتهيج السمية (virulence) لكثير من الجراثيم والفروسات وناقلات العدوى . وقد يجرّ ذلك إلى إعادة النظر في استخراج واستخدام الأدوية ، وإلى تنقيب جديد في حقول الطب القديم التي عمرها النسيان والإهمال والاستغناء .

ويضاف إلى ذلك تكاثر وانتشار الأمراض والإصابات العضوية

والنفسية المرتبطة بظاهرة التنمية ، كأمراض القلب والشرايين ، والسكر ، والسرطان ، والاضطرابات النفسية . ثم طغت أخيراً تهديدات التلوث الكيموي والفيزي والعضوي الذي بلغ في كمياته وكيفياته حدوداً تجعل صحة الإنسان وحتى وجوده على سطح الأرض في خطر كبير كل هذه الميادين تفرض على الباحثين أن يستقصوا طرقاً جديدةً للبحث والتخطيط ، تمر حتمياً على معرفة أوسع وأحكم وأكمل للإنسان في طبيعته البشرية ، **وفي نفسيته العاطفية والوجدانية ، وفي روابطه المتينة مع** بيئته الكونية ، ولربما من الناجح والمفيد أن تصغي آذاننا لنصائح القُدماء المشبعة بالحكمة والفضيلة .

إن ملاحظة النقائص والفجوات والغلطات الفاحشة التي توجد عند **الأطباء الأقدمين قد تثير الكبرياء بالمقارنة مع التقدم الهائل الذي تحقق في** الميادين الطبية . ولكننا إذا اعتبرنا مجموع التجارب والحكم والمعارف فإنها تمثل قاعدة الانطلاق إلى الاكتشافات والتطبيقات التي حققتها الأجيال التالية . كما أننا إذا قمنا بمقارنة للمشاكل الكبيرة التي لازالت تتصدى لها العلوم الطبية والبيولوجية في عصرنا هذا مع التحديات التي كانت تواجه الطب والأطباء في العصور السابقة فإن كل هذا يدعونا إلى نوع من التواضع ، يرجعنا إلى الحقائق البسيطة التي هي :

- إن العلوم الطبية مثل العلوم الأخرى هي حصيلة التراكم المستمر للتجارب والاكتشافات التي مرت عليها الإنسانية ، ابتداء من التوسلات اليائسة التي كان البشر يحاولون بها إرضاء القوات الشريرة التي تهدد صحتهم وحياتهم وأرواحهم .

- إن العلوم الطبية والطبيعية والإنسانية - ورغم الإنجازات العلمية

والتكنلوجية التي توصلت إليها ـ لازالت بعيدةً عن التوصل إلى أهداف الطب التي حددها ابن سينا ألف سنة من قبل ، وهي معرفة بدن الإنسان في حالة الصحة وفي حالة فقدانها ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة .

ـ إن الجهود التي يبذلها الإنسان لحفظ صحته وضمان سعادته إذا كانت لاتخلو من هفوات وخيبات أمل ، فانها كذلك لاتخلو من انتصارات باهرة وإنجازات فائقة تمتد بها الآمال والآفاق .

ـ إن التقدم العلمي والتكنلوجي والحضاري مهما بلغت ذراه ومطامحه لايضمن للإنسان صحته الجسمية والوجدانية والعقلية إذا لم يعتبر الإنسان في تكامل أبعاده البدنية والنفسية والأخلاقية والروحية ، ولعلنا في هذا لم نسبق ماتوصل إليه علماء الطب القدامى من عبقرية وحكمة .



المراجع

١ ـ القانون في الطب لابن سينا (ط القاهرة)

٢ ـ الأرجوزة في الطب لابن سينا Poème de la Médecine

traduction H . Jahier et A . Noureddine

٣ ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار

٤ ـ الموسوعة في علوم الطبيعة

٥ ـ فسيولوجيا التنفس عند ابن سينا لأحمد عروة

6 - Précis d´hygiène et de Médecine Préventive J . Boyer - Poris . Ed . Baillére et Fils .

7 - Aspects biologiques de L´ hygiène des denrèes alimentaires OMS R . T . n° 399 .

·8 - Médecine tropicale . M . Gentilini , B . Duflo , CL Carbori .

الفهرس

فهرس شواهد المفصل

- ٢ -

شواهد الشعر

صنعة عبد الاله نبهان

تمهيد

هذا فهرس شواهد الشعر في مفصّل الزمخشري ، استخرجتها ورتبتها وضبطتها ، فجاءت منسوقة على القوافي ، فالقوافي المرفوعة أولاً فالمنصوبة فالمجرورة فالساكنة ، وكل قافية رتبت على تتالي البحور ، وكل بحر رتّب ونسقت أبياته على تتابع أضربه ، إلا أنني لم أفصل بين القوافي المجردة والمؤسسة والمردفة في الضرب الواحد وذلك لقلّة عدد الشواهد ، كما أنني لم أفصل الرجز عن سائر الأبحر لقلّة ما جاء منه في كل قافية من قوافي الشواهد .

ثم رأيت ألاّ يخلو هذا الفهرس من فوائد ، فألحقت كل شاهد بإحالة إلى موضعه من شرح ابن يعيش للمفصل ، كما أحلت إلى كتاب سيبويه مستعيناً بفهرس أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ ، وسيلاحظ المراجع لهذا الفهرس أن نصف شواهد المفصل من كتاب سيبويه ، كما أحلت إلى المقتضب والخزانة نظراً لما اشتملا عليه ، متناً وإحالات ، من فوائد تتعلق بالشواهد ، مستعيناً بفهرس شواهد العربية للأستاذ عبد السلام محمد هارون مدققاً مواضع منه مقارناً بين الفهرس والكتاب الأصلي . ولم أحل

● سبق أن نُشرت شواهد القرآن في مجلة المجمع (مج ٦١ ، ج ٣) .

إلى غير هذه الكتب إلا نادراً ، كأن أحيل إلى شرح شواهد الشافية ، أو إحدى المجموعات الشعرية . وعلى كلٍ فإن هذا الفهرس للمفصّل ليس إلا تمهيداً لإعداد فهرس شامل لشواهد شرح المفصل لابن يعيش ، نرجو أن نوفّق إلى إنجازه على نحو يرضى عنه ويستفيد منه طلاب العربية وباحثوها .

ملاحظتان :

١ ـ كان الزمخشري يستشهد أحياناً بصدر البيت أو عجزه أو بعض أجزائه فأتمت ماأهمله وجعلته بين حاصرتين [ ] .

٢ ـ أهمل الزمخشري أحياناً النص على صاحب الشاهد ، فذكرت ماأهمله وجعلته ضمن هلالين ( ) .

قافية الهمزة

(ءُ)

الوافر

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهبَ اللَّذاذةُ والفتاءُ[1] ٢١٤

(الربيع بن ضبع الفزاري)

[كأنّ سَبيئةً من بيتِ رأسٍ] يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ[2] ٢٦٤

حسان

---

(١) سيبويه ١ : ١٠٦ ، ٢٩٣ ـ المقتضب ٢ : ١٦٩ ـ الخزانة ٣ : ٣٠٦ ـ شرح المفصل ٦ : ٢١

(٢) سيبويه ١ : ٢٣ ـ المقتضب ٤ : ٩٢ ـ الخزانة ٤ : ٤٠ ، ٦٣ ـ شرح المفصل ٧ : ٩١ ـ ٩٣

الرجز

وبلــدةٍ قـــالصـــةٍ أمــواؤهـــا ماصحـةٍ رَأْدَ الضُّحى أفيـاؤهـا[٣] ٢٦٢

الخفيف

[إن مَنَعْتُمْ مـا تُسـألون] فَمَنْ حُـدّ (م) ثتمـوه لـــهُ علينـــا العـلاءُ[٤] ٢٥٨

الحارث بن حلّزة

(ء)

الكامل

مـــا إنْ رأيتَ ولا أرى في مُـــدّتي كَجَـــواري يَلْعَبْنَ في الصحراءِ[٥] ٢٨٦

قافية الباء

« بُ »

الطويل

ومــــاليَ إلاّ آلَ أحمـــــدَ شيعـــــةٌ وماليَ إلا مـذهبَ الحقّ مـذهبُ[٦] ٦٨

الكميت

إليكم ذوي آلِ النبيّ تطلّعت نـــوازعُ من قلبي ظِماءٌ وألْبُبُ[٧] ٩٣

الكميت

---

(٣) المنصف ٢ : ١٥١ ـ المخصص ١٥ : ١٠٦ ـ اللسان : موه ـ شرح المفصل ١٠ : ١٥

(٤) شرح المفصل ٧ : ٦٥ ، ٦٦ ـ الدرر ١ : ١٤١

(٥) شرح المفصل ١٠ : ١٠١ ـ الخزانة ٢ : ٥٢٦ ـ ضرائر الشعر لابن عصفور : ٤٤ ـ أمالي الزجاجي ٨٣

(٦) المقتضب ٤ : ٣٩٨ برواية : مشعب الحق مشعب ـ شرح المفصل ٢ : ٧٩ ـ الخزانة ٢ : ٢٠٧

(٧) شرح المفصل ٣ : ١٢ ، ١٥ ـ الخزانة ٢٠٥

وقـد جعلتْ نفسي تطيب لِضَغْمـةٍ لِضَغْمِهاها يَقْرَعُ العظمَ نـابُهـا[٨] ١٣٠

(مغلّس بن لقيط)

أتهجرُ لَيْلى بـالفراقِ حَبيبهـا وماكانَ نفساً بـالفراقِ تطيبُ[٩] ٦٦

(المخبّل السعدي)

لنـا إبِـلان فيهما مـاعلمتمُ [فعن أيِّها ماشِئْتُمُ فتنكّبُوا][١٠] ١٨٦

(شعبة بن قمير)

[تُرادى على دِمنِ الحيـاضِ فـإنْ تَعَفْ]
فـإن المُنَـدّى رِحلـةٌ فركـوبُ[١١] ٢٢١

(علقمة بن عبدة)

[بكيتُ أخـا لأواءَ يُحْمَـدُ يَـوْمُـه]
كريمٌ رؤوسَ الـدار عين ضَرُوبُ[١٢] ٢٢٧

(أبو طالب)

ومـا هـو إلا أنْ أراهـا فُجـاءة فـأبهتُ حتى مـاأكادُ أُجيبُ[١٣] ٢٥١

عروة العذري

---

(٨) سيبـويـه ١ : ٣٨٤ ـ شرح المفصل ٣ : ١٠٥ ، ١٠٦ ـ الخزانـة ٢ : ٤١٥ . ونُسب أيضاً للقيط بن مُرّة

(٩) سيبويه ١ : ١٠٨ ـ المقتضب ٣ : ٣٦ ، ٣٧ ـ شرح المفصل ٢ : ٧٣ ، ٧٤

(١٠) شرح المفصل ٤ : ١٥٤

(١١) سيبويـه ١ : ٤١٤ ، ٤١٦ ـ المقتضب ٢ : ٣٩ ـ شرح المفصل ٦ : ٥٠ ، ٥٤ ـ ٧ : ٣٩

(١٢) سيبويه ١ : ٥٧ ـ شرح المفصّل ٦ : ٧٠ ، ٧١

(١٣) سيبويه ١ : ٤٣٠ قـال العلامـة النفـاخ : جعلـه الأعلم لبعض الحـارثيين ، ولعلـه تصحيف « الحجازيين » وفي الخزانـة ٣ : ٦١٥ ونسبـه إلى عروة بن حزام ، ثم ذكر أنـه وقع في شعر لكثير عزة . فهرس شواهد سيبويه : ٦٤ . وانظر شرح المفصل ٧ : ٣٨

وفي كلّ حيّ قـد خبـطَ بنعمـةٍ فحُقّ لشأسٍ مِنْ نـداكَ ذَنُوب[١٤] ٤٠٣

(علقمة بن عبدة)

الوافر :

عسى الكربُ الـذي أمسيتُ فيـه يكـونُ وراءَه فرجٌ قريبُ[١٥] ٢٧٠

(هدبة بن الخشرم)

الكامل :

[هـذا لعمركمُ الصَّغـارُ بعينِـه] لاأمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ ولا أبُ[١٦] ٧٩

(رجل من مذحج)

الرجز :

عجبتُ والـدهرُ كثيرٌ عَجَبُـهْ من عَنَـزِيٍّ سبَّني لم أضرِبُـهْ[١٧] ٣٣٩

(زياد الأعجم)

المنسرح :

أنّى ومن أين آبـك الطرب

[من حيث لاصبـوة ولاريبُ[١٨]]١٧٥

الكميت

(١٤) سيبويـه ٢ : ٤٢٣ ـ شرح المفصـل ٥ : ٤٨ ـ ١٠ : ٤٨ ، ١٥١ ـ شرح شـواهـد الشافية ٤٩٤

(١٥) سيبويـه ١ : ٤٧٨ ـ المقتضب ٣ : ٧٠ ـ شرح المفصـل ٧ : ١١٧ ، ١٢١ ـ الخـزانـة ٤ : ٨١

(١٦) سيبويه ١ : ٣٥٢ ـ المقتضب ٤ : ٣٧١ ـ شرح المفصل ٢ : ١١٠

(١٧) سيبويه ٢ : ٢٨٧ ـ شرح المفصل ٩ : ٧٠ ، ٧١ ـ شرح شواهد الشافية ٢٦١

(١٨) شرح المفصل ٤ : ١١١ ـ شرح الهاشميات : ٥٦

لابـــــاركَ اللهُ في الغَـــوَاني هـــلْ   يُصْبِحْنَ إلاّ لَهُنّ مُطّلَبُ[١٩] ٣٨٦

ابن قيس الرقيات

« بَ »

البسيط :

في ليلـــــةٍ من جُمادى ذاتِ أنـــــديـــــة

[لا يُبصر الكلبُ من ظلمـائهـا الطُنُبَـا][٢٠] ٢١٨

(مرة بن محكان)

هَيفـــاءُ مقبلـــةً عَجـــزاءُ مُـــدْبِرةً   محطوطةٌ جُدِلتْ شَنباءُ أنيابـا[٢١] ٢٣٠

أبو زبيد

الوافر :

يسرُّ المرءَ مـــــاذهبَ الليـــــالي   وكانَ ذهـابُهنّ لـه ذهـابـا[٢٢] ٣١٤

أقلّي اللــومَ عـــاذلَ والعتـــابـــا   وقولي إن أصبتُ لقـد أصـابـا[٢٣] ٣٢٩

جرير

فغضّ الطرف إنّـــــك من نُميرٍ   [فلا كعباً بلغت ولا كلابـا[٢٤]] ٣٥٤

(جرير)

---

(١٩) سيبويه ٢ : ٥٩ ـ المقتضب ١ : ١٤٢ ، ٢ : ٣٥٤ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٠١

(٢٠) المقتضب ٣ : ٨١ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٧

(٢١) سيبويـه ١ : ١٠٢ ـ شرح المفصل ٦ : ٨٣ ، ٨٤ [وذكر في المفصل أنـه لأبي زيـد وهو غلط مطبعيّ والصواب ماأثبتناه]

(٢٢) شرح المفصل ١ : ٩٧ ـ ٨ : ١٤٢

(٢٣) سيبـويـه ٢ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ـ المقتضب ١ : ٢٤٠ ـ شرح المفصـل ٤ : ١٥ ، ١٤٥ ـ ٥ : ٧ ـ ٩ : ٢٩ الخزانة ١ : ٣٤ ، ٤ : ٥٥٤

(٢٤) سيبـويـه ٢ : ١٦٠ ـ المقتضب ١ : ١٨٥ ـ شرح المفصـل ٩ : ١٢٨ قـال العـلامـة =

الكامل :

حتى إذا الكلابُ قال لها كاليومِ مطلوباً ولا طلبا[٢٥] ٣٥ ـ ٤٩

أوس

دعني فأذهبَ جانباً يوماً وأكفِك جانبا[٢٦] ٢٥٥

عمرو بن معدي كرب

الرجز :

وأمّ أوعالٍ كها أو أقْرَبا[٢٧] العجاج ٢٨٩

جاريةٌ من قيسِ بنِ ثَعْلَبهْ[٢٨] (الأغلب) ٣٩

تُنحي على الشوك جُرَازاً مِقْضَبا والهَرْمَ تُذْرِيه اذْدِراء عَجَبا[٢٩] ٤٠٢

(أبو حكاك)

مثل الحريق وافق القصبّا[٣٠] (رؤبة) ٣٤٢

الرمل :

ليس إيّايَ وإيّاكِ ولانَخْشَى رقيبا[٣١] ١٣٢

(عمر بن أبي ربيعة) أو العرجي

---

* النفاخ : لم يذكره الأعلم وهو في شرح شواهد الشافية ١٦٣ والبيت من مشهور شعر جرير . فهرس شواهد سيبويه ٦٧

(٢٥) شرح المفصل ١ : ١٢٥

(٢٦) شرح المفصل ٧ : ٥٦ ـ الخزانة ٣ : ٦٦٤

(٢٧) سيبويه ١ : ٣٩٢ ـ شرح المفصل ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ـ الخزانة ٤ : ٢٧٧ ـ شرح شواهد الشافية ٣٤٥

(٢٨) سيبويه ٢ : ١٤٨ ـ المقتضب ٢ : ٣١٥ ـ شرح المفصل ٢ : ٦ ـ الخزانة ١ : ٣٣٢

(٢٩) شرح المفصل ١٠ : ٤٩ ، ١٥٠

(٣٠) شرح المفصل ٣ : ٩٤ ، ٨ : ٣١ ، ٩ : ٦٨ ـ شرح شواهد الشافية ١٣٠

(٣١) سيبويه ١ : ٣٨١ ـ المقتضب ٣ : ٩٨ ـ شرح المفصل ٣ : ٧٦ ، ١٠٧ ـ الخزانة ٢ :

الخفيف :

لنْ تَراهـــا ولـــو تـــــأملتَ إلاّ وَلَها في مفـارقِ الرأسِ طِيبا[٣٢] ٣٤

(ابن قيس الرقيات)

« بِ »

الطويل :

أُقـــــاتـــلُ حتى لاأرى لي مُقـــــاتَـــلاً

[وأنجــو إذا حُمّ الجبـــــان من الكرب][٣٣] ٢٢٢

(مالك بن أبي كعب) أو كعب بن مالك

وكُمتـــاً مــــدمّـــاةً كأنّ متـــونَهـــا

جرى فــوقهـا واستشعرتْ لــونَ مُــذْهبِ[٣٤] ١٩

طفيل الغنوي

إذا كـــــوكبُ الخَرْقـــــاءِ لاح بسُحْرةٍ

[سهيـــلٌ أذاعتْ غَــزْلَهـــا في القَرائب][٣٥] ٩٠

[وقــد ذقتمــونـا مرّة بعــد مرّة] وعلم بيـان القـوم عنـد المجرِّبِ[٣٦] ٢٢١

(رجل من بني مازن)

---

(٣٢) سيبويه ١ : ١٤٤ ـ المقتضب ٣ : ٢٨٤ ـ شرح المفصل ١ : ١٢٥

(٣٣) سيبويه ٢ : ٢٥٠ ـ المقتضب ١ : ٧٥ شرح المفصل ٦ : ٥٠ ، ٥٥

(٣٤) سيبويه ١ : ٣٩ ـ المقتضب ٤ : ٧٥ ـ شرح المفصل ١ : ٧٧ ، ٧٨

(٣٥) شرح المفصل ٣ : ٨ ـ الخزانة ١ : ٤٨٧

(٣٦) شرح المفصل ٦ : ٥٣

[فما سوّدتني عامر عن وراثة] أبى الله أن أسمو بأمٍّ ولا أبِ[٣٧] ٢٨٤

(عامر بن الطفيل)

فـذرْ ذَا ولكن هتّعينَ متيمأ

على ضوءِ برقٍ آخرَ الليل ناصب[٣٨] ٣٩٩

(مزاحم العقيلي)

البسيط :

كأنّ صُغْرى وكُبرى من فواقعها

[حَصباءُ درّ على أرضٍ من الذهب][٣٩] ٢٣٦

الحسن بن هانئ ، أبو نواس

أمرتُكَ الخير فافعل ما أُمِرْتَ به فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[٤٠] ٢٩١

(عمرو بن معدي كرب)

سالت هذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً

ضلّتْ هذيلٌ بما سالت ولم تُصِبِ[٤١] ٣٥٠

حسان

---

(٣٧) شرح المفصل ١٠ : ١٠٠ ، ١٠١ ـ الخزانة ٣ : ٣٢٧

(٣٨) سيبويه ٢ : ٤١٧ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٤١ ، ١٤٢

(٣٩) شرح المفصل ٦ : ١٠٠ ، ١٠٢

(٤٠) سيبويه ١ : ١٧ ـ المقتضب ٢ : ٣٦ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١ . شرح المفصل ٢ : ٤٤ ، ٨ : ٥٠ ـ الخزانة ١ : ١٦٤ قال العلامة النفاخ : وذكر [البغدادي] أنه ورد في شعرين أحدهما لأعشى طرود ، والآخر اختلف في قائله ، فهو ينسب إلى عمرو بن معد يكرب ، والعباس ابن مرداس ، وزرعة بن السائب ، وخفاف بن ندبة . فهرس شواهد سيبويه : ٧٠

(٤١) سيبويه ٢ : ١٣٠ ، ١٧٠ . المقتضب ١ : ١٦٧ ـ شرح المفصل ٤ : ١٢٢ ـ شرح شواهد الشافية ٣٣٩

الوافر :

جيـــادُ بني أبي بكرٍ تَســـامى على كانَ المسـوّمــةِ العِرابِ[٤٢] ٢٦٥

الكامل :

بـالله ربِّـك إن دخلتَ فقـلْ لــه هذا ابنُ هرمةَ واقفاً بـالبـابِ[٤٣] ٣٤٧

ابن هرمة

مـــاأنسَ لاأنســـاهُ آخرَ عيشَتي مـالاحَ بـالمَعْـزَاءِ ريـعُ سراب[٤٤] ٣٨٨

(ربيعة أبو ذؤاب)

مـــا إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بـــه كاليـوم هـانئَ أيْنُـقٍ جُرْبِ[٤٥] ٣١٢

دريد

الرجز :

أُمّهتي خنــدفُ واليـــاسُ أبي[٤٦] (قصيّ بن كلاب) ٣٥٩

ترتــجّ أليـاه ارتجـاجَ الـوطْبِ[٤٧] ١٨٤

كأنْ وريــديــه رشــاءُ خُلْبِ[٤٨] (رؤبة) ٣٠١

---

(٤٢) شرح المفصل ٧ : ٩٨ ، ١٠٠ ـ الخزانة ٤ : ٣٣

(٤٣) شرح المفصل ٩ : ١٠١

(٤٤) شرح المفصل ١٠ : ١٠٤ ، ١٠٧

(٤٥) شرح المفصل ٥ : ٨٢ ـ ٨ : ١٢٨ ، ١٢٩

(٤٦) القـالي ٢ : ٣٠١ ـ المحتسب ٢ : ٢٢٤ ـ شرح المفصـل ١٠ : ٣ ، ٤ ـ الخـزانـة ٣ : ٣٠٦

(٤٧) المقتضب ٣ : ٤١ ـ شرح المفصل ٤ : ١٤٣ ، ١٤٥

(٤٨) سيبويـه ١ : ٤٨٠ ـ المقتضب ١ : ٥٠ ـ شرح المفصل ٨ : ٨٢ ، ٨٣ ـ الخزانـة ٤ .
٣٥٦ قال العلامة النفاخ : وخطأ ـ البغداديٌّ ـ العينيَّ في زعمه أن سيبويـه أنشـده لرؤبـة ، ثم ينسبه إلى أحد

المنسرح :

لم تتلفّـع بفضـلِ مئْـزَرِهـا وَغْدٌ ولم تُسقَ دعدُ في العلبِ[٤٩] ١٧

(جرير)

قافية التاء

« تُ »

المديد :

رُبَّمـا أوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثوبي شَمالاتُ[٥٠] ٣١

عمرو بن هند ، (أو جذيمة الأبرش)

الوافر :

ألاَ رجـلاً جَـزاهُ اللهُ خيراً [يـدلّ على محصّلـةٍ تَبيتُ][٥١] ٧٥

(عمرو بن قعاس)

الرجز :

إنّ المـوقّى مِثلَما وقّيتُ[٥٢] (رؤبة) ٢٢١

---

(٤٩) سيبويه ٢ : ٢٢ ـ شرح المفصل ١ : ٧٠

(٥٠) سيبويه ٢ : ١٥٣ ـ المقتضب ٢ : ١٥ ـ شرح المفصل ٩ : ٤٠ ـ الخزانة ٤ : ٥٦٧

(٥١) سيبويه ١ : ٣٥٩ شرح المفصل ٢ : ١٠١ ـ الخزانة ١ : ٤٥٩ ـ ٢ : ١١٢ ، ١٥٦ ـ ٤ : ٤٧٧

(٥٢) سيبويه ٢ : ٢٥٠ شرح المفصل ٦ : ٥٤

« تِ »

الوافر :

فســـاغَ لي الشرابُ وكنتُ قبــلاً أكادُ أغصُّ بــالمـــاء الفراتِ[٥٣] ١٦٨

(يزيد بن الصعق) أو غيره

الكامل :

حَنّتْ نـــــوارُ ولاتَ هَنّــــــــا حنّت

[وبـــــدا الـــــذي كانتْ نَـوَارُ أجنّتِ][٥٤] ٩٧

(حجل بن نضلة)

وإذا العـــذارى بـــــالـــدخـــانِ تَقَنّعَتْ

واستعجلتْ نصبَ القُـــــــــدورِ فملّتِ[٥٥] ٢٠١

(سلمى بن ربيعة)

الرجز :

[أمخـــــــدجٌ في الحرب أم أتمّت] إذا الرجـالُ بـالرجـال التفّتِ[٥٦] ١٧١

(ربيعة بن ضبيعة)

في سعي دنيـا طـالمـا قـد مـدّت[٥٧] العجاج ٢٣٥

هيهـاتَ من مُصْبَحِهـا هيهـاتِ[٥٨] (حميد الأرقط) ١٦١

---

(٥٣) ونسب لعبد الله بن يعرب . شرح المفصل ٤ : ٨٨

(٥٤) ونُسب لشبيب بن جعيل . شرح المفصل ٣ : ١٥ ، ١٧ . الخزانة ٢ : ١٥٦

(٥٥) شرح المفصل ٥ : ١٠٤

(٥٦) شرح المفصل ٤ : ٩٥ ، ٩٦

(٥٧) شرح المفصل ٦ : ١٠٠ ـ الخزانة ٣ : ٥٠٨

(٥٨) شرح المفصل ٤ : ٦٥ . ونسب لأبي النجم

يـــاقــــاتــل الله بني السِّعْــلاةِ عمروَ بنَ يربـــوعٍ شرارَ النّـــــاتِ

غـيـرَ أعِـفـاءٍ ولا أكْـيـاتِ[٥٩] (علباء بن أرقم) ٣٦٨

كُـومَ الـــذُّرا وادقـــةً سُرّاتِهـــا[٦٠] (لبعض الأسديين) ٢٣٢

« تْ »

بَـلْ جَـوْزُ تيهـاءٍ كظهرِ الحَجَفَتْ[٦١] (سواد الذئب) ٣٤١

قافية الجيم

« جَ »

الطويل :

متى تـأتِنـا تُلْمِمْ بِنـا في ديـارِنـا تجدْ حطباً جَزْلاً وناراً تأجّجا[٦٢] ٢٥٥

عبيد الله بن الحرّ

الرجز :

حتّى إذا مـاأمسجتْ وأمسَجَـا[٦٣] ٣٧٣

« جِ »

الوافر :

وكنتَ أذلَّ من وَتَــدٍ بقـــاعٍ يُشجَّـج رأسَـه بـالفِهر واجي[٦٤] ٣٥٠

عبد الرحمن بن حسان

(٥٩) شرح المفصل ١٠ : ٣٦ ، ٤١

(٦٠) شرح المفصل ٦ : ٨٣

(٦١) شرح المفصل ٥ : ٨٩ ـ ١٠ : ٤٥

(٦٢) سيبويه ١ : ٤٤٦ ـ المقتضب ١ : ٦٦ ـ شرح للفصل ٧ : ٥٣ / ١٠ : ٢٠ ـ الخزانة ٣ : ٦٦٠

(٦٣) شرح المفصل ١٠ : ٥٠ . المحتسب ١ : ٧٤

(٦٤) سيبويه ٢ : ١٧٠ ـ المقتضب ١ : ١٦٦ ـ شرح شواهد الشافية ٢٤١ ـ شرح المفصل =

الرجز :

خـــالي عُــوَيفٌ وأبــو عَلِــجٌّ المطعمانِ الشحمَ بــالعشــجِّ ٣٧١-٣٧٢

وبـــالغـــداةِ كُتَــلَ البَرْنــجِّ يُقلــع بــالــودِّ وبــالصِّيصِــجِّ(٦٥)

السريع :

[أوْمَتْ بعينيهـــا مِنَ الهـــودجِ] لـولاكَ هـذا العـامَ لم أحْجـجِ(٦٦) ١٣٦

(عمر بن أبي ربيعة)

« جْ »

لاهمّ إن كنتَ قبلتَ حَجَّتِــــجْ فـلا يـزالُ شـاحـجٌ يـأتيـكَ بِـجْ ٣٧٢

أحـمـرُ نـهّـاتٌ يـنـزّي وفَـرتِجْ(٦٧)

قافية الحاء

« حُ »

الطويل :

لِيُبْـكَ يـزيـدُ ضـارعٌ لخصـومـةٍ ومُخْتَبِـطٌ مِمّـا تُطيحُ الطـوائـحُ(٦٨) ٢٢

(الحارث بن نهيك)

= ٩ : ١١١ ، ١١٤ .

(٦٥) سيبويه ٢ : ٢٨٨ - شرح شواهد الشافية ٢١٢ - شرح المفصل ١٠ : ٥٠

(٦٦) ونسب للعرجي . شرح المفصل ٣ : ١١٨ ، ١٢٠

(٦٧) شرح المفصل ١٠ : ٥٠ - شرح شواهد الشافية : ٢١٥

(٦٨) سيبويه ١ : ١٤٥ ، ٣٨٣ ، ١٩٩ - المقتضب ٣ : ٢٨٢ . شرح المفصل ١ : ٨٠ الخزانة ١ : ١٤٧ - ٣ : ٤٤٣ ونسبه - تبعاً لابن خلف - إلى نهشل بن حرّيّ . ثم ذكر أقوالاً أخرى عن فهرس شواهد سيبويه : ٧٦ .

لقـــد كان لي عن ضَرَّتينِ عــدمتُني وعمّـا أُلاقي منهما مُــزحــزح[٦٩] ٢٦٢

جران العود

إذا غيّر النـــــأيُ المحبينَ لم يكـــــــدْ

رسيسُ الهـــوى من حبِّ ميـــــةَ يبرح[٧٠] ٢٧١

ذو الرمة

أخـــو بَيَضـــاتٍ رائـــح متـــأوّبٌ

[رفيقٌ بمسحِ المنْكِبينِ سَبُوحُ][٧١] ١٩١

البسيط :

[وردٌ جـازِرُهم حَرْفـاً مُصرَّمَــةً] ولا كريمَ من الوِلْدان مَصْبُوحُ[٧٢] ٢٩

(رجل من النبيت بن قاصد)

الكامل :

مَنْ صَـــدَّ عَنْ نِيرانهـــا فـــأنـــا ابنُ قيسٍ لابراحُ[٧٣] ٣١

(سعد بن مالك)

« حَ »

الوافر :

---

(٦٩) شرح المفصل ٧ : ٨٨

(٧٠) شرح المفصل ٧ : ١٢٤ ، ١٢٥ ـ الخزانة ٤ : ٧٤

(٧١) شرح المفصل ٥ : ٣٠ ـ الخزانة ٣ : ٤٢٩ .

(٧٢) سيبويه ١ : ٣٥٦ ـ المقتضب ٤ : ٣٧٠ ـ شرح المفصل ١ : ١٠٥ ، ١٠٧

(٧٣) سيبـويـه ١ : ٢٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ـ المقتضب ٤ : ٣٦٠ ـ شرح المفصـل ١ : ١٠٨ الخزانة ١ : ٢٢٣ ، ٢ : ٩٠

أتـــوا نـــاري فقلتُ منـــونَ أنتم
[فقـالـوا : الجنُّ . قلت عمـوا صبـاحـا](٧٤) ١٤٧

(جذع بن سنان)

[فقلت لصـاحبي لاتحبِسَنَّـا بنزع أصوله] واجـدزّ شِيحـا(٧٥) ٣٧١

(يزيد بن الطثرية ، أو مضرّس بن ربعي)

الرجز :

قـد كادَ من طولِ البِلى أنْ يمصَحَـا(٧٦) (رؤبة) ٢٧٠

« ح »

الطويل :

عَسى طيّئٌ من طيئٍ بعـــد هـــذه
ستطفىء غُـــلاّت الكُلى والجـــوانـــحِ(٧٧) ٣١٨

(قسام بن رواحة)

ألا رُبَّ مَنْ قلبي لـــه اللهَ نـــاصـــحٌ
[ومَنْ قلبُـه لي في الظبـــاء السـوانـحِ](٧٨) ٣٤٧

(ذو الرمة)

---

(٧٤) شرح المفصل ٤ : ١٦ وقد ذكر الشطر الثاني برواية : عموا ظلاما ، والبيت على هذه الرواية لشمير بن الحارث الطائي كما في نوادر أبي زيد ١٢٣

(٧٥) شرح المفصل ١٠ : ٤٩ ـ شرح شواهد الشافية ٤٨١

(٧٦) سيبويه ١ : ٤٧٨ ـ المقتضب ٣ : ٧٥ ـ شرح المفصل ٧ : ١٢١ وفي الخزانة ٤ : ٩٠ « وذكر نسبته إلى رؤبة وقال : ولم أر هذا الرجز في ديوانه ، وكذلك قال ابن السيد .. واللخمي .. بأنها لم يرياه في ديوانه » فهرس شواهد سيبويه : ٧٧

(٧٧) شرح المفصل ٨ : ١٤٨ ، ١٤٩ ـ الخزانة ٤ : ٤٧

(٧٨) سيبويه ١ : ٢٧١ ـ ٢ : ١٤٤ ـ شرح المفصل ٩ : ١٠٣

البسيط :

مـواليّ ككبـاش العَـوس سُحّـاحِ[٧٩] ٢٨٥

الخفيف :

يَــالَعَطّــافِنــا ويــا لَرِيــاحِ وأبي الحَشْرَجِ الفتى النَفّــاحِ[٨٠] ٣٧

قافية الخاء

« خَ »

الرجز :

[وانثنتِ الرِّجْـلُ وصـارتْ فَخّـا] وصـارَ وصلُ الغـانيـاتِ أخّـا[٨١] ١٦٥

(العجاج)

قافية الدال

« دُ »

الطويل

وكيف لنـا بـالشُّرب إن لم تكنْ لنـا دراهمُ عنـد الحـانَـوِيّ ولانَقْـدُ[٨٢] ٢٠٩

(ذو الرمة) وينسب لغيره

إذا كانت الهيجـاء وانشقّت العصـا فَحَسْبُكَ والضحاكَ سيفٌ مهنّدُ[٨٣] ٥٧

---

(٧٩) شرح المفصّل ١٠ : ١٠٠ ـ ١٠٣

(٨٠) سيبويه ١ : ٣١٩ ـ المقتضب ٤ : ٢٥٧ ـ شرح المفصل ١ : ١٢٨ ، ١٣١ ـ الخزانة ١ : ٢٩٦

(٨١) شرح المفصل ٤ : ٧٥ ، ٧٩ ـ الخزانة ٣ : ١٠٣

(٨٢) سيبويه ٢ : ٧١ ـ شرح المفصل ٥ : ١٥١

(٨٣) شرح المفصل ٢ : ٤٨ ، ٥١

---

(٨٤) سيبويـه ١ : ٤٣١ ـ شرح المفصل ٧ : ٣٨ ، ٣٩ ـ الخزانـة ٣ : ٦١٣ ونسب البيت لأبي اللحام التغلبي .

(٨٥) شرح المفصل ٧ : ١٠٣ ، ١٠٤

(٨٦) شرح المفصل ٨ : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٩ ـ الخزانة ٤ : ٣٤٣

(٨٧) شرح المفصل ١ : ٢٩ ، ٣٠ ـ الخزانة ٣ : ٢٨٤

(٨٨) شرح المفصل ٧ : ١١١ / ٩ : ٩٦ ، ٩٨ . شرح أشعار الهذليين للسكري ١ : ٥٦

(٨٩) سيبويه ١ : ٧٣ ـ شرح المفصل ١ : ١٠٩ ـ ٢ : ٣٦ ـ الخزانة ١ : ٤٤٧

عــزمتُ على إقــامــةِ ذي صبــاحٍ　　لأمرٍ مـــــا يُسَــوَّدُ مَنْ يَســودُ[٩٠] ٩٣

أنس بن مدركة

إذا مــــا الخبزُ تـــأدِمُـــهُ بلحمٍ　　فـــذاكَ أمـــانــةَ اللهِ الثريـــدُ[٩١] ٣٤٨

الكامل :

أبُنَيَّ لُبينى لستمُ بيـــــــــدٍ　　إلا يــــداً ليست لهـــا عضُـــدُ[٩٢] ٧١

طرفة

الرجز :

نُبِّئتُ أخـــوالي بني يــــزيــــدُ　　ظلمــاً علينـــا لهمُ فـــديـــدُ[٩٣] ٦

(رؤبة)

« دَ »

الطويل :

حُـزُقٌ إذا مــاالقـومُ أبْـدَوْا فُكاهــةً　　تفكّرَ آإيّـــاهُ يعنـــونَ أم قِردا[٩٤] ٣٥٢

(جامع بن عمرو)

---

(٩٠) سيبويه ١ : ١١٦ ـ المقتضب ٤ : ٤٣٥ شرح المفصل ٣ : ١٢ ـ الخزانة ١ : ٤٧٦ ـ ٢ : ٥٤٥

(٩١) سيبويه ١ : ٤٣٤ ، ٢ : ١٤٤ ـ شرح المفصل ٩ : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤

(٩٢) سيبويـه ١ : ٣٦٢ ـ المقتضب ٤ : ٤٢١ ـ شرح المفصل ٢ : ٩٠ . والبيت ليس في ديوان طرفة وهو في ديوان أوس بن حجر ص ٢١ ق ٨ ب ١ ط . دار صادر

(٩٣) شرح المفصل ١ : ٢٨ ـ الخزانة ١ : ١٣٠ .

قـال ابن يعيش : وفي نسخ المفصل : يزيـد ، وصوابـه : تـزيـد ، بـالتـاء المعجمة بثنتين من فوقها ، وهو تزيد بن حلوان ، أبو قبيلة معروفة تنسب إليها البرود التزيدية .

(٩٤) شرح المفصل ٩ : ١١٨ ، ١١٩ ـ شرح شواهد الشافية ٣٤٩

أعــدْ نظراً يــاعبــدَ قيسٍ لعلّما أضاءتْ لك النارُ الحمارَ المقيّـدا[٩٥] ٢٩٢

(الفرزدق)

[فإيــاك والميتــاتِ لاتقربنّهــا] ولاتعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبُدا[٩٦] ٣٤٤

الأعشى

فــآليتُ لاأرثي لهــا من كــلالــةٍ ولامن حفىً حتى تُـلاقي محمـدا[٩٧] ٣٨٤

الأعشى

دعــاني مِنْ نجــدٍ فــإنّ سِنينَــه لعبنَ بنـا شِيبـاً وشَيَّبْنَنَـا مردا[٩٨] ١٨٩

(الصمة بن عبد الله)

البسيط :

أن تقرءان على أسماءَ وَيْحَكُما

منّي الســلامَ وأنْ لاتُشْعِرا أحــــدا[٩٩] ٣١٥

الوافر :

تــزوّد مثــلَ زادِ أبيــك فينـــا فنعم الــزادُ زادُ أبيــك زادَا[١٠٠] ٢٧٣

جرير

---

(٩٥) شرح المفصل ٨ : ٥٤ ، ٥٧

(٩٦) سيبويه ٢ : ١٤٩ ـ شرح المفصل ٩ : ٣٩ ، ٨٨ ـ ١٠ : ٢٠

(٩٧) شرح المفصل ١٠ : ١٠٠ ، ١٠٢

(٩٨) شرح المفصل ٥ : ١١

(٩٩) شرح المفصل ٧ : ١٥ / ٨ : ١٤٣ ـ الخزانة ٣ : ٥٥٩

(١٠٠) المقتضب ٢ : ١٥٠ ـ شرح المفصل ٧ : ١٣٢ ـ الخزانة ٤ : ١٠٨

الكامل :

يـــــديـــــانِ بيضـــــاوانِ عنـــــــد محلّم

[قــد تمنعــانِــك أن تُضـــامَ وتضهــدا][١٠١] ١٨٥

فـــزججتهـــــا بمـــزجّـــــة زجَّ القَلــوصَ أبي مَـــزادَه[١٠٢] ١٠٢

الرجز :

والخـــــــاز بـــــــاز السنم المجـــــودا

[بحيث يـــدعــو عـــامرٌ مسعــودا][١٠٣] ١٧٨

« دِ »

الطويل :

إذا مـادَعَـوا كيســانَ كانت كهولُهم إلى الغدر أدنى من شبابهمُ المُرْدِ[١٠٤] ١٠

(لضمرة أو لغيره)

هُـذَيْليّـة تـدعـو إذا هي فـاخَـرتْ أباً هذليّاً من غطـارفـةٍ نُجُـدِ[١٠٥] ٢١١

وإنّ الـــذي حـــانتْ بفلْـــجٍ دمـــاؤهم

[همُ القـومُ كلُّ القـومِ يـاأمّ خـالــدِ][١٠٦] ١٤٤

(الأشهب بن رميلة)

---

(١٠١) شرح المفصل ٤ : ١٥١ ـ ٥ : ٨٣ ـ ٦ : ٥ ـ ١٠ : ٥٦ ـ الخزانة ٣ : ٣٤٧

(١٠٢) سيبويه ١ : ٨٨ (حاشية) ـ شرح المفصل ٣ : ١٩ : ٢٢ ـ الخزانة ٢ : ٢٥١

(١٠٣) شرح المفصّل ٤ : ١٢٠ ، ١٢١

(١٠٤) شرح المفصل ١ : ٣٧ ، ٣٨

(١٠٥) شرح المفصل ٦ : ١٠

(١٠٦) سيبويه ١ : ٩٦ ـ المقتضب ٤ : ١٤٦ ـ شرح المفصل ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ ـ الخزانة ٢ : ٥٠٧

متى تــــأتِــــه تَعْشــو إلى ضَــوْء نـــــارِه
تجِـدْ خيرَ نـــارٍ عنـــدهـــا خيرُ مُــوقِـــدِ[١٠٧] ٢٥٤

الحطيئة

البسيط :

والمؤمنِ العـائـذاتِ الطيرِ يمسحُهـــا ركبانُ مكّةَ بين الغِيل والسَّنَدِ[١٠٨] ٩٢

(النابغة الذبياني)

مهــــلاً فــــداءٌ لـــــكَ الأقـــوامُ كلُّهمُ
[ومـــا أُثَمِّرُ مِنْ مـــالٍ ومن ولـــد][١٠٩] ١٦٤

(النابغة الذبياني)

أوحرّةٌ عيطـــــلٌ ثَبْجَـــــاءُ مُجْفَرةٌ
دعـــائمَ الــزَّوْرِ نعمتْ زورقُ البلـــدِ[١١٠] ٢٧٤

ذو الرمة

قـالت ألا ليتمـا هــذا الحمـام لنـــا [إلى حمامتنا أو نصفه فقـد][١١١] ٢٩٣

النابغة الذبياني

هـا إنْ تـا عُـذرة إنْ لم تكنْ نَفَعتْ فإنّ صاحبها قد تاه في البلـدِ[١١٢] ٣٠٧

النابغة الذبياني

---

(١٠٧) سيبويـه ١ : ٤٤٥ ـ المقتضب ٢ : ٦٥ ـ شرح المفصّل ٢ : ٦٦ ، ٤ : ١٤٨ ، ٧ : ٤٥ ، ٥٣ الخزانة ٣ : ٦٦٠

(١٠٨) شرح المفصل ٣ : ١١ ـ الخزانة ٢ : ٣١٥ ، ٤٦٤ ـ ٤ : ١٠٥

(١٠٩) شرح المفصل ٤ : ٧٠ ، ٧٣ ـ الخزانة ٣ : ٧ ، ٣١

(١١٠) شرح المفصّل ٧ : ١٣٦ ـ الخزانة ٤ : ١١٩

(١١١) سيبويه ١ : ٢٨٢ ـ شرح المفصّل ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ـ الخزانة ٤ : ٦٧

(١١٢) شرح المفصل ٨ : ١١٣ ، ١١٤ ـ الخزانة ٢ : ٤٧٨ ـ ٤ : ٤٧٨

وقفتُ فيهـــا أُصيـــلالاً أســـائِلُهـــا
[عَيّتْ جَـوابـاً ومـابـالربـعِ من أحـدِ][113] ٣٧٠

(النابغة الذبياني)

الوافر :

أرى الحـاجـاتِ عنـدَ أبي خُبيبٍ نَكِـدْنَ ولاأميّـةَ بـالبـلادِ[114] ٧٧

ابن الزبير الأسدي

إذا مـــاعُـــدَّ أربعـــةٌ فِســـالٌ
فـزوجُـكِ خـامسٌ وأبـوكِ ســادي[115] ٣٦٥

أَلَمْ يــأْتيـــكَ والأنبـــاءُ تَنْمِي بمـا لاقتْ لبـونُ بني زيـادِ[116] ٣٨٧

(قيس بن زهير)

الكامل :

بـــالله ربّـــك إنْ قتلتَ لَمُسْلِماً حلّت عليـكَ عُقوبـةُالمتعمّـدِ[117] ٢٩٨

(عاتكة بنت زيد)

---

(١١٣) سيبويه ١ : ٣٦٤ ـ المقتضب ٤ : ٤١٤ ـ شرح المفصل ٢ : ٨٠ ، ٨ : ١٢ ، ٩ : ١٤٣ ، ١٠ : ٤٥ ، ٤٦

(١١٤) سيبويه ١ : ٣٥٥ ـ المقتضب ٤ : ٣٦٢ ـ شرح المفصل ٢ : ١٠٢ ـ الخزانة ٢ : ١٠٠ ونسب هذا البيت لعبد الله بن فضالة بن شريك الأغاني ١٢ : ٧١ ـ ٧٢ فهرس شواهد سيبويه : ٨٣

(١١٥) شرح المفصّل ١٠ : ٢٤ ، ٢٨ شرح شواهد الشافية ٤٤٦

(١١٦) سيبويه ١ : ١٥ (ح) ٢ : ٥٩ . شرح المفصل ٨ : ٢٤ ـ ١٠ : ١٠٤ ـ الخزانة ٣ : ٥٣٤ شرح شواهد الشافية : ٤٠٨

(١١٧) شرح المفصل ٨ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ـ الخزانة ٤ : ٣٤٨

أفِـــدَ الترحّـلُ غيرَ أنّ رِكابنـــا لمـا تـزُلْ برحـالنـا وكأن قـدِ[118] ٣١٧

(النابغة الذبياني)

[فتركن نهــداً عُيّـلاً أبنــاؤهــا وبني كنانـة] كاللّصوت المرّد[119] ٣٦٨

(عبد الأسود بن عامر)

الرجز :

[قـامَ بهـا يُنشـد كلّ مُنْشِـدِ] وايتصلتْ بمثل ضَوْءِ الفَرْقَدِ[120] ٣٦٤

قـدنيَ منْ نصرِ الخبيبين قَـدِي[121] (أبو نخيلة أو لحميد الأرقط) ١٣٩

المنسرح :

[يـامن رأى عـارضـاً أسرّ بـه] بين ذراعي وجبهـةِ الأسـد[122] ١٠٠

الفرزدق

قافية الراء

« رُ »

الطويل :

(١١٨) شرح المفصل ٨ : ٥ ، ١١٠ ، ١٤٨ ـ ٩ : ١٨ ، ٥٢ . الخزانة ٢ : ٢٣٢ ، ٧٢٦ ، ٤ : ٣٦٢ ، ٥٠٥

(١١٩) شرح المفصل ١٠ : ٣٦ ، ٤١ ـ شرح شواهد الشافية : ٤٧٥

(١٢٠) شرح المفصل ١٠ : ٢٤ ، ٢٦

(١٢١) سيبويه ١ : ٣٨٧ ـ شرح المفصل ٣ : ١٢٤ ـ ٧ : ١٤٣ ـ الخزانة ٢ : ٤٤٩ ـ ٣ : ٣٤

(١٢٢) سيبويه ١ : ٩٢ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٩ ـ شرح المفصل ٣ : ٢١ ـ الخزانة ١ : ٣٦٩ ٢ : ٢٤٦

أمَــا والــذي أبكى وأضحــكَ والــذي
أمــاتَ وأحيــا والــذي أمره الأمرُ[١٢٣] ٣٠٩

(أبو صخر الهذلي)

ألا أيّهذا البـاخِعُ الـوجـدُ نفسَـه لشيءٍ نحتْهُ عَنْ يـديـهِ المقـادرُ[١٢٤] ٣٩

ذو الرمة

إذا ابنٌ أبي مـوسى بـلالاً بلغتِـه فقام بفأسٍ بين وِصْلَيْكِ جازِرُ[١٢٥] ٥٠

ذو الرمة

عشيـةَ فرّ الحـارثيـون بعـدمـا
قضى نحبَـه في ملتقى القـومِ هَـوْبر[١٢٦] ١٠٤

ذو الرمة

لئن كانَ إيَاه لقـد حـالَ بعـدنـا عن العهد والإنسان قد يتغيّر[١٢٧] ١٣١

(عمر بن أبي أبي ربيعة)

فـأصبحتَ أنّى تـأتِهـا تلتبسْ بهـا
[كـلا مركبيهـا تحت رِجْليـك شـاجر][١٢٨] ١٧٥

لبيد

---

(١٢٣) شرح المفصل ٨ : ١١٤ ، ١١٥

(١٢٤) المقتضب ٤ : ٢٥٩ ـ شرح المفصل ٢ : ٧ ، ١٥

(١٢٥) سيبويه ١ : ٤٢ ـ المقتضب ٢ : ٧٧ ـ شرح المفصّل ٢ : ٣٠ ، ٤ : ٩٦

(١٢٦) شرح المفصل ٣ : ٢٣

(١٢٧) شرح المفصل ٣ : ١٠٧ ـ الخزانة ٢ : ٤٢٠

(١٢٨) سيبويه ١ : ٤٣٢ ـ المقتضب ٢ : ٤٨ ـ شرح المفصل ٤ : ١١٠ ، ٧ : ٤٥ ـ الخزانة ٣ : ١٩٠ ، ٤ : ١٠٩ ، ٢١٠

ضروبٌ بنصلِ السيفِ سوق سمانِها [إذا عَدِموا زاداً فإنّك عاقِرُ][١٢٩] ٢٢٦

أبو طالب

فأبْتُ إلى فَهْمٍ وما كدتُ آيباً
[وكم مثلها فارقتُها وهي تصفِرُ][١٣٠] ٢٤٥ـ٢٧٠

(تأبط شراً)

وقُلْنَ على الفردوس أوّلُ مَشْرِبٍ
أجلْ جيرَ إنْ كانت أبيحت دعاثره[١٣١] ٣١٠

(مضرّس بن ربعيّ)

البسيط :

ياتَيْمَ تيمَ عديٍّ لاأبالكُمُ لايُلْقِينّكمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ[١٣٢] ٤٢ـ٧٨

جرير

إمّا أقمتَ وإمّا أنتَ مرتحلاً فاللهُ يكلأُ ماتأتي وماتذرُ[١٣٣] ٧٤
كرّوا إلى حرّيتكم تَعْمُرونَها [كما تكَرّ إلى أوطانها البقر][١٣٤] ٢٥٤

الأخطل

---

(١٢٩) سيبويه ١ : ٥٧ ـ المقتضب ٢ : ١٤ ـ شرح المفصل ٦ : ٧٠ ـ الخزانة ٢ : ١٧٥ ، ٣ : ٤٤٦

(١٣٠) شرح المفصّل ٧ : ١٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ ـ الخزانة ٣ : ٥٤ ـ ٤ : ٩٠

(١٣١) شرح المفصل ٨ : ١٢٢ ، ١٢٤ ـ الخزانة ٤ : ٢٣٥

(١٣٢) سيبويه ١ : ٢٦ ، ٣١٤ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٩ ـ شرح المفصل ٢ : ١٠ ، ١٠٥ ـ ٣ : ٢١ الخزانة ١ : ٣٥٩ ـ ٢ : ١١٦ ـ ٤ : ٢٧٣

(١٣٣) شرح المفصل ٢ : ٩٨ ، ٩٩ ـ الخزانة ٢ : ٨٢

(١٣٤) سيبويه ١ : ٤٥١ شرح المفصل ٧ : ٥٠ ، ٥٢

أبـــا لأراجيز يـــابنَ اللـــؤم تُـــوعِـــدني
وفي الأراجيزِ ـ خلتُ ـ اللـــؤمُ والخـــورُ[١٣٥] ٢٦١

(اللعين المنقري)

ومـا نُبـالي إذا مـاكنتِ جـارتَنـا ألاّ يُجـاوِرَنـا إلاّكِ ديّـــارُ[١٣٦] ١٢٩
ومرَّ دهرٌ على وَبَـــــــارِ فهلكتْ جَهْرةً وَبَـــــارُ[١٣٧] ١٦٠

(الأعشى)

الوافر :

وكنت هنـــــاك أنتَ كريمَ قيسٍ فـا القيسيُّ بعـدكَ والفِخَـارُ[١٣٨] ٥٩
[فـإنّـك لاتُبـالي بعـدَ حَـوْلٍ] أظبيٌ كانَ أمَّـــكَ أم حِمارُ[١٣٩] ٢٦٤

(خداش بن زهير) أو ثروان بن فزاره

الكامل :

إنَّ الخـــلافـــةَ والنُّبـــوّة فيهمُ والمكرمـاتُ وســادةٌ أطهـارُ[١٤٠] ٢٩٦

جرير

يـــازِبْرِقـــانُ أخـــابني خَلَفٍ مـــاأنتَ ويبَ أبيـكَ والفخرُ[١٤١] ٥٨

(المخبّل السعدي)

---

(١٣٥) سيبويه ١ : ٦١ شرح المفصل ٧ : ٨٤ ، ٨٥
(١٣٦) شرح المفصل ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ ـ الخزانة ٢ : ٤٠٥
(١٣٧) سيبويه ٢ : ٤١ ـ المقتضب ٣ : ٥٠ ـ شرح المفصل ٤ : ٦٤
(١٣٨) سيبويه ١ : ١٥١ ـ شرح المفصل ٢ : ٥١ ، ٥٢
(١٣٩) سيبويه ١ : ٢٣ ـ المقتضب ٤ : ٩٣ ـ شرح المفصل ٧ : ٩١ ، ٩٤ ـ الخزانة ٣ : ٢٣٠ـ٤ : ٦٧ ، ٣٨٩ ، ٤٦٤
(١٤٠) سيبويه ١ : ٢٨٦ ـ شرح المفصل ٨ : ٦٦
(١٤١) سيبويه ١ : ١٥١ ـ شرح المفصل ١ : ١٢١ ـ ٢ : ٥١ ـ الخزانة ٢ : ٥٣٥

الخفيف :

ثمّ أضْحَــــــــوا كأنّهم ورقٌ جفْـ ـفَ فألوت به الصّبا والـدّبورُ[١٤٢] ٢٦٦

عدي بن زيد

ربّما الجـــــامـــل المــؤبّــل فيهم وعنـــاجيــجُ بينهنّ المِهــــار[١٤٣] ٢٨٧

أبو دؤاد

المتقارب :

تــؤمّ سِنـــــانــــاً وكَمْ دونـــــه منَ الأرض مُحْدَوْدِباً غـارُهـا[١٤٤] ١٨١

(زهير أو ابنه أو ...)

« رَ »

الطويل :

حَراجيــجُ مــــاتنفــــكُّ إلاّ مُنـــاخـــةً

[على الخَسْفِ أو نَرْمي بهـــا بَلَـــداً قَفْرا][١٤٥] ٢٦٧

ذو الرمة

إذا قــالَ غــاوٍ من تنــوخَ قصيـــدةً بهـا جَرَبٌ عُـدّتْ عليّ بـزَوْبرَا[١٤٦] ١٠

الطرمّاح

(١٤٢) شرح المفصل : ٧ : ١٠٤ ، ١٠٥

(١٤٣) شرح المفصل ٨ : ٢٩ ، ٣٠ ـ الخزانة ٤ : ١٨٨

(١٤٤) سيبويه ١ : ٢٩٥ ـ شرح المفصل ٤ : ١٢٩ ، ١٣١

(١٤٥) سيبويه ١ : ٤٢٨ ـ شرح المفصل ٧ : ١٠٦ ـ الخزانة ٤ : ٤٩

(١٤٦) شرح المفصل ١ : ٣٧ ، ٣٨ ونسب البيت لابن أحمر وللفرزدق

فـــلا أبَ وابنـــــاً مثـــلُ مروانَ وابنِـــــه
[إذا هــو بـــالمجــدِ ارتـــدى وتـــأزّرا][147] ٧٩

فَهُمْ أَهَـــلاتٌ حـــولَ قيسِ بن عـــــاصمٍ
إذا أَدْلجـوا بـــالليـــل يَـــدْعُـــونَ كَـوْثَرا[148] ١٩٢

(المخبل السعدي)

فقلتُ لــه لاتبـــكِ عينُـــك إنّما نحـاولُ مُلكاً أو نموتَ فنعـذرا[149] ٢٤٧

امرؤ القيس

ألا هـــل أتـــاهـــا والحـــوادثُ جمّـــةٌ
بـــأن امرأ القيس بنَ تَمْلِـــكَ بيقرا[150] ٢٨٥

امرؤ القيس

ودع ذا الهـــوى قبـــل القِلى تركُ ذي الهـــوى
متينَ القـــوى خيرٌ من الصُّرم مـــزدرا[151] ٣٧٣

---

(١٤٧) سيبويـه ١ : ٣٤٩ ـ المقتضب ٤ : ٣٧٢ ـ شرح المفصل ٢ : ١٠١ ، ١١٠ الخزانة ٢ : ١٠٢ « قال البغدادي : وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لايعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم » عن فهرس شواهد سيبويه : ٩٠

(١٤٨) سيبويه ٢ : ١٩١ ـ شرح المفصل ٥ : ٣٣ ـ الخزانة ٣ : ٤٢٧

(١٤٩) سيبويـه ١ : ٤٢٧ ـ المقتضب ٢ : ٢٨ ـ شرح المفصل ٧ : ٢٢ ، ٢٣ ـ الخزانة ٣ : ٦٠١

(١٥٠) شرح المفصّل ٨ : ٢٣ ، ٢٤ ـ الخزانة ٤ : ١٦١

(١٥١) شرح المفصل ١٠ : ٥٢ ـ اللسان : صدر

الوافر :

متى مـــــــاتلْقني فَرْدَين تَرْجُفْ   روانفُ أليتيــكَ وتُستطـــارا[١٥٢] ٦١

عنترة

ويــــذهب بينهــــا المرئي لغــواً   [كما ألغيت في الدية الحوارا][١٥٣] ٢١٠

ذو الرمة

يعـــالـجُ عـــاقراً أعيتْ عليــــه   لِيُلْقِحَهـا فينتِجُهـا حُـوارا[١٥٤] ٢٥١

ابن أحمر

[وســـائلــةٍ بظهرِ الغيب عنّي]   أعـارتْ عينُـه أمْ لم تعـارا[١٥٥] ٣٧٧

(ابن أحمر)

الكامل :

سَفَرتْ فقلتُ لهـا : هـجِ ، فتبرقعت   فذكرتُ حين تبرقعتْ ضَبّارا[١٥٦] ١٦٧

(الحارث بن الخزرج)

إلا عـــلالــــــةَ أوْ بُــــــدا   هَــة سـابحٍ نَهْـدِ الجُـزارهْ[١٥٧] ١٠١

الأعشى

(١٥٢) شرح المفصل ٢ : ٥٥ ، ٤ : ١١٦ ، ٦ : ٨٧ . الخزانة ٢ : ٢٠٠ ـ شرح شواهد الشافية ٥٠٥

(١٥٣) شرح المفصل ٦ : ٨

(١٥٤) سيبويه ١ : ٤٣١ ـ شرح المفصل ٧ : ٣٦ ، ٣٨

(١٥٥) شرح المفصل ١٠ : ٧٤ ، ٧٥ ـ شرح شواهد الشافية ٣٥٣

(١٥٦) شرح المفصل ٤ : ٧٥ (اللسان هجج ، ضبر)

(١٥٧) سيبويه ١ : ٩١ ، ٢٩٥ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٨ شرح المفصّل : ٣ : ١٩ ـ ٢٢ الخزانة ١ : ٨٣ ـ ٢ : ٣٤٦ ـ ٣ : ١٣

الرجز :

يـــــامرحبـــــاه بحمار عفرا[١٥٨] (عروة بن حزام) ٣٣٢

الخفيف :

مُرّ إني قـــد امتـــدحتـــكَ مُرّا واثقـــــــاً أن تُثيبني وتَسُرّا[١٥٩]

مُرّ يـــــامُرّ مُرّةَ بن تُليــــدٍ مــاوجــدنــاك في الحـوادثِ غِرّا

أعشى همدان ١١١

المتقارب :

أكلّ امرىءٍ تحسبين امرءاً ونــار تَـوقّـد بــالليـل نــارا[١٦٠] ١٠٦

أبو دؤاد

« رِ »

الطويل :

وكنتُ إذا جــارِي دعــــا لمَضُــوفــــةٍ

أشمّر حتى ينصف الســـــــاقَ مئزري[١٦١] ٣٧٩

(أبو جندب الهذلي)

المديد :

[ربّ رامٍ من بني ثعــــــــل] مُتْلـــج كفّيـــــه في قتَرِهْ[١٦٢] ٣٦٧

(امرؤ القيس)

---

(١٥٨) شرح المفصل ٩ : ٤٦

(١٥٩) شرح المفصّل ٣ : ٣٩

(١٦٠) سيبويه ١ : ٣٣ - شرح المفصل ٣ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٧٩ ، ٥ : ١٤٢ ، ٨ : ٥٢ ، ٩ : ١٠٥

(١٦١) شرح المفصّل ١٠ : ٨١ - شرح شواهد الشافية ٣٨٣

(١٦٢) شرح المفصل ١٠ : ٣٧ ، ٣٨

البسيط :

[هن الحرائر لاربّـــات أحمرة] سودُ المحاجر لايقرأن بـالسور[(١٦٣)] ٢٨٥

(الراعي)

يـــالعنــــةُ الله والأقـــوامِ كلّهم
والصــالحـون على سَمْعــان من جــار[(١٦٤)] ٤٨ـ٥٥

[متكنّفي جَنْبيْ عُكاظَ كليهما] يـدعـو وليـدُهُم بهـا عرعـارِ[(١٦٥)] ١٥٦

النابغة الذبياني

وقـــال رائــدُهم أرْسُــوا نُــزاوِلُهــا
[فكلُّ حتْفِ امرىءٍ يجري بمقــــدارِ][(١٦٦)] ٢٥٣

(الأخطل)

إنّ امرءاً خَصّني عَمْـــداً مـــودّتَـــه
على التنــائي لعنـــدي غيرُ مكْفُــورِ[(١٦٧)] ٢٩٥

(أبو زبيد)

الكامل :

[قـدر أحلّـكَ ذا المجـاز وقـد أرى] وأبيَّ مـالَـكَ ذو المجـاز بـدار[(١٦٨)] ١٠٩

(مؤرج السلَمي)

---

(١٦٣) شرح المفصل ٨ : ٢٣ ـ الخزانة ٣ : ٦٦٧

(١٦٤) سيبويه ١ : ٣٢٠ ـ شرح المفصل ٢ : ٢٤ ، ٤٠ / ٨ : ١٢٠

(١٦٥) شرح المفصل ٤ : ٤٩ ، ٥٢

(١٦٦) سيبويه ١ : ٤٥٠ ـ شرح المفصل ٧ : ٥٠ ، ٥١ . الخزانة ٣ : ٦٥٩ . وذكر البغدادي أنه راجع ديوان الأخطل مراراً فلم يظفر به . فهرس شواهد سيبويه : ٩٤

(١٦٧) سيبويه ١ : ٢٨١ ـ شرح المفصل ٨ : ٦٥

(١٦٨) شرح المفصل ٣ : ٣٦ ـ الخزانة ٢ : ٢٧٢

كم عمـةٍ لـك يـاجرير وخـالـةٍ فَدْعاءَ قد حَلَبتْ عليّ عِشاري[١٦٩] ١٨٢

الفرزدق

[مـازالَ مُـذْ عقـدت يـداه إزاره] فسما وأدرك خمسـة الأشبـار[١٧٠] ٨٣

الفرزدق

[ولأنت تفري مـا خلقت] وبعـ ـض القـوم يخلـق ثم لا يفري[١٧١] ٣٤١

زهير

الرجز :

وكحـل العينين بـالعـوارِ[١٧٢] (جندل الطهوي) ٣٨٢

أنـا أبـو النجمِ وشعري شعري[١٧٣] أبو النجم ٢٦

يركبُ كلُّ عـاقرٍ جُمْهـور مخـافـةً وزعـلَ المحبـور

والهولَ من تهوّلِ الهَبورِ[١٧٤] العجاج ٦٠

قـالت لـه ريـح الصبـا قرقـار[١٧٥] أبو النجم ١٥٦

جـاريَ لاتستنكري عَـذيري[١٧٦] (العجاج) ٤٥

---

(١٦٩) سيبـويـه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ـ المقتضب ٣ : ٥٨ شرح المفصـل ٤ : ١٣٣ ـ الخزانة ٣ : ١٢٦

(١٧٠) المقتضب ٢ : ١٧٦ ـ شرح المفصل ٢ : ١٢١ ، ٦ : ٣٣

(١٧١) سيبويـه ٢ : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ـ شرح المفصل ٩ : ٧٨ ، ٧٩ ـ شرح شواهد الشافية ٢٢٩

(١٧٢) سيبويه : ٣٧٤ ـ شرح المفصل ٥ : ٧٠ ـ ١٠ : ٩١ ، ٩٢ ـ شرح شواهد الشافية ٣٧٤

(١٧٣) شرح المفصل ١ : ٩٨ / ٩ : ٨٣ ـ الخزانة ١ : ٢١١

(١٧٤) سيبويه ١ : ١٨٥ ـ شرح المفصل ٢ : ٥٤ ـ الخزانة ١ : ٤٨٨

(١٧٥) سيبويه ٢ : ٤٠ . شرح المفصل ٤ : ٥١ ـ الخزانة ٣ : ٥٨

(١٧٦) سيبـويـه ١ : ٣٢٥ ، ٣٣٠ ـ المقتضب ٤ : ٢٦٠ ـ شرح المفصـل ٢ : ١٦ ، ٢٠ ـ الخزانة ١ : ٢٨٣

باعد أم العمرو من أسيرها حرّاسُ أبوابٍ على قصورها[١٧٧] ١٣

أبو النجم

السريع :

شتانَ مايَوْمي على كُورها ويومُ حيّانَ أخي جابر[١٧٨] ١٦٢

(الأعشى)

ولست بالأكثر منهم حصىً [وإنما العزّة للكاثر][١٧٩] ٢٣٦

الأعشى

الطويل :

إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما

ومَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ[١٨٠] ٩٣

لبيد

الرجز :

[جادت] بكفّي ـ كان ـ من أرمى البشرْ[١٨١] ١٢٠

أقسم بالله أبو حفصٍ عمرْ ما مسّها من نَقبٍ ولا دَبرْ[١٨٢] ١٢٢

(أعرابي)

بَغْرَةَ نجمٍ هاجَ ليلاً فانكدرْ[١٨٣] العجاج ١٧٧

(١٧٧) شرح المفصل : ١ : ٤٤ شرح شواهد الشافية : ٥٦

(١٧٨) شرح المفصل ٤ : ٣٧ ، ٣٨

(١٧٩) شرح المفصل ٣ : ٦ / ٦ : ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ـ الخزانة ٣ : ٤٨٩

(١٨٠) شرح المفصل ٣ : ١٤ ـ الخزانة ١ : ٢١٧

(١٨١) المقتضب ٢ : ١٣٩ ـ شرح المفصل ٣ : ٥٩ ، ٦٢ ـ الخزانة ٢ : ٢١٣

(١٨٢) شرح المفصّل ٣ : ٧١ ـ الخزانة ٢ : ٣٥١ ـ ٣٦٢ ـ ٣٨٣

(١٨٣) شرح المفصل ٤ : ١١٨

إذا تخــازرتُ ومــابي مِنْ خَـزَرْ[١٨٤] (عمرو بن العاص) أو الأغلب ٢٨٠

في بئرِ لاحـــورٍ سرى ومــــاشعرْ[١٨٥] العجاج ٣١٣

تحفـزهـا الأوتــار والأيــدي الشُّعُرْ والنبلُ ستونَ كأنها الجَمْرْ[١٨٦] ٣٢٨

فيهـــا عيــاييــلُ أســودٌ ونُمُرْ[١٨٧] (حكيم بن معيّة) ٢٨٢

الرمل :

ثم زادوا أنهم في قــــــــــــومهم غــفـر ذنـبـهـم غـيـر فُخُرْ[١٨٨] ٢٢٨

طرفة

[مــــاأقلّتْ قـــدمٌ نـــاعِلَهـــا] نَعِمَ الســاعــونَ في الأمر المبرْ[١٨٩] ٢٧٢

(طرفة)

السريع :

[عن مبرقــات بــالبرين وتبــدو] وفي الأكف اللامعـات سُوُر[١٩٠] ٢٨٠

عدي بن زيد

---

(١٨٤) سيبـويــه ٢ : ٢٣٩ ـ المقتضب ١ : ٧٩ ـ شرح المفصـل ٧ : ٨٠ ، ١٥٩ . ونسب إلى أرطاة بن سهية . وانظر الأغلب العجلي ، حياته وشعره ، للدكتور نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العراقي م : ٣١ ج ٣

(١٨٥) شرح المفصل ٨ : ١٣٦ ـ الخزانة ٢ : ٩٥ / ٤ : ٤٩٠

(١٨٦) شرح المفصل ٩ : ٧٠ ، ٧١

(١٨٧) سيبويـه ٢ : ١٧٩ ـ المقتضب ٢ : ٢٠٣ ـ شرح المفصـل ٥ : ١٨ ، ١٠ : ٩١ ، ٩٢ شرح شواهد الشافية ٣٧٦

(١٨٨) سيبويه ١ : ٥٨ ـ شرح المفصل ٦ : ٧٤ ، ٧٥ ـ الخزانة ٣ : ٣٦٤

(١٨٩) سيبـويـه ٢ : ٤٠٨ وفيـه : « في الحيّ الشُّطُرْ » المقتضب ٢ : ١٤٠ شرح المفصـل ٧ : ١٢٧ الخزانة ٤ : ١٠١

(١٩٠) سيبويه ٢ : ٣٦٩ ـ شرح شواهد الشافية ١٢١ ، ٢٨٧ وصحة الروايـة : بـالأكف فهرس شواهد سيبويه : ٩٨ ـ شرح المفصل ١٠ : ٨٣ ، ٨٤

المتقارب :

وقــد رابني قــولهـــا يـــاهنـــا ةُ [ويحـك ألحقت شراً بشرْ][(١٩١)] ٣٦٩

(امرؤ القيس)

قافية السين

« سُ »

البسيط :

لله يبقى على الأيــامِ ذو حِيَــدٍ بمشمخرّ بـه الظيّـانُ والآسُ[(١٩٢)] ٣٤٥

عبد مناة الهذلي

الوافر :

[سـوى أنّ العتـاق من المطـايـا] أحَسْنَ بـه فهنّ إليـه شـوسُ[(١٩٣)] ٤٠٤

الكامل :

إذا مـادخلت على الرسـول فقـل لـه حقّاً عليـك إذا اطمأنّ المجلسُ[(١٩٤)] ١٧١

العباس بن مرداس

« سَ »

الطويل :

---

(١٩١) شرح المفصل ١ : ٤٨ ـ ١٠ : ٤٢ ، ٤٣

(١٩٢) سيبويـه ٢ : ١٤٤ ـ المقتضب ٢ : ٣٢٤ ـ شرح المفصـل ٩ : ٩٨ ، ٩٩ ـ الخـزانـة ٤ : ٢٣١ والبيت مختلف في نسبته

(١٩٣) المقتضب ١ : ٢٤٥ ـ شرح المفصل ١٠ : ١٥٤

(١٩٤) سيبويه ١ : ٤٣٢ المقتضب ٢ : ٤٧ ـ شرح المفصل ٤ : ٩٧ / ٧ : ٤٦ الخزانة ٣ :

[أكرّ وأحمى للحقيقـــــــــــــــة منهم]
وأضربَ منـــا بـــالسيــوف القــوانســـا[195] ٢٣٧

(العباس بن مرداس)

الرجز :

لقـــد رأيت عجبـــاً مـــذ أمســـا عجـائزاً مثل السعـالي خمسـا[196] ١٧٣

(للعجاج أو لغيره)

« سِ »

الكامل :

يـــــاصــــــاح يـــــاذا الضـــــامرَ العنسِ
[والرّحْـــــلِ والأنســـــــاع والحِلْسِ][197] ٤٠

خُزَز بن لوذان

الرجز :

[عـددتُ قومي كعـديـدِ الطيس] إذْ ذهبَ القــومُ الكرامُ ليسي[198] ١٣٢

(لرؤبة أو لغيره)

لاصــبر حـتّى تــلحـقي بِعَـنْـسِ أهلِ الرِّيـاطِ البيضِ والقلَنْسِ[199] ٣٨٩

(١٩٥) شرح المفصل ٦ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، الخزانة ٣ : ٥١٧

(١٩٦) سيبويه ٢ : ٤٤ ـ شرح المفصل ٤ : ١٠٦ ، ١٠٧ ـ الخزانة ٣ : ٢١٩

(١٩٧) سيبويه ١ : ٣٠٦ ـ المقتضب ٤ : ٢٢٣ ـ شرح المفصل ٢ : ٨ ـ الخزانة ١ : ٣٢٩ ونسب أيضاً إلى خالد بن المهاجر .

(١٩٨) شرح المفصل ٣ : ١٠٨ ـ الخزانة ٢ : ٤٢٥ ، ٤٥٤ / ٤ : ٥٦

(١٩٩) سيبويه ٢ : ٦٠ ـ المقتضب ١ : ١٨٨ شرح المفصل ١٠ : ١٠٧

قافية الصاد

« صُ »

الوافر :

كُلُـــوا في بعضِ بطنكم تعفّـــوا فـــإنّ زمـــانكم زمن خميصُ[٢٠٠] ٢١٣

« صَ »

الطويل :

أتـــــاني وعيــــــدُ الحـــوصِ من آلِ جعفرٍ
فيـاعبــدَ عمروٍ لَـوْ نَهيتَ الأحـــاوصـــا[٢٠١] ١٩٥

(الأعشى)

« صِ »

الطويل :

لَــدُنْ غُـــدوةً حتى ألاذ بخفّهـــا بقيةُ منقوصٍ من الظل قـالصِ[٢٠٢] ١٧٢

قافية الضاد

« ضُ »

الطويل :

---

(٢٠٠) سيبـويــه ١ : ١٠٨ ـ المقتضب ٢ : ١٧٢ ـ شرح المفصّــل ٥ : ٨ / ٦ : ٢١ ، ٢٢ الخزانة ٣ : ٣٧٩

(٢٠١) شرح المفصل ١ : ٢٩ ، ٥ : ٦٢ ، ٦٣ ـ الخزانة ١ : ٨٨

(٢٠٢) شرح المفصّل ٤ : ١٠٠ ، ١٠١

بتيهـــــــاء قَفْرٍ والمطيُّ كأنّهـــــــا
قطـا الحـزْن قـد كانت فراخـاً بيـوضُهـا[٢٠٣] ٢٦٥

(ابن أحمر)

« ضِ »

الطويل :

على أنّهـــا تعفـــو الكلـــوم [وإنمـــا
نـوكّـل بـالأدنى وإن جـلّ مـا يمضي][٢٠٤] ١٣٤

(أبو خراش)

الرجز :

ســـألتهـــا الـــوصـــلَ فقـــالت : مِضّ
[وحركت لي رأسهـــا بـــالنغضِ][٢٠٥] ١٦٥

قافية الطاء

« طِ »

الوافر :

أطلت فِراطهم حتى إذا مـــا قتلت سراتَهم كانت قطـاطِ[٢٠٦] ١٥٨

(عمرو بن معدي كرب)

---

(٢٠٣) شرح المفصل ٧ : ١٠٢ ـ الخزانة ٤ : ٣١

(٢٠٤) شرح المفصل ٣ : ١١٧ ـ الخزانة ٢ : ٤٥٨

(٢٠٥) شرح المفصل ٤ : ٧٥ ، ٧٨

(٢٠٦) شرح المفصل ٤ : ٥٨ ، ٦١ ـ الخزانة ٣ : ٧٥

المتقارب :

فمـــــا أنـــــا والسيرَ في مَتْلَفٍ يبرِّحُ بـالـذَّكرِ الضـابـط[٢٠٧] ٥٩

(أسامة بن حبيب الهذلي)

« طْ »

الرجز :

[حتى إذا كاد الظـــلامُ يختلـــطْ]

جـاؤوا بِمـذْقٍ هـلْ رأيتَ الـذئبَ قـطْ[٢٠٨] ١١٥

(العجاج)

(٢٠٧) سيبويه ١ : ١٥٣ ـ شرح المفصل ٢ : ٥١ ، ٥٢

(٢٠٨) شرح المفصل ٣ : ٥٣ الخزانة ١ : ٢٧٥

التعريف والنقد

مع الثعالبي وكتابه

الذي وُسم بـ « لطائف اللطف »

د . خليل أبو رحمة

يبدو أن ما وصل إلينا من أخبار عن حياة أبي منصور عبد الملك ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي قليل إذا ماقيس بشهرته المستفيضة في زمانه ؛ فأكثر المؤرخين الذين عاصروه وعرفوه كالعتبي وأبي الفضل البيهقي يسكتون عن ذكره . ولعل أبا اسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ هـ) أول من ذكر الثعالبي فقال : « وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا ، وهو فريد دهره ، وقريع عصره ، ونسيج وحده ، وله مصنفات في العلم والأدب ، تشهد له بأعلى الرتب ، وقد فرقت مااخترته منها في هذا الكتاب » .[١] وينقل الحصري في خلال كتابه « زهر الآداب » ماقاله الثعالبي في صدر كتابه « سحر البلاغة » ، وبعد أن يذكر جملة من أخرج الثعالبي معظم كتابه من نثرهم ونظمهم يقول : « فكل مامرَّ أو يمر من ذكر ألفاظ أهل العصر فمن كتابه نقلتُ وعليه عوّلت »[٢] . كما يذكر الحصري في كتابه المذكور بعض أشعار الثعالبي ورسائله المتبادلة بينه وبين أبي الفضل الميكالي[٣] . أما تلميذ الثعالبي

● للجنة المجلة تعقيب في ختام المقال .

(١) زهر الآداب / ١٢٧

(٢) زهر الآداب / ١٢٨

(٣) زهر الآداب / ١٣١ ، ١٣٧ ، ٣١٢ ، ٥٠١

وربيبه ، علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧ هـ) صاحب « دمية القصر » فيقول فيه : « جاحظ نيسابور ، وزبدة الأحقاب والدهور ، لم تر العيون مثله ، ولا أنكرت الأعيان فضله ، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان ، أو يستر وهو الشمس لاتخفى بكل مكان . وكنتُ وأنا بعدُ فرخٌ أزغب ، في الاستضاءة بنوره أرغب ، وكان هو ووالدي بنيسابور لصيقَيْ دار ، وقريبَيْ جوار ، فكم جملة كتب كانت تدور بينهما في الاخوانيات ، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات ، وما زال بي رؤوفاً وعليَّ حانيا ، حتى ظننته أباً ثانياً ، رحمةُ الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره ، ومساء تتلاطم أمواج قاره »[٤] . ويذكر الباخرزي بعض شعر أستاذه مقدما له بقوله : « ووقعت إليَّ بعد وفاته مجلدة من أشعاره ، وفيها ثمار بيانه ، وعليها آثار بنانه ، فالتقطتُ منها مايصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها وأناسي عيونها[٥] » .

وينقل ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) عن ابن بسام (ت ٥٤٢ هـ) صاحب كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » قوله عن الثعالبي : « كان في وقته راعي تلعات العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنفين بحكم أقرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت إليه آباطُ الإبل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ، وتواليفُه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع من أن يستوفيها حدّ أو وصف ، أو يوفيها حقوقها نظم أو رصف »[٦] .

---

(٤) دمية القصر ٢ / ٩٦٦ ـ ٩٦٧ .

(٥) انظر دمية القصر ٢ / ٩٦٧ وما بعدها .

(٦) وفيات الأعيان ٣ / ١٧٨ ، وانظر القول في الذخيرة ، قسم ٤ مجلد ٢ / ٥٦٠ ـ ٥٦١

ومن مؤلفي القرن الثامن الهجري الذين ذكروا الثعالبي وأشادوا بفضله وعلمه أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ) الذي يقول فيه : « كان أمام وقته »[٧] ، وابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) الذي يقول فيه : « الأديب الشاعر ، صاحب التصانيف الأدبية .... وكان يلقب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة »[٨] ، كما يذكر ابن شاكر أن الثعالبي كان ، في صباه ، مؤدب صبيان في مكتب[٩] .

ولايضيف مؤلفو القرون التالية شيئا يذكر عن الثعالبي ، فابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) ينقل ماقاله ابن شاكر في الثعالبي[١٠] ، أما ابن العماد الحنبلي[١١] (ت١٠٨٩) فينقل عن ابن بسام وابن خلكان . وقد يصح القول : إن ما وصل إلينا من كتب الثعالبي لايسعف في تكوين صورة عن مراحل حياته المختلفة ، فنحن لانجد فيها إلا بعض الاشارات التي لاتروي الظمأ ؛ ومن ذلك أنه كان له مؤدب علمه الشعر والعربية[١٢] . وقد يكون من المفيد الاعتماد على مقدمات بعض كتبه لما فيها من إشارات إلى من أُهديت إليهم ، الأمر الذي ينفع في الكشف عن علاقة الثعالبي ببعض رجالات عصره . كما قد يكون من المفيد التوطئة لذلك بحديث عن بعض ملامح البيئة التي أنجبت الثعالبي .

---

(٧) المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٦٢

(٨) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق / ٨ وهو يحيل على جزء مخطوط من كتاب « عيون التواريخ » .

(٩) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق / ٨

(١٠) التمثيل والمحاضرة ، مقدمة المحقق / ٩ وهو يحيل على كتاب ابن قاضي شهبة « طبقات النحاة واللغويين » المخطوط ، وانظر ثمار القلوب ، مقدمة المحقق / ٤

(١١) شذرات الذهب ٣ / ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

(١٢) اللطائف والظرائف / ٢٩

يُذكر أن الثعالبي ولد بنيسابور ، أشهر مدن خراسان آنذاك ، سنة ٣٥٠ هـ وتوفي بها سنة ٤٢٩ هـ أو سنة ٤٣٠[١٣] . وكانت خراسان حتى سنة ٣٨٤ هـ بيد السامانيين الذين اتخذوا بخارى عاصمة لهم . وفي الوقت الذي ولد فيه الثعالبي كانت بخارى أهم مركز ثقافي في شرق الدولة الاسلامية . وكان من الأمراء والشخصيات المهمة آنذاك من يشجع الكتاب والشعراء على استعمال الفارسية لغة ادبية[١٤] . ويبدو أن الثعالبي لم يكن مهتما باستعمال الفارسية في كتاباته ، آية ذلك أننا لانعرف له كتاباً بالفارسية ، كما أن ماوصل إلينا من كتبه يخلو من الفارسية باستثناء أبيات شعرية قليلة ، وترجمة عربية لبعض الشعر الفارسي في بعض كتبه ومنها « يتيمة الدهر » و « تتمة اليتيمة » .

أما مدينة نيسابور ، مسقط رأس الثعالبي ، فكانت إحدى أكثر مدن الشرق الإسلامي ازدهار من الناحيتين : الاقتصادية والثقافية في القرنين الرابع والخامس الهجريين[١٥] . ويشهد ابن حوقل ، وكان شيعيا اسماعيليا للسامانيين ، وكانوا سنيين ، شهادة صدق بالعدل والمنعة اللذين بهما تصلح حياة الرعية فيقول : « ليس بأرض المشرق مُلك أمنع جانبا ، ولا أوفر عِدَّة ، ولا أكمل عُدَّة ، ولا أنظم أسبابا ، ولا أكثر عطية ، ولا أدر أطماعا من السامانيين ، مع قلة جباياتهم ونُزور أخرجتهم ، وتَفَهِ الأموال في خزائنهم .... »[١٦] .

---

(١٣) انظر وفيات الاعيان ٣ / ١٨٠ ، المختصر في تاريخ البشر ٢ / ١٦٢ ، معاهد التنصيص ٣ / ٢٧١ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٤٧

(١٤) the Encyclopaedia of Islam (new edition) , art. «Iran» , vol. IV.P. 60

(١٥) انظر مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٢ ، وانظر :

Some biographical notes on al- thäälibî,in bibliotheca Orientalis ' vol. XXXII' 1975 , PP. 175-176

(١٦) صورة الأرض / ٤٦٨ ـ ٤٦٩ .

غير أن ملك السامانيين أخذ يتضعضع في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري بفعل الثورات الداخلية في خراسان ، ونتيجة للضغط الخارجي المتمثل في هجمات القرخانيين ، حكام الترك بين فرغانة وحدود الصين . وقد استعان الأمير نوح بن منصور في سنة ٣٨٤ هـ بسبكتكين ، حاكم غزنة للسامانيين ، الذي استطاع هو وابنه محمود أن يخمدا الثورات الداخلية . وفي سنة ٣٨٧ هـ توفي نوح فاضطربت الأمور ، واشتد الصراع بين ابنيه : منصور وعبد الملك ، فرجحت كفة الأخير ، غير أن إيلك خان ، حاكم الترك القرخانيين ، أغار علي بخارى وأخذ عبد الملك أسيرا ، فخلا الجو لمحمود الغزنوي الذي ضم خراسان إلى ممتلكاته سنة ٣٨٩ هـ وبذلك انتهت الدولة السامانية[١٧] .

ويُشتهر محمود الغزنوي بكثرة حروبه في الهند وتمكينه للإسلام هناك . وفيه يقول الفردوسي مصوراً عظمته واستئثاره بقلوب شعبه : « عندما يُفطم الصبي ويتوقف جريان لبن أمه على شفتيه يكون أول ماينطق به ويجري على الشفتين لفظ محمود . إنه كالفيل بجسده ومثل جبريل بروحه ، أما كفه فمزنٌ هاطل ، وأما قلبه فنهر النيل بخيراته . إنه السلطان والملك الكبير الشأن ، الذي جعل الشاة تنهل مع الذئب من حوض واحد في أمان »[١٨] .

أعقبت وفاة محمود سنة ٤٢١ هـ حروب على الملك بين ابنيه : مسعود ومحمد كانت الغلبة فيها لمسعود الذي فتح جرجان وطبرستان وقضى على

---

(١٧) الكامل في التاريخ ٩ / ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، وانظر :

Turkistan down to the mongol invasion, 255 ff.

(١٨) نقلا عن عصر الدول والامارات / ٤٩٠ .

الدولة الزيارية ، غير أن المدّ السلجوقي كان قد بدأ ، ولم يستطع مسعود وقفه فهزم سنة ٤٢٩ هـ واستولى السلاجقة بقيادة طغرلبك على خراسان . وقد حاول مسعود أن يسترجعها إلا أنه هزم غير مرة في السنتين التاليتين ، وصفت خراسان للسلاجقة .

وهكذا شهد الثعالبي غير قليل من الاضطرابات السياسية وخصوصا في النصف الثاني من حياته . ويُفهم من كتب الثعالبي التي وصلت إلينا أنه كان أثيرا عند السلاطين والأمراء الذين تولوا أمر خراسان أو بعض البلدان المجاورة كخوارزم التي نعمت بازدهار أدبي وخصوصا في زمن الشاه أبي العباس مأمون بن مأمون (٣٩٠ ـ ٤٠٧ هـ) . ويذكر عباس إقبال ، محقق « تتمة اليتيمة » أن هناك فقرة زيادة في إحدى مخطوطات يتيمة الدهر تقول : إن عوائق مختلفة منعت الثعالبي من أن يتم مابعد نهاية القسم الثالث من يتيمة الدهر حتى وفد على أبي العباس مأمون الذي جعله مسؤولا عن مكتبته وشجعه على كتابة القسم الرابع[١٩] (الأخير) . وقد اعتمد بوزورث (C.E. Bosworth) هذا القول من غير أن يناقشه على الرغم من أنه يشير في الهامش إلى أن جميع طبعات « يتيمة الدهر » تخلو من هذه الفقرة[٢٠] . ثم تنبه الدكتور قاسم السامرائي[٢١] على نص يرد في « تتمة اليتيمة » من شأنه أن يلقي ظلالا كثيفة من الشك على مضمون الفقرة الزيادة التي رآها عباس إقبال . ولايبعد أن تكون هذه الفقرة من وضع متأخر . أما النص الذي تنبه عليه السامرائي فهو من

(١٩) تتمة اليتيمة مقدمة المحقق (بالفارسية) / ٤ ـ ٥

(٢٠) مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٤ ـ ٥

(٢١) Some biographical notes on al - thäälibi , 178

حديث الثعالبي عن الشيخ أبي المحاسن سعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان ومنه : « أجمع أهلُ زماننا أجمع على أن أبا المحاسن أجمعُ الرؤساء لما يكنى به وأجمعهم بين العلوم والآداب ... وكانت النائبة رحب[1] بي إلى جرجان في سنة ثلاث وأربعمئة ، فأنزلني أبوه الرئيس أبو سعد محمد بن منصور ، رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ، منزله .... فكنا نجتمع في جماعة من الفضلاء والأدباء والشعراء كل يوم وليلة على المدارسة والمذاكرة والمناشدة ، فيبذُّنا أبو المحاسن بحسن محاضراته ومبادهته . ويعجبنا من بلاغته وبراعته على حدوث ميلاده وقرب إسناده . وكتب لي جزءاً من شعره بخطه هو حتى الآن عندي . وأتممت كتاب اليتيمة بحضرته ، فافتض عذرته وتحفظ أكثره ، ولم يفرق بيننا إلا الجأتني[2] داعي الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، تغمده الله بغفرانه ، ومهّد له أعلى جنانه ؛ فنهضت من جرجان إلى الجرجانية ....[٢٢] . والثعالبي يذكر أنه بدأ تأليف كتاب اليتيمة لأول مرة سنة ٣٨٤ هـ ، وعمره في إقباله ، وشبابُه بمائه ؛ فكتبه في مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه ، ولا تتسع لِتَوْفِيَةِ شرطه .... ثم جعل يَبنيه ويَنقضه ، ويزيده ويُنقصه وربما افتتحه من غير أن يَختمه ، وانتصفه فلم يُتِمَّه إلى أن أدرك عصر السن والحنكة فغير ترتيبه ، وجدد تبويبه ،

[(1) لعل الصواب : « وكانت النائبة رمت بي الى جرجان .... / المجلة]

[(2) لعل الصواب : « ولم يفرّق بيننا إلا إجابتي داعي الأمير أبي العباس .... » . وقد وقع في كتاب تتمة اليتيمة كثير من التصحيف والتحريف ، مما جعل الأستاذ عبد العزيز الميني رحمه الله يكثر التندر بالمحقق ، ويسفّه عمله في التتمة ـ مجلة المجمع العلمي الهندي مج ١٠ : ٣٦٤ هـ ١ / المجلة]

(٢٢) انظر تتمة اليتيمة ١ / ١٤٤ ـ ١٤٥ .

وأعاد ترصيفه ، وأحكم تأليفه[٢٣] . وكان الفراغ من ذلك كله سنة ٤٠٣ هـ ، بحضرة أبي المحاسن كما ذكر .

يذكر الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » بعض مؤلفاته ككتاب سحر البلاغة ، وكتاب الاقتباس ، وكتاب[3] أحسن ماسمعت[٢٤] . وقد ألف الكتاب الأول لصديقه أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٣٦ هـ) ، أحد أفراد آل ميكال ، أكثر أسر نيسابور نفوذا . وكان أبو الفضل شاعرا أديبا . وكان الثعالبي قد أخرج الكتاب المذكور في نسختين متقاربتي الكيفية والكمية ، متشاكلتي الصنعة والصيغة ، وأهدى إحداهما إلى الشيخ الرئيس أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوي ، والأخرى إلى

---

(٢٣) اليتيمة ١ / ١٧ ـ ١٩ .

[(3) عبارة الثعالبي في اليتيمة (٣ : ٢٦٥) : « ثم تذاكرنا [أنا وأبو الفتح البستي] في أحسن مانحفظه في كل باب ، فجرت نكت كثيرة ، فسألني أن أؤلف له كتاباً في الأحاسن ، وأوردَ فيه أحسن ماسمعته في كل فن ، فأجبته الى ذلك ، وحين ابتدأتُه عرضت موانعُ وقواطع عن استتمامه ، أقواها غيبته عن خراسان ، ثم وفاته [في سنة أربع مئة] رحمه الله تعالى » .

إن عبارة الثعالبي ليست قاطعة في أنه ألَّف للبستي كتابه : أحسن ماسمعت ، وقد ذكر مترجمو الثعالبي أسماء ثلاثة كتب له في هذا الباب : (١) أحاسن المحاسن ، (٢) الأحاسن من بدائع البلغاء ، (٣) أحسن ماسمعت (وهو مطبوع بالقاهرة ١٣٢٤ هـ) . وليس بين أيدينا مايحدّد أيها المراد بكلمة الثعالبي ، ولا يكشف عن تاريخ تأليفه .

ـ كتاب أحسن ماسمعت المطبوع بالقاهرة مرتب على اثنين وعشرين بابا . أما كتاب اللآلىء والدرر المعروف بأحسن ماسمعت ، والذي رآه حاجي خليفة ووصفه فهو مختصر مرتب على عشرة أبواب . ويذكر حاجي خليفة ان كتاب أحاسن المحاسن في المحاضرات ، وهو مرتب على أربعة وعشرين بابا (كشف الظنون ١ : ١٤ ، ٢ : ١٥٣٥) / المجلة] .

(٢٤) انظر يتيمة الدهر ٢ / ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٣ / ٢٦٩ على التوالي ، [وأشار الثعالبي الى كتابه يتيمة الدهر في جملة من كتبه ، مثل سحر البلاغة : ٥ ، ولطائف المعارف : ٦٢ ، وفقه اللغة : ١٢ ، وثمار القلوب : ٢٣٤ ، وتتمة اليتيمة ١ : ١ ، ٢ ، ٣ ... / المجلة] .

صاحب الجيش أبي عمران موسى بن هارون الكردي . ثم أخرج نسخة ثالثة « تجمع بينهما وتأخذ بأطرافها وأوساطها ، وتزيد بأبكار طرائف وبواكير لطائف عليهما ، وتستفيد فضل تنقيح وتهذيب وتشذيب » فأهداها إلى أبي الفضل[٢٥] . ومن كتب الثعالبي التي ألفها لأبي الفضل كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب »[٢٦] . كما يذكر الثعالبي أنه ألف كتابه « فقه اللغة » تلبية لرغبة أبي الفضل الميكالي ، وكان الثعالبي قد أقام في بلدة أبي الفضل ، فيروز آباد ، مدة أربعة أشهر ، وخلال ذلك أطلق أبو الفضل يده في استعمال مكتبته الخاصة[٢٧] .

ويخصص الثعالبي الباب الثامن من الجزء الرابع من كتابه « يتيمة الدهر » لذكر أبي الفضل الميكالي وإيراد بعض أخباره وبعض محاسن من نثره ونظمه . ونجد بعضا من شعر أبي الفضل ونثره في أكثر كتب الثعالبي التي وصلت إلينا ، كما ينقل الثعالبي في غير كتابٍ من كتبه بعض ماجاء في بعض كتب أبي الفضل الميكالي ، ومن هذه الكتب كتاب نزهة اللواحظ ، وكتاب المخزون[٢٨] وغيرهما . وكثيراً ما يشيد الثعالبي في ثنايا كتبه بصديقه أبي الفضل .

ويشير الثعالبي في مقدمة كتابه « الكناية والتعريض » إلى أنه ألف الكتاب المذكور بنيسابور في سنة ٤٠٠ هـ ، ثم أنشأه نشأة أخرى ، وسبكه ثانية وتأنق في تهذيبه وتذهيبه ، وأنفذ نسخة منه إلى خزانة أبي

(٢٥) سحر البلاغة وسر البراعة / ٤ .

(٢٦) انظر صفحة ٣ من الكتاب المذكور .

(٢٧) انظر فقه اللغة / ٢٦ ـ ٢٩ .

(٢٨) انظر على سبيل المثال ، يتيمة الدهر ٤ / ٣٥٦ ، ثمار القلوب / ٢٠٦ ، ٤٦٣ .

العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ، مولى أمير المؤمنين[٢٩] ، ومن كتب الثعالبي التي ألفها لأبي العباس مأمون بن مأمون كتاب « اللطائف والظرائف » وكتاب « أدب الملوك الخوارزمشاهيه »[٣٠] ، وكتاب « نثر النظم وحل العقد » الذي يذكر الثعالبي أنه ألفه بالجرجانية ، قصبة خوارزم وذلك قوله : « كتبت أطال الله بقاء مولاي من الحضرة بالجرجانية حرسها الله وأنا أحمد الله تعالى على أني بها من خدم مولانا الملك المؤيد ولي النعم خوارزم شاه أعز الله نصره وأدام ملكه[٣١] . وهو في الكتاب المذكور يعرض نفسه على خدمة أبي العباس مأمون بن مأمون ويتحدث عن نفسه من حيث جمعه آلات الخدمة الملوكية ، وحيازته أدوات الأعمال السلطانية ، فيأتي على ذكر معارفه المتعددة الجوانب وطول باعه فيها ، فيده في الكتابة كالبرق ، وقلمه فَلَكيٌّ الجَرْي ، وخطه كالروض غب المزن ، وبلاغته يقرب جناها ويبعد مداها ، وله من الحساب حظ طبَّق به مفصلَ الصواب ، ويحل في النحو دقائق الاشكال .... ولاينسى الثعالبي أن يذكر بعض صفاته الخَلْقيّة والخُلُقيّة فيقول : « ولي خِلقة سويّة ، وصورة مقبولة ، وسجايا معسولة ، وشمائل خفيفة ، وهي في ميزان الفضل ثقيلة ، ولستُ بالنحيف القضيف المحتقر ، ولابالضخم الفخم المشتهر ، ولستُ بالطويل المربي على الطوال ، ولا بالقصير الخارج عن حد الاعتدال ، ولست بالناسك البارد ، ولا الفاتك المارد ، ولا بالمتعفف المتقشف ، ولا بالخليع المتكشف ، فأنا أشوب الحصافة باللطافة ، والتوقر بالتوقد .... وأجمع بين جد العلماء

---

(٢٩) الكناية والتعريض / ٢ .

(٣٠) انظر مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٥ .

(٣١) نثر النظم وحل العقد / ١٤٦ .

والحكماء .... »[٣٢] وفي ذلك مايدل على أن كتاب « نثر النظم وحل العقد » من أول كتب الثعالبي التي ألفها لأبي العباس مأمون إن لم يكن أولها . وقد مر بنا أنه أتم كتاب « يتيمة الدهر » في شكله الأخير المعدل الذي وصل إلينا سنة ٤٠٣ هـ . ويلحظ أن الثعالبي خصص الباب الرابع من الجزء الرابع من كتاب « يتيمة الدهر » لذكر غرر فضلاء خوارزم غير أنه لم يورد اسم أبي العباس في الفصل المذكور ، مما يدل على أنه لما يكن قد اتصل به بعد . وقد رأينا أنه في سنة ٤٠٣ هـ كان في جرجان في منزل الرئيس أبي سعد محمد بن منصور ، وأنه نهض من جرجان إلى الجرجانية استجابة لداعي الأمير أبي العباس مأمون . ولعل في كل ذلك ما قد يثبت أن المدة الزمنية التي ألف فيها الثعالبي بعض كتبه لأبي العباس مأمون تقع بين سنتي ٤٠٣ هـ و ٤٠٧ هـ وهي السنة التي قتل فيها أبو العباس مأمون الذي كان هو ووزيره أبو الحسين أحمد بن محمد السهيلي أديبين يشجعان الأدباء والكتاب ، ويرعيان العلماء .

وفي سنة ٤٠٨ هـ غزا جيش محمود الغزنوي إمارة خوارزم وضمها إلى سلطانه الذي كان يشمل خراسان وأفغانستان وشمال الهند . ويبدو أن الثعالبي كان معجبا بالغزنويين الذين استغلوا أموال فتوحهم الطائلة في عمارة غزنة وغيرها من المدن ، وفي بناء المساجد الفخمة ، وفي إحداث نهضة علمية وأدبية . ويذكر دولتشاه سمرقندي أن الخليفة ببغداد أنعم على السلطان محمود الغزنوي بلقب « وَلِيّ أمير المؤمنين » فأرسل السلطان محمود الغزنوي الثعالبيَّ إلى الخليفة ببغداد ليعمل على تغيير اللقب ليصبح « والي أمير المؤمنين »[٣٣] . ويرفض بوزورث هذه الرواية لأنها لم تذكر

(٣٢) انظر نثر النظم وحل العقد / ٢٣ وما بعدها .

(٣٣) تذكرة الشعراء (بالفارسية) / ٤٠ .

في المصادر المعاصرة آنذاك[٣٤] . ومهما يكن ، فقد ألف الثعالبي بعض كتبه لأخي السلطان محمود الغزنوي ، الأمير أبي المظفر نصر بن سبكتكين . ونعرف من هذه الكتب كتاب غرر السير ، وكتاب المتشابه ، وكتاب الاقتباس من القرآن . ويبدو أن علاقة الثعالبي بالأمير أبي المظفر نصر كانت حميمة ، آية ذلك أنه يذكر بعض أقواله في أكثر كتبه التي ألفها بين سنتي ٣٩٠ و ٤٢٩ هـ ومنها ثمار القلوب ، وخاص الخاص ، والإعجاز والإيجاز[٣٥] . وفوق ذلك ، فقد ألف الثعالبي كتاب « لطائف المعارف » للوزير أحمد بن حسن ميمندي الملقب بشمس الكفاة[٣٦] . وكان قد وزر للسلطان محمود الغزنوي من سنة ٤٠٤ هـ حتى سنة ٤١٥ هـ حين عزله وسجنه . ولما تولى مسعود ، ابن السلطان محمود الغزنوي ، الأمر سنة ٤٢١ ، أخرجه من السجن ، ثم أعاده إلى الوزارة فلم يطل مكثه فيها لأنه توفي سنة ٤٢٤ هـ[٣٧] . ويذكر الثعالبي في كتابه « اللطائف والظرائف » ـ الذي ألفه لأبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه بالجرجانية التي أقام بها من سنة ٤٠٣ هـ حتى سنة ٤٠٧ هـ كما ذكر ـ أنه ألف كتاب « لطائف المعارف » في مكتبة الملك المؤيد[٣٨] ، أي في مكتبة أبي العباس مأمون . وفي ذلك مايدل على أن الثعالبي ألف كتاب

---

(٣٤) انظر :

the titulature of the early Ghaznavids , in ORIENS , vol. XV , 1962 ,p. 218

(٣٥) انظر : Some biographical notes on al - Tháálibî , 182

(٣٦) انظر في بيان ذلك مقدمة الترجمة الانكليزية لكتاب لطائف المعارف / ٦ ، ١٨ .

(٣٧) انظر :

The Ghaznavids , pp.71 -72 ; Some biographical notes on al - tháálibî , 180

(٣٨) اللطائف والظرائف / ٦٨ .

« لطائف المعارف » في المدة الواقعة بين سنتي ٤٠٤ هـ وهي السنة التي تولى فيها أحمد بن حسن ميمندى الوزارة للمرة الأولى وسنة ٤٠٧ هـ وهي السنة التي قتل فيها أبو العباس مأمون[4] .

ومن كبراء دولة الغزنويين الذين اتصل بهم الثعالبي وألف لهم بعض كتبه الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسين الحمدوي الذي وزر للسلطان محمد بن محمود الغزنوي الذي تولى الأمر عقب وفاة والده سنة ٤٢١ هـ ، ولم يدم سلطانه طويلا فقد عزله أخوه مسعود في السنة نفسها . وفي سنة ٤٢٤ هـ عين مسعود الغزنوي العميد أبا سهل الحمدوي والياً على الري وسائر بلاد الجبال[٣٩] . ويذكر الثعالبي أنه أهدى إحدى نسخ كتابه « سحر البلاغة وسر البراعة » إلى الشيخ الرئيس أبي سهل الحمدوي[٤٠] . ومر بنا أن الثعالبي يذكر هذا الكتاب وينقل عنه في كتابه « يتيمة الدهر » الذي فرغ من إعادة تأليفه سنة ٤٠٣ هـ كما ذكر . ومعنى ذلك أن كتاب « سحر البلاغة وسر البراعة » ألف قبل هذا التاريخ وقبل أن يتولى أبو سهل الحمدوي الوزارة بزمن غير قصير . ويُذكَر أن أبا سهل الحمدوي كان يعمل ، قبل توليه الوزارة ، عارضا للجيش . ويقول الثعالبي في مقدمة

[(4) يقول الثعالبي في مقدمة كتابه لطائف المعارف : « .... فان هذا كتاب في لطائف المعارف وطرائفها .... وهو منتزع من كتب التواريخ .... ومشرَّف الآن بعالي اسم الصاحب أبي القاسم ، ومخدوم به حضرته .... » ، ويقول وهو يتحدث عن بست (لطائف المعارف : ٢٠٦) : « وأعظمُ مفاخر بست تَشرُّفُها بأنها أخرجت فرد الدنيا وتاج العصر ونكتة الدنيا وغرة العليا : الصاحب شمس الكفاة .... » وانظر مجلة المناهل ـ العدد ١٨ ، ص ٢١٠ ، ٢٢٢ ـ ٢٢٣ / المجلة] .

(٣٩) عن أبي سهل الحمدوي انظر تتمة اليتيمة ٢ / ٦٠ ، الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٤٦ .

(٤٠) سحر البلاغة وسر البراعة / ٤ .

كتابه « لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء » : قد ألفت هذه الكلمات في هذا الكتاب للشيخ العميد أبي سهل الحمدوي »[٤١] . ولقب « الشيخ العميد » الوارد في هذا القول قد يدل على أن الكتاب ألف بين سنتي ٤٢٤ و ٤٢٨ هـ حين كان أبو سهل الحمدوي والياً على الري وبلاد الجبال .

ويذكر الثعالبي أنه ألف كتاب « تتمة اليتيمة » للشيخ أبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي الذي اتخذه السلطان محمود الغزنوي « مصباح مجلسه ومفتاح أنسه ، ومستودع سره ، وأخص بطانته »[٤٢] . ويورد الثعالبي في الكتاب المذكور قطعة لأبي علي الحسن بن محمد الدامغاني في رثاء الوزير أبي القاسم أحمد بن الحسن الميندي[٤٣] الذي توفي سنة ٤٢٤ هـ . كما يقول الثعالبي في معرض حديثه عن الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي : « ومن خصائص فضله وبدائع مجده أنه والي الري وسائر بلاد الجبال »[٤٤] ، مما يدل على أن كتاب « تتمة اليتيمة » أُلف بين سنتي ٤٢٤ هـ و ٤٢٨ هـ[5] . وهكذا يمكن الافتراض أن كتابي « لطائف الظرفاء » و « تتمة اليتيمة » هما آخر كتابين ألفهما الثعالبي إذ لم أجد أية إشارة إلى أن الثعالبي ألف شيئا بعد الكتابين المذكورين .

---

(٤١) لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء ، نسخة طبق الأصل مصورة عن مخطوطة ليدن / ٣ ب وسأشير إلى هذه النسخة بلفظة « المصورة » .

(٤٢) انظر تتمة اليتيمة ١ / ١ ، ٢ / ٦٧ .

(٤٣) تتمة اليتيمة ١ / ١٥٥ .

(٤٤) تتمة اليتيمة ٢ / ٦٠ .

[(5) يذكر الثعالبي أنه آثر اتحاف الشيخ أبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي بكتابه تتمة اليتيمة ، فارتفع كعجالة الراكب ، لم يوفه حقّه من التهذيب ، ثم أعاد تأليفه بعد ذلك . يقول الثعالبي : « وقد أنشأته الآن نشأة أخرى ، وسبكته ثانية بعد أولى » ـ تتمة اليتيمة ١ : ١ / المجلة] .

وقد جُمِعَتْ بعضُ مواد كتاب « لطائف الظرفاء » ونشرت لأول مرة سنة ١٨٣٥ م بعناية ب . كول (P. Cool) ضمن كتاب « Selecta ex Thaalebii libro Facetiarum» إعداد ت . روردا (T . Roorda) لتعليم النحو العربي [6] . وفي سنة ١٩٨٠ م صدر هذا الكتاب عن دار المسيرة ببيروت موسوما بـ « لطائف اللطف » بعناية الدكتور عمر الأسعد وتحقيقه . ويذكر الدكتور الأسعد أنه في زيارته للولايات المتحدة الأمريكية صيف عام ١٩٧٨ أتيح له الاطلاع على فرائد المخطوطات العربية في مكتبة جامعة برنستون الشهيرة بولاية نيوجرزي . ومن جملة هذه المخطوطات مجموع يضم عددا من الرسائل الصغيرة من بينها مخطوطة لأبي منصور الثعالبي موسومة بـ « لطائف اللطف »[٤٥] . ولم يعتمد الدكتور الأسعد في تحقيقه على غير النسخة المذكورة ، كما لم يذكر عنوانات الرسائل الصغيرة التي ضمها المجموع . وكان الدكتور قاسم السامرائي قد نشر عن مؤسسة بريل بليدن سنة ١٩٧٨ نسخة طبق الاصل (Facsimile) عن مخطوطة للكتاب عثر عليها ضمن مجموعة مخطوطات عربية في مكتبة جامعة ليدن رقمها : (Codex Orientalis 1042) ويذكر الدكتور السامرائي في المقدمة القصيرة التي كتبها بالانكليزية أن المجموعة ، في الأصل ، تضم ثلاثة كتب ذُكرت أسماؤها في ثبت المحتوى المذكور على صفحة العنوان . وهذه الكتب هي :

١ ـ كتاب لطائف الصحابة للثعالبي .

٢ ـ كتاب أحاسن كلام النبي للثعالبي .

[(6) ثم طبعت طبعة ثانية منقحة سنة ١٨٥٨ م / المجلة] .

(٤٥) لطائف اللطف / ٥ .

٣ ـ كتاب الأجوبة المسكتة لابراهيم بن أبي عون الكاتب (ت ٣٢٢ هـ) وهذا الكتاب فقد من مخطوطة ليدن . ومنه نسخة في المكتبة العمومية باستنبول ، ونسخة ثانية في المكتبة الوطنية بفينا[٤٦] . وقد رفض الدكتور قاسم أن يكون عنوان كتاب الثعالبي الأول « لطائف الصحابة » ونشر صورة المخطوطة بعنوان كتاب « لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء » . وهكذا نشر الكتاب موسوما بعنوانين مختلفين فأيها الصحيح ؟ .

خصص الدكتور الأسعد بعض حديثه في المقدمة لعنوان المخطوطة فقال : « أما عنوان المخطوطة فقد كتب في نهاية وجه الورقة ٩٣ وصورته « نجزت الرسالة الموصوفة المنظومة الموضوعة بلوعة الشاكي ودمعة الباكي .... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ذكر الذاكرين وسهو الغافلين ، تمت ويتلوه لطائف اللطف للشيخ [أبي] منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، عفا الله عنه[٤٧] » . ومما يأخذه الدكتور الأسعد على ناسخ المخطوطة أنه « جانب الضبط والدقة مجانبة واضحة : فإذا التبست عليه كلمة كتبها بصورة مبهمة غير مقروءة وإذا سها كرر اللفظة فشطبها أو تركها مكررة ، أو أسقط سطرا أو أكثر من النص دون أن يفطن له أو يشير إليه »[٤٨] . ويتابع الدكتور الأسعد حديثه عن الناسخ فيقول : « أما ما حفلت به المخطوطة من التصحيف والتحريف فيؤكد أن الناسخ لم يكن على علم تام بما يكتب ، فلقد اعتور

---

(٤٦) المصورة ، مقدمة الناشر / ٧ .

(٤٧) لطائف اللطف / ٨ .

(٤٨) لطائف اللطف / ٩ .

نصوص المخطوطة وجملة أخبارها التصحيف والتحريف والخلط والإسقاط ، ولم يكن يخلو من ذلك خبر أو فقرة »(٤٩) . وإذا كان هذا شأن الناسخ (لم يكن على علم تام بما يكتب) فينبغي للمحقق أن لايكون عَجِلاً في الاطمئنان إلى مانسخ هذا الناسخ ، وعليه أن يكون حذرا أشد الحذر في قبول ماينشئ هذا الناسخ . ولعل الخطوة الأولى في سبيل ذلك تتمثل في الجد في البحث عن نسخة ثانية للمخطوطة ، وما كان أيسر ذلك بالنظر إلى عمل الدكتور الأسعد لأن الدكتور السامرائي كان قد نشر صورة طبق الأصل عن مخطوطة ثانية للكتاب قبل سنتين من ظهور عمل الدكتور الأسعد . ولا أدري لِمَ غض الدكتور الأسعد الطرف عن قول الثعالبي ـ حسبما جاء في عمله ـ : « وقد قضيت (كذا) عن (كذا) كتاب البراعة ، في التكلم من الصناعة ، بهذا الكتاب الخفيف الحجم ، الثقيل الوزن .... في لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء »(٥٠) . فهنا إشارة تكاد تكون صريحة جدا إلى عنوان الكتاب وخصوصاً أن الصفدي يذكر من بين كتب الثعالبي كتاباً موسوماً بـ « لطائف الظرفاء »(٥١) . ولم أجد أحداً من القدماء يذكر أن للثعالبي كتابا موسوما بـ « لطائف اللطف » . ومن يقرأ الكتاب يجد أنه قسم إلى اثني عشر بابا يضم كل باب منها مجموعة من الأقوال أو الحكايات أو الأخبار مرتبة ـ في الغالب ـ حسب طبقات أصحابها بالنظر إلى مراكزهم . كما يجد أن أكثر الشخصيات المذكورة في الكتاب تنتمي إلى

---

(٤٩) لطائف اللطف / ٩ .

(٥٠) لطائف اللطف / ٢٣ ـ ٢٤ .

(٥١) انظر لطائف المعارف ، مقدمة التحقيق / ١٨ .

المعدودين في زمانهم من حيث مراتبهم في جهاز الدولة أو في فن الكتابة شعرا أو نثرا أو في كليهما . ولذا فالعنوان « لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء » منسجم تمام الانسجام مع مادة الكتاب . وقد أحسن الدكتور السامرائي صنعا حين رفض العنوان الذي وضعه ناسخ المخطوطة التي صورها وهو « لطائف الصحابة » ، وتنبه على أن هذا العنوان هو عنوان الباب الأول من الكتاب ، كما تنبه على أن الصفدي ـ (أول من حاول أن يستقصي مؤلفات الثعالبي فذكر ستاً وثمانين منها) ـ لم يذكر في قائمة كتب الثعالبي كتابا عنوانه « لطائف الصحابة »[٥٢] .

ومهما يكن ، فإن اعتماد الدكتور الأسعد على نسخة واحدة من المخطوطة أساء إلى عمله من غير جانب على الرغم مما أفرغ في العمل المذكور من جهد . وبالمقابلة بين ماجاء في عمل الدكتور الأسعد وما جاء في مصورة مخطوطة ليدن ـ التي يقول الدكتور قاسم السامرائي عن ناسخها ماترجمته : « لم يكتب ناسخ مخطوطتنا بخط فاخر فحسب ، بل حاول جاداً أن يقدم نصاً صحيحاً معتمداً . وهذا يبدو من تصويباته في الهوامش التي غالباً ما تتبع إما بكلمة (صح) أو بحرف (ظ) أي فيها نظر . وفوق ذلك ، فإن من الواضح إنه قابل النسخة التي اعتمدها على نسخة أخرى وكلما وجد اختلافاً في النسخة الثانية أشار إليه بحرف (خ) إي هكذا يقرأ في النسخة الثانية . وبالتأكيد فإن هذه النسخة الثانية دون النسخة الأم المعتمدة ، ففي سبعة من تسعة أمثلة من الاختلاف نجد قراءتها خاطئة . وقد أشار الناسخ الى المقابلة في الهامش بقوله :بلغ مقابلة . فإذا تركنا ذلك ، فإننا نجد في هامش المخطوطة

---

(٥٢) المصورة ، مقدمة الناشر / ٩ .

إشارات تفيد أن الناسخ اعتمد أعمالاً أخرى كيتيمة الدهر للثعالبي ، وصحاح اللغة للجوهري[٥٣] ـ نجد أن المخطوطة التي اعتمدها الدكتور الأسعد لم تنجُ من شائبة النقص الكثير ، وأنا مستدرك بعض ذلك ، علماً بأن الدكتور الأسعد جعل لمواد الكتاب أرقاماً فجاء الكتاب في مئتين وتسع وسبعين مادة .

● ● ●

سقط من نهاية المادة (٣) مايلي وهو في المصورة (٦ ب) : « وقال له (أي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) رجل : الصمت مفتاح السلامة ، قال : نعم ولكنه قفل الفهم »[7] .

وجاء قول عثمان ، رضي الله عنه ، في المادة (٤) من عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « مامسستُ فرجي بيميني مذ بايعت النبي ﷺ » . وهو في المصورة (٦ ب) كما يلي : والله ماتمنيت ، ولا تغنيت ولا شربت الخمر في الجاهلية ولا في الإسلام ولامسستُ فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ »[8] .

---

(٥٣) المصورة ، مقدمة الناشر / ٨ ـ ٩ .

[(7) : جاء قول عمر الأول في المطبوعة : « لو كنتُ تاجراً لما اخترت عن العطر شيئاً » ، والصواب ماجاء في المصورة : « .... لما اخترتُ على العطر » / المجلة] .

[(8) أشار الدكتور الأسعد في الحاشية الى أن قول عثمان رضي الله عنه جاء في كتاب خاص الخاص للثعالبي مبتوراً كما ورد في نسخته المخطوطة ، ثم نقل القول تاماً من كتاب العقد لابن عبد ربه ، ولكنه تابع محققي العقد الذين آثروا الرواية المصحفة « تفتيت » بالفاء ، على الرواية الصحيحة « تمنَّيتُ » .

وكلمة عثمان جاءت في جملة كتب أهمها تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٥ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٧٢ ، والأشربة لابن قتيبة : ٢٤ ، والفائق للزمخشري ١ : ٣٥١ (خبى) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤ : ١١٩ (منى) ، والعباب =

وسقط من نهاية المـادة (٦) مـايلي وهو في المصورة (٧ أ) « وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول : لو طلبتم مـابين جـابلق وخـابلق[9]

= للصغـاني ١ : ٨٢ (خبـأ) ، ولسـان العرب (خبـأ ، منى) ، والمعرفـة والتـاريخ للبسوي ٢ : ٤٨٨ ـ ٤٨٩ (وخرّجه محققه في صحيفة عثمان بن صالح عن ابن لهيعـة / مخطوط) ، وتـاريخ الطبري ٤ : ٢٩٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧ : ١٨١ ، ٢١١ ، وتاريخ مدينـة دمشق لابن عسـاكر / مجلـد عثمان بن عفـان : ٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ـ ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢١٨ ، وخرجتـه المحققـة الأستـاذة سكينـة الشهـابي في المصـادر السـابقـة ، وأضـافت اليهـا : المعجم الكبير للطبراني ، وتاريخ الاسلام ، وسير أعلام النبلاء ، ومجمع الزوائد ، والرياض النضرة ، وفضائل الصحابـة ، ودلائل النبوة .

ومعنى « تمنيت » : « كذبت » . قال في اللسـان (منى) : التمنّي : الكـذب . وتمنّى : كذب ووضع حديثاً لاأصل له .

ورجحت المحققة الشهابي قراءة « تعتيت » بالعين المهملة والتاء على « تغنّيت » بـالغين المعجمة والنون . وتعتّيتَ مثل عتوتُ / المجلة] .

[(9) جـاء في المصورة : « مـابين جـابلق وجـابلص » ، ووضع نـاسخ المخطوطـة فوق « جابلص » خطاً ليثبت في حاشية الصفحة كلمة « وخابلق » على انها رواية في نسخة أخرى . والصواب : « وجابلص » ، ولا سند في الرواية لكلمة « وخابلق » .

يقول الفيروزابادي في كتابـه : « الـدرر المبثـثة في الغرر المثلثـة » (ص ٤٩ ـ ٥٠) : « .... وسبب ذلك أني تأملتُ في أسماء ملوك عصرنـا من جـابلق الى جـابلص ، ممن ورد الينـا خبره وخلص ، فلم أجد فيهم من يشتمل اسمه على مثلثات كثيرة متفقة المعاني .... » .

ومجمل ماأوردته كتب اللغة والبلدان والتاريخ في كلمتي « جابلق » و « جابلص » :

١ ـ جاء في ضبطها :

ـ جابلق وجابلص ، بفتح الباء فيهما واسكان اللام أو فتحها .

ـ وقيـل في جـابلص أيضـاً : جـابرص وجـابرس ، لقرب الراء من الـلام والسين من الصاد .

ـ وروي : جابلصا وجابلقا ، بالالف المقصورة (مسايرة للنطق الآرامي) .

ـ وروي : جابرسا وجابرصا .

ويخطىء من رواهما بالألف الممدودة .

٢ ـ وجاء في تحديد موقعهما :

ـ انها مدينتان احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ليس وراءهما أنيس . =

رجلاً جدُّه نبي لم تجدوه غيرى[10] . وكان علي بن الحسين بن علي زين العابدين يقول : في الإحسان ابتداء مخبر على الإحسان انتهاء[11] ، لأن

= - وقال الامام السهيلي : أظنهما مجاورتي بأجوج ومأجوج .

- وقال ياقوت الحموي : جابرس (جابلص) : مدينة بأقصى المشرق . وجابلق : مدينة بأقصى المغرب .

- وقال الفيروزابادي والزبيدي : جابلص بلد بالمغرب الأقصى . وجابلق بلد بالمشرق . وذكر البلدانيون أن جابلق أيضاً رستاق باصبهان ، ولا صلة بينها وبين جابلق الواردة في حديث الحسن بن علي والتي نصوا على أنها مدينة بأقصى المشرق أو بأقصى المغرب .

وانظر جملة اقوال اللغويين والاخباريين والبلدانيين في كلمتي جابلق وجابلص في :

- كتاب العين المنسوب للخليل ٥ : ٢٤٣

- وكتاب التيجان لوهب بن منبه ، رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام : ٩٩ ، ١٠٠

- وتهذيب اللغة للازهري ٩ : ٣٨٤

- ومعجم مااستعجم للبكري ٢ : ٣٥٤ (جابلق) .

- ومعجم البلدان لياقوت الحموي (جابرس - جابلق) .

- والتكملة والذيل والصلة للصغاني (ج ب ل ق) ٥ : ١٩

- ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الاندلسي ١ : ١١٦

- ولسان العرب لابن منظور (جبلص - جبلق) نقلاً عن التهذيب للأزهري

- والقاموس المحيط للفيروزابادي (جبلص - جبلق) .

- وتاج العروس للزبيدي (جبلص - جبلق)

- وشفاء الغليل للخفاجي (جابلق وجابلص) : ٩٨ - ٩٩ / المجلة] .

[(10) جاءت كلمة الحسن بن علي في كتاب العين المنسوب للخليل ٥ : ٢٤٣ ، ومعجم مااستعجم للبكري (جابلق) ٢ : ٣٥٤ ، ومعجم البلدان لياقوت (جابلق) ، وتاج العروس للزبيدي (جبلق)

ورواها ابن عبد ربه في العقد (٤ : ١٩) برواية أخرى : « أيها الناس ، لو طلبتم ابناً لنبيكم مابين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي ... » .

واللابتان : تثنية لابة وهي الحَرَّة / المجلة] .

[(11) العبارة مختلَّة ، وصوابها : وكان علي بن الحسين .... يقول : « أنا مخيَّر في الاحسان ابتداءً ، مجبر على الاحسان انتهاء ، لان ترك الاحسان .... » / المجلة]

ترك الإحسان في الانتهاء هدم للإحسان في الابتداء » .

وسقط صدر البيت الأول من بيتي الوليد بن يزيد الواردين في نهاية المادة (٢٨) ، وبذا يصبح البيت كما جاء في المصورة (١٠ أ) : «
أشتهي الخمر وأهـــوى كل مضفـور الــذؤابــه

وسقط من المادة (٢٩) وهو في المصورة (١٠ ب) : وكتب إليه (أي إلى مروان بن محمد) الضحاك الخارجي الشيباني : لأبعثن إليه[12] المرد على الجرد ، فأجابه توقيعاً له : لأبعثن الكهول على الفحول » .

وجاءت المادة (٤٨) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « المعتز بالله لما حرضته أمه على طلب الثأر من الأتراك الذين قتلوا أباه فأبرزت إليه قميصه وشكت وبكت ، فقال لها : ارفعيه وإلا صار القميص قميصين . فما عادت لعادتها بعد ذلك » . وجاء هذا الخبر في المصورة (١٥ أ ـ ١٥ ب) كما يلي : « المعتز بالله ، لما حرضته أمه قبيحة على قتل الأتراك لثأر أبيه وأبرزت إليه قميصه الملطخ بدمه فرأته يتغافل عنها ولم يزد على السكوت ، فجاءته يوماً بالقميص وشكت وبكت ، فقال لها : ارفعيه وإلا صار القميص قميصين . فسكتت وما عادت لعادتها بعد ذلك » .

وجاء في المادة (٦١) : « عبد الله بن نوح كان يقول : لايحسن بالملوك والسادة الأحرار لبس المصبغات .... وليس لهم غير الخفيّ النيسابوري ، والملحم المروزيّ » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٧ ب) : « عبد الملك بن نوح كان يقول : لايحسن بالملوك والسادة والأحرار لبس المصبّغات ... وليس لهم غير الخفيّ النيسابوري ، والوذاري السمرقندي ، والملحم المروزيّ ، والعتابي الفارسي » . والقول

[(12) لعل الصواب : لأبعثنّ اليك .... / المجلة]

لعبد الملك بن نوح في « خاص الخاص » ص ٥٢[13]

وجاءت المادة (٧٨) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « رأى الرشيد ، رحمه الله تعالى ، يوماً رجلاً في داره وبيده حزمه خيزران فقال : ماهذه ؟ فقال : عروق القنا ، لموافقته اسم أم الرشيد » . ويشير الدكتور الأسعد في الهامش أن الخبر في « أخبار الاذكياء ص ٥٠ » يخاطب فيه الرشيد وزيره الفضل بن الربيع . وجاء الخبر في المصورة (٢٠ ب) كما يلي : « الفضل بن الربيع ، رأى الرشيد يوماً في داره رجلاً بيده حزمةٌ خيزران فقال للفضل : ماتلك ؟ قال : عروق الرماح ياأمير المؤمنين . ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم أمير المؤمنين الرشيد »[14] .

وجاء في المادة (٨٥) من عمل الدكتور الأسعد مايلي : « أحمد بن أبي دؤاد كان يقول : الخبز ليومه والطبيخ لساعته والنبيذ لسنته » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن القول في خاص الخاص ، ص ٥٦ منسوب إلى إبراهيم بن العباس وفي الأصل والبطيخ لساعته » . وهذا القول منسوب في مصورة ليدن أيضاً إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، أما قول أحمد بن أبي دؤاد فقد سقط من المخطوطة التي اعتمدها الدكتور الأسعد . والخبر في المصورة (٢٢ أ) يسير على النحو التالي : « أحمد بن أبي دؤاد[15] يقول : ماكلمت المعتصم والواثق قطٌّ بين يدي ابن الزيات في

[(13) والقول منسوب الى عبد الملك بن نوح في مرآة المروءات للثعالبي : ١٨ ، وقد خرجه الأستاذ السامرائي في خاص الخاص ومرآة المروءات ـ المصورة : ١٢٤ رقم ١٠٤ / المجلة] .

[(14) خرج الأستاذ السامرائي الخبر في التعريض والكناية والمنتخب وأخبار الظراف والمتماجنين وكتاب الأذكياء ـ المصورة : ١٢٥ ، رقم ١٣٥ / المجلة] .

[(15) دُواد ، غير مهموز ـ انظر القاموس المحيط (دود) / المجلة]

حاجة خوفا من أن يتعلم مني لطائف التأتي لطلب الحاجات من الملوك » .

وجاء في المادة (٨٨) من عمل الدكتور الأسعد مايلي : « عيسى بن فرخان شاه من ظريف كلامه وتشبيهه : القلم الرديء كالولد العاقّ . وبعد هذا القول في المصورة (٢٢ ب) مايلي : « وكان الصاحب يقول : كالأخ المشاقّ » .

وجاء في نهاية المادة (١٢٩) وهي عن أبي الحسن المنجم مايلي : « وقوله : والشرب على غير الدسم سم ، وعلى غير النغم غم » . وقد سقط ماقدم به الثعالبي لهذا القول وهو في المصورة (٣٠ ب) « وله هذه اللفظة البديعة في التجنيس ، ولم أسمع مثلها في حسن الصنعة وظرف الصيغة قوله ... »

وجاء في المادة (١٣١) وهي عن أبي الفضل البديع الهمذاني « وله في جواب رقعة .... » . وما جاء في المصورة (٣١ ب) هو : « وله من جواب رقعة إلى من كتب إليه يعاتبه على ترك عطاياه » .

وجاء في نهاية المادة نفسها من عمل الدكتور الأسعد : « وكتب إلى صديق له : قد حضرت دارك وقبلت جدارك ، وما في[16] حب الحيطان ، ولكن شغف القطان » . وفي المصورة (٣٢ أ) يذكر البيت التالي بعد هذا الكلام :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

[(16) في يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٩ ، وخاص الخاص : ٩ « وما بي حب للحيطان ، ولكن شغف بالقطان » ، وفي رسائل بديع الزمان : ٦٧ « ومابي حب الحيطان ، ولكن شغفاً بالقطان » / المجلة] .

وجاء في المادة (١٣٧) من عمل الدكتور الأسعد مايلي : « وسأل الرشيدُ الأوزاعيَّ عن اسم امرأة إبليس فقال : تلك وليمة لم أحضرها »[17] . وتبدو إجابة الأوزاعي هذه غريبة جداً وخصوصاً أن المادة التي تأتي قبل ذلك مباشرة مخصصة لأبي يوسف القاضي الذي تحاكم إليه الرشيد وزبيدة في الفالوذج واللوزينج أيها أطيب .... غير أن الأجابة لاتبدو غريبة في المصورة لأن الذي سُئِلَ عن اسم امرأة إبليس فأجاب هو أبو يوسف وليس الأوزاعي . أي أن المادتين من حقهما أن تُدمجا في مادة واحدة في عمل الدكتور الأسعد . وقد سقط من العمل المذكور خبر كامل يشترك فيه الرشيد والأوزاعي وأبي يوسف ، وهو في المصورة (٣٣ أ) : كما يلي : « وسأل الرشيد الأوزاعي بحضرة أبي يوسف عن السواد فقال : يأمير المؤمنين ، لايبلي فيه محرم ، ولا تُجْلى فيه عروس ، ولا يكفن فيه ميت . فكره الرشيد قوله وَزَوى مابين عينيه لأن السواد شعار بني العباس ، ونظر إلى أبي يوسف كالمستقبح كلامه فقال : يأمير المؤمنين ، النور في السواد ، يعني أن الانسان يبصر الدنيا بسواد العين ، فهلل ورحب الرشيد بكلامه ، فقال أبو يوسف وخصلة أخرى في السواد يأمير المؤمنين ، قال ماهي ؟ قال : لم يكتب كتاب الله إلا به ، فقال : أحسنت وأمر له بالصلة » .

وفي المادة (١٤١) في عمل الدكتور الأسعد استبدل أبو العباس بن سريج بأبي القاسم الزجاجي وسقط قول الأول وهو في المصورة (٣٤ ب) : « أبو العباس بن سريج كان يقول : غبار العمل خير من زعفران العطلة » .

[(17) خرجه الأستاذ السامرائي في العقد ، والظراف والمتماجنين ، وأدب الدنيا والدين ، ونسبه في العقد الى الشعبي ـ المصورة : ١٢٨ رقم ٢٥٢ / المجلة] .

وجاءت المادة (١٤٨) في عمل الدكتور الأسعد مكونة من قول واحد لأبي سليمان الخطابي . وفي المصورة (٣٥ ب ـ ٣٦ أ) قولان للخطابي المذكور . القول الأول لم يرد في عمل الدكتور الأسعد وهو : « لتكن من إخوانك قريباً ولا تكن عليهم رقيباً » .

وجاءت المادة (١٥٨) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « يحيى بن ماسويه سئل عن الشر لاخير معه فقال : نكاح العجوز » . والخبر في المصورة (٣٧ أ ـ ٣٧ ب) كالتالي : « يحيى بن ماسويه سئل عن الخير الذي لاشر معه فقال : شرب القليل من الشراب الصافي . ثم سئل عن الشر الذي لاخير معه فقال : نكاح العجوز » .

وجاءت المادة (١٩٤) في عمل الدكتور الأسعد على النحو التالي : « حضر طرخان المغني[18] مجلس أنس فغناهم ساعة ثم سقوه ولم يطعموه فغنى :

خليليّ داويتما ظاهراً فمن ذا يداوي جوى باطنا »

والخبر في المصورة (٤٢ ب) أتمّ وهو يجري على النحو التالي : حضر ابن طرخان المغني مجلس أنس قد أكل أهله فغناهم ولا يشرب ، ثم سقوه وهو جائع فأنشأ يغني هذا البيت :

خليليّ داويتما ظاهرا فمن ذا يداوي جوى باطنا

ففطن صاحب البيت لجوعه وأطعمه » .

[(18) التبس الأمر على الدكتور الأسعد فخلط بين طرخان بن محمد بن اسحاق بن كنداجيق وهو من الأمراء (الأغاني ١٠ : ١٢٨ هـ ١) وابن طرخان وهو أبو الحسن علي بن الحسن ، وكان حسن المذهب في الغناء ، وله بضاعة في الأدب . وهو المراد في الخبر الذي أورده الثعالبي (الفهرست لابن النديم : ٢٢٨ ، الروزنامجة : ٩٤ ـ ٩٥) / المجلة] .

والمادة (١٩٨) في عمل الدكتور الأسعد سقط منها خبر عن أبي شراعة[19] وهو في المصورة (٤٤ أ) : « سئل عن أطيب الطعام فقال : عناقُ الحبيب » .

وسقط من المادة (١٩٩) في عمل الدكتور الأسعد خبر عن ابن عائشة القرشي وهو في المصورة (٤٤ أ) كما يلي : « وقيل له : إن فلانا قد تاب من النبيذ . فقال : قد طلق الدنيا ثلاثا » .

وجاءت المادة (٢٠٣) في عمل الدكتور الأسعد كما يلي : « يحيى بن زياد الحارثي قال : قال مطيع بن إياس : إن في النبيذ لمعنى من الجنة ، لأن الله تعالى حكى عنهم بالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والنبيذ يذهب الحزن » .

وجاءت المادة في المصورة (٤٥ أ) كما يلي : « يحيى بن زياد الحارثي قال لأحد : أنت كالمسك إن أمسك عبق ، وإن بيع نفق . فقال له : وأنت كالقطر إن وقع على البرِّ أنبت البُرّ ، وإن وقع على البحر أنبت الدُّر . وقال لمطيع بن إياس إن في النبيذ معنى من الجنة ، لأن الله تعالى حكى عنهم (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) والنبيذ يذهب بالحزن » .

والمادة (٢٠٦) في عمل الدكتور الأسعد عن مزبد المدني وسقط من آخرها مايلي وهو في المصورة (٤٥ ب) : « وطلب جار له من داره ملعقة فقال : ليت لنا ماناكله بالأصابع » .

[(19) جاء في تحقيق الدكتور الأسعد : « ابو شراعة العتبي » ، وهو في المصورة : « أبو شراعة العبسيّ » ، ولعل الصواب : « أبو شراعة القيسي » ، كما جاء في الأغاني ، نسبة الى قيس بن ثعلبة بن عكابة (الأغاني ٢٣ : ٢١ ، ٢٢) / المجلة] .

وبعد بيت بشار :

أنـــا والله أشتهي سحر عينيـ[20] ـــه وأخشى مصـــارع العشّـــاقِ

المذكور في المادة (٢٣٣) في عمل الدكتور الأسعد جاء في المصورة (٥٠ ب) : « وزعم هـارون بن علي بن يحي المنجم أنـه أغـزل بيت في شعر المحدثين » .

وفي المادة (٢٤٢) أربعة أبيات : اثنان لكشاجم واثنان لغيره . أما في المصورة (٥٢ ب) فهي خمسة أبيات : اثنان لكشاجم وثلاثة لغيره ، والبيت الثالث هو :

ولم نـدر بعـد ذهـاب الرقـا د مـا صنع الـدمـع بـالنـاظر

وجاء بعد ذلك في المصورة (٥٢ ب) بيتان لاسحاق الموصلي لم يردا في عمل الدكتور الأسعد وهما :

هـل إلى نظرة إليـك سبيـل فيروى الصـدى ويشفى الغليـلُ

إن مـاقـل منـك يكثر عنـدي وكثير من الحبيب قليـــل

أما المادة (٢٤٩) في عمل الدكتور الأسعد فهي عن العطوي وأظرف شعره ، وهي في المصـورة من قسمين . جـاء القسم الثـاني منها في عمـل الـدكتـور الأسعـد ، أمـا القسم الأول فهـو خمسـة أبيـات للعطـوي في الاستزارة ؛ وهي تجري في المصورة (٥٣ ب) على النحو التالي :

[(20) لعل الصواب : « عينيكِ » كما يوجب ذلك سياق الأبيات ، وأشار الى ذلك الدكتور الأسعد في الحاشية .

وبيت بشار مشهور خرّجه السيد بدر الدين العلوي في الأغاني ، وزهر الآداب ، ونكت الهميان ، وديوان الصبابة ، والوفيات ، وخزانة الأدب ، ونهاية الأرب ، والمختار من شعر بشار (ديوان بشار للعلوي : ١٦٨) وذكره الثعالبي في الاعجاز والايجاز : ١٥٨ ، ومن غاب عنه المطرب : ٢٦٩ ، وخاص الخاص : ٨٥

وجاء البيت على الصواب في المصورة / المجلة]

كنتَ المُعـزّى بفقـــدي وعشتَ مـا شئت بعـــدي
أهـــــدى إليّ أخ لي سليـــل مســــك وورد
أرق من لفــــظ صَب يشكـــو حرارة وجـــد
كأنــــه إذ يَجينـــا بــلا انتظـــار ووعـــد
فـــاخلـــع عليّ سرورا بكـونـك اليـوم عنـدي[21]

وتتكون المادة (٢٥١) في عمل الدكتور الأسعد من أبيات مختارة لابن المعتز . وأولها بيتان في الهلال . وقد قدم لها في المصورة (٥٤ أ) بالقول : « كان يقال : إذا قال ابن المعتز بحرف التشبيه فقد سحر وبهر وظرف ولطف كقوله في الهلال » . ولم تذكر هذه التقدمة في عمل الدكتور الأسعد . أما قول ابن المعتز في الربيع فهو في ثلاثة أبيات في عمل الدكتور الأسعد ، غير أنه في أربعة أبيات في المصورة (٥٤ ب) والبيت الساقط ترتيبه الثالث وهو :

وغنـــاء الطيـور كل صبـــاح وغنـــاء الأنـوار في الأشجـــار

ومما جاء في المادة (٢٥٣) في عمل الدكتور الأسعد وهي اختيارات مما ظرف من شعر ابن طباطبا العلوي : « وله في عليّ الوسمي وقد هدم جانباً من سور أصفهان » . والقول في المصورة (٥٥ ب) كما يلي : « ومن عجيب ظرفه قوله لأبي علي الرستمي وقد هدم جانبا من سور أصفهان ليزيده في داره » . وسقط من المادة نفسها قول ابن طباطبا في الغزل :

ووجنـــة كجنـــة لحسنهـــا عشقي فيهـــا قـــد خلـــد

كما سقط قوله في وصف السماء ليلا :

[(21) الأبيات رواها الثعالبي في الاعجاز والايجاز : ١٩٢ ، انظر المصورة : ١٣٢ رقم ٤٠١ ، وشعر العطوي في مجلة المورد ، مج ١ ج ١ ـ ٢ ، ص ٧٩ نقلاً عن الاعجاز والايجاز / المجلة] .

تحت سقيف من الـزبرجـد قـد رصع حسنـا بالـدر واليـاقـوت

وجاء في المادة ٢٥٦ في عمل الدكتور الأسعد : « ابن بسام من لطائف قلائده » . والقول في المصورة (٥٦ أ) كما يلي : « علي بن محمد [ابن بسام] ، من ثمار ظرفه ووسائط قلائده قوله لأبي جعفر » .

وفي المادة (٢٦١) بيتان للمتنبي . أما في المصورة (٥٧ أ) فالأبيات ثلاثة والبيت الذي لم يذكر هو :

فـإن تَفُـق الأنـامَ وأنت منهم فـإن المسـك بعضُ دم الغـزالِ

وسقطت أربعة أبيات للصابي وتأتي بعد المادة (٢٦٩) وهي تسير في المصورة (٥٨ ب) على النحو التالي :

لمـا وضعت صحيفتي في بطن كفّ رسـولهـا
قبلتهـا لتمسَّهـا يمنـاك عنـد وصـولهـا
وتـودُّ عيني أنهـا اتـ ـصلت ببعض فصـولهـا
حتى ترى من وجهـك الـ ـميـون غـايـةَ سُـولِهـا

وسقط قول البستي في غلام نحوي وترتيبه بعد المادة (٢٧٣) ، وهو في المصورة (٥٩ ب) :

أفـدي الغـزال الـذي في النحـو كلّمني
مُنـاظِراً فـاجتنيْتُ الشّهـد من شفتـه
ثم اتفقنـا على حـال رضيت بـه
والنصب من صفتي والخفض من صفتـه

وجاء في المادة (٢٧٦) بيتان لأبي سعيد[22] بن دوست . أما في المصورة (٥٩ ب ـ ٦٠ أ) فالأبيات ثلاثة ، والبيت الذي لم يذكر هو :

[(22) لعل الصواب : « أبو سعد » كما جاء في المصورة / المجلة] .

إن سعيـــــدا قــــد لسن ومــــاء عينيـــــه أسن

وسقـط بعـد المـادة نفسهـا بيتـان لأبي الـوفـاء محمـد بن يحيى الكاتب وهما :

سقى الله الصبا صوب الـدموع وأيـــام الحمى غيث الربيـــع
سنين طـــويتهـــا شهراً فشهراً فلم أعرِف جمـــادى من ربيـــع

وسقط من المادة الأخيرة ورقمها (٢٧٩) وهي مخصصة للشيخ العميد أبي سهل الحمدوي بيتان وهما في المصورة (٦٠ ب) :

لاتنتزع عن عـــادة عُـوِّدتهـــا أحـدا فـذاك من الفطـام أشـدُّ
واصبر عليها مـاحييت ولا تـزال عنهـا فـذاك من اللطـام أشـدّ

والبيتان للحمدوي في « تتمة اليتيمة » ج ٢ ص ٦١ ، وعجز البيت الثاني هناك : « عنها فذاك من الجفاء يُعَدّ »[23] .

أما قول الحمدوي في الحكمة والموعظة الحسنة الوارد في المـادة نفسهـا فهو في متن عمل الدكتور الأسعـد من خمسـة أبيـات . وهو في المصورة في أربعة عشر بيتا . وقد أثبت الـدكتور الأسعـد بقيـة الأبيـات في الهـامش معتمداً على كتاب « خاص الخاص » للثعالبي .

● ● ●

أمـا مـاجـاء في عمل الـدكتـور الأسعـد من تحريف وتصحيف فكثير جـدا لاتكاد تبرأ منـه صفحـة من صفحـات الكتـاب . وأنـا ذاكر بعض ذلك .

جاء في المادة الأولى في معرض حديث المؤلف عن أبي سهل الحمـدوي الـذي ألف الثعـالبي الكتـاب لـه : « وإن كانت هيبتـه تقتضي عن أكثر

[(23) انظر المصورة : ١٣٢ رقم ٤٥٦ / المجلة] .

مرادي » ، ولا معنى لذلك والصحيح : « وإن كانت هيبته تقبضني عن أكثر مرادي » . وجاء في المادة نفسها « وقد قضيت عن كتاب البراعة ، في التكلم من الصناعة بهذا الكتاب الخفيف الحجم ، الثقيل الوزن ، الصغير الغنم . والجملة في أولها غامضة وفي آخرها مضطربة متناقضة . والصحيح ماجاء في المصورة (٤ أ) « وقد قَفَّيْتُ على أثر كتاب البراعة في التكلم من[24] الصناعة بهذا الكتاب الخفيف الحجم ، الثقيل الوزن ، الصغير الجرم ، الكبير الغنم » ، ويحسن هنا أن أشير إلى أن الثعالبي استعمل بعض هذا التعبير أو مايشبهه في غير مقدمة مما وصل إلينا من كتبه . فقد جاء في مقدمة كتابه « الكناية والتعريض » مايلي : « ثم إن هذا الكتاب خفيف الحجم ، ثقيل الوزن ، صغير الجرم ، كبير الغنم » . كما جاء في مقدمة كتابه « سر الأدب في مجاري كلام العرب » مايلي : « وقد طال ماأنفقتُ عمري على التقاط درر وانتخاب غرر من أسرار اللغة العربية وخصائصها ... وحين حصلت منها على الجوامع .... اخترت منها ماأودعته هذا الكتاب الصغير الحجم ، العظيم الغنم »[25] . وجاء في المادة الأولى نفسها في معرض حديث المؤلف عن كتابه : « فالألفاظ بين البلاغة والإيجاز ، وخفة الأرواح مع الاعجاز » . وهو تصحيف صحيحه ماجاء في المصورة (٤ أ) « وخفة الأزواج مع الاعجاز » . وجاء في آخر المادة نفسها : « قَرّب الله السعود بعونه ومشيئته » وهو تصحيف صحيحه في المصورة (٦ أ) « قرن الله السعود به بعونه ومشيئته » .

وجاء في المادة (٩) : « وخطب معاوية بن سعيد امرأة ... » وفي

[(24) لعل الصواب : « في التكلم على الصناعة » / المجلة] .

[(25) ويقول الثعالبي في صفة كتابه مرآة المروءات : « ويكون كتاباً خفيف الحجم ، ثقيل الوزن ، صغير الجرم ، كبير الغنم ، غريب الوضع ، جديد النقل .... » / المجلة] .

المصورة (٧ ب) : « وخطب المغيرة بن شعبة امرأة » .

وجاء في المادة (١٠) : « وقيل للشعبي رحمه الله : إن فلانا يشرب النبيذ . فقال : دعوه يقتله القول » . وفي النص تحريف وتصحيف ، والصحيح ماجاء في المصورة (٧ ب) : « وقيل للشعبي : إن فلانا لايشرب النبيذ فقال : دعوه حتى يقتله القولنج »[26] .

وجاء في المادة (١٢) : « وقيل للحسن البصرى : إن فلانا يأكل الفالوذج ويعمر » . ولا معنى لذلك والصحيح ماجاء في المصورة (٨ أ) : « وقيل للحسن البصري إن فلانا لايأكل الفالوذج ويعيبه »[27] .

وجاء في المادة (٢٦) : « سليمان بن عبد الملك ، تكلم عنده قوم فأساؤوا وتكلم رجل منهم فأحسن . فلما انصرفوا وصفهم سليمان فقال : مأأشبه كلامهم (وكلامه) إلا بمطر تلبدت عجاجته » . والصحيح ماجاء في المصورة (٩ ب) : « سليمان بن عبد الملك تكلم عنده قوم في مسألة فأساؤوا ، ثم تكلم منهم رجل فأحسن . فلما انصرفوا وصفه سليمان فقال : مأأشبه كلامه بعد كلامهم إلا بمطر تلبدت عجاجته » .

وجاء في المادة (٢٩) من كتاب مروان بن محمد للضحاك الخارجي : « إني وإياك كالحجر والزجاج إن وقع عليها رضها ... » والصحيح ماجاء في المصورة (١٠ ب) : « إني وإياك كالحجر والزجاجة ... » .

[(26) وجاء القول في اللطائف والظرائف : ٧٥ ، منسوباً الى الأعمش ، وانظر المصورة : ١٢١ رقم ١٧ / المجلة] .

[(27) انظر تخريج القول في المصورة : ١٢١ رقم ١٩ ، وفي لطائف اللطف : ٣٠ هـ ٢٦ / المجلة] .

وجاء في المادة (٣١) : « الليث بن نصر بن سيار دفع إليه وكيله أربعين درهما في جلاء مرآة » وفي النص تحريف يفسد المعنى والصحيح ماجاء في المصورة (١٠ ب) : « رفع إليه »[28] .

وجاء في المادة (٣٢) قول أبي العباس السفاح : « التغافل عن ذنوب الناس وعيوبهم من أخلاق الكرام ، والتهاون بمفاضحتهم من أخلاق اللئام » . وفي الجزء الثاني من هذا القول تحريف يخل بالمعنى والصحيح ماجاء في المصورة (١١ أ) : « والتهاون عن[29] مصالحهم ومناجحهم من أخلاق اللئام » .

وجاء في المادة (٣٩) وفيها بعض ظريف كلام المأمون ، « وقال للبريدي » وهو تصحيف صوابه : « وقال لليزيدي » . وجاء في المادة نفسها من قول المأمون لليزيدي : « واذا احتشمنا من شيء أسررناك » . ولا معنى لذلك في السياق ، والصحيح ماجاء في المصورة (١٣ ب) : « وإذا احتشمناك في شيء أسررناه عنك » .

وجاء في المادة (٤٠) في رقعة إبراهيم بن المهدى إلى إسحاق بن إبراهيم حين طهر بعض أولاده : لولا أن البضاعة قصرت عن الهمة لبعثت المدى إليك . وقد كرهت أن تطوى صحيفة البر وليس فيها ذكر ، فبعثت المبدأ به لوليمته والمختتم به لنظافته : جراب ملح وجراب أشنان . والخبر على هذا الوجه مضطرب فيه تحريف وتصحيف والصحيح ماجاء في المصورة (١٣ ب ـ ١٤ أ) : « لولا أن البضاعة قصرت عن الهمة

[(28) ونسب مثل هذا القول إلى بشار بن برد (الأغاني ٣ : ١٦٢) وخرجه السامرائي في نكت الهميان ومعاهد التنصيص والاجوبة المسكتة ـ المصورة : ١٢٢ رقم ٤٧ / المجلة] .

[(29) لعل الصواب : « والتهاون بمصالحهم .... » ـ المجلة] .

لاتَّبعتُ المُهدين اليك . وقد كرهت أن تُطوى صحيفة البر وليس لنا فيه ذكر ، فبعثت المبتدأ به لِيُمْنِه ، والمختتمَ به لنظافته : جراب ملح وجراب اشنان » .

وجاء في المادة (٤١) : « عبيد الله بن عبد الظاهر كان يقول : سمن الكيس ونيل الذكر لايجتمعان » . وأشار الدكتور الأسعد إلى أن القول في الإعجاز والأيجاز ص ٨٢ وهو لعبد الله بن طاهر . والمادة في المصورة (١٤ أ) كما يلي « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول : سمن الكيس ونُبل الذكر لايجتمعان » .

ومما جاء في المادة (٤٥) بيتان للفتح بن خاقان بعث بهما إلى المتوكل حين احتجب عن ندمائه لرمد عرض له . وصدر البيت الأول في عمل الدكتور الأسعد « عيناك أجمل من عيني بالرمد » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش مايلي : « في الأصل عيناي أجمل من عينيك ، وبه يختل المعنى » . غير أن الصحيح لاهذا ولا ذاك ، بل ماجاء في المصورة (١٥ أ) وهو : « عيناي أحمل من عينيك للرمد »[30] .

وجاء في المادة (٤٩) : « عبد الله بن طاهر نادمه المعتز » والصحيح « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر نادمه ابن المعتز » .

وجاء في المادة (٥٣) مايلي : « عبد الله بن المعتز قال : الخطاب من شهود الزور » . وجاء في المادة (٥٤) مايلي : « وأظرف ماقيل :

[(30) جاء الشطر الثاني في المصورة ومخطوطة الدكتور الأسعد : (فاسلم وقيت الردى الى آخر الأبد) ، وهي رواية ينكسر بها الوزن ، فصححها الدكتور الأسعد فأصبحت : (فاسلم وقيت الردى لآخر الأبد) ، ولعل الصواب : (فاسلم وُقيتَ الردى بي آخر الأبد) / المجلة] .

النساء مهر الجنة . ومن بخل بالدنيا جادت به » . ومن حق هاتين المادتين أن تدمجا في مادة واحدة . فالقولان في المادة (٥٤) مجهولا القائل . وهما في المصورة منسوبان الى عبد الله بن المعتز . وفي القولين الأولين من التحريف والتصحيف مايخل بهما والصحيح ماجاء في المصورة (١٦ أ) وهو يسير على النحو التالي : « عبد الله بن المعتز بالله قال : الخضاب من شهود الزور . وأظرف ماقال في الزهد : طلاق الدنيا مهر الجنة ، ومن بخل بالدنيا جادت به » .

ومما جاء في المادة (٥٦) قول الناصر الأطروش : « أشغل الناس من شغل مشغولا » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٦ ب) : « أثقل الناس من شغل مشغولا » . والقول كذلك في التمثيل والمحاضرة ص ٤٥٥[31] .

ومما جاء في المادة (٥٧) وهي عن نصر بن أحمد : « وكان أبو غسان التميمي من المغتبطين بحضرته ، وكان من الأدباء الذين يسيئون آدابهم ... » ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن عبارة الأصل محرفة وهي : « الذين يسومون آدابهم بالأدب » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٧ أ) : « وكان أبو غسان التميمي من المرتبطين بحضرته ، وكان من الأدباء الذين يسيئون آدابهم بالأدب » .

وجاء في المادة (٦٩) : « عبد الرحمن صاحب أندلس ، كتب إليه بسبة ، فوقّع : أما بعد فإنك عرفتنا فسببتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن الأصل فيه « بسية » بدلا من « بسبة » و « فنسيتنا » بدلا من « فسببتنا » . وفي النص

[(31) خرجه الأستاذ السامرائي (المصورة : ١٢٣ رقم ٩٤) في الاعجاز والايجاز والتمثيل والمحاضرة وأحاسن كلم النبي / المجلة]

تحريف وتصحيف والصحيح ماجاء في المصورة (١٩ أ) : « عبد الرحمن صاحب الأندلس ، كتب إليه نزار بن معدّ يسبه فوقّع في كتابه : عرفتنا فنسبتنا ولو عرفناك لأجبناك والسلام »[32] .

وجاء في المادة (٧٠) وهي عن بعض ظرف أبي القاسم محمود السلطان الغازي : « وقعد يوما يعرض عسكره فقرىء ذكر فتى بقل وجهه ، وكان موصوفا بالجمال فقال : اكتبوا بطلب وجهه » . والصحيح ماجاء في المصورة (١٩ أ) : « وقعد يوما لعرض العسكر فقرىء عليه اسم فتى بقل وجهه وكان موصوفا بالجمال ، فقال : اكتبوا بطل وجهه » .

وجاء في المادة (٧١) : « عبيد الله بن يحي وزير مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، كان يقول : البلاغة مارضيته الخاصة وفهمته

[(32) لعل الصواب : « عرفتنا فسببتنا » ، من السبّ وهو الشتم . قال الثعالبي في يتيمة الدهر (١ : ٢٩٤) : « وسمعتُ الشيخ الامام ابا الطيب يحكي أن المرواني صاحب الأندلس كتب اليه صاحب مصر كتاباً يسبُّه ويهجوه فيه ، فكتب اليه : أما بعد ، فانك عرفتنا فهجوتنا ، ولو عرفناك لأجبناك ، والسلام » . ونقل ابن خلكان (وفيات الأعيان ٥ : ٣٧٢ / ترجمة نزار العزيز) كلام الثعالبي ، ثم نقل مثله السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء (كلكتا ـ ١٨٥٧ م) : ٣

وقد أشار الى الصواب الأستاذ روردا في تعليقاته على المختار المطبوع باوربا : ٢٤

ـ بقي ان نقول ان الدكتور الأسعد أراد ان يترجم لعبد الرحمن صاحب الاندلس فتحدث عن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام (ت ١٧٢ هـ) ، وهذا محال . بل لايصح أن يراد به عبد الرحمن الناصر الذي حكم الاندلس (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) ، وقد وهم الثعالبي في ذكر اسم عبد الرحمن ، والصواب مانقله ابن خلكان (الوفيات ٥ : ٣٧٣) أن هذه الواقعة كانت بين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الذي حكم الاندلس (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ) ونزار العزيز الذي حكم مصر (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ) .

ـ خرّج الأستاذ السامرائي الخبر في يتيمة الدهر وتاريخ الخلفاء للسيوطي ـ المصورة : ١٢٤ رقم ١١٦ ، ولكنه لم يصحح التصحيف الذي وقع ، كما فعل في مواضع أخر / المجلة] .

العامة » .

والصحيح أن وزير مروان بن محمد هو عبد الحميد بن يحيى . والنص منسوب إليه في المصورة (١٩ أ) غير أن النص منسوب في « التمثيل والمحاضرة » ص ١٥٨ لأبي عبيد الله وزير المهدي[33] .

وجاء في المادة (٧٤) قول يحيى بن خالد البرمكي : « الصديق ماينفع أو يستنفع » . وفي النص تصحيف وهو في المصورة (١٩ ب) : « الصديق إما أن ينفع أو يشفع » . والقول في خاص الخاص ، ص ٤

وجاء في المادة (٨٢) قول الفضل بن مروان : « الشرب في ليالي الجمع من المروءة » . والصحيح ماجاء في المصورة (٢٢ أ) : « ترك الشرب في ليالي الجمع من المروَّة». والقول في «مرآة المروءات»، ص ٢٤

وجاء في المادة (٩١) من ظريف كلام سليمان بن وهب : « ظرف الصداقة أملح من ظرف الصيانة » . وفي القول تصحيف ، والصحيح ماجاء في المصورة (٢٣ أ) : « ظرف الصداقة أملح من ظرف الصبابة» . والقول، مع بعض الاختلاف، في التمثيل والمحاضرة، ص ٤٦٢

وجاء في المادة (٩٧) من قول لأبي الحسن بن الفرات : « والله مارأيت أحداً علي ثان وليس لي إليه إحسان مني إلا استحييت منه وصرفت همتي إلى إزالة فاقته وتحصيل مراده » . وفي القول تصحيف أخلَّ بالمعنى ، والصحيح ماجاء في المصورة (٢٤ أ) : « والله مارأيت أحداً على بابي ... » .

[(33) أورده أبو هلال العسكري منسوباً للحسن بن سهل (ديوان المعاني ٢ : ٨٨) ، وخرجه السامرائي في الاعجاز والايجاز والتمثيل والمحاضرة وأحاسن كلم النبيّ ـ المصورة : ١٢٤ رقم ١٢٠ / المجلة] .

وجاء في المادة (١٠٦) مما كتب الصاحب ابن عباد في الاستزارة : « غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تؤثر شمس الأرض منا » . وهو تحريف يفسد المعنى ويخل به والصحيح ماجاء في المصورة (٢٥ ب) « تدنو » بدل « تؤثر » .

وجاء في المادة (١١٦) : « أبو الفضل أحمد بن عبد الله الميكالي » والصحيح أنه أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي . وهو الذي ألف له الثعالبي غير كتاب من كتبه كما مر بنا .

ومما جاء في المادة (١١٧) بيتان مجهولا القائل ، أولهما :

إن العيون رمتك من باجاتها وعليك من شَهْرِ اللباس لباس

وجاء البيت في المصورة (٢٨ أ) على النحو التالي :

إن العيون رمتك من فَجّاتها وعليك من شُهَرِ اللباس لباس

والبيت في « كتاب أدب الدنيا والدين » للماوردي ، ص ٣٢٥ ، وهو هناك :

إن العيون رمتك إذ فاجأتها وعليك من شُهَرِ اللباس لباس

وجاء في المادة (١١٨) قول لأبي زيد الأنصاري منه : « دنياي من أربعة دراهم ... » وفي المصورة (٢٨ أ) « مافي الدنيا أرفق من أربعة دراهم ... »

وجاء في المادة (١٢٥) قول للجاحظ في وصف الدفتر ومنه : « من لك ببستان يحمل في كم ، وروضة نقلت في حجر » . وهو تصحيف صوابه ماجاء في المصورة (٢٩ أ ـ ٢٩ ب) : « وروضة تقلب في حجر »[34] .

[(34) من كلمة الجاحظ الشهيرة في وصف الكتاب (الحيوان ١ : ٣٩ ـ ٤٠) ، وقد خرج السامرائي قول الجاحظ في خاص الخاص والاعجاز والايجاز والتمثيل والمحاضرة وأحاسن كلم النبي وزهر الآداب ـ المصورة : ١٢٧ رقم ٢٢٧ / المجلة] .

وجاء في المادة (١٢٩) قول لأبي الحسن المنجم في ثقيل هجم عليه فكدر ما صفا من عيشه ، ومنه : « لامرحبا بقذى العين وسيء الخلق ... ومخطة الثوب » . وفي القول تصحيف وتحريف ، والصحيح في المصورة (٣٠ أ - ٣٠ ب) : « لامرحبا بقذى العين وشجى الحلق ... ولطخة الثوب » .

وجاء في المادة (١٣٢) مايلي : « القاضي أبو محمد منصور ابن الأزدي كتب في قصته : أيد الله الشيخ ، وقدر لقاه فرج ، ولكن (ليس على الأعمى حرج) لاسيا والمجلس وطيء ، والمركب بطيء ، ووهج الصيف يثير الرهج » .
ويذكر الدكتور الأسعد أن اسم القاضي في « الإعجاز والايجاز » أبو أحمد منصور ابن محمد ، وفيه « لقاء الشيخ فرج » ، وأن في الأصل : « ووهج الضيف يشير الوهج » . ويبدو من ذلك أن النص في المخطوطة التي اعتمدها الدكتور الأسعد فيه تحريف وتصحيف غير أن الدكتور الأسعد لم يتنبه على كل ماأخل بالنص . وهو صحيح تام في المصورة (٣٢ أ) ويسير على النحو التالي : « القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي كتب : بي - أيد الله الشيخ - رمد ، ولقاؤه فرج ، ولكن ليس على الأعمى حرج ، لاسيا والمجلس وطيء والمركب بطيء ، ووهج الصيف يثير الرهج ، ويذيب المهج » . والنص في « تتمة اليتيمة » ، ج ٢ ص ٤٧

وجاء في المادة (١٣٤) : « أبو عبد الله الثغري من أظرف قوله : وصل كتابك بألفاظ يكيف عندها الحصواء ... » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في الأصل : « البعري » غير أنه لايذكر لِمَ فَضَّل « الثغري » على « البعري » . كما يذكر أن الصواب لعله « تلين عندها »

بدل « يكيف عندها » . والصحيح أن في النص تصحيفاً وتحريفاً ، وهو مبرأ من ذلك في المصورة (٣٢ أ ـ ٣٢ ب) وفيها : « أبو عبد الله البغوي من أطرف قوله : « وصل كتابك بألفاظ يكثف عندها الهواء ... » . وقد ترجم الثعالبي للبغوي وأورد قوله هذا في كتابه « تتمة اليتيمة » ج ٢ ص ٥٧

وجاء في المادة (١٤٠) : « ابن قريعة ، ذكره الصاحب في (كتاب له) إلى ابن العميد ... » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في النص تحريفاً في الأصل فهو هناك : « ذكره الصاحب في الرؤيا محبة إلى ابن العميد » . وقد جاء النص في المصورة (٣٤ أ ـ ٣٤ ب) : « ابن قريعة ، ذكر الصاحب في الروزنامج[35] إلى ابن العميد ... » . ويورد الثعالبي بعض فصول كتاب « الروزنامجة » في « يتيمة الدهر » ج ٢ ص ٢٢٧ ـ ٢٣١ .

ومما جاء في المادة (١٤٤) : « أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي كتب في صبائه إلى بعض أصدقائه الرؤساء : هذا الفتى حضر المراد ... ولي في هذه الدولة آمال أستبطىء أوقاتها ولا أخشى فواتها » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في « الإعجاز والإيجاز » ص ١٢٠ : « هذا الغناء خصب المراد » . والصحيح ماجاء في المصورة (٣٥ أ) : « هذا الفناء حضر المراد ... ولي في هذه الدولة آمال لست أستبطىء أوقاتها إذ

[(35) الصواب : الروزنامجة ، وهو كتاب للصاحب بن عباد ، بقيت منه نقول في كتب الأدب والتراجم مثل يتيمة الدهر ٢ : ٢٢٦ ـ ٢٣٠ ، ٣ : ١١٥ ـ ١١٦ ، والاعجاز والايجاز : ٢٤١ ، وخاص الخاص : ٤٢ ، ومعجم الأدباء ٦ : ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، ٢٧٦ ـ ٢٨٠ ، ١٥ : ١١٢ ـ ١١٤ ، ١١٦ ـ ١١٧ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٣ ، وقد جمع الشيخ محمد حسن آل ياسين ماوقع عليه من هذه النقول ، وأصدرها بعنوان : الروزنامجة / المجلة] .

لأخشى فواتها » . وفي « المتشابه » للثعالبي ص ٢٦ : « هذا الفناء خضر المراد » .

وجاء في المادة (١٤٥) قول القاضي أبي القاسم الداودي حين ذكر أمير المدينة : « غصن من شجرة رسول الله ﷺ له جد ، وسراك من أديمه قد » . والصحيح ماجاء في المصورة (٣٥ أ) « غصن من شجر رسول الله ﷺ جَدّ ، وشراك من أديمه قَدّ » . والشراك : الطريقة من الكلأ الأخضر تكون منقطعة عن غيرها[36] .

وجاء في المادة (١٤٦) حكاية عن أبي محمد السرخسي . والحكاية في المصورة (٣٥ أ) منسوبة إلى أبي محمد الشيرجي . وهي في « خاص الخاص » ص ٦١ منسوبة إلى أبي محمد السرجي . ووجدت ترجمة في « تتمة اليتيمة » ج ٢ ص ٨٩ لمحمد بن أحمد الشيرجي ، والله أعلم .

وجاء في المادة (١٤٩) قول أبي نصر المقدسي : « الموت أربعة : الفراق والشماتة والعزل ثم الموت » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن القول في « خاص الخاص » ص ٥٥ بألفاظ مشابهة . ويبدو لي أن كلمة « الموت » الثانية قلقة في موضعها ، وأن السياق قد لايحتملها . والقول في المصورة (٣٦ أ) وفي « خاص الخاص » على النحو التالي : « الموت أربعة : الفراق ثم الشماته ثم العزل ثم الخروج من الدنيا » . وجاء في المادة نفسها من دعاء أبي نصر « لبستُ النعمة ، وافترشتُ الأمن ، وتغذيتُ السرور ، وركبتُ السعادة » والصحيح ماجاء في المصورة (٣٦ أ) : « لبستَ النعمة ، وافترشتَ الأمن ، وتعدّيتَ السرور ،

[(36) لعل المراد بالشراك هنا : سَيْر النعل ، وانما يقطع السيرُ من الأديم وهو الجلد . والقدُّ : القطع المستأصلُ والشقُّ طولاً : قطعُ الجلد وشقُّ الثوب ونحو ذلك . قددتُ السيرَ وغيره أقدُّه قدا . والقِدُّ : سَيْرٌ يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ / المجلة] .

وركبتَ السعادة » بتاء الخطاب المبنية على الفتح لا تاء المتكلم لأن الجملة في الدعاء .

وجاء في المادة (١٧٢) مايلي : « رأى بعض الفقراء امرأة حسنة الوجه مسفرة في الطريق فقرأ (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فقالت : بابغيض تحشمني بالقران ؟ تلك طوائف أخر غير مستحيات » . وفي المادة تصحيف وتحريف كما أن آخرها مضطرب في موضعه لايحتمله السياق . والمادة في المصورة (٣٩ أ - ٣٩ ب) تسير على النحو التالي : « رأى بعض القراء امرأة حسنة الوجه مسفرة[37] في الطريق فأراد أن يُمازجها فقال (ولضربن بخمرهن على جيوبهن) . قالت : يا بغيض تجشمني [38] بالقرآن » . أما « تلك طوائف أخرى غير مستحيات » فتحريف والصحيح : « طرائف أخر غير مسميات » . وهو عنوان فصل جديد وليس جزءا من المادة السابقة . وبعد هذا العنوان نقرأ ثلاث طرائف متتالية من غير أن تذكر فيها أسماء أصحابها ، وهذا معنى قوله « غير مسميات » .

[(37) ذكر اللغويون (لسان العرب واساس البلاغة - سفر) أنه يقال : سفر الصبحُ وأسفر : أضاء وانكشف . وفي القرآن الكريم : (والصبح اذا أسفر) [سورة المدثر ، الآية ٣٤] .

ويقال : سفر وجههُ وأسفر : أشرق ، ووجه مسفرٌ : مشرقٌ سروراً . وفي التنزيل العزيز : (وجوه يومئذ مُسفرة) [سورة عبس ، الآية ٣٧] .

وإذا ألقت المرأة نقابها قيل : سفرت فهي سافر (بغير هاء) من نساءٍ سوافر .

وسفرت المرأة وجهَها : كشفت النقابَ عن وجهها .

وسفرت المرأة نقابَها تسفره سفورا .

وسفرت قناعَها عن وجهها / المجلة]

[(38) لعل الصواب : تجمّشني ، بتقديم الميم على الشين . والتجميش : المغازلة / المجلة]

وجاء في المادة (١٧٤) : « وكتب آخر إلى أخرى : طال العهد واشتد الوجد ، فاستدركي رمقي بلسان تمضغينه وتجعلينه بين دينارين وتغذينه لاستشفي به » . وفي النص تحريف وتصحيف يخلان به ويفسدانه . والصحيح ماجاء في المصورة (٣٩ ب) : « بعلك » بدل « بلسان » و « وتنفذينه » بدل « وتغذينه » .

وجاء في المادة (١٨٣) : « قال الباهلي » وفي المصورة (٤١ أ) « قال الماهاني » . وقد ذكر الثعالبي « الماهاني » في كتابه « ثمار القلوب » ص ٢١١

وجاء في المادة (١٩٣) قول زرقان المتكلم ومنه : « قد اختلف الناس في السماع فاباحه قوم وحذره الآخرون ... » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٢ ب) « وحظره » بدل « وحذره » . والقول في « خاص الخاص » ص ٦٣ منسوب لبعض فقراء المتكلمين .

وجاء في المادة (١٩٥) : « قال صاحب الكتاب : قال لي الأمير أبو المظفر ناصر الدين ... » . وهو في المصورة (٤٣ أ) : الأمير أبو المظفر ناصر بن ناصر الدين . والصحيح أنه « أبو المظفر نصر بن ناصر الدين » . وكان حاكما على نيسابور سنة ٣٨٩ هـ [٥٤] . وهو الذي ألف له الثعالبي بعض كتبه كما ذكرنا . وجاء في المادة نفسها في معرض حديث الأمير أبي المظفر عن المطرب : « ثم يحمل على الأذقان ، ويحده بتساوي النعم يوم وغد ، ويقع تحت قول الأول ... » . ويذكر الدكتور الأسعد أن في الأصل « ثم يصل » بدل « ثم يحمل » و « يقعد تحت قول الأولي » بدل « ويقع تحت قول الأول » . والصحيح ما جاء في المصورة (٤٣ أ ـ

(٥٤) انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة / ٨٠ .

٤٣ ب) « ثم يتصل على الأوقات الرغدة ، ويتساوى في النعيم يومه وغده ، ويقعد تحت قول علي بن الجهم .... » .

وجاء في المادة (٢٠٤) قول أبي الحارث جميز : « لو كان النبي كنزا ما ورد في القرآن موضع سجدة » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٥ أ) : « لو كان الزماورد في القرآن لكان موضع سجدة » . والزماورود طعام من اللحم والبيض .

وجاء في المادة (٢٠٧) : « الحسن بن جميل عزله ابن مدبر عن مصر ، فأشير عليه بمدحه ، فقال : إنه لم يطعمني في عرس مصر (فـ) يطعمني في طلاقها » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في الأصل « عزل » بدل « عزله » . ولا أدري لم رفض كلمة « عزل » . وقد جاء النص في المصورة (٤٦ أ) على النحو التالي : « الحسن الجميل المصري ، عُزل ابن المنذر عن مصر فأشير عليه بمدحه فقال : إنه لم يطعمني في عرس مصر ، أيطعمني في طلاقها ؟! » . والثعالبي يذكر الاسم مرتين في كتابه « ثمار القلوب » ص ٤٤ ، ٦٨٨ . وهو هناك « الحسن الجمل »[39] .

[(39) لعل الصواب : « الحسين الجمل المصري ـ عُزِل ابنَ المدبر عن مصر فأشير عليه بمدحه ... » .

والحسين الجمل الأكبر : هو أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل الشاعر المشهور ، كان شاعراً مفلقاً ، مدح الخلفاء والأمراء ، وتوفي سنة ٢٥٨ هـ أو سنة ٢٥٩ هـ (انظر ترجمته وأخباره في معجم الأدباء ١٠ : ١٢١ ـ ١٢٣ ، والمغرب في حلى المغرب (قسم مصر) لابن سعيد : ٢٧٠ ، والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٠ ، وزهر الآداب ٢ : ٢٠٣ ، وثمار القلوب : ٣٣ ، ٥٥٢) .

ـ وابنُ المدبر : هو أحمد بن محمد بن المدبر صاحب خراج مصر ، حبسه أحمد بن طولون حتى عمي ومات في حبسه (انظر المغرب : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ هـ ، ١٢٣ ـ ١٢٥ ، ١٣٠ ، ٢٧٠ ، وزهر الآداب ٢ : ٢٠٣ ، وكتاب سيرة أحمد بن طولون للبلوي ، =

وجاء في المادة (٢٠٩) قول أبي عمر غلام ثعلب ومنه : « لم يكمل المرء حتى يقرأ صرف أبي عمرو ... » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٦ أ) : « لايكمل ظرف الظريف حتى يقرأ بحرف أبي عمرو ... » . والقول في « برد الأكباد في الأعداد » ص ١١٩ منسوب للمبرد .

ومما جاء في المادة (٢١٤) : « محمد بن أبي السيار وصف دعوة صديق له فقال : أتانا بأرغفة كالبدور متقطعة كالنجوم ، .... ونقل أهش من خضرة الشارب على المرد الملاح ، وحمل له من الفضة جسم ومن الذهب بشر ، وقلّية أحمض من صنيع الذل في بلد الغربة ، وأرزة ملبونة وفي السكر مدفونة ... وجاءنا غلام بشراب أحسن منه ذكره ، وألطف منه وجهه ، وأصفى منه وده وأرق منه لطفه ، وأذكى منه عَرْفه ، وأعذب منه خلقه ، وأطيب منه قربه » . وفي هذا النص من التحريف والتصحيف مايخل به ويفسده . وهو في المصورة : (٤٦ ب - ٤٧ أ) « أبو محمد بن أبي الثياب وصف دعوة صديق له فقال : أتانا برغف كالبدور المنقطة بالنجوم ... وبقل أهش من خضرة الشارب على المرد الملاح ، وحَمَلٍ له من الفضة جسم ومن الذهب قشر ، وقِلّية أحمض من صفع الذل في بلد الغربة ، وأرزة مدقوقة في السكر مدفونة ... ثم جاءنا غلام بشراب أحسن من ذكره ، وألطف من روحه ، وأصفى من وده ،

= تح محمد كرد علي / دمشق ١٣٥٨ هـ ، ص : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١١٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٥٠ هـ ١ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٤٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٥٩ - ٦٢ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ٢٦٩ ، ودائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، باللغة الفرنسية) مج ٣ : ٩٠٤ ، وخطط المقريزي ١ : ٣١٤ - ٣١٦ ، ٣١٩ / ذكر القطائع ودولة بني طولون ، والوافي بالوفيات ٨ : ٣٨ - ٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ : ١٢٥ - ١٢٦) .

- وقد تولى أحمد بن طولون مصر (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ) ، انظر النجوم الزاهرة ٣ : ٤ - ٤٩ / المجلة]

وأرق من لفظه ، وأذكى من عرفه ، وأعذب من خلقه ، وأطيب من قربه » . وبعض هذا القول في كتاب « خاص الخاص » ص ٥٦ ـ ٥٧ . وهو فيه منسوب لابي محمد بن أبي الثياب .

ومما جاء في المادة (٢٢١) وهي مخصصة لقولين لعبد الصمد بن المعذل مايلي : « ووصف السحاب المدلج فقال : ليست السماء حباتها وتنفست الصعداء » . وفي النص تصحيف وتحريف والصحيح ماجاء في المصورة (٤٨ ب) : « ووصف السحاب والريح فقال : لبست السماء جلبابها وتنفست الصعداء » .

ومما جاء في المادة (٢٢٧) قول البحترى : « الشكر يديم النعم » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في القول تحريفاً في الأصل ففيه هناك : « نسيم النعم » بدل « يديم النعم » . ولا أدري لم عد الدكتور الأسعد هذا تحريفاً . وقد ورد القول في المصورة (٤٩ أ) : « الشكر نسيم النعم » . وهو كذلك في « ثمار القلوب ص ٥٩٨ وفي « التمثيل والمحاضرة » ص ١٨٦ .

وجاء بين المادة (٢٣٠) والمادة (٢٣١) مايلي : « فصل في نهاية الظرف أختم به هذا الكتاب » . والصحيح ماجاء في المصورة (٤٩) : « فصل في نهاية الظرف عن الصاحب أختم به هذا الباب » . ورب معترض يقول : من القدماء من سمى الباب كتابا . فأقول : هذا صحيح غير أن الثعالبي قسم كتابه إلى أبواب ومنهجه مطرد ؛ فلم يسم الباب كتابا في أي منها . والمادة (٢٣١) مخصصة لقول للصاحب . وهي آخر مادة في الباب الحادي عشر .

ومما جاء في المادة (٢٤٩) : « العطوي في اختيار التقديم ... » .

والصحيح ماجاء في المصورة (٥٤ أ) : « واظرف قوله (العطوي) في اختيار النديم ... » . ومعنى بيتي العطوي اللذين يردان بعد ذلك يؤيد أنهما في اختيار النديم .

ومما جاء في المادة (٢٥٣) المخصصة لذكر بعض شعر ابن طباطبا مايلي : « وله أيضاً :

طال اشتياقي وأنت عندي ... في سورة قد نعمت بالا

مللت لما أطلت مكثي ... وسمت غلمانك الملالا

فقال لي خادم شريف ... أتيته الآن ؟ قلت : لالا

دعني فإني أنام أيضاً ... لعلنا نلتقي حلالا »

وفي هذه الأبيات من التحريف والتصحيف مايخل بها وبمضمونها . والصحيح ماجاء في المصورة (٥٥ ب) : « وكتب إلى صديق له زاره ، فقيل إنه نائم ، فقال :

طال اشتياقي وأنت عني ... في سِنَةٍ قد نعمت بالا

مللتُ لما أطلتُ مكثي ... وسمت غلمانك الملالا

فقال لي خادم ظريف ... أُنبِهُهُ الآنَ ؟ قلتُ لالا

دعني فإني أنام أيضاً ... لعلنا نلتقي خيالا »

ومما جاء في المادة (٢٥٦) المخصصة لذكر بعض شعر ابن بسام : « وله في زائر خلع عليه » . والصحيح ماجاء في المصورة (٥٦ ب) : « وله في وزير خُلِعَ عليه » . وجاء في « خاص الخاص » ص ١٣٧ « وقوله في وزير خُلِعَ عليه » .

ومما جاء في المادة الأخيرة ورقمها (٢٧٩) وهي مخصصة للشيخ العميد أبي سهل الحمدوي الذي ألف الثعالبي الكتاب له ، مايلي : « أخرت ذكره على الرسم في تقديم القواد والجند في المواكل ... » . وجاء

في المصورة (٦٠ ب) : « أخرت ذكره على الرسم في تقدُّم القواد الملوك في المواكب ... » وهو الصحيح .

• • •

ذكرت بعض مواد الكتاب التي لم تبرأ من التحريف أو التصحيف أو من كليهما ، وغضضت الطرف عن البقية خشية الإطالة . والحق أن أكثر مواد الكتاب لم تنج من ذلك على الرغم من قول الدكتور الأسعد في المقدمة (ص ١٢) : « قومتُ منآد النصوص وأبرأتها من التصحيف والتحريف ، وأثبتُّ رواية النص المصحف أو المحرف في الحواشي ، ليقف القارىء على المخطوطة في صورتها الأصلية ، وأشرت إلى بعض التصحيف والتحريف في الحواشي صراحة ، وسكتُّ عن الإشارة إلى بعضه الآخر لوضوحه . وكانت المراجع العمدة في تقويم بعض الأخبار والروايات » .
وهذا القول يمس منهج التحقيق كما يمس مراجعه . والحق أن منهج الدكتور الأسعد في تحقيق الكتاب غير مطرد . فهو أحياناً يصحح المتن ويشير إلى التصحيف أو التحريف في الحاشية ، وأحيانا يترك المتن من غير تصحيح ويشير إلى ذلك في الهامش بقوله « كذا في الأصل » أو ماشابهه ، ثم يذكر ماجاء في مرجع آخر من غير ترجيح ، وأحيانا يذكر المتن مصحفا ويذكر الصحيح في الهامش ومرجعه في ذلك . وقد يغفل الدكتور الأسعد عما ينبغي له ألا يغفله فيأتي الخبر محالا ، فما جاء في المادة (٤٩) مثلاً أن عبد الله بن طاهر نادمه المعتز فاستنشده هذين البيتين :

سقتني في ليل شبيه بشعرها   شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى   وصبحين من كأس ووجه حبيب

ويشير الدكتور الأسعد في الهامش إلى أن البيتين في « العقد الفريد »

ج ٦ ص ٦٣ من غير أن يذكر أنهما هناك منسوبان لابن المعتز . كما يشير إلى أنهما في « خاص الخاص » ص ١٣٢ من غير أن يذكر أنهما في الطبعة التي اعتمدها للكتاب المذكور منسوبان لعبد الله بن عبد الله بن طاهر . وهو تحريف صوابه « عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر » . ففي بابة « فهرست الأعلام » من كتاب « خاص الخاص » يُذكر الاسم هكذا « عبد الله بن عبيد الله بن طاهر » وَيُحال على الصفحتين ٦٣ و ١٣٢ ، غير أننا نجد الاسم في ص ١٣٢ هكذا : « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » ، وهو الصحيح . ونجده في ص ٦٣ التي فيها البيتان المذكوران هكذا : « عبد الله بن عبد الله بن طاهر » ، وهو تحريف فلم يذكر أحد من القدماء ابناً لعبد الله بن طاهر بهذا الاسم . وهكذا فالبيتان في « العقد الفريد » وفي « خاص الخاص » ليسا لعبد الله بن طاهر ، وهما له ، في عمل الدكتور الأسعد وهذا من المحال ؛ لأن عبد الله بن طاهر توفي سنة ٢٣٠ هـ ، والمعتز ولد سنة ٢٣٢ هـ ، فكيف يلتقي المعتز وعبد الله بن طاهر ويتنادمان ؟!

أما عن مصادر التحقيق ومراجعه ـ وقد أثبتها الدكتور الأسعد في بابة المراجع والمصادر (ص ١٨٧ ـ ١٩٠) ـ فإن من يقرأها يعجب أشد العجب من إهمال كثير من الكتب التي لابد من الرجوع إليها في تحقيق الكتاب . ومعروف أن الثعالبي كاتب مكثر وأن في بعض كتبه أطرافاً من علوم شتى فهي تعد من الكتب الموسوعية ولكن بصورة ضيقة . ولا عجب ، فإذا استثنينا محبَّر ابن حبيب ، ومعارف ابن قتيبة وبعض كتب الجاحظ فإننا نقول إن العصر العباسي الثالث شهد بداية ظهور دوائر المعارف ففيه كتب الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ) « مفاتيح العلوم » ، وفيه عاش الثعالبي كل سني حياته . وقد

استقر هذا الضرب من التأليف في العصر العباسي الرابع . وفوق ذلك ، كثيرا مايتكرر الخبر الواحد في غير كتاب من كتب الثعالبي حتى إن الإمام أبا نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي جمع كتابين للثعالبي في كتاب واحد وقال في المقدمة : « وبعدُ فهذا الكتاب كان في نسختين متناسبتي الجمع متناسختي الوضع سمى الشيخ أبو منصور الثعالبي ، رحمه الله تعالى ، أحدهما كتاب « الظرائف واللطائف » والآخر كتاب « اليواقيت في بعض المواقيت » وأفرد لكل منهما صدراً أورد فيه لمن عمله باسمه ذكرا ، فجمعت بينهما في قرن ، وعطفت عنانيهما إلى سنن ، اختصاراً للطريق إلى فوائدهما وضماً لشمل فرائدهما » . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن تحقيق بعض كتب الثعالبي يقتضي ضرورة الاعتماد على كثير من كتبه الأخرى . ولم أجد للثعالبي في مصادر الدكتور الأسعد غير خمسة كتب هي : الإعجاز والإيجاز ، وثمار القلوب ، وخاص الخاص ، ولطائف المعارف ، ويتيمة الدهر مع أنه طُبع للثعالبي نحو خمسة وعشرين كتابا قبل سنة ١٩٨٠ وهي السنة التي ظهر فيها عمل الدكتور الأسعد ؛ ومن هذه الكتب : تتمة اليتيمة ، وسحر البلاغة وسر البراعة ، ونثر النظم وحل العقد ، ومرآة المروءات ، والتمثيل والمحاضرة ، والمتشابه ، وبرد الأكباد في الأعداد ، والجواهر الحسان في تفسير القران[40] وغيرها . ولو أفاد الدكتور الأسعد من هذه الكتب أو من بعضها لأضاف مقابلات قومت كثيراً مما تُرك غامضاً ، وصَوّبت كثيراً مما جاء فاسدا ، وأضافت تعريفاً لكثير من الأسماء التي تركت على لبس وإبهام . ولولا خشية الإطالة لتناولتُ هذه

[(40) يقول الأستاذ هلال ناجي (الأنيس في غرر التجنيس : ٣٧٨) : « الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، هو للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري الثعالبي . وقد طبع الكتاب في الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ » / المجلة] .

الكتب واحداً واحداً وبينت مايمكن أن يضيفه كل واحد منها إلى التحقيق . غير أنني أكتفي بإيراد مثلين لها علاقة بكتاب « تتمة اليتيمة » الذي لم يعتمده الدكتور الأسعد . فقد جاء في المادة (١٣٤) مايلي : « أبو عبد الله الثغري من أظرف قوله : وصل كتابك بألفاظ يكيّف عندها الحصواء ... » . ويذكر الدكتور الأسعد في الهامش أن في الأصل : « البعري » بدل « الثغرى » ، وعن « يكيف عندها الحصواء » يقول : « كذا في الأصل ولعلها تلين عندها » . ولم يترجم للقائل في الهامش . ولو اعتمد الدكتور الأسعد « تتمة اليتيمة » الذي ظهر لأول مرة في جزأين بعناية عباس إقبال سنة ١٣٥٣ هـ ، لاستبدل بأبي عبد الله الثغري أبا عبد الله البغوي ، ولاستبدل بيكيف عندها الحصواء « يكثف عندها الهواء » وهو صحيح ، ولاستطاع أن يترجم للبغوي .

ومما جاء في المادة (٢٧٨) مايلي : « النظام الجزرجي :

سألتك أيها الأستاذ حاجه ... ولا شططا أروم ولا لجاجَهْ
فقمت ببعضها وتركت بعضا ... ومن حـــــــق المقصر ....

ويقول الدكتور الأسعد في الهامش « كذا في الأصل ، ولم أجد الاسم ولا الشعر في مرجع » . ولو اعتمد الدكتور الاسعد « تتمة اليتيمة » لأزال شائبة التصحيف من الاسم فهو هناك « النظام الخزرجي » ، ولاستطاع أن يكمل الشطر الثاني من البيت الثاني فهو هناك : « ومن حق المقصر أن يواجه » .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل إن كثيراً من النصوص التي لم يستطع الدكتور الأسعد تخريجها مثبتة في بعض كتب الثعالبي التي رجع إليها ، فالمادة ذات الرقم (٦١) موجودة في خاص الخاص ص ٥٢ ، وفيه ص ٤٤ قول أبي الفضل الميكالي الوارد في المادة (١١٦) ، وفيه ص ٥٥

المادة (١٤٠) . والمادة (١٦٦) موجودة في « لطـائف المعـارف » ص ٤٦ وغير ذلك كثير .

وفوق ذلك ، كان ينبغي للدكتور الأسعد أن يعتمد كثيراً من الكتب التي لم يعتمدها ومنها مستظرف الإبشيهي ، وزهر الآداب للحصري ، والمستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي ، وأدب الدنيا والدين للماوردي ، ونشوار المحاضرة للتنوخي وغيرها من الكتب التي لها علاقة بموضوع الكتاب . بل إن الدكتور الأسعد لم يوف الكتب التي اعتمدها حقها من التنقير فيها بحثاً عن مادة الكتاب المحقق ؛ فقول عمر بن الخطاب الذي جاء في المادة (٧) مثلا ينسب إلى ابن عمر في المصورة (٧ أ) وهو في « أخبار الحمقى » لابن الجوزي ص ١١ منسوب لابن عباس .

ويذكر الدكتور الأسعد في المقدمة (ص ١٢) أنه صنف الأعلام التي وردت في النصوص في أقسام ثلاثة هي :

أ ـ قسم مشهور معروف لم يترجم له أو يعرف به كالأنبياء المرسلين .

ب ـ قسم مشهور معروف لاحاجة إلى التعريف به كالخلفاء وأعلام الأدب . فهؤلاء اكتفى من ذكرهم بذكر اسم المترجم له وتاريخ مولده ووفاته دون ذكر مراجعه لكثرتها وتنوعها .

جـ ـ من لايندرج تحت أحد القسمين السابقين من الأعلام قدم لكل منهم بترجمة مختصرة ، وذكر مراجع الترجمات . وتبقى أسماء قليلة لم يعرف بها أو يترجم لها لأنه ـ حسبما يقول ـ لم يقف عليها فيما بين يديه من المراجع .

ولا أدرى ماالمراجع التي كانت بين يدي الدكتور عمر الأسعد وهو

يحقق الكتاب ، غير أنني أعرف أن على المحقق أن يبـذل أقصى مـا يستطيع من جهد من أجل إخراج عمله تاماً أو قريباً من ذلـك ، وإلا استحـالت العملية إلى مجرد نسخ . ويبدو لمن يقرأ الكتاب أن الدكتور الأسعد أهمل الترجمـة لكثير ممن كان ينبغي أن يترجم لهم ، وهـؤلاء ممن ينـدرجـون في القسم الثالث ومنهم مثلاً العميد أبو سهل الحمدوي الذي ألف الكتاب له . فالثعالبي يذكره ويشيـد بفضلـه من غير أن يسعف في التعرف على بعض جوانب حياته المهمة . وقد أفرد له الثعالبي بعض الحديث في كتابه « تتمة اليتيمة » الذي لم يعتمده الدكتور الأسعد ؛ غير أنـه اعتمـد كتـاب « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، وقد كشف الكتاب المـذكور عن بعض جوانب حياة الحمدوي ..

أرجو أن يكون في كل ماقـدمت مـا يـدعو إلى إعـادة النظر في هـذا الكتاب . ويحضرني قول المحقق الكبير العلامة محمود محمد شاكر حين أصـدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحي في طبعته الثانية سنة ١٩٧٤ (ص ٧٠ م) : « فأنا لاأحل لأحـد من أهل العلم ، أن يعتمـد بعـد اليوم على الطبعة الأولى مخـافـة أن يقع بي في زلل لاأرضـاه لـه ، وأضرع إلى كل من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتـاب ، أن يراجعـه على هـذه الطبعـة الجـديـدة من الطبقـات ، لينفي عن نفسـه وعملـه العيب الـذي احتملت أنا وزره » . ولا يفيض هذا القول وأمثـالـه إلا عن تواضع جم . والله الموفق .

المصادر والمراجع

١ ـ أخبار الأذكياء ، لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، مصر ١٩٧٠ .

٢ ـ أخبار الحمقى والمغفلين ، لابن الجوزي ، تحقيق عثمان خليل ، طبع القاهرة ١٩٤٨ .

٣ ـ أدب الدنيا والدين ، لعلي بن محمد الماوردي ، الطبعة السادسة عشرة ، بيروت ١٩٧٩ .

٤ ـ الإعجاز والإيجاز ، لأبي منصور الثعالبي ، شرحه اسكندر آصاف ، مصر ١٨٩٧ .

٥ ـ برد الأكباد في الأعداد ، لأبي منصور الثعالبي ، استانبول ١٣٠١ هـ .

٦ ـ تتمة اليتيمة ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق عباس إقبال ، مطبعة فردين بطهران ١٣٥٣ هـ .

٧ ـ تذكرة الشعراء ، لدولتشاه سمرقندي ، تحقيق محمد عباسي ، طبع طهران .

٨ ـ التمثيل والمحاضرة ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦١ .

٩ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المدني ١٩٦٥ .

١٠ ـ خاص الخاص ، لأبي منصور الثعالبي ، نشر دار مكتبة الحياة ١٩٦٦ .

١١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر ، لعلي بن الحسن الباخرزي ، تحقيق محمد التونجي ، ١٩٧١ .

١٢ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لعلي بن بسام الشنتريني ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ .

١٣ ـ زهر الآداب وثمر الألباب ، لابراهيم بن علي الحصري ، تحقيق محمد البجاوي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٧٠ .

١٤ ـ سحر البلاغة وسر البراعة ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العربية ببيروت ١٩٨٤ .

١٥ ـ سر الأدب في مجاري كلام العرب ، لأبي منصور الثعالبي ، مصور عن مخطوطة ، نُسِخَتْ سنة ١٢٧٢ هـ .

١٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مطابع دار السراج ببيروت .

١٧ ـ صورة الأرض ، لابن حوقل ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٧ .

١٨ ـ عصر الدول والإمارات ، لشوقي ضيف ، طبع دار المعارف ١٩٨٠ .

١٩ ـ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الابياري ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٢ .

٢٠ ـ فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ١٩٧٢ .
٢١ ـ الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ببيروت ١٩٧٩ .
٢٢ ـ الكناية والتعريض ، لأبي منصور الثعالبي ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .
٢٣ ـ لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء ، لأبي منصور الثعالبي ، صورة طبق الأصل عن مخطوطة بليدن ، نشر قاسم السامرائي ، ليدن ١٩٧٨ . وصدر هذا الكتاب سنة ١٩٨٠ عن دار المسيرة ببيروت بعنوان « لطائف اللطف » تحقيق عمر الأسعد .
٢٤ ـ لطائف المعارف ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق ابراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ .
وصدر هذا الكتاب مترجماً إلى الانكليزية عن مطبعة جامعة أدنبره سنة ١٩٦٨ ، ترجمه وقدم له كلفورد إدموند بوزورث .
٢٥ ـ اللطائف والظرائف ، لأبي منصور الثعالبي ، طبع القاهرة ١٩٠٦ .
٢٦ ـ المتشابه ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مستلة من مجلة الآداب ، العدد العاشر ، ١٩٦٧ .
٢٧ ـ المختصر في أخبار البشر ، لعماد الدين اسماعيل أبي الفداء ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٥ هـ .
٢٨ ـ مرآة المروءات ، لأبي منصور الثعالبي ، القاهرة ١٨٦٨ .
٢٩ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٤٧ .
٣٠ ـ المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، لاحمد بن محمد الجرجاني ، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .
٣١ ـ نثر النظم وحل العقد ، لأبي منصور الثعالبي ، دار الرائد العربي ببيروت ١٩٨٣ .

Barthold , W . , Turkestan down to the Mongol invasion , London , 1928

Bosworth , C . A . , The Ghaznavids , 2nd edition , Beirut , 1973 .

Bosworth , C . A . The Titulature of Early Ghaznavids , in ORIENS , Vol . XV , 1962 .

De Bruijn , J . T . Iran , in The Encyclopaedia of Islam , 2nd edition .

Samarrai, Q . , Some Biographical Notes on al - Tha´alibi , in Bibliotheca Orientalis , Vol . XXXII , 1975 .

تعقيب

نشر الدكتور عمر الأسعد كتاب « لطائف اللطف » للثعالبي (بيروت ـ ١٩٨٠ م) ، معتمداً مخطوطة واحدة ، كثيرة التصحيف والتحريف ، وجدها في مكتبة جامعة برنستون . ويعلّل الدكتور الأسعد سبب اقتصاره على هذه المخطوطة ، مع مايعتورها من شوائب النقص والعيوب ، أنه لم يستطع العثور على مخطوطة ثانية فيما اطلع عليه (لطائف اللطف : ٥ ، ٩ ، ١٠) .

وبذل الدكتور الأسعد جهوداً كبيرة مضنية لتقويم النص ، وتخليصه مما شابه من التصحيف والتحريف والغلط والسقط ، فوُفّق حيناً وجانبه التوفيق أحياناً ، ونرى الدكتور الأسعد لم يسلك الجَدَدَ في عمله فعثر عثراتٍ لاتُقال .

لقد أوضح العلماء المعنيون بتحقيق المخطوطات الطرق المأمونة في النشر ، ورسموا القواعد ، ودلّوا على مختلف الأساليب التي يحسن بالمحقق أن يصطنعها ، وهو يواجه المشكلات التي تعترضه في أثناء عمله . واننا لنلمس في الكتب التي خلفها لنا العلماء في هذا الباب مدى العناية والاهتمام التي أحاطوا بها الكتاب المحقَّق ، والباحث المحقِّق ، فقد فصّلوا القول في كل الجوانب التي يجب على الباحث أن يوفّرها لعمله ، ثم ضربوا الأمثلة ، وعرضوا النماذج ، وتحدثوا عن الدقائق ليكون الأستاذ المحقق على بينة من أمره ، يحسن معالجة مانصب نفسه له أحسن المعالجة وأوفاها .

وأول ماذكروه أن يتقصى المحقق البحث عن مخطوطات الكتاب في مختلف خزائن دور الكتب ، ثم يميز الأصيل منها الذي قُرئ وعورض عن تلك التي نسخها كاتب جاهل لايتقن صناعة الوراقة ، ولا يتقيد بأصولها وآدابها . وحذّروا المحقق أن يقتصر على مخطوطة واحدة ماأمكنه ذلك لما

قد يتعرض له من المخاطر ، فكيف تكون الحال اذا كانت المخطوطة الوحيدة المعتمدة كثيرة التصحيف والتحريف ؟

لقد أتعب الأستاذ المحقق نفسه ، وبحث فأطال البحث ، ولكنه لم يجن الخيار دائما ، بل لعله جنى المرّ مراراً كثيرة . ولو بذل الأستاذ جزءاً من هذا العناء المضني في التفتيش والتنقيب ، يتتبع مخطوطات الكتاب في الفهارس والمكتبات لوفر على نفسه جهداً ووقتاً ، وحصل على مخطوطات أصيلة نفيسة ، تعينه في عمله ، وتأخذ بيده ليجني أحسن الثار في تحقيقه ، ويبلغ به مستوى أرفع ، وأدنى الى الكمال .

أما الأستاذ الناقد الدكتور خليل أبو رحمة فقد وجد ضالته في المخطوطة الثمينة المتقنة التي أخرجها الأستاذ قاسم السامرائي مصورة (ليدن ـ ١٩٧٨ م) ، بعد أن زيّن حواشيها بتعليقات تصلح مافرط فيها من غلطات على قلتها ، وتوضح ماغمّ من كلمات لم تستبن قراءتها ، ثم أكمل عمله بتخريج واسع لنصوص الثعالبي أدرجه في ختام الكتاب (ص ١٢١ ـ ١٣٣) .

لقد اطمأن الدكتور أبو رحمة للمخطوطة ، وقَبِل ماجاء فيها ، ونقل تصحيحاته عنها ، فأصاب في نقداته كثيراً ، ولكنه لم ينج من الغلط ، كما مرّ في بعض التعليقات المذكورة آنفا ؛ لأن المخطوطة ، على صحتها وسلامتها وجودتها ، لم تخل من بعض الغلط والسقط ، فكان على الأستاذ الناقد أن يتيقظ لذلك ويصححه، فيضيف لبنة جديدة الى البناء الشامخ الذي رفعه الأستاذ السامرائي سامقاً بتعليقاته وتخريجاته ، ويتقدم خطوة الى الامام .

مجلة المجمع العلمي الهندي

نزار اباظة

حمل البريد منذ أيام إلى مجمع اللغة العربية بدمشق أعداد المجلدين الثامن والتاسع من مجلة المجمع العلمي الهندي (لعامي ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ م) وقد انتثر في صفحاتها موضوعات شتى تدل على الاهتمام العظيم الذي يبديه القائمون على المجلة في علي كره نحو اللغة العربية ، كما تشير إلى الثغرة الهامة التي يقوم بسدّها أهل الاختصاص في المشرق القصيّ من القارة الهندية .

المجلد الثامن

بدأ المجلد الثامن بمقالة مستفيضة عن « فن علي محمود طه » (ص ١ - ٥٢) كتبها الأستاذ الدكتور السيّد أحمد ، فتحدث أولاً عن التجديد الشعري عند علي محمود طه وما يثيره شعره من احساسات في النفس من خلال بخور الألفاظ كما يقول نقلاً عن الدكتور شوقي ضيف ، هذه الألفاظ هي التي تميّزه بين الشعراء لأنه عرف كيف يضجّ بأصواته ويجمعها ويراكمها في الشعر .

ثم عرّج على ذكر موضوعين رأى أنهما أساسيان عنده وهما المرأة والطبيعة ، ووقف قليلاً عند ظاهرة في فنه وهي أن الصور الجميلة لا تنبئ عن معنى وراءها وهو يوردها بلا رابط بل يحمل كل بيت أحياناً صورة قائمة بذاتها .

وفي الحديث عن عواطف علي محمود طه قال الأستاذ الدكتور إنه يغلب عليه في الطور الأول من حياته الحزنُ والميل إلى الاستبطان والارتداد إلى النفس ، وإن كانت لديه ألفاظ مرحة مما يجعل حزنه فاتراً ضحلاً . ثم تولدت لديه فيما بعد الألفاظ المرحة والصور اللفظية حتى في قصائده الحزينة مثل « مصرع الربان » .

وعند الكلام على الشكل الفني قال : إنه لم يكن لدى الشاعر طه في قصائده وحدة فنية بالمعنى الحديث وإنما يحمل كل جزء من قصيدته فكرة واحدة ، تقع عنده على تنسيق للمقطوعات ولكنه ليس التنسيق المبني على التسلسل للفكرة الواحدة .

وقد ازدان المقال بنماذج كثيرة من شعره تؤيد الأفكار التي تطالع القارئ وتثبت الرأي ، كما طالعتنا في ثناياه مقارنات شتى بينه وبين معاصريه من شعراء مصر .

وتناول الدكتور محمد راشد الندوي في المقالة التي تليها « تطور فكرة القومية العربية في الشعر المصري الحديث » (ص ٥٣ ـ ٨٧) أبعاد الفكرة القومية في مصر والمراحل التي مرت بها بدءاً من الاحتلال الانكليزي وثورة أحمد عرابي ، وقد تحدث فيها عن العلاقة بين المصريين والأتراك فصوّر من خلالها مشاعر المصريين وتعلقهم بفكرة القومية ، وما عانوه من مصاعب في نضالهم من أجل تحقيقها . وأشار في أثناء الحديث إلى تطور الفكرة القومية في البلاد العربية ونضال أبنائها وإلى الروح القومية التي تربط المصريين بالعرب ونمو فكرة الوحدة العربية .

وقدم الدكتور يوسف بكّار فصلاً مترجماً من كتاب « وقفة مع الخيام » للأديب الايراني الأستاذ علي دشتي ، (ص ٨٨ ـ ١٠٠) تناول

فيه المؤلف قصة الرباعيات ومايلفها من ملابسات ، ففاجأنا بقوله : « الخيام الفيلسوف والرياضي حقيقة واقعة ، والاهتداء إليه عن طريق رسائله العلمية والفلسفية سهل ميسور ، أما الخيام الشاعر فما زال مجهولاً وذا معالم وسمات مشوشة لأنّ رباعياته التي لا يعرف أنها له بل من المؤكد أنها ليست له هي السبيل الوحيدة إلى استجلاء هذه المعالم والسمات » .

ناقش الكاتب هذه الفكرة مستدلاً بمخطوطات الرباعيات التي تحتوي على عدد أقل مما هو موجود في المطبوع ، وقال إن طريقة التعبير تفتقر إلى الانسجام في التجانس اللفظي والتماثل الفكري بحيث يصعب أن تنسب إلى شخص واحد مما يدل على أنها زيد عليها في عصور متأخرة .

ودعا المؤلف في ختام مقاله إلى دراسة شعر الشاعر والاستعانة بأقواله لمعرفة سماته ، وان نستجلي شخصيته من أعماله الثابتة له ، وان نتخذ من رباعياته الواردة في المصادر الموثوقة نقطة البدء في البحث .

وفي مقالة « القول في الاستعاذة » أورد الأستاذ عرفان عبد الباقي الأشقر أقوال اللغويين والنحويين والمفسرين بحيث لم يترك بعده زيادة في هذا الباب لمستزيد .

وتحدث الدكتور السيد محمد اجتباء الندوي في دراسة نقدية عن « آثار الأمير صديق حسن خان ومؤلفاته » (ص ١١٧ ـ ٢١٤) فبدأ بترجمة لطيفة لصاحب الآثار ثم سرد أسماء مؤلفاته معرفاً بها والتي بلغ عددها اثنين وعشرين ومائتي كتاب ، وقال : لو أضيفت إليها بعض الرسائل الملحقة مع الكتب الأخرى لبلغ العدد ثلاثمائة كتاب ، تضم نحواً من ستة وخمسين كتاباً باللغة العربية والبقية الباقية بالفارسية والأردية (ص ١١٧) .

ثم عدّد الموضوعات التي كتب عنها المترجم له فذكر أنها مختلفة تبدأ بعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف والعقائد واللغة والطبقات وتنتهي بالأخلاق والمناقب والآداب وغير ذلك ، وقال : إنّ منها ما ألفه هو ومنها ما ترجمه أو لخّصه .

وقد دفعه هذا العدد الضخم من المؤلفات أن يسائل نفسه قائلاً : أهذه كلها من تأليف صاحبها ؟ فناقش السؤال من جهات مختلفة معتمداً على سيرة صاحبها من حيث اهتمامه بالوقت وحرصه عليه وانكبابه على العلم وحبه للتأليف ، فقطع أنها له . وختم المقال بالتعريف بالمؤلفات وذكر ميزاتها بشيء من التفصيل .

ونشر الدكتور مختار الدين أحمد وثيقة تاريخية لشاهد عيان يصف دخول المغول والتتار إلى مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

وعن « عبقرية ابن سينا » كتب الدكتور سلمان قطاية فبدأ بترجمته وسيرة حياته ، ثم أرجع تلك العبقرية إلى أربعة مجالات وهي : السياسة والطب والفلسفة والشعر . وقد توقف عند كل مجال ففصل فيه القول وذكر فيه آراءه ونظرياته وكلامه ؛ واستشهد بنماذج من شعره . وذكر أن مؤلفاته كانت كثيرة جداً من بين كتاب ورسالة بلغت الطبية منها ثلاثين وأربعمائة كتاب . وختم الترجمة بذكر ألقاب ابن سينا المختلفة وتنازع الأمم عليه .

وفي هذا المجلد نصٌ « كتاب القوافي » لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ بتحقيق الأستاذ محمد عزيز شمس الذي قدّم للكتاب بمقدمة مفصلة ذكر فيها العلماء العرب المسلمين الذين عنوا بالقوافي والتأليف فيها ، ثم تحدث عن النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها ومنهجه في تحقيقها .

أما قسم التعريف والنقد فقد ضم بحوثاً مختلفة ، على رأسها مقالة للأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي عرّف فيها بالجزء الأول من تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ ، فأثنى على جهد المصححين بادئ ذي بدء ثم أشار إلى جملة آراء وتعليقات لغوية وتصحيحات مختلفة أربت على ستين وقفة .

وللأستاذ امتياز علي عرشي مقالة عن كتاب « اليواقيت في المواقيت » لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ ، عرف فيها بالنسفي ، ووصف مخطوطة الكتاب الفريدة في مكتبة رضا (رامبور ـ الهند) ، ثم تحدث عن أشعار عربية وفارسية وردت فيها تتعلق بالأزمنة والفصول ، وقال بعدئذ : إنّ مؤلف الكتاب ذكر بعض حوادث تاريخية ، وكان من مصادرها كتاب الواقدي .

وقدّم الدكتور عبد العليم بمقدمة لطيفة لرسالة « تذكرة المذاهب » المنسوبة الى ابن سراج الذي لا يعرف بالضبط من هو ، لأنّ هذه كنية لتسعة علماء وقعت وفياتهم بين ٣٠٨ ـ ٧٧١ هـ ، وقد رجّح أنّ مصنف الرسالة هو محمود بن أحمد بن مسعود الحنفي القونوي الدمشقي المعروف بابن السراج المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، ثم أورد نصّ الرسالة محققاً .

تشتمل الرسالة على سبعة أبواب تحدث فيها المصنف عن العقائد والفرق حديثاً موجزاً هو إلى التعداد أقرب .

وفي هذا الجزء مقالات عدة منها مقال للأستاذ مروان العطية عن ابن نباته السعدي من شعراء القرن الرابع الهجري تحدث فيه عن حياته ومنهجه في الشعر .

وكذلك نصّ لقصيدة داليّة لأمية بن أبي الصلت حققها وقدّم لها بمقدمة الأستاذ محمد عزيز شمس ذكر فيها مكانة أمية شاعراً ، وتحدث عن ديوان شعره ومن قام بجمع الديوان ورأيه في ذاك الجمع وقال إنه نقل القصيدة عن مخطوط في دار الكتب الظاهرية ، وردت فيه القصيدة كاملة ، وهو أمر لم يسبق إليه من جمع شعر أميّة .

المجلد التاسع

افتتح المجلد التاسع الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد بمقالة لطيفة عن « جمال الدين محمود بن علي السودوني الاستادار الظاهري » وهو من أعلام القرن الثامن الهجري في مصر وصاحب المدرسة المحمودية المشهورة ، فحكى عن أحوال حياته الأولى واتصاله بالأمير سودون باق السيفي التمرباي الذي نسب إليه كما هو مظنون كما نسب كذلك إلى الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق الجركسي العثماني .

تحدث في المقال عن وظائفه من وظيفة استادار (وظيفة المشرف على قصر السلطان ومطبخه وموظفي القصر مع توفير الحاجات اللازمة) إلى وظيفة مشير الدولة ، وكيف تقلبت أحواله منذ شهرته وبلوغه المنزلة العظمية وجمعه الثروة الواسعة حتى غضب السلطان عليه وحبسه ثم موته في السجن .

وبيّن الأستاذ الدكتور أنّ لمحمود الاستادار أهمية سياسية باعتباره صاحب السلاطين ، وأهمية ثقافية لأنه أنشأ المدرسة المحمودية وجمع فيها مكتبة عظمية بلغ عدد كتبها أربعة آلاف كتاب وكان معظمها مكتوباً بأيدي أعلام العلماء والمؤلفين ، وذكر أن المكتبة تضم كذلك كتب القاضي برهان الدين بن جماعة التي اشتراها المترجم له بعد وفاة صاحبها

من ورثته ، وتكلم عمن تولى أمانة هذه المكتبة ، وأشرف عليها وما فيها من كتب نادرة قيمة .

وفي مقال تالٍ كتب الأستاذ الدكتور السيد أحمد عن « فلسفة علي محمود طه » فبدأ بالكلام عن الطبيعة في شعره ، وشقّق الحديث عنها مشفوعاً بالشواهد ، ثم ثنى بالحب عنده وكيف تطور ، ووصفه بأنه يصدر عن عاطفة غير متركزة في حب امرأة واحدة .

وانتقل بعدئذ إلى الشعر السياسي عنده وشعر الأحداث فرأى أنه متأثر في ذاك المجال بشعر شوقي ، وأنه ينفعل دوماً لقضايا بلاده المهمة كقضية فلسطين التي تستنهض من أجلها الهمم بحماسة وطنية صادقة تعبر عن آراء شعبه ، وكمسألة السودان ، والفكرة القومية التي تجمع الأمة العربية بالروابط المختلفة .

وكتب الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي مقالة بعنوان « مع خسرو في حدائق شعره » ، تحدث فيها عن الشاعر يمين الدين بن سيف الدين الشهير بلقبه الشعري خسرو الدهلوي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ ، وقد قسم الاستاذ معصومي شعره الذي ترجمه إلى العربية قسمين :

أ) ـ قسم أفراد من شعر خسرو انتخبها كيفما اتفق وعرّبها في بيت واحد أو بيتين وربما ثلاثة .

ب) ـ وقسم آخر من مقطعاته القصيرة أو المتوسطة .

وساق أمثلة كثيرة مختلفة منها قوله :

يا وجهك الموموق تغـ ـبطه روائع آزرا
مهما وصفتك جئتني ما فوق وصفي باهرا
لن تلحظ الأبصارُ وجـ ـهاً فوق وجهك زاهرا

شمســــــــــاً ولا قمراً ولا حـــــــــوراً تميس على الثرى
قـــد جبت آفـــاقـــاً وأحـــ ـــببتُ الحســـــانَ ســـواحرا
فـــــأتين دونــــك كلهنّ (م) وجئت فـــــذّاً نـــــادراً

وفي مقالة عن كتاب « العقد المذهب على طبقات حملة المذهب » (ص ٩١ ـ ١٣٥) لعمر بن علي المعروف بابن الملقن كتب الدكتور عبد الرشيد يقدم له ، فبدأ بترجمة لمؤلفه موسعة ، تحدث فيها عن نشأته وحياته وأعقابه ونقل نقد المعاصرين في معرفته بالحديث ، وتكلم على شيوخه الكثيرين الذين نيّفوا على أربعين شيخاً ، وذكر تلامذته ومؤلفاته العديدة ، فعدَّ منها سبعة وثمانين كتاباً في الفقه والنحو واللغة والتاريخ والتراجم والسير وغيرها .

أما كتاب العقد المذهب فهو في تراجم الفقهاء الشافعية بدءاً من زمن الامام الشافعي إلى سنة سبعين وسبعمئة ، وقد قسم الكتاب إلى ثلاث طبقات وذيل . ذكر في الطبقة الأولى المشهورين البارزين والمعاصرين لهم ثم رتب هذه الطبقة في أربع وثلاثين طبقة على حروف الهجاء وهي تشتمل على ستمئة واثنين وستين فقيهاً .
ورتب الطبقة الثانية على ست وثلاثين طبقة منسقة كذلك على حروف الهجاء وتشتمل على ما يربو على سبعمئة ترجمة .

أما الطبقة الثالثة فترجم فيها لمعاصريه وتحتوي نحواً من مائة ترجمة ورتب الذيل أخيراً وفق حروف الهجاء إلا أنه قدّم المحمدين .

ذكر الدكتور عبد الرشيد أن مصادر الكتاب الكثيرة التي جاوزت الأربعين أفادت المؤلف فائدة كبيرة . وقد عرض لمزايا الكتاب وما ينتقد عليه ، فرأى أن من بعض مزاياه اشتماله على مختلف العلماء من

أطباء وأدباء ومحدثين ومفسرين ولغويين ومؤرخين ومتصوفين ومتكلمين وغيرهم ، وأنه اهتم بأقوال الفقهاء النادرة فصار الكتاب مجموعة قيمة لأفكارهم ، ثم ذكر أنه يؤخذ على الكتاب جملة أمور منها أنه قسم الطبقة الواحدة إلى طبقات بحسب المراتب دون الوفيات ، فخالف ما هو معروف عند المؤلفين والمصنفين في الترتيب ، ومنها أنه اختار الايجاز في ذكر الأنساب حتى أوقع القارئ في الإبهام والغموض .

وقدّم الاستاذ امتياز علي عرشي لنصٍ يحتوي على قطعتين من « كتاب الأخبار » للجاحظ ، فذكر نبذة عن حياة الحافظ المشهورة وعرّف بمؤلفاته وأورد مسرداً بالكتب التي ترجمت له من قبل ومن بعد حتى العصر الحديث ثم أورد نصّ القطعتين محققاً .

وكان مما قال : إن الكتاب لم يزل إلى الآن طيّ النسيان مع أن المحققين والباحثين قد اتفقوا على أن كتاب الأخبار للجاحظ ، وذكر أنه عثر على هاتين القطعتين من كتاب الأخبار في نسخة مخطوطة لكتاب تفسير الحور العين للقاضي نشوان الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

القطعة الأولى هي مقدمة لكتاب الأخبار بحث فيها الجاحظ طبائع أممٍ وفلسفتها ، كما بحث تطور حياتها العلمية والأدبية والثقافية والدينية والقطعة الثانية ناقش فيها الجاحظ موضوعات الحديث الشريف مناقشة علمية دقيقة ، ووصل فيها إلى نتائج هامة منها أن الأحاديث التي تناقض العقل والعلم لا تكون صحيحة بل هي كلها منحولة وموضوعة .

وحقق الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي رسالة « مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين » للشيخ أبي عبد الرحمن السلمي . فأورد في البدء ترجمة للسلمي من متصوفة القرن الخامس الهجري ، وذكر أن له من

المؤلفات ما يزيد على مائة كتاب ورسالة تعد في عيون المصادر لعلم الحقائق ، وتفيد في الوقوف على آراء الصوفية ومعتقداتها ، ثم أورد نصّ الرسالة متضمنة صور السماع مما يثبت نسبتها للمؤلف .

وتحدث الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عن « ترجمة أسامة بن منقذ في تاريخ الإسلام للذهبي » فبدأ بمقدمة تناول فيها ابن منقذ الشاعر الأديب الفارس في زمانه والمعدود من شخصيات القرن السادس الهجري المشهورة وعدد كتبه وتحدث عن ديوان شعره .

وقال إنه في خلال زيارته لمكتبة رضا رام پور وجد نسخة مخطوطة من كتاب تاريخ الإسلام للذهبي يشتمل على ترجمة أسامة وجزء من أشعاره ثم أورد نصّ الترجمة في المجلة وفيه أشعار لطيفة طريفة .

وترجم الأستاذ مروان عطية لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري من حفاظ الحديث والمصنفين فيه في القرن الرابع الهجري صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة .

بدأ الأستاذ عطية المقال بمقدمة يسيرة عن القرن ، ثم ذكر مولد النيسابوري سنة ٣٢١ هـ وطلبه العلم وسماعه ورحلاته إلى العراق والحجاز ومؤلفاته وأخذه عن شيوخ بلغ عددهم قريباً من ألفي شيخ ، ومناظرته للحفاظ ومذاكرته للعلماء ، وأنه تقلّد القضاء سنة ٣٥٩ هـ أيام الدولة السامانية ، ثم تحدث عن أخلاقه وميله إلى التصوف . وفي المقال أقوال للعلماء في النيسابوري وكتابه المستدرك على الأحاديث الصحيحة .
وكتب الأستاذ محمد يوسف كوكن عمري عن « مستقبل اللغة العربية في جنوب الهند » ، فتحدث عن وضع اللغة العربية هناك بدءاً من العلاقات التجارية مع التجار العرب ، وزواجهم بنساء هنديات وسكنى بعضهم

بالهند ، وتعليم أولادهم العربية . ثم تحدث عن العلماء والفضلاء الذين كانوا يزورون الهند وينشرون فيها العربية ، وذكر أسماء علماء كان لهم فضل في تعليم العربية ونشرها هناك ، مثل الشيخ محمد غوث كواليارى المتوفى سنة ٩٧٨ هـ ، صاحب كتاب « جواهر خمسة » ، ومثل صدقة الله أبا المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ وعبد القادر تكيا المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ وغيرهم .

وعرض الأستاذ كوكن لتطور تعليم اللغة العربية منذ زمن الأمبراطور أورنك زيب حوالي سنة ١٠٩٩ هـ الذي أحب العلماء وشجع العربية ، فنشأت في أيامه المدارس العديدة . ثم لم تلبث الأحوال أن تبدلت فيا بعد وخاصة وقت الاحتلال الانكليزي القائم على محاربة العربية ، ومع هذا فقد قامت مدارس كثيرة بهمة العلماء المخلصين لتعليم الناس واذكاء لغة الضاد التي ما زالت شعلتها متوقدة .

وكتب الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي نقده عن كتاب « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » لابن الدمياطي بتحقيق الدكتور قيصر أبو فرح أستاذ الآداب العربية بجامعة منسوتا بأمريكا .

عرف الدكتور السامرائي أولاً بالكتاب وقال : هو في أصله « ذيل تاريخ بغداد » ويعدّ معجماً في تراجم الرجال ، صنفهم المؤلف بحسب أوائل أسمائهم من حروف الهجاء ، وتشتمل هذه التراجم على محدثين وفقهاء وعلماء آخرين اشتهروا بضرب واحد أو أكثر من المعارف القديمة ، ويكشف انتقاؤها عن نظرة صاحبها إلى المعرفة التاريخية البعيدة عن التعصب لطائفة أو فرقة مذهبية أو رأي خاص أو التزام بهوى معين ، فهو يروي لصاحب الترجمة ماله وماعليه ، وقد أورد الدكتور السامرائي نموذجات مختلفة تدليلاً على ذلك . ثم ذكر تعليقاته على المحقق في سبعة وعشرين موضعاً من الكتاب .

ودرس الدكتور مسعود الرحمن الندوي كتاب « ابن كثير ومنهجه في التفسير » تأليف الدكتور إسماعيل سالم عبد العال (القاهرة) فترجم لابن كثير ترجمة مقتضبة ثم أعطى فكرة عن الكتاب فذكر أنه يحتوي على تمهيد وثلاثة أبواب ، تناول في التمهيد الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعقلية في عصر ابن كثير ، في حين تناول أبواب الكتاب حياة ابن كثير ونشاطاته العلمية ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه ورحلاته وتدريسه وأسانيده ثم آراءه في العقيدة والشريعة وخطته في التفسير .

وفي أواخر المجلد في قسم الأخبار المجمعية والجامعية نقلت المجلة الكلمات التي ألقيت في افتتاح المؤتمر السنوي الثالث للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمان والذي أقيم سنة ١٩٨٣ م .

ثم أوردت المجلة للأستاذ السيد حامد رئيس جامعة علي كره الإسلامية ورئيس المجمع العلمي الهندي مقالتين ، الأولى تحية من جامعة علي كره الإسلامية إلى الأزهر في عيده الألفي .

والمقالة الثانية تعريف موجز بجامعة علي كره ودورها في تلك المنطقة من الهند ونشاطاتها ، بدأ التعريف بملابسات الأحداث التاريخية ، ثم تحدث عن تجهيزات الجامعة وميزانيتها السنوية ومكتبتها . وألحق بعدئذ بالتعريف جدولاً بأسماء الكليات التي بلغت تسع كليات ومدرستين تتفرع بدورها إلى أقسام مختلفة .

وقد سردت المجلة (ص ٣٦٧ ـ ٣٧١) عناوين الأطروحات الجامعية التي حصل أصحابها على درجة الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة علي كره .

وختمت المجلة مجلدها بذكر أسماء أعضاء المجمع العلمي الهندي العاملين والمراسلين .

مجلة شؤون عربية

مأمون الصاغرجي

تتابع مجلة « شؤون عربية » رسالتها الثقافية ، وقد جاء عددها السابع والأربعون (أيلول ـ ١٩٨٦ م) حافلاً بالمقالات القيمة ، وهي تعالج موضوعات يطرحها الواقع العربي في ميادين السياسة والتنمية والتعليم والفكر .

افتُتح العددُ بمحاضرة كان ألقاها الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية في الغرفة التجارية العربية الفرنسية بباريس (في ١٩ / ٦ / ١٩٨٦ م) ، وتحدث فيها عن الحوار العربي الأوربي ، وأشار في محاضرته إلى الجسور الثقافية الممتدة بين أوربا والبلاد العربية ، والتي تؤكد أن ما يوحّد بيننا ـ أي الحضارة المتوسطية ـ أقوى مما يفرّق ، وتدعونا إلى المحاورة لا المجابهة ، وتهيب بأوربا أن تتضافر جهودها ، وأن تسعى متعاونة مع الأمة العربية لتطبيق المبادئ التي صادقت عليها قمّتا البندقية وفاس ، وإيجاد الحل العادل الذي يحقق المطالب الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، مما يوطّئ لمستقبلٍ تسوده الحرية والازدهار حول بحرٍ متوسط ، يعيش أبناؤه جميعاً متصالحين متكاتفين من أجل السلم والتعاون والتقدم .

وقد انتظمت مقالات المجلة في عدّة نُطَق :

ففي نطاق العمل العربي المشترك تُقابلنا أربع مقالات ، تتحدث أولاها (ص ١٤) عن مجالات التعاون العربي في التعليم الجامعي ، وتعرض الثانية (ص ٤٦) مؤشرات تحليلية لواقع المشروعات العربية المشتركة ، وتتناول الثالثة (ص ٦٣) بحث صناديق التنمية العربية والتمويل الإنمائي في الوطن العربي ، أما المقالة الرابعة (ص ٧٩) فتعالج قطاع النقل في إطار الخطط والبرامج الإنمائية في أقطار الوطن العربي .

وحفل نطاق الدراسات بست مقالات ، أولاها للدكتور جميل الملائكة تحدث فيها عن الصعوبات المفتعلة على درب التعريب[1] (ص ٩٧-١٠٥) فبيّن : ١ - أن التعريب هو الذي يصنع المصطلحات ، ٢ - ثم يفضي بالمصطلحات إلى التوحيد ، ٣ - وأن العربية أوفر عطاءً من كثيرٍ من اللغات العلمية ، ٤ - وأن للعربية مزيَّتَي الاشتقاق والمجاز ، وهما مزيتان تسمحان للعربية أن تتسع لمعانٍ ودلالاتٍ لا حدود لها . ثم تحدث عن جملة أمور لابد من التزامها حين غضي في التعريب : ١ - فالعربية لا تخضع لقواعد لغة أجنبية ، ٢ - ولا يجوز أن نستعمل ألفاظاً نصفها عربي ، ونصفها الآخر أعجمي ، ٣ - كذلك فإن المصطلح يوضع لأدنى علاقة بالمعنى ، ٤ - ولابدّ من الحد من شيوع الألفاظ الأعجمية .

وتأتي المقالة الثانية للدكتور صادق الهلالي ، وموضوعها تعليم الطب بالعربية في الجامعات العربية (ص ١٠٦ - ١٢٣) . وقد بدأ الأستاذ

---

(١) نشرت المقالة أيضاً في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد (٣٠) / كانون الثاني - حزيران ١٩٨٦ م .

الهلالي مقالته بجدولٍ يوضح أن جامعات الجمهورية العربية السورية هي التي تنفرد من بين الجامعات الأخرى في الوطن العربي بتعليم الطب في العربية . ثم كشف عن أضرار التعليم الطبي بغير اللغة القومية ، وانتقل بعد ذلك لبيان أسباب التعليم بغير اللغة العربية ، وأفضى به الحديث لتعداد فوائد التعليم الطبي باللغة العربية ، وختم مقالته باقتراح منهج لتعريب التعليم الطبي .

إن هاتين المقالتين الهامتين في معالجة تعريب التعليم العالي في البلاد العربية تنضمّان إلى سيل من مقالاتٍ كثيرة عالجت هذا الموضوع وأفاضت فيه ، ولكنّها كلّها لم تؤد إلى الغاية التي قصدت إليها ، ومازالت الجامعات العربية تدرّس علوم الطب ، وطائفة من العلوم الأخرى باللغات الأجنبية .

أما المقالة الثالثة في نطاق الدراسات فقد تناولت ثقافة الشباب في الوطن العربي ، وكانت المقالة الرابعة : رؤية مستقبلية للتعاون العربي الإفريقي ، وكشفت المقالة الخامسة : محاولات إسرائيل العودة إلى إفريقية وعلاقاتها باتفاقية التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة ، وتلتها المقالة السادسة : إسرائيل تدق أبواب إفريقية من جديد .

وفي نطاق الأمن القومي العربي عرض الباحث لموضوع الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر .

وفي باب (رأي وحوار) نوقش كتاب « تكوين العقل العربي » للدكتور محمد عابد الجابري ، وقُدمت في باب الكتب خلاصة وافية لكتاب « الانحياز : علاقات أمريكا السرية بإسرائيل المتحفّزة » لستيفن

غرين ، وعُرض كتاب « الإصلاحية العربية والدولة الوطنية » لعلي أو مليل .

ونشرت المجلة في باب الوثائق القسم الأول من محاضر المشاورات الخاصة بالوحدة العربية (تموز ١٩٤٣ ـ شباط ١٩٤٤) ، والقسم الرابع من وثائق الوحدة العربية .



آراء وأنباء

انتخاب اعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في الجلسة الأولى من دورته المجمعية (١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ م) والمنعقدة في (٢٩ / ١٢ / ١٤٠٦ هـ ـ ٣ / ٩ / ١٩٨٦ م) السادة الآتية اسماؤهم اعضاء مراسلين في المجمع :

١ ـ من الجمهورية الباكستانية

ـ الأستاذ محمود احمد فازي الفاروقي

٢ ـ من الجمهورية الاسلامية الايرانية

ـ الأستاذ الدكتور فيروز حريرجي

ـ الأستاذ الدكتور محمد باقر حجتي

ـ الأستاذ الدكتور مهدي محقق

٣ ـ من الاتحاد السوفيتي

ـ الأستاذ الدكتور غريغوري شرباتوف

وقد صدر عن السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ٢ تاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٦ م) .

بريه الرياضي

الدكتور شاكر الفحام

(١) نشرت مجلة مجمع اللغة العربية (مج ٦١ ج ٣) مقالاً للأستاذ زاهر أحمد عبيد تحدث فيه عن أبي اليسر الرياضي وابنه بُرَيْه ، وبيّن مايكتنف سيرة بريه بن أبي اليسر من غموض ، لقلة أخباره في المصادر العربية .

(٢) قرأتُ المقال المذكور ، وأُعجبتُ بالصبر والجَلَد اللذين تحلّى بهما الكاتب وهو يبحث في أمر أبي اليسر وابنه ، ويتتبع آثارهما وأشعارهما وأخبارهما .

(٣) وشاءت المصادفة السعيدة أن أعود بُعيْد ذلك إلى كتاب (بدائع البدائه) لعلي بن ظافر الأزدي (٥٦٧ ـ ٦١٣ هـ) أتصفحه ، فوجدته ذكر بريه بن أبي اليسر الرياضي ست مرات في كتابه :

نقل أخباراً من كتابه الأمثال خمس مرات[١] ، ولم يُشر في الخبر السادس[٢] إلى كتاب الأمثال ، وان كنت أرجّح أنه ينقل منه ، وهو ترجيح أقرب عندي إلى اليقين .

(٤) جاء في الخبر الأول : « وقال بريه بن أبي اليسر الرياضي في كتابه الأمثال : دخل رحمون الفارسي على أبي وهو مريض ، فقال له :

---

(١) بدائع البدائه (مصر ـ ١٢٧٨ هـ) : ٥٢ ـ ٥٣ ، ٦٠ ، ١١٨ ـ ١١٩ ، ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ١٩٤

(٢) بدائع البدائه : ١٩٥

كيف أصبحت ؟ فقال :

يكاد جسمي من نحـول الضنـــا تحملـــه أنفـــاس عُــوّادي

فقال رحمون : هل ترى أن أزيد عليه ياأبا اليسر ؟ فقـال : نعم ، فقـال رحمون :

لم يبــق الا الروح في مهجــــة يروح أو يغـدو بها الغـادي »[٣]

ـ وأما الخبران الثاني والثالث فيذكر بريه أنه سمعها من سيبويه[٤] . والخبر الرابع يرويه عن أبي سهل الحاسب ، ويروي الخبر الخامس عن أبي الطيب الكاتب ، ويروي السادس عن أبي عبد الله الكرماني[٥]

وهذه الأسماء تكشف لنا عن جانب من المناهل الثقافية التي وردهـا بريه واستمدّ منها .

(٥) كتـاب تلقيح العقـول (في الأمثـال والحكم) الـذي اطلـع عليـه حاجي خليفة صـاحب كشف الظنون[٦] ، ولم يـذكر اسم مؤلفـه ، هو هو الكتـاب نفسـه الـذي تملـكُ دار الكتب الظـاهريـة مخطوطتين لـه[٧] ، كما يـوضـح ذلـك تطـابـق مفتتـح الكتـاب في الكشف وفهرس مخطـوطـات الظاهرية .

(٦) ذكر بركلمن أن لكتـاب (تلقيح العقـول) مخطـوطـة في ليـدن اول ٣٨٠[٨] .

---

(٣) بدائع البدائه : ٥٢ ـ ٥٣

(٤) بدائع البدائه : ٦٠ ، ١١٨ ـ ١١٩

(٥) بدائع البدائه : ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥

(٦) كشف الظنون ١ : ٤٨١

(٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قسم الأدب / الجزء الأول : ١٣٥ ، ١٣٦

(٨)تاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(٧) رتّب بريه كتاب (تلقيح العقول) أبواباً قصارا ، بلغ عددها (١٤٨) بابا عند حاجي خليفة ، و (١٥٢) باباً في مخطوطة الظاهرية ، و (١٥٧) باباً في مخطوطة ليدن[٩] .

(٨) لاصلة لبريه الرياضي ببريه المصري الشاعر الذي ذكره ابن الجراح في كتاب الورقة وقال عنه ابن النديم في الفهرست انه مقلّ .

(٩) يرى بركلمن أن بريهاً قد ألف كتابه (تلقيح العقول) في خلافة المعز لدين الله الفاطمي[١٠] (٣٤١ ـ ٣٦٥ هـ) .

(١٠) ويذكر علي بن ظافر الأزدي أن بريهاً ألّف كتاب (الأمثال) للمعزّ أبي تميم صاحب القاهرة[١١] ، على حين يوحي النص الذي أورده الأستاذ زاهر أحمد عبيد أن بريهاً ألف (الأمثال) لأمير المؤمنين المنصور بالله[١٢] (٣٣٤ ـ ٣٤١ هـ) .

(١١) تبيّن لي وأنا أتصفح كتاب تلقيح العقول في مخطوطتي الظاهرية :

أ ـ أن بريهاً الرياضي قد قدم كتابه لأمير المؤمنين المعز لدين الله الفاطمي

ب ـ وأنه ألّفه بعد عودته من سفره إلى العراق : « فلما سافر عبد أمير المؤمنين إلى العراق ، ورأى أدباءه وكُتّابه لايتكلمون في معنى من المعاني حتى يقدّموا قبل كلامهم مثلاً مشهوراً ، أو بيتاً مذكوراً ينبيء عما

---

(٩) كشف الظنون ١ : ٤٨١ ، مخطوطات الظاهرية / قسم الأدب ١ : ١٣٥ ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(١٠) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٢٧٧

(١١) بدائع البدائه : ١١٨

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦١ ج ٣ : ٥٨٤)

يريـدون الكـلام فيـه ، استحسن ذلـك منهم ، وجعـل كلمـا سمـع مثـلاً سـائراً ، أو بيتـاً نـادراً كتبـه ووعـاه ... فلمـا استقرّ بعبـد أمير المـؤمنين القرار ... استنهض نفسه إلى تأليفه ... » .

ج ـ وأنه كان ألّف كتـابـاً في الأمثـال السـائرة والأبيـات النـادرة ، وأهداه إلى أمير المؤمنين المنصور بالله ، قدس الله روحـه ، انتهى فيـه إلى مقدار الطاقة في ذلك الوقت .

د ـ وأن الأخبار الستة التي أوردها عليّ بن ظـافر الأزديّ في كتـابـه (بـدائـع البـدائـه) مستمـدة كلهـا من البـاب الأول من كتـاب (تلقيـح العقول) وهو باب المجاوبة بالشعر والتمثيل به .

ـ ويبـدو لي أن ابن ظـافر الأزدي حين أطلق على كتـاب (تلقيـح العقول) اسم كتاب (الأمثال) انما نظر إلى موضوعه ، ولم يتقيد بعنوانه الـذي وضعـه مؤلفـه ، وهي طريقـة كانت مـألوفـة لـدى المؤلفين العرب السابقين .

رسالة التنبيه

على غلط الجاهل والنبيه

ونسبتها لابن كمال باشا

محمد عدنان الجوهرجي

أحمد بن سليمان الرومي الملقب بشمس الدين ، المشهور بابن كمال باشا ، قاضٍ وعالمٌ وفقيه من علماء الدولة العثمانية ، الذين تسامى ذكرهم ورفعت منزلتهم . قال عنه التاجي في مجموعته : قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه ، وقد جاوزت مؤلفاته المئة والخمسة والعشرين مؤلفا .

تعلم في أدرنة ، وولي قضاءها ، ثم الافتاء بالقسطنطينية الى أن مات . من تصانيفه : تغيير التنقيح (في الأصول) ، وتفسير حسنٌ اخترمته المنية قبل أن يتمّه[1] ، وله حواشٍ على الكشاف للزمخشري ، وشرح بعض كتاب الهداية ، وايضاح الاصلاح (في فقه الحنفية) ، وتجريد التجريد (في علم الكلام) ، وطبقات الفقهاء ، وشرح القاموس المحيط (باللغة الفارسية) ، ورسالة في الكلمات العربية المعربة[١] ، ورسالة في الجبر والقدر[2] ، والفلاح شرح المراح (في النحو ، قيل إنه

[(1) قال حاجي خليفة في كشف الظنون (١ : ٤٣٩) : « تفسير ابن كمال باشا ... بلغ فيه الى سورة الصافات . وهو تفسير لطيف فيهً تحقيقات شريفة وتصرفات عجيبة » / المجلة] .

(١) نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس ، ص ٧٢١ ـ ٨٠٧

[(2) سماها حاجي خليفة في كشف الظنون (١ : ٨٨٣) : « رسالة في القضاء والقدر » / المجلة] .

منسوب اليه) ، وله حواش على شرح المفتاح ، وكتاب في الفرائض ، وحواش على التلويح ، وفضل أبوي النبي ، وشرح القصيدة الخمرية[3] ، وغير ذلك من المصنفات باللغات العربية والتركية والفارسية .

أما ولادته فمجهولٌ تاريخها ، وتوفي رحمه الله سنة ٩٤٠ هـ ، ودفن بالقسطنطينية وهو مفتٍ بها ، كما ذكر ذلك معاصره العلامة طاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ في كتابه الشقائق النعمانية ، وكما جاء في قاموس الاعلام لسامي ، وكتاب الاعلام للزركلي ، وغيرها من المصادر .

وقد وهم في تاريخ الوفاة العلامة محمد كرد علي في مجلته المقتبس (مج ٧ : ٧٢١ الحاشية) اذ جعل وفاته سنة ٩٤٢ هـ دون توثيق للمصدر ، كما وهم الدكتور عدنان درويش في كتابه فهرس المخطوطات العربية بصوفية (٢ : ٦٢) إذ قال انه كان حيّاً سنة ٩٤٣ هـ ، ثم عاد وأكّد وفاته في سنة ٩٤٠ هـ (الفهرس المذكور ٢ : ٢٤٩) ، وكذلك أخطأ الدكتور سميح أبو مغلي في مقاله : جهود علماء العرب في دراسة الأصوات اللغوية ، الذي نشره في مجلة الفيصل (العدد / ١٠٨ ، ص ٣٢) إذ جعل ابن كمال باشا من علماء القرن التاسع الهجري .

ونشر العلامة عبد القادر المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٢٦ م (مج ٦ : ٤٣) رسالة لابن كمال باشا في إصلاح أغلاط كلام الناس بعنوان : التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، وكانت هذه الرسالة قد سبق طبعها قبل بضع وأربعين سنة في (ليدن) من قبل الأستاذ عمر

[(3) يعني قصيدة عمر بن الفارض الشهيرة التي مطلعها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرمُ

انظر كشف الظنون (١ : ١٣٣٨) ، وهدية العارفين (١ : ١٤١) ، وفهرس المخطوطات العربية بصوفية للدكتور عدنان درويش (٢ : ٢٤٩) / المجلة] .

السويدي ، ويرجح العلامة تيمور باشا أنه الكونت لندبرغ المستشرق المشهور المتوفى سنة ١٩٢٤ م .

وقال الأستاذ المغربي إنه اجتهد في تحقيق أمر الرسالة حتى وجد أن اسمها الحقيقي : « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » ، لا « غلط العوام والنبيه » ، كما جاء في النسخة الخطية الأولى التي اعتمد عليها في التحقيق ، ولم يرد ذكر للمؤلف فيها ، أما النسخة الخطية الثانية فقد ذكرت ان المؤلف هو ابن كمال باشا .

وقال الأستاذ المغربي ان العلامة تيمور باشا صوّب التسمية بـ « التنبيه على غلط الخامل والنبيه » ، لأن الخامل يقابل النبيه ، ثم يتابع المغربي فيقول : « أما مؤلفها فهو على الراجح ابن كمال باشا ، وانما قلنا : على الراجح ، ولم نقل على القطع واليقين ، لأن كثيراً من نسخها لم يذكر فيه اسم مؤلفها قط ، حتى إن صاحب كشف الظنون أغفل ذكره ، فهو إما أنه لم يعرفه ، أو أنه تردد بين أن يكون ابن كمال باشا أو يكون الشيخ البركوي العالم التركي المشهور أيضاً ، والمتوفى سنة ٩٨١ هـ أو غيرهما . ومن ثمة أهمل صاحب كشف الظنون ذكر المؤلف » .

وقد راجع العلامة المغربي عن هذه الرسالة فهرست مكتبة برلين الخاص بالمخطوطات العربية ، فوجده يكرر ذكر هذه الرسالة في غير ماموضع منه ، إذ أن في مكتبة برلين نحو ثمان نسخ منها ، ففي ثلاث أهمل ذكر المؤلف ، وفي أربع نسبت الى ابن كمال باشا : تارة باسمها الحقيقي ، وتارة باسم : « سقطات العوام » ، و « أغلاط العوام » . لكن هذه التسمية للموضوع لا للرسالة ، وفي نسخة واحدة من تلك النسخ نسبت للبرجلي أي البركوي . وقد قال المستشرق منظم الفهرست تعليقاً

على بعض هذه النسخ ماترجمته : « مؤلف هذه النسخة غير مكتوب اسمه عليها ، والمؤلف إما محمد بير علي البرجلي (البركوي) ، وإما ابن كمال باشا ، ومن الممكن ان يكون الأصح هو الأخير » ا هـ .

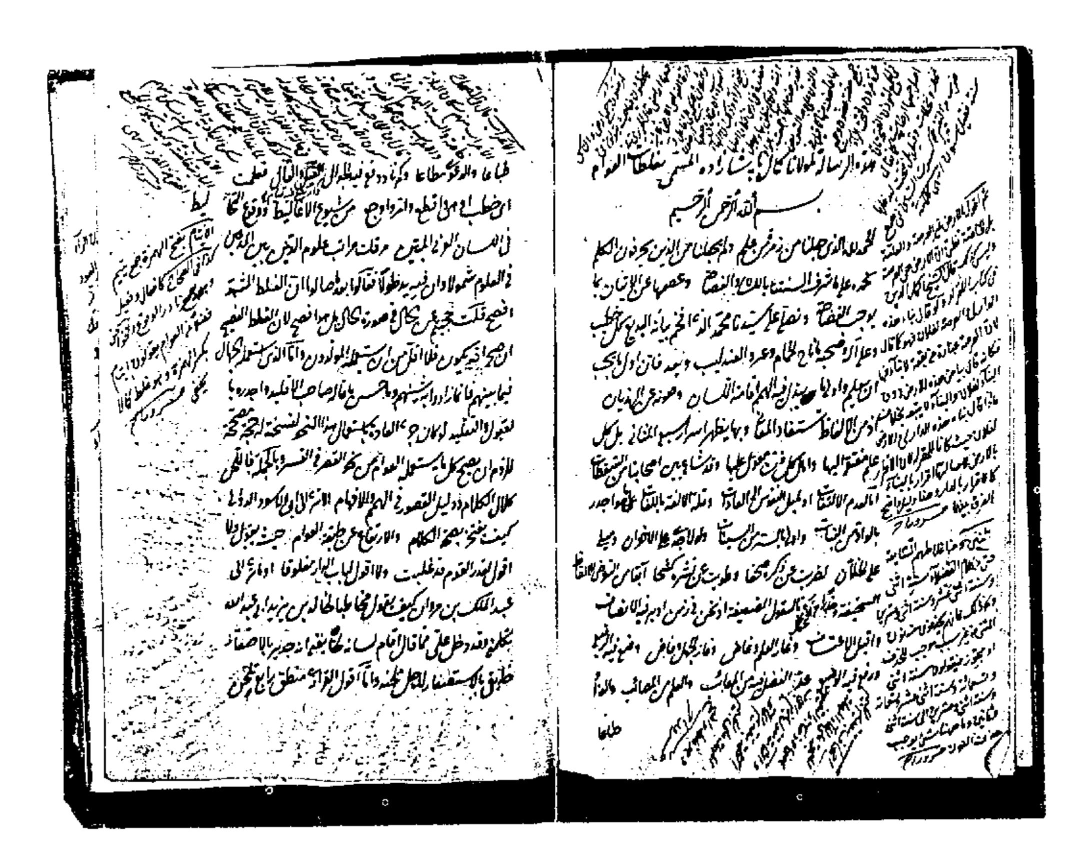
وكتب العلامة تيمور باشا للأستاذ المغربي يقول : إنها لابن كمال باشا ، وان لديه ثلاث نسخ منها ، وكلها معزوة اليه ، لاشبهة في ذلك .

ولكن الأستاذ المغربي يقول : إن لديّ بعض الشبهة لما ذكرت آنفاً من اغفال صاحب كشف الظنون لاسم مؤلفها ، ولأن منظم الفهرست الألماني قد شكّ وتردد في المؤلف ، ولابد ان يكون تردده ناشئاً عن كثرة مالديه من نسخ تلك الرسالة ، وعدم اتفاقها على نسبتها الى ابن كمال باشا .

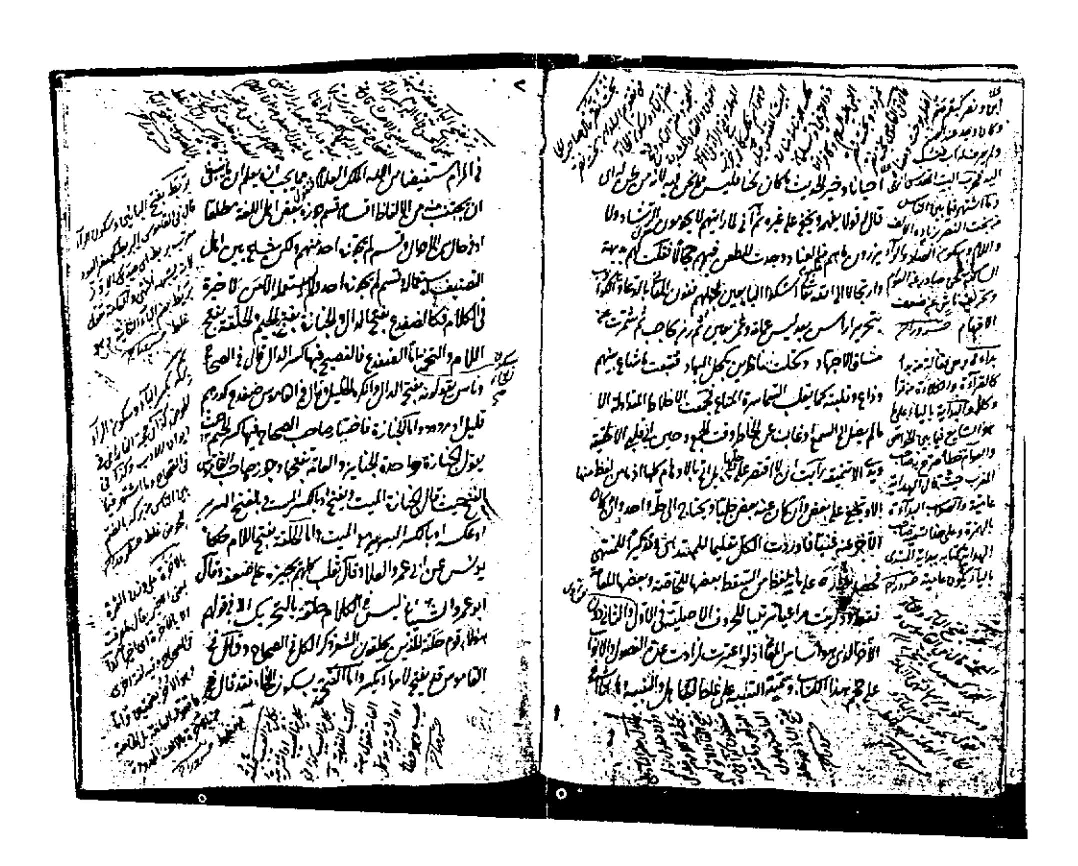
وقد طبع الأستاذ عمر السويدي جملة رسائل ، وعزا رسالة التنبيه الى ابن كمال باشا وقال : إنه طبعها بعد ان عارضها بنسخة محفوظة في مكتبة ميونيخ عاصمة بافاريا ، وقد أرسل العلامة تيمور باشا هذه النسخة المطبوعة الى الأستاذ المغربي فعارضها على نسختيه المخطوطتين قبل نشرها في مجلة المجمع ، ثم أعيد نشر الرسالة بتحقيق الأستاذ المغربي بدمشق (مطبعة الترقي) عام ١٣٤٤ هـ .

وأحب في هذا المجال أن أبدي الملاحظات التالية :

١ ـ إن ماجاء به الأستاذ عبد القادر المغربي من أن هذه الرسالة قد أغفل صاحب كشف الظنون اسم مؤلفها هو نبوة سيف . إذ أني عدت الى كتاب كشف الظنون (مج ١ : ٤٨٨ ، مصورة طبعة استانبول) فوجدت : التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ـ رسالة أولها : الحمد لله الذي جعلنا من زمرة من علم ، الخ . « تأليف العلامة أحمد بن كمال باشا المتوفى سنة » .



(الشكل رقم ١)



(الشكل رقم ٢)

فصاحب كشف الظنون العلامة حاجي خليفة لم يغفل ذكر اسم مؤلف الرسالة[4] .

٢ ـ أورد الأستاذ جرجي زيدان المتوفي سنة ١٩١٤ م في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية (٢ : ٣٤٦) اسم هذه الرسالة : « التنبيه على غلط الجاهل النبيه » لابن كمال باشا ، وأحال على المكتبة التيمورية .

٣ ـ ولقد وقعت لي نسخة مخطوطة من هذه الرسالة ضمن مجموع مخطوط نسخ سنة ١٠٣٨ هـ يتضمن رسالتين لابن كمال باشا وهما :

أ ـ شرح المفتاح للسيد الشريف

ب ـ رسالة التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ، وحاشية على هذه الرسالة هي : مقتطفات من كتاب نفائس عرائس الكلام لخسرو زاده[5] .

وقد جاء في الورقة الأولى من رسالة « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » وبالمداد الأحمر : هذه الرسالة لمولانا كمال باشا زاده المسمى بغلطات العوام ، (انظر الشكل رقم ١) .

[(4) الحقّ في هذه القضية هو مقالة الأستاذ المغربي رحمه الله ، فقد أورد صاحب كشف الظنون اسم الرسالة وأغفل ذكر صاحبها . وقد ذكر محققا كشف الظنون اسم المؤلف أحمد بن كمال باشا محصوراً بين هلالين صغيرين أشارة الى انها أضافاه الى الكشف نقلاً من اسماعيل باشا ـ انظر مقدمة المجلد الأول من كشف الظنون (ص ١٩ / بيان الاشارات) / المجلة]

[(5) في فهرس مخطوطات كلية الدعوة وأصول الدين (مجمع اللغة العربية الأردني ـ ١٩٨٦ م) ورد في المجموع رقم (٢٢) ست رسائل لابن كمال باشا هي : فلسفة اللغة ، والرسالة التوسعية في الكلمات العربية ، ورسالة في نسبة الجمع ، ورسالة في تحقيق القول بابن الشهداء أحياء في الدنيا ، ورسالة في طبقات الفقهاء ، والتنبيه على غلط الخامل (رسالة في سقطات العوام) ، انظر الفهرس المذكور : ١٧٢ ـ ١٩٨ / المجلة]

أما الورقة الثانية (الصفحة الثالثة) فقد ورد في نهاية السطر الاخير : وسميته « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » ، (انظر الشكل رقم ٢) .

فالرسالة اسمها كما أثبته الأستاذ المغربي : « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » ، ومؤلفها ، كما أثبته العلامة أحمد تيمور باشا ، هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا .

رحم الله العلامتين لاحيائهما هذا التراث ، وجعل الجنة مثواهما .

في نحو اللغة وتراكيبها

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٠ ج ٤ ـ تشرين الأول ١٩٨٥ م) ، في باب « النقد والتعريف » مقالة للدكتور سمير شريف ستيتية ، تتضمن نقد كتاب « في نحو اللغة وتراكيبها » للدكتور خليل عمايرة .

ونشرت المقالة المذكورة ، مع تغيير طفيف ، في مجلة المورد (مج ١٥ ع ٣ ـ ١٩٨٦ م) .

ـ إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها ، وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا الالتزام الأدبي .

وان للكتّاب الكرام الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا الى النشر الأول في مجلة المجمع .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق
خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٦

محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير

- **وقائع و محاضرات المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية** - وزارة التعليم العالي - دمشق ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- **النهضة العلمية في الديار العربية والاسلامية** - البروفسور عبد السلام - نقلها إلى العربية د . أمين عبد الله محمود - الجامعة الأردنية - عمان .
- **المقامات العلية في الكرامات الجلية لبعض الصحابة رضوان الله عليهم** - ابن سيد الناس - تقديم وتحقيق عفت وصال حمزة - دمشق ١٩٨٦ م .
- **سير الأولياء في القرن السابع الهجري** - الحسين بن جمال الدين الأنصاري الخزرجي - تحقيق مأمون محمود ياسين ، عفت وصال حمزة - دمشق .
- **حقائق عن التصوف** - عبد القادر عيسى - عمان ١٩٨١ م .
- **علي بن موسا الرضا عليه السلام والفلسفة الإلهية** - عبد الله الجوادي الآملي - قم ١٤٠٤ هـ .
- **نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام** - سيد جعفر مرتضى عاملي - قم ١٤٠٤ هـ .

- **قراءة في فكر الإمام عليه السلام** - محمد باقر ناصري - قم ١٤٠٤ هـ .
- **علم الإمام علي بن موسى الرضا** - سليمان يحفوفي - قم ١٤٠٤ هـ .
- **ولاية العهد بين الإمام والمأمون** - سيد جواد شهرستاني - قم ١٤٠٤ هـ .
- **رسالة في عصمة الأنبياء عليهم السلام** - محمد محمدي كيلاني - قم ١٤٠٤ هـ .
- **صحيفة الإمام الرضا عليه السلام** - تحقيق محمد مهدي نجف - قم ١٤٠٤ هـ .
- **أمالي شيخ مفيد** - محمد بن محمد بن نعمان عكبري بغدادي - ترجمة حسين استادولي - مشهد ١٣٦٤ هـ .
- **خصائص الأئمة عليهم السلام** - خصائص أمير المؤمنين - الشريف الرضي - تحقيق وتعليق د . محمد هادي الأميني - مشهد ١٤٠٦ هـ .
- **معالم الأصول** - حسن بن زين الدين شهيد ثاني - طهران .
- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة (الجزء السادس والعشرون)** - آغا بزرك الطهراني - مشهد ١٤٠٥ هـ .
- **المبدأ والمعاد** - أبو علي الحسين بن سينا - طهران ١٣٤٣ هـ .
- **الشامل في أصول الدين** - إمام الحرمين أبو المعالي الجويني - حققه ر . م . فرانك ١٣٦٠ هـ .
- **تخليص المحصل (نقد المحصل)** - نصير الدين طوسي - باهتمام عبد الله نوراني - طهران ١٣٥٩ هـ .
- **شرح غرر الفرائد** - ملا هادي سبزواري - طهران ١٣٤٠ هـ .

- **الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية)** - صفي الرحمن المباركفوري - الرباط ١٤٠٤ هـ .
- **شهداء الإسلام في عهد النبوة** - د . علي سامي النشار - الرباط ١٩٨٤ م .
- **شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية** - محمد خليل هراس - مراجعة عبد الرزاق عفيفي - الرباط .
- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** - عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - الرباط .
- **العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال (الجزء الأول)** - محمد بن عبد الرزاق - الرباط ١٤٠٦ هـ .
- **المسجد الأقصى وما يتهدده من حفريات اليهود** - محمد علي أبو حمدة - عمان ١٤٠٢ هـ .
- **التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية** - عبد الرحمن سلامة « ابن الدواية » - الجزائر ١٩٨١ م .
- **التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي** - د . أحمد بن نعمان - الجزائر ١٩٨١ م .
- **معلمة الملحون (القسم الأول من الجزء الأول)** - محمد الفاسي - أكاديمية المملكة المغربية - الرباط .
- **الفروق في اللغة** - أبو هلال العسكري - ترجمة وتعليق وتصحيح د . محمد علوي مقدم ، د . إبراهيم الدسوقي شتا - مشهد ١٣٦٣ هـ .
- **التوفيق للتلفيق** - عبد الملك بن محمد الثعالبي - تحقيق هلال ناجي ، د . زهير زاهد - بغداد ١٩٨٥ م .

- **تطور الأدب القصصي الجزائري (١٩٢٥ ـ ١٩٦٧)** ـ عايدة أديب بامية ـ ترجمة د . محمد صقر ـ الجزائر .
- **الحركة الأدبية في شرقي الأردن (١٩٢١ ـ ١٩٤٨)** ـ د . سمير قطامي ـ عمان ١٩٨١ م .
- **اختيارات من كتاب الأغاني (المغنون والقيان ، ٦)** ـ أبو الفرج الأصفهاني ـ صنعة د . إحسان النص بيروت ١٩٨٥ م .
- **أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة** ـ د . محمد بن شريفة ـ بيروت ١٩٨٦ م .
- **حسان بن ثابت (حياته وشعره)** ـ د . إحسان النص ـ دمشق ١٩٨٥ م .

- **زهير بن أبي سلمى (حياته وشعره)** ـ د . إحسان النص ـ دمشق ١٩٨٥ م .
- **الموشحات والأزجال (١ ـ ٣)** ـ إعداد وتقديم جلول يلس ، الحفناوي اقطرن الجزائر ١٩٨٢ م .
- **خطط البصرة ومنطقتها** ـ د . صالح أحمد العلي ـ بغداد ١٩٨٦ م .
- **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر** ـ ك . إبراهيمي ـ ترجمة محمد البشير شنيتي ، رشيد بورويبة ـ الجزائر ١٩٨٢ م .
- **حياة الأمير عبد القادر** ـ شارل هنري تشرشل ـ ترجمه وقدم له وعلق عليه ـ د . أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر ١٩٨٢ م .
- **سورية (دراسة في البناء الحضاري والكيان الاقتصادي)** ـ د . صفوح خير ـ دمشق ١٩٨٥ م .
- **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب** ـ عبد العزيز فيلالي ـ الجزائر ١٩٨١ م .

- **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** - د . محمد العربي الزبيري - الجزائر ١٩٧٥ م .
- **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (١ - ٢)** - د . أبو القاسم سعد الله - الجزائر .
- **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الاسلامي والواقع المجتمعي** - د . عبد المجيد مزيان - الجزائر ١٩٨١ م .
- **مذكرات وليام شالر (قنصل امريكا في الجزائر)** - تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر** - د . محمد العربي الزبيري - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** - إسماعيل العربي - الجزائر .
- **سياسة الرّومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (١٤٦ ق.م - ٤٠ م)** - محمد البشير الشنيتي - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري** - محمود بوعيّاد - الجزائر ١٩٨٢ م .
- **المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية** - يحي بن أبي الصفا المعروف بابن محاسن - تحقيق محمد عدنان البخيت - بيروت ١٩٨١ م .
- **ملامح من الماضي والحاضر** - حسني فريز - عمان ١٩٨١ م .
- **دراسات في كتب التراجم والسير** - د . هاني العمد - عمان ١٩٨١ م .

- **معان : المدينة والمحافظة ماضيها وحاضرها** - رزق هارون الديخ قباعة - عمان .

- **موسوعة حلب المقارنة (الجزء الرابع)** - محمد خير الدين الأسدي - أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كال - جامعة حلب ١٩٨٤ م .

- **الأعمال الكاملة (مع حمار الحكيم)** - أحمد رضا حوحو - الجزائر - ١٩٨٣ م .

- **تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين (المجلد الأول)** - د . سامي خلف حمارنة - عمان ١٩٨٦ م .

- **كتابخانة إمام رضا عليه السلام** - علي أكبر الهي خراساني - مشهد ١٤٠٤ هـ .

- **مخطوطات الأدب في المتحف العراقي** - أسامة نقشبندي ، ظمياء عباس - الكويت ١٩٨٥ م .

- **الفهارس الموضحة للمخطوطات العربية المحفوظة بمتحف سالارجنك ومكتبته الخطية (٣ - ٤)** - محمد أشرف - حيدرآباد الدكن الهند ١٣٩٨ - ١٤٠٢ هـ .

- **الفهرست المشروح للمخطوطات العربية المخزونة في مكتبة سالارجنك (١ - ٢)** - د . محمد نظام الدين - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٦ هـ .

- **مؤتمر ابن رشد (الذكرى المئوية الثامنة لوفاته (الجزء الأول)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وزارة الثقافة الجزائرية - الجزائر ١٩٨٣ م .

- **مبـادئ علم الاجتماع** - هنري منـدرار - ترجمـة د . ملحم حسن - الجزائر .
- **أصوات متعددة وعالم واحد (الاتصال والمجتمع اليوم وغداً)** - عدد من المؤلفين - اليونيسكو ، الجزائر - ١٩٨١ م .
- **النظائر المشعة في الحياة اليومية** - هيئة الطاقة الذرية - دمشق ١٩٨٥ م .
- **المدخل إلى علم المكتبات** - إعداد مجموعة من المكتبيين - تحرير أنور عكروش ، صدقي دحبور - عمان ١٩٨٢ م .
- **العالم الثالث وتحديات البقاء** - جاك لوب - ترجمة أحمد فؤاد بلبع - عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٦ م .
- **المخطوطات العربية لدى معهد الدراسات الشرقية : بإشراف ا . ب . خالدوف (١ - ٢)**
- **فهرس المخطوطات العربية - المجلد الأول .**

- Catalogue des Manuscrits Arabes (Tome III , IV) Georges Vajda , yvette Sauvan , Paris , 1985

- La Femme au Temps des Mamlouks en Égypte , Ahmad Abd AR - Räziq , Caire , 1973

- Ce que la culture doit aux Arabes d' Espagne , Juan Vernet , Paris 1985

- Violations des droits de L homme : quel recours , quelle résistance ? Unesco , Paris , 1983

- Les relations historiques et socioculturelles entre L' Afrique et le monde arabe de 1935 à nos jours , Unesco , Paris 1984

- L' Islam , la philosophie et les sciences , Unesco , Paris 1981
- La Nouvelle Revue Internationale , 8 , 1986

* * *

- Women in the Arab World . Unesco ,Oxford 1984 .
- History of Seyd Said , Vincenzo Maurizi . Great Britain 1984
- The Beautiful in Indian Arts . Shyamala Gupta , New Delhi 1979
- Women in Indian History , T. P. Saxena . Delhi 1979
- Hamdard's Report on Education . Hamdard Pakistan 1986
- Biomedical Papers of The Medical Faculty of The University , Palacky Czechoslovakia 1985
- Durham University Journal , vol. L XXVIII 1986
- Western Humanities Review , vol. XXXX 1986
- Social Sciences , vol. XIII , 1982
- Mundus , vol. VI , 1970
- Soviet Literature II , 1986
- Muslim Education Quarterly , vol.III , 1986
- The Muslim World , vol.LXXVI , 1986
- Acta Orientalia , vol.XXXIX , 1985

* * *

- Kurze Einführung in das studium der Türkischen Sprache , György . Hazai , Budapest , 1978
- Viajes Por Marruecos , Ali Bey , Madrid , 1985
- Stvdia Islamica , vol.L XII , 1986

المجلات المهداة

ـ دراسات تاريخية	٢١، ٢٢	١٩٨٦	دمشق
ـ الشام	٨، ١٠	١٩٨٦	دمشق
ـ نهج الإسلام	٢٤	١٩٨٦	دمشق
ـ النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٤	١٩٨٥	دمشق
ـ النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	١، ٢	١٩٨٦	دمشق
ـ الحياة التشكيلية	٢١، ٢٢	١٩٨٥، ١٩٨٦	دمشق
ـ عالم الذرة	١	١٩٨٦	دمشق
ـ المعلم العربي	٣	١٩٨٦	دمشق
ـ المجلة الطبية العربية	٩٠	١٩٨٦	دمشق
ـ جامعة دمشق	٤	١٩٨٥	دمشق
ـ المعرفة	٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤	١٩٨٦	دمشق
ـ النشرة الفصلية للكتب العلمية في مركز الدراسات والبحوث العلمية	٤٧	١٩٨٦	دمشق
ـ الضاد	٥، ٦	١٩٨٦	حلب
ـ بحوث جامعة حلب	٧	١٩٨٥	حلب
ـ أنباء جامعة حلب	٨٧، ٨٨	١٩٨٦	حلب
ـ المجلة العربية	١٠٦	١٩٨٦	الرياض
ـ الفيصل	١١٢، ١١٣، ١١٤	١٩٨٦	الرياض
ـ الدارة	٤، ١	١٩٨٦	الرياض
ـ دراسات	٥	١٩٨٣	الرياض
ـ دراسات تربوية	١	١٩٨٤	الرياض
ـ العرب	٥، ٦	١٩٨٦	الرياض
ـ دراسات	١، ٢، ٣	١٩٨٦	عمان
ـ المكتبة	٩٣، ٩٤	١٩٨٦	عمان
ـ التقييس	٤	١٩٨٦	عمان
ـ رسالة المعلم	١	١٩٨٦	عمان

ـ المجلة العربية للادارة	٢	١٩٨٦	عمان
ـ اليرموك	١٥، ١٦	١٩٨٦	عمان
ـ البحث العلمي العربي	١٤	١٩٨٥	بغداد
ـ اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	ايار، حزيران	١٩٨٦	بغداد
ـ المجمع العلمي العراقي	١، ٢، ٣	١٩٨٦	بغداد
ـ المنتدى	٣٥، ٣٦، ٣٧	١٩٨٦	دبي
ـ أخبار التراث العربي	٢٤، ٢٥	١٩٨٦	الكويت
ـ معهد المخطوطات العربية	١	١٩٨٦	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٣٨، ٣٩، ٤٠	١٩٨٦	الكويت
ـ تاريخ العرب والعالم	٥٨	١٩٨٣	لبنان
ـ تاريخ العرب والعالم	٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠	١٩٨٦	لبنان
ـ الورود	٣، ٤	١٩٨٦	لبنان
ـ الشراع	٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤	١٩٨٦	لبنان
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	١	١٩٨٥	السودان
ـ الثقافة	٨٩	١٩٨٥	الجزائر
ـ البحوث والدراسات العربية	١١	١٩٨٤	القاهرة
ـ الفكر	٩، ١٠	١٩٨٦	تونس
ـ تراثنا	٤	١٩٨٦	ايران
ـ التربية	٧٧، ٧٨	١٩٨٦	قطر
ـ المأثورات الشعبية	٣	١٩٨٦	قطر
ـ عرب	٤	١٩٨٥	الرباط
ـ عرب	٥	١٩٨٦	الرباط
ـ النشرة الاخبارية في مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية	١١	١٩٨٦	تركيا
ـ فكر وفن	٤٣	١٩٨٦	ألمانيا
ـ بحوث للتنمية		١٩٨٥	كندا
ـ بناء الصين	٧، ٨	١٩٨٦	الصين

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والستين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الفهارس العامة للمجلد الحادي والستين

أ - فهرس أسماء كُتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

- أ -

- ب -

- خ -

- ز -

- ش -

- ع -

- م -

- ن -

- و -

ب ـ فهرس المقالات منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ج ـ

- د -

- ر -

- س -

- ش -

- ض -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- م -

- هـ -

- و -